قام الطالب بالتصويبات التي أقرتها لجنة المناقشة .

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة
الدراسات العليا

عضو لجنة المناقشة — عضو لجنة المناقشة — المشرف

د. عبد الرحيم صادق — د. سليمان البيرة — د. عويد بن عياد المطرفي

الطالب / عزيز الرحمن عبد الأحد

الإمام قتادة بن دعامة السدوسي

أقواله ومروياته في التفسير

من أول سورة الإسراء إلى نهاية سورة فاطر

من خلال كتب التفسير بالمأثور المطبوعة وكتب السنة الستة

جمع ودراسة وتخريج

رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير في الكتاب والسنة

إعداد

الطالب / عزيز الرحمن عبدالأحد

إشراف

فضيلة الدكتور/ عويد بن عياد المطرفي

الجزء الأول

١٤١٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

العنوان : " الإمام قتادة بن دعامة السدوسي ، أقواله ومروياته في التفسير من أول سورة الإسراء إلى نهاية سورة فاطر من خلال كتب التفسير بالمأثور المطبوعة وكتب السنة الستة ، جمع ودراسة وتخريج" .

تهدف هذه الدراسة إلى جمع تفسير الإمام قتادة من كتب التفسير بالمأثور المطبوعة وكتب السنة الستة في القدر المحدد ، وإبراز جهود التابعين في التفسير وبيان منهجهم فيه بصفة عامة ، وبيان منهج الإمام قتادة بصفة خاصة. وقد جاءت الرسالة في مقدمة وقسمين :

المقدمة : أهمية الموضوع ، أسباب اختياره ، مصادره، الدراسات السابقة ، منهج البحث.

القسم الأول : حياة الإمام قتادة ودراسة أقواله ومروياته في التفسير ، وفيه ثلاثة أبواب:

الباب الأول : حياة الإمام قتادة .

مدخل : عصر قتادة من الناحية السياسية والاجتماعية والاقتصادية .

الفصل الأول : حياة قتادة : اسمه ، نسبه ، مولده ، كنيته ، نشأته ، أوصافه ، طلبه للعلم ، ذكاؤه ، حفظه ، عقيدته ، أشهر شيوخه ، أشهر تلاميذه ، وفاته .

الفصل الثاني : مكانة قتادة العلمية في التفسير والحديث والفقه وغيرها من العلوم .

الباب الثاني : أقوال قتادة ومروياته وقراءاته في التفسير .

مدخل : أهمية تفسير التابعين ، اهتمام العلماء به ، حكم الاحتجاج به ، أشهر مفسري التابعين .

الفصل الأول : أشهر أسانيد تفسير قتادة .

الفصل الثاني : دراسة أقوال قتادة ومروياته وقراءاته في التفسير .

الباب الثالث : منهج قتادة في التفسير ودراسة موازنة بمفسر معاصر له (مجاهد بن جبر) .

القسم الثاني : تفسير قتادة من أول سورة الإسراء إلى نهاية سورة فاطر .

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها ما يلي :

١- أن تفسير التابعين لا يستغنى عنه في فهم القرآن الكريم وإن قيل بعدم حجيته ، فإن العلماء في كل عصر قد اهتموا به وأودعوه بطون مصنفاتهم .

٢- أن أغلب التابعين ومنهم الإمام قتادة قد لجأوا في تفسيرهم للقرآن الكريم إلى الأخذ بالإسرائيليات ، وهذا مما يؤخذ عليهم .

٣- أن الإمام قتادة كان سلفي العقيدة ، وما رمى به من القول بالقدر فهو بعيد عن ذلك جداً لعدم وجود دليل واحد قائم في تفسيره يؤيد ما رمى به .

٤- أن الإمام قتادة كان يعتمد على منهج الرواية والتلقي ويبتعد عن القول بالرأي .

٥- ظهر من خلال الموازنة بين الإمام قتادة ومجاهد بن جبر أنهما يتفقان في المنهج إلى حد بعيد وقتادة يمتاز عنه بكثرة استشهاده بالقرآن الكريم والحديث الشريف ، وسعة معارفه حيث إن له إسهاما في علم التاريخ والانساب والادب ، واهتماما بالجانب الوعظي والتربوي في تفسيره .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الطالب	المشرف	عميد كلية الدعوة وأصول الدين
عزيز الرحمن عبد الأحد	د/ عويد بن عياد المطرفي	د/ عبد الله عمر الدميجي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله محمد خاتم النبيين، وعلى آله وأصحابه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن خير ما صرفت إليه الهِمَمُ، وبُذِلتْ فيه الجهودُ، وشُغِلتْ به الأوقاتُ هو معرفة علوم كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن هذه العلوم «علم التفسير».

والطريق إلى معرفة تفسير كتاب الله هو النظر في كتاب الله أولا، فإن القرآن يفسر بعضه بعضاً، كقوله تعالى في سورة الفاتحة ﴿صِرَاطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾(١) فقد بيّنت آية سورة النساء المُنعَم عليهم فقد جاء فيها ﴿وَمَن يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقاً﴾(٢).

وكقوله تعالى في سورة المائدة ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾(٣) فقد بيَّنت هذه الآيةَ آيةٌ أخرى في نفس السورة وهى ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾(٤).

وإذا لم يجد المرء طلبته في القرآن الكريم نظر في السنة النبوية، فإنها شارحة للقرآن الكريم ومبينة له، وقد كلّف الله سبحانه وتعالى نبيَّه محمداً - ﷺ - بأن يبين للناس ما نزل إليهم، قال تعالى ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾(٥).

---

(١) - الآية ٧.

(٢) - الآية ٦٩.

(٣) - الآية ١.

(٤) - الآية ٣.

(٥) - الآية ٤٤ سورة النحل.

وقد قام النبي - ﷺ - بذلك، فكان يبين للصحابة إذا خفى عليهم شيء من القرآن الكريم، ومثال ذلك قوله تعالى في سورة البقرة ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾(١).

روى البخاري بسنده عن عدي بن حاتم قال: قلت يارسول الله، ما الخيط الأبيض من الخيط الأسود؟ أهما الخيطان؟ قال: «إنك لعريض القفا إن أبصرت الخيطين» ثم قال: «لا، بل هو سواد الليل وبياض النهار»(٢).

ومن ذلك تفسيره للظلم في قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾(٣) فقد فسَّر الظلم بالشرك.

روى الإمام أحمد بسنده عن عبدالله بن مسعود قال: لما نزلت هذه الآية ﴿ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ شق ذلك على الناس وقالوا: يارسول الله، فأينا لا يظلم نفسه؟ قال: «إنه ليس الذى تعنون، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح: ﴿يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ إنما هو الشرك»(٤).

وإذا لم يجد المرء طلبته في القرآن ولا في السنة رجع إلى قول الصحابة، وذلك لأن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، والصحابة كانوا عرباً، يعرفون المعنى الظاهر من القرآن الكريم، وإذا ما خفي عليهم شيء منه سألوا النبي - ﷺ -، فبينه لهم، كما سبق، ثم إن نزول القرآن الكريم على مدار ثلاثة وعشرين عاماً مفرقاً منجماً ساعد الصحابة على فهم القرآن الكريم أكثر، فقد عرفوا أسباب نزوله، لأنهم عايشوا أحداثه، قال عبدالله بن مسعود: «والذى لا إله غيره، ما نزلت آية في كتاب الله، إلا وأنا أعلم فيم نزلت، وأين نزلت، وأين أنزلت، ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله منِّي تناله المطايا لأتيته»(٥).

---

(١) - الآية ١٨٧.

(٢) - صحيح البخاري: ٦٥ - كتاب التفسير، سورة البقرة، الباب الثامن والعشرون.

(٣) - الآية ٨٢ سورة الأنعام.

(٤) - مسند الإمام أحمد ٣٧٨/١.

(٥) - جامع البيان: ٣٦/١.

وبعد أن لحق النبي - ﷺ - بالرفيق الأعلى، انتشر هؤلاء الصحابة في الأقاليم التى فتحوها، فصاروا أساتذة لمن بعدهم وهم التابعون، فكان هؤلاء التابعون يتلقون العلم من الصحابة، حتى برز منهم أعلام في تفسير كتاب الله تعالى في مختلف الأمصار الإسلامية آنذاك.

والموضوع الذى تتناوله هذه الرسالة يتعلق بواحد من أولئك الأعلام الذين خلد ذكرهم في التاريخ، إنه الإمام قتادة بن دعامة السدوسى - رحمه الله تعالى.

أهمية البحث:

مما سبق يُعلم أهمية الموضوع الذى تتحدث عنه هذه الرسالة، فهذا الموضوع يتعلق بتفسير كتاب الله تعالى من ناحية، وبشخصية بارزة، وعلم من أعلام التابعين في التفسير من ناحية أخرى، فهذه الرسالة تبين جهود التابعين في التفسير عموماً، وجهود الإمام قتادة في التفسير خصوصاً.

أسباب اختيار الموضوع:

سأجمل فيما يلى الأسباب التى دفعتنى لاختيار هذا الموضوع رسالة لنيل درجة الماجستير، وهى:

١ - شرف علم التفسير، قال صلى الله عليه وسلم: «خيركم من تعلَّم القرآن وعلمه»(١).

٢ - إبراز جهود التابعين في التفسير، فإن التابعين هم الذين ورثوا علم الكتاب والسنة وهدى الصحابة، ونقلوه إلى من بعدهم بكل أمانة، وعليهم المعول في فهم العلوم الشرعية بعد الصحابة رضوان الله عليهم.

٣ - الوقوف على مناهج التفسير لدى التابعين، فإن الصحابة - رضى الله عنهم - كانوا يعتمدون في تفسيرهم لكتاب الله تعالى على القرآن الكريم، وعلى ما يتلقونه من النبي - ﷺ - واللغة العربية، وما يؤدى إليه اجتهادهم، لنرى هل سار التابعون على هذا المنهج أم توسعوا في مصادر التفسير؟.

٤ - الاستفادة من كتب التفسير عموماً، وخاصة كتب التفسير بالمأثور، فإن البحث العلمي في موضوع معين يتيح للطالب القراءة في مصادر عديدة، والقراءة في هذه المصادر تفيد الطالب بلا شك.

---

(١) - صحيح البخاري: ٦٦ - كتاب فضائل القرآن، الباب الحادى والعشرون.

٥ ـ وأخيراً، فإنى لما كنت أطالع في فهارس الرسائل العلمية في الجامعة، وقفت على رسالة جامعية، تقدم بها طالب في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عن تفسير قتادة، وظهر لى أن الطالب المذكور لم يتم الموضوع، وبعد أن تأكدت من ذلك ذهبت أقرأ عن قتادة في كتب التراجم، وقد وقفت أثناء قراءتى لترجمته على شخصية عظيمة ومفسر كبير، وكان مما لفت انتباهى وحملنى على اختيار هذا الموضوع هو ما قاله قتادة عن نفسه «ما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئاً»(١)، وقوله لمن سأله عن مسألة ولم يكن عنده فيها جواب فطلب منه أن يقول فيها برأيه، فقال له «ما قلت برأي منذ أربعين سنة»(٢)، فقد أفاد هذان الأثران أنه قد تعرض لتفسير القرآن كله، ثم هو ملتزم في تفسيره بالرواية.

هذه هي أهم أسباب اختيار الموضوع.

مصادر البحث:

مصادر هذا البحث هي كتب التفسير بالمأثور المطبوعة، وكتب السنة الستة؛ أما كتب التفسير بالمأثور التى جمعت منها تفسير قتادة فهي:

١ ـ تفسير عبدالرزاق بن همام الصنعاني المتوفى سنة ٢١١هـ، وهو أقدم تفسير بالمأثور يصل إلى أيدينا مطبوعاً، وهو المصدر الأول الذى جمعت منه تفسيرَ قتادة في القدر الذى عملت فيه، وهو تفسير بالمأثور، ليس فيه إلا الأحاديث المرفوعة، والآثار عن الصحابة والتابعين وشئ من الإسرائيليات.

وعبدالرزاق شيخ لشيوخ أصحاب الكتب الستة، والطبري، ولذلك فهو المصدر الأول لتفسير قتادة.

---

(١) ـ سنن الترمذى ،٤٨ـ كتاب التفسير، ١ـ باب ما جاء فى الذى يفسر القرآن برأيه.

(٢) ـ سير أعلام النبلاء ٥/٢٧٣.

٢ ـ تفسير «جامع البيان عن تأويل أى القرآن» لمؤلفه: أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠هـ، وهو يمتاز عن تفسير عبدالرزاق بأمور:

أ ـ أنه أكثر استيعاباً للأحاديث المرفوعة، والآثار الواردة عن الصحابة والتابعين.

ب ـ أنه لا يكتفى بذكر الأحاديث والآثار، بل يقوم بتنظيمها وتوجيهها، وترجيح ما يراه راجحاً، وتضعيف ما يراه ضعيفاً، ويسوق الأدلة التى تؤيد ما ذهب إليه.

ج ـ يذكر القراءات، ويوازن بينها، ويرجح ما يراه راجحاً.

د ـ يهتم بالمسائل النحوية، فإنه كثيراً ما يتعرض لذكر اختلاف البصريين والكوفيين، ويوازن بين آراء الفريقين.

و ـ يستشهد بالأشعار العربية القديمة، لتوضيح معنى أو توجيه قول وهناك أمور أخرى أيضاً، أكتفى بما ذكرت.

٣ ـ تفسير «النكت والعيون» تأليف، أبى الحسن على بن حبيب الماوردى المتوفى سنة ٤٥٠هـ.

وهو تفسير مختصر، يذكر الأحاديث والآثار محذوفة الأسانيد.

٤ ـ تفسير «معالم التنزيل» تأليف أبى محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى المتوفى سنة ٥١٦هـ.

وهو تفسير بالمأثور، يذكر الأحاديث مسندة، أما الآثار عن الصحابة والتابعين فإنه يسوقها محذوفة الأسانيد، إلا أنه ذكر فى مقدمة تفسيره أسانيده إلى من يروى عنه من الصحابة والتابعين، وإذا روى عن أحد ممن يروى عنه بسند غير السند المذكور فى أول الكتاب فانه عندئذ يذكر القول ويسوق السند، كما ذكره فى مقدمة تفسيره، وله عناية بالقراءات والمسائل النحوية.

٥ ـ تفسير «زاد المسير في علم التفسير» تأليف أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الشهير بابن الجوزي المتوفى سنة ٥٦٠هـ.

وهو يذكر الأحاديث والآثار محذوفة الأسانيد، ولا يتعرض لمسأله الترجيح بين الأقوال، وله اهتمام بالقراءات، وأحياناً يلجأ إلى طريقة السؤال والجواب.

٦ ـ تفسير «الجامع لأحكام القرآن» تأليف أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفى سنة ٦٧١هـ.

وتفسيره هذا ليس مقتصراً على آيات الأحكام كما قد يتبادر إلى ذهن القارئ، بل إنه قد فسر القرآن كله، وهو ينسب الأقوال إلى قائليها، والأحاديث إلى مصنفيها، ويسوقها دون سند، وقد توسع في المسائل الفقهية، ويهتم بالوجوه اللغوية وتفسير الغريب، وفي المسائل الفقهية يوازن بين الآراء ويرجح ما يراه راجحاً، وقد يتعرض لمسألة تعديل الرواة وتجريحهم.

٧ ـ تفسير القرآن العظيم، تأليف الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ.

وهذا التفسير من أشهر كتب التفسير بالمأثور، فإن مؤلفه محدث مفسر، ناقد، يسوق الأحاديث مسندة عن مصنفيها، ويتكلم على الأحاديث والآثار سنداً ومتناً، وهذه ميزة تفسيره، أما الآثار عن الصحابة والتابعين فيسوقها محذوفة الأسانيد، وقد أورد بعض الإسرائيليات في تفسيره للتنبيه عليها، وقلما يورد الإسرائيليات دون تعقيب عليها.

٨ ـ الدر المنثور في التفسير المأثور، تأليف الحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ.

وهذا التفسير أجمع تفسير بالمأثور، يذكر الأحاديث والآثار معزوة إلى مخرجيها دون سند، وليس فيه إلا التفسير المأثور، وقد حوى كتباً كثيرة في التفسير بعضها مفقودة اليوم، كتفسير عَبْد بن حميد، وابن أبي شيبة، ومنها ما هو موجود ولم يطبع كتفسير ابن أبي حاتم.

هذه هي أهم كتب التفسير بالمأثور التى نقلت عنها تفسير قتادة.

كما أننى جمعت تفسير قتادة من صحيحى البخارى ومسلم وسنن الترمذى من بين الكتب الستة، لأن هذه الكتب الثلاثة قد ذكرت التفسير، أما الكتب الثلاثة الباقية من الكتب الستة فلم يخص أحد منهم علم التفسير بكتاب قائم بذاته، ولم أجد فى شىء منها أيضاً تفسيراً لقتادة إلا موضعين في سنن أبى داود، وسأتكلم عن الكتب الثلاثة الأولى بإيجاز:

أ ـ صحيح البخارى، تأليف الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦هـ.

وقد عقد في صحيحه كتاباً للتفسير، وقد يورد ما يتعلق بالتفسير في غير الكتاب المذكور أيضاً.

ب ـ صحيح مسلم، تأليف الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى، المتوفى سنة ٢٦١هـ.

عقد في آخر صحيحه كتاباً في التفسير، وهو قليل جداً.

ج ـ سنن الترمذي، تأليف الإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي المتوفى سنة ٢٧٩هـ.

وقد عقد في سننه كتاباً للتفسير.

الدراسات السابقة:

سبقنى إلى جمع بعض تفسير قتادة الأخ/ عمر يوسف كمال أحد طلاب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، فقد قام بجمع تفسير قتادة من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة النحل، وقد نوقشت تلك الرسالة في ١٤٠١/٣/٢٠هـ.

ويلاحظ على تلك الرسالة أن الطالب المذكور لم يقم بتحقيق أقوال قتادة ومروياته، بل اكتفى بجمعها من كتب التفسير التى جعلها أصلا لرسالته، واهتم بتخريجها من كتب التفسير الباقية دون الحكم على الأسانيد.

منهج البحث:

لما كانت هذه الرسالة عبارة عن جمع تفسير قتادة من كتب التفسير بالمأثور وكتبَ السنة الستة، فقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى قسمين:

القسم الأول: قسم الدراسة، القسم الثانى: قسم الجمع والتحقيق.

وقد جعلت القسم الأول في مقدمة وثلاثة أبواب:

أما المقدمة فقد تحدثت فيها عن أهمية البحث، وأسباب اختيار الموضوع، ومصادر البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

أما الباب الأول فيتناول حياة الإمام قتادة، وقد جعلته في مدخل وفصلين.

أما المدخل فقد تناول الحديث عن عصر قتادة في الجوانب الآتية: الجانب العلمي، الحالة السياسية، الحالة الاجتماعية، الحالة الاقتصادية.

أما الفصل الأول فتناول حياة الإمام قتادة: اسمه، نسبه، كنيته، مولده، نشأته، أوصافه، طلبه للعلم، ذكاءه، حفظه، عقيدته، أشهر شيوخه، أشهر تلاميذه، ووفاته.

والفصل الثاني تناول الحديث عن مكانته العلمية في التفسير والحديث والفقه وغيرها من العلوم.

الباب الثاني، تناول الحديث عن أقوال قتادة ومروياته، وقراءاته، وقد تضمن مدخلا وفصلين:

المدخل تناول الحديث عن تفسير التابعين في النقاط الآتية: أهمية تفسير التابعين، اهتمام العلماء بتفسير التابعين، حكم الاحتجاج بتفسير التابعين، وأشهر مفسرى التابعين.

الفصل الأول: تناول الحديث عن أشهر أسانيد تفسير قتادة، وقد جعلت بين يدي الفصل كلمة تحدثت فيها عن أهمية الإسناد.

الفصل الثاني: تناول دراسة أقوال قتادة، ومروياته، وقراءاته.

الباب الثالث: تناول الحديث عن منهج قتادة في التفسير، ودراسة مقارنة بمفسر معاصر له، وجعلته في فصلين.

الفصل الأول: منهج قتادة في التفسير.

الفصل الثاني: دراسة مقارنة بمفسر معاصر له، عقدت فيه موازنة بين قتادة ومجاهد بن جبر.

أما القسم الثاني: فقد جمعت فيه تفسير قتادة (الأقوال والمرويات والقراءات) من المصادر التى سبق الحديث عنها في مبحث: مصادر البحث (ص٤ فما بعدها).

والطريقة التى سرت عليها في جمع الأقوال والمرويات والقراءات، هي أنى نظرت عند تفسير آية ما، إن كانت فيها أقوال ومرويات، فقد فصلتها عن بعضها بوضع عنوان جانبي، وأيهما كان يتعلق بصدر الآية قدمته سواء كانت الأقوال أو المرويات، وإذا لم يكن في الآية إلا أحد النوعين فعندئذ لم أضع لها عنواناً جانبياً. وقد جعلت تفسير عبدالرزاق أصلا، فإذا كان فيه تفسير لقتادة ذكرته ثم خرجته من باقى المصادر.

وإذا لم يكن في تفسير عبدالرزاق شئ من تفسير قتادة نظرت في كتب الحديث الستة، فإن وجدت فيها شيئاً ذكرته ثم خرجته من باقى المصادر، وإذا لم أجد في كتب الحديث المذكورة تفسيراً لقتادة نظرت في تفسير الطبري، فأذكره من تفسير الطبري ثم أخرجه من باقى كتب التفسير، ومعظم تفسير قتادة من تفسير الطبري.

وإذا لم يكن في تفسير الطبري شئ رجعت إلى باقى كتب التفسير بالمأثور التى تذكر تفسير قتادة دون سند، وطريقتى في جمع الأقوال من هذه الكتب أنى أقدمها حسب تقدم عهد المؤلف.

هذا، وطريقتى في تخريج الأقوال أنى أشير إلى الزيادة والنقص واختلاف الألفاظ في الهامش.

ترجمت لرجال الإسناد، وذلك بذكر اسم الراوى كاملا، وذكر اثنين أو ثلاثة من شيوخه وتلاميذه، وذكر مرتبته من الجرح والتعديل، وإذا كان الراوى من رجال الكتب الستة نظرت إلى حكم ابن حجر عليه، فمن قال فيه ثقة، اكتفيت به ولم أنقل أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه، وإذا لم يكن الراوى ثقة كأن قال فيه: صدوق، أو ضعيف أو نحو ذلك، فإنى عند ذلك أذكر خلاصة أقوال علماء الجرح والتعديل فيه حسب استطاعتى.

وإذا تكرر الراوى الواحد، ذكرت في كل مرة مرتبته من الجرح والتعديل وأشرت إلى الموضع الأول الذى ذكرت فيه ترجمته.

ونظراً لكثرة تكرار أحد أسانيد الطبري وهو ما يرويه من طريق بشر بن معاذ العقدى، عن يزيد بن زريع، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، فقد اختصرت هذا الإسناد، واكتفيت بالقول: أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة.

كما ترجمت للأعلام التى وردت في أثناء الرسالة، سواء كانت في قسم الدراسة أو قسم الجمع.

خرجت الأحاديث والآثار، فإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فأمره معلوم، وإذا لم يكن فيهما أو في أحدهما، وكان في بقية كتب الحديث خرجته منها، وإذا كان للحديث شواهد ذكرتها. وذكرت الحكم النهائى الذى توصلت إليه.

خرجت أقوال قتادة، وإذا كان لقوله دليل من الكتاب أو السنة ذكرته، وإذا كان قوله ضعيفاً ورجح العلماء قولَ غيره، أو ظهر لى ضعف قوله وترجيح غيره وإن لم ينص عليه أحد قبل، ففى هذه الحالة أذكر الأقوال الأخرى أيضاً، كما أننى عند تخريج أقواله ذكرت من وافقه من المفسرين سواء كانوا صحابة أو تابعين.

وهكذا إذا كان في الآية أقوال متعددة، واقتضى المقام ذكرها، ذكرتها وبينت الراجح منها لدىَّ.

خرجت القراءات التى ذكرها قتادة، وقد جمعتها من كتب التفسير التى سبق ذكرها إضافة إلى تفسير البحر المحيط لأبى حيان، فإذا كانت القراءة صحيحة، ذكرت من قرأ بها من أئمة القراءات السبعة أو العشرة، وإن كانت شاذة ووجدتها في الكتب المعنية بالقراءات الشاذة أشرت إليها، وإذا قال فيها بعض العلماء أنها تفسيرية ذكرت قوله، وإذا لم أجدها في الكتب المذكورة سكت.

وعقب الانتهاء من جمع القدر المحدد من تفسير قتادة ذكرت خاتمة البحث، تحدثت فيها عن أهم النتائج التى توصلت إليها خلال البحث، وأتبعتها بأربعة فهارس: فهرس الأعلام المترجم لهم، فهرس الأمكنة، فهرس المصادر والمراجع، فهرس الموضوعات.

وختاماً أتقدم بالشكر الجزيل إلى جامعة أم القرى العريقة التى هيأت لى فرصة الإلتحاق بها، فأتممت فيها مرحلة البكالوريوس ثم هيأت لى فرصة الالتحاق بالدراسات العليا.

كما أشكر القائمين على كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة لموافقتهم على قبولى في الدراسات العليا، ثم على هذا الموضوع الذى تقدمت به لنيل درجة الماجستير.

وأشكر فضيلة أستاذى الدكتور/ عويد بن عياد المطرفى الذى تفضل مشكوراً بالموافقة على الإشراف على هذه الرسالة، وكان لتوجيهاته السديدة وحرصه على سماع كل كلمة كتبتها في هذه الرسالة، ما هيأ هذا العمل لأن يخرج بهذا الشكل، فأسأل الله سبحانه وتعالى أن يثيبه لقاء ما قدم من جهد، وأن يرزقه طول العمر مع سلامة الدين والبدن، وأن ينفع به، وله منى الشكر والعرفان.

كما أشكر الأخ الطابع الذى بذل جهداً كبيراً في إخراج هذه الرسالة بهذا الشكل الجميل الرائع.

كما أشكر كل من قدم لى عوناً في كتابة هذه الرسالة.

والله أسأل أن ينفعنى بما كتبت وأن يجعله حجة لى يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

القسم الأول

حياة الإمام قتادة ودراسة أقواله ومروياته فى التفسير

الباب الأول

حياة الإمام قتادة

يتضمن هذا الباب مدخلا وفصلين:

- **المدخل:** يتناول الحديث عن عصر قتادة فى الجوانب الآتية.

الجانب العلمى، الجانب السياسي، الجانب الاجتماعي، الجانب الاقتصادي

- **الفصل الأول:** حياة الإمام قتادة:

ذكرت فى هذا الفصل: اسمه ونسبه، ومولده، وكنيته، ونشأته، وأوصافه، وطلبه للعلم، وذكاءه، وحفظه، وعقيدته، وأشهر شيوخه، وأشهر تلاميذه، ووفاته.

- **الفصل الثانى:** مكانة قتادة العلمية فى التفسير والحديث والفقه وغيرها من العلوم، ويتضمن أيضا:

تدليسه، ومراسيله، وآثاره، واعتماد العلماء على تفسيره.

مدخل

الجانب العلمي:

اتسعت رقعة الإسلام بعد وفاة الرسول ﷺ -، وأدى ذلك إلى انتشار الصحابة الفاتحين فى البلدان التى فتحوها، وقد أقام بعضهم فى تلك البلدان المفتوحة حاملين معهم هدى كتاب الله وسنة رسول الله - ﷺ - وكان من نتيجة ذلك قيام مدارس علمية فى تلك البلدان والأقاليم التى نزلها هؤلاء الصحابة.

وقد اشتهرت فى الصدر الأول مدارس مكة والمدينة والبصرة والكوفة، فقد كانت بمكة مدرسة عبد الله بن عباس، وبالمدينة المنورة مدرسة أُبَيِّ بنِ كعب، وبالبصرة مدرسة أبى موسى الأشعرى، وبالكوفة مدرسة عبد الله بن مسعود(١).

التف المسلمون من أهل هذه الأقاليم الإسلامية حول هذه المدارس. رغبة فى تعلم علوم الكتاب والسنة.

واستمرت هذه المدارس فى عطائها للراغبين فى طلب العلم، حتى تخرج من هذه المدارس علماء من التابعين يشار إليهم بالبنان فى العلوم الشرعية مثل التفسير والحديث والفقه والقراءات.

وقد كان الإقبال على المدارس العلمية هذه كبيرا، فقد روى « أن عدد طلاب الحديث فى الكوفة سنة ٨٢هـ بلغ أربعة آلاف طالب»(٢).

وقد كان الخلفاء يهتمون بالعلماء وطلاب العلم، وينفقون عليهم الأموال، قال ابن أَبِى عَبْلَةَ(٣) عن الخليفة الأموى الوليد(٤) بن عبد الملك:

---

(١) - انظر: التفسير والمفسرون، تأليف الدكتور محمد حسين الذهبى، تصوير دار إحياء التراث العربي بيروت، ج١ص ١٠٠-١٠١.

(٢) - العراق فى التاريخ، تأليف المجمع العلمى العراقى، بغداد ١٩٨٣م، ص٣٥٧.

(٣) - هو إبراهيم بن أبى عبْلة: شَمْر بن يقْظان بن المُرْتَحِل الفلسطينى ويقال الدمشقى، محدث ثقة اهـ تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، هذّبه عبد القادر بن بدران، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ دار المسيرة، بيروت ج٢ص٢١٨ فما بعدها. والتهذيب لابن حجر ١/١٢٤-١٢٥.

(٤) - هو الوليد بن عبد الملك بن مروان، أبو العباس، ولى بعد وفاة أبيه (سنة ٨٦هـ)، وجه القواد لفتح البلاد، بلغت مساحة الخلافة الإسلامية فى عهده مسيرة ستة أشهر بين الشرق والغرب والجنوب والشمال، كان ولوعا بالبناء والعمران، وأجرى الأرزاق على القراء، وأول من أحدث المستشفيات فى الإسلام، توفى سنة ٩٦هـ، ودفن بدمشق. الأعلام، تأليف خير الدين الزركلى، الطبعة الثامنة ١٩٨٩، دار العلم للملايين بيروت، ج٨ص١٢١.

«رحم الله الوليد، وأين مثل الوليد؟ افتتح الهند والأندلس ، وبنى مسجد دمشق، وكان يعطينى قِطَع الفضة أقسمها على قراء مسجد بيت المقدس»(١).

وكتب الخليفة الصالح عُمَرَ(٢) بن عبد العزيز إلى واليه على حمص: « أن انظر إلى القوم الذين نصبوا أنفسهم للفقه وحبسوها فى المسجد عن طلب الدنيا، فأعط كل رجل مائة دينار فيستعينون على ما هم عليه من بيت مال المسلمين حين يأتيك كتابى هذا، فإن خير الخير أعجله. والسلام»(٣) ويظهر أن هذا الأمر كان عاما إلى جميع الأمصار فى خلافته، فقد قال يحيى بن أبى كَثِير(٤): «كتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله أن أجروا على طلبة العلم الرزق وفرغوهم للطلب»(٥).

ولم يقتصر الأمر على دراسة العلوم الدينية، بل تعداه إلى دراسة العلوم الأخرى مثل الطب والكيمياء وغيرها، وأول من قام بهذا العمل هو خالد(٦) بن يزيد بن معاوية حيث أمر بترجمة كتب العلم من اليونانية إلى العربية(٧).

---

(١) ـ تاريخ الخلفاء، تأليف جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة ١٣٨٩هـ مطبعة الفجاله الجديدة، القاهرة، ص٢٢٤. وانظر تهذيب تاريخ دمشق ٢١٨/٢.

(٢) ـ هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الخليفة الأموي، تولى الخلافة سنة ٩٩هـ وتوفى سنة ١٠١هـ مسموما، وبقى خليفة لمدة سنتين وستة أشهر. الأعلام للزركلى ٥٠/٥ بتصرف.

(٣) ـ المعرفة والتاريخ، ليعقوب بن سفيان الفسوى المتوفى سنة ٢٧٧هـ. تحقيق:د/ أكرم ضياء العمرى، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ مؤسسة الرسالة، بيروت، ج٢ص٣٨٤. وانظر: كتاب شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادى المتوفى سنة ٤٦٣هـ، تحقيق: د/ محمد سعيد خطيب أوغلى: الناشر دار إحياء السنة النبوية ص٦٤.

(٤) ـ هو يحيى بن أبى كثير الطائى مولاهم، محدث، ثقة ثبت، التقريب /٥٩٦.

(٥) ـ جامع بيان العلم وفضله للحافظ عمر بن عبد البر المتوفى سنة ٤٦٣هـ. الطبعة الثانية ١٣٨٨ المكتبة السلفية بالمدينة المنورة. ج١ص٢٨٨.

(٦) ـ هو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان الأموى القرشي، أبو هاشم، حكيم قريش وعالمها فى عصره، اشتغل بالكيمياء والطب والنجوم فأتقنها وألف فيها. توفى سنة ٩٠هـ على الأصح. الأعلام للزركلى ٣٠٠/٢.

(٧) ـ الفهرست، تأليف: أبى الفرج محمد بن إسحاق المعروف بابن النديم المتوفى سنة ٤٣٨هـ، طبع المكتبة التجارية بمصر ١٣٤٧هـ، ص٤٩٧.

يقول الدكتور حسن إبراهيم حسن: «كان خالد بن يزيد بن معاوية أول من عُنِيَ بنقل الطب والكيمياء إلى العربية، فدعا جماعة من اليونانيين من مدرسة الإسكندرية حيث راجت صناعة الكيمياء وطلب إليهم أن ينقلوا له كثيرا من الكتب اليونانية القبطية التى تناولت البحث فى صناعة الكيمياء العملية ... كما طلب إليهم أن يترجموا كتب جالينوس فى الطب، ووضع بذلك أساس التعاليم الطبية»(١).

وفى عصر التابعين ابتدأ تدوين العلوم، فكانت خطوة مباركة للمحافظة على العلوم المتداولة أنذاك، ولعل أقدم كتاب تم تأليفه هو كتاب «القراءة» لِيَحْيَى(٢) بن يَعْمُر البصرى(٣).

وكتب عبد العزيز بن مروان أمير مصر إلى كُثَيِّر(٤) بن مرة الحضرمي «أن يكتب إليه بما سمع من أصحاب رسول الله - من أحاديثهم إلا حديث أبى هريرة فإنه عندنا»(٥).

ولما آلت الخلافة إلى ابنه عمر بن عبد العزيز رحمه الله أمر بتدوين الحديث، ففى صحيح البخاري: «وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أبى بكر بن حزم: انظر ماكان من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاكتبه فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء»(٦).

وكان هذا بداية للتدوين الرسمى للحديث الشريف على مستوى الخلفاء. ومما سبق يظهر أن الجانب العلمى فى عصر قتادة - عصر التابعين - كان مزدهرا، والحركة العلمية كانت على أشدها تعلما وتعليما.

---

(١) - تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى. تأليف الدكتور حسن إبراهيم حسن، الطبعة السابعة ١٩٦٥م. الناشر: مكتبة النهضة المصرية. ج١ ص٥١١.

(٢) - يَحْيَى بن يَعْمُرْ الوشقى العدوانى، أبو سليمان، أول من نقط المصاحف، ولد بالأهواز، وسكن البصرة، وكان من علماء التابعين، توفى سنة ١٢٩هـ. الأعلام للزركلى ١٧٧/٨.

(٣) من مشاهير أعلام البصرة، تأليف، عبد الحسين المبارك وعبد الجبار ناجى الياسرى، من منشورات مركز دراسات الخليج العربى، جامعة البصرة ١٩٨٣م، ص١٦.

(٤) كثير بن مرة الحضرمي الرُّهاوى أبو شجرة الحِمْصى، تابعى من أهل الشام، أدرك سبعين بدريا، كاتبه عبد العزيز بن مروان، توفى بين (٧٠) و(٨٠)هـ. تهذيب ابن حجر ٣٨٣/٨.

(٥) الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد. طبعة دار صادر بيروت، ج٧ص٤٤٨.

(٦) صحيح البخارى: ٣ - كتاب العلم، ٣٤- باب كيف يقبض العلم.
قال ابن حجر: «وقد روى أبو نعيم فى تاريخ أصبهان هذه القصة بلفظ: كتب عمر بن عبد العزيز إلى الآفاق: «انظروا حديث رسول الله ﷺ فاجمعوه» فتح الباري ٢٣٥/١.

الحالة السياسية:

عاصر قتادة سبعة من الخلفاء وهم: عبد الله(١) بن الزبير، وعبد الملك(٢) بن مروان، والوليد بن عبد الملك، وسليمان(٣) بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز، ويزيد(٤) بن عبد الملك وهشام(٥) بن عبد الملك.

وقد شهد العالم الإسلامي عموما والعراق خصوصا أوضاعا سياسية مضطربة فى عصر قتادة، فقد كانت الثورات واحدة تلو الأخرى ضد الخلافة الأُموية، ولم تهدأ الأوضاع تماما إلا بعد انتقال الخلافة من الأُمويين إلى العباسيين عام ١٣٢هـ.

---

(١) ـ عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدى ولد فى السنة الأولى من الهجرة، أعلن نفسه خليفة عام ٦٤هـ وبايعه الناس فى العراق والحجاز ومصر واليمن وأكثر الشام. وبقى خليفة إلى أن قتل بيد الحجاج عام ٧٣هـ. وقد كان الشام بيد مروان بن الحكم الخليفة الأموى.اهـ الأعلام للزركلى ٤/٨٧.

وإنما ذكرت عبد الله بن الزبير لأن العراق كان خاضعا له.

(٢) ـ عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموى القرشي، أبو الوليد، من أعاظم الخلفاء ودهاتهم، نشأ فى المدينة، كان فقيها واسع العلم، ولى الخلافة بعد موت أبيه (سنة ٦٥هـ)، وفى عهده قتل عبد الله ومصعب ابنا الزبير بن العوام، وعربت الدواوين، وأول من صك الدنانير فى الإسلام، ونقش بالعربية على الدراهم، توفى سنة ٨٦هـ.اهـ الأعلام للزركلى ٤/١٦٥ بتصرف.

(٣) ـ سليمان بن عبد الملك بن مروان، أبو أيوب، الخليفة الأموى، ولى الخلافة (سنة ٩٦هـ) بعد موت أخيه الوليد بن عبد الملك، فتحت فى عهده جرجان وطبرستان. توفى سنة ٩٩هـ.اهـ الأعلام للزركلى ٣/١٣٠.

(٤) ـ يزيد بن عبد الملك بن مروان أبو خالد، من ملوك الدولة الأموية، ولى الخلافة بعد موت عمر بن عبد العزيز (سنة ١٠١هـ)، كان مفرطا فى الانصراف إلى اللذات، توفى سنة ١٠٥هـ. الآعلام للزركلى ٨/١٨٥.

(٥) ـ هشام بن عبد الملك بن مروان، الخليفة الأموى، ولى الخلافة (سنة ١٠٥) بعد وفاة أخيه يزيد، توفى سنة ١٢١هـ. الأعلام للزركلى ٨/٨٦.

ولم أجد من خلال قراءتى فى كتب التاريخ أية علاقة لقتادة بهذه الأوضاع السياسية، ولعل ذلك كان راجعا إلى أنه كان أعمى، أو غير ذلك، مع أنه كان ذا صلة ببعض أمراء وعمال الخلافة الأموية بالعراق كخالد(١) بن عبد الله القَسْري وبلال(٢) بن أبى بُرْدة بن أبى موسى الأشعري(٣)، كما سيأتي.

الجانب الاجتماعي:

كان من نتيجة الفتوحات الإسلامية أن دخل أهل أكثر البلاد المفتوحة فى الإسلام، واعتبر هؤلاء المسلمون الذين لم يكونوا من الجنس العربى مَوَالى(٤). وفى عهد الخلفاء الراشدين كان هؤلاء الموالى المسلمون ينالون من بيت المال العطاء كما كان يناله العرب المسلمون الفاتحون دون فرق، أما من بقى من أهل هذه البلدان المفتوحة على دينه ولم يدخل فى الإسلام فيعتبر ذميا، تفرض عليه الجزية يدفعها للخلافة الإسلامية.

واستمر الأمر على ذلك طيلة عهد الخلفاء الراشدين، ولما آلت الخلافة إلى معاوية رضى الله عنه، ثم الخلفاء الأمويين من بعده، تغيرت نظرة الخلافة إلى رعاياها، فكان المعيار هو الولاء للأمويين، فكان المؤيدون للأمويين ينالون العطايا من الخلافة أما مخالفوهم فكانوا محرومين منها(٥).

---

(١) خالدبن عبد الله بن يزيد القسري، أبو الهيثم، كان أميرا على مكة للوليد بن عبد الملك، ولاه هشام بن عبد الملك الكوفة والبصرة سنة ١٠٥هـ، ثم عزله سنة ١٢٠هـ، قتل أيام يزيد بن عبد الملك سنة ١٢٦هـ، وكان خطيبا وجوادا.

الأعلام للزركلى ٢٩٧/٢ بتصرف.

(٢) بَلال بن أبى بُرْدة: عامر بن أبى موسى الأشعري، أمير البصرة وقاضيها، ولاه خالد القسري سنة ١٠٩هـ، وعزله يوسف الثقفي سنة ١٢٥هـ وسجنه، فمات سجينا، ثقة فى الحديث، ولم تحمد سيرته فى القضاء اهـ الأعلام ٧٢/٢ بتصرف.

(٣) انظر أخبار القضاة لمحمد بن خلف بن حيان الشهير بوكيع المتوفى سنة ٣٠٦هـ. طبعة عالم الكتب بيروت ج٢ ص٢٨-٢٩ و ٣٩.

(٤) - اطلق الموالى على العجم باعتبار أن أكثر بلادهم فتحت عنوة، وأعتق أهلها حقيقة أو حكماً اهـ الكليات لأبى البقاء: أيوب بن موسى الحسينى الكفوى المتوفى سنة ١٠٩٤هـ، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة، ج٤، ص٣٠١.

(٥) - سيأتى إيضاح ذلك في الجانب الاقتصادي.

وإضافة إلى ذلك فقد كلف الموالى فى عهد بعض الخلفاء الأمويين بدفع الجزية وإن أسلموا، وبالإضافة إلى ذلك كانت شؤون الحكم فى عهد الخلفاء الأمويين خاصة بالعرب ولم يشركوا الموالى المسلمين معهم، وكانت نتيجة هذه السياسة أن ثار هؤلاء الموالى ضد الخلافة، يطالبون بحقوقهم. يقول الدكتور حسن إبراهيم حسن: «كانت الدولة الأموية دولة عربية لحما ودماء، ومن ثم تعصب الأمويون للعرب والعربية، وأخذوا ينظرون إلى الموالى نظرة الاحتقار والازدراء، مما أيقظ الفتنة بين المسلمين، وبعث روح الشعوبية فى الإسلام.

فلا عجب إذا أثارت هذه المعاملة حنق الموالى وسخطهم على الأمويين، وأخذوا يتلمسون الفرص للإيقاع بهم، فانضموا إلى المختار، ثم إلى الخوارج، واشتركوا فى فتنة عبدالرحمن بن الأشعث، كما ثاروا مع يزيد بن المهلب للقضاء على هذه الدولة»(١).

ولما نشط دعاة العباسيين انضموا إلى الدعوة العباسية لينالوا الحقوق التى كانوا يطالبون بها(٢)، وقد فطن العباسيون إلى ما كان يضمره الثائرون من كراهة لدولة بنى أمية فاستغلوا ذلك فى نشر الدعوة للعباسيين(٣).

وقد رأى الخليفة الصالح عمر بن عبدالعزيز رحمه الله خطأ أخذ الجزية ممن أسلم من غير العرب ممن كان قد ضربت عليه الجزية.

فلما ولى الخلافة أمر عماله بوضع الجزية عمن أسلم منهم سواء كان عربيا أو غير عربى، وبذلك استطاع أن يستميل كثيرا من مخالفى الخلافة الأموية، وقلت الثورات ضد الخلافة، لكن ما أن فارق الحياة حتى عاد الخلفاء الأمويون من بعده إلى ما كان عليه الحال قبله(٤).

---

(١) ـ تاريخ الإسلام السياسى ٣٤٢/١.

(٢) ـ كانت مطالب الثوار تتخلص فى: (١) استحقاق الإمامة لكل عالم بالكتاب والسنة، ولا تستحق إلا بإجماع الأمة. (٢) المساواة بين الشعوب المسلمة وإسقاط الجزية. (٣) محاربة الظلم والتعسف ونصرة الحق الإسلامي. (٤) إشراك الموالى فى العطاء. (٥) عدم معاملة الموالي كمعاملة الكفار، بل المساواة مع سائر المسلمين.» الحكم الأموى فى خراسان. تأليف: عبدالله مهدى الخطيب، طبعة أولى ١٣٩٥ مؤسسة الأعلمى بيروت. ص١٨٨.
وانظر: العالم الإسلامي فى العصر العباسي. تأليف حسن أحمد محمود ومحمود الشريف. الطبعة الثانية ١٩٧٣ دار الفكر العربى. ص٢٢.

(٣) ـ تاريخ الإسلام السياسى ٣٤٢/١ بتصرف.

(٤) ـ انظر المرجع السابق والجزء والصفحة.

والخلاصة أن المجتمع الإسلامى فى عصر الأمويين كان مجتمعا مختلطا من العرب وغيرهم من المسلمين. وكان معاملة الأمويين تتميز بالميل إلى مؤيديهم دون سائر الناس، فكان المؤيدون يتمتعون بخيرات الخلافة بينما يحرم منها المخالفون وحتى المحايدون.

الجانب الاقتصادي:

سبق أن أوضحت أن سياسة الأمويين فى العطاء كانت تتمثل فى توزيعه على مؤيديهم وحرمان مخالفيهم وقد استمر الأمر على ذلك فى الخلافة الأموية كلها تقريبا، ولتوضيح ذلك أقول:

إن أهل الشام واليمن كانوا يوالون الأمويين وأهل الحجاز كانوا يعارضونهم، لذلك كان أهل الشام واليمن ينالون العطاء، فقد جاء فى تاريخ دمشق أنه «قدم ربيعة بن أنيف المسكين على معاوية وسأله أن يفرض له فأبى عليه، وكان لا يفرض إلا لليمن».(١)

وكان طبيعيا أن تظهر آثار هذه السياسة فى العطاء على الأمصار الإسلامية، فبينما كانت بعض المدن تعيش حياة البذخ والترف، كانت مدن أخرى تتضور جوعا.

قال الإمام الزهرى: «أصاب أهل المدينة حاجة أيام فتنة عبدالملك بن مروان، فعمَّت أهل البلد، فقد خُيِّل إلىّ أنه قد أُصابنا من ذلك - أهلَ البيت - ما لم يصب أحدا من أهل البلد لخبرتى بأهلى، فتذكرت هل من أحد أمت إليه برحم أو مودة أرجو إن خرجت إليه أن أصيب منه شيئا، فما علمت أحدا أخرج اليه، ثم قلت إنما الرزق بيد الله، ثم خرجت حتى قدمت دمشق»(٢).

وقدر للزهرى أن يلتقى بالخليفة عبدالملك بن مروان، فلما التقى به قال له: «يا أمير المؤمنين، افرض لى فانى منقطع من الديوان. قال: إن بلدك لبلد ما فرضت لأحد فيها منذ كان الأمر»(٣).

---

(١) تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، لعبدالقادر بن بدران ج٥ ص٣٠٣.

(٢) المعرفة والتاريخ ٦٢٦/١.

(٣) المصدر السابق ٦٢٨/١.

وكانت العطايا في الشام مرتفعة بمقارنة بقية الأمصار كلها(١).

والخلاصة أن الحالة الاقتصادية فى عصر الأمويين كانت طيبة، حيث كان خراج بعض الأراضى مثل أرض السواد بالعراق وأرض مصر كان كبيرا يستطيع أن يغطى حاجات رعايا الدولة آنذاك.

إلا أن سياسة الأمويين فى العطاء أضَرَّتْ ببعض المدن الإسلامية، فكانت حالتها الاقتصادية سيئة جدا فى بعض الأحيان على الأقل، وقد كان لقتادة علاقات طيبة مع بعض أمراء الخلافة الأموية، فكان ينال من عطاياهم فى بعض الفترات على الأقل، فقد كان قتادة يحتفظ بعلاقات طيبة مع خالد بن عبدالله القَسْري حاكم الأمويين على العراق، قال مروان بن هلال:"قدم قتادة إلى خالد بن عبدالله فأكرمه وأنزله وأجرى عليه نفقة واسعة." اهـ(٢)

---

(١) ـ انظر: تاريخ الرسل والملوك لأبى جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق أبى الفضل إبراهيم، طبعة دار المعارف بمصر، ج٦ ص٣٤٧.

(٢) ـ تاريخ واسط، تأليف أسلم بن سهل بن أسلم الرزاز الواسطي، أبوالحسن، بحشل المتوفى سنة ٢٩٢هـ، تحقيق كوركيس عواد، ص٢٣٤.

الفصل الأول

حياة الإمام قتادة

اسمه ونسبه: هو قَتَادَةُ بْنُ دِعَامَةَ(١) بن قَتَادَةَ [وقيل عُكَابَةَ(٢) وقيل كُرَيْز(٣)] بن عزيز [وقيل زيد(٤)] بن كريم(٥) بن عمرو بن كَرِب(٦) بن الحارث بن سَدُوس بن شيبان بن ذُهَل بن ثعلبة بن عُكَابة بن صَعْب بن علي [وقيل غُنَى](٧) بن بكر بن وائل بن قاسط بن هَنَب بن أقصى بن دُعْمي بن جُديلة بن أسد بن ربيعة بن نَزَّار بن مَعَدّ بن عدنان السدوسي(٨) البصري(٩).

---

(١) دعامة: بكسر الدال وخفة العين المهملة، انظر: تهذيب الأسماء واللغات للإمام شرف الدين أبى زكريا يحيى بن شرف النووى المتوفى سنة ٦٧٦هـ ج٢ ص٥٧.
والمغنى فى ضبط أسماء الرجال، تأليف محمد طاهر بن على الهندى المتوفى عام ٩٨٦هـ الناشر: دار الكتاب العربى، بيروت.

(٢) التاريخ الكبير، للإمام محمد بن إسماعيل البخارى المتوفى سنة ٢٥٦هـ، طبعة دائرة المعارف العثمانية بالهند ج٧ ص١٨٥.

(٣) تاريخ خليفة بن خياط شباب العصفرى المتوفى سنة ٢٤٠هـ، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمرى، الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ مطبعة الآداب، النجف، ص٢١٣.

(٤) المصدر السابق ص٢١٣.

(٥) التاريخ الكبير ١٨٥/٧، وجمهرة أنساب العرب، للإمام أبى محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى المتوفى سنة ٤٥٦هـ، تحقيق عبدالسلام هارون، الطبعة الثالثة ١٣٩١هـ دار المعارف، مصر.

(٦) تاريخ خليفة ص٢١٣.

(٧) الأنساب، تأليف: عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعانى المتوفى سنة ٥٦٢هـ، تصحيح وتعليق/ عبدالرحمن المعلمى اليماني، طبعة دائرة المعارف العثمانية بالهند، ج٧ ص١٠٢.

(٨) السدوسى، بفتح سين وضم دال مهملتين، المغنى فى ضبط أسماء الرجال ص١٣٨، وانظر الانساب للسمعانى ١٠٢/٧.

(٩) الترجمة من: التاريخ الكبير للبخارى ١٨٥/١-١٨٦، ومشاهير علماء الأمصار، لأبى حاتم محمد بن حبان البستى المتوفى سنة ٣٥٤هـ، تصحيح م. فلايشهمر، طبعة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٣٧٩هـ ص٥٦. والجرح والتعديل للإمام أبى محمد عبدالرحمن بن أبى حاتم الرازي المتوفى سنة ٣٢٧هـ، تصوير دار الكتب العلمية، بيروت.
ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تأليف: أبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن خلكان المتوفى سنة ٦٨١، تحقيق الدكتور إحسان عباس، طبعة دار صادر، بيروت، ج٤ ص٨٥. والأنساب للسمعانى ١٠٢/٧-١٠٣.
ملاحظة: الأسماء بين المعقوفتين هى عبارة عما ذكرتْه بعض المصادر زيادة على البعض الآخر، فجعلتها بين قوسين معقوفين للتمييز، وأشرت إلى مصادرها.

كنيته: اتفقوا على أن كنيته أبو الخطاب(١).

مولده: اختلف المؤرخون فى سنة ولادته، فذهب أكثرهم إلى أن ولادته كانت سنة ٦٠هـ(٢) وذهب بعضهم إلى أن ولادته كانت سنة ٦١هـ(٣). وكان أبوه أعرابيا، ولد بالبادية، و أمه سُرِّيَّة من مولَّدات الأعراب(٤).

نشأته:

لم تذكر كتب التراجم شيئا عن نشأته. وعن جوانب حياته الخاصة وكل ما وجدته أن والده دِعَامة كان من أهل العلم، ولم يصح أن قتادة أخذ عنه شيئا(٥).

أوصافه:

مع أن كتب التراجم لم تفصل فى هذا الجانب، لكنى سأذكر ما وجدته، فمن أوصاف قتادة الخلقية أنه كان أَكْمَهَ لا يبصر شيئا، وقد عوَّضه الله عن ذلك ببصيرة القلب و العقل؛ فقد كان متوقد الذكاء(٦).

---

(١) المصادر السابقة، وطبقات ابن سعد ٢٣١/٧ طبعة بيروت. والمعارف للإمام: عبدالله بن مسلم بن قتيبة بن مسلم المروزى، المتوفى سنة ٢٧٦هـ، تحقيق: ثروت عكاشة، الطبعة الثانية، دار المعارف. ص٤٦٢.

(٢) تاريخ خليفة بن خياط /٢٣٢، وفيات الأعيان ٨٥/٤، هدية العارفين ٨٣٤/١، الكامل لابن الأثير، طبعة دار صادر - بيروت عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م، ج٥ ص١٩٥.

(٣) تهذيب التهذيب ٣١٨/٨ نقلا عن عمرو بن على الفلاس، وهذا ما يذهب إليه ابن حبان فى مشاهير علماء الأمصار ص٩٦، حيث أرخ وفاته فىسنة ١١٧هـ وقال: وهو ابن ٥٦سنة، فيكون مولده فى ٦١هـ. والأعلام للزركلى ١٨٩/٥.

(٤) المعارف لابن قتيبة ص٤٦٢. معجم الأدباء ٩/١٧.

(٥) ميزان الاعتدال فى نقد الرجال، لشمس الدين أبى عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨هـ، تحقيق على محمد البجاوى، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ مطبعة عيسى البابى الحلبى بمصر، ج٢ ص٢٦.
ولسان الميزان تأليف الحافظ ابن حجر العسقلانى، منشورات مؤسسة الأعلمى، بيروت، ج٢ ص٤٣٠.

(٦) انظر فى بيان أوصافه: غاية النهاية فى طبقات القراء، تأليف: شمس الدين أبى الخير محمد بن محمد الجزري المتوفى سنة ٨٣٣هـ، نشره: ج. برجستراسر، الطبعة الأولى ١٣٥١هـ، مكتبة الخانجى، مصر، ج٢ ص٤٣. وسير أعلام النبلاء، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨هـ، تحقيق الأرنؤوط، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ مؤسسة الرسالة، بيروت، ج٥ ص٢٧٠.

أما صفاته الخُلُقِيَّة، فكان رحمه الله سمحا يعفو عند القدره، قال تلميذه معمر: «إن رجلا من العرب صك وجه الخطاب بن قتادة، فاستدعى عليه بلال بن أبى بردة - وهو على البصرة - فلم يعده عليه لأن الرجل كان له صديقا، فركب قتادة إلى خالد بن عبد الله القسري - وهو بواسط - فذكر ذلك له، فكتب خالد إلى بلال بغيظ، وشتمه، ويقول: جاءك قتادة فلم ترفع به، فإذا جاءك بكتابى هذا، فأقده من صاحبه، فلما قرأ الكتاب أحضر الرجل واجتمع الناس، فكلموا قتادة فأبى، فقال له بلال: فدونك، فمشى هو وابنه حتى وقف على الجبل وقال لابنه: صك يا بنى واشدد، فلما رفع يده أمسكها وقال: فدعها لله،فإنه كان يقال: لا عفو إلا بعد قدرة»(١).

وكان يبغض الموالى ويحتقرهم ويزرى بهم، فقد ذكر عن قائد لقتادة أنه قال: «قدت قتادة عشرين سنة، وكان يبغض الموالي، ويقول: دبَّاغين حجَّامين أساكفة، فقلت: ما يؤمنك أن يجيء بعضهم فيأخذ بيدك، فيذهب بك إلى بئر فيطرحك فيها؟ قال: كيف قلت: فأعدت عليه، فقال: لا قدتنى بعدها»(٢).

وكان يحب الشِّعْر، قال تلميذه شعبة: «كان يستنشدنى الشعر، فأقول: أنشدك بيتا وتحدثنى حديثا»(٣).

وقد بلغ من شدة إعجابه بالشِّعر أنه كان لا يخلو مجلسه من إنشاده، قال سعيد بن أبى عروبة: كان قتادة ربما حدثنى بالحديث فينشد بعده بيت شِعْر أو بيتين(٤).

---

(١) أخبار القضاة لوكيع: محمد بن خلف بن حيان المتوفى ٣٠٦هـ ج٢ ص٣٩ وحلية الأولياء ٢/٣٤٠.

قلت: ولعل هذا ما عناه الفسوى عندما قال: خرج قتادة إلى واسط يؤذى الناس ويسعى بهم، فقالوا: سير» المعرفة والتاريخ ٢/٢٧٧-٢٧٨.

(٢) سير أعلام النبلاء ٥/٢٧٣. كذا ذكروا، والله أعلم بصحة القصَّة.

(٣) أدب الإملاء والاستملاء لمحمد بن عبدالكريم السمعانى، طبعة ليدن ١٩٥٢م ص٧٢.

(٤) العلل ومعرفة الرجال، تأليف الإمام أحمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١هـ، تحقيق: وصى الله محمد عباس، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، ج٣ ص٣٠٨-٣٠٩؛ والجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع تأليف الحافظ أحمد بن على الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣هـ، تحقيق/محمود الطحان، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض ١٤٠٣هـ، ج٢ ص١٢٩.

ومن عادته أنه كان يسترسل الشَّعْر، وهى سنة نبوية، فقد «سئل أنس بن مالك عن شعر النبى ﷺ، فقال: ما رأيت شعرا أشبه بشعر النبى ﷺ من شعر قتادة، ففرح يومئذ قتادة»(١).

وكان يلبس الخاتم فى يساره(٢)، وكان يلبس أفخر الثياب، فقد روى الليث بن بكار عن عمه قال: «رأيت قتادة بواسط عليه رداء أصفر عدنى»(٣). قلت: وهذا يدل على أنه كان يلبس أفخر الثياب ويتأنق فيها، فإن منسوجات عدن كانت مشهورة آنذاك(٤).

طلبه للعلم:

سبق أن ذكرت أن والد قتادة كان من العلماء(ص٢٣)، فكان طبيعيا أن يلحق ولده بالمدارس القائمة فى عهده لتلقى العلم، وقد تم ذلك «فلما ترعرع شرع فى تحصيل العلم»(٥).

أما طلبه للحديث واشتغاله به فكان متأخرا، لقول الذهبى: «قتادة ومحمد بن واسع وعلى بن زيد بن جدعان إنما طلبوا العلم قبل التسعين وبعدها»(٦). ولعل أقدم شيخ روى عنه قتادة هو صفوان بن محرز المازنى»(٧) وعمر قتادة آنذاك لم يتجاوز أربع عشرة سنة، وهذا لا يعارض ما سبق، لقول ابن حجر «كم من محدث سمع حديثا أو أحاديث ثم اشتغل بعد مدة وطلب»(٨).

---

(١) طبقات ابن سعد ١/٤٣١.

(٢) انظر طبقات ابن سعد (٧/٢٣١).

(٣) تاريخ واسط لبحشل ص١١٨ و٢٣٤.

(٤) انظر: تاريخ الطبرى ١/١٢٠٤، والفهرست لابن النديم ص١٩٨.

(٥) الأنساب ٧/٥٨.

(٦) تهذيب التهذيب ٤/٣٧٨.

(٧) صفوان بن محرز المازني البصرى، ثقة ورع زاهد، توفى سنة ٧٤هـ. طبقات ابن سعد ٧/١٤٧-١٤٨. تذكرة الحفاظ ١/٦٠-٦١.

(٨) تهذيب التهذيب ٤/٣٧٨.

وتتلمذ على أنس رضى الله عنه والحسن البصرى، قال: جالست الحسن اثنتى عشرة سنة، أصلى معه الصبح ثلاث سنين، ومثلى أخذ عن مثله»(١) ومحمد بن سيرين وغيرهم من كبار علماء البصرة.

ورحل إلى الكوفة للأخذ عن عامر بن شَرَاحِيل الشَّعْبى(٢) وغيره من علماء الكوفة، ولا يعرف بالتحديد تاريخ رحلته إلى الكوفة - فيما أعلم.

وقام برحلة إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، والتقى فى هذه الرحلة بابن شهاب الزهرى(٣)، والتقى بسعيد بن المسيِّب، قال مَعْمر: « أقام - يعنى قتادة - عند سعيد بن المسيب ثمانية أيام، فقال له فى اليوم الثامن: ارتحل يا أعمى فقد أنزفتنى»(٤).

ويبدو أنه زار المدينة أكثر من مرة، فقد التقى بسعيد بن المسيب مرة عام ٨٢هـ(٥)، يقول قتادة: « أتيت سعيد بن المسيب، وقد ألبس تبان شعر وأقيم في الشمس، فقلت لقائدى: أدننى منه، فأدناني منه فجعلت أسأله خوفا من أن يفوتنى، وهو يجيبنى حِسْبة، والناس يتعجبون»(٦).

وهذا يدل على شدة حرصه على تلقى العلم، وقد بلغ من شدة حرصه على التحصيل العلمى أنه لم يكتف بمن لقيهم من العلماء وأخذ

---

(١) الطبقات الكبرى ٢٢٩/٧، والمعرفة والتاريخ ٢٧٩/٢.

(٢) العلل للإمام أحمد ٢٦٢/٣، وسير أعلام النبلاء ٢٧٢/٥.

(٣) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبدالله بن شهاب الزهرى، أول من دون الحديث، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء، توفى سنة ١٢٤هـ. الأعلام للزركلى ٩٧/٧.

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٣٠/٧، وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء تأليف: الحافظ أبى نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهانى المتوفى سنة ٤٣٠هـ الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ الناشر دار الكتاب العربى، بيروت، ج٢ ص٣٣٤.

(٥) ولى عبدالملك بن مروان الخليفة الأموى، هشام بن إسماعيل أميرا على المدينة عام ٨٢هـ، وأمره بأن يأخذ البيعة لابنيه الوليد وسليمان بعد عبد الملك، فرفض سعيد بن المسيب البيعة لاثنين، فأمر هشام بضربه، فألبسه تبان شعر، وأوقفه فى الشمس حتى يبايع فأبى. انظر: تاريخ الطبري ٣٥٥/٦، والكامل لابن الأثير ٤٧٦/٤.

(٦) الحلية لأبى نعيم ٣٣٥/٢.

عنهم مباشرة، بل كان يكاتب العلماء لمعرفة ما لديهم من العلم، فقد كاتب سعيد بن جبير(١) وحبيب بن سالم(٢)(٣).

ويبدو أن قتادة كان قليل الرحلة فى الحديث، يدل على ذلك أنى لم أجد له ذكرا فى عداد المحدثين الذين ارتحلوا فى طلب الحديث إلى الأمصار الإسلامية فى عهد الرواية، مع أن قتادة من كبار المحدثين ومشاهيرهم.

لعل قلة رحلته فى طلب الحديث يعود إلى أنه كان أعمى يشق عليه السفر أو إلى أسباب أخرى كقلة ذات اليد، ومعظم من روى عنهم الحديث سماعا بصريون.

وظل قتادة يواصل تلقى العلم، فلم يمل، إلى أن فارق الحياة، قال تلميذه مَطَر الورَّاق: «كان قتادة عبد العلم، وما زال قتادة متعلما حتى مات»(٤).

ذكاؤه:

كان قتادة رحمه الله ذكيا منقطع النظير، أُعْجب به القاصى والداني، فقد ذكر ابن معين في تاريخه عن قتادة أنه قال: «قال لى سعيد بن المسيب: ما رايت أحدا أسأل عما يختلف فيه منك، قال: قلت: إنما يسأل من يعقل عما يختلف فيه، فأما ما لا يختلف فيه فلم يسال عنه؟»(٥).

فكان قتادة لشدة ذكائه ونباهة قلبه وسرعة بديهته يورد الأسئلة على ما يتلقاه من سعيد، فأعجب به فقال له ذلك.

ومما يشهد له بشدة الذكاء ما روى المدائنى قال: سأل أعرابى على باب قتادة وانصرف، ففقدوا قدحا، فحج قتادة بعد عشر سنين، فوقف أعرابى فسأله، فسمع قتادة كلامه، فقال: هذا صاحب القدح، فسألوه فأقرّ»(٦).

---

(١) انظر ترجمته فى التعليق على الأثر رقم ٧٧.

(٢) هو حبيب بن سالم الأنصارى مولى النعمان بن بشير وكاتبه، محدث ثقة. التهذيب ٢/١٦١.

(٣) العلل للإمام أحمد ٣/٢٨٤.

(٤) الحلية لأبى نعيم ٢/٣٣٥.

(٥) تاريخ ابن معين ٢/٤٨٥، الحلية لأبى نعيم ٢/٣٣٤.

(٦) تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٢/٥٧.

حفظه:

كان قتادة يُضرب به المثل فى قوة الحفظ(١)، شهد له بذلك القاصى والداني، فكان إذا سمع شيئا، وعاه قلبه، قال: "ما سمعت أذناى شيئا إلا وعاه قلبى"(٢)، وكان إذا سمع الحديث أخذه العويل والزويل حتى يحفظه(٣).

قال عِمْران بن عبد الله(٤): «لما قدم قتادة على سعيد بن المسيب جعل يسأله أياما وأكثر، فقال له سعيد: أكل ما سألتنى عنه تحفظه؟ قال: نعم، سألتك عن كذا، فقلت فيه كذا، وسألتك عن كذا، فقلت فيه كذا، وقال فيه الحسن كذا، قال: حتى رد عليه حديثا كثيرا، قال: يقول سعيد: ما كنت أظن أن الله خلق مثلك»(٥) وقال سعيد بن المسيب أيضا: «ما أتانى عراقى أحفظ من قتادة»(٦).

وقال محمد بن سِيرين: «قتادة أحفظ الناس»(٧).

وقال بَكْر(٨) بن عبد الله المُزَنى: «من أراد أن ينظر إلى أحفظ أهل زمانه فلينظر إلى قتادة، فما أدركنا الذى هو أحفظ منه»(٩).

وقال سفيان الثورى: وهل كان فى الدنيا مثل قتادة؟!(١٠) وقد كان شديد الاعتداد بنفسه فى الحفظ، فإذا سمع الشئ مرة لم ير ضرورة سماعه مرة ثانية للضبط، وقد سبق بيان ذلك فى قصته مع سعيد بن المسيب،

---

(١) سير أعلام النبلاء ٥/٢٧٠.

(٢) الحلية لأبى نعيم ٢/٣٣٤.

(٣) سير أعلام النبلاء ٥/٢٧٢.

(٤) هو عمران بن عبد الله بن طلحة الخزاعي البصري، يروى عن سعيد بن المسيب وعنه حماد بن سلمة، التهذيب ٨/١١٨.

(٥) الطبقات الكبرى ٧/٢٣٠.

(٦) الجرح والتعديل ٧/١٣٣، تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٢/١٥٧.

(٧) الجرح والتعديل ٧/١٣٤، سير أعلام النبلاء ٥/٢٧١.

(٨) بكر بن عبد الله المزنى البصري، يروى عن أنس، روى عنه قتادة وغيره الجرح والتعديل ٢/٣٨٨.

(٩) الحلية ٢/٣٣٣. سير أعلام النبلاء ٥/٢٧١-٢٧٢.

(١٠) العلل للإمام أحمد ٣/٢٤٣، الجرح والتعديل ٧/١٣٤.

وأضيف إليه مثالا آخر، وهو أن بعض المحدثين قدموا بصحيفة سليمان اليَشْكُرى البصرى التى يرويها عن جابر بن عبد الله، فقرأوها فى مجلس كان قتادة حاضرا فيه فحفظها عن ظهر قلب فى المرة الأولى(١)، فقال يوما لتلميذه سعيد بن أبى عروبة: يا أبا النَّضْر خذ المصحف، فعرض عليه سورة البقرة، فلم يخطئ فيها حرفا واحدا، فقال له: يا أبا النضر، أحكمت؟، قال: نعم، قال: لأنا لصحيفة جابر أحفظ منى لسورة البقرة(٢).

ولهذه القوة الخارقة في الحفظ لم يكن بحاجة إلى أن يسمع الحديث مرة ثانية حتى قال: ما قلت لمحدث أعد علىَّ قط(٣).

عقيدته:

اتُّهِمَ الإمامُ قتادة من قبل بعض المحدثين بالقول بالقَدَر، وهؤلاء الذين اتهموه أكثر من واحد، وهم من كبار المحدثين، وفى المقابل هناك من المحدثين من ينفى هذه الدعوى، كما أن هناك أدلة ترد هذا الاتهام وتبطله.

ولتجلية حقيقة الأمر سأذكر أولا دعاوى من اتهمه بالقدر، وأعقبها بذكر ما يبطل هذه الدعاوى، وقبل هذا وذاك سأعرِّف بالقَدَر ما هو، ومن أحدث هذه البدعة وأسباب حدوثها.

القَدَر: «من يزعم أن الشَّرَّ فعلُ العبْد وحده»(٤).

ومما لاشك فيه أن آفة القدرية انتشرت فى فترة من الفترات فى العواصم الإسلامية آنذاك بسبب نشاط الحركة العلمية والتعرف على ثقافات الأمم الأخرى، وقد كانت مدينة البصرة أشهر عاصمة إسلامية اشتهرت بالقول بالقدر، وذلك أن أول قائل بالقول بالقدر وهو مَعْبد الجُهَنى(٥) كان يعيش بالبصرة،

---

(١) العلل للإمام أحمد ٤٨٧/٢، المعرفة والتاريخ ٢٧٩/٢.

(٢) المعرفة والتاريخ ٢٧٨/٢-٢٧٩، التاريخ الكبير ١٨٦/٧، طبقات ابن سعد ٢٢٩/٧، الحلية ٣٣٤/٢.

(٣) العلل للإمام أحمد ١٧٣/١، التاريخ الكبير ١٨٦/٧، طبقات ابن سعد ٢٢٩/٧.

(٤) هدى السارى مقدمة فتح البارى، تأليف الحافظ ابن حجر العسقلانى المتوفى ٨٥٢، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، الناشر: دار الريان للتراث، القاهرة ص٤٨٣.

(٥) هو مَعْبَد بن عبد الله الجهنى البصرى، أول من قال بالقدر بالبصرة، وقد كان ثقة صدوقا فى الحديث، فأحدث بدعة القول بالقدر، خرج مع عبد الرحمن ابن الأشعث على الحجاج، وقتله سنة ٨٠هـ، وقيل قتله عبد الملك بن مروان بدمشق. ترجمته فى: ميزان الاعتدال ١٨٣/٣، تهذيب التهذيب ٢٠٣/١٠-٢٠٤.

وهناك بالبصرة قام بنشر أفكاره، وسرعان ما انتشرت هذه الفكرة بين الناس، ومما يدل على انتشار هذه الفكرة بالبصرة ما ذكره عبد الله(١) بن بكْر بن عبد الله المُزَنى عن أبيه أنه قال: «عزمت على نفسي أن لا أسمع قوما يذكرون القَدَر إلا قمت فصليت ركعتين»(٢).

قال الذهبي تعليقا على هذا القول:«هذا يدل على أن البصرة كانت تغلى فى ذلك الوقت بالقدر»(٣).

وقد تأثرت مدرسة البصرة بهذه الأفكار السائدة، بل صارت فكرة القدرية عَلَمًا على مدرسة البصرة، وذلك أن كثيرا من علماء مدرسة البصرة يتهمون بالقدر، فهذا الشيخ الجليل العالم الربانى الحسن البصرى شيخ مدرسة البصرة كان قد اتهم بالقدر، إلا أنه قد رجع عنه(٤)، وكذلك غيرهم من علماء مدرسة البصرة أمثال قتادة وسعيد بن أبى عروبة وهشام الدستوائى وابنه مُعَاذ وهَمَّام بن يحيى وغيرهم(٥) يتهمون بالقول بالقدر. قال الإمام أحمد: «كان قتادة وسعيد يقولان بالقدر ويكتمان»(٦) وقال يحيى بن معين: «سلام بن مسكين وقتادة وسعيد والدستوائى وهمَّام يذهبون إلى القدر»(٧).

---

(١) عبد الله بن بكر بن عبد الله المزنى البصرى، محدث، يروى عن أبيه وعطاء ابن أبى ميمونة والحسن البصرى، روى عنه بهز بن أسد وعبد الرحمن بن مهدي وغيرهم ترجمته فى التهذيب ٥/١٤٢-١٤٣.

(٢) الطبقات الكبرى ٧/٢٠٩، الحلية ٢/٢٢٥، سير أعلام النبلاء ٤/٥٣٣-٥٣٢.

(٣) سير أعلام النبلاء ٤/٥٣٢-٥٣٣.

(٤) روى معمر عن قتادة عن الحسن قال: الخير والشر ليس بقدر، قال أيوب - يعنى السختياني: فناظرته فى هذه الكلمة، فقال: لا أعود اهـ التهذيب ٢/٢٣٦.

(٥) انظر: هدى السارى مقدمة فتح البارى ص٤٨٣، ٤٨٥ وقد ذكر أيضا: عبد الوارث بن سعيد، وعبد الله بن عمرو بن معمر، وعبد الأعلى بن عبد الأعلى وعطاء بن أبى ميمونة، وعمران بن مسلم، وعوف الأعرابى، ومحمد بن سواء البصرى، ويزيد بن أبان الرقاشى.
وهؤلاء هم من أخرج لهم الشيخان، وهناك من لم يخرج لهما الشيخان بل أخرج لهما أصحاب السنن.

(٦) سير أعلام النبلاء ٦/٤١٤ ثم قال الذهبى: لعلهما تابا ورجعا عنه كما تاب شيخهماهـ يعنى الحسن البصرى.

(٧) من كلام أبى زكريا يحيى بن معين فى الرجال، رواية أبى خالد الدقاق، تحقيق الدكتور أحمد محمد نور سيف ص٩٧-٩٨، الفقرة ٢٩٩.

وقد اتهمه بالقول بالقدر أبو عمرو بن العَلاء(١) وابن سعد(٢) وابن قتيبة(٣) وذكره المعتزلة فى الطبقة الرابعة من طبقاتهم(٤).

ويؤيد اتهامه بالقدر النصوص الآتية:

قال عبدالله(٥) بن شَوْذَب: «سمعت قتادة يصيح بالقدر فى مسجد البصرة صياحا»(٦).

وقال أيضا: «ما كان قتادة يرضى حتى يصيح به صياحا - يعنى القدر -(٧).

وقال سعيد ابن أبى عروبة وهشام الدستوائى: قال قتادة: «كل شئ بقدر إلا المعاصى»(٨).

وقول عبد الله بن شَوْذَب الأنف الذكر يعنى أن قتادة كان يدعو إلى القدر غَـــيْرُ مسلَّم، إذ يعارضه ما سبق ذكره عن الإمام أحمد أن قتادة كان يكتم القول بالقدر، وأضيف إلى ذلك ما ذكره ابن معين أن قتادة لم يكن يدعو إلى بدعة(٩). وقال العِجْلى: «كان لا يدعو إليه - أى القدر - ولا يتكلَّم فيه»(١٠)

---

(١) أبو عمرو بن العلاء المازنى البصرى، فى اسمه واسم أبيه خلاف، الأشهر أن اسمه زبان بن عمرو، أحد القراء السبعة، ومن أئمة اللغة والأدب، ولد بمكة، ونشأ بالبصرة، توفى بالكوفة سنة ١٥٤هـ انظر ترجمته فى: التقريب /٦٦٠، والأعلام ٣/٤١.

أما اتهامه لقتادة بالقدر فانظره فى وفيات الأعيان ٤/٨٥.

(٢) الطبقات الكبرى ٧/٢٢٩.

(٣) المعارف ص٦٢٥.

(٤) انظر: المُنْية والأمل فى شرح كتاب الملل والنحل، تأليف القاضى عبد الجبار المعتزلى المتوفى سنة ٤١٥ أو ٤١٦هـ، جمع أحمد بن يحيى بن المرتضى، تحقيق على سامى النشار وعصام الدين محمد، طبع دار المطبوعات الجامعية سنة ١٩٧٢م، ص٥٢.

(٥) عبد الله بن شوذب الخراسانى أبو عبد الرحمن البلخى، سكن البصرة ثم بيت المقدس، محدث، ولد سنة ٨٦هـ وتوفى سنة ١٥٦ أو ١٥٧هـ.

ترجمته فى التهذيب ٥/٢٢٥، التقريب /٣٠٨.

(٦) المعرفة والتاريخ ٢/٢٨١.

(٧) المصدر السابق ٢/٢٨٠.

(٨) تذكرة الحفاظ ١/١٢٤، سير أعلام النبلاء ٥/٢٧٧.

(٩) ميزان الاعتدال ٣/٢٧٧.

(١٠) تاريخ الثقات، تأليف الحافظ أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى المتوفى سنة ٢٦١هـ، تحقيق الدكتور عبد المعطى قلعجى، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ دار الكتب العلمية بيروت، ص٣٨٩.

وقال أبو داود: لم يثبت عندنا عن قتادة القول بالقدر(١).

ولعل أقوى ما يرد به تلك التهمة عن قتادة النص الآتى، قال عاصم الأحول(٢):

جلست إلى قتادة فذكر عمرو بن عبيد فوقع فيه، ونال منه، فقلت له: أبا الخطاب: ألا أرى العلماء يقع بعضهم فى بعض، فقال يا أحيول، ألا تدرى أن الرجل إذا ابتدع بدعة فينبغى لها أن تذكر حتى يحذر»(٣).

وعمرو بن عبيد هذا كان من رؤوس القدرية، وقد ألف فى تأييد مذهبه والرد على أهل السنة كتابا(٤)، ترى لو كان قتادة قدريا هل هذا القول؟! إنه يعتبر القدرية بدعة، ويحذر الناس من دعاتها، فكيف يميل إليها، ويُرْمى بها؟!.

ومما ترد به التهمة المذكورة، قول هشام الدستوائى، سمعت قتادة يقول: «ما نهى الله عن ذنب إلا وقد علم أنه موقوع إلا تقدمة وحجة»(٥)، وهذا يدل على إثباته للقدر.

وقد تتبعت الآيات القرآنية التى تحتج بها القدرية، فلم أجد لقتادة فى تفسيرها قولا يفهم منه أنه يرى القدر، بل قد وجدت ما يمكن أن يستدل به على إثباته للقدر، وهو ما رواه الطبرى من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة فى تفسير قوله تعالى ﴿وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين»(٦) قال قتادة: ثم إن البلاء الذى كتب على الخلق كتب على آدم، كما ابتلى الخلق قبله، إن الله جل ثناؤه أحل له فى الجنة أن يأكل منها رغدا حيث شاء، غير شجرة واحدة نهى عنها، وقدم إليه، فما زال به البلاء حتى وقع بالذى نهى عنه»(٧).

---

(١) هدى السارى، ص٤٥٨.

(٢) عاصم بن سليمان الأحول، أبو عبد الرحمن البصرى، من شيوخ قتادة لكن قتادة توفى قبله، وكان عاصم من حفاظ الحديث ثقة، اشتهر بالزهد والعبادة، توفى سنة ١٤٢هـ. التهذيب ٥/٣٨، الأعلام ٣/٢٤٨.

(٣) الحلية لأبى نعيم ٢/٣٣٥، ميزان الاعتدال ٢/٢٧٣.

(٤) ميزان الاعتدال ٢/٢٩٤، والأعلام ٥/٨١.

(٥) الحلية لأبى نعيم ٢/٣٣٦.

(٦) الآية ٣٥ سورة البقرة.

(٧) جامع البيان ١/٢٣٠-٢٣١.

وللتوفيق بين هذه النصوص المتعارضة يمكننى أن أقول: إن قتادة ربما كان قد مال إلى هؤلاء المبتدعة فى فترة من الفترات ثم بان له خطؤهم ومجانبتهم للصواب، فرجع إلى عقيدة أهل السنة والجماعة، كما حصل لشيخه الحسن البصرى، وقد قال ياقوت فى ترجمة قتادة: «كان يقول بشىء من القدر ثم رجع عنه»(١) والله أعلم.

ومما يدل على أنه كان سلفى العقيدة، ملتزما بما جاء عن الله وعن رسوله ﷺ أنه كان ينكر كل بدعة مستحدثة فى الدين أيا كان نوعها، وخير دليل على ذلك ما رواه عبدالرزاق عن معمر قال: كان قتادة إذا قرأ هذه الاية ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾(٢) قال: إن لم يكونوا الحرورية والسبئية فلا أدرى من هم، ولعمرى لقد كان فى أهل بدر والحديبية الذين شهدوا مع رسول الله ﷺ بيعة الرضوان من المهاجرين والأنصار، خبر لمن استخبر، وعبرة لمن استعبر، لمن كان يعقل، أو يبصر، إن الخوارج خرجوا وأصحاب رسول الله ﷺ يومئذ كثير بالمدينة والشام والعراق وأزواجه يومئذ أحياء، والله إن خرج منهم ذكر ولا أنثى حروريا قط، ولا رضوا الذى هم عليه ولا مالؤوهم فيه، بل كانوا يحدثون بعيب رسول الله ﷺ إياهم ونعته الذى نعتهم به، وكانوا يبغضونهم بقلوبهم ويعادونهم بألسنتهم وتشتد والله عليهم أيديهم إذا لقوهم، ولعمرى لو كان أمر الخوارج هدى لاجتمع، ولكنه كان ضلالا فتفرق، وكذلك الأمر إذا كان من عند غير الله وجدت فيه اختلافا كثيرا، فقد ألاصوا هذا الأمر منذ زمان طويل، فهل أفلحوا فيه يوما أو أنجحوا، يا سبحان الله كيف لا يعتبر آخر هؤلاء القوم بأولهم، لو كانوا على هدى قد أظهره الله وأفلحه ونصره، ولكنهم كانوا على باطل أكذبه الله وأدحضه، فهم كما رأيتهم كلما خرج لهم قَرن أدحض الله حجتهم، وأكذب أحدوثتهم، وأهرق دماءهم، وإن كتموا كان قرحا فى قلوبهم، وغما عليهم، وإن أظهروه، أهراق الله دماءهم، ذاكم والله دين سوء فاجتنبوه، والله إن اليهود لبدعة، وإن النصرانية لبدعة، وإن الحرورية لبدعة، وإن السبئية لبدعة، ما نزل بهن كتاب، ولا سنَّهن نبى(٣).

---

(١) معجم الأدباء، تأليف ياقوت بن عبدالله الحموى الرومي المتوفى سنة ٦٦٦هـ. طبع مطبعة دار المأمون، ج١٧ ص٩.

(٢) من الآية ٧ من سورة آل عمران.

(٣) تفسير عبدالرزاق ١/١١٥-١١٦، وأخرجه الطبرى ٣/١٧٨ من طريق عبدالرزاق بمثله.

أشهر شيوخ قتادة:

ذكر الإمام أبو الحجاج المِزِّى فى كتابه تهذيب الكمال نحو مائة وثمانية عشر شيخا لقتادة(١)، والذين ثبت سماعه منهم نحو (٧٧) سبعة وسبعين شيخا، وسأذكر هنا ترجمة موجزة لأربعة من كبار شيوخه وهم:

١ - أنس بن مالك الأنصارى، خادم رسول الله - ﷺ -، وأحد المكثرين من الرواية عن النبى - ﷺ -، سكن البصرة فى آخر حياته، وتوفى بها، سنة ٩٠ أو ٩١ أو ٩٣هـ، وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة(٢).

قال أبوحاتم: «أثبت أصحاب أنس الزهري ثم قتادة»(٣).

٢ - الحسن بن أبى الحسن: يسار البصرى أبو سعيد، مولى الأنصار، شيخ أهل البصرة علما وفقها ومروءة، وقد لازمه قتادة اثنتى عشرة سنة، قال: جالست الحسن اثنتى عشرة سنة، أصلى معه الصبح ثلاث سنين، ومثلى أخذ عن مثله(٤).

وقال: ما جالست فقيها قط إلا رأيت فضل الحسن عليه(٥) قال أيوب السِّختياني: ما رأت عيناى رجلا قط كان أفقه من الحسن(٦).

قال أبو حاتم: أكثر أصحاب الحسن قتادة. وقال أبو زرعة: قتادة من أعلى أصحاب الحسن(٧).

توفى الحسن البصرى رحمه الله سنة ١١٠هـ(٨).

---

(١)-تهذيب الكمال، مخطوط مصور ١١٢١/٢.

(٢) الإصابة فى تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢هـ طبعة دار الكتب العلمية، بيروت ج١ ص٧١-٧٣.

(٣) الجرح والتعديل ١٣٥/٧.

(٤) الطبقات الكبرى ٢٢٩/٧، والمعرفة والتاريخ ٢٧٩/٢.

(٥) التهذيب ٢٣٢/٢.

(٦) المرجع السابق ٢٣٢/٢.

(٧) الجرح والتعديل ١٣٥/٧.

(٨) التهذيب ٢٣٣/٢.

٣ ـ سعيد بن المسيّب بن حَزْن القرشى المخزومي. أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار، قال على بن المدينى: لا أعلم فى التابعين أوسع علما من سعيد بن المسيب(١). وقال الإمام أحمد: أفضل التابعين سعيد بن المسيب(٢).

لقيه قتادة بالمدينة المنورة، وأخذ عنه، وقد ذكرت ذلك بالتفصيل فى مبحث (طلبه للعلم) فيما سبق (انظر ص٢٦).

توفى سنة ٩٤هـ بالمدينة المنورة(٣).

٤ ـ محمد بن سيرين الأنصارى مولاهم أبو بكر البصرى.

قال مُوَرِّق العِجْلى: ما رأيت رجلا أفقه فى ورعه، ولا أورع فى فقه من محمد بن سيرين(٤). وقال ابن عون: لم أر فى الدنيا مثل ثلاثة: محمد بن سيرين بالعراق(٥)... وقال عثمان التَّيْمِى: لم يكن أحد بالبصرة أعلم بالقضاء منه(٦). قال ابن حبان: كان ابن سيرين من أورع أهل البصرة، وكان فقيها فاضلا حافظا متقَنا يعبر الرؤيا. مات وهو ابن (٧٧) سنة، وكان كاتب أنس بن مالك بفارس(٧).

توفى ابن سيرين سنة ١١٠هـ(٨).

-هؤلاء بعض كبار شيوخ قتادة الذين أخذ عنهم العلم، وحسب الرجل أن يأخذ العلم عن مثل هؤلاء الأعلام.

---

(١) و(٢) و(٣) التهذيب ٤/٧٦.

(٤) و(٥) التهذيب ٩/١٩١.

(٦) التهذيب ٩/١٩٢.

(٧) الثقات لابن حبان ٤/٢٧٣.

(٨) التهذيب ٩/١٩٢.

أشهر تلاميذ قتادة:

ذكر الحافظ أبو الحجاج المِزِّى سبعة وستين راويا عن قتادة.[١] وسأذكر هنا ترجمة موجزة لبعض أشهر الرواة عنه.

١ ـ سعيد بن أبى عروبة: مهران العدوي مولى بنى عدى بن يشكر، أبو النضر البصري.

قال ابن أبى خيثمة: أثبت الناس فى قتادة سعيد بن أبى عروبة وهشام الدستوائى (٢). وكذا قال أبو زرعة. وقال أبو داود الطيالسى: كان أحفظ أصحاب قتادة(٣). وقال أبو حاتم: كان أعلم الناس بحديث قتادة(٤). توفى سنة ١٥٦هـ أو ١٥٧هـ.

٢ ـ هشام بن أبى عبدالله: سَنْبر، الدستوائى، أبو بكر البصري. قال شعبة: كان هشام أحفظ منى عن قتادة، وقال أيضا: كان أعلم بحديث قتادة منى(٥). وقال أبو داود الطيالسى: هشام الدستوائى أمير المؤمنين فى الحديث(٦). قال الأوزاعي: أثبت أصحاب قتادة هشام وسعيد(٧).

توفى هشام سنة ١٥٢هـ عن ٧٨ سنة.

٣ ـ شعبة بن الحجاج بن الورد العَتَكى مولاهم أبو بِسْطام.

قال الإمام أحمد: هؤلاء أصحاب قتادة الذين لا يختلف فيهم: شعبة وهشام وسعيد بن أبى عروبة(٨).

قال سفيان الثورى: شعبة أمير المؤمنين فى الحديث(٩).

---

(١) تهذيب الكمال ٢/١١٢١.

(٢) و(٣) التهذيب ٤/٥٧، الجرح والتعديل ٤/٦٥،٦٦.

(٤) الجرح والتعديل ٤/٦٦.

(٥) التهذيب ١١/٤٠، الجرح والتعديل ٩/٥٩.

(٦) التهذيب ١١/٤١، الجرح والتعديل ٩/٦٠.

(٧) الجرح والتعديل ٩/٦١.

(٨) العلل للإمام أحمد ١/٣٥٢.

(٩) الجرح والتعديل ٤/٣٦٩.

قال معمر: كان قتادة يسأل شعبة عن حديثه - يعنى حديث نفسه -، قال ابن أبى حاتم: كان قتادة بارع العلم نسيج وحده فى الحفظ فى زمانه لا يتقدمه كبير أحد، فحلَّ شعبة من نفسه محلا يرجع إليه فى حديث نفسه(١). وهذا يدل على ثقة قتادة به.

وقد ذكرت طرفا من أخباره مع قتادة فى مبحث (تدليس قتادة ص٤٤).

٤ - همام بن يحيى بن دينار العَوْذى البصرى.

قال ابن معين: همّام فى قتادة أحب إلى من حماد بن سلمة. وقال أيضا: همام فى قتادة أحب إلى من أبى عوانة(٢). وقال عمرو بن على الفلاس: الأثبات من أصحاب قتادة: ابن أبى عروبة وهشام وشعبة وهمام(٣).

وقال ابن المبارك: همام ثبت فى قتادة(٤). توفى همام سنة ١٦٣ أو ١٦٤هـ(٥).

٥ - مَعْمَر بن راشد الأزدى الحُدَّانى مولاهم أبو عروة البصرى: قال معمر: جلست إلى قتادة وأنا ابن أربع عشرة سنة، فما سمعت منه حديثا إلا كأنه ينقش فى صدرى(٦).

وقال على بن المدينى: نظرت فإذا الإسناد يدور على ستة، فلأهل البصرة شعبة وسعيد بن أبى عروبة وحماد بن سلمة ومعمر بن راشد(٧).

وقد وثقه غير واحد من العلماء، وقال ابن حبان: كان فقيها حافظا متقنا ورعا، مات فى رمضان سنة اثنتين أو ثلاث وخمسين ومائة(٨). وقيل مات سنة ١٥٤هـ(٩).

---

(١) المصدر السابق ١/١٢٧.

(٢) المصدر السابق ٩/١٠٩، والتهذيب ١١/٦٠.

(٣) التهذيب ١١/٦١.

(٤) المرجع السابق ١١/٦١.

(٥) المرجع السابق والجزء والصفحة.

(٦) الجرح والتعديل ٨/٢٥٦، التهذيب ١٠/٢١٩.

(٧) العلل لابن المدينى ص٤٠، الجرح والتعديل ٨/٢٥٦.

(٨) الثقات ٧/٤٨٤.

(٩) التهذيب ١٠/٢٢٠.

وفاته: اختلف المؤرخون فى تاريخ وفاته كما اختلفوا فى تاريخ ميلاده، فالأكثر على أن وفاته كانت سنة (١١٧هـ) قال ذلك سعيد بن بشير، وموسى ابن إسماعيل والأصمعى وابن سعد والإمام أحمد وخليفة بن خياط وابن قتيبة والبخارى وأبو نعيم وابن حبان(١).

وذهب بعضهم إلى أن وفاته كانت سنة (١١٨هـ)(٢).

ولعل الراجح هو الأول، فقد ذكر أن وفاته كانت بعد موت الحسن البصرى بسبع سنين(٣) وكانت وفاة الحسن البصرى سنة (١١٠هـ) بلاخلاف وعلى هذا فتكون وفاة قتادة سنة (١١٧هـ) كما قاله أولئك الأعلام. ونظرا لاختلافهم فى تاريخ ميلاده وتاريخ وفاته اختلفوا فى مدة عمره، فقيل خمس وخمسون سنة(٤)، وقيل ٥٦(٥) وقيل ٥٧ سنة(٦). وكانت وفاته بمدينة واسط(٧)، قال حماد(٨) بن زيد: «كنا ننتظر قتادة أن يقدم فنسمع منه، فمات بواسط، فما رايت أيوب حزن على أحد ما حزن عليه»(٩).

أما سبب وفاته فقد ذكر المؤرخون «أن طاعونا وقع بالعراق سنة (١١٦هـ) وكان أشده بمدينة واسط وسواحلها»(١٠) فتوفى فيه قتادة، ويظهر أن الطاعون استمر حتى سنة (١١٧هـ).

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى ٢٣١/٧، طبقات خليفة ص٢١٣، تاريخ خليفه ص٣٤٨، التاريخ الكبير ١٨٦/٧، المعارف لابن قتيبة ٤٦٢، مشاهير علماء الأمصار ص٩٦، وفيات الأعيان ٨٥/٤، صفة الصفوة ٢٥٩/٣، تذكرة الحفاظ ١٢٤/١، هدية العارفين ٨٣٤/١، غاية النهاية فى طبقات القراء ٢٦/٢، النجوم الزاهرة ٢٧٦/١، التهذيب ٣١٨/٨.

(٢) قاله اسماعيل بن علية، انظر: الطبقات ٢٣١/٧، تاريخ أبى زرعة الدمشقى ٣٠١/١، وفيات الاعيان ٨٦/٤، تذكرة الحفاظ ١٢٣/١، سير أعلام النبلاء ٢٨٣/٥، طبقات المفسرين ٤٤/٢، الأعلام ١٨٩/٥.

(٣) الجرح والتعديل ١٣٣/٧.

(٤) قاله الإمام أحمد، انظر: الجرح والتعديل ١٣٥/٧، التهذيب ٣١٨/٨. تهذيب الأسماء واللغات ٥٨/٢.

(٥) الجرح والتعديل ١٣٣/٧، تهذيب لأسماء واللغات ٥٨/٢.

(٦) طبقات المفسرين ٤٤/٢.

(٧) الجرح والتعديل ١٣٣/٧، مشاهير علماء الأمصار /٩٦، شذرات الذهب ١٥٣/١، تذكرة الحفاظ ١٢٣/١.

(٨) حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي أبو إسماعيل البصرى الأزرق، من كبار المحدثين يروى عن ثابت البنانى وأنس بن سيرين، روى عنه عبدالله بن المبارك وعبدالرحمن بن مهدى وغيرهم، توفى سنة ١٧٩هـ. التهذيب ٩/٣-١١.

(٩) التاريخ الكبير ١٨٦/٧-١٨٧.

(١٠) النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ٢٧٦/١.

الفصل الثانى

مكانة قتادة العلمية فى التفسير والحديث والفقه وغيرها:

كان قتادة رحمه الله ذا ثقافة واسعة، فقد تعلم علوم عصره المتداولة، وصار مُبَرَّزا فيها يشار إليه بالبنان، لذلك يقول أبو حاتم: «سمعت أحمد بن حنبل - وذكر قتادة - فأطنب فى ذكره، فجعل ينشر من علمه وفقهه ومعرفته بالاختلاف والتفسير وغير ذلك، وجعل يقول: عالم بتفسير القرآن، وباختلاف العلماء، ووصفه بالحفظ والفقه وقال: قلما تجد من يتقدمه، أما المثل فلعل»(١).

هذه شهادة من الإمام أحمد لقتادة، وكفى بها شهادة، تأتى من رجل قد جاب الأمصار الإسلامية شرقا وغربا وشمالا وجنوبا فى طلب العلم، واختبر الناس، واطلع على أخبار من سبقه، فهى ليست شهادة عابرة، ولا شهادة محاباة، بل هى شهادة بحق، ويؤيد ذلك ما ذكره الجاحظ قال: الذين بثوا العلم فى الدنيا أربعة: قتادة والزهري والأعمش والكلبى(٢).

ولكى لا أكون مغاليا فيما قلت، ها أنا اسوق شهادات العلماء لقتادة فى مختلف العلوم التى كان له فيها يد، لترى مدى تضلعه من العلوم وتمكنه فيها، ففى التفسير، روى معمر عن قتادة قال: «ما فى القرآن من آية إلا وقد سمعت فيها بشىء»(٣).

وفى الحديث يقول سعيد بن بشير: سمعت قتادة يقول: ما بقى أحد أعلم بسنة ماضية من ابن شهاب الزهري، ورجل آخر، قال سعيد: كنا نرى أنه يعنى نفسه(٤).

---

(١) الجرح والتعديل ٧/١٣٤-١٣٥، وسير أعلام النبلاء ٥/٢٧٦.

(٢) البيان والتبيين تأليف أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبدالسلام هارون. الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م مطبعة دار التأليف بمصر. ج١ ص٢٤٢.

(٣) سنن الترمذى: ٤٨ - كتاب التفسير تحقيق إبراهيم عطوة عوض ج٥ ص٢٠٠، وسير أعلام النبلاء ٥/٢٧١.

(٤) المعرفة والتاريخ ١/٦٤٢ و٦٤٠.

وليس هذا الكلام مجرد ادعاء من قتادة لا يسنده دليل من الواقع، بل قد شهد له العلماء بالريادة فى ميدان الحديث، فهذا الإمام على بن المدينى يقول: «نظرت فى الأصول من الحديث فإذا هى عند ستة ممن مضى: فذكر فى أهل البصرة قتادة(١).

وفى ميدان القراءات نجد إماما من أئمة القراءات المؤلفين فيه يشهد له بالإمامة فى هذا الفن، ذلكم هو ابن الجزرى، صاحب المؤلف الشهير فى القراءات ألا وهو «النشر فى القراءات العشر» والكتب الأخرى، يقول ابن الجزرى عن قتادة: «أحد الأئمة فى حروف القرآن، وله اختيار، رويناه من كتاب الكامل وغيره»(٢).

وأما فى الفقه فيقول تلميذه معمر: «لم أر فى هؤلاء أفقه من الزهرى وحماد وقتادة»(٣).

وكان منهجه فى الفقه هو الاعتماد على الرواية، فكان يتبع منهج مدرسة الفقهاء المحدثين لا منهج فقهاء أهل الرأى، فكان إذا سئل عن مسألة وليس عنده فيها علم من الأثر سكت ولم يتكلف، يقول تلميذه أبو هلال محمد بن سليم الراسبى: سألت قتادة عن مسألة، فقال: لا أدرى، فقلت: قل فيها برأيك، قال: ما قلت برأى منذ أربعين سنة، وكان يومئذ له نحو من خمسين سنة، قلت: فدل على أنه ما قال فى العلم شيئا برأيه»(٤).

ويظهر أن أبا عوانة كان قد سأله قبل ذلك بنحو عشر سنين، فكان قد أجابه بنحوِ ما أجاب به أبا هلال، إذ قال له «ما أفتيت برأى منذ ثلاثين سنة»(٥).

---

(١) العلل، تأليف: على بن عبدالله بن جعفر الشهير بابن المدينى المتوفى عام ٢٣٤هـ بتحقيق محمد مصطفى الأعظمى، طبع المكتب الإسلامى، ص٣٩.

(٢) غاية النهاية فى طبقات القراء ٢/٢٥.

(٣) الجرح والتعديل ٧/١٣٤، طبقات الفقهاء، تأليف أبى اسحاق الشيرازى المتوفى سنة ٤٧٦هـ، تحقيق: د إحسان عباس، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ دار الرائد العربى، بيروت، ص٨٩،

(٤) سير أعلام النبلاء ٥/٢٧٣.

(٥) العلل للإمام أحمد ٣/٢٣٣، وسنن الدارمى، المقدمة، الباب السابع عشر، ج١ ص٦٠.

وهذا يدل على أن هذا كان منهجا متبعا لديه، لا يحيد عنه.

ومما يدل على تمكن قتادة فى الفقه وتضلعه منه ما روى أن الخليفة الأموى سليمان بن عبد الملك جمع بين قتادة والزهري، فغلب قتادة الزهري، فقال سليمان: إنه فقيه مليح(١). مشيرا إلى قتادة. وقد ذكره الشيرازى فى الطبقة الثانية من فقهاء البصرة(٢).

ومما هو معلوم أن عالم القرآن والسنة لابد وأن يكون على إلمام بقواعد اللغة العربية، وخاصة المحدثين حيث إن بعضهم يروى الحديث بالمعنى فلابد أن يكون المحدث بصيرا باللغة، عارفا بمرامى الكلام، حتى إذا روى بالمعنى لم يخل بشيء من معنى الحديث، ومع أن قتادة كان آية فى الحفظ، يحفظ الحديث على وجهه ويحفظه، ولكنه مع ذلك كان مهتما باللغة العربية فكان متمكنا فيها لا يلحن، قال تلميذه همام: «أعربوا الحديث، فإن قتادة لم يكن يلحن، وقال: إذا رأيتم فى حديثى لحنا فقوموه»(٣).

ولأجل ذلك كان يكره الأخذ عمن يلحن فى العربية، فمثلا كان يكره الأخذ عن نافع(٤) شيخ القراء بالمدينة لأنه كان لحانا فى نظره، قال سعيد بن أبى عروبة: قيل لقتادة: مالك لا تروى عن نافع ورويت عن غيره؟ قال: إن نافعا كان عِلْجًا لحَّانًا»(٥).

---

(١) البيان والتبيين ١/٢٤٣.

(٢) طبقات الفقهاء ص٨٩. وانظر آراءه فى الفقه فى كتاب معجم فقه السلف للكتانى، فقد ذكر الكثير.

(٣) الطبقات الكبرى ٧/٢٣٠.

(٤) نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم الليثى بالولاء المدنى، أحد القراء السبعة المشهورين، انتهت إليه رياسة القراءة بالمدينة، اقرأ الناس نيفا وسبعين سنة توفى سنة ١٦٩هـ. الأعلام للزركلى ٨/٥.

(٥) العلل للإمام أحمد ٣/٨٣.

وإلى جانب ما تقدم ذكره من العلوم كان قتادة مهتما بعلم الأخبار والنسب، وقد ذكره العلماء فى عداد الأخباريين المعدودين الذين يرجع إليهم فى هذا الشأن، وهذا العلم من الدقة بمكان، حيث إنه يعتمد كليا على الحفظ، ولا مدخل للتأويل فيه، ولذلك كان المبرزون فى هذا الشأن قلة يعدون على الأصابع، يقول الجاحظ «ومن أصحاب الأخبار والنسب: أبو بكر الصديق، ثم جبير بن مطعم، ثم سعيد بن المسيب ثم قتادة، وعبيد الله بن عتبة المسعودي»(١).

ويصفه أبو عمرو بن العلاء بأنه «من أنسب الناس»(٢) ويصفه المؤرخ القفطى بقوله «مقدم فى علم العربية والعرب، عالم بأنسابها وأيامها، لم يأت عن أحد من ذلك أصح مما أتى عنه فى علم العرب»(٣).

لذلك لا تستغرب أن يكون قتادة ممن تشد إليه الرحال فى معرفة أخبار العرب، وليس العامة من الناس كانوا يقصدونه، بل كان مقصد الخلفاء أيضا، يقول أبو عبيدة: «ما كنا نفقد فى كل يـــــوم راكبا من ناحية بنى أمية ينيخ على باب قتادة، يسأله عن خبر أو نسب أو شعر»(٤).

وهذا يدل على علو المكانة التى كان يحتلها قتادة فى علم التاريخ والنسب والشعر.

ومن الأخبار الغريبة التى تنبئ عن دقة قتادة فى حفظها، ما قاله عبد الملك المسمعى قال: لقد قدم عليه رجل من عند بعض الخلفاء من بنى مروان فقال لقتادة، من قتل عَمْرا وعامرا، فقال: قتلهما جحدر بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، قال: فشخص بها ثم عاد إليه، فقال: أجل، قتلهما جحدر، ولكن كيف قتلهما جميعا؟ فقال: اعتوراه، فطعن هذا بالسنان، وهذا بالزُّج، فعادى بينهما»(٥).

وكان أيضا مرجعا فى أشعار العرب، يقصده الناس، حتى الخلفاء، قال عبد الملك المِسْمَعِى: لقد كان الرجلان من بنى مروان يختلفان فى بيت شعر، فيرسلان راكبا إلى قتادة يساله»(٦).

---

(١) البيان والتبيين ١/٣٥٦.

(٢) إنباه الرواة ٣/٣٧. وفيات الأعيان ٤/٨٥.

(٣) إنباه الرواة٣/٣٥.

(٤) إنباه الرواة ٣/٣٧، طبقات الشعراء لابن سلام /٥١، معجم الأدباء ١٧/١٠.

(٥) معجم الأدباء ١٧/١٠، وانظر: البيان والتبيين ٢/٢٧.

(٦) معجم الأدباء ١٧/١٠، إنباه الرواة ٣/٣٧.

١ ـ تدليسه:

قبل أن أشرع فى بيان تدليس قتادة، أرى من الضرورى تعريف التدليس وأنواعه، وبيان النوع الذى كان قتادة يقوم به منه.

التدليس: مشتق من (الدَّلَس) بالتحريك، وهو اختلاط الظلام بالنور، سمى بذلك لاشتراكهما فى الخفاء(١).

أنواع التدليس:

التدليس ينقسم إلى قسمين رئيسيين هما: تدليس الإسناد، وتدليس الشيوخ.

الأول ـ تدليس الإسناد: وقد قسمه العلماء المتأخرون إلى أربعة أقسام:

أ ـ تدليس الإسقاط: وهو أن يروى المحدث عمن لقيه وسمعه ما لم يسمعه منه موهما أنه سمعه منه، أو عمن لقيه ولم يسمع منه موهما أنه لقيه وسمع منه(٢).

والمحدث فى هذه الحالة يستخدم ألفاظ الرواية التى توهم السماع مثل: أداة: عن، و: قال، و: حدث فلان بكذا، أو نحوه(٣).

ب ـ تدليس التسوية: وهو أن يروى المدلس حديثا عن ضعيف بين ثقتين لقى أحدهما الآخر، فيسقط الضعيف ويجعل بين الثقتين عبارة موهمة(٤)، وهذا شر أنواع التدليس(٥)، لأن الثقة الأول ربما لا يكون معروفا بالتدليس فيجده الناظر فى السند بعد التسوية قد رواه عن ثقة آخر فيحكم له بالصحة(٦).

---

(١) نزهة النظر شرح نخبة الفكر، للحافظ ابن حجر العسقلانى، منشورات مؤسسة ومكتبة الخافقين، طبع سنة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م. ص٤٢.

(٢) منهج النقد فى علوم الحديث، تأليف الدكتور نور الدين عتر، الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ دار الفكر، دمشق، ص٣٨١.

(٣) المرجع السابق ص٣٨١.

(٤) منهج النقد ص٣٨٢، وانظر: التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، للحافظ العراقى، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، تصوير دار الفكر، بيروت. ص٩٦.

(٥) جامع التحصيل فى أحكام المراسيل، تأليف الحافظ صلاح الدين أبى سعيد خليل بن كيكلدى العلائى المتوفى سنة ٧٦١هـ، تحقيق حمدى عبد المجيد السلفى، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م، الدار العربية للطباعة، بغداد، ص١١٨.

(٦) منهج النقد ص٣٨٣ـ٣٨٤، وانظر التقييد والإيضاح ص٩٧.

ج - تدليس القطع: وهو أن يقطع اتصال أداة الرواية بالراوى(١).

أى أن المحدث فى هذه الحالة يسقط الواسطة بينه وبين من سماه، ويسقط أداة الرواية أيضا.

د - تدليس العطف: وهو أن يصرح بالتحديث عن شيخ له، ويعطف عليه شيخا آخر لم يسمع منه ذلك المروى(٢).

حكم المدلس تدليس الإسناد:

جمهور المحدثين على أن ما رواه المدلس الثقة بلفظ محتمل لم يبين فيه السماع والاتصال حكمه حكم المنقطع مردود، وما رواه بلفظ مبين للاتصال نحو «سمعت وحدثنا وأخبرنا» فهو متصل يحتج به إذا استوفى باقى السند والمتن شروط الاحتجاج(٣).

وعلل العلماء ذلك بأن التدليس ليس كذبا وإنما هو ضرب من الإيهام بلفظ محتمل، فإذا زال الاحتمال كان الإسناد متصلا(٤).

النوع الثانى: تدليس الشيوخ:

وهو أن يروى عن شيخ حديثا سمعه منه، فيسميه أو يكنيه، أو ينسبه أو يصفه بما لا يعرف به كى لا يعرف(٥).

والمحدث الذى يقوم بهذا النوع من التدليس. إنما يقوم به لأجل أن شيخه الذى روى عنه غير ثقة، أو أنه اصغر من الراوي، أو أنه متأخر الوفاة. أو أن المحدث قد أكثر الرواية عنه فلا يريد أن يذكره كل مرة باسمه المعروف(٦). وحكم هذا النوع أنه أخف من النوع السابق، وكل ما فيه هو صعوبة معرفة الشيخ المدلس.

---

(١) منهج النقد ص٣٨٢، وذكره ابن حجر فى كتابه: النكت على كتاب ابن الصلاح، تحقيق الدكتور ربيع هادى عمير، طبعة أولى، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ج٢ص٦١٧ ولم يعرف به.

(٢) منهج النقد ص٣٨٣، وانظر النكت على كتاب ابن الصلاح ٦١٧/٢.

(٣) منهج النقد ص٣٨٢، انظر: مقدمة ابن الصلاح: أبى عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهر زورى المعروف بابن الصلاح، ومعه كتاب التقييد والإيضاح للعراقى. ص٩٩.

(٤) منهج النقد ص٣٨٤، وانظر: مقدمة ابن الصلاح ص٩٩.

(٥) مقدمة ابن الصلاح ص٩٦.

(٦) المرجع السابق ص١٠٠.

قتادة والتدليس:

كان قتادة مشهورا بالتدليس(١)، وقد وصفه بذلك النسائى(٢) وابن حبان(٣). وكان يدلس تدليس الإسناد(٤)، وذكر بعض العلماء أنه كان لا يدلس إلا عن ثقة(٥)، إلا أن ابن حجر أورده فى الطبقة الثالثة من المدلسين، وهم الذين «لم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع، ومنهم من رد حديثهم مطلقا، ومنهم من قبلهم»(٦).

وكان قتادة ـ كما قال العلماء ـ يدلس كثيرا، وكان أكثر تلاميذه حوله لثقتهم فيه لم يكونوا يسألونه عن السند، ويكتفون بما يسمعونه منه، ويقول معمر: «كنا نجالس قتادة ونحن أحداث، فنسأل عن السند، فيقول مشيخة حوله: مَهْ، إن أبا الخطاب سند، فيَكْسِرُونا عن ذلك»(٧).

---

(١) سير أعلام النبلاء ٥/٢٧١.

(٢) تعريف أهل التقديس ص١٠٢.

(٣) مشاهير علماء الأمصار، تأليف أبى حاتم محمد بن حبان البسمتى المتوفى سنة ٣٥٤، تحقيق ..... ص٩٦.

(٤) فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقى، تأليف /محمد بن عبد الرحمن السخاوى المتوفى سنة ٩٠٢هـ، تحقيق وتعليق /الشيخ على حسين على، طبعة ثانية ١٤١٢هـ، الناشر، دار الإمام الطبري، ج١ص٢١٨.

(٥) علوم الحديث لأبى عبد الله محمد بن عبد الله النيسابورى الشهير بالحاكم المتوفى سنة ٤٠٥هـ، ص١٠٣. وجامع التحصيل ص١١٢.

(٦) تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، تأليف الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢هـ. تحقيق عبد الغفار سليمان البندارى ومحمد أحمد عبد العزيز، طبعة دار الكتب العلمية الأولى عام ١٤٠٥هـ، ص٢٣.

(٧) طبقات ابن سعد ٧/٢٣٠، والمعرفة والتاريخ ٢/٢٧٨.

وقد تنبه شعبة بن الحجاج تلميذ قتادة إلى تدليسه، فكان يتفطن إلى فم قتادة، فمتى دلس أوقفه يسأله هل سمع من روى عنه أم لا؟ يقول شعبة «كنت أتفطن إلى فم قتادة إذا حدث، فإذا حدث بما سمع قال: حدثنا سعيد بن المسيب - حدثنا أنس وحدثنا الحسن وحدثنا مطرف، وإذا حدث ما لم يسمع، قال: حدث سليمان بن يسار وحدث أبو قلابة»(١).

ونظرا لكثرة تدليسه، وكثرة إيقاف شعبة له وسؤاله عنه كان يغضب، فأراد شعبة أن ينبهه، قال همام: كان شعبة يوقف قتادة، قال فحدث شعبة ذات يوم بحديث، فقال قتادة: من حدثك؟ أو من ذكر لك؟ فقال: نسألك فتغضب، وتسألنا؟!(٢).

ونظرا لأن شعبة كان يكثر مجالسته، ويسمع منه عامة ما يحدث به قتادة، فربما إذا حدث قتادة بالحديث ذكره شعبة، فأدى ذلك إلى أن يعرف فضله، وينزله منزلته، ولذلك فإنه كان إذا ساله عن الإسناد، أسند له الحديث(٣).

ولهذا صارت أحاديث قتادة المروية عن طريق شعبة عارية عن التدليس حتى وإن عنعن قتادة، يقول شعبة: كفيتكم تدليس ثلاثة، ومنهم قتادة(٤).

أما عنعنته من غير طريق شعبة فمحمولة على الانقطاع.

ومن المناسب أن أورد هنا مثالا واحداً لتدليس قتادة وايقاف شعبة له قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا محمد بن يزيد الأسفاطي، حدثنا يحيى بن كثير البصري، حدثنا شعبة عن قتادة، عن سعيد بن جبير عن ابن عمر أن النبي - ﷺ - نهى عن نبيذ الجر.

قال شعبة، قلت لقتادة: سمعته من سعيد بن جبير؟ قال: حدثني به أيوب، فلقيت أيوب فسألته فحدثني به عن سعيد بن جبير عن ابن عمر عن النبي - ﷺ -، فقلت لأيوب: سمعته من سعيد بن جبير؟ قال: لا، حدثني به أبو بشر، فلقيت أبا بشر، فحدثني أنه سمع سعيد ابن جبير عن ابن عمر عن النبي - ﷺ - أنه نهى عن نبيذ الجر»(٥).

قد أسقط قتادة في هذا الحديث شيخه الذي سمع منه، وشيخ شيخه.

والخلاصة أن ما رواه قتادة بالعنعنة فإنه محمول على الانقطاع، إلا إذا كان الراوي عنه شعبة بن الحجاج، فيكون محمولا على السماع والاتصال.

---

(١) العلل للإمام أحمد ٢٤٢/٢، الطبقات الكبرى ٢٢٩/٧، الجرح والتعديل ١٦١/١.

(٢) الجرح والتعديل ١٦٦/١.

(٣) الجرح والتعديل ١٦٦/١.

(٤) النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر ٦٣٠/٢، فتح المغيث للسخاوي ٢١٨/١.

(٥) علل الحديث لابن أبي حاتم ٢٨/٢، والجرح والتعديل ١٦٩/١.

٢ ـ مراسيله:

تعريف المرسل: هو الحديث الذى سقط من آخره من بعد التابعى(١).

هذا هو تعريف المرسل عند المحدثين، ولكن يلاحظ أنهم يتوسعون فى إطلاق المرسل، فيطلقون على كل انقطاع فى السند سواء كان المروى حديثا مرفوعا أو أثرا موقوفا أو مقطوعا، يطلقون عليه بأنه مرسل، فإذا روى راو عن آخر ولم يكن قد لقيه أو سمع منه قالوا: مرسل. وهذا صنيع كبار المحدثين أمثال أبى زرعة وأبى حاتم والدارقطنى والبيهقى بل وحتى البخارى(٢).

وعلى هذا جرى أصحاب المؤلفات فى المراسيل كأبى داود وابن أبى حاتم وخليل بن كيكلدى العلائى(٣).

فالمراد بالتعريف السابق هو الحديث المرفوع فقط.

وقد كان قتادة ممن يرسل الأحاديث، فقد أرسل أحاديث مرفوعة، كما روى عن محدثين لم يلقهم ولم يسمع منهم دون أن يذكر الواسطة بينه وبينهم.

ومع أن الحديث المرسل ضعيف عند المحدثين(٤) لجهالة الواسطة بين الراوى وبين من ارسله عنه، لكن العلماء قد فضلوا مراسيل بعض المحدثين على البعض الآخر(٥).

ومراسيل قتادة عندهم لا شئ، فهذا يحيى بن سعيد القطان لا يرى إرسال الزهرى وقتادة شيئا ويقول: هو بمنزلة الريح، ويقول: هؤلاء قوم حفاظ، كانوا إذا سمعوا الشئ علقوه(٦).

ويبدو لى أن هذا الكلام فيه شئ من المبالغة، فقد تتبعت مراسيل قتادة التى وردت عندى فى البحث فوجدت أكثرها موصولة، إما من طريق قتادة أو من طريق غيره» انظر مثلا الأحاديث الواردة تحت الأرقام الآتية:

٦، ١٢، ٢٥، ٣١، ٣٩، ٤٤، ٥٧، ٦١، ٩٢، ١٠٠، ١١٩، ١٢٥، ١٢٩، ١٣٦، ١٤٢، ١٦٤، ١٧٥، ٢٠٨، ٢٥٢، ٢٨٤، ٣٠٨، ٣٢١، ٣٧٦، ٣٨٤، ٥١٧، ٥٥٦.

وأما الأحاديث المرسلة التى لم أجدها موصولة فهى قليلة، ومنها ما ورد تحت الأرقام الآتية: ١١٧، ٢٣٠، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٥٨٥، ٥٨٦، ٦٠٣.

---

(١) نزهة النظر ص٤١.

وإنما قيده بقوله «من بعد التابعى» ليخرج به من لقى النبى - ﷺ - كافرا فسمع منه، ثم أسلم بعد وفاته - ﷺ - وحدث بما سمع منه كالتنوخى رسول هرقل اهـ قاله السخاوى فى فتح المغيث ١/١٥٦.

(٢) انظر فتح المغيث ١/١٥٩.

(٣) المرجع السابق ١/١٦٠.

(٤) انظر مقدمة صحيح مسلم ١/٣٠.

(٥) انظر فتح المغيث ١/١٧٠.

(٦) الجرح والتعديل ١/٢٤٦.

وكما قلت أن المحدثين يطلقون على كل انقطاع فى الإسناد بأنه مرسل، فسوف أذكر هنا أسماء الرواة الذين ذكر المحدثون أن قتادة أرسل عنهم.

وهذه هى أسماؤهم مرتبة على ترتيب المحدثين: الأسماء، فالكنى فمن قيل فيه ابن فلان، فالنساء:

١ ـ إبراهيم النخعى(١).

٢ ـ بشر بن عاصم(٢).

٣ ـ بشير بن نهيك(٣).

٤ ـ حصين بن المنذر(٤).

٥ ـ حكيم بن عفان(٥).

٦ ـ حميد بن عبد الرحمن(٦).

٧ ـ خلاس بن عمرو الهجرى(٧).

٨ ـ دغفل بن حنظلة(٨).

٩ ـ رجاء بن حيوة(٩).

١٠ ـ زهدم الجرمى(١٠).

١١ ـ سالم بن عبد الله بن عمر(١١).

١٢ ـ سالم بن أبى الجعد. سمع منه بمكة والكوفة ولم يسمع منه بالشام(١٢).

---

(١) تاريخ ابن معين ٢/٤٨٤.

(٢) تهذيب التهذيب ٨/٣١٨.

(٣) جامع التحصيل ص٣١٣.

(٤) تهذيب التهذيب ٨/٣١٩.

(٥) مراسيل ابن أبى حاتم ص١٧٢.

(٦) العلل للإمام أحمد ٣/٢٢٦، المراسيل /١٧٠، جامع التحصيل ص٣١٢.

(٧) مراسيل ابن أبى حاتم ص١٦٩، جامع التحصيل ص٣١٢. وأثبت الإمام أحمد سماعه منه انظر: العلل ٢/٣٤٣.

(٨) مراسيل ابن أبى حاتم ص١٦٩، جامع التحصيل ص٣١٢.

(٩) مراسيل ابن أبى حاتم ص١٧٢، وأثبت سماعه منه الإمام أحمد، انظر العلل ١/٣٦٢.

(١٠) جامع التحصيل ص٣١٣.

(١١) علل الإمام أحمد ٣/٢٨٤.

(١٢) علل الإمام أحمد ٣/٢٦٢، مراسيل ابن أبى حاتم ص١٧٣، جامع التحصيل ص٣١٣.

١٣ ـ سعيد بن جبير(١).

١٤ ـ سعيد بن المسيِّب(٢).

١٥ ـ سَفِينة(٣) مولى رسول الله ﷺ.

١٦ ـ سليمان بن قيس اليَشْكُرِى(٤).

١٧ ـ سليمان بن يَسار(٥).

١٨ ـ سِنان بن سَلَمة بن المُحَبَّق(٦).

١٩ ـ طاوس بن كَيْسان اليمانى(٧).

٢٠ ـ عامر الشَّعبى(٨).

٢١ ـ عبد الله بن بُرَيْدَة(٩).

٢٢ ـ عبد الله بن مُغَفَّل(١٠).

٢٣ ـ عبد الرحمن مولى أم برثن(١١).

٢٤ ـ عروة بن الزبير(١٢).

٢٦ ـ على بن عبد الله الأزدي(١٣).

٢٧ ـ القاسم بن عوف(١٤).

٢٨ ـ قَبيصة بن ذُؤَيْب(١٥).

---

(١) علل الإمام أحمد ٢٨٤/٣، تاريخ ابن معين ٤٨٤/٢، المراسيل ص١٧٣. جامع التحصيل ص٣١٢.

(٢) جامع التحصيل ص٣١٣.

(٣) جامع التحصيل ص٣١٢.

(٤) علل الإمام أحمد ٤٨٧/٢، تاريخ ابن معين ٤٨٤/٢، جامع التحصيل ص٣١٣.

(٥) مراسيل ابن أبى حاتم ص١٧١. جامع التحصيل ص٣١٣.

(٦) تاريخ ابن معين ٤٨٥/٢، جامع التحصيل ٣١٣.

(٧) علل الإمام أحمد ٢٢٦/٣، مراسيل ابن أبى حاتم ص١٧٣، جامع التحصيل ص٣١٢.

(٨) تاريخ ابن معين ٤٨٤/٢، جامع التحصيل ص٣١٤.

(٩) جامع التحصيل ص٣١٤.

(١٠) مراسيل ابن أبى حاتم ص١٧٣، جامع التحصيل ص٣١٣.

(١١) مراسيل ابن أبى حاتم ص١٧٣، جامع التحصيل٣١٣.

(١٢) علل الإمام أحمد ٢٨٤/٣، مراسيل ابن أبى حاتم ص١٧٣، جامع التحصيل ص٣١٣.

(١٣) مراسيل ابن ابى حاتم ص١٧٢، جامع التحصيل ص٣١٢.

(١٤) علل الإمام أحمد ٢٨٤/٣، مراسيل ابن ابى حاتم ص١٧٣، جامع التحصيل ص٣١٣.

(١٥) جامع التحصيل ص٣١٣.

٢٩ ـ مجاهد بن جبر(١).
٣٠ ـ مسلم بن يَسار(٢).
٣١ ـ محمد بن مسلم بن عبيد الله شهاب الزهري(٣).
٣٢ ـ النعمان بن مُقَرِّن(٤).
٣٣ ـ يحيى بن نُعَيم(٥).
٣٤ ـ يحيى بن يعمر(٦).
٣٥ ـ أبو الأحوص(٧).
٣٦ ـ أبو اسحاق السَّبِيعي(٨).
٣٧ ـ أبو بُرْدة بن أبي موسى الأشعري(٩).
٣٨ ـ أبو رافع الصائغ(١٠).
٣٩ ـ أبو سلمة بن عبد الرحمن(١١).
٤٠ ـ أبو قِلَابة الجَرْمي(١٢).
٤١ ـ أبو موسى(١٣).
٤٢ ـ ابن أبي مُلَيْكة(١٤).
٤٣ ـ أبوهريرة(١٥)
٤٤ ـ مُعَاذة العَدَوية(١٦).
٤٥ ـ عائشة(١٧).

---

(١) تاريخ ابن معين ٢/٤٨٤، مراسيل ابن أبي حاتم ص١٧١، جامع التحصيل ص٣١٢.
(٢) علل الإمام أحمد ٣/٢٢٦، مراسيل ابن أبي حاتم ص١٧٢، جامع التحصيل ص٣١٢.
(٣) جامع التحصيل ص٣١٤ وقال: وقيل سمع منه.
(٤) جامع التحصيل ص٣١٢.
(٥) جامع التحصيل ص٣١٤.
(٦) مراسيل ابن أبي حاتم ص١٧٠.
(٧) مراسيل ابن أبي حاتم ص١٧٤.
(٨) جامع التحصيل ص٣١٤.
(٩) مراسيل ابن أبي حاتم ص١٦٩، جامع التحصيل ص٣١٣.
(١٠) مراسيل ابن أبي حاتم ص١٧٠، جامع التحصيل ص٣١٢.
(١١) جامع التحصيل ص٣١٤.
(١٢) تاريخ ابن معين ٢/٤٨٤ وقال: رواية عنه صحيفة.
(١٣) مراسيل ابن أبي حاتم ص١٧٤.
(١٤) مراسيل ابن أبي حاتم ص١٧٢.
(١٥) مراسيل ابن أبي حاتم ص١٧٥، جامع التحصيل ص٣١٤.
(١٦) علل الإمام أحمد ٣/٢٢٧، مراسيل ابن ابي حاتم ص١٧٤، جامع التحصيل ص٣١٣. وهذا مردود، ففي صحيح البخاري، كتاب الحيض، الباب العشرون التصريح بسماعه منها.
(١٧) مراسيل ابن أبي حاتم ص١٧٥، جامع التحصيل ص٣١٤.

٣ ـ آثاره:

ذكر المؤلفون فى تاريخ التراث أربعة كتب منسوبة إلى قتادة، ومما يؤسف له أن هذه الكتب مفقودة، والموجود منها غير واحد لا يزال مخطوطاً.

وسأذكر هنا الكتب المنسوبة إليه:

١ ـ الناسخ والمنسوخ فى كتاب الله:

وهو الكتاب الوحيد الذى رأى النور، فقد قام الدكتور حاتم صالح الضامن بتحقيقه، وطبعته مؤسسة الرسالة ببيروت عام ١٤٠٤هـ والكتاب برواية همام بن يحيى عن قتادة.

جدير بالذكر أن هذا الكتاب ـ كما يقول محققه ـ هو أول كتاب فى الناسخ والمنسوخ يصل إلى أيدينا(١).

٢ ـ «كتاب المناسك»(٢)

رواه عنه سعيد بن أبى عروبة، توجد نسخة للجزء الأول منه بمكتبة الظاهرية(٣) مجمع (٢٤١ظ١)(٢).

٣ ـ «التفسير»

رواه عنه شيبان بن عبد الرحمن النحوى، ومحمد بن ثور من طريق معمر وسعيد بن بشير(٣).

٤ ـ عوامل القرآن.

ذكره ابن سعد فى الطبقات(٤).

---

(١) الناسخ والمنسوخ ص٥.

(٢) تاريخ التراث العربى، تأليف فؤاد سزكين، ترجمة: محمود فهمى حجازى مراجعة عرفة مصطفى وسعيد عبد الرحيم، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٣هـ ج١ص٧٥.

(٣) طبقات المفسرين للداودى ٤٣/٢، والفهرست لابن النديم ص٥١.

(٤) الطبقات الكبرى ٢٧٣/٧.

٤ ـ مدى اعتماد العلماء على تفسير قتادة فى مصنفاتهم:

يجد الناظر فى كتب التفسير بالمأثور مدى اعتماد المفسرين على تفسير قتادة، فلا تكاد تخلو آية من آيات القرآن عن تفسير لقتادة، وهذا يدل على المكانة العليا التى يحتلها قتادة فى التفسير.

فتفسير عبد الرزاق ـ وهو أقدم تفسير بالمأثور يصل إلينا ـ يكاد يعتمد كليا على تفسير قتادة.

ثم تفسير الطبرى وهو أكثر استيعابا لتفسير قتادة بمقارنة تفسير عبد الرزاق، وذلك يعود إلى تعدد الطرق التى روى منها الطبرى تفسير قتادة، بخلاف عبد الرزاق فإنه يرويه من طريق معمر بن راشد فقط.

وهكذا سائر كتب التفسير بالمأثور، كتفسير البغوى، وتفسير ابن الجوزى وتفسير ابن كثير وتفسير الدر المنثور للسيوطى، يجد فيها القارئ كثرة النقول عن قتادة فى التفسير.

كما نجد البخاري رحمه الله يعتمد على تفسيره، فيورد أقوالا له فى صحيحه كما سيتبين للقارئ فى موضعه من الرسالة.

وهذا كله إن دل على شئ فإنما يدل على طول باع قتادة فى التفسير أولا، والمكانة المرموقة التى يحتلها قتادة بين المفسرين ثانيا.

الباب الثانى

أقوال قتادة ومروياته وقراءاته فى التفسير

يتضمن هذا الباب مدخلا وفصلين:

- **المدخل:** ويتناول الحديث عن تفاسير التابعين فى الفقرات الآتية:

أهمية تفسير التابعين، اهتمام العلماء به، حكم الاحتجاج به،اشهر مفسرى التابعين.

- **الفصل الأول:** أشهر أسانيد تفسير قتادة.

وتحته تمهيد يتناول أهمية الإسناد.

ثم ذكر أشهر أسانيد تفسير قتادة.

- **الفصل الثانى:** دراسة أقوال قتادة ومروياته وقراءاته.

مدخل إلى تفسير قتادة

أ ـ أهمية تفسير التابعين

سبق أن أشرت إلى نشأة مدارس التفسير فى الأقاليم الإسلامية وأن الصحابة الذين نزلوا تلك الأقاليم كانوا يقومون بتعليم الناس وفقههم فى الدين. وكان هديهم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

والناس الذين تلقوا العلم عن هؤلاء الصحابة يسمون التابعين، فالتابعى هو من لقى الصحابى(١).

ونظرا لأن هؤلاء التابعين تلقوا العلم عن الصحابة، كان طبيعيا أن يكون المعول عليهم فى تفسير القرآن والحديث والفتيا، إذا لم يوجد فى الموضوع حديث للنبى ﷺ او قول لصحابى، ومن هنا تأتى أهمية تفسير التابعى.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «إذا لم تجد التفسير فى القرآن ولا فى السنة ولا وجدته عن الصحابة فقد رجع كثير من الأئمة فى ذلك إلى أقوال التابعين»(٢).

وإنما يرجع إلى أقوال التابعين لأنهم أخذوا علم التفسير عن الصحابة، ولم يفسروا القرآن برأيهم غالبا، يقول الإمام الترمذى «وأما الذى روى عن مجاهد وقتادة وغيرهما من أهل العلم أنهم فسروا القرآن، فليس الظن بهم أنهم قالوا فى القرآن أو فسروه بغير علم أو من قبل أنفسهم، وقد روى عنهم ما يدل على ما قلنا أنهم لم يقولوا من قبل أنفسهم بغير علم.

حدثنا حسين بن مهدى البصرى، أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: ما فى القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئا»(٣).

---

(١) نزهة النظر شرح نخبة الفكر ص٥٦.

(٢) مقدمة فى أصول التفسير ص١٠٢.

(٣) سنن الترمذى: ٤٨ ـ كتاب التفسير، باب ما جاء فى الذى يفسر القرآن برأيه. ج٥ص ١٩٩ـ٢٠٠.

ب ـ اهتمام العلماء بتفسير التابعين:

نظراً لأهمية تفسير التابعين كما بينت آنفا، فقد اهتم العلماء بتفسيرهم، فقاموا بجمع أقوالهم فى التفسير، وأودعوها فى بطون كتبهم ، فأقدم تفسير وصل إلينا هو تفسير عبد الرزاق الصنعانى، والقارئ فيه يجد مدى عنايته بتفسير التابعين.

ومن بعده تفسير محمد بن جرير الطبري، وهو أكثر جمعا للأحاديث والآثار من تفسير عبد الرزاق، وهكذا سائر كتب التفسير بالمأثور والتى لم تصل إلى أيدينا، بل نقرأ عنها فى الكتب الآخرى، كتفسير الدر المنثور للسيوطى، والقارئ فيه يجد أن الذين ألفوا فى التفسير بالمأثور بذلوا أقصى جهودهم فى جمع أقوال التابعين.

وهذا يدل على رفعة قدر تفسير التابعى عندهم.

ج ـ حكم الاحتجاج بتفسير التابعين:

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية فى مقدمته فى أصول التفسير عن شعبة بن الحجاج أنه قال: « أقوال التابعين ليست حجة فى الفروع، فكيف تكون حجة فى التفسير؟»(١).

وعلق ابن تيمية على هذا بقوله: «يعنى أنها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم، وهذا صحيح. وأما إذا اجتمعوا على الشئ فلا يرتاب فى كونه حجة، فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض، ولا على من بعدهم، ويرجع فى ذلك إلى لغة القرآن أو السنة، أو عموم لغة العرب، أو أقوال الصحابة فى ذلك»(٢).

وقال بدر الدين الزركشى: «فى الرجوع إلى قول التابعى روايتان عن أحمد، واختار ابن عقيل المنع، وحكوه عن شعبة، لكن عمل المفسرين على خلافه، وقد حكوا فى كتبهم أقوالهم. قال: وغالب أقوالهم تلقوها عن الصحابة، ولعل اختلاف الرواية عن أحمد إنما هو فيما كان من أقوالهم وآرائهم»(٣).

مما سبق يظهر أن قول التابعى فى التفسير بمجرده ليس حجة عند العلماء، إلا إذا انضم إليه أمر آخر وهو إجماع التابعين على قول فى مسألة ما فعندئذ يصلح للاحتجاج.

---

(١) و (٢) مقدمة فى أصول التفسير ص١٠٥.

(٣) البرهان فى علوم القرآن ١٥٨/٢.

د ـ أشهر المفسرين من التابعين:

سبق أن أشرت (فى مبحث الجانب العلمى ص١٤) إلى نشأة مدارس التفسير فى البلدان الإسلامية فى عصر الصحابة، وقد تخرج من هذه المدارس علماء كبار فى التفسير، وسأذكر فيما يلى أسماء أشهر المفسرين فى تلك المدارس.

أ ـ مدرسة مكة المكرمة:

اشتهر بالتفسير فيها مجاهد بن جَبْر المتوفى سنة ١٠٣هـ، سعيد بن جبير المتوفى سنة ٩٤هـ، عِكْرِمة مولى ابن عباس المتوفى سنة ١٠٥هـ، طاووس بن كيسان اليمانى المتوفى سنة ١٠٦هـ، عطاء بن أبى رِبَاح المتوفى سنة ١١٤هـ(١).

٢ ـ مدرسة المدينة المنورة:

اشتهر بالتفسير فيها: أبو العالية، المتوفى سنة ٩٠هـ، ومحمد بن كعب القُرَظى المتوفى سنة ١١٧هـ، وزيد بن أسلم المتوفى سنة ١٣٠هـ(٢).

٣ ـ مدرسة الكوفة:

اشتهر بالتفسير فيها: علقمة بن قيس النَّخَعى المتوفى سنة ٦١هـ أو ٦٢هـ. ومسروق بن الأجْدع الهَمَذانى الكوفى المتوفى سنة ٦٣هـ ومرة الهمدانى المتوفى سنة ٧٦هـ، وعامر بن شَرَاحيل الشعبى المتوفى سنة ١٠٩هـ على الأشهر(٣).

٤ ـ مدرسة البصرة:

اشتهر بالتفسير فيها: الحسن البصرى المتوفى سنة ١١٠هـ، وقتادة(٤).

---

(١) مقدمة فى أصول التفسير ص١٠٤. مفتاح السعادة ٢/٧٤. كشف الظنون ١/٤٣٠، التفسير والمفسرون ١/١٠١.

(٢) الإتقان ٢/٤١٨، مناهل العرفان ٢/٢١، التفسير والمفسرون ١/١١٤ـ١١٧.

(٣) الإتقان ٢/٤١٨، مناهل العرفان ٢/٢١، التفسير والمفسرون ١/١١٨ـ١٢٣.

(٤) الإتقان ٢/٤١٨، مناهل العرفان ٢/٢١، التفسير والمفسرون ٢/١٢٤ـ١٢٧.

الفصل الأول

أشهر أسانيد تفسير قتادة

أ ـ بين يدى الفصل: أهمية الإسناد:

من الخصائص التى خص الله بها الأمة الإسلامية دون سواها من الأمم هى الإسناد(١). كانت الأمم السابقة لا تعرف الإسناد، ولذلك حُرِّفت وبُدِّلت كتبهم المقدسة التى أنزلت إليهم، أو تركها لهم رُسُلهم.

أما الأمة الإسلامية بما كتب الله لها من خاصيّة الإسناد، فقد بقى كتابها المنزل الخالد (القرآن الكريم) محفوظا بحفظ الله من التحريف والتبديل والزيادة والنقص كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(٢).

وكان من عوامل هذا الحفظ العناية بالإسناد وحفظ القرآن فى صدور الناس.

وقد بذل سلفنا الأوائل جهودا مضنية فى الحفاظ على المصدر الثانى للتشريع وهو الحديث الشريف بعيدا عن أن تمتد إليه أيدى أعداء الدين، ولم يقتصر اهتمامهم بالإسناد فى الحديث الشريف بل تعداه إلى الآثار المروية عن الصحابة والتابعين.

وقد عقد الإمام مسلم رحمه الله فى مقدمة صحيحه باباً فى بيان أهمية الإسناد، ذكر فيه أقوالا لأهل العلم حول أهمية الإسناد، ومتى بدأت العناية بالإسناد، وأسباب هذه العناية. وها أنا أذكر منه بعض تلك الأقوال:

فقد روى الإمام مسلم بسنده عن محمد بن سيرين أنه قال: «إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم»(٣).

وروى عنه أيضا: «لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم»(٤).

---

(١) انظر: جامع التحصيل ص٢٣، ٢٤، ٢٧.

(٢) الآية (٩) سورة الحجر.

(٣) صحيح مسلم ١/١٤.

(٤) المصدر السابق ١/١٥.

وروى بسنده عن عبدالله بن المبارك أنه قال: «الإسناد من الدين، ولولا الإسناد، لقال من شاء ما شاء»(١).

وفي باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحمله، روى بسنده عن مجاهد قال: جاء بُشَير العدوى إلى ابن عباس، فجعل يحدث ويقول: قال رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ. فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه، ولا ينظر إليه، فقال يا ابن عباس، ما لي لا أراك تسمع لحديثي؟ أحدثك عن رسول الله ﷺ ولا تسمع؟ فقال ابن عباس: إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلا يقول: قال رسول الله ﷺ ابتدرته أبصارنا، وأصغينا إليه بآذاننا، فلما ركب الناس الصعب والذَّلول، لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف(٢).

ب - أشهر أسانيد تفسير قتادة:

روى التفسير عن قتادة بأسانيد عديدة، وأكثر هذه الأسانيد تنحصر في خمس طرق، ولذلك سأقتصر عليها وهي:

١ - طريق مَعْمر بن راشد الأزدي.

٢ - طريق سعيد بن أبي عروبة.

٣ - طريق شيبان بن عبدالرحمن النحوي.

٤ - طريق همام بن يحيى بن دينار العَوْذِي.

٥ - طريق هشام الدستوائي.

أما طريق معمر، فيروى عبدالرزاق عنه عن قتادة، وهذا إسناد صحيح. ويروى الطبري من طريق الحسن بن يحيى عن عبدالرزاق عن معمر عن قتادة، وهذا إسناد حسن. انظر الأثر ١٣٣.

ويروى البغوي الفراء من طريق أبي القاسم الحبيبي، عن أبي زكريا العنبري، عن جعفر بن محمد بن سوار، عن محمد بن رافع عن عبدالرزاق به، انظر مقدمة تفسيره ١/٢٨-٢٩.

ويروى الطبري من طريق محمد بن عبد الأعلى عن محمد بن ثور عن معمر عنه، وهذا إسناد صحيح أيضا، انظر رقم ٣١.

---

(١) المصدر السابق ١/١٥.

(٢) المصدر السابق ١/١٣.

ويروى الطبري من طريق القاسم بن الحسن عن الحسين بن داود، عن ابى سفيان عن معمر عنه، وهذا إسناد ضعيف، لضعف الحسين بن داود: سنيد، والقاسم بن الحسن شيخ الطبرى لم أعثر له على ترجمة، انظر الأثر ٢٢٠.

ويروى الطبرى أيضا من طريق سفيان بن وكيع عن محمد بن حميد المعمرى عن معمر عنه، وهذا الإسناد ضعيف، لضعف سفيان.

أما طريق سعيد بن أبى عروبة، فأكثر ما يروى الطبرى من طريق بشر بن معاذ العقدى، عن يزيد بن زريع، عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة وهذا إسناد حسن، انظر الأثر ٦.

ونظرا لكثرة الآثار الواردة عن قتادة من هذه الطريق، فقد قمت بالاختصار، واكتفيت بذكر سعيد بن أبى عروبة عن قتادة.

ويروى الطبرى من طريق محمد بن بشار عن ابن أبى عدى عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة، وهذا إسناد صحيح، انظر الأثر ١٢٤.

ويروى الطبرى أيضا من طريق أحمد بن يوسف، عن القاسم بن سلام عن حجاج بن محمد المصيصى الأعور، عن هارون بن موسى العتكى، عن سعيد بن أبى عروبة عنه، وهذا إسناد صحيح إلى قتادة، انظر الأثر ٢١٨.

والآثار الواردة من هاتين الطريقين قليلة، وخاصة الأخيرة.

أما طريق شيبان بن عبدالرحمن النحوى، فأكثر ما يروى من طريقه الأحاديث المرفوعة، ولم يقع لى أثر لقتادة من طريقه فى القدر الذى عملت فيه، انظر الحديثين ٢٩٨ و٣٥٢.

ويروى البغوى من طريق أبى سعيد أحمد بن محمد الشريحى، عن ابى إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبى عن أبى محمد عبدالله بن حامد بن محمد الأصبهانى عن ابى على حامد بن محمد الهروى الرفاء، عن ابى يعقوب اسحاق بن الحسن ابن ميمون الحربى عن أبى أحمد الحسين بن محمد المروزى عن شيبان عنه، انظر مقدمة تفسير البغوى ٢٨/١.

أما طريق همام بن يحيى، فأكثر ما فى الطبرى من طريق المثنى عن الحجاج بن المنهال عن همام بن يحيى عن قتادة، وأكثر ما روى من طريقه يتعلق بالناسخ والمنسوخ، انظر تفسير الطبرى ٥٠٢/١، ٦٠/٦.

أما طريق هشام الدستوائي، فأكثر ما يروى الطبرى من طريق محمد بن بشار، عن معاذ بن هشام، عن هشام الدستوائي، عن قتادة، وهذا إسناد حسن إلى قتادة، انظر الأثر ٢٥.

الفصل الثاني

دراسة أقوال قتادة، ومروياته، وقراءاته

تبين من دراسة حياة الإمام قتادة فى الباب الأول أنه ذو باع طويل فى التفسير والحديث والفقه والأخبار وغيرها من العلوم، فهو كما قال ابن أبى حاتم «كان بارع العلم، نسيج وحده فى الحفظ فى زمانه لا يتقدمه كبير أحد»(١).

لذلك كان لابد من دراسة ما نقل عنه فى التفسير من اقوال ومرويات وقراءات للوقوف على حقيقة ما يقال.

ومع أنى قد قمت بتخريج أقواله ومروياته وقراءاته فى القسم الثانى من الرسالة، وتبين لى أن أكثر ما نقل عنه فى التفسير يؤيده دليل من الكتاب أو السنة أو أقوال العلماء أو اللغة.

كما تبين من خلال دراسة منهجه فى التفسير، أنه يسير على منهج سليم فى تفسيره لكتاب الله تعالى، فإنه يفسر القرآن بالقرآن، ويفسر القرآن بالحديث، ويفسره بأسباب النزول، وبالناسخ والمنسوخ، وبأقوال الصحابة والتابعين، وقد تبين من تلك الدراسة أنه يؤخذ عليه ذكره للاسرائيليات، وكثرة ادعائه للنسخ.

وقد رأيت أن أكتب بإيجاز نتائج ما توصلت إليه من خلال دراستى لأقواله ومروياته وقراءاته.

فأقول: أقواله فى التفسير تتميز بوضوح العبارة وخلوها عن التعقيد، وعباراته مؤثرة تأخذ بلب القارىء، وقد ذكرت أمثلة لذلك فى مبحث الجانب الوعظى والأخلاقى فى تفسير قتادة فلا أكرر ما قلته هناك.

وعندما تختلف أقوال المفسرين فى تفسير آية ما، نجد أن كثيرا من أقوال قتادة كانت محل تأييد المفسرين، وسأذكر هنا أمثلة لذلك.

فمثلا قوله تعالى ﴿وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا﴾ مريم ٦٤.

---

(١) الجرح والتعديل ١/١٢٧.

فروى الطبرى بسنده عن الربيع بن أنس المرادى أنه قال «لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا» يعنى الدنيا «وَمَا خَلْفَنَا» يعنى الآخرة «وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ» ما بين النفختين(١).

وروى عن أبى العالية مثل ذلك(٢).

وروى من طريق سعيد بن ابى عروبة عن قتادة أنه قال «لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا» من أمر الآخرة «وَمَا خَلْفَنَا» من أمر الدنيا «وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ» ما بين الدنيا والآخرة(٣).

وروى ذلك عن ابن عباس من طريق عطية العوفى أيضا، وعن الضحاك(٤).

وروى بسنده عن ابن جريج أنه قال: «مَا بَيْنَ أَيْدِينَا» قال: ما مضى أمامنا من الدنيا «وَمَا خَلْفَنَا» ما يكون بعدنا من الدنيا والآخرة «وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ» قال: ما بين ما مضى أمامهم، وبين ما يكون بعدهم(٥).

ورجح الطبرى قول ابن عباس وقتادة، فقال: وأولى الأولى فى ذلك بالصواب، قول من قال: معناه: له ما بين أيدينا من أمر الآخرة، لأن ذلك لم يجىء، وهو جاء، فهو بين أيديهم، فإن الأغلب فى استعمال الناس إذا قالوا هذا الأمر بين يديك أنهم يعنون به ما لم يجىء وأنه جاء.

«وما خلفنا» من أمر الدنيا، وذلك ما خلفوه فمضى، فصار خلفهم بتخليفهم إياه، وكذلك تقول العرب لما قد جاوزه المرء وخلفه، هو خلفه، ووراءه وما بين ذلك: ما بين ما لم يمض من أمر الدنيا إلى الآخرة، لأن ذلك هو الذى بين ذينك الوقتين(٦).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَىَ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ مريم ٧١.

- اختلف العلماء فى تفسير الورود هنا، فروى الطبري من طرق عن ابن عباس أنه الدخول، وروى ذلك عن عبد الله بن رواحة وأبى ميسرة وابن مسعود أيضا(٧).

وروى من طريق سعيد بن أبى عروبة ومعمر كلاهما عن قتادة أنه: المرور(٨).

---

(١) و(٢) و(٣) و(٤) جامع البيان ١٦/١٠٤.

(٥) جامع البيان ١٦/١٠٥.

(٦) جامع البيان ١٦/١٠٥.

(٧) و(٨) المصدر السابق ١٦/١١٠.

وروى عن مجاهد أن الورود هو: ما يصيب المؤمن من حمى ومرض(١).

واختار الطبرى قول قتادة فذكر أن الورود «هو ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ من مرورهم على الصراط المنصوب على متن جهنم»(٢).

ومن ذلك قوله تعالى فى شأن موسى عليه السلام ﴿ولتصنع على عينى﴾ طه/٣٩.

فروى الطبرى من طريق معمر عن قتادة قال: هو غذاؤه، ولتغذى على عينى(٣).

وروى عن ابن زيد نحو ذلك(٤).

وروى عن ابن جريج أنه قال: أنت بعينى إذ جعلتك أمك فى التابوت، ثم فى البحر(٥).

ورجح الطبرى قول قتادة، فقال: «وأولى التأولين التأويل الذى تأوله قتادة»(٦).

ومن ذلك قوله تعالى حكاية عن قوم ابراهيم عليه السلام ﴿ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون﴾ الأنبياء/٦٥.

فقال قتادة: أدركت القوم حيرة سوء(٧).

وقال السدى ﴿ثم نكسوا على رؤوسهم﴾ أى: فى الفتنة(٨).

وقال ابن زيد: أى فى الرأى(٩).

واختار ابن كثير قول قتادة، فقال: «وقول قتادة أظهر فى المعنى، لأنهم إنما فعلوا ذلك حيرة وعجزا، ولهذا قالوا له: «لقد علمت ما هؤلاء ينطقون»(١٠).

والأمثلة كثيرة، أكتفى بما أوردت.

وبجانب الأقوال الكثيرة الراجحة فى نظر المفسرين توجد له أقوال قليلة رفضها المفسرون، وهذا لا ينقص من شأن قتادة، فإن الكمال لله وحده، وهذه أمثلة من تلك الأقوال:

قوله تعالى ﴿إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين﴾ البقرة/١٦١.

---

(١) المصدر السابق ١١١/١٦.

(٢) المصدر السابق ١١٢/١٦.

(٣) و(٤) و(٥) جامع البيان ١٦٢/١٦.

(٦) المصدر السابق ١٦٣/١٦.

(٧) و(٨) و(٩) و(١٠) تفسير ابن كثير ٣٤٤/٥.

روى الطبرى من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة، قوله «والناس أجمعين» يعنى بالناس أجمعين: المؤمنين(١).

وقد ضعف الطبرى هذا القول فقال: «وأما ما قاله قتادة من أنه عنى به بعض الناس فقول ظاهر التنزيل بخلافه، ولا برهان على حقيقته من خبر ولا نظر»(٢).

ومن ذلك قوله تعالى ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة وقضى الأمر وإلى الله ترجع الأمور﴾ البقرة/٢١٠.

روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة﴾ قال: يأتيهم الله فى ظلل من الغمام، وتأتيهم الملائكة عند الموت(٣).

وقد ضعف الطبرى قوله «وتأتيهم الملائكة عند الموت» لمخالفته للحديث الذى رواه بسنده عن أبى هريرة فى شأن الموقف يوم القيامة وفيه «حتى نزل الجبار فى ظلل من الغمام، والملائكة، ولهم زجل من تسبيحهم»(٤) قلت: وهو مخالف لسياق الآية أيضا.

ومن ذلك قوله تعالى ﴿وما أرسلنا فى قرية من نبى إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون﴾ الأعراف ٩٤، ٩٥.

روى الطبرى من طريق معمر عن قتادة «حتى عفوا» يقول: حتى سروا بذلك(٥).

قال الطبرى: «وهذا الذى قاله قتادة فى معنى «عفوا» تأويل لا وجه له فى كلام العرب، لأنه لا يعرف «العفو» بمعنى السرور فى شىء من كلامها، إلا أن يكون أراد حتى سروا بكثرتهم وكثرة أموالهم، فيكون ذلك وجها وإن بعد». اهـ(٦)

---

(١) جامع البيان ٢/٥٨.

(٢) المصدر السابق ٢/٥٩.

(٣) تفسير عبدالرزاق ١/٨٢، وأخرجه الطبرى ٢/٣٢٨ من طريق عبدالرزاق.

(٤) جامع البيان ٢/٣٢٩.

(٥) و(٦) جامع البيان ٩/٨.

أما المرويات، فإن قتادة يكثر منها فى تفسيره للقرآن، والمرويات تشمل الأحاديث المرفوعة، والآثار الموقوفة.

أما الأحاديث المرفوعة فقد ذكرت فى مبحث تفسيره للقرآن بالسنة من منهج قتادة بأنه غالبا يسوق الأحاديث فى مقام التفسير من غير سند، فيقول غالبا: ذكر لنا أن نبى الله ﷺ قال... فيسوق الحديث، مع أن الحديث نفسه قد يكون مرويا من طريقه مسندا، مثال ذلك ما رواه الطبرى من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة قال: ذكر لنا أن نبى الله ﷺ قال: حملت على دابة يقال لها البراق، فوق الحمار ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه»(١)

وهذا الحديث رواه البخارى من طريق همام بن يحيى عن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة عن النبى ﷺ. ضمن حديث الإسراء الطويل(٢).

ومن ذلك ما رواه الطبرى أيضا من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة قال: ذكر لنا أن نبى الله ﷺ خرج ذات يوم وهو ماد يديه رافع صوته يقول: «من أدرك والديه أو أحدهما، ثم دخل النار بعد ذلك فأبعده الله وأسحقه»(٣).

وقد روى هذا الحديث الإمام أحمد فى مسنده وأبو داود الطيالسى من طريق شعبة عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن أبى بن مالك عن النبى ﷺ(٤).

وهذه الأحاديث التى يرويها قتادة فى التفسير تتفاوت درجاته بين الصحة والحسن والضعف، وهناك أحاديث ذكرها فى التفسير ولم أجد من أخرجها موصولة، مثال ذلك ما رواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن النبى ﷺ كان إذا شهد قتالا قال: «رب احكم بالحق»(٥).

---

(١) جامع البيان ١٥/١٥، وهو فى القسم الثانى من الرسالة برقم (٦).

(٢) صحيح البخارى: ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار، ٤٢ - باب المعراج، والحديث فى القسم الثانى من الرسالة برقم (٢).

(٣) جامع البيان ١٥/٦٧. وهو فى القسم الثانى من الرسالة برقم (٤٤).

(٤) انظر تخريج الحديث رقم (٤٤).

(٥) تفسير عبدالرزاق ٢/٣٠.

أما الآثار: فإن قتادة يرويها عن الصحابة والتابعين، وأغلب ما يرويه عن الصحابة منقطعة الأسانيد، كالآثار التى يرويها عن عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعبد الله بن عباس، وأبى بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمرو بن العاص، انظر مثلا الآثار ذات الأرقام: ٦١، ٨٧، ٩٤، ١٢٤، ١٣٣، ١٥٥، ١٩٥، ١٩٩، ٢١٠، ٢٦٢، ٢٨٣، ٣٨٧، ٦٤٥، ٦٥٥.

وكذلك الآثار التى يرويها عن التابعين أمثال سعيد بن المسيب، وعامر الشعبى، وسعيد بن جبير، وهرم بن حيان.

وكذلك الآثار أو الأحاديث التى يرويها عن الحسن البصرى فما صرح فيه بالتحديث فهو متصل، وما رواه بالعنعنة فهو محمول على الانقطاع.

أما الإسرائيليات فالغالب أنه يرويها عن كعب الأحبار، انظر مثلا الآثار ذات الأرقام ٥٥٣، ٦٥١، ٦٥٦، ٦٥٩، ٦٧٦.

ويروى أيضا عن الحسن البصرى، وعامر البكالى، انظر رقم ٣٢٢، ورقم ٥١٦.

وقد لا يسمى من سمعها منه، بل يقول: ذكر لنا... انظر ما ورد تحت الأرقام ٣٣٩، ٣٤٠، ٥٦٠، ٥٦١.

وقد يقولها من عند نفسه، انظر ما ورد تحت الأرقام: ٢٨٥، ٤٠٢، ٤٥١، ٤٨٦، ٥٦٤، ٥٦٤، ٥٦٩، ٦٠٩.

وقد ذكرت أمثلة للإسرائيليات التى أوردها فى التفسير عند الكلام على منهجه فى التفسير فى الفصل الأول انظر ص٨٠.

والذى أود أن أقوله هنا هو إن إكثار قتادة من المرويات والآثار المنقطعة الأسانيد، وكذا إكثاره من الإسرائيليات لعل ذلك كان السبب وراء كراهة بعض العلماء لتفسير قتادة، ومن هؤلاء الإمام مالك، فقد قال عبد الرزاق: «قال لى مالك: نعم الرجل كان معمر، لولا روايته التفسير عن قتادة»(١).

وقد بين الذهبى سبب هذه الكراهة فقال: «يظهر على الإمام مالك الإعراض عن التفسير لانقطاع أسانيد ذلك»(٢).

وقال اسماعيل بن علية: «كان أصحابنا يكرهون تفسير قتادة»(٣).

---

(١) المعرفة والتاريخ ٢/٢٨١، الجرح والتعديل ١/٢٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ٧/٩.

(٣) العلل للإمام أحمد ١/٤٨٨ و٢/٥٤٠.

قراءات قتادة:

سبق أن ذكرت فى الفصل الثانى من الباب الأول أن قتادة كان له اهتمام بالقراءات القرآنية، وذكرت قول ابن الجزرى حيث قال عن قتادة بأنه «أحد الأئمة فى حروف القرآن،وله اختيار رويناه من كتاب الكامل وغيره، روى القراءة عن أبى العالية، وأنس بن مالك، روى عنه الحروف أبان بن يزيد العطار»(١).

وقال ياقوت الحموى: «أخذ القراءة عن الحسن البصرى وابن سيرين»(٢).

وقد تبين لى من خلال تفسيره أنه يروى القراءات عن غير هؤلاء أيضا، فهو يروى عن عبدالله بن مسعود وأبى بن كعب، وابن عباس رضى الله عنهم. ويروى عن الضحاك أيضا.

وأكثر ما يروى القراءات عن ابن مسعود، ثم أبى بن كعب.

ويلاحظ على القراءات التي يرويها أن أكثرها شاذة، ولعل السبب فى ذلك هو أنه كان فى مقام التفسير، فكان يورد من القراءات ما يستعين بها فى تفسير الآيات، وقد ذكرت أمثلة لذلك فى مبحث: تفسيره للقرآن بالقراءات فى الفصل الأول من هذا الباب.

ويبلغ تعداد القراءات التى وردت عندى فى البحث بضع وسبعون قراءة، الصحيح منها ٢٦ قراءة، والباقى كلها شاذة.

---

(١) غاية النهاية فى طبقات القراء ٢/٢٥.

(٢) معجم الأدباء ١٧/١٠.

الباب الثالث

منهج قتادة فى التفسير ودراسة مقارنة بمفسر معاصر له

يتضمن هذا الباب فصلين:

- **الفصل الأول:** منهج قتادة فى التفسير

- **الفصل الثانى:** دراسة مقارنة بمفسر معاصر له.

الفصل الأول

منهج الإمام قتادة فى التفسير

ذكرت فى هذا الفصل بيان منهج قتادة فى التفسير كما ظهر لى من خلال معايشتى لتفسيره، وقد جعلته فى عدة نقاط أدت إليها القراءة فى تفسير قتادة، وقد حرصت على أن آتى بأكثر من مثال لتأييد ما ذهبت إليه، فإلى نقاط المنهج:

١ ـ تفسيره القرآن بالقرآن:

من منهج قتادة فى التفسير أن يفسر آية من القرآن بآية أخرى، وله فى ذلك مسالك، منها:

أن يفسر آية من القرآن بآية أخرى، مثال ذلك ما رواه عبدالرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى فى شأن ابراهيم عليه السلام فى سورة العنكبوت الآية ٢٧ ﴿وآتَيْنَاه آجْرَهُ فِى الدُّنْيا﴾ قال: هى كقوله: ﴿وآتَيْنَاه فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ [سورة النحل/١٢٢](١).

ومن ذلك ما روى الطبرى عنه فى قوله تعالى فى سورة الروم الآية ٩: ﴿وَأَثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا﴾ قال: كقوله: ﴿وَآثَارًا فِى الْأَرْضِ﴾ [سورة غافر/٨٢](٢).

ومن ذلك ما ذكره السيوطى عنه فى قوله تعالى فى سورة فاطر الآية ٣٠: ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُم وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ﴾ قال: هو كقوله: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق/٣٠](٣).

وقد يفسّر الآية بشىء ثم يستشهد لقوله بآية أخرى، مثال ذلك ما رواه الطبرى عنه فى قوله تعالى فى سورة الإسراء الآية ٦٥: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ قال: وعبادُه: المؤمنون، وقال الله فى آية أخرى: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل/١٠٠](٤).

ـ ومن ذلك ما رواه الطبرى أيضا فى قوله تعالى فى سورة مريم الآية ٨٧: ﴿لاَ يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدا﴾ قال: بطاعة، وقال فى آية أخرى: ﴿لَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِىَ لَهُ قَوْلاً﴾ [طه/١٠٩](٥).

---

(١) تفسير عبدالرزاق ٢/٩٦.

(٢) جامع البيان ٢١/٢٥.

(٣) الدر المنثور ٧/٢٣ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن ابى حاتم.

(٤) جامع البيان ١٥/١٢٢.

(٥) جامع البيان ١٦/١٢٨.

ومن ذلك ما رواه الطبرى أيضا فى قوله تعالى فى سورة طه الآية ١٢٩: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ قال: الأجل المسمى: الساعة؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ [القمر/٤٦](١).

ومن ذلك ما رواه الطبرى أيضا فى قوله تعالى فى سورة فاطر الآية ٣٢: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ فقد فسر الظالم لنفسه بأنه منافق، والمقتصد بأنه صاحب اليمين، والسابق بالخيرات بأنه المقرب، ثم قال: كان الناس ثلاث منازل فى الدنيا، وثلاث منازل عند الموت، وثلاث منازل فى الآخرة، أما الدنيا، فكانوا: مؤمن، ومنافق، ومشرك، وأما عند الموت، فإن الله تعالى قال: ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾(٢) وأما فى الآخرة فكانوا أزواجا ثلاثة ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [الواقعة/٨-١١](٣).

٢ ـ تفسيره القرآن بالسنة:

وله فى ذلك مسالك: منها: أن يذكر التفسير النبوىَّ للآية، مثال ذلك قوله تعالى ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة/٢٣٨].

فقد روى الطبرى من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أبى حسان الأعرج، عن عَبِيدَة السَّلْمانى عن على بن أبى طالب أن نبى الله ﷺ قال يوم الأحزاب: «اللهم املأ قلوبهم وبيوتهم نارا، كما شغلونا ـ أو كما حبسونا ـ عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس»(٤) وروى من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبى ﷺ قال: «الصلاة الوسطى: صلاة العصر»(٥).

---

(١) نفس المصدر ١٦/٢٣٢.

(٢) سورة الواقعة الآيات من ٩٠-٩٤.

(٣) جامع البيان ٢٢/١٣٥-١٣٦.

(٤) جامع البيان ٢/٥٥٩.

(٥) جامع البيان ٢/٥٦٠.

ومن ذلك قوله تعالى فى سورة الأحزاب الآية ٦٩: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللهِ وَجِيهًا﴾.

فروى الطبرى من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة قال: حدَّث الحسن عن أبى هريرة أن رسول الله - ﷺ - قال: «إن بنى إسرائيل كانوا يغتسلون وهم عراة، وكان نبى الله موسى حَيِيًا، فكان يتستر إذا اغتسل، فطعنوا فيه بعورة، قال: فبينا نبى الله يغتسل يوما، إذ وضع ثيابه على صخرة، فانطلقت الصخرة واتبعها نبى الله ضربا بعصاه، ثوبى يا حجر، ثوبى يا حجر، حتى انتهت إلى ملأ من بنى إسرائيل، - أو توسطهم - فقامت، فأخذ نبى الله ثيابه، فنظروا إلى أحسن الناس خلقا، وأعد له مروءة، فقال الملأ: قاتل الله أفاكى بنى اسرائيل، فكانت براءته التى برأه الله منها»(١).

ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الروم ٣٠.

أخرج ابن مردويه عن حماد بن عمر الصفار قال: سألت قتادة عن قوله ﴿فِطْرَةَ اللهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ فقال: حدثنى أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ، «فِطْرَةَ اللهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» قال: دين الله»(٢).

وقد يفسر الآية بشىء ثم يستشهد لتفسيره بالحديث، مثال ذلك تفسيره لقوله تعالى ﴿وقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلهِ فَإِنِ انتَهَوا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ البقرة ١٩٣.

فقد فسر قوله تعالى ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ لِلهِ﴾ بأن يقال لا إله إلا الله.

أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة «وَيَكُونَ الدِّينُ لِلهِ» أن يقال: لا إله إلا الله.

ذكر لنا أن نبى الله ﷺ كان يقول: إن الله أمرنى أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإن فعلوا ذلك فقد عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله»(٣).

---

(١) جامع البيان ٢٢/٥٢.

(٢) الدر المنثور ٦/٤٩٣.

(٣) جامع البيان ٢/١٩٥.

ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ المائدة ١. فسَّر العقود فى الاية بعقود الجاهلية.

روى الطبرى من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة فى قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ أى بعقد الجاهلية.

ذكر لنا أن نبى الله ﷺ كان يقول «أوفوا بعقد الجاهلية ولا تحدثوا عقدا فى الإسلام».

وذكر لنا أن فُرَات بن حَيَّان العِجْلى سأل رسول الله ﷺ عن حلف الجاهلية، فقال نبى الله ﷺ: «لعلك تسأل عن حلف لَخْمٍ وتَيْمِ الله»؟ فقال نعم يا نبى الله، قال: «لا يزيده الإسلام إلا شدة»(١).

ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ الإسراء ٧٨.

فقد فسر «غَسَقِ اللَّيْلِ» ببدُوِّ الليل لصلاة المغرب.

أخرج الطبرى من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة «إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ» بُدُوُّ الليل لصلاة المغرب.

وقد ذكر لنا أن نبى الله - ﷺ - كان يقول: «لا تزال طائفة من أمتى على الفِطرة ما صلوا صلاة المغرب قبل أن تبدو النجوم»(٢).

وقد يذكر حديثا يفسر به الآية دون تعليق منه، مثال ذلك تفسيره لقوله تعالى ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ البقرة/٢٧٣.

---

(١) جامع البيان ٤٨/٦.

(٢) جامع البيان ١٣٨/١٥.

أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قوله «لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ ذكر لنا أن نبى الله ﷺ كان يقول: «إن الله يحب الحليم الغنىّ المتعفف، ويبغض الغنى الفاحش البذئ السائل الملحف».

قال: وذكر لنا أن نبى الله ﷺ كان يقول: «إن الله عز وجل كره لكم ثلاثا: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال»(١).

ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ السجدة -١٧.

أخرج الطبرى من طريق سعيد بن ابى عروبة عن قتادة قال رسول الله ﷺ يروى ذلك عن ربه، «قال ربكم: أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»(٢).

ومن منهج قتادة فى تفسير القرآن بالحديث أنه غالبا لا يورد الحديث مسندا، بل يقول: ذكر لنا أن نبى الله - ﷺ - قال .....

ويظهر أنه يلجأ إلى ذلك عندما يكون فى مقام التفسير والتعليم، وليس فى مقام رواية الحديث كما سبق بيان ذلك في ص٦٤.

وفى الأمثلة التى ذكرتها فى الصفحات الماضية خير دليل على ذلك، وانظر المزيد من الأمثلة فى القسم الثانى من الرسالة تحت الأرقام: ٦، ١٢، ٢٥، ٣١، ٣٩، ٤٤، ٥٧، ٦١، ١٢٥.

٣ - تفسيره القرآن بأسباب النزول:

- من منهج قتادة فى تفسير القرآن أن يفسر الآية بذكر سبب نزولها، وهو يكثر من ذكر أسباب النزول.

فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ البقرة /١٨٩.

---

(١) جامع البيان ٣/١٠٠.

(٢) جامع البيان ٢١/١٠٦.

أخرج الطبرى من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة، قوله ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ﴾ قال قتادة: سألوا نبى الله ﷺ عن ذلك: لم جعلت هذه الأهلة؟ فأنزل الله فيه ما تسمعون ﴿قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ﴾ فجعلها لصوم المسلمين ولإفطارهم ولمناسكهم، وحجهم، ولعدة نسائهم، ومحل دينهم فى أشياء، والله أعلم بما يصلح خلقه(١).

وأخرج الطبرى أيضا من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة، قوله: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. [سورة البقرة، ١٨٩]، قال قتادة: كان هذا الحى من الأنصار فى الجاهلية إذا أهل أحدهم بحج أو عمرة لا يدخل دارا من بابها، إلا أن يتسور حائطا ستوراً، وأسلموا وهم كذلك، فأنزل الله تعالى ذكره فى ذلك ما تسمعون، ونهاهم عن صنيعهم ذلك، وأخبرهم أنه ليس من البر صنيعهم ذلك، وأمرهم أن يأتوا البيوت من أبوابها(٢).

ومن ذلك ذكره لسبب نزول قوله تعالى ﴿لَاتَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ آل عمران /١٨٨ .

أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، ذكر لنا أن أعداء الله اليهود - يهود خيبر - أتوا نبى الله ﷺ فزعموا أنهم راضون بالذى جاء به، وأنهم متابعوه، وهم متمسكون بضلالتهم وأرادوا أن يحمدهم نبى الله - ﷺ - بما لم يفعلوا، فأنزل الله تعالى ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا، وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾(٣).

ومن ذلك ذكره لسبب نزول قوله تعالى ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ الإسراء /٥٩.

---

(١) جامع البيان ٢/١٨٥.

(٢) جامع البيان ٢/١٨٧-١٨٨.

(٣) جامع البيان ٤/٢٠٨.

فقد أخرج الطبري من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة، قوله ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ قال: قال أهل مكة للنبى ﷺ: إن كان ما تقول حقا ويسرك أن نؤمن، فحول لنا الصفا ذهبا، فأتاه جبرائيل عليه السلام، فقال: إن شئت كان الذى سألك قومك، ولكنه إن كان ثم لم يؤمنوا، لم يناظروا، وإن شئت استأنيت بقومك، قال: بل أستأنى بقومى، فأنزل الله: ﴿وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا﴾ وأنزل الله عز وجل: «مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾(١)(٢).

ومن عادة قتادة فى ذكر أسباب النزول أنه إذا كان قد نزلت فى مسألة ما أكثر من آية، فإنه يشير إلى جميع الآيات الواردة فى المسألة. وبذلك يجمع أطراف الموضوع، ويعطى للقارئ صورة واضحة عن الموضوع.

فمثلا عند ذكره لسبب نزول قوله تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ البقرة /٢٢٠.

أشار إلى الآية التى قبلها وهى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ... الآية﴾ الإسراء /٣٤.

قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة قال: لما نزلت: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ اعتزل الناس اليتامى فلم يخالطوهم فى مأكل ولا مشرب ولا مال، فشق ذلك على الناس، فسألوا النبى ﷺ فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾(٣).

ومن ذلك ذكره لسبب نزول آيات تحريم الخمر، فعند تفسيره لقوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ... الآية﴾ البقرة /٢١٩.

---

(١) الآية (٦) من سورة الأنبياء.

(٢) جامع البيان ١٠٨/١٥.

(٣) تفسير عبد الرزاق ٨٨/١، وأخرجه الطبري ٣٧٠/٢ من طريق عبد الرزاق، وأخرجه من طريق سعيد بن أبى عروبة أيضا.

روى الطبرى من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة، قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ فذمهما الله، ولم يحرمها، لما أراد أن يبلغ بهما من المدّة والأجل، ثم أنزل الله فى سورة النساء أشد منها ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾(١) فكانوا يشربونها، حتى إذا حضرت الصلاة سكتوا عنها، فكان السكر عليهم حراما، ثم أنزل الله جل وعز فى سورة المائدة بعد غزوة الأحزاب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ إلى ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(٢)(٣).

ومن عادة قتادة فى ذكر أسباب النزول أن يشير إلى بعض عادات العرب فى الجاهلية، وقد ذكرت أنفا مثالا على هذا عند ذكر سبب نزول آية الأهلة، وسأذكر هنا مثالا آخر أيضا، والأمثلة كثيرة، فمن ذلك: ما ذكره فى سبب نزول قوله تعالى ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ النساء /٣٢.

أخرج الطبرى من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة، قوله ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ كان أهل الجاهلية لا يرثون المرأة شيئا، ولا الصبى شيئا، وإنما يجعلون الميراث لمن يحترف وينفع ويدفع، فلما لحق للمرأة نصيبها وللصبى نصيبه، وجعل للذكر مثل حظ الأنثيين، قال النساء: لو كان جعل أنصباءنا فى الميراث كأنصباء الرجال، وقال الرجال: إنا لنرجو أن نفضل على النساء بحسناتنا فى الآخرة، كما فضلنا عليهن فى الميراث، فأنزل الله ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ يقول: المرأة تجزى بحسنتها عشر أمثالها، كما يجزى الرجل، قال الله تعالى: ﴿وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ﴾(٤).

---

(١) النساء ٤٣.

(٢) المائدة ٩٠.

(٣) جامع البيان ٣٦٣/٢.

(٤) جامع البيان ٤٨/٥.

٤ ـ تفسيره القرآن بالناسخ والمنسوخ:

من منهج قتادة فى التفسير أنه يفسر القرآن بالناسخ والمنسوخ، وهو يكثر من القول بالنسخ فى القرآن، وقد انفرد بدعاوى نسخ لم يوافقه عليها غيره، كما ادعى النسخ فى الآيات الاخبارية، وهذه أمثلة لتفسيره بالناسخ والمنسوخ.

قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾(١) قال: نسخها قوله تعالى ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾.

فروى الطبرى من طريق همام بن يحيى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ قال: كانوا يصلون نحو بيت المقدس ورسول الله بمكة قبل الهجرة، وبعدما هاجر رسول الله ـ ﷺ ـ صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً، ثم وجه بعد ذلك نحو الكعبة الحرام، فنسخها الله فى آية أخرى ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾(٢) إلى ﴿وَحَيْثُمَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ قال: نسخت هذه الآية ما كان قبلها من أمر القبلة(٣).

ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(٤) قال: نسختها ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانَ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ...﴾(٥) الآية.

روى الطبرى من طريق همام بن يحيى قال: سمعت قتادة يقول في قوله «وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ» قال: كان فيها رخصة للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة، وهما يطيقان الصوم أن يطعما مكان كل يوم مسكيناً ويفطرا، ثم نسخ ذلك بالآية التى بعدها فقال: «شَهْرُ رَمَضَانَ» إلى قوله «فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ» فنسختها هذه الآية، فكان أهل العلم يرون ويرجون الرخصة تثبت للشيخ الكبير

---

(١) الآية ١١٥ من سورة البقرة.

(٢) الآية ١٤٤ من سورة البقرة، وهى بكاملها ﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾ .... الآية.

(٣) جامع البيان ٥٠٢/١.

(٤) من الآية ١٨٤ من سورة البقرة.

(٥) الآية ١٨٥ من سورة البقرة.

والعجوز الكبيرة إذا لم يطيقا الصوم أن يفطرا ويطعما عن كل يوم مسكيناً، وللحبلى إذا خشيت على ما في بطنها، وللمرضع إذا ما خشيت على ولدها(١).

ومن ذلك قوله تعالى في المشركين «وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ. فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ»(٢) قال: نسختها «فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ»(٣).

روى الطبرى من طريق همام بن يحيى عن قتادة «وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ» فأمر الله نبيَّه - ﷺ - أن لا يقاتلهم عند المسجد الحرام إلا أن يبدأوا فيه بقتال، ثم نسخ الله ذلك بقوله «فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ» فأمر الله نبيه إذا انقضى الأجل أن يقاتلهم في الحل والحرم، وعند البيت حتى يشهدوا أن لا إله الله، وأن محمداً رسول الله(٤).

ومن ذلك قوله تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ. أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ». المجادلة ١٢-١٣.

روى الطبرى من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة «أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ» فريضتان واجبتان لا رجعة لأحد فيهما، فنسخت هذه الآية ما كان قبلها من أمر الصدقة في النجوى(٥).

يشير إلى الآية الأولى، لأنه قال فيها: إنها منسوخة، ما كانت إلا ساعة من نهار(٦).

---

(١) جامع البيان ١٣٦/٢، ورواه عبدالرزاق ٦٩/١-٧٠ من طريق معمر مختصراً.

(٢) من الآية ١٩١ من سورة البقرة.

(٣) من الاية ٥ من سورة التوبة.

(٤) جامع البيان ١٩٢/٢، ورواه عبدالرزاق ٧٣/١ من طريق معمر مختصراً. ورواه الطبرى ١٩٣/٢ من طريق عبدالرزاق أيضاً.

(٥) جامع البيان ٢٢/٢٨.

(٦) جامع البيان ٢٠/٢٨.

ويلاحظ أن العلماء القدامى - ومنهم قتادة - كانوا يعبرون بالنسخ عن تخصيص العام، وتفسير المبهم.

فمن الأول قوله تعالى «وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً» الإسراء /٢٤.

فذهب قتادة إلى استثناء الآباء المشركين عن طلب الرحمة، لما جاء في سورة التوبة آية ١١٣ «مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ».

حكى السيوطى عن قتادة أنه قال: نسخ من هذه الآية (يعنى آية الإسراء) حرف واحد، لا ينبغى لأحد من المسلمين أن يستغفر لوالديه إذا كانوا مشركين، ولم يقل «رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً» ولكن يخفض لهما جناح الذل من الرحمة وليقل لهما قولا معروفاً، قال الله تعالى: «مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ»(١).

ومن أمثلة تفسير المبهم، قوله تعالى في سورة آل عمران آية ١٠٢: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ».

فذهب قتادة وجماعة إلى أنها منسوخة بقوله تعالى في سورة التغابن آية ١٦ «فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا».

روى الطبرى من طريق همام بن يحيى عن قتادة «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ» قال: نسختها هذه الآية التى في التغابن «فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا» وعليها بايع رسول الله - ﷺ - على السمع والطاعة فيما استطاعوا(٢).

---

(١) الدر المنثور ٥/٢٦٠-٢٦١ نقلا عن ابن المنذر والنحاس وابن الأنبارى. وانظر: الناسخ والمنسوخ لقتادة ص٤٤، وفيه: ولا يقول: «رب ارحمهما ...» الآية، وأراه هو الصواب.

(٢) جامع البيان ٤/٢٩.

قلت في بداية هذا البحث (ص ٧٦) أن قتادة تفرد بدعوى نسخ لم يوافقه عليها غيره، كما أنه ادعى النسخ في آيات إخبارية، وسأورد هنا مثالا لكل من هذين:

فمما تفرد به ما ادعاه من نسخ في قوله تعالى «وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُم» العنكبوت /٤٦.

روى الطبرى من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قوله «وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ» ثم نسخ بعد ذلك، فأمر بقتالهم في سورة براءة، ولا مجادلة أشد من السيف أن يقاتلوا حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله - ﷺ -، أو يقروا بالخراج(١).

وقد ذكر همام في روايته آية البراءة، وَهِىَ «قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ»(٢)(٣).

وقد ذكرت رد دعوى النسخ على هذه الآية، عند تفسيرها في سورة العنكبوت، انظر التعليق على الأثر ١٠٩٩.

ومن ادعائه النسخ في الآيات الإخبارية ما جاء عنه في قوله تعالى «وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ» النحل /٦٧.

---

(١) جامع البيان ٢/٢١.

(٢) الآية رقم ٢٩.

(٣) الناسخ والمنسوخ ص٤٥.

روى الطبرى من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قوله «وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً». أما السكر: فخمور هذه الأعاجم، وأما الرزق الحسن: فما تنتبذون، وما تخللون، وما تأكلون، ونزلت هذه الآية ولم تحرم الخمر يومئذ، وإنما جاء تحريمها بعد ذلك في سورة المائدة(١).

وروى من طريق محمد بن ثور عن معمر عن قتادة «سَكَراً» قال: هي خمور الأعاجم، ونسخت في سورة المائدة(٢).

وقد رد الطبرى دعوى النسخ هنا، معللا بأن النسخ لم يثبت بالكتاب ولا بالسنة ولا أجمعت عليه الأمة(٣). كما رد دعوى النسخ أبوجعفر النحاس وابن الجوزى أيضاً(٤).

٥ ـ تفسيره للقرآن بالإسرائيليات:

ومن منهج قتادة في التفسير، تفسيره للقرآن بالإسرائيليات، وهذا مما يؤخذ على قتادة، فإنه رغم علو كعبه في التفسير يذكر الإسرائيليات عند تفسيره لبعض الآيات، وهو مكثر شيئاً ما من ذكر الإسرائيليات، وليس ما يذكره من النوع المباح الذى لا يحكم عليه بالصدق ولا بالكذب، بل إن من بين ما ذكره ما هو مخالف للشرع والعقل، ولعل هذا مما جعل بعض العلماء ينتقدون تفسير قتادة ويكرهونه، وقد ذكرت أقوالهم في هذا في الفصل الثانى من الباب الثانى انظر ص٦٥.

وسأذكر هنا طرفاً من الإسرائيليات التى ذكرها قتادة أثناء تفسيره لآيات القرآن، وسأشير إلى مواطن بعضها الآخر.

---

(١) جامع البيان ١٣٦/١٤.

(٢) المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) انظر: جامع البيان ١٣٨/١٤.

(٤) انظر: النسخ في القرآن للدكتور مصطفى زيد ٤٤٤/١ـ٤٤٥.

وقد ذكرت رد دعوى النسخ على هذه الآية، عند تفسيرها في سورة العنكبوت، انظر التعليق على الأثر ١٠٩٩.

ومن ادعائه النسخ في الآيات الإخبارية ما جاء عنه في قوله تعالى «وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ» النحل /٦٧.

روى الطبرى من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قوله «وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً». أما السكر: فخمور هذه الأعاجم، وأما الرزق الحسن: فما تنتبذون، وما تخللون، وما تأكلون، ونزلت هذه الآية ولم تحرم الخمر يومئذ، وإنما جاء تحريمها بعد ذلك في سورة المائدة(١).

وروى من طريق محمد بن ثور عن معمر عن قتادة «سكراً» قال: هي خمور الأعاجم، ونسخت في سورة المائدة(٢).

وقد رد الطبرى دعوى النسخ هنا، معللا بأن النسخ لم يثبت بالكتاب ولا بالسنة ولا أجمعت عليه الأمة(٣). كما رد دعوى النسخ أبوجعفر النحاس وابن الجوزى أيضاً(٤).

٥ ـ تفسيره للقرآن بالإسرائيليات:

ومن منهج قتادة في التفسير، تفسيره للقرآن بالإسرائيليات، وهذا مما يؤخذ على قتادة، فإنه رغم علو كعبه في التفسير يذكر الإسرائيليات عند تفسيره لبعض الآيات، وهو مكثر شيئاً ما من ذكر الإسرائيليات، وليس ما يذكره من النوع المباح الذى لا يحكم عليه بالصدق ولا بالكذب، بل إن من بين ما ذكره ما هو مخالف للشرع والعقل، ولعل هذا مما جعل بعض العلماء ينتقدون تفسير قتادة ويكرهونه، وقد ذكرت أقوالهم في هذا في الفصل الثانى من الباب الثانى (انظر ص٦٥).

وسأذكر هنا طرفاً من الإسرائيليات التى ذكرها قتادة أثناء تفسيره لآيات القرآن، وسأشير إلى مواطن بعضها الآخر.

---

(١) جامع البيان ١٣٦/١٤.

(٢) المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) انظر: جامع البيان ١٣٨/١٤.

(٤) انظر: النسخ في القرآن للدكتور مصطفى زيد ٤٤٤/١-٤٤٥.

فمن الإسرائيليات التى ذكرها، ما ذكره فى قصة هاروت وماروت فقد ذكر الطبرى فى تفسيره لقوله تعالى: «واتبعو ما تتلو الشياطين على ملك سليمان و ما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ...» الآية، سورة البقرة ١٠٢. قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا معاذ بن هشام. قال: حدثنى أبى، عن قتادة قال: ثنا أبو شعبة العدوى فى جنازة يونس بن جبير أبى غلاب، عن ابن عباس قال: إن الله أفرج السماء لملائكته ينظرون إلى أعمال بنى آدم، فلما أبصروهم يعملون الخطايا، قالوا: يا رب هؤلاء بنوآدم الذى خلقته بيدك و أسجدت له ملائكتك، وعلّمته أسماء كل شىء، يعملون بالخطايا، قال: أما إنكم لو كنتم مكانهم لعملتم مثل أعمالهم، قالوا: سبحانك ما كان ينبغى لنا، قال: فأمروا أن يختاروا من يهبط إلى الأرض، قال: فاختاروا هاروت وماروت، فأهبطا إلى الأرض، و أحل لهما ما فيها من شىء غير أن لا يشركا بالله شيئاً، ولا يسرقا ولا يزنيا، ولا يشربا الخمر، ولا يقتلا النفس التى حرّم الله إلا بالحق، قال: فما استمرّا حتى عرض لهما امرأة قد قسم لها نصف الحسن، يقال لها بيذخت، فلما أبصراها أرادا بها زنا، فقالت: لا، إلا أن تشركا بالله، وتشربا الخمر، وتقتلا النفس، وتسجدا لهذا الصنم، فقالا: ما كنا لنشرك بالله شيئاً، فقال أحدهما لآخر: ارجع إليها، فقالت: لا، إلا أن تشربا الخمر، فشربا حتى ثملا، ودخل عليهما سائل فقتلاه، فلما وقعا ما وقعا فيه من الشر، أفرج الله السماء لملائكته، فقالوا: سبحانك، كنت أعلم، قال: فأوحى الله إلى سليمان بن داود أن يخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا، فكبلا من أكعبهما إلى أعناقهما بمثل أعناق البخت، وجعلا ببابل(١).

ومنها ما ذكره ابن كثير في تفسيره عند تفسير قوله تعالى «وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ» الأنبياء /٨٣.

فذكر عن الحسن وقتادة أنهما قالا: ابتلى أيوب عليه السلام سبع سنين و أشهرا، ملقى على كناسة بنى إسرائيل، تختلف الدواب في جسده، ففرج الله عنه وعظم له الأجر و أحسن عليه الثناء(٢).

---

(١) جامع البيان ١/٤٥٦.

(٢) تفسير ابن كثير ٥/٣٥٤.

وقد ذكرت بطلان هذا في موضعه من تفسير سورة الأنبياء، انظر التعليق على الأثر ٥٦٩.

ومنها مارواه عبدالرزاق عند تفسير قول الله تعالى «وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ» الحج /٢٦.

قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله «وَإِذْ بَوَّأْنَالِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ» قال: وضع الله البيت مع آدم، أهبط الله آدم إلى الأرض وكان مهبطه بأرض الهند، وكان رأسه في السماء ورجلاه في الأرض، فكانت الملائكة تهابه، فنقص إلى ستين ذراعاً، فحزن آدم إذ فقد أصوات الملائكة، وتسبيحهم، فشكا ذلك إلى الله، فقال: ياآدم، إني قد أهبطت لك بيتاً يطاف به كما يطاف حول عرشي، ويصلى عنده كما يصلى عند عرشي، فانطلق إليه، فخرج إليه آدم، ومد له في خطوه، فكان بين كل خطوتين مفازة، فلم تزل تلك المفازة على ذلك، فأتى آدم البيت فطاف به ومن بعده من الأنبياء(١).

وقد بينت ما في هذا الأثر من الانحراف عن الصواب، انظر التعليق على الأثر ٦٠٩.

ومنها ذكره لقصة بلقيس، فقد ذكر عبدالرزاق عند تفسير قوله تعالى «إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ» النمل ٢٣.

فقد روى عن معمر عن قتادة في قوله «إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ» قال: بلغني أنها امرأة تسمى بلقيس - أحسبه قال - ابنة شَرَاحيل، أحد أبويها من الجن، مؤخر إحدى قدميها كحافر الدابة، وكانت في بيت مملكة، وكان أولو مشورتها ثلاثمائة واثني عشر رجلا، كل رجل منهم على عشرة آلاف رجل، وكانت بأرض يقال لها مأرب من صنعاء على ثلاثة أيام فلما جاء الهدهد بخبرها إلى سليمان، كتب الكتاب وبعث به مع الهدهد، فجاءها وقد غلقت الأبواب، وكانت تغلق أبوابها وتضع مفاتيحها تحت رأسها، فجاء الهدهد فدخل من الكوة، فألقى الصحيفة عليها، فقرأتها فإذا فيها: «إِنَّه مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» حتى «مُسْلِمِينَ» قال: وكذلك كانت الأنبياء لا تطنب إنما تكتب جملا،

---

(١) تفسير عبدالرزاق ٢/٣٤، وأخرجه الطبري ١٧/٤٢.

فقال سليمان للجن: «أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ» فأُخبر سليمان أنها قد خرجت لتأتيه، وأخبر بعرشها فأعجبه، وكان من ذهب وقوائمه من جوهر مكلل باللؤلؤ، فعرف أنهم إذا جاءوا مسلمين لم تحلل له أموالهم، فقال: «أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ»(١).

وقد علقت على ما في هذا الأثر من انحراف عن الصواب، انظر التعليق على الأثر ٩٠٢.

وفي هذا القدر كفاية، ولمعرفة المزيد منها، انظر الآثار الواردة تحت الأرقام ٢٧٣، ٢٨٥، ٣٣٩، ٤٠٢، ٤٥١، ٤٨٦، ٥١٦، ٥٣٠، ٥٦٠، ٥٦١، ٨٣٦، ٨٣٨، ٨٩٥، ٩١٠ وغيرها.

٦ ـ وضعه قواعد كلية في التفسير:

ومن منهج قتادة في التفسير أنه يضع بعض القواعد الكلية، فمن تلك القواعد، قوله في «التسبيح» بأنه صلاة.

روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى «فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ»(٢) قال: صلاة الفجر وصلاة العصر، وكل شيء في القرآن من ذكر التسبيح فهو صلاة(٣).

ومنها قوله في فواتح السور بأنها أسماء للقرآن الكريم.

روى الطبرى من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله تعالى «يسَ» قال: كل هجاء في القرآن اسم من أسماء القرآن(٤).

قلت: ولم يخالف في ذلك إلا في موضعين هما: فاتحة سورة «طه» وفاتحة سورة «ص». وقد أشرت إلى ذلك عند تفسير فاتحة سورة مريم(٥).

ومنها قوله في «القنوت» بأنه طاعة.

ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى «وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلهِ وَرَسُولِهِ»(٦) قال: كل قنوت في القرآن طاعة(٧).

---

(١) تفسير عبدالرزاق ٢/٨٠ـ٨١، وأخرجه الطبرى ١٩/١٥٢، ١٦٠.

(٢) سورة غافر، آية ٥٥.

(٣) تفسير عبدالرزاق ٢/١٨٢.

(٤) جامع البيان ٢٢/١٤٨.

(٥) انظر التعليق على الأثر ٣٠٢ ص٢٣٤.

(٦) من الآية ٣١ من سورة الأحزاب.

(٧) تفسير عبدالرزاق ٢/١١٦.

٧ ـ التفسير الوعظى والأخلاقي:

من منهج قتادة في التفسير أنه كثيراً ما يتعرض للجانب الوعظي والأخلاقي في تفسيره للقرآن الكريم، فإذا مر بآية فيها عظة وعبرة توقف عندها ونبه على ما فيها من عظة وعبرة. وكأن قتادة في هذا متأثر بشيخه الحسن البصري الذى اشتهر بالوعظ، إلا أن ما أثر عن الحسن البصري في هذا النوع من التفسير أقل عما نقل عن قتادة، ولذلك يكاد قتادة ينفرد بهذا اللون من التفسير، هذا إلى جانب استخدامه التعبيرات المؤثرة الجميلة التى تنبئ عن تمكن هذا الرجل في اللغة وإبداعه في أساليب البيان.

فمن ذلك ما جاء عنه في قوله تعالى «وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ» البقرة /١٨٨.

روى الطبرى من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قوله «وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ» وكان يقال: من مشى مع خصمه وهو له ظالم فهو آثم حتى يرجع إلى الحق. واعلم يا ابن آدم، أن قضاء القاضى لا يحل لك حراماً، ولا يحق لك باطلا، وإنما يقضى القاضى بنحو ما يرى ويشهد به الشهود، والقاضى بشر يخطئ ويصيب.

واعلموا أنه من قضى له بالباطل، فإن خصومته لم تنقض حتى يجمع الله بينهما يوم القيامة، فيقضى على المبطل للمحق، ويأخذ مما قضى به للمبطل على المحق في الدنيا(١).

ومن ذلك ما جاء عنه في قوله تعالى «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ» آل عمران /١٠٣.

روى الطبرى من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قوله «وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا، كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ» كان هذا الحي من العرب أذل الناس ذلا، وأشقاه عيشاً، وأبينه ضلالة، وأعراه جلوداً، وأجوعه بطوناً،

---

(١) جامع البيان ١/ ١٨٤.

معكومين على رأس حجر بين الأسدين: فارس والروم، لا والله ما في بلادهم يومئذ شئ يحسدون عليه، من عاش منهم عاش شقياً، ومن مات ردى في النار، يؤكلون ولا يأكلون، والله ما نعلم قبيلا يومئذ من حاضر الأرض، كانوا فيها أصغر حظاً، وأدق فيها شأناً منهم، حتى جاء الله عز وجل بالإسلام، فورثكم به الكتاب، وأحل لكم به دار الجهاد، ووضع لكم به من الرزق، وجعلكم به ملوكاً على رقاب الناس، وبالإسلام أعطى الله ما رأيتم، فاشكروا نعمه، فإن ربكم منعم يحب الشاكرين، وإن أهل الشكر في مزيد الله فتعالى ربنا وتبارك(١).

ومن ذلك ما جاء عنه في قوله تعالى «وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ» آل عمران /١٨٧.

روى الطبرى من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة «وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ» ... الآية، هذا ميثاق أخذ الله على أهل العلم، فمن علم شيئاً فليعلِّمه، وإياكم وكتمان العلم، فإن كتمان العلم هلكة، ولا يتكلفن رجل ما لا علم له به، فيخرج من دين الله، فيكون من المتكلفين.

كان يقال: مثل علم لا يقال به كمثل كنز لا ينفق منه، ومثل حكمة لا تخرج كمثل صنم قائم لا يأكل ولا يشرب.

وكان يقال: طوبى لعالم ناطق، وطوبى لمستمع واع، هذا رجل علم علماً فعلَّمه وبذله ودعا إليه، ورجل سمع خيراً فحفظه ووعاه وانتفع به(٢).

ومن ذلك ما جاء عنه في قوله تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ، إِن يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللهُ أَوْلَى بِهِمَا، فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً» النساء /١٣٥.

---

(١) جامع البيان ٤/٣٧.

(٢) جامع البيان ٤/٢٠٣.

روى الطبرى من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ» ... الآية، هذا في الشهادة، فأقم الشهادة يا ابن آدم ولو على نفسك، أو الوالدين، أو على ذوى قرابتك، أو أشراف قومك، فإنما الشهادة لله، وليست للناس، وإن الله رضى العدل لنفسه، والإقساط والعدل ميزان الله في الأرض، به يرد الله من الشديد على الضعيف، ومن الكاذب على الصادق، ومن المبطل على المحق، وبالعدل يصدق الصادق، ويكذب الكاذب، ويرد المعتدى، ويوبخه تعالى ربنا وتبارك، وبالعدل يصلح الناس، يا ابن آدم «إِن يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا» يقول: أولى بغنيكم وفقيركم.

قال: وذكر لنا أن نبيَّ الله موسى عليه السلام قال: يارب أىّ شئ وضعت في الأرض أقل؟ قال: العدل أقل ما وضعت في الأرض، فلا يمنعك غِنَى غَنِيٍّ، ولا فَقْر فقير أن تشهد عليه بما تعلم، فإن ذلك عليك من الحق(١).

ومن ذلك ما جاء عنه فى قوله تعالى «وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَاوَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً» الكهف /٤٩.

روى الطبرى من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قوله: «مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا» اشتكى القوم كماتسمعون الإحصاء ولم يشتك أحد ظلماً. فإياكم والمحقرات من الذنوب، فإنها تجتمع على صاحبها حتى تهلكه.

ذكر لنا أن نبى الله - ﷺ - كان يضرب لها مثلا، يقول: كمثل قوم انطلقوا يسيرون حتى نزلوا بفلاة من الأرض، وحضر صنيع القوم، فاطلق كل رجل يحتطب، فجعل الرجل يجئ بالعود، ويجئ الآخر بالعود، حتى جمعوا سواداً كثيراً وأججوا ناراً، فإن الذنب الصغير يجتمع على صاحبه حتى يهلكه(٢).

---

(١) جامع البيان ٥/٣٢٢.

(٢) جامع البيان ١٥/٢٥٨. وانظر تخريجه فى ص ٢٠٦ الآتى ٣٥٢ .

٨ ـ إهتمامه في تفسيره بأحداث السيرة النبوية والحوادث التاريخية:

ومن منهجه في التفسير اهتمامه بأحداث السيرة النبوية والقضايا التاريخية، فبينما يكتفى المفسرون من معاصريه ومن قبلهم بالإشارة السريعة إلى الحادثة تجد قتادة يتوسع في ذكر تفاصيلها وتـاريخ وقوعها. وسأكتفى هنا بذكر ما قاله في صلح الحديبية وغزوتى حنين والأحزاب، وحروب الردة.

فعند تفسيره لقوله تعالى «اَلشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ» البقرة /١٩٤.

روى الطبرى من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قوله «الشَّهْرُ الحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ» أقبل نبى الله وأصحابه فاعتمروا في ذى القعدة، ومعهم الهَدْىُ، حتى إذا كانوا بالحديبية صدهم المشركون، فصالحهم نبى الله ـ ﷺ ـ على أن يرجع من عامه ذلك، حتى يرجع من العام المقبل، فيكون بمكة ثلاثة أيام، ولا يدخلها إلا بسلاح راكب ويخرج، ولا يخرج بأحد من أهل مكة، فنحروا الهدى بالحديبية، وحلقوا وقصروا، حتى إذا كان من العام المقبل أقبل نبى الله وأصحابه حتى دخلوا مكة، فاعتمروا في ذى القعدة، فأقاموا بها ثلاث ليال، فكان المشركون قد فخروا عليه حين ردوه يوم الحديبية، فأقصه الله منهم، فأدخله مكة في ذلك الشهر الذى كانوا ردوه فيه في ذي القعدة، فقال الله: «اَلشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ»(١).

ومن ذلك ما جاء عنه في قوله تعالى «لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ» التوبة /٢٥.

روى ا الطبرى من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قوله «لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ» حتى بلغ «وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ» قال: وحنين ماء بين مكة والطائف قاتل عليها نبى الله هوازن وثقيف، وعلى هوازن مالك بن عوف أخو بنى نصر، وعلى ثقيف عبد ياليل بن عمرو الثقفى، قال: وذكر لنا أنه خرج يومئذ مع رسول الله ـ ﷺ ـ اثنا عشر ألفاً،

---

(١) جامع البيان ١٩٧/٢.

عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار، وألفان من الطلقاء، وذكر لنا أن رجلا قال يومئذ: لن نغلب اليوم بكثرة. قال: وذكر لنا أن الطلقاء انجفلوا يومئذ بالناس، وجلوا عن نبى الله - ﷺ -، حتى نزل عن بغلته الشهباء، وذكر لنا أن نبى الله قال: «أي رب آتنى ما وعدتنى» قال: والعباس آخذ بلجام بغلة رسول الله - ﷺ -، فقال له النبي - ﷺ -: ناد يامعشر الأنصار ويامعشر المهاجرين، فجعل ينادى الأنصار فخذاً فخذاً، ثم نادى: يا أصحاب سورة البقرة قال: فجاء الناس عنقاً واحداً، فالتفت نبى الله - ﷺ -، وإذا عصابة من الأنصار، فقال: هل معكم غيركم؟ فقالوا: يانبى الله، والله لو عمدت إلى برك الغماد من ذى يمن لكنا معك، ثم أنزل الله نصره، وهزم عدوهم، وتراجع المسلمون، قال: وأخذ رسول الله كفاً من تراب، أو قبضة من حصباء، فرمى بها وجوه الكفار، وقال: شاهت الوجوه، فانهزموا، فلما جمع رسول الله - ﷺ - الأنناء وأتى الجعرانة، فقسم بها مغانم حنين، وتألف أناساً من الناس فيهم أبو سفيان بن حرب والحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو، والأقرع بن حابس، فقالت الأنصار: حن الرجل إلى قومه، فبلغ ذلك رسول الله - ﷺ -، وهو في قبة له من أدم، فقال: يامعشر الأنصار، ما هذا الذى بلغنى، ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله، وكنتم أذلة فأعزكم الله وكنتم وكنتم، قال: فقال سعد بن عبادة رحمه الله: ائذن لى فأتكلم، قال: تكلم، قال: أما قولك: كنتم ضلالا فهداكم الله، فكنا كذلك، وكنتم أذلة فأعزكم الله، فقد علمت العرب ما كان ياسعد
حي من أحياء العرب أمنع لما وراء ظهورهم منا؛ فقال الرسول: أتدرى من تكلم؟ فقال: نعم أكلم رسول الله - ﷺ -، فقال رسول الله - ﷺ -: «والذى نفسى بيده لو سلكت الأنصار وادياً والناس وادياً لسلكت وادى الأنصار، ولو لا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار». وذكر لنا أن نبى الله - ﷺ - كان يقول: الأنصار كرشى وعيبتى، فاقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم، ثم قال رسول الله - ﷺ -: يامعشر الأنصار أما ترضون أن ينقلب الناس بالإبل والشاء، وتنقلبون برسول الله إلى بيوتكم؟ فقالت الأنصار: رضينا عن الله ورسوله، والله ما قلنا ذلك إلا حرصاً على رسول الله - ﷺ -، فقال رسول الله - ﷺ -: إن الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم»(١).

---

(١) جامع البيان ١٠/١٠٠-١٠١.

ومن ذلك ما جاء عنه في قوله تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً» الأحزاب /٩.

روى الطبرى من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا» قال: يعنى الملائكة، قال: نزلت هذه الآية يوم الأحزاب وقد حصر رسول الله - ﷺ - شهراً فخندق رسول الله - ﷺ -، وأقبل أبوسفيان بقريش ومن تبعه من الناس، حتى نزلوا بعَقْوَةِ رسول الله - ﷺ -، وأقبل عيينة بن حصن أحد بنى بدر ومن تبعه من الناس، حتى نزلوا بعَقْوَةِ رسول الله - ﷺ -، وكاتبت اليهود أبا سفيان وظاهروه، فقال حيث يقول الله تعالى: «إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ» فبعث الله عليهم الرعب والريح، فذكر لنا أنهم كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله، حتى لقد ذكر لنا أن سيد كل حي يقول: يابنى فلان هلم إلى حتى إذا اجتمعوا عنده فقال: النجاء النجاء أتيتم، لما بعث الله عليهم من الرعب(١).

ومن الحوادث التاريخية ما جاء عنه في قوله تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لاَئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» المائدة /٥٤.

أخرج الطبرى من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة « مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَه» إلى قوله «وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» أنزل الله هذه الآية، وقد علم أن سيرتد مرتدون من الناس، فلما قبض الله نبيه محمداً - ﷺ - ارتد عامة العرب عن الإسلام إلا ثلاثة مساجد: أهل المدينة وأهل مكة، وأهل البحرين من عبد القيس، قالوا: نصلى ولا نزكى، والله لا تغصب أموالنا، فكلم أبوبكر في ذلك، فقيل له: إنهم لو قد فقهوا لهذا أعطوها وزادوها، فقال: لا أفرق بين شئ جمع الله بينه، ولو منعوا عقالا مما فرض الله ورسوله، لقاتلناهم عليه، فبعث الله عصابة مع أبي بكر، فقاتل على ما قاتل عليه نبى الله - ﷺ -، حتى سبى وقتل وحرق بالنيران أناساً ارتدوا عن الإسلام، ومنعوا الزكاة، فقاتلهم حتى أقروا بالماعون، وهي الزكاة، صغرة أقمياء، فأتته وفود العرب، فخيرهم بين خطة مخزية أو حرب مجلية، فاختاروا الخطة المخزية، وكانت أهون عليهم، أن يعتدوا أن قتلاهم في النار، وأن قتلى المؤمنين في الجنة، وأن ما أصابوا من المسلمين من مال ردوه عليهم، وما أصاب المسلمون لهم من مال فهو لهم حلال(٢).

---

(١) جامع البيان ١٢٨/٢١. عقوة : الساحة وماحول الدار ا هـ . لسان العرب ٧٩/١٥

(٢) جامع البيان ٢٨٣/٦.

٩ ـ تفسيره القرآن بالقراءات:

ومن منهجه في تفسير القرآن التفسير بالقراءات.

فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى «وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُم رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرفَقاً» الكهف /١٦.

روى الطبرى من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة «وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللهَ» وهى في مصحف عبدالله «وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ» هذا تفسيرها(١).

وعند تفسيره لقوله تعالى «وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاَثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً» الكهف /٢٥.

روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى « وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ» قال: في حرف ابن مسعود «وَقَالوا وَلَبِثُوا» يعنى أنه قاله الناس ثلاثمائة سنة وازدادوا تسعاً، ألا ترى أنه قال: «قُلِ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا»(٢).

وعند تفسيره لقوله تعالى «وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّن شَعَائِرِ اللهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» الحج /٣٦.

روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى في حرف ابن مسعود «فَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا صَوَافِنَ» أي معقلة قياماً(٣).

ومنها تفسيره للصوم بالصمت في قوله تعالى «فَكُلِى وَاشْرَبِى وَقَرِّى عَيْناً فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِى إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً» مريم /٢٦.

روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى «إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً» قال: في بعض الحروف «صَمْتاً» وإنك لا تشاء أن تلقى امرأة جاهلة تقول: نذرت كما نذرت مريم ألا تكلم يوماً إلى الليل، وإنما جعل الله تلك آية لمريم وابنها، ولا يحل لأحد أن ينذر صمتاً يوماً إلى الليل. وأما قوله «صوماً» فإنها صامت من الطعام والشراب والكلام(٤).

---

(١) جامع البيان ١٥/٢٠٩.

(٢) تفسير عبدالرزاق ١/٢/٤٠٢، وأخرجها الطبرى ١٥/٢٣٠ من طريق عبدالرزاق.

(٣) تفسير عبدالرزاق ٢/٣٨، وأخرجها الطبرى ١٧/١٦١ من طريق عبدالرزاق.

(٤) تفسير عبدالرزاق ٢/٧، وأخرجها الطبرى ١٦/٧٤ـ٧٥ من طريق عبدالرزاق.

ومنها تفسيره لقوله تعالى «وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا» الكهف ٣٤.

أخرج الطبرى من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال: قرأها ابن عباس «وَكَانَ لَهُ ثُمُرٌ» بالضم، وقال: يعنى أنواع المال(١).

١٠ ـ تفسيره القرآن بأكثر من معنى:

ومن منهجه في التفسير أنه قد يفسر الآية بأكثر من معنى.

فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ» البقرة /٣٠.

فتراه يقول مرة أن ما قالته الملائكة في شأن الخليفة الذى سيجعله الله في الأرض كان بناء على رأي منهم وظن دون إعلام الله إياهم بذلك، ومرة أخرى يقول أن قول الملائكة هذا كان بإعلام الله إياهم.

فقد أخرج الطبرى من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قوله «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً» فاستخار الملائكة في خلق آدم، فقالوا: «أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ» وقد علمتْ الملائكة من علم الله أنه لا شئ أكره إلى الله من سفك الدماء والفساد في الأرض «وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ» فكان فى علم الله جل ثناؤه أنه سيكون من ذلك الخليفة أبناء ورسل، وقوم صالحون، وساكنو الجنة(٢).

ثم روى الطبرى من طريق عبدالرزاق عن معمر عن قتادة في قوله «قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا» قال: كان الله أعلمهم إذا كان في الأرض خلق أفسدوا فيها وسفكوا الدماء، فذلك قوله «أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا»(٣).

ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى «أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ» الأنعام /٨٩.

---

(١) جامع البيان ١٥/٢٤٥، و«ثمر» بضم الثاء والميم، انظر التعليق على الأثر ٢١٨ في القسم الثانى.

(٢) و(٣) جامع البيان ١/٢٠٥.

فقد فسر قوله تعالى «فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ» بأنهم أهل المدينة، وفسره مرَّة أخرى بأنهم الأنبياء الثمانية عشر الذين وردت أسماؤهم في الآيات السابقة على هذه الآية.

أخرج الطبرى من طريق محمد بن سليم أبي هلال الراسبي عن قتادة في قول الله تعالى «فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ» قال: أهل مكة، فقد وكلنا بها أهل المدينة(١).

وروى الطبرى من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قوله «فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هؤلاء» يعنى أهل مكة «فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ» وهم الأنبياء الثمانية عشر الذين قال الله « أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِه»(٢)(٣).

ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى «فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ» الأنعام /٩٦.

فسر «حُسْبَاناً» مرَّة بقوله «يدوران في حساب» وفسره مرَّة أخرى بالضياء.

روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: «وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً» قال: يدوران بحساب(٤).

وروى الطبرى من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة «وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً» أي ضياء(٥).

ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى «وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» الأنعام /١٢٩.

فسر قوله «نُوَلِّي» مرَّة على معنى الولاية، وفسره مرَّة أخرى على معنى الموالاة.

روى الطبرى من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قوله: «وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُون» وإنما يولّى الله بين الناس بأعمالهم، فالمؤمن وليّ المؤمن أين كان، وحيث كان، والكافر ولى الكافر، أينما كان، وحيث ما كان، ليس الإيمان بالتمنّى ولا بالتحلّى(٦).

---

(١) جامع البيان ٧/٢٦٤.

(٢) من الآية ٩٠ من سورة الأنعام.

(٣) جامع البيان ٧/٢٦٥.

(٤) تفسير عبدالرزاق ١/٢/٢١٤، وأخرجه الطبرى ٧/٢٨٤ من طريق عبدالرزاق.

(٥) جامع البيان ٧/٢٨٥.

(٦) جامع البيان ٨/٣٤.

وروى الطبرى من طريق محمد بن ثور عن معمر عن قتادة «وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً» في النار، يتبع بعضهم بعضاً(١).

ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى «وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْ لَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِن رَّبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» الأعراف /٢٠٣.

فسر قوله «لَوْ لَا اجْتَبَيْتَهَا» مرّةً بقوله «لو لا جئت بها من نفسك» وفسره أيضاً بقوله «لو لا تلقّيتها من ربك».

روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى «لَوْ لَا اجْتَبَيْتَهَا» قال: يقول قتادة: لو لا جئت بها من نفسك(٢).

وروى الطبرى من طريق محمد بن ثور عن معمر عن قتادة «لَوْ لَا اجْتَبَيْتَهَا» يقول: لو لا تلقيتها من ربك(٣).

١١ ـ تفسيره القرآن بقول غيره:

كثيراً ما يفسر قتادة آية من كتاب الله بقول غيره من الصحابة والتابعين.

فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى «أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً»(٤) ذكر قول ابن مسعود.

فروى الطبرى من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن عقبة بن عبدالغافر أن أبا عبيدة بن عبدالله كتب إليه أن عبدالله بن مسعود كان إذا غربت الشمس صلى المغرب، ويفطر عندها إن كان صائماً، ويقسم عليها يميناً ما يقسمه على شئ من الصلوات بالله الذي لا إله إلا هو، إن هذه الساعة لميقات هذه الصلاة، ويقرأ فيها تفسيرها من كتاب الله «أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ(٥).

---

(١) جامع البيان ٨/٣٥.

(٢) تفسير عبدالرزاق ١/٢/٢٤٧، ورواه الطبرى ٩/١٦١ من طريق عبدالرزاق.

(٣) جامع البيان ٩/١٦١.

(٤) سورة الإسراء آية ٧٨.

(٥) جامع البيان ١٥/١٣٤.

وعند تفسيره لقوله تعالى «سَيَقُولُونَ ثَلاَثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلاَ تُمَارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِرَاءً ظَاهِراً وَلاَ تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَداً»(١) ذكر قولا لعبد الله بن عباس.

فروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة «مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ» قال: كان ابن عباس يقول: أنا من القليل، سبعة وثامنهم كلبهم(٢).

وعند تفسيره لقوله تعالى «وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقاً»(٣) ذكر قولا لعمرو البكالى.

روى الطبرى من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي أيوب عن عمرو البكالى «وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقاً» قال: واد عميق فصل به بين أهل الضلالة وأهل الهدى، وأهل الجنة وأهل النار(٤).

وعند تفسيره لقوله تعالى «قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيّاً مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَاوَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً»(٥) ذكر تفسيراً للحسن البصري.

فروى الطبرى من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن أنه كان يقول: «وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا» أى لا تراء بها علانية ولا تخفها سراً «وَابْتَغِ بين ذلك سبيلا»(٦).

- والأمثلة كثيرة يجدها القارئ في ثنايا الرسالة، وأكتفى بهذا القدر.

---

(١) سورة الكهف آية ٢٢.

(٢) تفسير عبدالرزاق ١/٢/٤٠٠، وأخرجه الطبرى ١٥/٢٢٦-٢٢٧ من هذا الوجه.

(٣) سورة الكهف آية ٥٢.

(٤) جامع البيان ١٥/٢٦٤.

(٥) سورة الإسراء، آية ١١٠.

(٦) جامع البيان ١٥/١٨٧.

١٢ ـ تفسيره القرآن باللغة:

ومن منهج قتادة في التفسير، تفسيره القرآن باللغة، فيفسر كلمات القرآن بمعناها في اللغة العربية، ومن أمثلة ذلك ما جاء عنه في قوله تعالى «إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ»(١).

روى الطبرى من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قوله «إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ» والقرح: الجراحة(٢).

ومن ذلك ما جاء عنه في قوله تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعاً»(٣).

روى الطبرى من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قوله «فَانفِرُوا ثُبَاتٍ» قال: الثبات: الفِرَق(٤).

ومن ذلك ما جاء عنه في قوله تعالى «فَعَسَى اللهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ»(٥).

روى الطبرى من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة «فَعَسَى اللهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ» قال: بالقضاء(٦).

ومن ذلك ما جاء عنه في قوله تعالى «وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ»(٧).

روى الطبرى من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قوله «وَهُم يَنْهَونَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ» جمعوا النهى والنأى، والنأى: التباعد(٨).

ومن ذلك ما جاء عنه في قوله تعالى «وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيداً جُرُزاً»(٩).

روى الطبرى من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قوله «وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيداً جُرُزاً» والصعيد: الأرض التى ليس فيها شجر ولا نبات(١٠).

---

(١) الآية ١٤٠ من سورة آل عمران.

(٢) جامع البيان ٤/١٠٤.

(٣) الآية ٧١ من سورة النساء.

(٤) جامع البيان ٥/١٦٥.

(٥) الآية ٥٢ من سورة المائدة.

(٦) جامع البيان ٦/٢٨٠.

(٧) الآية ٢٦ من سورة الأنعام.

(٨) جامع البيان ٧/١٧٢.

(٩) الآية ٨ من سورة الكهف.

(١٠) جامع البيان ١٥/١٩٦.

ومن ذلك ما جاء عنه في قوله تعالى «فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً»(١).

روى الطبرى من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، «قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سرّياً» والسَّرِي هو الجدول، تسمية أهل الحجاز(٢).

ومن ذلك ما جاء عنه في قوله تعالى «لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ»(٣).

روى الطبرى من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قوله «وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ» والثَّرى: كل شيء مُبْتل(٤).

---

(١) الآية ٢٤ من سورة مريم.

(٢) جامع البيان ١٦/٧٠.

(٣) الآية ٦ من سورة طه.

(٤) جامع البيان ١٦/١٣٩.

الفصل الثاني

دراسة مقارنة بمفسّر معاصر له

ترددت في اختيار مفسر لعقد موازنة بينه وبين قتادة في التفسير، وأخيراً وقع اختياري على مجاهد بن جبر، وذلك لما لهذا الرجل من شهرة بين التابعين في التفسير، بل إنه أشهر من قتادة بالتفسير، وذلك لأن مجاهداً من أشهر تلاميذ ابن عباس رضى الله عنهما، وقد روى الطبرى بسنده عنه، أنه قال: عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته، أوقفه عند كل آية منه، وأسأله عنها»(١).

وروى الطبرى أيضاً بسنده عن الثورى قال: «إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به»(٢).

وقال يحيى بن سعيد القطان: أجمعت الأمة على إمامة مجاهد والإحتجاج به»(٣). وقال قتادة: « أعلم من بقى بالتفسير مجاهد»(٤).

لهذه الأمور وقع اختياري على مجاهد.

وقد تبين لى عند تخريج أقوال قتادة أن قتادة ومجاهداً يتفقان كثيراً، والاختلاف بينهما قليل.

والموازنة هذه بالنسبة لتفسير مجاهد ستكون من فاتحة الكتاب إلى نهاية سورة النحل في تفسير الطبري، ولم يسعفنى الوقت لقراءة التفسير كله.

١ ـ تفسير القرآن بالقرآن:

تفسير القرآن بالقرآن هو أعلى أنواع التفسير، وقد ذكرت أثناء بيان منهج قتادة في التفسير أنه يفسر القرآن بالقرآن، وقد ذكرت هناك أمثلة على ذلك، ولا أعيد هنا ما ذكرته هناك ولكن سأذكر مثالين آخرين:

---

(١) جامع البيان ١/٤٠.

(٢) المصدر السابق ١/٤٠.

(٣) التهذيب ١٠/٤٠.

(٤) المرجع السابق ١٠/٤٠.

قوله تعالى «يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ» الرعد /٣٩.

روى الطبرى من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قوله «يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ» قال: هي مثل قوله «مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا»(١)(٢).

وقوله تعالى «وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ» إبراهيم /٤٦.

روى الطبرى من طريق محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قوله «وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالَ» قال: ذلك حين دعوا لله ولداً، وقال في آية أخرى:«تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَداً»(٣)(٤).

أما مجاهد فلم أجد في القدر الذى قرأت له إلا مثالين، أحدهما في سورة آل عمران آية ٩٢ وهى «لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ».

روى الطبرى من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل «لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ» قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري أن يبتاع له جارية من جلولاء، يوم فتحت مدائن كسرى في قتال سعد بن أبي وقاص، فدعا بها عمر بن الخطاب فقال: إن الله يقول: «لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ» فأعتقها عمر. وهي مثل قول الله عز وجل «وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً»(٥)، «وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ»(٦)(٧)

---

(١) من الآية ١٠٦ من سورة البقرة.

(٢) جامع البيان ١٣/١٦٩.

(٣) الآية ٩٠ من سورة مريم.

(٤) جامع البيان ١٣/٢٤٦.

(٥) من الآية ٨ من سورة الإنسان.

(٦) من الآية ٩ من سورة الحشر.

(٧) جامع البيان ٣/٣٤٧.

والثاني: قول الله تعالى «مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ» المائدة /٣٢.

روى الطبرى من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الله عز وجل «فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً» قال: هى كالتى في النساء «وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ»(١) في جزائه(٢).

وهذا يدل على أن مجاهداً مقل من هذا النوع من التفسير، وقتادة يتفوق عليه فيه.

٢ ـ تفسير القرآن بالحديث:

وهذا النوع من التفسير يلى النوع الأول، وقد ذكرت في منهج قتادة أنه يكثر من الاستشهاد بالحديث، وأن له مسالك في تفسير القرآن بالحديث النبوى، وقد ذكرت هناك أمثلة عديدة، وسأذكر هنا مثالين آخرين أيضاً:

قال قتادة في قوله تعالى «وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ»(٣)، قال فيما رواه الطبرى من طريق سعيد بن أبي عروبة عنه : ذُكِر لنا أن نبيَّ الله ـ ﷺ ـ كان يقول: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً مِّن كتابِ الله، فإنَّه من بلغه آية من كتاب الله فقد بلغه أمر الله ، أخذه أو تركه»(٤).

وفي قوله تعالى «وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ»(٥). روى الطبرى من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قوله «وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ» بلغنا أن نبى الله ـ ﷺ ـ كان يقول إذا قرأها: هذه لكم، وقد أعطى القوم بين أيديكم مثلها، «وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ»(٦)(٧)

---

(١) من الآية ٩٣ من سورة النساء.

(٢) جامع البيان ٦/٢٠٢.

(٣) الأنعام، الآية ١٩.

(٤) جامع البيان ٧/١٦٢.

(٥) الأعراف، الآية ١٨١.

(٦) الأعراف، الآية ١٥٩.

(٧) جامع البيان ٩/١٣٥.

أما مجاهد فلم أجد في القدر الذى قرأت له إلا مثالا واحداً، وهو ما ذكره في قوله تعالى «وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ» البقرة /٧٦.

روى الطبرى من طريق ابن جريج قال: أخبرنى القاسم بن أبي بَزَّة عن مجاهد فى قوله «أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللهُ عَلَيْكُمْ» قال: قام النبى - ﷺ - يوم قريظة تحت حصونهم، فقال: «ياإخوان القردة وياإخوان الخنازير وياعَبَدة الطاغوت» فقالوا: من أخبر هذا محمداً، ما خرج هذا إلا منكم «أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللهُ عَلَيْكُمْ» بما حكم الله للفتح ليكون لهم حجة عليكم. قال ابن جريج عن مجاهد: هذا حين أرسل إليهم علياً فآذوا محمداً - ﷺ -(١).

وهذا يدل أيضاً على أن مجاهداً مقل من هذا النوع من التفسير، وقتادة يتفوق عليه في هذا النوع من التفسير.

٣ - التفسير بأسباب النزول:

سبق أن ذكرت (ص٧٢-٧٥) أن قتادة قد اعتمد على أسباب النزول في تفسيره للقرآن الكريم، وفي القدر الذى قرأت لمجاهد وجدته يعتمد على أسباب النزول في تفسيره للقرآن الكريم. وسأذكر هنا أمثلة في آيات معيَّنة لكليهما.

قوله تعالى «وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» البقرة /١٩٦.

روى الطبرى من طريق أيوب عن مجاهد عن عبدالرحمن بن أبي يعلى عن كعب بن عجرة قال: مر بى رسول الله - ﷺ - وأنا أوقد تحت قدر والقمل يتناثر على وجهى، فقال: «أتؤذيك هوام رأسك»؟ قال: قلت: نعم، قال: «احلقه وصم ثلاثة أيام، أو اطعم ستة مساكين، أو اذبح شاة»(٢).

---

(١) جامع البيان ١/٣٧١.

(٢) جامع البيان ٢/٢٣١.

وروى الحديث أيضاً من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن صالح أبي الخليل عن مجاهد عن كعب بن عجرة أن النبيَّ - ﷺ - أتى عليه زمن الحديبية، وهو يوقد تحت قدر له، وهوام رأسه تتناثر على وجهه، فقال: «أتؤذيك هوامك»؟ قال: نعم، قال: «احلق رأسك، وعليك فدية من صيام أو صدقة أو نسك، تذبح ذبيحة، أو تصوم ثلاثة أيام، أو تطعم ستة مساكين»(١).

وهذا يعنى اتفاقهما على سبب نزول هذه الآية.

ومن ذلك قوله تعالى «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ» البقرة /٢٢٢.

روى الطبرى من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قوله «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ» حتى بلغ «حَتَّى يَطْهُرْنَ» فكان أهل الجاهلية لا تساكنهم حائض في بيت، ولا تؤاكلهم في إناء، فأنزل الله تعالى ذكره في ذلك، فحرم فرْجها ما دامت حائضاً، وأحل ما سوى ذلك، أن تصبغ لك رأسك، وتؤاكلك من طعامك، وأن تضاجعك في فراشك إذا كان عليها إزار محتجزة به دونك(٢).

وروى الطبرى من طريق خصيف عن مجاهد قال: كانوا يجتنبون النساء في المحيض، ويأتونهن فى أدبارهن، فسألوا النبى - ﷺ - عن ذلك، فأنزل الله «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ» إلى «فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ» في الفرْج ولا تعدوه(٣).

ويبدو لى أن ما قاله قتادة هو الراجح في سبب النزول، لما روى الإمام مسلم بسنده عن أنس بن مالك، أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم، لم يؤاكلوها ولم يجامعوهن في البيوت، فسأل أصحاب النبي - ﷺ - النبي - ﷺ - فأنزل الله تعالى «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ» إلى آخر الآية(٤).

---

(١) جامع البيان ٢/٢٣١.

(٢) و(٣) جامع البيان ٢/٣٨١.

(٤) صحيح مسلم: ٣ - كتاب الحيض، رقم الحديث ١٦.

ومن ذلك قوله تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ» المائدة /١١.

روى الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد في قول الله «إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ» قال: اليهود، دخل عليهم النبي - ﷺ - حائطاً لهم، وأصحابه من وراء جداره، فاستعانهم في مغرم دية غرمها، ثم قام من عندهم، فائتمروا بينهم بقتله، فخرج يمشى القَهْقَرَى ينظر إليهم، ثم دعا أصحابه رجلا رجلا حتى تتاموا إليه(١).

وروى الطبرى من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ» ذكر لنا أنها نزلت على رسول الله - ﷺ - وهو ببطن نخل في الغزوة السابعة، فأراد بنو ثعلبة وبنو محارب أن يفتكوا به، فأطلعه الله على ذلك، ذكر لنا أن رجلا انتدب لقتله، فأتى نبى الله - ﷺ - وسيفه موضوع، فقال: آخذه يانبى الله؟ قال: «خذه»، قال: أستله؟ قال: «نعم». فسله فقال: من يمنعك منى؟ قال: «الله يمنعنى منك»، فهدده أصحاب رسول الله - ﷺ - وأغلظوا له القول، فشام السيف، وأمر نبى الله - ﷺ - أصحابه بالرحيل، فأنزلت عليه صلاة الخوف عند ذلك(٢).

قلت: كلاهما مرسل. ويؤيد قول قتادة ما رواه الواحدي في أسباب النزول بسنده عن الحسن البصري عن جابر بن عبدالله الأنصاري فقد ذكر نحو قصة قتادة ولكن ليس فيه ذكر صلاة الخوف(٣).

هذا، وقد رجح الطبرى قول مجاهد وعلل ذلك بأن الآيات التى بعد هذه الآية تتحدث عن اليهود، فالأولى أن تكون هذه في اليهود أيضاً(٤).

---

(١) جامع البيان ١٤٤/٦.

(٢) جامع البيان ١٤٦/٦.

(٣) أسباب النزول للإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدى المتوفى سنة ٤٦٨هـ، تحقيق السيد أحمد صقر، طبعة ثالثة ١٤٠٧هـ، ص٢٢٣-٢٢٤.

(٤) انظر: جامع البيان ١٤٧/٦.

٤ ـ التفسير بالناسخ والمنسوخ:

ذكرت في منهج قتادة فى التفسير أنه يكثر من ادعاء النسخ في القرآن الكريم، وقد ذكرت أمثلة عديدة، وذكرت أنه قد ادعى النسخ في آيات لا صلة لها بالأحكام.

أما مجاهد فإنه مقل من القول بالناسخ والمنسوخ، فهذا مما يمتاز به مجاهد عن قتادة.

وقد وجدت في القدر الذى قرأت لمجاهد بضعة مواضع قال فيها بالنسخ وهي:

قوله تعالى في سورة النساء آية ١٨٠ «كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ»، وهى منسوخة نسختها آية في سورة النساء «يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ...»(١) الآية(٢).

وهذا الموضع مما قال فيه قتادة بالنسخ أيضاً، وهذا ليس نسخاً، إنما هو من قبيل تخصيص العام، وكان الأوائل يُعبّرون بالنسخ عن تخصيص العام كما ذكرت سابقاً (ص٧٨).

والموضع الثانى قوله تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللهِ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلاَ الْهَدْىَ وَلاَ الْقَلاَئِدَ وَلاَ آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَاناً وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» المائدة /٢.

روى الطبرى من طريق الحكم عن مجاهد «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللهِ» نسختها «فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ»(٣)(٤).

وروى الطبرى من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في هذه الآية أنه قال: قال أصحاب محمد ـ ﷺ ـ: هذا كله من عمل الجاهلية، فعله وإقامته، فحرم الله كل ذلك بالإسلام، إلا لِحَاء القلائد، فترك ذلك «وَلاَ آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامِ» فحرم الله على كل أحد إخافتهم(٥).

---

(١) من الآية ١١ من سورة النساء.

(٢) جامع البيان ١١٩/٢.

(٣) من الآية ٥ من سورة التوبة، وهي المشهورة بآية السيف.

(٤) جامع البيان ٦٠/٢.

(٥) المصدر السابق٦١/٢.

فالرواية الأولى تفيد أن مجاهداً يقول بأن الآية كلها منسوخة، والرواية الثانية تفيد أن المنسوخ منها هو قوله «وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامِ».

وروى عن قتادة فيها أيضاً قولان: فروى عبدالرزاق عن معمر عنه بأن الآية كلها منسوخة(١).

وروى الطبرى من طريق ابن أبى عروبة أن المنسوخ منها هو قوله «آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامِ»(٢).

ورواه من طريق همام بن يحيى عنه أيضاً(٣).

وقد روى عن عائشة رضي الله عنها والحسن البصري وأبي ميسرة أن هذه الآية ليست منسوخة، ولم ينسخ من سورة المائدة شيء، وهذا ما رجحه الدكتور/ مصطفى زيد(٤).

والموضع الثالث: قوله تعالى في اليهود «سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ» المائدة /٤٢.

روى الطبرى من طريق الحكم عن مجاهد قال: لم ينسخ من المائدة إلا هاتان الآيتان «فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ» نسختها «وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ»(٥) وقوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ» نسختها «فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُمُوهُمْ»(٦).

---

(١) تفسير عبدالرزاق ١/١٨٢.

(٢) و(٣) جامع البيان ٦/٦٠.

(٤) النسخ في القرآن ٢/٧٨٨ و٧٩٢.

(٥) من الآية ٤٨ من سورة المائدة.

(٦) جامع البيان ٦/٢٤٥.

وروى الطبرى من طريق همام بن يحيى عن قتادة، قوله «فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ» يعنى: اليهود، فأمر الله نبيّه صلى الله عليه وسلم أن يحكم بينهم، ورخص له أن يعرض عنهم إن شاء، ثم أنزل الله تعالى الآية التى بعدها «وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ» إلى قوله «فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ» فأمر الله نبيّه ﷺ أن يحكم بينهم بما أنزل الله، بعدما رخص له إن شاء أن يعرض عنهم(١)» وبما أن هذه الآية أيضاً من سورة المائدة، فالراجح أنها ليست فيها آية منسوخة كما سبق.

وقد رجح الطبرى أيضاً القول بعدم النسخ(٢).

٥ ـ التفسير بالإسرائيليات:

ذكرت فى منهج قتادة فى التفسير، بأنه قد ذكر كثيراً من الإسرائيليات، وأن ما ذكره ليس من النوع المباح الذى تجوز روايته، بل فيه ما هو مخالف للشرع والعقل، وقد ذكرت أمثلة لذلك.

وفى القدر الذى قرأت لمجاهد وجدت أنه أيضاً قد ذكر الإسرائيليات فى تفسيره للقرآن الكريم.

فمن الإسرائيليات التى اشتركا فى ذكرها:

ما جاء فى قوله تعالى «فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» البقرة /٧٣.

روى الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد، قال: ضرب بفخذ البقرة، فقام حيّاً، فقال: قتلنى فلان ثم عاد فى ميتته(٣).

وروى من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة قال: ذكر لنا أنهم ضربوه بفخذها، فأحياه الله، فأنبأ بقاتله الذى قتله، وتكلم ثم مات(٤).

ومنها قصة هاروت وماروت، وقد ذكرت ما قاله قتادة فيما سبق، وذكرها مجاهد أيضاً، ولولا طولها لذكرتها هنا فاكتفى بالإشارة إلى موضعها فى تفسير الطبرى وهى فى ١/٤٥٨ـ٤٥٩ منه.

---

(١) جامع البيان ٦/٢٤٥.

(٢) جامع البيان ٦/٢٤٦.

(٣) جامع البيان ١/٣٥٩.

(٤) المصدر السابق ١/٣٦٠.

ومنها ما قالاه في البرهان الذى ذكره الله تعالى فى سورة يوسف «وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّآىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ» يوسف/٢٤.

فروى الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد أنه قال: جلس منها مجلس الرجل من امرأته، حتى رأى صورة يعقوب فى الجدار(١).

وروى من طريق معمر عن قتادة قال: رأى صورة يعقوب فقال: يا يوسف تعمل عمل الفجار، وأنت مكتوب فى الأنبياء؟ فاستحيا منه(٢).

ومما انفرد به مجاهد، ما رواه الطبرى من طريق ليث بن أبى سليم عنه أنه قال: حدّثت أن جبرائيل أتى يوسف ﷺ وهو بمصر فى صورة رجل، فلما رآه يوسف عرفه، فقام إليه، فقال: أيّها الملك الطيّب ريحه، الطاهر ثيابه، الكريم على ربه، هل لك بيعقوب من علم؟ قال: نعم، قال: أيّها الملك الطاهر ثيابه، الكريم على ربّه فكيف هو؟ قال: ذهب بصره، قال: أيّها الملك الطاهر ثيابه الكريم على ربّه، وما الذى أذهب بصره؟ قال: الحزن عليك؟ قال: أيّها الملك الطيب ريحه، الطاهر ثيابه، الكريم على ربّه، فما أعطى على ذلك؟ قال: أجر سبعين شهيداً(٣).

ومما انفرد به قصة طالوت، وهى طويلة، لا داعى لذكرها، وهى فى تفسير الطبرى ٢/٦٢٩-٦٣٠.

٦ - التفسير بالقراءات:

- كان من منهج قتادة في التفسير، تفسيره للقرآن بالقراءات، وقد ذكرت أنه يروى القراءات عن الصحابة والتابعين يستعين بها في التفسير، وقد قلت أن أكثرها رواها عن ابن مسعود، ومعظمها قراءات شاذة لأنها قراءات تفسيرية لا قراءات مأثورة.

---

(١) جامع البيان ١٢/ ١٨٨.

(٢) المصدر السابق ١٢/١٨٩.

(٣) المصدر السابق ١٣/٤٦ - ٤٧.

أما مجاهد، فقد وجدت في القدر الذى قرأت له موضعاً واحداً ذكر فيه قراءة عن ابن مسعود، وذلك في كفارة اليمين، قال تعالى: «لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَام ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» المائدة /٨٩.

روى الطبرى من طريق سيف بن سليمان عن مجاهد قال: في قراءة عبد الله: «فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ»(١).

وهذا يدل على أنه مقل جداً من هذا النوع من التفسير، ولعل السبب في ذلك أنه لم تتيسر له قراءة ابن مسعود كما روى الترمذي بسنده عنه أنه قال: «لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود لم احتج أن اسأل ابن عباس عن كثير من القرآن مما سألت»(٢).

٧ ـ الجانب الوعظى والأخلاقي:

هذا الجانب مما تميز به قتادة عن مجاهد، فقد ذكرت في منهج قتادة في التفسير عدة أمثلة، ولم أجد في القدر الذى قرأت لمجاهد شيئاً من ذلك. ونظراً لأن قتادة انفرد بهذا اللون من التفسير، وليس لمجاهد شيئاً من ذلك، فأكتفى بالأمثلة التى ذكرتها فيما سبق.

٨ ـ وضع قواعد كلية في التفسير:

ذكرت في منهج قتادة في التفسير أنه قد وضع بعض القواعد الكلية في التفسير، وهي:

- «كل هجاء في القرآن اسم من أسماء القرآن»(٣).
- «كل قنوت في القرآن فهو طاعة»(٤).
- كل شئ في القرآن من ذكر التسبيح فهو صلاة»(٥).

---

(١) جامع البيان ٧/٣٠.

(٢) سنن الترمذى، ٤٨ ـ كتاب التفسير، ١ ـ باب ما جاء في الذى يفسر القرآن برأيه.

(٣) جامع البيان ٢٢/١٤٨.

(٤) تفسير عبدالرزاق ٢/١١٦.

(٥) تفسير عبدالرزاق ٢/١٨٢.

هذه هي القواعد الكلية التى وجدتها لقتادة، وقد وجدت في القدر الذى قرأت لمجاهد أنه قد وضع أيضاً بعض القواعد الكلية في التفسير، وسأذكر هنا ما عثرت عليه من تلك القواعد:

قوله تعالى «وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ، الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُّلاَقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ»(١).

روى الطبرى من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: كل ظن في القرآن فهو علم(٢). وروى من طريق جابر عن مجاهد قال: «كل ظن في القرآن يقين»(٣).

ومنها ما جاء عنه في قوله تعالى «ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً. وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ»(٤).

روى الطبرى من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في هذه الآية قال: كل حجر يتفجر منه الماء، أو يتشقق عن ماء، أو يتردَّى من رأس جبل فهو من خشية الله عز وجل، نزل بذلك القرآن(٥).

ومنها ما جاء عنه في قوله تعالى «بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ»(٦).

روى الطبرى من طريق منصور عن مجاهد في قوله «بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ» قال: كل ذنب محيط فهو ما وعد الله عليه النار(٧).

ومنها ما جاء عنه في قوله تعالى في كفارة اليمين، وقد ذكرت الآية قبل قليل، فروى الطبرى من طريق ليث بن أبي سليم عن مجاهد قال: كل صوم في القرآن فهو متتابع، إلا قضاء رمضان، فإنه عدة من أيام أخر(٨).

هذه أبرز ما ظهر لى من نقاط لعقد موازنة بينهما، وقد تبين من خلالها تفوق قتادة على مجاهد في بعض النقاط، وتفوق مجاهد على قتادة في نقاط آخر، واشتراكهما في بعض النقاط.

---

(١) الآيتان ٤٥ و٤٦ من سورة البقرة.

(٢) و(٣) جامع البيان ١/٢٦٢.

(٤) الآية ٧٤ من سورة البقرة.

(٥) جامع البيان ١/٣٦٤.

(٦) الآية ٨١ من سورة البقرة.

(٧) جامع البيان ١/٣٨٦-٣٨٧.

(٨) المصدر السابق ٧/٣٠.

القسم الثانى

تفسير قتادة

سورة

الاسراء

سورة الإسراء

١ ـ حكى الماوردي عن قتادة قال: سورة الإسراء مكية، إلا ثماني آيات من قوله تعالى: ﴿وإنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾ إلى قوله: ﴿سُلْطَاناً نَصِيراً﴾.

ما جاء عن قتادة في قوله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ ءَايَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ١.

أ ـ مرويات قتادة:

٢ ـ قال البخاري رحمه الله تعالى:

حدثنا هدبة بن خالد حدثنا همام بن يحيى حدثنا قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رضى الله عنه: «أن نبي الله ـ ﷺ ـ حدثهم عن ليلة أسري به قال: بينما أنا في الحطيم ـ وربما قال في الحجر ـ مضطجعاً، إذ أتاني آت فقَدَّ ـ قال وسمعته يقول: فشق ـ ما بين هذه إلى هذه. فقلت للجارود وهو إلى جنبي: ما يعنى به؟ قال: من ثُغْرةِ نحره إلى شِعْرَتِهِ ـ وسمعته يقول من قَصِّه إلى شِعْرته ـ فاستخرج قلبي،

---

١ ـ النكت والعيون، تأليف: أبي الحسن علي بن حبيب الماوردي، المتوفي سنة ٤٥٠هـ، تحقيق: خضر محمد خضر، مراجعة: الدكتور/ عبدالستار أبوغدة، طبعة أولى ١٤٠٢، مطابع المقهوى ـ الكويت، ج٢، ص٤١٩.

وزاد المسير في علم التفسير، تأليف: أبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن على الشهير بابن الجوزي المتوفي سنة ٥٩٧هـ، تحقيق: محمد بن عبدالرحمن عبدالله، تخريج: أبي هاجر السعيد بن بسيوني زغلول، طبعة أولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج٥، ص٣.

والآيات الثمان هي من الآية رقم (٧٣) إلى الآية رقم (٨٠) من هذه السورة.

٢ ـ صحيح البخاري، تأليف الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، طبعة المكتبة الإسلامية، تركيا، مصورة عن طبعة دار الطباعة العامرة لسنة ١٣١٥هـ، رواه في: ٦٣ـ كتاب مناقب الأنصار، ٤٢ـ باب المعراج. = =

ثم أتيت بطست من ذهب مملوءة إيماناً، فغسل قلبي، ثم حشى، ثم أعيد، ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض. - فقال له الجارود: هو البراق يا أبا حمزة؟ قال أنس: نعم - يضع خطوه عند أقصى طرفه، فحملت عليه، فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به، فنعم المجيء جاء. ففتح. فلما خلصت فإذا فيها آدم، فقال: هذا أبوك آدم، فسلم عليه. فسلمت عليه، فرد السلام ثم قال: مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح. ثم صعدﷺ حتى أتى السماء الثانية فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به، فنعم المجيء جاء. ففتح. فلما خلصت إذا يحيى وعيسى وهما ابنا الخالة. قال: هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما، فسلمت، فردا، ثم قالا: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح.

= = وصحيح مسلم، تأليف الإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المتوفى ٢٦١هـ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي؛ ١- كتاب الإيمان، ٧٤- باب الإسراء برسول الله - ﷺ - إلى السماوات وفرض الصلوات، حديث رقم ٢٦٤.

وسنن النسائي، تأليف الإمام أحمد بن شعيب النسائي المتوفي، ٣٠٣هـ، ٥- كتاب الصلاة، ١ - باب فرض الصلاة وذكر اختلاف الناقلين في إسناد حديث أنس بن مالك واختلاف ألفاظهم فيه؛ طبعة دار البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان، باعتناء الدكتور/ عبدالفتاح أبي غدة.

وجامع البيان عن تأويل آي القرآن - تأليف الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: مصطفي السقا، تصوير دار الفكر، بيروت، ج١٥، ص٣.

ومعالم التنزيل، تأليف: أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي المتوفي سنة ٥١٦هـ، تحقيق: خالد عبدالرحمن العك ومروان سوار، طبعة ثانية، ١٤٠٧هـ، دار المعرفة، بيروت، ج٣، ص٩٢ فما بعدها.

شرح الكلمات الغريبة:

«القَصّ» القَصّ والقَصَص: عَظْم الصَّدْر المغروز فيه شَراسِيفُ الأضلاع في وسطه اهـ، النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف: مجد الدين أبي السعادات المبارك بن الأثير، = =

ثم صعد بي إلى السماء الثالثة فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به فنعم المجيء جاء. ففتح، فلما خلصت إذا يوسف، قال: هذا يوسف فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح. ثم صعد بي حتى أتي السماء الرابعة فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به فنعم المجيء جاء. ففتح. فلما خلصت إلى إدريس، قال: هذا إدريس فسلم عليه، فسلمت عليه فرد ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح. ثم صعد بي حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد - ﷺ - قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به فنعم المجيء جاء. فلما خلصت فإذا هارون. قال: هذا هارون فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح. ثم صعد بي حتى أتى السماء السادسة فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: من معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قال: مرحباً به، فنعم المجيء جاء. فلما خلصت فإذا موسى، قال: هذا موسى فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح. فلما تجاوزت بكى. قيل له: ما يبكيك؟ قال: أبكى لأن غلاماً بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثرممن يدخلها من أمتى.

- ثم صعد بي إلى السماء السابعة، فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: نعم. قال: مرحباً به، فنعم المجيء جاء. فلما خلصت فإذا إبراهيم، قال: هذا أبوك فسلم عليه. قال: فسلمت عليه، فرد السلام، قال: مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح.

= = المتوفي سنة ٦٠٦هـ، تحقيق: الطاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، تصوير دار إحياء الكتب العربية، ج٤، ص٧١.

«شِعْرة» الشَّعرة - بالكسر -: العانة، وقيل: مَنبت شعرها اهـ. المرجع السابق، ج٢، ص٤٨٠.

ثم رفعت لى سِدْرة المنتهى، فإذا نَبقُها مِثلُ قِلاَل هَجَر، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة. قال: هذه سدرة المنتهى، وإذا أربعة أنهار: نهران باطنان، ونهران ظاهران. فقلت: ما هذان ياجبريل؟ قال: أما الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات. ثم رفع لي البيت المعمور. ثم أتيت بإناء من خمر وإناء من لبن وإناء من عسل، فأخذت اللبن، فقال: هي الفطرة التى أنت عليها وأمتك.

ثم فرضت علي الصلوات خمسين صلاة كل يوم، فرجعت فمررت على موسى، فقال: بما أمرت؟ قال: أمرت بخمسين صلاة كل يوم. قال: إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم، وإني والله قد جربت الناس قبلك، وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، فرجعت، فوضع عنى عشراً، فرجعت إلى موسى فقال مثله. فرجعت فوضع عنى عشراً، فرجعت إلى موسى فقال مثله. فرجعت فوضع عنى عشراً، فرجعت إلى موسى فقال مثله. فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم، فرجعت فقال مثله. فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم، فرجعت إلى موسى فقال: بما أمرت؟ قلت: أمرت بخمس صلوات كل يوم. قال: إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم، وإنى قد جربت الناس قبلك، وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك. قال: سألت ربي حتى استحييت، ولكن أرضى وأسلم. قال: فلما جاوزت نادانى مناد: أمضيت فريضتى، وخففت عن عبادى».

= «النَّبقُ» بفتح النون وكسر الباء، وقد تسكن: ثمر السِّدْر. واحدته: نَبِقَة ونَبْقة، وأشبه شىء به العُنَّاب قبل أن تشتد حمرته اهـ. المرجع السابق ٥/١٠.

«قِلاَلُ هَجَر» قِلاَل: جمع قُلَّة، وهى الحُبُّ - الجَرَّة - العَظيم، سُمِّيت قُلَّةً، لأنها تُقَلُّ، أى تُرْفَع وتُحْمَل.

وهَجَر: قرية قريبة من المدينة، وليست هجر البحرين، وكانت تعمل بها القلال اهـ. المرجع السابق ٤/١٠٤.

وانظر كلمة «هَجَر» في معجم البلدان لياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، المتوفي ٦٢٦هـ، توزيع دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج٥، ص٣٩٣.

٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن سالم عن معدان بن أبي طلحة عن ثوبان قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «أنا عند عُقْر حوضي، أذُود الناس عنه لأهل اليمين، إني لأضر بهم بعصاى حتى يرفَضُّوا عنه، وإنه لَيَغُتُّ فيه ميزابان من الجنة، أحدهما من وَرِق والآخر من ذهب، طوله ما بين بُصْرى وصنعاء، أو ما بين أَيْلَةَ ومَكَّة، أو مقامي هذا إلى عَمَّان».

---

٣ ـ ترجمة رجال الإسناد:

معمر، هو معمر بن راشد الأزدي الحداني مولاهم، أبوعروة ابن أبي عمرو البصري، نزيل اليمن. روى عن ثابت البناني وقتادة والزهري وغيرهم، روى عنه يحيى بن أبي كثير وسعيد بن أبي عروبة وعبدالرزاق وغيرهم. ثقة، ثبت فاضل، إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئاً، وكذا فيما حدث به بالبصرة. روى له أصحاب الكتب الستة.

ترجمته في: الجرح والتعديل، تأليف عبدالرحمن بن محمد الشهير بابن أبي حاتم الرازي المتوفي سنة ٣٢٧هـ، طبعة أولى، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، الهند، تصوير دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج٨، ص٢٥٥ فما بعدها.

تهذيب التهذيب، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفي ٨٥٢هـ، طبعة أولى، ١٤٠٤هـ، دار الفكر، بيروت، ج١٠، ص٢١٨ فما بعدها.

تقريب التهذيب، لابن حجر المذكور، تحقيق: محمد عوامة، طبعة أولى، ١٤٠٦هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ص٥٤١.

ـ **سالم**، هو ابن أبي الجعد: رافع الغطفاني الأشجعي مولاهم، الكوفي، روى عن ثوبان وعلي بن أبي طالب وأبي سعيد الخدري وغيرهم. روي عنه ابنه الحسن والحكم بن عتيبة وقتادة. ثقة يرسل كثيراً، روي له الستة.

ترجمته في: الجرح والتعديل ١٨١/٤، التهذيب ٣٧٣/٣، التقريب /٢٢٦.

ـ **معدان بن أبي طلحة**، ويقال ابن طلحة اليعمري. روي عن عمر بن الخطاب وابي الدرداء وثوبان. روي عنه سالم بن أبي الجعد والسائب بن حبيش والوليد بن هشام المعيطي. شامي ثقة، روي له مسلم والأربعة.

ترجمته في التهذيب ١٠/٢٠٥ـ٢٠٦؛ التقريب/٥٣٩.

درجة الإسناد: ضعيف لعنعنة قتادة.

٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس قال: أتى النبي ـ ﷺ ـ بالبراق ليلة أسري به مُسْرجاً مُلْجَماً ليركبه فاستصعب عليه. فقال له جبريل: ما يحملك على هذا؟ فوالله ما ركبك أحد قط أكرم على الله منه، فارفَضَّ عرقاً.

= =تخريج الحديث رقم ٣:

أخرجه عبد الرزاق بن همام الصنعاني المتوفي سنة ٢١١هـ في تفسيره، تحقيق الدكتور/ مصطفي مسلم محمد، طبعة أولي، ١٤١٠هـ، الناشر: مكتبة الرشد، قسم١، ج٢، ص٠٣٧٠

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه من طريق هشام الدستوائي عن قتادة به بمثله بتقديم وتأخير، انظر: ٤٣ـ كتاب الفضائل، ٩ـ باب إثبات حوض نبينا ـ ﷺ ـ وصفاته، حديث رقم ٣٧.

وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٥/٢٨٢ من طريق بكير بن أبي السميط عن قتادة به بمثله. وأخرجه في ٥/٢٨٠ من طريق همام عن قتادة به باختلاف يسير.

شرح غريب الحديث:

«عَقْر» عُقْر الحوض ـ بالضم ـ موضع الشاربة منه اهـ. النهاية ٣/٢٧١.

«أذُود» أي أطردهم وأدفعهم اهـ. النهاية ٣/١٧٢.

«يَرفَضُّوا» يعنى يتفرقوا. انظر النهاية ٢/٢٤٣.

«يَفِتْ» أي يدفقان فيه الماء دفقاً دائماً متتابعاً أهـ. النهاية ٣/٣٤٢.

«بُصْرَى» ـ بضم أوله وإسكان ثانيه وفتح الراء المهملة ـ مدينة حوران اهـ. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تأليف أبي عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي المتوفي ٤٨٧هـ، تحقيق وضبط مصطفى السقا، طبعة أولى ١٣٦٤هـ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ج١، ص٢٥٣.

«أَيْلَة» ـ بفتح أوله على وزن فعله ـ مدينة على شاطىء البحر، في منصف ما بين مصر ومكة اهـ. المرجع السابق ١/٢١٦.

«عَمّان» بفتح العين وتشديد الميم وتخفيفها: مدينة قديمة بالشام، من أرض البلقاء اهـ. المرجع السابق ٣/٩٧٠؛ ومعجم البلدان لياقوت الحموي ٤/١٥١؛ والنهاية لابن الأثير ٣/٣٠٤. أقول: وهي اليوم عاصمة المملكة الأردنية.

تنبيه: ورد في رواية عبدالرزاق «لأهل اليمين» بزيادة «ياء» بين الميم والنون، وهذا خطأ، والصواب «اليمن» البلد المعروف، كما في صحيح مسلم ومسند أحمد.

٤ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/٣٧٠.

ورواه الترمذي من طريق عبدالرزاق به بمثله وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عبدالرزاق اهـ، سنن الترمذي للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي = =

٥ ـ روى عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن عمر بن نَبْهان عن قتادة عن أنس قال: إن النبى ـ ﷺ ـ حيث أسرى به مر بقوم تُقَصُّ شفاههم بمقاريض من نار، فكلما قُصَّتْ عادت، قال: قلت: ياجبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء خطباء أمتك الذين يقولون ما لا يعملون.

= = المتوفي سنة ٢٧٩هـ، تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة عوض، طبعة أولى ١٣٨٢هـ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ج٥، ص٣٠١، كتاب التفسير، سورة بني إسرائيل.

ورواه الطبري ١٥/١٥ من طريق عبدالرزاق به بمثله. ورواه أبويعلي في مسنده من طريق عبدالرزاق أيضاً. انظر: مسند أبي يعلى: أحمد بن علي بن المثنى الموصلي المتوفي ٣٠٧هـ، تحقيق وتعليق: ارشاد الحق الأثري، طبعة أولى ١٤٠٨، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ومؤسسة علوم القرآن، بيروت، ج٣، ص٣٠١ـ٣٠٢. ورواه ابن حبان في صحيحه من هذا الطريق، انظر: الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان ١/ ١٢٨.

«أَرْفَضَّ عَرَقاً» جرى عرقه وسال اهـ. النهاية لابن الأثير ٢/٢٤٣.

٥ ـ ترجمة رجال الإسناد:

جعفر بن سليمان الضُّبَعِي ـ بضم المعجمة وفتح الموحدة ـ أبوسليمان البصري، مولى بني الحريش، كان نزل في ضبيعة فنسب إليهم، روى عن ثابت البناني، والجعد أبي عثمان وعمر بن نبهان وغيرهم. روى عنه الثوري وابن المبارك وعبدالرزاق وغيرهم.

قال ابن حجر: صدوق زاهد، لكنه كان يتشيع.

قلت: وثقه ابن معين وابن سعد وابن المديني وذكره ابن حبان في الثقات. وضعفه يحيى بن سعيد القطان وقال: لا يكتب حديثه. وكذا قال سليمان بن حرب، وذكروا أنه روى مناكير.

قال ابن عدي: أحاديثه ليست بالمنكرة، وما كان منها منكراً فلعل البلاء فيه من الراوى عنه، وهو عندى ممن يجب أن يقبل حديثه اهـ.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٤٨١/٢؛ التهذيب ٨١/٢ فما بعدها؛ التقريب/١٤٠؛ الكامل في ضعفاء الرجال، تأليف أبي أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني المتوفي سنة ٣٦٥هـ، طبعة أولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج٢، ص٥٦٧ فما بعدها.

الثقات، تأليف أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي المتوفي سنة ٣٥٤هـ، طبعة دائرة المعارف العثمانية بالهند، ج٦، ص١٤٠. = =

.....

= = ـ **عمر بن نبهان العبدي**، ويقال: الغُبَري، البصري، ويقال له: الدَرِّي، روى عن الحسن البصري، وقتادة وسلام بن عيسى وأبي راشد. روى عنه: أبوقتيبة سلم بن قتيبة وجعفر بن سليمان وغيرهما. قال ابن حجر: ضعيف، قلت: قال البخاري: لا يتابع في حديثه. وقال عمرو بن علي وأبوحاتم ويعقوب بن سفيان: ضعيف. واختلف فيه قول ابن معين: فقال: ثقة، وعنه أيضاً: صالح، وعنه أيضاً: ليس بشيء اهـ. وقال ابن حبان: يروى المناكير عن المشاهير. فلما كثر منه ذلك استحق الترك.

ترجمته في: التاريخ الكبير، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، طبعة الهند، ج٦، ص٢٠٢ـ٢٠٣؛ تاريخ يحيى بن معين، تحقيق الدكتور/ أحمد محمد نور سيف، من مطبوعات مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، ج٤، ص١١،٢٢٥؛ الجرح والتعديل ١٣٨/٦؛ المجروحين لابن حبان البستي ٩٠/٢.

درجة الإسناد: ضعيف، لضعف عمر بن نبهان.

تخريج الحديث رقم٥:

رواه عبدالرزاق ٣٧٣/٢/١؛ ورواه الإمام أحمد في مسنده ٢٣١/٣ و١٢٠،١٨٠ من طريقين عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أنس باختلاف يسير.

ومن هذا الطريق رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣٠٨/١٤. وعبد بن حميد في مسنده (المنتخب بتحقيق أبي عبدالله مصطفى بن العدوي شلباية، طبعة أولى ١٤٠٨، مكتبة ابن حجر، بمكة المكرمة، ج٣، ص١١٣).

ورواه ابن حبان في صحيحه (الإحسان ١٣٥/١) من طريق محمد بن المنهال الضرير عن يزيد بن زريع عن هشام الدستوائي عن المغيرة بن حبيب ـ ختن مالك بن دينار ـ عن مالك بن دينار عن أنس بن مالك. ورواه أبونعيم في حلية الأولياء ٣٨٦/٢ من طريق محمد بن المنهال به. ورواه في ٤٣/٨ـ٤٤ من طريق بقية عن إبرهيم بن أدهم عن مالك بن دينار عن أنس. وقال: مشهور من حديث مالك. غريب من حديث إبراهيم عنه.[1] وله شاهد من حديث أبي هريرة. رواه الطبري في تفسيره: ٧/١٥ ضمن حديث طويل من طريق علي بن سهل عن حجاج عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية الرياحي عن أبي هريرة أو غيره، الشك من أبي جعفر.

وبهذه الطرق المتعددة والشاهد يرتقى الحديث إلى حسن لغيره.

ب ـ أقوال قتادة:

٦ ـ قال الطبري: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد عن قتادة في قوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ أسرى بنبيّ الله عشاء من مكة إلى بيت المقدس فصلى نبي الله فيه فأراه الله من آياته وأمره بما شاء ليلة أسري به ثم أصبح بمكة.

ذكر لنا أن نبي الله ـ ﷺ ـ قال: «حملت على دابة يقال لها البُرَاق، فوق الحمارودون البَغْل، يضع حافره عند منتهى طرْفه» فحدث نبي الله بذلك أهل مكة، فكذب به المشركون وأنكروه، وقالوا: يامحمد، تخبرنا أنك أتيت بيت المقدس، وأقبلت من ليلتك ثم أصبحت عندنا بمكة، فما كنت تجيئنا به، وتأتي به قبل هذا اليوم. مع هذا فصدقه أبوبكر، فسمي أبوبكر الصديق من أجل ذلك.

---

٦ ـ ترجمة رجال الإسناد:

ـ بِشْر، هو بِشْر بن مُعَاذ العقدي ـ بفتح المهملة والقاف ـ أبوسهل البصري الضرير. روى عن أبي عوانة ويزيد بن زريع وجرير بن عبدالحميد وغيرهم. روى عنه الترمذي والنسائي وابن ماجه والبزار وابن خزيمة وغيرهم. قال ابن حجر: صدوق. قلت: قال ابن أبي حاتم: صالح الحديث صدوق، وقال مسلمة: صالح وهو قول النسائي أيضاً. وذكره ابن حبان في الثقات.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٢/٣٦٨؛ الثقات ٨/١٤٤؛ التهذيب ١/٤٠١؛ التقريب/١٢٤.

ـ يزيد، هو: يزيد بن زُرَيع العَيشي، ويقال التميمي، أبومعاوية البصري، الحافظ. روى عن سليمان التيمي وحميد الطويل وسعيد بن أبي عروبة، وآخرين. روى عنه عبدالله بن المبارك، وعبدالرحمن بن مهدي، وآخرون. قال الإمام أحمد: إليه المنتهى في التثبت بالبصرة، وقال أيضاً: كل شيء رواه يزيد عن سعيد بن أبي عروبة فلا تبال أن لا تسمعه من أحد، سماعه منه قديم. ووثقه ابن معين وأبوحاتم وآخرون.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٩/٢٦٣؛ التهذيب ١١/٢٨٤ـ٢٨٥؛ التقريب/٦٠١.

سَعِيد، هو: سعيد بن أبي عَرُوبة: مِهْران اليَشْكري مولاهم، أبوالنضر البصري. روى عن قتادة والنضر بن أنس والحسن البصري وآخرين. روى عنه الأعمش وشعبة وعبدالأعلى بن عبدالأعلى وآخرون. ثقة، حافظ، كثير التدليس، واختلط، وكان من أثبت الناس في قتادة. أخرج له الستة. = =

٧ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ قال: أسري به من شعب أبي طالب.

= = ترجمته في: الجرح والتعديل ٤/٦٥؛ التهذيب ٤/٥٦ فما بعدها؛ التقريب/٢٣٩؛ تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس لابن حجر العسقلاني، تحقيق عبدالغفار سليمان البنداري ومحمد أحمد عبدالعزيز، طبعة أولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص٦٣، وقد ذكره في المرتبة الثانية، وهم الذين احتمل الأئمة تدليسهم؛ الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات، لابي البركات: محمد بن أحمد المعروف بابن الكيال المتوفي ٩٣٩هـ، تحقيق ودراسة: عبدالقيوم عبدرب النبي، من مطبوعات مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، طبعة أولى، ١٤٠١هـ، دار المأمون للتراث، ص١٩٠.

درجة الإسناد: حسن.

تنبيه: سيتكرر هذا الإسناد كثيراً، ولذلك فإني سوف اقتصر على ذكر سعيد عن قتادة فقط طلباً للإختصار.

تخريج الأثر ٦:

رواه الطبري ١٥/١٥؛ وأخرجه البغوي ٣/٩٦ مطولا عن عائشة وابن عباس مرفوعاً.

قوله: «حملت على دابة يقال لها البراق ...» الحديث. قلت: ورد هذا في حديث الإسراء والمعراج الطويل، وقد تقدم برقم (٢) وتخريجه هناك.

قوله: «فصدقه أبوبكر، فسمي أبوبكر الصديق يومئذ». انظر ذلك في: سيرة ابن هشام، تأليف عبدالملك بن هشام المعافري، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، طبعة ثانية ١٣٧٥هـ، مصطفى البابي الحلبي، قسم١، ص٣٩٩؛ والمصنف لعبدالرزاق، تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي، طبعة أولى، عام ١٣٩٢، المجلس العلمي، ج٥، ص٣٢٨.

٧ ـ الدر المنثور في التفسير المأثور، تأليف جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، المتوفي ٩١١هـ، طبعة أولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، دار الفكر، بيروت، ج٥/٢٢٧، نقلا عن ابن أبي حاتم.

وذكر ابن حجر أن الواقدي روى بأسانيده مثل ذلك. انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، طبعة أولى، ١٤٠٧، دار الريان للتراث، القاهرة، ج٧، ص٢٤٣.

قلت: اختلفت الروايات في تحديد المكان الذي أسري منه بالنبي ـ ﷺ ـ، ففي حديث أنس المتقدم برقم(٢) أن الإسراء كان من الحطيم، وفي رواية أخرى له كان من عند البيت، وفي رواية الزهري عن أنس عن أبي ذر «فرج سقف بيتي وأنا بمكة» صحيح البخاري، = =

٨ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قوله: ﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾ ما أراه الله من الآيات والعبر في طريق بيت المقدس.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا﴾ ٢.

٩ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله: ﴿وآتَيْنَا مُوسَىٰ الكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ جعله الله لهم هدى يخرجهم من الظلمات إلى النور، وجعله رحمة لهم.

١٠ ـ حكى أبوحيان عن قتادة أنه قرأ: ﴿أَلَّا يَتَّخِذُوا﴾ بالياء.

= = ٨ ـ كتاب الصلاة، الباب الأول، صحيح مسلم، ١ ـ كتاب الإيمان، باب ٧٤، حديث رقم ٢٦٣، أي أن الإسراء كان من بيته. وفي رواية أم هانيء عند الطبري ٢/١٥ أن الإسراء كان من بيتها.

وللتوفيق بين هذا التعارض الظاهري قال ابن حجر: «والجمع بين هذه الأقوال أنه نام في بيت أم هانىء ـ وبيتها عند شعب أبي طالب ـ ففرج سقف بيته ـ وأضاف البيت إليه لكونه كان يسكنه ـ فنزل منه الملك فأخرجه من البيت إلى المسجد، فكان به مضطجعا وبه أثر النعاس، ثم أخرجه الملك إلى باب المسجد فأركبه البراق، وقد وقع في مرسل الحسن عن ابن إسحاق أن جبريل أتاه فأخرجه إلى المسجد فأركبه البراق. وهو يؤيد هذا الجمع» اهـ. فتح الباري ٧/٢٤٣ـ٢٤٤.

٨ ـ جامع البيان ١٥/١٧.

٩ ـ نفس المصدر السابق ١٥/١٨. وذكره السيوطي ٥/٢٣٦ نقلا عن ابن جرير وابن أبي حاتم.

١٠ ـ البحر المحيط لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي، المتوفي ٧٥٤هـ، الطبعة الثانية، ١٣٩٨هـ، مصورة عن طبعة السلطان عبدالحفيظ سلطان المغرب، ج٦، ص٧.

وهي قراءة أبي عمرو بن العلاء أحد القراء السبعة المشهورين.

انظر: الإقناع في القراءات السبع، لأبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري ابن الباذش المتوفي ٥٤٠هـ، تحقيق الدكتور/ عبدالمجيد قطامش، من مطبوعات مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، ج٢، ص٦٨٥.

و: حجة القراءات لأبي زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، طبعة ثالثة، ١٤٠٢هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص٣٩٦.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً﴾ ٣.

١١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: «ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ» إنه يقال: بنوه ثلاثة، ونساؤهم وامرأته.

١٢ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة: «ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ» والناس كلهم ذرية من أنجى الله في تلك السفينة. وذكر لنا أنه ما نجا فيها يومئذ غير نوح وثلاثة بنين له، وامرأته وثلاث نسوة، وهم: سام وحام ويافث: فأما سام فأبو العرب، وأما حام فأبو الحبش، وأما يافث فأبو الروم.

---

١١ ـ تفسير عبدالرزاق ٣٧٣/٢/١. ورواه عن مجاهد أيضاً غير أنه قال: ولم يكن معهم امرأته. ورواه الطبري ١٩/١٥ من طريق محمد بن عبدالأعلى عن محمد بن ثور عن معمر عنه وزاد: ونوح اهـ.

١٢ ـ جامع البيان ١٩/١٥. قوله: «الناس كلهم من ذرية من أنجى الله في تلك السفينة ... إلى قوله: سام وحام ويافث».

أقول: هذا ظاهر قوله تعالى: «ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون. ونجيناه وأهله من الكرب العظيم. وجعلنا ذريته هم الباقين». الصافات ٧٥ـ٧٧.

وقد روى الطبري ٦٧/٢٣ بسنده عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة عنه في تفسير الآية الأخيرة، قال: لم يبق إلا ذرية نوح.أهـ. ثم قال الطبري: يقول: وجعلنا ذرية نوح هم الذين بقوا في الأرض بعد مهلك قومه. وذلك أن الناس كلهم بعد مهلك نوح إلى اليوم إنماهم ذرية نوح؛ فالعجم والعرب أولاد سام بن نوح، والترك والصقالبة والخزر أولاد يافث بن نوح، والسودان أولاد حام بن نوح.أهـ.

لكن روى الطبرى في تاريخه من طريق ابن جريج وأبي نهيك عن ابن عباس أن نوحاً عليه السلام حمل معه في السفينة ثمانين نفساً. وروى من طريق أبي صالح عنه أن نوحاً حمل معه في السفينة بنيه: سام وحام ويافث، وكنائنه ـ نساء بنيه هؤلاء ـ وثلاثة وسبعين من بنى شيث ممن آمن به، فكانوا ثمانين في السفينة اهـ. (تاريخ الأمم والملوك، تحقيق أبوالفضل إبراهيم، طبعة دار المعارف بمصر، ج١، ص١٨٧).

ولهذا، وصف ابن كثير القول الأول بأنه مخالف لظاهر الآية، فقال: «وهذا القول فيه مخالفة لظاهر الآية، بل هي نص في أنه قد ركب معه غير أهله طائفة ممن آمن كما قال «ونجني ومن معي من المؤمنين»الشعراء ١١٨. = =

١٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة «إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً» قال: كان إذا لبس ثوباً قال: باسم الله، وإذا أَخْلَقَهُ قال: الحمد لله.

١٤ـ وأخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة: قال الله لنوح «إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً» ذكر لنا أنه لم يستجد ثوباً قط إلا حمد الله. وكان يأمر إذا استجد الرجل ثوباً أن يقول: «الحمد لله الذي كساني ما أتجمل به وأوارى به عورتي».

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً. فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاَهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً. ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً. إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ

= = انظر: البداية والنهاية للحافظ أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير، تحقيق محمد عبدالعزيز النجار، طبعة الفجالة الجديدة بالقاهرة، ج١، ص٢٢٢، فالله أعلم.

وقوله: «سام أبوالعرب ..الخ» قلت: قال الإمام أحمد: حدثنا عبدالوهاب عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة أن نبي الله ـ ﷺ ـ قال: «سام أبوالعرب، وحام أبوالحبش، ويافث أبوالروم». ثم رواه من طريق شيبان عن قتادة بمثله بتقديم وتأخير.

المسند للإمام أحمد بن حنبل، تصوير المكتب الإسلامي، ج٥، ص٩ـ١٠؛ ورواه الترمذي في: ٤٨ـ كتاب التفسير، ٣٨ـ باب ومن سورة الصافات، وقال: حديث حسن» اهـ.

ورواه الحاكم أبوعبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري في المستدرك على الصحيحين من منشورات مكتب المطبوعات الإسلامية في حلب، ج٢، ص٥٤٦.

١٣ ـ تفسير عبدالرزاق ١/٢/٣٧٣ـ٣٧٤؛ ورواه الطبري ١٥/٢٠ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه بمثله.

وانظر: تفسير القرطبي المسمى: الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبي، نشر دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة، ١٣٨٧هـ، ج١٠، ص٢١٣، وفيه: «نزعه» مكان «أخلقه».

«أَخْلَقَهُ» أى أبلاه. انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الزبيدى، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ج٦، ص٣٣٨.

١٤ ـ جامع البيان ١٥/٢٠.

«استجد» أي لبس جديداً. انظر: تاج العروس للزبيدى ٢/٣١٤.

لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوْؤُا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوا تَتْبِيراً. عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِيْنَ حَصِيْراً﴾ ٤-٨.

١٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله: «وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ» قضاء قضاه على القوم كما تسمعون.

١٦ - روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة في قوله: «لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ» قال: أما المرة الأولى فسلط الله عليهم جالوت حين بعث طالوت ومعه داود، فقتله داود، ثم ردت الكرة لبني إسرائيل، ثم جاء وعد الآخرة من المرتين «ليسوؤا وجوهكم» قال: ليقبحوا وجوهكم «وَلِيُتَبِّرُوْا مَا عَلَوا تَتْبِيْراً» قال: ليدمروا ما علوا تدميراً. قال: هو بختنصر، قال: وبعث عليهم في المرة الآخرة، ثم قال: «عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنا» فعادوا فبعث الله عليهم محمداً - ﷺ - فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون.

---

١٥ - جامع البيان ٣١/١٥؛ أقول: يذهب قتادة إلى أن القضاء في الآية بمعنى «الحكم»، وجمهور المفسرين والمؤلفين في غريب القرآن على أن القضاء هنا بمعنى الإعلام والإخبار.

انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي، تحقيق الدكتور/ محمد فؤاد سزكين، الناشر: مكتبة الخانجي بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٢، دار الفكر، بيروت، ج١، ص٣٧٠.

وانظر: معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، المتوفى ٢٠٧هـ، تحقيق: محمد علي النجار، طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة، ج٢، ص١١٦؛ ومعاني القرآن وإعرابه لإبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق عبدالجليل شلبي، طبعة أولى ١٤٠٨هـ، عالم الكتب، بيروت، ج ٣ ص ٢٢٧.

١٦ - تفسير عبدالرزاق ٣٧٣/٢/١؛ وأخرجه الطبري ٢٨/١٥، ٣١، ٣٦، ٤٤، مفرقاً من طريق محمد بن ثور عن معمر بمثله. وأخرجه من طريق سعيد بن أبي عروبة بنحوه. وانظر: النكت والعيون للماوردي ٤٢٥/٢؛ معالم التنزيل للبغوي ١٠٦/٣-١٠٧؛ زاد المسير لابن الجوزي ٩/٥-١٠؛ الدر المنثور للسيوطي ٢٤٤/٥، ٢٤٥ نقلا عن عبدالرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم.

شرح الغريب:

«تَتْبِيرًا» قال ابن منظور: التَّتْبِير: التدمير، وكل شيء كسرته وفتَّتَّه، فقد تبَّرته اهـ، لسان العرب ٨٨/٤، مادة: تبر.

١٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: «وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً» قال: مَحْبِساً حصروا فيها.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً. وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ ٩ـ١٠.

١٨ ـ حكى السيوطي عن قتادة في هذه الآية أنه قال: إن هذا القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم. فأما داؤكم فالذنوب والخطايا، وأما دواؤكم فالاستغفار.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنْسَانُ عَجُولاً﴾.١١.

١٩ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: «وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ» قال: يدعو على نفسه وماله بما لو استجيب له هلك. وعلى خادمه أو على ماله.

---

١٧ ـ تفسير عبدالرزاق ١/٢/٣٧٤؛ وأخرجه الطبري ١٥/٤٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه، ومن طريق سعيد عنه بنحوه؛ وذكره الماوردي في تفسيره ٢/٤٢٦؛ وابن الجوزي في تفسيره ٥/١٠، وهو تفسير ابن عباس ومجاهد كما في تفسير الطبري ١٥/٤٥.

قال أبوجعفر النحاس: معروف في اللغة أن يقال: حصرت الرجل، أي حبسته، ويقال للموضع الذي يحبس فيه «حصير» ويقال: أحصره المرض. والأصل فيه واحد اهـ. معاني القرآن الكريم لأبي جعفر النحاس، تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني، من مطبوعات مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، طبعة أولى، ١٤١٠هـ، ج٤، ص١٢٦.

١٨ ـ الدر المنثور ٥/٢٤٥ نقلا عن ابن أبي حاتم.

١٩ ـ تفسير عبدالرزاق ١/٢/٣٧٤؛ وأخرجه الطبري ١٥/٤٨ من طريق محمد بن ثور عن معمر ومن طريق سعيد عنه. وذكره الماوردي ٢/٤٢٦ ونسبه إلى ابن عباس ومجاهد أيضاً. وانظر تفسير القرآن العظيم للحافظ أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير، تحقيق الدكتور/ محمد إبراهيم البنا وآخرين، طبعة الشعب، ج٥، ص٤٥ـ٤٦.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَا ءَايَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا ءَايَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلاً مِن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالحِسَابَ وَكُلَّ شَىءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً﴾.١٢.

٢٠ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله: «وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً» أي منيرة. وخلق الشمس أنور من القمر وأعظم.

٢١ ـ حكى الماوردي عن قتادة قال: المحو اللطخة السوداء التى في القمر، ليكون ضوء القمر أقل من ضوء الشمس فيتميز به الليل من النهار.

---

٢٠ ـ جامع البيان ١٥/٥٠، وذكره ابن الجوزي في تفسيره ٥/١١؛ وابن كثير ٥/٤٧.

٢١ ـ النكت والعيون ٢/٤٢٦، ونسبه إلى علي ـ رضي الله عنه أيضاً، وذكره القرطبي ١٠/٢٢٨.

وانظر قول علي رضي الله عنه في: الأحاديث المختارة، تأليف/ ضياء الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالواحد المقدسي المتوفي سنة ٦٤٣هـ، تحقيق عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، طبعة مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٤١١هـ، ج٢، ص١٢٥.

يقول الألوسي: «ومحو آية الليل ـ وهي القمر ـ على ما تدل عليه الآثار: إزالة ما ثبت لها من النور يوم خلقت، لما روى عن ابن عباس قال: كان القمر يضيء كما تضيء الشمس، وهو آية الليل، فمحى، فالسواد الذي في القمر أثر ذلك المحو.

وأخرج البيهقي في دلائل النبوة وابن عساكر عن سعيد المقبري أن عبدالله بن سبأ سأل النبي ـ ﷺ ـ عن السواد الذي في القمر، فقال: «كانا شمسين» وقال: «قال الله: «وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل» فالسواد الذي رأيت هو المحو» اهـ. روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، تاليف: محمود شكرى الألوسي، ج١٥، ص١٦ـ١٧.

وانظر حديث عبدالله بن سبأ في دلائل النبوة للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ج٦، ص٢٦١ـ٢٦٢.

أقول: يستفاد من هذه الآثار أن البقع المظلمة التى ترى على وجه القمر هي أثر محو ضوء القمر.

وقد رأيت أن أذكر ما توصل إليه علماء الفلك المتأخرون حول هذه البقع.

فأقول: توصل علماء الفلك المتأخرين وبمساعدة الآلات الفلكية المتطورة وإلتقاط الصور لوجه القمر، توصلوا إلى أن هذه البقع فوهات بركانية وآثار ارتطام النيازك والشهب على سطحه.

٢٢ ـ حكي أبو حيان أن قتادة قرأ «مَبْصَرَةً» بفتح الميم والصاد.

٢٣ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿لِتَبْتَغُوا فَضْلاً مِن رَّبِّكُمْ﴾ قال: جعل لكم سبحاً طويلا.

٢٤ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً﴾ اى بيَّنَّاه تبييناً.

= = يقول أنور عبد الغنى العقاد: «وقد بينت الصور التى أرسلتها سفينة الفضاء التى حطت على سطحه، وكذلك المعلومات التى حملها رائداً الفضاء اللذان نزلا فوق سطحه، وجمعا الكثير من صخوره، صدق ما شاهدته المراقب (التلسكوبات) على الأرض، إذ وجدوا سلاسل جبلية تمتد على سطحه، كما شاهدوا الكثير من الفوهات البركانية المنطفئة، والفوهات الكونية التى نجمت عن سقوط الشهب والنيازك على سطحه غير المحمى حيث يتراوح قطر هذه الفوهات بين (٢ كيلومتر) و(٢٥٠ كيلومتر)».اهـ الجغرافيا الفلكية، تأليف أنور عبد الغنى العقاد، الناشر: دار المريخ للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٠١٤٦

وانظر: الجغرافيا الفلكية، تأليف/شفيق عبد الرحمن على، الناشر: دار الفكر العربي، ص١٧٦ـ١٧٩.

لكن ترى هل هذه البقع السوداء هى آثار المحو المذكور في القرآن؟، الله أعلم بحقيقة ذلك، ولا يمكن الجزم بذلك ما لم يرد بطريق صحيح عن الله ورسوله - ﷺ -.

٢٢ ـ البحر المحيط: ٦/١٤ـ١٥.

والقراءة شاذة، أنظر: مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع تأليف/الحسين بن أحمد - خالويه المتوفى سنة ٣٧٠هـ. نشره ج. برجشتراسر، طبعة المطبعة الرحمانية بمصر، ص٠٧٥

قال أبوحيان في توجيه القراءة: هو مصدر أقيم مقام الإسم، وكثر مثل ذلك في صفات الأمكنة كقولهم: أرض مَسْبَعة، ومكان مَضْبَة اهـ.

٢٣ ـ جامع البيان١٥/٥٠.

«سَبْحاً» السَّبْحُ: التقلُّب والانتشار في الأرض والتصرف في المعاش اهـ، لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، طبعة دار صادر، بيروت، مادة: سَبَح ٢/٤٧٤.

٢٤ ـ جامع البيان ١٥/٥٠.

ما جاء عنه في قوله تعالى «وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنشُوراً. اِقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً» ١٣-١٤.

أ - مرويات قتادة:

٢٥ - قال الطبري: حدثني محمد بن بشار، قال: ثنا معاذ بن هشام قال: ثنا أبي عن قتادة عن جابر بن عبد الله، أن نبي الله - ﷺ - قال: «لاعَدْوَى ولا طِيرَةَ، وكلَّ إنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ في عُنُقِهِ».

---

٢٥ - ترجمة رجال الإسناد:

محمد بن بشار بن عثمان العبدي، البصري، أبوبكر، بُنْدار، روي عن روح بن عبادة وحرمي بن عمارة ومعاذ بن هشام وخلق كثير، روي عنه أصحاب الكتب الستة وآخرون، ثقة . مات سنة ٢٥٢هـ.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٢١٤/٧، التهذيب ٦١/٩ فما بعدها، التقريب /٤٦٩.

مُعَاذ بن هشام بن أبي عبدالله الدستوائي، البصري، روي عن أبيه وابن عون وشعبة وغيره. روي عنه أحمد وإسحاق وعلى ابن المديني وآخرون. صدوق ربما وهم.

قلت: وثقه ابن قانع وابن معين، وعنه أيضاً: صدوق وليس بحجة.

وذكره ابن حبان في الثقات. وقال ابن عدي: لمعاذ عن أبيه عن قتادةحديث كثير وله عن غير أبيه أحاديث صالحة وهو ربما يغلط في الشيء بعد الشيء وأرجو أنه صدوق.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٢٤٩/٨-٢٥٠، الكامل لابن عدى ٢٤٢٦/٦، المغنى في الضعفاء للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق نور الدين عتر، طبعة إدارة إحياء التراث الإسلامي - قطر، ج٢، ص٣٠٨؛ التقريب /٥٣٦.

أبو معاذ هو: هشام بن أبي عبدالله: سَنْبَرَ، أبوبكر البصري الدستوائي، روى عن قتادة ويونس الإسكاف وشعيب بن الحبحاب وغيرهم، روى عنه ابناه عبدالله ومعاذ وشعبه وآخرون، ثقة، رمى بالقدر. مات سنة ١٥٤هـ. أخرج له الستة.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٥٩/٩ فما بعدها، التهذيب ٤٠/١١-٤١، التقريب ص/٥٧٣. = =

ب ـ أقوال قتادة:

٢٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فيقوله تعالى﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِيْ عُنُقِهِ﴾ قال:عمله. ويخرج ذلك العمل ﴿كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً﴾.

= = قتادة: ثقة مدلس.

حكم الإسناد: ضعيف، فإن قتادة لم يسمع من جابر رضي‌الله عنه. وإنما قرئت عليه صحيفة جابر مرة واحدة فحفظها. طبقات ابن سعد ٢٢٩/٧. فروايته عن جابر صحيفة.

تخريج الحديث ٢٥:

أخرجه الطبري ١٥/٥٠ـ٥١، وذكره ابن كثير ٤٨/٥.

أقول: وللجزء الأول من الحديث شواهد في الصحيحين وغيرهما، منها ما رواه الشيخان من طريق قتادة عن أنس عن النبي ـ ﷺ ـ قال:«لا عدوى ولا طيرة، ويعجبنى الفأل» قالو: وما الفأل؟ قال:«كلمة طيبة».

صحيح البخارى: ٧٦ـ كتاب الطب، ٥٤ ـ باب لا عدوى. واللفظ له.

صحيح مسلم: ٣٩ـ كتاب السلام، ٣٤ـ باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم. حديث رقم١١٢.

أما الجزء الثانى من الحديث فقد روى عن جابر من غير طريق قتادة، رواه عبد بن حميد في مسنده، فقال:حدثنا الحسن بن موسى، حدثنا ابن لهيعة عن أبى الزبير عن جابر قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول:«طير كل عبد في عنقه». المنتخب ٢٩/٣ رقم١٠٥٣.

ورواه الإمام أحمد في مسنده ٣٤٢/٣ من طريق الحسن به بمثله.

غريب الحديث:

«العَدْوَى» اسم من الإعداء، وهو أن يصيبه مثل ما بصاحب الداء.اهـ، النهاية لابن الأثير ١٩٢/٣.

«الطِّيَرَة» بكسر الطاء وفتح الياء وقد تسكن: هى التشاؤم بالشيء.اهـ، المرجع السابق ١٥٢/٣.

٢٦ ـ تفسير عبد الرزاق ٣٧٤/٢/١؛ وأخرجه الطبري ١٥/٥١ـ٥٣ من طريق محمد بن ثور وأبي سفيان عن معمر عنه. ومن طريق سعيد بن أبي عروبة عنه. ورواه عن ابن عباس ومجاهد من طرق. واختاره.

وذكره الماوردى ٤٢٧/٢؛ وابن كثير ١٤٩/٥.

قال الطبري في تفسير الآية: «يقول تعالى ذكره: وكل إنسان ألزمناه ما قضى له أنه عامله، وهو صائر إليه من شقاء أو سعادة بعمله فى عنقه لا يفارقه. وإنما قوله «ألزمناه طائره» مثل لما كانت العرب تتفاءل به أو تتشاءم من سوانح الطير وبوارحها. فأعلمهم جل ثناؤه أن كل إنسان منهم قد ألزمه ربه طائره فى عنقه نحساً كان ذلك الذى ألزمه من الطائر، و شقاء يورده سعيراً، أو كان سعداً يورده جنات عدن» اهـ

٢٧ ـ حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ «ويُخْرِجُ لَهُ» بضم الياء وكسر الراء.

٢٨ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿إِقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيْباً﴾ سيقرأ يومئذ من لم يكن قارئاً فى الدنيا.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِيْنَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُوْلاً﴾ ١٥.

أ ـ أقوال قتادة:

٢٩ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ عَلَى عَبْدٍ والله ما يحمل الله ذنبَ غيرِه، ولا يؤاخذ إلا بعمله.

٣٠ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِيْنَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُوْلاً﴾ إن الله تبارك وتعالى ليس يعذب أحداً حتى يسبق إليه من الله خبر، أويأتيه من الله بينة، وليس معذباً أحداً إلا بذنبه.

ب ـ مرويات قتادة:

٣١ ـ قال الطبري: حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال:ثنا محمد بن ثور، عن معمر عن قتادة عن أبي هريرة، قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله تبارك وتعالى

---

٢٧ ـ زاد المسير ٥/١٣. والقراءة شاذة.

٢٨ ـ جامع البيان ١٥/٥٣. وذكره البغوى ٣/١٠٨. والسيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٠ نقلا عن ابن جرير وابن أبى حاتم.

٢٩ ـ جامع البيان ١٥/٥٤.

٣٠ ـ نفس المرجع والجزء والصفحة. وذكره الماوردى ٢/٤٢٧ غير معزو.

٣١ ـ **ترجمة رجال الإسناد:**

ـ **محمد بن عبد الأعلى الصنعاني البصري.** روى عن مروان بن معاوية ومعتمر بن سليمان ويزيد بن زريع وغيرهم. روى عنه مسلم وأصحاب السنن الأربعة، ثقة. توفى سنة ٢٤٥هـ. ترجمته فى: الجرح والتعديل ٨/١٦، التهذيب ٩/٢٥٧، التقريب /٤٩١. = =

نسم الذين ماتو فى الفترة، والمعتوه، والأصم، والأبكم، والشيوخ الذين جاء الإسلام وقد خرفوا. ثم أرسل رسولا أن ادخلوا النار، فيقولون: كيف ولم يأتنا رسول؟ وأيم الله لو دخلوها لكانت عليهم برداً وسلاماً، ثم يرسل إليهم، فيطيعه من كان يريد أن يطيعه قبل. قال أبو هريرة: إقرؤا إن شئتم: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِيْنَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾.

= = ـ **محمد بن ثَوْر الصنعاني**، أبو عبدالله العابد. روي عن معمر وابن جريج وعوف الأعرابي. روي عنه ابنه عبد الجبار وفضيل بن عياض و عبد الرزاق وأخرون. ثقة، روي له أبو داود والنسائى.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٢١٧/٧، التهذيب ٧٦/٩، التقريب /٤٧١.

ـ **مَعْمَر بن راشد**، ثقة، تقدمت ترجمته فى الحديث رقم٣.

ـ **تخريج الأثر ٣١:**

أخرجه الطبري١٥/٥٤. وفيه انقطاع بين قتادة وأبي هريرة. وقد رواه عبدالرزاق ٣٧٤/٢/١ من طريق عبدالله بن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة. وهذا سند متصل.

لكن روى الحديث عن أبي هريرة والأسود بن سريع مرفوعاً.

فقد روي الإمام أحمد قال: ثنا على بن عبدالله، ثنا معاذ بن هشام قال: حدثني أبي، عن الأحنف بن قيس عن الأسود بن سريع أن نبي الله ـ ﷺ ـ قال: «أربعة يوم القيامة: رجل أصم لا يسمع شيئاً، ورجل أحمق، ورجل هرم، ورجل مات في فترة، فأما الأصم فيقول: رب لقد جاء الإسلام وما أسمع شيئاً وأما الأحمق فيقول: رب لقد جاء الإسلام والصبيان يحذفوني بالبعر، وأما الهرم فيقول: ربي لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئاً. وأما الذى مات فى الفترة فيقول: رب ما أتاني لك رسول فيأخذ مواثيقهم ليطيعنه فيرسل إليهم أن ادخلوا النار، قال: فوالذى نفس محمد بيده لو دخلوها لكانت عليهم برداً وسلاماً».

وبهذا الإسناد إلى معاذ بن هشام قال: حدثني أبي عن الحسن عن أبي رافع عن أبي هريرة مثل هذا غير أنه قال في آخره: «فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً، ومن لم يدخلها يسحب إليها» المسند ٢٤/٤.

وحديث الأسود بن سريع رواه الضياء المقدسي فى المختارة ٢٥٤/٤ـ٢٥٥ من طريق الإمام أحمد. ورواه الطبراني ٢٨٧/١ من طريق إسحاقابن راهويه عن معاذ بن هشام به. ورواه المقدسي في المختارة ٢٥٦/٤ من طريق الطبراني. ورواه ابن حبان في صحيحه (الإحسان ٢٢٥/٩) من طريق إسحاق بن راهويه به.

وأما حديث أبي هريرة فرواه الضياء المقدسي في المختارة ٢٥٥/٤ـ٢٥٦ من طريق الإمام أحمد، وفيه ذكر قتادة بين هشام الدستوائى والحسن، وكأنه سقط من المسند. والله أعلم.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً﴾ ١٦.

٣٢ ـ قرأ قتادة (آمَرْنا) بالمد والتخفيف.

٣٣ ـ روي عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ﴿آمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ قال أكثرنا.

٣٤ ـ اخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ﴾ يقول: أكثرنا مترفيها: أى جبابرتها، ففسقوا فيها وعملوا بمعصية الله «فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً».

وكان يقال: إذا أراد الله بقوم صلاحاً بعث عليهم مصلحاً، وإذا أراد بهم فساداً بعث عليهم مفسداً، وإذا أراد أن يهلكها أكثر مترفيها.

٣٥ ـ عبد الرزاق عن معمر عن قتادة يرويه قال: تخرج نار من مشارق الأرض، تسوق الناس إلى مغاربها سوق البرق الكسير تقيل معهم إذا قالو، وتبيت معهم إذا باتوا، وتأكل من تخلف.

---

٣٢ ـ تفسير القرطبي ٢٣٣/١٠

وهي قراءة يعقوب الحضرمى من القراء العشرة. أنظر النشر فى القرءات العشر للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الجزرى المتوفى سنة ٨٣٣هـ، تصحيح ومراجعة على محمد الضباع، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ج٢ ص٣٠٦.

٣٣ ـ تفسير عبد الرزاق ٣٧٥/٢/١. وأخرجه الطبري ٥٩/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه. وذكره الماوردي ٤٢٨/٢ ـ ٤٢٩، والقرطبي ٢٣٣/١٠ وابن كثير ٥٨/٥.

«آمَرْنَا» بمدّ الهمزة معناه: أكثرنا. أنظر: معانى القرآن للفراء ١١٩/٢. ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٣٧٢/١ـ٣٧٣.

٣٤ ـ جامع البيان ٥٩/١٥.

وقوله: وكان يقال إذا أراد الله بقوم صلاحاً ..الخ هو قول كعب الاحبار، كما في المصنف لابن أبي شيبة ١٤٣/١١ و٢٤٠/١٥ ولفظه قال: لكل زمان ملوك، فإذا أراد الله بقوم خيراً... فذكر نحوه.

٣٥ ـ تفسير عبد الرزاق ٣٧٥/٢/١. وأرى أن الخبر مقحم هنا، إذ لا صلة له بالآية.

وهو قول عبدالله بن عمروبن العاص، رواه الحاكم فى مستدركه ٤٥٨/٤ قال: حدثنا على = =

ما جاء عنه فى قوله ﴿مَن كَانَ يُرِيْدُ العَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيْهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيْدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُوماً مَدْحُوراً. وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُوْراً﴾ ١٨-١٩.

٣٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ العَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيْدُ﴾ يقول:من كانت الدنيا همه وسدمه وطلبته ونيته عجل الله له فيها ما يشاء، ثم اضطره إلى جهنم، قال: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُوْماً مَدْحُوْراً﴾ مذموماً فى نعمة الله، مدحوراً فى نقمة الله.

٣٧- اخرج الطبري من سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً﴾ قال: شكر الله لهم حسناتهم، وتجاوز عن سيئاتهم.

= = بن خمشاذ العدل، ثنا هشام بن على السيرافي، ثنا عبدالله بن رجاء العراقي، ثنا همام عن قتادة عن المهلب بن أبي صفرة عن عبدالله بن عمرو- رضى الله عنهما- قال:«تبعث نار تسوق الناس من مشارق الأرض إلى مغاربها كما يساق الحمل الكسير، لها ما تتخلف منهم، إذا قالوا قالت،وإذا باتوا باتت». قال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

وأصل ذلك حديث مرفوع رواه الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة عن النبي - ﷺ - قال: «يحشر الناس على ثلاث طرائق: راغبين وراهبين،واثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، ويحشر بقيتهم النار، تقيل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث باتوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسي معهم حيث أمسوا».

صحيح البخاري: ٨١ - كتاب الرقاق، ٤٥ - باب الحشر؛ صحيح مسلم: ٥١ - كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ١٤ - باب فناء الدنيا، وبيان الحشر يوم القيامة، حديث رقم٥٩.

- غريب الأثر:

«البَرَق الكَسِير» البرق - بفتح الباء والراء - الحمل، وهو تعريب (بره) بالفارسية.

والكَسِيْر: أي المكسور القوائم. يعنى: تسوقهم النار سوقاً رفيقاً. انظر: النهاية لابن الأثير ١١٩/١.

٣٦ - جامع البيان ٥٩/١٥. وذكره السيوطي ٢٥٥/٥ نقلا عن ابن جرير وابن أبي حاتم.

شرح الكلمات:

«السَّدَمْ» اللهج والولوع بالشيء.النهاية لابن الأثير ٣٥٥/٢.

«مَدْحُوْراً» أى مقصى مبعداً، انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٣٧٤/١.

٣٧ - جامع البيان ٦٠/١٥. وذكره السيوطي ٢٥٦/٥ نقلا عن ابن جرير وابن أبي حاتم بمعناه.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿كُلاًّ نُمِدُّ هَؤُلاَءِ وَهَؤُلاَءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوْراً. اُنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيْلاً. لاَ تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إلهاً آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُوْماً مَخْذُوْلا﴾ ٢٠،٢١،٢٢.

٣٨ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿كُلاًّ نُمِدُّ هَؤُلاَءِ وَهَؤُلاَءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوْراً﴾ أى منقوصاً، وإن الله عز وجل قسم الدنيا بين البر والفاجر، والآخرة خصوصاً عند ربك للمتقين.

٣٩ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿اُنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ أى فى الدنيا ﴿وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيْلاً﴾ وإن للمؤمنين فى الجنة منازل وإن لهم فضائل بأعمالهم.

وذكر لنا أن نبي الله ـ ﷺ ـ قال: «بين أعلى أهل الجنة وأسفلهم درجة كالنجم يُرَى فى مشارق الأرض ومغاربها».

٤٠ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿لاَ تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إلَهاً آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُوْماً مَخْذُوْلاً﴾ يقول: مذموماً فى نعمة الله.

---

٣٨ ـ جامع البيان ١٥/٦٠. وذكره الماوردى ٢/٤٢٩. وابن كثير ٥/٦٠.

ولم أجد «محظوراً» بمعنى منقوصاً، إنما الذى ذكره اللغويون فى معنى الحَظْر هو المنع، أنظر المفردات للراغب/١٢٢. ولسان العرب مادة:حظر.

٣٩ ـ جامع البيان ١٥/٦١. وذكره السيوطي ٥/٢٥٦ نقلا عن ابن جرير وابن أبي حاتم.

وما ذكره من الحديث المرفوع رواه الشيخان وغيرهما عن أبي سعيد الخدري ـ رضى الله عنه ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قال: «إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدرى الغابر فى الأفق من المشرق والمغرب، لتفاضل ما بينهم» قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال:«بلى، والذى نفسي بيده، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين» لفظ البخاري.

صحيح البخاري، ٥٩ ـ كتاب بدء الخلق، ٨ ـ باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة.

صحيح مسلم، ٥١ ـ كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ٣ ـ باب ترائى أهل الجنة أهل الغرف، كما يرى الكوكب فى السماء، حديث رقم١١.

٤٠ ـ جامع البيان ١٥/٦٢. وذكره السيوطي ٥/٢٥٧ نقلا عن ابن جرير وابن أبي حاتم وزاد: «مخذولا فى عذاب الله» اهـ.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً﴾ ٢٣.

٤١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة «وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ» قال: أمر ألا تعبدوا إلا إياه. وفي حرف ابن مسعود: ﴿وَوَصَّىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾.

٤٢ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ قال: أمر ألا تعبدوا إلا إياه، فهذا قضاء الله العاجل. وكان يقال في بعض الحكمة: من أرْضى وَالدَيْه أرْضَى خَالقَه. ومن أسْخَط والدَيْه فقد أسْخَطَ ربَّه.

---

٤١ ـ تفسير عبدالرزاق ٣٧٦/٢/١. وأخرجه الطبري ٦٢/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه بمثله. وذكره الماوردي٤٢٩/٢، والبغوي ١١٠/٣، والقرطبي٢٣٧/١٠، وذكره السيوطي ٢٥٨/٥ نقلا عن عبدالرزاق وابن المنذر.

قوله «وفي حرف ابن مسعود: ووصى ربك» قال أبو حيان: وينبغي أن يحمل ذلك على التفسير، لأنها قراءة مخالفة لسواد المصحف، والمتواتر هو«وقضى» وهو المستفيض عن ابن مسعود وابن عباس وغيرهم في أسانيد القراء السبعة اهـ البحر المحيط ٢٥/٦.

٤٢ ـ جامع البيان ٦٢/١٥.

والحكمة المذكورة رويت عن عبدالله بن عمروبن العاص رضي‌الله عنهما مرفوعة وموقوفة، والموقوفة عند المحدثين أصح من المرفوعة.

قال الترمذي: حدثنا أبو حفص عمرو بن علي، حدثنا خالد بن الحارث عن شعبة عن يعلى بن عطاء عن أبيه عن عبدالله بن عمرو عن النبي ـ ﷺ ـ، قال:« رضا الرب في رضاالوالد وسخط الرب في سخط الوالِد».

حدثنا محمد بن بشار، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة عن يعلى بن عطاء عن أبيه عن عبدالله بن عمرو نحوه ولم يرفعه. وهذا أصح. وهكذا روى أصحاب شعبة عن شعبة عن يعلى بن عطاء عن أبيه عن عبدالله بن عمرو موقوفاً، ولا نعلم أحداً رفعه غير خالد بن الحارث عن شعبة، وخالد بن الحارث ثقة مأمون اهـ.

سنن الترمذي: ٢٨ ـ كتاب البر والصلة، ٢ ـ باب الفضل في رضا الوالدين.

قلت: لم ينفرد خالد بن الحارث برفع الحديث، بل تابعه عبدالرحمن بن مهدي كما في المستدرك للحاكم ١٥١/٤ـ١٥٢ وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

وممن روى الحديث موقوفاً البخاري في الأدب المفرد، ص١٤ـ١٥ من طريق آدم عن شعبة بالإسناد المذكور.

٤٣ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة «وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً» أى قولا ليناً سهلا.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾ ٢٤.

٤٤ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾ هكذا علّمتم، وبهذا أمرتم، خذوا تعليم الله وأدبه.

ذكر لنا أن نبي الله ـ ﷺ ـ خرج ذات يوم وهو ماد يديه ورافع صوته يقول: «من أدرك والديه أو أحدهما ثم دخل النار بعد ذلك فأبْعَدَهُ الله وأسْحَقَه».

ولكن كانوا يرون أنه من بر والديه وكان فيه أدنى تقى فإن ذلك مبلغه جسيم الخير.

٤٥ـ حكي السيوطي عن قتادة أنه قال: نسخ من هذه الآية حرف واحد، لا ينبغى لأحد من المسلمين أن يستغفر لوالديه إذا كانو مشركين، ولم يقل «رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِيْ صَغِيْراً» ولكن ليخفض لهما جناح الذل من الرحمة وليقل لهما قولا معروفاً، قال الله تعالى﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِيْنَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِيْنَ﴾[التوبة /١١٣].

---

٤٣ ـ جامع البيان ١٥/٦٥، وذكره السيوطي ٥/٢٥٩ نقلا عن ابن جرير وابن أبي حاتم، وذكره الماوردي ٢/٤٢٩ غير معزو.

٤٤ ـ جامع البيان ١٥/٦٧. وذكره ابن كثير ٥/٦٢.

الحديث مرسل، وقد رواه الإمام أحمد من طريق قتادة موصولا فقال: حدثنا حجاج ومحمد بن جعفر قالا: حدثنا شعبة، عن قتادة، سمعت زرارة بن أبي أوفى يحدث عن أبي بن مالك عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال:« من أدرك والديه ثم دخل النار من بعد ذلك فأبعده الله وأسحقه». المسند ٤/٣٤٤ و ٥/٢٩.

ورواه أبو داؤد الطيالسى عن شعبة به بمثله. منحة المعبود ٢/٥٨.

وللحديث شاهد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في صحيح مسلم، أنظر: ٤٥ ـ كتاب البر والصلة والأداب، ٣ـ باب رغم أنف من أدرك أبويه أو أحدهما عند الكبر فلم يدخل الجنة. حديث رقم ٩ و١٠.

٤٥ ـ الدر المنثور ٥/٢٦٠ ـ ٢٦١. وأشار إليه القرطبي ١٠/٢٤٤. = =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِيْ نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُوْنُوا صَالِحِيْنَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِيْنَ غَفُوراً ﴾ ٢٥.

أ ـ مرويات قتادة:

٤٦ ـ قال البغوي: أخبرنا أبو الحسن طاهر بن الحسين الدورقي الطوسي، أنا ابو الحسن محمد بن يعقوب، أنا أبو النضر محمد بن محمد بن يوسف، ثنا الحسن بن سفيان، ثنا أبوبكر بن أبي شيبة، ثنا وكيع عن هشام صاحب الدستوائي، عن قتادة، عن القاسم بن عوف، عن زيد بن أرقم قالنخرج رسول الله ـ ﷺ ـ على أهل قباء وهم يصلون صلاة الضحى، فقال: «صلاة الأوابين إذا رمضت الفصال من الضحى».

= = قلت: وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما ، رواه الطبري من طريق على بن أبي طلحة وعكرمة وابن جريج عنه. أنظر جامع البيان ١٥/٦٧ـ٦٨. ورواه البخاري في الأدب المفرد ص٢٢ باب : لا يستغفر لأبيه المشرك.

يقول الدكتور مصطفى زيد: «ولما كان من البدهى أنه ليس جميع الآباء مشركين، وأن الآية التى اعتبروها ناسخة هنا إنما تحظر على النبي والمؤمنين الاستغفار للآباء المشركين فحسب، فإن الصحيح أن تعتبر، هذه الآية مخصصة للأولى، لا ناسخة لها؛ إذ لم ترفع حكمها كله، وما زال المؤمنون من الآباء بعد نزولها مأمورا بطلب الرحمة لهم».اهـ النسخ فى القرآن ٢/٦١٠. قلت: والقول بالتخصيص هو قول الطبري، انظر تفسيره ١٥/٦٨.

٤٦ ـ معالم التنزيل ٣/١١١ـ١١٢. والحديث في مصنف ابن أبي شيبة ٢/٤٠٦.

ترجمة سند ابن أبي شيبة:

ـ **وَكِيْع**، هو: ابن الجَرَّاح بن مَليح الرُّؤَاسي، أبو سفيان الكوفي. روي عن أبيه وإسماعيل بن أبي خالد وأيمن بن نابل، روي عنه أبناؤه سفيان ومليح وعبيد وشيخه سفيان الثوري ثقة.

ـ روي له الستة.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٩/٣٧، التهذيب ١١/١٠٩، التقريب /٥٨١.

ـ **هِشَام الدَسْتَوَائِي**، ثقة، تقدمت ترجمته في الأثر رقم: ٢٥.

ـ **القاسم بن عَوْف** الشيباني الكوفي. روي عن البراء وزيد بن أرقم وعبد الله بن عمر. روي عنه قتادة وأيوب وأبو اسحاق الشيباني وهشام الدستوائي وغيرهم. صدوق يغرب. قلت: قال أبو حاتم: مضطرب الحديث، وقال ابن عدي: هو ممن يكتب حديثه. وذكره ابن حبان في الثقات.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٧/١١٤، الكامل لابن عدي ٦/٢٠٦١، الثقات ٥/٣٠٥ و التهذيب ٨/٢٩٣. التقريب/٤٥١.

درجة الإسناد: حسن.

ب ـ أقوال قتادة:

٤٧ ـ روي عبدالرزاق عن معمر عن قتادة ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُوراً﴾ قال: للمطيعين المصلين.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً﴾ ٢٦.

٤٨ ـ اخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله «وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً» قال: التبذير: النفقة في معصية الله، وفي غير الحق وفي الفساد.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلاً مَيْسُوراً. وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً﴾ ٢٨، ٢٩.

٤٩ ـ قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى «فَقُلْ لَهُمْ قَوْلاً مَيْسُوراً» قال عِدْهُم خيراً.

٥٠ ـ قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة «وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ» قال: في النفقة، يقول: لاتمسك عن النفقة، «وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ» يقول: لا تبذر تبذيراً «فَتَقْعُدَ مَلُوماً» في عباد الله «مَحْسُوراً» يقول: نادماً على ما فرط منك.

---

٤٧ ـ تفسير عبدالرزاق ٣٧٦/٢/١. وأخرجه الطبري ٦٩/١٥ من هذا الطريق ومن طريق سعيد أيضاً. وذكره الماوردي ٤٣٠/٢ بلفظ: المحسنون.
«الأوَّابين» الأواب بمعنى التواب، والراجع إلى الله في كل ما أمر به، المقلع عن جميع ما نهى عنه.اهـ معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٣٥/٣.

٤٨ ـ جامع البيان ٧٤/١٥. ورواه عن ابن مسعود وابن عباس وعبدالرحمن بن زيد نحوه. وذكره ابن كثير ٦٦/٥.
«تَبْذِيراً» التبذير: التفريق، وأصله إلقاء البذور وطرحه، فاستعير لكل مضيع لماله.اهـ المفردات للراغب الإصفهاني ص٣٧.

٤٩ ـ تفسير عبدالرزاق ٣٧٧/٢/١. ورواه الطبري ٧٥/١٥ عن إبراهيم النخعي وعكرمة نحوه.
قال الطبري في معنى الآية: «عدهم وعداً جميلا، بأن تقول: سيرزق الله فأعطيكم، وما أشبه ذلك من القول اللين غير الغليظ».

٥٠ ـ تفسير عبدالرزاق ٣٧٧/٢/١. وأخرجه الطبري ٧٨،٧٧/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر ومن طريق سعيد بن أبي عروبة عنه. وذكره البغوي ١١٣/٣، والقرطبي ٢٥١/١٠، وابن كثير ٦٧/٥.
«مَحْسُوراً» المحسور الذى بلغ الغاية في التَّعَب والإعياء.اهـ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٣٦/٣.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلاَ تَقْتُلُوْا اَوْلاَدَكُمْ خَشْيَةَ إمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْأً كَبِيْراً﴾ ٣١.

٥١ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله «وَلاَ تَقْتُلُوْا أَوْلاَدَكُمْ خَشْيَةَ إمْلاقٍ» قال: كانوا يقتلون البنات خشية الفاقة.

٥٢ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله«وَلاَ تَقْتُلُوْا أَوْلاَدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ» أى خشية الفاقة. وقد كان أهل الجاهلية يقتلون أولادهم خشية الفاقة، فوعظهم الله في ذلك، وأخبرهم أن رزقهم ورزق أولادهم على الله، فقال: ﴿نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْأً كَبِيْراً﴾.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلاَ تَقْرَبُوْا الزِّنىٰ إِنَّه كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيْلاً﴾ ٣٢.

٥٣ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى «وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنىٰ إِنَّه كَانَ فَاحِشَةً» قال قتادة عن الحسن أن رسول الله ـ ﷺ ـ كان يقول: «لا يزني العبد حين يزني وهو مؤمن، ولا ينتهب حين ينتهب وهو مؤمن،ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يغل حين يغل وهو مؤمن» قيل يارسول الله، والله إن كنا لنرى أنه يأتي ذلك وهو مؤمن، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إذا فعل شيئاً من ذلك نزع الايمان من قلبه، فإن تاب تاب الله عليه».

---

٥١ ـ تفسير عبدالرزاق ٣٧٧/٢/١. وأخرجه الطبري ٧٨/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه. ورواه عن ابن عباس من طريق على بن أبي طلحة.

- قال ابن كثير: «كانوا يقتلون أولادهم كما سولت لهم الشياطين ذلك، فكانوا يئدون البنات خشية العار، وربما قتلوا الذكور خيفة الافتقار» اهـ تفسير ابن كثير ٣٥٦/٥.

٥٢ ـ جامع البيان ٧٨/١٥. وذكره السيوطي ٢٧٨/٥ نقلا عن ابن جرير وابن أبي حاتم.

٥٣ ـ الدر المنثور ٢٨٠/٥ نقلا عن ابن أبي حاتم.

الحديث مرسل، والحديث روي موصولا من غير طريق قتادة، فروي الشيخان عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال النبي ـ ﷺ ـ: «لايزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن». لفظ البخاري في: ٤٦ـ كتاب المظالم، ٣٠ـ باب النهبي بغير إذن صاحبه. = =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ ٣٣.

٥٤ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله« وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بالحق» وإنا والله ما نعلم بحل دم إمرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: إلا رجلا قتل متعمداً فعليه القود، أو زنى بعد إحصانه فعليه الرجم، أو كفر بعد إسلامه فعليه القتل.

٥٥ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا﴾ وهو القود الذى جعله الله تعالى.

= = وصحيح مسلم في: ١ـ كتاب الإيمان، ٢٤ـ باب نقصان الإيمان بالمعاصي. أما قوله «ولا يغل حين يغل وهو مؤمن» فرواه مسلم فقط في الكتاب والباب المذكورين.

أما الشطر الثانى من الحديث فيستشهد له بالحديث الذى رواه أبوداود عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إذا زنى الرجل خرج منه الإيمان كان عليه كالظلة فإذا انقلع رجع إليه الإيمان». ٣٤ـ كتاب السنة، ١٦ـ باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه.

غريب الحديث:

«نُهْبة» النهب: الغارة والسلب. والمعنى: لا يختلس شيئاً. أنظر: النهاية ٥/١٣٣.

«يَغُلُّ» الغلول: الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة، وسميت غلولا لأن الأيدى فيها مغلولة، أى ممنوعة، مجعول فيها غل، وهو الحديدة التى تجمع يد الأسير إلى عنقه. اهـ النهاية ٣/٣٨٠.

٥٤ ـ جامع البيان ١٥/٨٠.

قلت: كأن قتادة يشير إلى الحديث الذى رواه الشيخان وغيرهما عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «لا يحل دم إمرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزانى، والمفارق لدينه التارك للجماعة».

صحيح البخاري: ٨٧ـ كتاب الديات، ٦ـ باب قول الله تعالى «إن النفس بالنفس..... الآية.

صحيح مسلم: ٢٨ـ كتاب القسامة، ٦ـ باب ما يباح به دم المسلم.

٥٥ ـ جامع البيان ١٥/٨١. وذكره الماوردي ٢/٤٣٢. وتفسير قتادة للسلطان بالقود كأنه ذهاب منه إلى الأخذ بالأصل، لما في آخر الآية المذكورة «فلا يسرف في القتل» فذكر القتل فقط. ولأن الله تعالى يقول: ﴿كتب عليكم القصاص في القتلى﴾ البقرة ولقوله ـ ﷺ ـ: «العمد قود إلا أن يعفو ولى المقتول» رواه الدار قطني في سننه ٣/٩٤.

لكن روي الطبري ١٥/٨١ عن ابن عباس من طريق عطية العوفي: أن السلطان «بينة من الله عزوجلّ أنزلها، يطلبها ولي المقتول: العقل أو القود، وذلك السلطان» اهـ واختاره الطبري، واستشهد له بحديث: «من قتل له قتيل فهو بخير النظرين، بين أن يقتل أو يأخذ الدية».

وهو حديث صحيح رواه البخاري عن أبي هريرة بمعناه ضمن حديث طويل. انظر: ٨٧ـ كتاب الديات، ٨ـ باب من قتل له قتيل فهو بخير النظرين.

٥٦ ـ قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى «فَلاَ يُسْرِفْ فِيْ الْقَتْلِ» قال: لا تقتل غير قاتلك، ولا تُمثّل به.

٥٧ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة «فَلاَ يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ» قال: لا يقتل غير قاتله، من قَتَلَ بحديدة، قُتِل بحديدة، ومن قَتَلَ بخشبة قُتِلَ بخشبة، ومن قَتَلَ بحجر قُتِل بحجر.

ذكر لنا أن نبي الله ـ ﷺ ـ كان يقول: «إن من أعْتَى الناس على الله جل ثناؤه ـ ثلاثة: رجل قتل غير قاتله، أو قتل بَذَحَلٍ في الجاهلية، أو قتل في حرم الله».

---

٥٦ ـ تفسير عبدالرزاق ٣٧٧/٢/١. وذكره البغوي ١١٤/٣، وابن الجوزي ٢٥/٥. وحكاه الماوردي ٤٣٣/٢ عن طلق بن حبيب العنزي. ووجدته في مصنف ابن أبي شيبة ٤٢٣/٩ مروياً عن طلق المذكور.

٥٧ ـ جامع البيان ٨٣/١٥. وذكره السيوطي ٢٨٣/٥ نقلا عن ابن أبي حاتم قول قتادة فقط.

وقول قتادة: من قتل بحديدة قتل بحديدة .....الخ. هو مذهب جمهور الفقهاء مالك والشافعي وأحمد. ومذهب الحنفية أن القاتل لا يقتل إلا بالسيف.

انظر تفصيل المسألة في المغنى، تأليف الإمام أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد ابن قدامة المقدسي المتوفى سنة ٦٢٠هـ. ج ٧ ص٦٨٥ـ٦٨٨.

أما الحديث المرفوع «إن من أعتى الناس على الله جلّ ثناؤه .....الحديث فروي عن عبدالله بن عمر وأبي شريح الخزاعي، وعن جد عمرو ابن شعيب.

فأما حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ـ ﷺ ـ فرواه الإمام أحمد في مسنده ولفظه: «إن أعتى الناس على الله عز وجلّ من قتل في حرم الله، أو قتل غير قاتله، أو قتل بذحول الجاهلية» المسند ١٨٧/٢ و ٢٠٧، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف ٤٨٧/١٤.

وأما حديث أبي شريح الخزاعي، فرواه البخاري في التاريخ الكبير ٢٧٧/٧.

ورواه الإمام أحمد في مسنده ٣٢/٤ بتقديم وتأخير، وعنده مكان «من قتل في حرم الله» قوله «ومن بصّر عينيه ما لم تبصر»، ورواه الدار قطني في سننه ٩٦/٣ في كتاب الحدود والديات بمثل رواية الإمام أحمد.

وأما حديث عبدالله بن عمر فرواه ابن حبان في صحيحه بمثل رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، لكن في أوله قصة. أنظر الإحسان ٥٩٤/٧ـ٥٩٥.

غريب الحديث:

«ذَحَل» بفتح الذال والحاء: هو الوَتْرُ وطلب المكافأة بجناية جنيت عليه من قتل أو جرْح أو نحو ذلك.

والذحل: العداوة أيضاً. اهـ النهاية ١٥٥/٢.

٥٨ ـ قال الطبري: حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر عن قتادة «إِنَّه كَانَ مَنْصُوْراً» قال: هو دفع الإمام إليه، يعنى إلى الولي، فإن شاء قتل وإن شاء عفا.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيْمِ إِلَّا بِالَّتِيْ هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوْا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُلاً﴾ ٣٤.

٥٩ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى: «وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيْمِ إِلَّا بِالَّتِيْ هِيَ أَحْسَنُ» قال: كانوا لا يخالطونهم في مال ولا مأكل ولا مشرب ولا مركب، حتى نزلت «وَإِنْ تُخَالِطُوْهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ».

---

٥٨ ـ جامع البيان ٨٣/١٥. وذكره الماوردي ٤٣٣/٢، والبغوي ١١٤/٣، وابن الجوزي ٢٥/٥.
وذهب مجاهد إلى أن الضمير في«إنه» يعود على «من» في قوله «ومن قتل مظلوماً» والتقدير إن المقتول كان منصوراً. وقيل المراد دم القتيل، والتقدير: إن دم القتيل كان منصوراً.
واختار الطبري قول قتادة، وعلل ذلك بأن ولي المقتول هو أقرب مذكور، وقضى الله في كتابه أن سلطه على قاتل وليه ، وحكمه فيه، بأن جعل إليه قتله إن شاء واستبقاءه على الدية إن أحب، والعفو عنه إن رأى وكفى بذلك نصرة له من الله عزوجلّ. تفسير الطبري ٨٣/١٥ـ٨٤ بتصرف.

٥٩ ـ تفسير عبدالرزاق ٣٧٧/٢/١ـ٣٧٨. وأخرجه الطبري ٨٤/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه. وأخرجه من طريق سعيد ابن أبي عروبة أيضاً بنحوه، وزاد: «فكانت هذه لهم فيها رخصة».

ـ قلت: روي أبوداود والنسائى والحاكم عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: لما أنزل الله عز وجل «ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هي أحسن» و«إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً». [النساء /١٠]، انطلق من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه. فجعل يفضل من طعامه، فيحبس له حتى يأكله أو يفسد، فاشتد ذلك عليهم، فذكروا ذلك لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأنزل الله عز وجل «ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير، وإن تخالطوهم فإخوانكم» فخلطوا طعامهم بطعامه وشرابهم بشرابه اهـ، سنن أبي داود: ١٢ ـ كتاب الوصايا، ٧ ـ باب مخالطة اليتيم في الطعام؛ سنن النسائي: ٣٠ ـ كتاب الوصايا، ١١ ـ ماللوصي من مال اليتيم إذا قام عليه؛ المستدرك ١٠٣/٢، ٣٠٣، ٣١٨، وقال: صحيح ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ ٣٥.

٦٠- قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى «ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا» قال: عاقبة وثواباً.

٦١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ أى خير ثواباً وعاقبة.

وأُخْبِرنا أن ابن عباس كان يقول : يا معشر الموالى، إنكم وُلِّيتُمْ أمرين بهما هلك الناس قبلكم: هذا المكيال وهذا الميزان. قال: وذكر لنا أن نبى الله - ﷺ - كان يقول: «لا يقدر رجل على حرام ثم يدعه ليس به إلا مخافة الله إلا أبدله الله في عاجل الدنيا قبل الآخرة ما هو خير له من ذلك».

---

٦٠ - تفسير عبدالرزاق ٣٧٨/٢/١، وأخرجه الطبري ٨٦/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه. وسيأتي من طريق سعيد بن أبي عروبة أيضاً في الأثر الآتى.

٦١ - جامع البيان ٨٥/١٥. وذكره ابن كثير ٧١/٥-٧٢. وذكره السيوطي ٢٨٥/٥ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

قلت: أثر ابن عباس رواه البيهقي في سننه موصولا، فقال ٣٢/٦: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبوالعباس - هو الأصم - ثنا الحسن بن على بن عفان، ثنا بن عبدالله بن نمير، عن الأعمش، عن سالم - يعني ابن أبي الجعد - قال: سمعت كريباً يقول: قال ابن عباس: يا معشر الأعاجم، إن الله ولاكم أمرين أهلك بهما القرون من قبلكم: المكيال والميزان. اهـ

أما الحديث المرفوع «لا يقدر رجل على حرام ..... الحديث» فلم أجده بلفظه، ووجدت بمعناه، وهو ما رواه أبو نعيم في حلية الأولياء ١٩٦/٢ قال: حدثنا سهل بن اسماعيل الفقيه الواسطي، قال: ثنا عبد الله بن سعد الرقي. حدثتني والدتي مروة بنت مروان قالت: حدثتني والدتي عاتكة بنت بكار عن أبيها قال: سمعت الزهري يحدث عن سالم بن عبدالله عن عبدالله بن عمر أن رسول الله - ﷺ - قال: «ما ترك عبد شيئاً لا يتركه إلا لله إلا عوضه الله منه ما هو خير له في دينه ودنياه».

قال: هذا حديث غريب من حديث الزهري لم نكتبه إلا من هذا الوجه. قلت ووجدت له شاهداً عند الإمام أحمد في المسند لكن الصحابي الراوى مجهول، قال الإمام أحمد: حدثنا وكيع، ثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن أبي قتادة وأبي الدهماء قالا: أتينا على رجل من أهل البلدية فقلنا: هل سمعت من رسول الله - ﷺ - شيئاً؟ قال: نعم، سمعته يقول: «إنك لن تدع شيئاً لله عزوجلّ إلا أبدلك الله به ما هو خير لك منه» اهـ المسند ٣٦٣/٥.

٦٢ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ قال: العدل.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا﴾ ٣٦.

٦٣ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا﴾ لا تقل رأيت ولم تر، وسمعت ولم تسمع، فإن الله تبارك وتعالى سائلك عن ذلك كله.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ ٣٧.

٦٤ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ قال: لا تمش في الأرض فخراً ولا كبراً، فإن ذلك لا يبلغ بك الجبال، ولا تخرق الأرض بكبرك وفخرك.

---

٦٢ ـ الدر المنثور ٥/٢٨٥ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبي حاتم، وذكره الماوردي ٢/٤٣٤ غير معزو.

قلت روي الطبري بسنده عن مجاهد قال: القسطاس العدل بالرومية اهـ

ثم قال الطبري: وقال آخرون: هو الميزان، صغر أو كبر. وفيه لغتان: القِسْطاس بكسر القاف، والقُسْطاس بضمها مثل القِرْطاس والقُرْطاس اهـ جامع البيان ١٥/٨٥.

قال الفيومي: القِسْطاس: الميزان، قيل عربي مأخوذ من القِسْط وهو العدل، وقيل روميّ معرّب ..... والجمع قَسَاطيس اهـ المصباح المنير ٢/١٦١ مادة قسط.

ويذهب أحمد محمد شاكر إلى أن اللفظ عربي بحت. انظر المعرب للجواليقي ص٢٩٩ الهامش.

٦٣ ـ جامع البيان ١٥/٨٦ ورواه من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه أيضاً. وذكره الماوردي ٢/٤٣٤، والبغوي ٣/١١٤، وابن الجوزي ٥/٢٦-٢٧، والقرطبي ١٠/٢٥٧، وابن كثير ٥/٧٢، وذكره السيوطي ٥/٢٨٦، نقلا عن ابن جرير وابن المنذر.

قلت يشهد، لهذا الحديث الذى رواه الإمام أحمد بسنده عن واثلة بن الأسقع قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «إن أعظم الفرية ثلاث: أن يفترى الرجل على عينيه يقول: رأيت ولم ير، وأن يفترى على والديه يدعى إلى غير أبيه، ويقول: سمعت ولم يسمع» اهـ المسند ٣/٤٩١.

٦٤ ـ تفسير عبدالرزاق ١/٢/٣٧٨، وأخرجه الطبري ١٥/٨٨ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه و من طريق سعيد أبي عروبة بنحوه.

وذكره السيوطي ٥/٢٨٧ نقلا عن ابن جرير وابن أبي حاتم. وذكره الشوكاني في فتح القدير ٣/٢٢٩-٢٣٠، وذكر الماوردى ٢/٤٣٥ والقرطبي ١٠/٢٦٠ معنى المرح فقط.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنْ الْحِكْمَةِ وَلاَ تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُوراً﴾ ٣٩.

٦٥ ـ قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿مَلُوماً مَدْحُوراً﴾ قال: ملوماً في عباد الله، مدحوراً في النار.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ إِنَاثاً إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيماً﴾ ٤٠

٦٦ ـ قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ إِنَاثاً﴾ قال: قالت اليهود: الملائكة بنات الجن.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةً كَمَا يَقُولُونَ إِذاً لاَبْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلا. سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيراً﴾ ٤٢ـ٤٣.

٦٧ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةً كَمَا يَقُولُونَ إِذاً لاَبْتَغَوا إِلَى ذِي العَرْشِ سَبِيلا﴾ يقول: لو كان معه آلهة إذاً لعرفوا فضله ومرتبته ومنزلته عليهم، فابتغوا ما يقربهم إليه.

٦٨ ـ قال عبدالرزاق أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿إِذاً لاَبْتَغَوا إِلَى ذِي العَرْشِ سَبِيلا﴾ قال: لابتغوا التقرب إليه، مع أنه ليس كما يقولون.

٦٩ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿سُبْحَانَه وتعالى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً﴾ يسبح نفسه إذ قيل عليه البهتان.

---

٦٥ ـ تفسير عبدالرزاق ٣٧٨/٢/١، وأخرجه الطبري ٩٠/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه بمثله. وذكره ابن كثير ٧٤/٥ نحوه.

٦٦ ـ تفسير عبدالرزاق ٣٧٨/٢/١، وأخرجه الطبري ٩٠/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه بلفظ: الملائكة بنات الله. اه، وذكره السيوطي ٢٨٨/٥ نقلا عن عبدالرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

٦٧ ـ جامع البيان ٩١/١٥، وذكره البغوى ١١٦/٣، وذكره السيوطي ٢٨٨/٥ نقلا عن عبدالرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

٦٨ ـ تفسير عبدالرزاق ٣٧٨/٢/١، وأخرجه الطبري ٩١/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه بمثله، وذكره الماوردى ٤٣٦/٢، وابن الجوزي٢٩/٥، والقرطبي ٢٦٦/١٠.

٦٩ ـ جامع البيان ٩١/١٥ـ٩٢، وأخرجه من طريق محمد بن ثور عن معمر أيضاً، وذكره البغوي ١١٦/٣، وابن الجوزي ٢٩/٥، وابن كثير ٧٨/٥.

والتَّسْبِيحُ: التنزيه والتقديس والتبرئة من النقائص اهـ. النهاية ٣٣١/٢.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَ مَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾ ٤٤.

ا ـ مرويات قتادة:

٧٠ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة عن عبد الله بن أُبَيٍّ عن عبد الله بن عمرو أن الرجل إذا قال: لاإله إلا الله فهي كلمة الإخلاص التى لا يقبل الله من أحد عملا حتى يقولها، فإذا قال: الحمد لله، فهي كلمة الشكر التي لم يشكر الله عبد قط حتى يقولها، فإذا قال: الله أكبر فهى كلمة تملأ ما بين السماء والأرض، فإذا قال: سبحان الله، فهى صلاة الخلائق التى لم يدع الله أحد من خلقه إلا نوره بالصلاة والتسبيح، فإذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، قال: أسلم عبدى واستسلم.

ب ـ أقوال قتادة:

٧١ ـ قال عبد الرزاق أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى: «وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ» قال: كل شيء فيه الروح يسبح من شجرة أو شيء فيه الروح.

٧٣ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة «إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً» عن خلقه، فلا يعجل كعجلة بعضهم على بعض، «غفوراً» لهم إذا تابوا.

٧٠ـ ترجمة رجال الإسناد:

ـ عَبْدالله بن أُبَيٍّ، لم أجد في الرواة عن عبدالله بن عمرو ولا في شيوخ قتادة بهذا الإسم أحداً، إنما يوجد: عبدالله بن بَابَاه ـ أو بَابَيْه أو بَابَىْ ـ. قال ابن حجر: عبدالله بن باباه، بموحدتين بينهما ألف ساكنة، ويقال بتحتانية الألف، ويقال بحذف الهاء، المكي.

روى عن جبير بن مطعم وعبدالله بن عمر وعبدالله بن عمرو وغيرهم. روى عنه إبراهيم بن مهاجر البجلي، وعمرو بن دينار وقتادة وغيرهم. ثقة. روى له مسلم والأربعة.

ترجته في: التاريخ الكبير للبخاري ٤٨/٥.

حكم الإسناد: رجاله ثقات.

تخريج الأثر ٧٠:

أخرجه الطبري ٩٣/١٥، وذكره ابن كثير ٧٦/٥.

٧١ ـ تفسير عبدالرزاق ٣٧٩/٢/١، وأخرجه الطبري ٩٣/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه. وذكره البغوي ١١٦/٣، وابن الجوزي ٢٩/٥، وابن كثير ٧٨/٥. وذكره السيوطي ٢٩٢/٥ نقلا عن ابن جرير وابن المنذر.

٧٢ ـ جامع البيان ٩٣/١٥، وذكره السيوطي ٢٩٥/٥ نقلا عن ابن جرير وابن أبي حاتم.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْآخِرَةِ حِجَاباً مَسْتُوراً. وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوْبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوْهُ وَفِي ءَاذَانِهِمْ وَقْراً وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِيْ الْقُرْءَانِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُوْراً﴾ ٤٥، ٤٦.

٧٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: «حِجَاباً مَسْتُوْراً»، قال: هي الأكنة.

٧٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله «وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِيْنَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَاباً مَسْتُوْراً» الحجاب المستور: أكنة على قلوبهم أن يفقهوه، وأن ينتفعوا به، أطاعوا الشيطان واستحوذ عليهم.

٧٥- أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرآنِ وَحْدَهُ وَلَّوا﴾ وإن المسلمين لما قالوا: لاإله إلا الله، أنكر ذلك المشركون وكبرت عليهم، فصافها إبليس وجنوده، فأبي الله إلا أن يمضيها وينصرها، ويفلجها ويظهرها على من ناوأها، إنها كلمة من خاصم بها فلج، و من قاتل بها نصر، إنما يعرفها أهل هذه الجزيرة من المسلمين، التى يقطعها الراكب في ليال قلائل، ويسير الدهر في فئام من الناس لا يعرفونها ولا يقرون بها.

---

٧٣ - تفسير عبدالرزاق ٣٧٩/٢/١؛ وأخرجه الطبري ٩٣/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه. وذكره البغوي ١١٧/٣.

٧٤ - جامع البيان ٩٣/١٥، وذكره الماوردي ٤٣٧/٢، وابن الجوزي ٣١/٥، والقرطبي ٢٧٠/١٠-٢٧١، وابن كثير ٧٩/٥، والشوكاني ٢٣٣/٣.

الأَكِنَّةُ: جمع كِنَان، وهو الغطاء الذى يَكِنُّ فيه الشيء، أي يحفظ فيه اهـ. المفردات /٤٥٩. وانظر: المصباح المنير ٢٠٤/٢، مادة: كنن.

٧٥ - جامع البيان ٩٤/١٥، وذكره ابن كثير ٨٠/٥

غريب الأثر:

قوله«صَافَّهَا إبليسُ» يقال: صاف الجيش عدوه: قاتله صفوفاً، وصاف القائد جنده: أعدها صفوفاً اهـ المعجم الوسيط ٥١٧/١.

«فِئَام» الفئام الجماعة الكثيرة من الناس اهـ النهاية ٤٠٦/٣.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُوْنَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُوْنَ إِلَيْكَ وَإِذْهُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُوْلُ الظَّالِمُوْنَ إِنْ تَتَّبِعُوْنَ إِلاَّ رَجُلاً مَسْحُوْراً﴾ ٤٧.

٧٦ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿إِذْ يَسْتَمِعُوْنَ إِلَيْكَ وَإِذْهُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُوْلُ الظَّالِمُوْنَ﴾ ونجواهم أن زعموا أنه مجنون وأنه ساحر، وقالوا أساطير الأولين.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قُلْ كُوْنُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيْداً أَوْ خَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ فِيْ صُدُوْرِكُمْ فَسَيَقُوْلُوْنَ مَنْ يُعِيْدُنَا قُلِ الَّذِيْ فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُوْنَ إِلَيْكَ رُؤُوْسَهُمْ وَيَقُوْلُوْنَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُوْنَ قَرِيْباً﴾. ٥٠،٥١.

أ ـ مرويات قتادة:

٧٧ ـ قال الطبري: حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر عن قتادة قال: بلغني عن سعيد بن جبير قال: هو الموت.

ب ـ أقوال قتادة:

٧٨ ـ قال الطبري: حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر عن قتادة ﴿أَوْ خَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ فِيْ صُدُوْرِكُمْ﴾ قال: السماء والأرض والجبال.

٧٦ـ جامع البيان ٩٦/١٥، وذكره الماوردي ٤٣٧/٢، والقرطبي ٢٧٢/١٠.

٧٧ـ جامع البيان ٩٨/١٥، ورواه من طريق ابن جريج عنه أيضاً.

ورواه عبدالرزاق ٣٧٩/٢/١ من طريق معمر ولم يذكر قتادة. ورواه الطبري بأسانيده عن عبدالله بن عمرووابن عباس وأبي صالح والحسن والضحاك أيضاً.

والسند فيه انقطاع بين قتادة وسعيد بن جبير.

وسعيد بن جبير هو الأسدي بالولاء، الكوفي، أبوعبدالله، تابعي. روى عن عبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير وغيرهم، كان من علماء التابعين، وكان ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه يقول: أليس فيكم ابن أم الدهماء يعني سعيداً، قتله الحجاج سنه ٩٥ أو آخر سنة ٩٤.

ترجمته في: التهذيب ١١/٤، الأعلام للزركلي ٩٣/٣.

٧٨ ـ جامع البيان ٩٩/١٥، وأخرجه عبدالرزاق ٣٧٩/٢/١ عن مجاهد.

٧٩ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ قال: من خلق الله، فإن الله يميتكم ثم يبعثكم يوم القيامة خلقاً جديداً.

٨٠ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أي خلقكم.

٨١ ـ قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى:﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ﴾ قال: يحركون برؤوسهم.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾٥٢

٨٢ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾ أى بمعرفته وطاعته ﴿وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أى في الدنيا، تحاقرت الدنيا في أنفسهم وقلّت حين عاينوا يوم القيامة.

---

٧٩ ـ جامع البيان ٩٩/١٥، وذكره الماوردي ٤٣٨/٢، وابن الجوزي ٣٣/٥.

قال الطبري: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره قال﴿أوخلقاً مما يكبر في صدوركم﴾ وجائز أن يكون عني به الموت؛ لأنه عظيم في صدور بنى أدم، وجائز أن يكون أراد به السماء والأرض، وجائز أن يكون أراد به غير ذلك، ولا بيان في ذلك أبين مما بيّن جلّ ثناؤه، وهو كل ما كبر في صدور بنى آدم من خلقه؛ لأنه لم يخصص منه شيئاً دون شيء» اهـ.

٨٠ ـ جامع البيان ٩٩/١٥ـ ١٠٠

ـ «فطَرَ» قال ابن منظور: فَطَر الله الخلق يَفْطِرهم: خلقهم وبدأهم. والفِطْرَةُ: الابتداء والاختراع اهـ لسان العرب ٥٦/٥ مادة فطر.

٨١ ـ تفسير عبدالرزاق ٣٧٩/٢/١، وأخرجه الطبري ١٠٠/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه. وأخرجه من طريق سعيد بن أبي عروبه عنه أيضاً وزاد: تكذيباً واستهزاء اهـ ورواه عن ابن عباس من طرق.

«نَغَضَ» قال ابن منظور: نَغَضَ الشيء يَنغِضُ نَغْضاً ونُغُوضاً ونَغْضَاناً وتَنَغَّضَ وأَنْغَضَ: تحرك واضطرب اهـ لسان العرب ٢٣٨/٧ مادة: نغض.

٨٢ ـ جامع البيان ١٠١/١٥، وذكره البغوي ١١٩/٣، وابن الجوزي ٣٤/٥، والقرطبي ٢٧٦/١٠، وابن كثير ٨٣/٥، والسيوطي ٣٠١/٥ نقلا عن ابن جرير وابن أبي حاتم. وذكره الشوكاني ٢٣٦/٣.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزِغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوّاً مُّبِيناً﴾ ٥٢.

٨٣ ـ حكى السيوطي عن قتادة قال: نزغ الشيطان: تحريشه.

٨٤ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى﴿إِنَّ الشَّيطان كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوّاً مُبِيناً﴾ قال: عادوه، فإنه يحق على كل مسلم عداوته، وعداوته أن تعاديه بطاعة الله.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينْ عَلَى بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً﴾ ٥٥.

٨٥ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّنَ عَلَى بَعْضٍ﴾ اتخذ الله إبراهيم خليلا، وكلم موسى تكليماً، وجعل الله عيسى كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون،وهو عبد الله ورسوله، من كلمة الله وروحه، وآتى سليمان ملكاً لا ينبغى لأحد من بعده، وآتى داؤد زبوراً. كنا نحدث دعاء علمه داؤد، تحميد وتمجيد، ليس فيه حلال ولا حرام، ولا فرائض ولا حدود، وغفر لمحمد ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

---

٨٣ و٨٤ ـ الدر المنثور ٣٠٢/٥ نقلا عن ابن أبي حاتم.

«ينزغ» قال الراغب: النزغ: دخول في أمرلإفساده اهـ المفردات/٥٠٩ وانظر لسان العرب ٤٥٤/٨ مادة: نزغ

٨٥ ـ جامع البيان ١٠٣/١٥، وذكره السيوطي ٣٠٢/٥ نقلا عن ابن جرير وابن أبي حاتم. وذكره البغوي ١٢٠/٣ وفيه زيادة وهي: «والزبور كتاب علمه الله داؤد، يشتمل على مائة وخمسين سورة كلها دعاء وتمجيد وثناء على الله عزوجلّ» اهـ

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِيْنَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُوْنِهِ فَلَا يَمْلِكُوْنَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيْلًا، أُولَئِكَ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ يَبْتَغُوْنَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيْلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُوْنَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُوْنَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوْراً﴾ ٥٦و٥٧.

أ ـ مرويات قتادة

٨٦ ـ قال الإمام مسلم: حدثني حجاج بن الشاعر،حدثنا عبدالصمد بن عبدالوارث، حدثني أبي، حدثنا حسين عن قتادة، عن عبدالله بن معبد الزماني، عن عبدالله بن عتبة، عن عبدالله بن مسعود ﴿أُولَئِكَ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ يَبْتَغُوْنَ إِلى رَبِّهِمُ الوَسِيْلَةَ﴾ قال: نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفراً من الجن، فأسلم الجنيون والإنس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون، فنزلت: ﴿أُولَئِكَ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ يَبْتَغُوْنَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيْلَةَ﴾.

٨٧ ـ قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ يَبْتَغُوْنَ إِلى رَبِّهِمُ الوَسِيْلَةَ﴾ قال: قال ابن مسعود: هم قوم عبدوا الجن، فأسلم أولئك الجن، قال الله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ يَبْتَغُوْنَ﴾.

٨٨ ـ قال الطبري: حدثني الحسين بن علي الصدائي، قال: ثنا يحيى ابن السكن، قال: أخبرنا أبو العوام، قال: أخبرنا قتادة،عن عبدالله بن معبد الزماني، عن عبدالله بن مسعود قال: كان قبائل من العرب يعبدون صنفاً من الملائكة يقال لهم الجن، ويقولون: هم بنات الله. فأنزل الله عزوجلّ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ﴾ معشر العرب ﴿يَبْتَغُوْنَ إِلَى رَبِّهِمُ الوَسِيْلَةَ﴾.

---

٨٦ ـ صحيح مسلم: ٥٤ـ كتاب التفسير، ٤ـ باب في قوله تعالى:﴿إولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة﴾ حديث رقم/٣٠، وأخرجه الطبري ١٠٤/١٥ من طريق عبد الوارث بن عبدالصمد عن أبيه بهذاالإسناد. ورواه من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة به أيضاً ولم يذكر نزول الآية. ورواه من غير طريق قتادة أيضاً.

٨٧ ـ تفسير عبدالرزاق ٣٧٩/٢/١. وأخرجه الطبري ١٠٥/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله.

٨٨ ـ ترجمة رجال الإسناد:

ـ الحسين بن على الصُّدائي الأَكْفَاني البغدادي. روي عن أبيه وحسين بن على الجعفي،ووكيع وغيرهم، روي عنه الترمذي والنسائى والطبري وغيرهم. صدوق.

قلت: قال ابن خراش: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات. = =

ب ـ أقوال قتادة:

٨٩ ـ قال عبدالرزاق: انا معمر عن قتادة في قوله «ٱلْوَسِيلَةَ» قال: القُرْبة والزُّلفة.

= = ترجمته في: الجرح والتعديل ٣/٥٦، الثقات لابن حبان ٨/١٨٨، التهذيب ٢/٣٠٩، التقريب /١٦٧.

ـ يَحْيى بن السَّكَن البصري، صاحب شعبة، روي عن شعبة، روى عنه أيوب بن محمد الوزان الرقي ومحمد بن حسان الأزرق قال أبو حاتم: ليس بالقوى. وقال الذهبي: ضعفه صالح جزرة، وقبله غيره.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٩/١٥٥، ميزان الإعتدال ٤/٣٨٠.

ـ أبو العوّام، هو عِمْران بن دَاوَر العَمّي القَطّان البصري. روي عن قتادة ومحمد بن سيرين وأبي جمرة الضُبَعي روى عنه عبدالرحمن بن مهدي وابو داود الطيالسي وسلم بن قتيبة وأخرون. قال ابن حجر: صدوق يهم.

قلت: وثقة عفان والعجلى. وقال الإمام أحمد: أرجوه أن يكون صالح الحديث. وذكره ابن حبان في الثقات. وضعفه أبو داود والنسائي والدار قطني، وابن معين. وقول ابن حجر فيه هو قول البخاري.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٦/٢٩٧، الكامل لابن عدي ٥/١٧٤٢ـ١٧٤٣، الثقات للعجلى/٣٧٣، التهذيب ٨/١١٦، التقريب/٤٢٩

ـ عبدالله بن مَعْبَد الزِّمّاني البصري. روى عن أبي هريرة وعبدالله بن عتبة بن مسعود روي عنه قتادة وغيلان وجرير وثابت البناني وغيرهم. ثقة. أخرج له مسلم والأربعة.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٥/١٧٣، التهذيب ٦/٣٦، التقريب/٣٢٤.

درجة الاسناد: ضعيف، لضعف يحيى بن السكن وأبي العوّام. وفيه انقطاع بين عبد الله ابن معبد الزمّاني وبين ابن مسعود.

تخريج الأثر ٨٨: أخرجه الطبري ١٥/١٠٥ وذكره البغوى ٣/١٢٠، وابن الجوزى ٥/٣٧، والقرطبي ١٠/٢٧٩، وابن كثير ٥/٨٦، والشوكاني ٣/٢٣٩. وقد ذكر القرطبي في تفسيره ١٤/٣٠٩ «أن حياً يقال لهم بنو مليح من خزاعة كانوا يعبدون الجن، ويزعمون أن الجن تتراءى لهم، وأنهم ملائكة، وأنهم بنات الله»اهـ.

٨٩ ـ تفسير عبدالرزاق ١/٢/٣٧٩، وأخرجه الطبري ١٥/١٠٦ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه.

قلت: يؤيد قول قتادة الحديث الذى رواه ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ «سلوا الله لى الوسيلة» قالوا: وما الوسيلة؟ قال: «القرب من الله» ثم قرأ: «يبتغون إلى ربهم الوسيلة». الدر المنثور ٥/٣٠٦ ـ =

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَاباً شَدِيداً كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً﴾ ٥٨.

٩٠ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا﴾ قضاءً من الله كما تسمعون، ليس منه بُدٌّ، إما أن يُهْلكها بموت، وإما أن يُهْلكها بعذاب مُسْتأصل إذا تركوا أمره، وكذبوا رسله.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفاً﴾٥٩.

٩١ ـ قرأ قتادة «مَبْصَرَةً» بفتح الميم والصاد.

٩٢ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ قال: قال أهل مكة للنبي ـ ﷺ ـ: إن كان ما تقول حقاً، ويسرك أن نؤمن فحَوِّل لنا الصفا ذهباً، فأتاه جبرائيل عليه السلام

= =أما (الوسيلة) في اللغة، فقال الراغب: الوَسيلة: التوصُّل إلى الشيء برغبة، وهي أخصُّ من الوصيلة لتضمنها لمعنى الرغبة. قال: وحقيقة الوسيلة إلى الله تعالى: مراعاة سبيله بالعلم والعبادة وتحرى مكارم الشريعة وهي كالقربة. والواسل، الراغب إلى الله تعالى اهـ. المفردات /٥٦٠.

٩٠ ـ جامع البيان ١٠٧/١٥

٩١ ـ البحر المحيط ٥٣/٦.

القراءة شاذة، أنظر: مختصر ابن خالويه ص٧٧.

وقد تقدم نظير هذه الكلمة في الآية (رقم ١٢) من هذه السورة.

٩٢ ـ جامع البيان ١٠٨/١٥. وذكره السيوطي ٣٠٧/٥ نقلا عن ابن جرير.

الحديث مرسل. وقد وجدته موصولاً من غير طريق قتادة، فقال الإمام أحمد: ثنا عثمان بن محمد، ثنا جرير، عن الأعمش، عن جعفر بن إياس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: سأل أهل مكة النبيّ ـ ﷺ ـ أن يجعل لهم الصفا ذهباً. = =

فقال: إن شئت كان الذى سألك قومك، ولكنه إن كان ثم لم يؤمنوا، لم يناظروا، وإن شئت استأنيت بقومك، قال: بل أستأني بقومي، فأنزل الله: ﴿وَآتَيْنَا ثَمُوْدَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوْا بِهَا﴾ وأنزل الله عزوجلّ: ﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُوْنَ﴾.

٩٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَآتَيْنَا ثَمُوْدَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ أى بَيِّنة.

٩٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيْفاً﴾ وإن الله يخوف الناس بما شاء من آية لعلّهم يعتبرون أو يذكرون أو يرجعون.

ذكر لنا أن الكوفة رجفت على عهد ابن مسعود، فقال: يا أيها الناس إن ربكم يَسْتَعْتِبُكم فأعتِبوه.

٩٥ - حكى السيوطي عن قتادة، قوله ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيْفاً﴾ قال: الموت من ذلك.

= = وأن يُنَحِّىَ عنهم الجبال فيزدرعوا فقيل له: إن شئت أن تستأني بهم وإن شئت أن تؤتيهم الذى سألوا، فإن كفروا أهلكوا كما أهلكت من قبلهم، قال:«لا بل أستأني بهم» فأنزل الله عزوجلّ هذه الآية: ﴿وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة﴾ المسند١/٢٥٨. وقد صحح الشيخ أحمد شاكر إسناده انظر المسند بتحقيقه٤/٩٦ رقم٢٣٣٣.

ورواه النسائى في تفسيره ٢/٦٥٥، والطبري في تفسيره ١٥/١٠٨ والحاكم في المستدرك ٢/٣٦٢ كلهم من طريق جرير عن الأعمش به وصحح الحاكم إسناده ووافقه الذهبي.

٩٣ - جامع البيان ١٥/١٠٩.

٩٤ - جامع البيان ١٥/١٠٩. وذكره ابن كثير ٥/٨٩، والسيوطي ٥/٣٠٨ نقلا عن ابن جرير. وذكر البغوى٣/١٢١ قول قتادة فقط.

غريب الأثر:

«رَجَفَتْ» الرَّجْفَة: الحركة والاضطراب اهـ النهاية ٢/٢٠٣. «يستعتبكم» الاسْتِعْتَابُ: الرجوع عن الإساءة وطلب الرضا اهـ انظر المرجع السابق ٣/١٧٥.

٩٥ - الدر المنثور ٥/٣٠٨ نقلا عن كتاب (البعث) لابن أبي داود. والمعنى أن الموت من الآيات التى يخوّف الله بها عباده. والله أعلم.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَاناً كَبِيراً﴾ ٦٠.

٩٦ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ قال: منعك من الناس.

٩٧ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ قال: الرؤيا التى أراه الله في المقدس حين أسري به فكان ذلك فتنة للكفار.

---

٩٦ ـ تفسير عبدالرزاق١/٢/٣٨٠ وأخرجه الطبري ١١٠/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه بمثله، وأخرجه من طريق سعيد بن أبى عروبة عنه وزاد: «حتى تبلغ رسالة ربك» اهـ.

وذكره الماوردي ٤٤٢/٢ وعزاه إلى الحسن وعروة أيضاً. وذكره ابن الجوزى٥/٣٩، والقرطبي ٢٨٢/١٠، وابن كثير ٨٩/٥، والسيوطي ٣٠٨/٥ نقلا عن ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم.

٩٧ ـ تفسير عبدالرزاق ٣٨٠/٢/١ وأخرجه الطبري ١١١/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه. وذكره الماوردى ٤٤٢/٢.

والقول بأن هذه الرؤيا كانت ليلة الإسراء هو قول جمهور المفسرين. وإياه اختار الطبري واحتج له بإجماع المفسرين. انظر الأقوال واختياره في ١١٠/١٥ـ١١٣.

وقد روى الطبرى ١١٢/١٥ من طريق عطية العوفى عن ابن عباس قال: يقال: إن رسول الله ـ ﷺ ـ أري أنه دخل مكة هو وأصحابه، وهو يومئذ بالمدينة، فعجل رسول الله ـ ﷺ ـ السير إلى مكة قبل الأجل، فرده المشركون، فقالت أناس: قد ردّ رسول الله ـ ﷺ ـ وقد كان حدثنا أنه سيدخلها، فكانت رجعته فتنتهم اهـ

ومعنى هذا أن الرؤياالواردة في الآية هى رؤيا فتح مكة. وهذا ضعيف لوجوه:

١ ـ أن سورة الإسراء مكية، ورؤيا فتح مكة كانت بالمدينة.

٢ ـ أن سند هذا القول إلى ابن عباس ضعيف.

٣ ـ أن الرؤيا الواردة في الآية كانت يقظة لا مناماً، وقد روى الطبري بأسانيده عن عكرمة عن ابن عباس قال: هى رؤيا عين رآها النبي ـ ﷺ ـ ليلة أسرى به. والله أعلم.

٩٨ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِيْ أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ الله أراه من الآيات والعبر في مسيره إلى بيت المقدس.

ذكر لنا أن ناساً ارتدوا بعد إسلامهم حين حدثهم رسول الله ـ ﷺ ـ بمسيره، أنكروا ذلك، وكذبوا به، وعجبوا منه، وقالوا: تحدثنا أنك سرت مسيرة شهرين في ليلة واحدة.

٩٩ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُوْنَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ قال: الزقوم، قال: وذلك أن المشركين قالوا: يخبرنا محمد أن في النار شجرة، والنار تأكل الشجر، ولا تدع منه شيئاً، فذلك فتنة لهم.

١٠٠ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُوْنَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيْدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَاناً كَبِيْراً﴾ وهي شجرة الزقوم، خوف الله بها عباده، فافتتنوا بذلك حتى قال قائلهم أبو جهل ابن هشام: زعم صاحبكم هذا أن في النار شجرة والنار تأكل الشجر، وإنا والله ما نعلم الزقوم إلا التمر والزبد، فتزقموا، فأنزل الله تبارك وتعالى حين عجبوا أن يكون في النار شجرة: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيْمِ. طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوْسُ الشَّيَاطِيْنِ﴾ إني خلقتها من نار، وعذبت بها من شئت من عبادي.

---

٩٨ ـ جامع البيان ١١١/١٥؛ وذكره السيوطي ٣٠٩/٥ نقلا عن ابن جرير. انظر تخريج الأثر رقم ١٠٠.

٩٩ ـ تفسير عبد الرزاق ٣٨١/٢/١. وأخرجه الطبري ١١٤/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر ـ عنه بمثله، وذكره الماوردي ٤٤٣/٢ ونسبه إلى الجمهور.

قلت: وتفسير الشجرة الملعونة بالزقوم هو قول جمهور المفسرين. انظر: جامع البيان ١١٣/١٥ـ١١٥

١٠٠ ـ جامع البيان ١١٤/١٥،

أقول يؤيد هذا ما رواه أبو يعلى في مسنده قال: حدثنا زهير، حدثنا الحسن بن موسى، حدثنا ثابت أبو زيد، عن هلال عن عكرمة، عن ابن عباس قال: أسري بالنبي ـ ﷺ ـ إلى بيت المقدس، ثم جاء من ليلته، فحدثهم بمسيره، وبعلامة بيت المقدس، وبعيرهم، قال: قال أناس: نحن لا نصدق محمداً، فارتدوا كفاراً، فضرب الله أعناقهم مع أبي جهل. قال: وقال أبو جهل: يخوفنا محمد بشجرة الزقوم، هاتوا تمراً وزبداً تزقموا ..... » الحديث = =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ ٦١.

١٠١ ـ حكي السيوطي عن قتادة قال: حسد إبليس آدم عليه السلام على ما أعطاه الله من الكرامة وقال: أنا ناري وهذا طيني، فكان بدء الذنوب الكِبْرُ.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا﴾ ٦٣.

١٠٢ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله﴿قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهم فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا﴾ عذاب جهنم جزاؤهم، ونقمة من الله من أعدائه، فلا يعدل عنهم من عذابها شيء.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ ٦٤.

١٠٣ ـ حكى القرطبي عن قتادة أنه قرأ«ورِجَالك» على الجمع.

١٠٤ ـ قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ قال: بدعاءك ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ قال: إن له خيلا ورجالاً من الجن والإنس هم الذين يطيعونه.

= = مسند أبي يعلى ١٥٨/٣ رقم الحديث٢٧١٢. ورواه الإمام أحمد في مسنده ١٧٤/٣ عن عبدالصمد والحسن بهذا الإسناد.

قال ابن كثير هو إسناد صحيح.تفسيره ١٢٧/٥ وصحح اسناده الشيخ أحمد شاكر أيضاً، انظر المسند بتحقيقه ١٨٢/٥رقم الحديث٣٥٤٦.

١٠١ ـ الدر المنثور ٣١١/٥ نقلا عن ابن أبي حاتم.

١٠٢ ـ جامع البيان ١١٧/١٥، وذكر ابن كثير ٩١/٥ بعضه.

١٠٣ ـ تفسير القرطبي ٢٨٩/١٠، ونسبها إلى عكرمة أيضاً، وكذا أبوحيان في البحر المحيط ٥٩/٦.

القراءة شاذة، انظر: المحتسب ٢٢/٢، ومختصر ابن خالويه ص٧٧.

١٠٤ ـ تفسير عبدالرزاق ٣٨١/٢/١، وأخرجه الطبري ١١٨/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه مفرّقاً. وذكره البغوي ١٢٣/٣، وابن الجوزي ٤٢/٥، والقرطبي ٢٨٩/١٠، وابن كثير ٩١/٥.

١٠٥ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ قال: الرجال: المشاة.

١٠٦ ـ قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ قال: قد فعل، أما في الأموال فأمرهم أن يجعلوها بَحِيرَة وسَائِبة ووَصِيلة وحَامِياً؛ وأما في الأولاد فإنهم هوّدوهم ونصّروهم ومجّسوهم.

١٠٧ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، عن الحسن في قوله: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ قال: قد والله شاركهم في أموالهم، وأعطاهم الله أموالاً فأنفقوها في طاعة الشيطان في غير حق الله تبارك اسمه.

قال الطبري: وهو قول قتادة.

---

١٠٥ ـ جامع البيان ١١٨/١٥.

«رجال» قال ابن الأثير: الرجال جمع راجل: أى ماش اهـ النهاية ٢٠٤/٢. وانظر لسان العرب ٢٦٩/١١ مادة رجل.

١٠٦ ـ تفسير عبدالرزاق ٣٨١/٢/١. وأخرجه الطبري ١٢١/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه مفرّقاً، وأخرجه من طريق سعيد بن أبى عروبة أيضاً ولم يذكر البحيرة والسائبة والوصيلة والحام.

وذكره الماوردي ٤٤٤/٢، والبغوي١٢٣/٣. وابن الجوزي ٤٣/٥، والقرطبي ٢٨٩/١٠.

غريب الأثر ١٠٦:

«البَحِيرَة» هي الناقة التى شق أذنها شقاً واسعاً، وكان المشركون إذا ولدت الناقة عشرة أبطن شقوا أذنها فسيّبوها فلا تركب ولا يحمل عليها اهـ بتصرف من المفردات للراغب ص٣٤. وانظر: النهاية ١٠٠/١.

«السَّائِبَة» هي التى تسيّب في المرعى، فلا تردّ عن حوض ولا علف. ولا تحلب ولا تركب.. انظر المفردات ص٢٥٨، والنهاية ٤٣١/٢.

«الوَصِيلَة» هي الشاة إذا ولدت ستة أبطن، أنثيين أنثيين، وولدت في السابعة ذكراً وأنثى، قالوا: وصلت أخاها، فأحلوا لبنها للرجال وحرموه علي النساء، وقيل غير ذلك. انظر: النهاية ١٩٢/٥. وانظر: المفردات/٥٦٢.

«حامياً» الحامى هو الفحل أذا ضرب عشرة أبطن، كان يقال: حُمِيَ ظهره فلا يركب اهـ المفردات/١٣٢. وانظر لسان العرب ٢٠٢/١٤ مادة: حما.

وفي الكلمات الأربعة أقوال أخرى أيضاً.

١٠٧ ـ جامع البيان ١١٩/١٥.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِيْ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيْلاً﴾ ٦٥.

١٠٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله﴿إِنَّ عِبَادِيْ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيْلاً﴾ وعباده: المؤمنون. وقال الله في آية أخرى: ﴿إنما سلطانه على الذين يتولّونه والذين هم به مشركون﴾.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿رَبُّكُمُ الَّذِيْ يُزْجِيْ لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِه إِنَّه كَانَ بِكُمْ رَحِيْماً﴾ ٦٦.

١٠٩ - قال عبدالرزاق: قال معمر: قال قتادة في قوله تعالى: ﴿رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ﴾ قال: يُسَيِّرها في البحر.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ البَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً ثُمَّ لاَ تَجِدُوْا لَكُمْ وَكِيْلا﴾ ٦٨.

١١٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله: ﴿أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ البَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً﴾ يقول: حجارة من السماء ﴿ثُمَّ لاَ تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيْلا﴾ أي مَنَعَةً ولا ناصراً.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيْدَكُمْ فِيْه تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفاً مِنَ الرِّيْحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لاَ تَجِدُوْا لَكُمْ عَلَيْنَا بِه تَبِيْعاً﴾ ٦٩.

١١١ - حكى القرطبي عن قتادة أنه قرأ ﴿فَيُغَرِّقَكُمْ﴾ بتشديد الراء.

---

١٠٨ - جامع البيان ١٢٢/١٥. والآية التى استشهد بها هي من سورة النحل ورقمها: ١٠٠.

١٠٩ - تفسير عبدالرزاق ٣٨٢/٢/١؛ وأخرجه الطبري ١٢٢/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه. وذكره الماوردي ٤٤٥/٢ وعزاه إلى ابن عباس وابن زيد أيضاً.

«يزجي» قال ابن منظور: زجّى الشيء وأزجاه: ساقه ودفعه اهـ، لسان العرب ٣٣٥/١٤ مادة: زجا.

١١٠ - جامع البيان ١٢٣/١٥، وذكره الماوردي ٤٤٥/٢، وذكره السيوطي ٣١٤/٥ نقلا عن ابن جرير وابن أبي حاتم. وذكر البغوي ١٢٤/٣؛ والقرطبي ٢٩٢/١٠؛ والشوكاني ٢٤٥/٣ بعضه.

١١١ - تفسير القرطبي ٢٩٣/١٠ ونسبها إلى الحسن أيضاً. وذكرها أبوحيان في البحر المحيط ٦١/٦ ونسبها إلى الحسن وأبي رجاء.

١١٢ ـ قال عبدالرزاق: قال معمر: قال قتادة: ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفاً مِنَ الرِّيحِ﴾ قال: ﴿ثُمَّ لاَ تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنا بِهِ تَبِيْعاً﴾ يقول: لا يتبعنا أحد منّي ذلك.

١١٣ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿أَنْ يُعِيْدَكُمْ فِيْهِ تَارَةً أُخْرَى﴾ أي في البحر مرة أخرى.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِيْنِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُوْنَ كِتَابَهُمْ وَلا يُظْلَمُوْنَ فَتِيْلاً﴾ ٧١.

أ ـ مرويات قتادة:

١١٤ ـ أخرج الطبري من طريق معمر عن قتادة، قال: قال الحسن: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ قال: بكتابهم الذي فيه أعمالهم.

ب ـ أقوال قتادة:

١١٥ ـ قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ قال: بأنبيائهم.

١١٦ ـ قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلاَ يُظْلَمُوْنَ فَتِيْلاً﴾ قال: الذي في شق النواة.

---

١١٢ ـ تفسير عبدالرزاق ٣٨٢/٢/١؛ وأخرجه الطبري ١٢٥/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه، ومن طريق سعيد بن أبي عروبة أيضاً.

وذكره ابن كثير ٩٤/٥، والسيوطي ٣١٤/٥ نقلا عن ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

«تَبِيْعاً» التبيع هو التابع الذي يتبع المعتدى ليأخذ بثأره منه، والعرب تقول لكل طالب بدم أو دين أو غيره تبيع. انظر: لسان العرب، مادة: تبع.

١١٣ ـ جامع البيان ١٢٤/١٥.

١١٤ ـ جامع البيان ١٢٧/١٥. وأخرجه من طريق سعيد بن أبي عروبة أيضاً وذكر (أعمالهم) فقط. وذكره البغوي ١٢٥/٣ـ١٢٦؛ وابن الجوزي ٤٧/٥؛ والقرطبي ٢٩٦/١٠؛ والشوكاني ٢٤٦/٣.

وهو قول ابن عباس في رواية عطية العوفي، وقول الضحاك وأبي العالية أيضاً.

١١٥ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/١/ ٣٨٢؛ وأخرجه الطبري ١٢٦/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر، ومن طريق سعيد بن أبي عروبة عنه. وهو قول مجاهد أيضاً.

وروى الطبري ١٢٧/١٥ عن مجاهد ويحيى بن زيد أن المراد بالإمام: كتاب الله المنزل إليهم.

ورجح الطبري قول قتادة، وعلل ذلك بأن الإمام في اللغة هو من يقتدى ويؤتم به، والنبي مقتدى به ومؤتم به. انظر: جامع البيان ١٢٧/١٥.

١١٦ ـ تفسير عبدالرزاق ٣٨٢/٢/١.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِيْ هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِى الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيْلاً﴾ ٧٢.

١١٧ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى﴾ قال: في الدنيا أعمى عما أراه الله من آياته من خلق السماوات والأرض والجبال والنجوم ﴿فَهُوَ فِي الآخِرَةِ﴾ الغائبة التى لم يرها ﴿أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيْلاً﴾.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَادُوْا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْ حَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لاَتَّخَذُوكَ خَلِيْلاً. وَلَوْ لَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيْلاً. إِذاً لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيْراً﴾ ٧٣،٧٤،٧٥.

١١٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَإِنْ كَادُوْا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ﴾ قال: أطافوا به ليلة فقالوا: أنت سيدنا، وابن سيدنا، فأرادوه على بعض ما يريدون، فَهَمَّ النبيُّ ـ ﷺ ـ أن يقاربهم في بعض ما يريدون ثم عصمه الله، قال: فذلك قوله: ﴿لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيْلاً﴾ للذي أرادوا، فَهَمَّ أن يقاربهم فيه.

---

١١٧ ـ تفسير عبدالرزاق ١/٢/٣٨٢ـ٣٨٣. وأخرجه الطبري ١٢٨/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه، وأخرجه من طريق سعيد بن أبي عروبة أيضاً. وذكره ابن كثير ٩٧/٥؛ وذكره السيوطي ٣١٨/٥ نقلا عن العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني.

١١٨ ـ تفسير عبدالرزاق ٣٨٣/٢/١، وأخرجه الطبري ١٣٠/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه. وأخرجه من طريق سعيد بن أبي عروبة ولفظه: ذكر لنا أن قريشاً خلوا برسول الله ـ ﷺ ـ ذات ليلة إلى الصبح، يكلمونه ويفخمونه ويسودونه ويقاربونه، وكان في قولهم أن قالوا: إنك تأتى بشيء لا يأتى به أحد من الناس، وأنت سيدنا وابن سيدنا ... الأثر.

وذكره ابن الجوزي ٤٩/٥؛ والقرطبي ٢٩٩/١٠ـ٣٠٠.

الأثر مرسل، ولم أجده موصولا.

١١٩ ـ قال الطبري: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا سليمان، قال: ثنا أبوهلال، عن قتادة، في قوله: ﴿وَلَوْ لَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾ قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «اللَّهُمَّ لا تَكِلْنِيْ إلى نفسي طَرْفَةَ عَيْنٍ».

١٢٠ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿إِذاً لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾ قال: عذاب الدنيا والآخرة.

---

١١٩ ـ ترجمة رجال الإسناد:

ـ **محمد بن بشار**، ثقة، تقدمت ترجمته برقم ٢٥.

ـ **سُلَيمان**، هو ابن حَرْب بن بجيل الأزدي الواشِحي أبوأيوب البصري، روى عن شعبة وحماد بن سلمة وجرير بن حازم وغيرهم. روى عنه البخاري وأبوداود وأبوبكر بن أبي شيبة وغيرهم. ثقة، إمام حافظ.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٤/١٠٨ـ١٠٩؛ التهذيب ٤/١٥٧ـ١٥٨؛ التقريب /٢٥٠.

ـ **أبوهلال**: هو محمد بن سليم الراسبي البصري. روى عن الحسن وابن سيرين وحميد بن هلال وقتادة وغيرهم. روى عنه عبدالرحمن بن مهدي، ووكيع وابن المبارك وزيد بن الحبحاب وغيرهم. صدوق فيه لين.

قلت: وثقه أبوداود، وضعفه البخاري وابن سعد، وقال ابن معين: صدوق، وقال مرة: ليس به بأس. قال أحمد: يحتمل في حديثه إلا أنه يخالف في قتادة، وهو مضطرب الحديث.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٧/٢٧٣ـ٢٧٤؛ التهذيب ٩/١٧٣ـ١٧٤؛ التقريب /٤٨١.

تخريج الحديث ١١٩:

أخرجه الطبري ١٥/١٣١، وذكره الماوردي ٢/٤٤٨، والبغوي ٣/١٢٧، والقرطبي ١٠/٣٠٠.

الحديث مرسل، وقد وجدته موصولا من غير طريق قتادة، لكن ليس فيه ربطه بالآية.

فقد روى الإمام أحمد قال: ثنا أبوعامر، ثنا عبدالجليل، حدثني جعفر بن ميمون، حدثني عبدالرحمن بن أبي بكرة عن أبيه ـ فذكر حديثاً طويلا ـ وفيه: قال النبي ـ ﷺ ـ: «دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، أصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت»، المسند ٥/٤٢.

ورواه أبوداود من طريق العباس بن عبدالعظيم ومحمد بن المثنى عن أبي عامر به بمثله.

انظر: سنن أبي داود: ٣٥ ـ كتاب الأدب، ١١٠ ـ باب ما يقول إذا أصبح.

١٢٠ ـ تفسير عبدالرزاق ١/٢/٣٨٣، وأخرجه الطبري ١٥/١٣١ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه، ومن طريق سعيد بن أبي عروبة عنه ورواه عن ابن عباس من طريق عطية العوفي، وعن مجاهد والضحاك أيضاً.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَإِنْ كَادُوْا لَيَسْتَفِزُّوْنَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوْكَ مِنْهَا وَإِذاً لَّا يَلْبَثُوْنَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيْلاً. سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيْلاً﴾ ٧٦،٧٧.

١٢١ ـ قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ﴾ قال: قد فعلوا بعد ذلك، فأهلكهم الله يوم بدر، فلم يلبثوا بعده إلا قليلا حتى أهلكهم الله يوم بدر، كذلك سنة الله في الرسل إذا فعل بهم قومهم مثل ذلك.

١٢٢ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَإِنْ كَادُوْا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذاً لَّا يَلْبَثُوْنَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيْلاً﴾ وقد هَمَّ أهل مكة بإخراج النبي ـ ﷺ ـ من مكة، ولو فعلوا ذلك لما توطنوا، ولكن الله كفهم عن إخراجه حتى أمره، ولقلما مع ذلك لبثوا بعد خروج نبي الله ـ ﷺ ـ من مكة حتى بعث الله عليهم القتل يوم بدر.

---

١٢١ ـ تفسير عبدالرزاق ٣٨٣/٢/١ـ٣٨٤، وأخرجه الطبري ١٣٢/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه.

١٢٢ ـ جامع البيان ١٣٢/١٥، وذكره الماوردي ٤٤٨/٢، والبغوي ١٢٧/٣، وابن الجوزي ٥١/٥، والقرطبي ٣٠١/١٠، وذكره السيوطي ٣٢٠/٥ نقلا عن عبدالرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم، وذكره ابن كثير ٩٨/٥ غير منسوب.

هذا، وقد ورد في سبب نزول الآية غير ذلك، وهو ما رواه البيهقي في دلائل النبوة (٢٥٤/٥) بسنده عن شهر بن حوشب عن عبدالرحمن بن غنم: إن اليهود أتوا رسول الله ـ ﷺ ـ يوماً، فقالوا: ياأبا القاسم، إن كنت صادقاً أنك نبي فالحق بالشام، فإن الشام أرض المحشر وأرض الأنبياء، فصدق ما قالوا، فغزا غزوة تبوك لا يريد إلا الشام، فلما بلغ تبوك أنزل الله عليه آيات من سورة بنى إسرائيل بعد ما ختمت السورة ﴿وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها﴾ إلى قوله ﴿تحويلا﴾ فأمره الله بالرجوع إلى المدينة، وقال: فيها محياك، ومماتك، ومنها تبعث».

وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق، تحقيق صلاح الدين المنجد، ج١، ص١٦٧ـ١٦٨.

وهذا ضعيف، ضعفه المفسرون لوجوه:

١ـ أن الحديث من رواية شهر بن حوشب، وهو ضعيف، قال ابن حجر: «صدوق كثير الإرسال والأوهام». التقريب /٢٦٩. = =

١٢٣ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله: ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ أي سنة الأمم والرسل كانت قبلك كذلك، إذا كذبوا رسلهم وأخرجوهم، لم يناظروا أن الله أنزل عليهم عذابه.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ ٧٨.

أ ـ مرويات قتادة:

١٢٤ ـ قال الطبري: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن سعيد، عن قتادة، عن عقبة بن عبد الغافر، أن أبا عبيدة بن عبد الله كتب إليه أن عبد الله بن مسعود كان إذا غربت الشمس صلَّى المغرب، ويفطر عندها إن كان صائماً، ويقسم عليها يميناً ما يقسمه على شيء من الصلوات بالله الذي لا إلا هو، إن هذه الساعة لميقات هذه الصلاة، ويقرأ فيها تفسيرها من كتاب الله «أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل».

= = ولذلك قال ابن كثير: «في إسناد هذا الحديث نظر، والأظهر أن هذا ليس بصحيح، فإن النبي ـ ﷺ ـ لم يغز تبوك عن قول اليهود، إنما غزاها امتثالا لقوله تعالى [التوبة /٢٩]: ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾ وغزاها ليقتص وينتقم ممن قتل أهل مؤتة من أصحابه» اهـ، تفسير ابن كثير ٥/٩٨.

٢ـ ومما يدل على تضعيف الخبر، تصدير البيهقي له بقوله: «إن صح الخبر فيه» وهذا يدل على تضعيفه له، كما هو واضح.

٣ـ أن السورة مكية، لكن قد يرد على ذلك أن في سورة الإسراء آيات مدنية، والجواب ـ كما قال الطبري ١٥/١٣٣ ـ: «أن الآيات في سياق الخبر عن قريش، ولم يجر لليهود ذكر قبل ذلك» اهـ.

٤ـ ومما يرد به هذا القول أن رسول الله ـ ﷺ ـ لا يقدم على مثل هذا العمل دون أن يأذن الله له فيه، وقد مكث بمكة في أحرج الأوقات، ولم يهاجر منها إلا بعد أن أذن الله له بالهجرة. والله أعلم.

١٢٣ ـ جامع البيان ١٥/١٣٤.

١٢٤ ـ **ترجمة رجال الإسناد:**

ـ **محمد بن بشار**، ثقة، تقدمت ترجمته برقم ٢٥. = =

.....

= = ـ ابن أبي عدي، هو: محمد بن إبراهيم بن أبي عدي ـ ويقال: أن كنيته أبوعدي ـ السلمي مولاهم، القسملي.

روى عن سليمان التيمي، وحميد الطويل وشعبة وغيرهم، روى عنه الإمام أحمد وابن معين ومحمد بن بشار وغيرهم، ثقة.

ترجمته في: التهذيب ٩/١٢ـ١٣؛ التقريب /٤٦٥.

ـ عُقْبَةُ بن عَبْدِالغافر الأزدي العَوْذي، أبونهار البصري.

روى عن أبي سعيد الخدري وعبدالله بن مغفل وأبي أمامة وغيرهم. روى عنه يحيى بن أبي كثير وقتادة ويحيى بن أبي إسحاق الحضرمي، ثقة.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٣١٣/٦؛ والتهذيب ٢١٨/٧؛ والتقريب /٣٩٥.

ـ أبوعُبَيدة بن عبدالله بن مسعود، مشهور بكنيته، والأشهر أنه لا اسم له غيرها، ويقال: اسمه عامر.

روى عن أبيه ولم يسمع منه، وعن أبي موسى الأشعري وعائشة ـ رضي الله عنهم. روى عنه إبراهيم النخعي وأبوإسحاق السبيعي ومجاهد بن جبر وغيرهم. قال ابن حجر: ثقة، والراجح أنه لا يصح سماعه من أبيه.

ترجمته: في الجرح والتعديل ٣٠٣/٩؛ التهذيب ٦٣/١٢ـ٦٤؛ التقريب /٦٥٦.

درجة الإسناد: رجاله ثقات، لكن في سنده انقطاع بين أبي عبيدة وابن مسعود حيث لم يسمع منه.

تخريج الأثر ١٢٤:

أخرجه الطبري ١٣٤/١٥، ورواه من طريق يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة مرسلا. وذكره السيوطي ٣٢١/٥ نقلا عن عبدالرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وابن مردويه.

قلت: هو في المصنف لعبدالرزاق ٥٥٣/١، وفي المصنف لابن أبي شيبة ٢٣٥/٢ـ٢٣٦، والمستدرك للحاكم ٣٦٣/٢.

قلت: وأخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ١٥٤/١ـ١٥٥.

١٢٥ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة «إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ» بُدُوُّ الليل لصلاة المغرب.

وقد ذكر لنا أن نبي الله ـ ﷺ ـ كان يقول: «لا تزال طائفة من أمتي على الفطرة ما صلوا صلاة المغرب قبل أن تبدو النجوم».

١٢٦ ـ قال الطبري: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن سعيد، عن قتادة، عن عقبة بن عبد الغافر قال: قال أبوعبيدة بن عبد الله: كان عبد الله يحدث أن صلاة الفجر عندها يجتمع الحرسان من ملائكة الله، ويقرأ هذه الآية: «وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً».

ب ـ أقوال قتادة:

١٢٧ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ قال دلوكها حين تزيغ عن بطن السماء و﴿غَسَقِ اللَّيلِ﴾ صلاة المغرب ﴿وقُرْآنَ الفَجْرِ﴾ صلاة الفجر. قال قتادة: وأما قوله: ﴿كَانَ مَشْهُوداً﴾ فيقول: ملائكة الليل وملائكة النهار يشهدون تلك الصلاة.

---

١٢٥ ـ جامع البيان ١٥/١٣٨.

الحديث مرسل، وقد وجدته موصولا من غير طريق قتادة، قال الإمام أحمد: ثنا هارون بن معروف، قال: أنا ابن وهب، قال: حدثني عبدالله بن الأسود القرشي، أن يزيد بن خصيفة حدثه عن السائب بن يزيد، أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «لا تزال أمتي على الفطرة ما صلوا المغرب قبل طلوع النجوم».

ورواه الطبراني من طريق يحيى بن عثمان بن صالح عن أصبغ بن الفرج عن ابن وهب به. انظر: المعجم الكبير ٧/١٨٢ـ١٨٣ رقم ٦٦٧١.

قال الهيثمي: رجاله موثقون اهـ. مجمع الزوائد ١/٣١٠.

«غَسَقَ» قال الجوهري: الغسق: أول ظلمة الليل، وقد غَسَقَ الليل يَغْسِقُ، أي أظلم اهـ. الصحاح ٤/١٥٣٧ مادة: غسق.

١٢٦ ـ جامع البيان ١٥/١٣٩، ورجال الإسناد تقدمت تراجمهم في الأثر رقم ١٢٤، وكلهم ثقات. وذكر الأثر ابن كثير ٥/١١٠، والسيوطي ٥/٣٢٣ نقلا عن سنن سعيد بن منصور، وابن المنذر والطبراني، ولفظه: «يتدارك الحرسان من ملائكة الله، حارس الليل وحارس النهار عند صلاة الصبح، اقرءوا إن شئتم ﴿إِنَّ قرآن الفجر كان مشهوداً﴾ قال: تنزل ملائكة الليل وملائكة النهار» اهـ.

١٢٧ ـ تفسير عبدالرزاق ١/٢/٣٨٦؛ وأخرجه الطبري من طريق محمد بن ثور عن معمر = =

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾ ٧٩.

أ ـ مرويات قتادة:

١٢٨ ـ قال البخاري: وقال حجاج بن منهال حدثنا همام بن يحيى حدثنا قتادة عن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ ﷺ ـ قال: «يُحْبَسُ المؤمنون يوم القيامة حتى يَهُمُّوا بذلك فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا فيُرِيْحُنا من مكاننا، فيأتون آدم فيقولون: أنت آدم أبو الناس، خلقك الله بيده و أسكنك جنته، و أسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، لتشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا، قال: فيقول: لست هُنَاكم، قال: ويذكر خطيئته التى أصاب، أكْلَهُ من الشجرة

= = عنه مفرقاً، وأخرج تفسير «الدلوك» من طريق سعيد بن أبي عروبة أيضاً. جامع البيان ١٥/١٣٦، ١٤٠. وذكره السيوطي ٥/٣٢٣.

قلت: يشهد للجزء الأخير من الأثر، الحديث الذي رواه الشيخان عن أبي هريرة، عن النبي ـ ﷺ ـ قال: فضل صلاة الجمع على صلاة الواحد خمس وعشرون درجة، وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الصبح، يقول أبوهريرة: اقرؤا إن شئتم: «وقرآن الفجر، إن قرآن الفجر كان مشهوداً».

صحيح البخاري في: ٦٥ـ كتاب التفسير، سورة الإسراء، ١٠ـ باب: إن قرآن الفجر كان مشهوداً. واللفظ له.

صحيح مسلم في: ٥ـ كتاب المساجد، ٤٢ـ باب فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها، حديث رقم٢٤٦.

«دُلُوْك» قال ابن قتيبة: دُلُوك الشمس: غروبها، ويقال: زوالها، والأول أحبّ إليّ، لأن العرب تقول: دَلكَ النَّجْمُ، إذا غاب اهـ، تفسير غريب القرآن ص٢٥٥، أقول: وأهل اللغة يقدمون معنى الزوال على الغروب. انظر: المصباح المنير ١/٢١٣.

١٢٨ ـ صحيح البخاري: ٩٧ ـ كتاب التوحيد، ٢٤ ـ باب «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة». صحيح مسلم: ١ ـ كتاب الإيمان، ٨٤ ـ باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، حديث رقم:٣٢٢، وليس فيه تلاوة الآية؛ وأخرجه البغوي ٣/١٣٠ـ١٣١ من طريق البخاري.

شرح الغريب:

«لَسْتُ هُنَاكم» قال القاضي عياض: قوله: «لست هناكم» كناية عن أن منزلته دون المنزلة المطلوبة، قاله تواضعاً وإكباراً لما يسألونه، قال: وقد يكون فيه إشارة إلى أن هذا المقام ليس لي بل لغيري اهـ. فتح الباري ١١ / ٤٤١.

وقد نهى عنها، ولكن ائتوا نوحاً أول نبي بعثه الله تعالى إلى أهل الأرض. فيأتون نوحاً، فيقول: لست هناكم، ويذكر خطيئته التى أصاب سؤاله ربه بغير علم، ولكن ائتوا إبراهيم خليل الرحمن، قال: فيأتون إبراهيم، فيقول: إني لست هناكم، ويذكر ثلاث كذبات كذبهن، ولكن ائتوا موسى عبداً آتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجياً، قال فيأتون موسى فيقول: إنى لست هناكم، ويذكر خطيئته التى أصاب قتله النفس، ولكن ائتوا عيسى عبدالله ورسوله، وروح الله وكلمته، قال: فيأتون عيسى فيقول لست هناكم، ولكن ائتوا محمداً - ﷺ - عبداً غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فيأتوني فأستأذن على ربي في داره، فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجداً، فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى، فيقول: ارفع محمد وقل يسمع، واشفع تشفع، وسل تعط، قال: فأرفع رأسى فأثنى على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه، فيحد لى حداً، فأخرج فأدخلهم الجنة. قال قتادة: وسمعته أيضاً يقول: فأخرج فأخرجهم من النار، وأدخلهم الجنة، ثم أعود فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجداً، فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى، ثم يقول: ارفع محمد، وقل يسمع، واشفع تشفع وسل تعطه، قال: فأرفع رأسي، فأثنى على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه، قال: ثم أشفع فيحد لى حداً فأخرج فأدخلهم الجنة، قال: قتادة: وسمعته يقول: فأخرج فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود الثالثة فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجداً، فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى، ثم يقول: ارفع محمد وقل يسمع، واشفع تشفع، وسل تعطه، قال: فأرفع رأسى، فأثنى على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه، قال: ثم أشفع فيحد لي حداً فأخرج، فأدخلهم الجنة. قال: قتادة: وقد سمعته يقول: فأخرج فأخرجهم من النار، وأدخلهم الجنة حتى ما يبقى في النار إلا من حبسه القرآن، أي وجب عليه الخلود، ثم تلا الآية: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾ قال: وهذا المقام الذى وُعِدَه نبيكم - ﷺ -».

١٢٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله: «عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً» وقد ذكر لنا أن نبي الله - ﷺ - خير بين أن يكون نبياً عبداً،

---

١٢٩ - جامع البيان ١٥/١٤٥، وذكره ابن كثير ٥/١٠١، والدر المنثور ٥/٣٢٨ نقلا عن الطبري.
الحديث مرسل، ولم أجده من طريق قتادة موصولا، ووجدته من طريق غيره. = =

أو ملكاً نبياً، فأومأ إليه جبريل - عليه السلام - أن تواضع، فاختار نبي الله أن يكون عبداً نبياً، فأعطى به نبي الله اثنتين: إنه أول من تَنْشَقُّ عنه الأرض، وأول شافع. وكان أهل العلم يرون أنه المقام المحمود الذي قال الله تبارك: «عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً» شفاعة يوم القيامة.

ب - أقوال قتادة:

١٣٠ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى: «نَافِلَةً لَّكَ» قال: تطوعاً وفضيلة.

١٣١ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى: «مَقَاماً مَحْمُوداً» قال: هو الشفاعة، يشفعه الله في أمته.

= = فالشطر الأول من الحديث رواه الإمام أحمد، قال: ثنا محمد بن فضيل، ثنا عمارة عن أبي زرعة، قال: ولا أعلمه إلا عن أبي هريرة قال: جلس جبريل إلى النبي - ﷺ - فنظر إلى السماء: فإذا ملك ينزل. فقال جبريل: إن هذا الملك ما نزل منذ يوم خلق قبل الساعة فلما نزل قال: يامحمد، أرسلني إليك ربك، قال: أفملكاً نبياً يجعلك أو عبداً رسولا، قال جبريل: تواضع لربك يامحمد، قال: «بل عبداً رسولا»، المسند ٢/٢٣١.

ورواه البزار (كشف الأستار ٣/١٥٥) وأبويعلى ٥/٤٠٧، وابن حبان (الإحسان ٨/٩٥) كلهم من طريق محمد بن فضيل به. قال الهيثمي: رواه أحمد والبزار وأبويعلى، ورجال الأولين رجال الصحيح اهـ مجمع الزوائد ٩/١٩.

أما الشطر الثاني من الأثر فيشهد له ما رواه مسلم بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - ﷺ -: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع»، ٤٣ - كتاب الفضائل، ٢ - باب تفضيل نبينا - ﷺ - على جميع الخلائق.

وأخرجه أبوداود في: ٥٤ - كتاب السنة، ١٤ - باب في التخيير بين الأنبياء، ووقع عنده «الأرض» بدل «القبر».

١٣٠ - تفسير عبدالرزاق ١/٢/٣٨٦، وأخرجه الطبري ١٥/١٤٣ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه. وذكره السيوطي ٥/٣٢٤ نقلا عن عبدالرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم ومحمد بن نصر.

١٣١ - تفسير عبدالرزاق ١/٢/٣٨٦، وأخرجه الطبري ١٥/٤٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه.

قلت: يشهد لهذا، الحديث الذى رواه الإمام أحمد قال: ثنا وكيع، قال: ثنا داود الزعافري عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي - ﷺ - «عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً» قال: «الشفاعة». المسند ٢/٤٤٤.

وأخرجه الترمذي في: ٤٤ - كتاب التفسير، سورة بنى إسرائيل، عن أبي كريب عن وكيع عنه. وقال: حديث حسن.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَاناً نَّصِيراً﴾ ٨٠.

١٣٢ ـ حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ «مَدْخَلَ» بفتح الميم.

١٣٣ ـ قال الطبري: حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، قال: قال الحسن: «أدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ» الجنة، «وَمُخْرَجَ صِدْقٍ» من مكة إلى المدينة.

١٣٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: «مُدْخَلَ صِدْقٍ» قال: المدينة، و«مُخْرَجَ صِدْقٍ» قال: مكة.

١٣٥ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، في قوله «وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَاناً نَّصِيراً» وإن نبي الله علم أن لا طاقة له بهذا الأمر إلا بسلطان،

---

١٣٢ ـ زاد المسير ٥/٥٤. وذكرها أبوحيان في البحر المحيط ٦/٧٣، القراءة شاذة، انظر: اتحاف فضلاء البشر ص٢٨٦ و١٨٩، والقراءات الشاذة ص٦٤.

١٣٣ ـ ترجمة رجال الإسناد:

ـ الحسن بن يحيى بن الجَعْد العَبْدي أبو علي ابن أبي الربيع الجرجاني. روى عن عبدالرزاق ووهب بن جرير وعبدالصمد بن عبدالوارث وغيرهم. روى عنه ابن ماجه وابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم وآخرون. قال ابن أبي حاتم: صدوق، وذكره ابن حبان في الثقات.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٣/٤٤، الثقات ٨/١٦٧ـ١٨٠، التهذيب ٢/٢٨٠، التقريب /١٦٤.

تخريج الأثر ١٣٣:

أخرجه الطبري ١٥/١٥٠، ورواه عبدالرزاق ١/٢/٣٨٦، ولم يذكر قتادة بين معمر والحسن. وذكره البغوي ٣/١٣٢، وابن الجوزي ٥/٥٥، وابن كثير ٥/١٠٨.

١٣٤ ـ تفسير عبدالرزاق ١/٢/٣٨٩، وأخرجه الطبري ١٥/١٤٩ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه. وأخرجه من طريق سعيد بن أبي عروبة عنه بنحوه.

وتفسير المدخل بالمدينة والمخرج بمكة هو قول ابن عباس وابن زيد أيضاً، واختاره الطبري. انظر: جامع البيان ١٥/١٤٨ـ١٤٩، ١٥٠.

ويشهد له سبب نزول الآية، فقد روى الترمذي بسنده عن ابن عباس قال: كان النبي ـ ﷺ ـ بمكة ثم أمر بالهجرة فنزلت عليه «وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً» قال: هذا حديث حسن صحيح. سنن الترمذي: ٤٤ ـ كتاب التفسير، سورة بني إسرائيل.

١٣٥ ـ جامع البيان ١٥/١٥٠ـ١٥١، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٣/٣ من طريق شيبان النحوي. وذكره الماوردي ٢/٤٥٢، والبغوي ٣/١٣٢، وابن كثير ٥/١٠٩. وذكره السيوطي ٥/٣٢٨ـ٣٢٩ نقلا عن مستدرك الحاكم ودلائل النبوة للبيهقي.

فسأل سلطاناً نصيراً لكتاب الله عز وجل، ولحدود الله، ولفرائض الله، ولإقامة دين الله، وإن السلطان رحمة من الله، جعلها بين أظهر عباده، لو لا ذلك لأغار بعضهم على بعض، فأكل شديدهم ضعيفهم.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ إِنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾ ٨١.

أ ـ مرويات قتادة:

١٣٦ ـ حكى الماوردي عن قتادة أن النبي ـ ﷺ ـ لما دخل الكعبة ورأى فيها التصاوير، أمر بثوب فَبُلَّ بالماء وجعل يضرب به تلك التصاوير ويمحوها ويقول: «جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ إِنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً».

ب ـ أقوال قتادة:

١٣٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة «وَقُلْ جَاءَ الحَقُّ» قال: القرآن، «وَزَهَقَ البَاطِلُ» قال: هلك الباطل وهو الشيطان.

---

١٣٦ ـ النكت والعيون ٤٥٣/٢.

الحديث مرسل، ولم أجده موصولا من طريق قتادة، بل وجدته من غير طريقه، فروى أبوداود الطيالسي قال: حدثنا ابن أبي ذئب، عن عبدالرحمن بن مهران، عن عمير مولى ابن عباس عن أسامة بن زيد قال: دخلت مع النبي ـ ﷺ الكعبة، فرأى في البيت صورة، فأمرني، فأتيته بدلو من ماء، فجعل يضرب به تلك الصورة ويقول: «قاتل الله قوماً يصورون ما لا يخلقون» اهـ. منحة المعبود ٣٥٨/١، رقم الحديث ١٨٥٢.

ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤٩٠/١٤، والطحاوى في شرح معانى الآثار ٢٨٣/٤، والطبراني في المعجم الكبير ١٦٦/١-١٦٧ كلهم من طريق ابن أبي ذئب بهذا الإسناد. وأخرجه الضياء المقدسي في المختارة ١٢٥/٤-١٢٦ من طريق الطيالسي والطبراني.

والحديث بهذا الإسناد ضعيف؛ لأن مداره على عبدالرحمن بن مهران قال فيه ابن حجر: مجهول اهـ. التقريب /٣٥١.

وللحديث شاهد، فقد روى الطبراني قال: حدثنا جعفر بن الفضل المخرمي المؤدب، ثنا داود بن عبدالله بن أبي الكرام الجعفري، ثنا عبدالعزيز بن محمد الدراوردي، عن منصور بن صفية بنت شيبة عن أمه قالت: رأيت رسول الله ـ ﷺ ـ بَلَّ ثوباً وهو في الكعبة، ثم جعل يضرب التصاوير التى فيها اهـ. المعجم الكبير ٣٢٣/٢٤.

قال الهيثمي: رجاله ثقات اهـ. مجمع الزوائد ١٧٤/٥.

وبهذا الشاهد يزول الضعف ويصير الحديث حسناً لغيره. والله أعلم.

١٣٧ ـ تفسير عبدالرزاق ٣٨٩/٢/١؛ وأخرجه الطبري ١٥٢/١٥ من طريق محمد بن ثور عن = =

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَاراً﴾ ٨٢.

١٣٨ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله «وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ» إذا سمعه المؤمن انتفع به، وحفظه ووعاه «وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَاراً» إنه لا ينتفع به ولا يحفظه ولا يعيه، وإن الله جعل هذا القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين.

١٣٩ ـ حكى البغوي عن قتادة أنه قال: ما جالس أحد القرآن إلا قام عنه بزيادة أو نقصان، قضاء من الله الذي قضى «شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَاراً».

ما جاء عنه في قوله تعالى: وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَآى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَؤُسًا. قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً﴾ ٨٣ـ٨٤.

١٤٠ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة «وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَؤُسًا» يقول: إذا مسَّه الشَّر أيسَ وقنط.

= = معمر عنه، وأخرجه من طريق سعيد بن أبي عروبة عنه أيضاً. وذكره البغوى ١٣٢/٣، وابن الجوزي ٥٦/٥، وذكره السيوطي ٣٣٠/٥ نقلا عن عبدالرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

«زَهَقَ» زهق الشيء: بطل وهلك واضْمَحَلّ، وزَهَقَتْ نفسه: خرجت.أهـ. لسان العرب، مادة: زهق، ١٠/ ١٤٧.

١٣٨ ـ جامع البيان ١٥٣/١٥.

١٣٩ ـ معالم التنزيل ١٣٣/٣، وذكره القرطبي ٣٢١/١٠. وقد أخرجه الدارمي في سننه مسنداً، فقال: حدثنا محمد بن كثير، عن عبدالله بن واقد، عن قتادة ـ فذكره غير قوله «قضاء من الله الذي قضى» السنن ٥٣٠/٢.

ورواه الحاكم في المستدرك ٣٦٦/٢ عن أويس القرني، وكذا ابن عساكر في تاريخ دمشق (التهذيب ١٧٧/٣) في ترجمة أويس القرني. وأويس متقدم على قتادة.

١٤٠ ـ جامع البيان ١٥٤/١٥، وذكره الماوردي ٤٥٤/٢.

١٤١ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة «قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ» يقول: على ناحيته وعلى ما ينوى.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ٨٥.

١٤٢ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ» لقيت اليهود نبي الله ـ ﷺ ـ فتغشوه وسألوه، وقالوا: إن كان نبياً علم، فسيعلم ذلك، فسألوه عن الروح، وعن أصحاب الكهف، وعن ذى القرنين، فأنزل الله في كتابه ذلك كله «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا» يعنى اليهود.

---

١٤١ ـ جامع البيان ١٥/١٥٤، ورواه عن ابن عباس أيضاً. وذكره البغوي ٣/١٣٣، والقرطبي ١٠/٣٢٢.

«شَاكِلَةُ» قال الراغب: أصل الشاكلة من الشكل، أي تقييد الدابة، يقال: شكلت الدابة، والشكال: ما يقيد به، وقوله «على شاكلته» أي على سجيته التى قيدته، وذلك أن سلطان السجية على الإنسان قاهر اهـ. المفردات /٢٧٣.

١٤٢ ـ جامع البيان ١٥/١٥٦، وذكره الماوردي ٢/٤٥٤ـ٤٥٥.

في سبب نزل هذه الآية اختلاف، وهل كانت بمكة أم بالمدينة؟. فروى البخاري بسنده عن عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: بينا أنا مع النبي ـ ﷺ ـ في حرث، وهو متكئ على عسيب، إذ مر اليهود فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، فقال: ما رابكم إليه، وقال بعضهم: لا يستقبلكم بشيء تكرهونه، فقالوا: سلوه، فسألوه عن الروح، فأمسك النبي ـ ﷺ ـ فلم يرد عليهم شيئاً، فعلمت أنه يوحى إليه، فقمت مقامي، فلما نزل الوحي، قال: ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ صحيح البخاري ٦٥ ـ كتاب التفسير، ١٣ ـ باب «ويسألونك عن الروح».

هذا الحديث يؤيد قول قتادة في أن السؤال وقع بالمدينة، وأن السائلين كانوا يهوداً.

لكن روى الترمذي بسنده عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال قريش ليهود: أعطونا شيئاً نسأل هذا الرجل، فقال: سلوه عن الروح، قال: فسألوه عن الروح، فأنزل الله «ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا» قالوا: أوتينا علماً كثيراً: التوراة، ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيراً كثيراً. فأنزلت: «قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر» الآية. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، غريب من هذا الوجه.

سنن الترمذي: ٤٤ ـ كتاب التفسير، سورة بني إسرائيل. وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ١/٢٥٥، والحاكم في المستدرك ٢/٥٣١ وصححه ووافقه الذهبي. = =

١٤٣ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة والحسن «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ» قال: هو جبريل. قال قتادة: وكان ابن عباس يكتمه.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً أَوْ تَكُونُ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيراً. أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلاً. أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَراً رَّسُولاً﴾ ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣.

١٤٤ ـ حكى القرطبي عن قتادة أنه قرأ «أَوْ يَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ» بالياء.

= = ومفهوم هذا الحديث أن السؤال وقع بمكة، وهذا تعارض.

ولدفع هذا التعارض، والجمع بين السببين، قال ابن كثير: «وقد يجاب عن هذا بأنه قد يكون نزلت عليه بالمدينة مرة ثانية، كما نزلت عليه بمكة قبل ذلك، أو أنه نزل عليه وحي بأنه يجيبهم عما سألوا بالآية المتقدم إنزالها عليه، وهي «ويسألونك عن الروح» اهـ، تفسير ابن كثير ٥/١١٢.

وقال ابن حجر: «ويمكن الجمع بأن يتعدد النزول بحمل سكوته في المرة الثانية على توقع مزيد بيان في ذلك، وإن ساغ هذا، وإلا فما في الصحيح أصح» اهـ. فتح الباري ٨/٢٥٣.

أقول: وما ذهب إليه ابن كثير وابن حجر هو الظاهر، حتى يمكن إعمال الدليلين معاً. والله أعلم.

١٤٣ ـ تفسير عبدالرزاق ١/٢/٣٨٨، وأخرجه الطبري ١٥/١٥٦ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه. وذكره البغوي ٣/١٣٤، وابن الجوزي ٥/٥٨، القرطبي ١٠/٣٢٣، ابن كثير ١٣٣.

قلت: روى عن ابن عباس في تفسير الروح قولان:

الأول ـ أنها الروح التى بها حياة النفس، فروى الطبري في تفسيره ١٥/١٥٦ من طريق عطية العوفي عن ابن عباس «أن اليهود قالوا للنبي ـ ﷺ ـ: أخبرنا ما الروح، وكيف تعذب الروح فى الجسد، وإنما الروح من الله عز وجل».

الثاني ـ أنها ملك من الملائكة، فروى الطبري في تفسيره ١٥/١٥٦ من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أنه قال فى الآية: الروح: ملك اهـ.

ولم يحدد ابن عباس الملك، ولعل هذا هو مراد قتادة من قوله «وكان ابن عباس يكتمه» أي لا يصرح نصاً بأنه جبريل.

هذا، والذى يترجح عندى أن المراد بالروح في الآية هي الروح التى بها سبب الحياة، قال الفخر الرازي: «في هذه الآية أقوال، أظهرها أن المراد منه الروح الذى هو سبب الحياة» اهـ، التفسير الكبير ٢١/٣٦.

١٤٤ ـ تفسير القرطبي ١٠/٢٣٠. ولم أجدها في مصدر آخر.

١٤٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى «حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعاً» قال: عيوناً.

١٤٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى «أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا» قال: قطعاً.

١٤٧ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى «أو تأتي بالله والملائكة قبيلا» قال: عياناً.

١٤٨ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى «أو يكون لك بيت من زخرف» قال: بيت من ذهب.

١٤٩ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله «حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه» أي كتاباً خاصاً نؤمر فيه باتباعك.

---

١٤٥ ـ تفسير عبدالرزاق ٣٨٩/٢/١، وأخرجه الطبري ١٦٠/١٥ من طريق عبدالرزاق، وأخرجه من طريق سعيد بن أبي عروبة أيضاً، وزاد: «أي ببلدنا هذا»، ورواه عن مجاهد أيضاً. وذكره الماوردي ٤٥٦/٢.

«يَنْبوعاً» قال الراغب: النبع: خروج الماء من العين، يقال: نبع الماء، ينبع نبوعاً ونبعاً، والينبوع: العين الذي يخرج منه الماء والجمع: ينابيع اهـ. المفردات /٥٠٢.

١٤٦ ـ تفسير عبدالرزاق ٣٨٩/٢/١، وأخرجه الطبري ١٦١/١٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه، ومن طريق سعيد بن أبي عروبة عنه. ورواه عن ابن عباس ومجاهد أيضاً. وذكره الماوردي ٤٥٦/٢. وذكره السيوطي ٣٤٠/٥ نقلا عن ابن جرير وابن أبي حاتم.

«كِسَفاً» قال الراغب: الكِسْفَة: قطعة من السحاب والقطن ونحو ذلك من الأجسام المتخلخلة الحائلة، وجمعها: كِسَف وكِسْف. يقال: كَسَفْتُ الثوبَ أكسِفُه كِسْفاً إذا قطعته قِطَعاً اهـ. المفردات /٤٤٨ـ٤٤٩.

١٤٧ ـ تفسير عبدالرزاق ٣٨٩/٢/١، وأخرجه الطبري ١٦٢/١٥ من طريق سعيد بن أبي عروبة عنه بلفظ: «نعاينهم معاينة» اهـ، وذكره البغوى ١٣٧/٣، وابن الجوزي ٦٢/٥، والقرطبي ٣٣١/١٠.

«قَبِيلاً» قال ابن منظور: رأيته قَبَلا وقُبُلا وقُبَلا وقِبَلا وقَبَلِياً وقبيلا أي مقابَلَةً وعياناً اهـ، لسان العرب ٥٣٨/١١ مادة: قبل.

١٤٨ ـ تفسير عبدالرزاق ٣٩٠/٢/١، وأخرجه الطبري ١٦٣/١٥ من طريق عبدالرزاق، وذكره ابن كثير ١١٨/٥، وذكره السيوطي ٣٤٠/٥ نقلا عن عبد بن حميد.

«زُخْرُف» الزُّخرُف: الزينة المزوَّقة، ومنه قيل للذهب: زخرف اهـ، قاله الراغب في المفردات ص٢١٦.

١٤٩ ـ جامع البيان ١٦٤/١٥.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً﴾ ٩٧.

١٥٠ ـ قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى «عُمْيًا وَبُكْمًا» قال: البكم: الخرس.

١٥١ ـ قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى «كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً» قال: كلما لان منها شيء.

١٥٢ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله «كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً» يقول: كلما احترقت جلودهم بُدِّلوا جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنفَاقِ وَكَانَ الْإِنسَانُ قَتُوراً﴾ ١٠٠.

١٥٣ ـ روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى «خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ» قال الفاقة.

١٥٤ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة «وَكَانَ الْإِنسَانُ قَتُوراً» قال: بخيلا ممسكاً.

---

١٥٠ ـ تفسير عبدالرزاق ١/٢/٣٩٠، وأخرجه الطبري ١٦٧/١٥ من طريق عبدالرزاق.

١٥١ ـ تفسير عبدالرزاق ١/٢/٣٩٠، وأخرجه الطبري ١٦٩/١٥ من طريق عبدالرزاق، وذكره البغوي ١٣٨/٣ بمعناه.

«خَبَتْ» خَبَتِ النار تَخْبو: سكن لهبها، وصار عليها خباء من رماد، أي غشاء اهـ. المفردات /١٤٣.

١٥٢ ـ جامع البيان ١٦٩/١٥.

١٥٣ ـ تفسير عبدالرزاق ١/٢/٣٩٠، وأخرجه الطبري ١٧٠/١٥ من طريق عبدالرزاق، ومن طريق سعيد بن أبي عروبة أيضاً. وذكره الماوردي ٤٥٩/٢، وذكره القرطبي ٣٣٥/١٠، وابن كثير ١٢٢/٥، وذكره السيوطي ٣٤٣/٥ نقلا عن عبدالرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم.

١٥٤ ـ جامع البيان ١٧٠/١٥، ورواه عن ابن عباس أيضاً. وذكره الماوردي ٤٥٩/٢، وذكره ابن كثير ١٢٢/٥، وذكره السيوطي ٣٤٣/٥ نقلا عن عبدالرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم.

«قَتُوراً» قال الراغب: القَتْر: تقليل النفقة، وهو بإزاء الإسراف، قال: وأصل ذلك من القُتَار والقَتْر، وهو الدخان الساطع من الشِّواء والعود ونحوهما، فكأن المُقْتِر والمقتِّر يتناول من الشيء قُتَارَه اهـ. المفردات /٤٠٧، وانظر: لسان العرب ٧١/٥ مادة: قتر.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسْئَلْ بَنِى إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُوراً. قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَافِرْعَوْنُ مَثْبُوراً﴾ ١٠١، ١٠٢.

أ ـ مرويات قتادة:

١٥٥ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة عن ابن عباس في قوله «تِسْعِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ» قال: هى متتابعات، وهي في سورة الأعراف «وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ» قال: السنين لأهل البوادي، ونقص من الثمرات لأهل القرى، فهاتان آيتان، «الطُّوفَانُ وَالجَرَادَ وَالقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ» فهذه خمس، وَيَدُ موسى إذ أخرجها بيضاء من غير سوء، ـ والسُّوءُ: البرص ـ، وعصاه إذ ألقاها فإذا هي ثعبان مبين.

---

١٥٥ ـ تفسير عبدالرزاق ١/٢/٣٩٠ـ٣٩١، وأخرجه الطبري ١٥/١٧٢ من هذا الوجه، وأخرجه من طريق سعيد عنه أيضاً مختصراً.

الأثر فيه انقطاع بين قتادة وابن عباس، وقد رواه الطبري ١٥/١٧١ موصولا من طريق عطية العوفي لكن وقع فيه «لسان موسى عليه السلام والبحر» مكان «السنين ونقص من الثمرات».

وذكر الأثر البغوي ٣/١٣٩، وابن الجوزي ٥/٦٥، وابن كثير ٥/١٢٢، والسيوطي ٥/٣٤٣ نقلا عن عبدالرزاق وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وهذا قول جمهور المفسرين في تفسير الآيات التسع. لكن ورد في الحديث ما يعارض هذا، فقد روى الترمذي قال: حدثنا محمود بن غيلان، أخبرنا يزيد بن هارون وأبوداود وأبوالوليد ـ واللفظ لفظ يزيد والمعنى ـ عن شعبة عن عمرو بن مرة، عن عبدالله بن سلمة عن صفوان بن عسال المرادي «أن يهوديين قال أحدهما لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا النبي نسأله، قال: لا تقل له نبي، فإنه إن يسمعها تقول له نبي كانت له أربعة أعين، فأتيا النبي فسألاه عن قول الله تعالى «ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات» فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تزنوا، ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق، ولا تسرفوا، ولا تسحروا، ولا تمشوا ببريء إلى ذى سلطان ليقتله، ولا تأكلوا الربا، ولا تقذفوا محصنة، ولا تولوا يوم الزحف، وعليكم خاصة اليهود ألا تعتدوا في السبت» قال: فقبلوا يده ورجله، فقالا: نشهد أنك نبي، قال: فما يمنعكم أن تتبعوني؟» قال: قالوا: إن داود دعا ربه أن لا يزال في ذريته نبي، وإنا نخاف إن تبعناك أن تقتلنا اليهود». = =

ب ـ أقوال قتادة:

١٥٦ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى «مَثْبُوراً» قال: مُهْلَكاً.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً» ١٠٤.

١٥٧ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى «فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ» قال: نزول عيسى ـ عليه السلام.

= = سنن الترمذي: ٤٤ ـ كتاب التفسير، سورة بنى إسرائيل، ورواه النسائي في ٣٧ـ كتاب تحريم الدم، ١٨ ـ باب السحر، والإمام أحمد في المسند ٢٤٩/٤، والطبري في تفسيره ١٧٢/١٥ـ١٧٣، والحاكم في المستدرك ٩/١ وصححه ـ كلهم من طريق شعبة عن عمرو بن مرة به.

وقد أجاب العلماء عن هذا الحديث بأجوبة:

قال ابن كثير: «هو حديث مشكل، وعبدالله بن سلمة في حفظه شيء، وقد تكلموا فيه، ولعله اشتبه عليه التسع الآيات بالعشر الكلمات، فإنها وصايا في التوراة، لا تعلق لها بقيام الحجة على فرعون» اهـ، تفسير ابن كثير ١٢٤/٥.

وقال السندي شارح سنن النسائي: «والمراد في الحديث:

١ ـ إما المعجزات التسع، كما هو المراد في قوله تعالى: «وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات ... الآية»، وعلى هذا فالجواب في الحديث متروك، ترك ذكره الراوى، وقوله «لا تشركوا ... الخ» كلام مستأنف ذكر عقب الجواب.

٢ ـ وإما الأحكام العامة، شاملة للملة كلها، كما جوز ذاك في قوله تعالى: «ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ... الآية» وعلى هذا فالمذكور في الحديث هو الجواب، لكن زيد فيه ذكر «عليكم خاصة يهود» لزيادة الإفادة» اهـ، سنن النسائي ١١/٧، وانظر: تحفة الأحوذي ٥٢٦/٧.

والاحتمال الأول اختاره ابن كثير، حيث قال عقب ذكر قول ابن عباس: «وهذا القول ظاهر جلي حسن قوي». وقال أيضاً: «هذه الآيات التسع هي المرادة هاهنا».

أقول: ويقوى الاحتمال الأول أن هذه الآيات ـ كما أشار إليه ابن كثير ـ كانت لقيام الحجة على فرعون وقومه. والله أعلم.

١٥٦ ـ تفسير عبدالرزاق ٣٩١/٢/١، وأخرجه الطبري ١٧٦/١٥ من هذا الوجه، وأخرجه من طريق سعيد أيضاً بنحوه. وذكره الماوردي ٤٦٠/٢، والبغوي ١٤٠/٣، والقرطبي ٣٣٨/١٠.

«مثبوراً» الثبور: الهلاك والفساد اهـ، المفردات /٧٥.

١٥٧ ـ النكت والعيون ٤٦١/٢، وذكره القرطبي ٣٣٨/١٠ عن الكلبي. والمفسرون على أن المراد ب«وعد الآخرة» هو يوم القيامة. انظر: المرجعين السابقين، وزاد المسير ٦٨/٥.

١٥٨ ـ قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً﴾ قال: جميعاً.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَقُرْءَاناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً﴾ ١٠٦.

١٥٩ ـ حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ «فَرَّقنَا» بالتشديد، وقرأ «مَكْثٍ» بفتح الميم.

أ ـ مرويات قتادة:

١٦٠ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن قال: كان يقول: أنزل على نبي الله القرآن ثماني سنين، وعشراً بعد ما هاجر.

وكان قتادة يقول: عشراً بمكة وعشراً بالمدينة.

---

١٥٨ ـ تفسير عبدالرزاق ٣٩١/٢/١، وأخرجه الطبري ١٧٧/١٥ من هذا الوجه، ومن طريق سعيد أيضاً وزاد: «أولكم وآخركم». وذكره الماوردي ٤٦١/٢، والقرطبي ٣٣٨/١٠، وابن كثير ١٢٥/٥.

«لَفِيْف» اللفيف: ما اجتمع من الناس من قبائل شتى اهـ، لسان العرب ٣١٨/٩ مادة: لفف.

١٥٩ ـ زاد المسير ٦٨/٥، تفسير القرطبي ٣٣٩/١٠، ٣٤٠، والبحر المحيط ٨٧/٦.

والقراءتان شاذتان، انظر: مختصر ابن خالويه ص٧٧، المحتسب ٢٣/٢، اتحاف فضلاء البشر ص٢٧٨، القراءات الشاذة، ص٦٤.

١٦٠ ـ جامع البيان ١٨٠/١٥، وذكره السيوطي ٣٤٦/٥ نقلا عن ابن الضريس.

قلت يؤيد هذا ما رواه مسلم في صحيحه من طريق عمار بن أبي عمار عن ابن عباس قال: أقام رسول الله ـ ﷺ ـ بمكة خمس عشرة سنة، يسمع الصوت، ويرى الضوء سبع سنين، ولا يرى شيئاً، وثمان سنين يوحى إليه، وأقام بالمدينة عشراً» اهـ. ٤٣ ـ كتاب الفضائل، ٣٣ ـ باب كم أقام النبي ـ ﷺ ـ بمكة والمدينة.

ولكن هناك روايات أخرى في الصحيحين تنص على أن مدة إقامته ـ ﷺ ـ بمكة كانت ثلاث عشرة سنة، وهو المشهور عند العلماء.

فقد روى البخاري بسنده عن عكرمة عن ابن عباس قال: «أنزل على رسول الله ـ ﷺ ـ وهو ابن أربعين، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة، ثم أمر بالهجرة فهاجر إلى المدينة، فمكث بها عشر سنين ثم توفي ـ ﷺ ـ»، صحيح البخاري، ٦٣ ـ كتاب مناقب الأنصار، ٢٨ ـ باب مبعث النبي ـ ﷺ ـ.

قال ابن حجر: هذا أصح مما رواه مسلم من طريق عمار بن أبي عمار عن ابن عباس «أن النبي ـ ﷺ ـ أقام بمكة خمس عشرة سنة»، فتح الباري ٢٠٢/٧. = =

١٦١ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى «وَقُرْآناً فَرَقْنَاه» قال: نزل متفرقاً ولم ينزل جمعاً، كان بين أوله وآخره نحو من عشرين سنة.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّداً».

١٦٢ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى «يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ» قال: للوجوه.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّامَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا» ١١٠.

أ ـ مرويات قتادة:

١٦٣ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن أنه كان يقول: «وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا» أى لا تراء بها علانية ولا تخفها سراً «وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا».

= = والأحاديث المصرحة بأن إقامته ـ ﷺ ـ بمكة كانت ثلاث عشرة سنة كثيرة، انظر صحيح مسلم في الكتاب والباب المذكورين آنفاً.

ولذلك يقول النووي: «اتفقوا أنه ـ ﷺ ـ أقام بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين، وبمكة قبل النبوة أربعين، وإنما الخلاف في قدر إقامته بمكة بعد النبوة وقبل الهجرة، والصحيح أنها ثلاث عشرة سنة» اهـ المطلوب. صحيح مسلم بشرح النووى ٩٩/١٥.

فالراجح عند العلماء أن إقامته ـ ﷺ ـ بمكة بعد البعثة وقبل الهجرة كانت ثلاث عشرة سنة، وبالمدينة بعد الهجرة عشر سنوات، وعلى ذلك ففترة نزول القرآن الكريم ثلاث وعشرون سنة. والله أعلم.

١٦١ ـ تفسير عبدالرزاق ٣٩١/٢/١، وأخرجه الطبري ١٧٨/١٥ من هذا الوجه، وأخرجه من طريق سعيد أيضاً بنحوه.

١٦٢ ـ تفسير عبدالرزاق ٣٩٢/٢/١، وأخرجه الطبري ١٨٠/١٥ من طريقه، وأخرجه من طريق سعيد أيضاً، وذكره الماوردي ٤٦٢/٢، والبغوي ١٤١/٣، وابن الجوزي ٦٩/٥، والقرطبي ٣٤١/١٠.

قال الزجاج في توجيه الآية: «الذى يخر وهو قائم يخر لوجهه، والذقن مجتمع اللحيين، وهو عضو من أعضاء الوجه، وكما يبتدئ المبتدئ يخر فأقرب الأشياء من وجهه إلى الأرض الذقن» اهـ، معاني القرآن وإعرابه ٢٦٤/٣.

١٦٣ ـ جامع البيان ١٨٧/١٥، ورواه عبدالرزاق ٣٩٣/٢/١ من طريق معمر عنه بنحوه، وذكره ابن كثير ١٢٨/٥ وعزاه إلى قتادة.

ب ـ أقوال قتادة:

١٦٤ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله: «وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا» قال: كان النبي ـ ﷺ ـ يرفع صوته في الصلاة فيُرْمى بالخَبَثِ، فقال: لا ترفع صوتَك فتؤذى، ولا تخافت، و ابتغ بين ذلك سبيلا.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِىٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً» ١١١.

١٦٥ ـ قال البغوي: أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المُلَيْحي، أخبرنا عبد الله النُّعيمي، أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي، أنا أبو الحسن بن بِشْر، أنا إسماعيل بن محمد الصَّفَّار، أنا أحمد بن منصور الرَّمَادي، أنا عبد الرزاق ثنا معمر، عن قتادة، ان عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «الحمد لله رأسُ الشكر، ما شكر اللهَ عبدٌ لا يحمده».

١٦٦ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، ذكر لنا أن نبيَ الله ـ ﷺ ـ كان يعلِّم أهلَه هذه الآية «الحَمْد لِله الَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِىٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً» الصغيرَ من أهله و الكبيرَ.

---

١٦٤ ـ تفسير عبدالرزاق ٣٩٢/٢/١، وأخرجه الطبري ١٨٦/١٥ من هذا الطريق، ومن طريق سعيد عنه بنحوه. وذكره ابن كثير ١٢٧/٥.

الحديث مرسل، ولم أجد من أخرجه من طريقه موصولا، وقد وجدت ما يشهد له، فقد روى البخاري في صحيحه بسنده عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في قوله «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها» قال: نزلت ورسول الله ـ ﷺ ـ مختف بمكة، كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإذا سمع المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به. فقال الله تعالى لنبيه ـ ﷺ ـ: «ولا تجهر بصلاتك» أي بقراءتك، فيسمع المشركون، فيسبوا القرآن «ولا تخافت بها» عن أصحابك فلا تسمعهم «وابتغ بين ذلك سبيلا». صحيح البخاري: ٩٧ ـ كتاب التوحيد، ٤٤ ـ باب قول الله تعالى «وأسروا قولكم أو أجهروا به إنه عليم بذات الصدور».

صحيح مسلم: ٤ ـ كتاب الصلاة، ١٣ ـ باب التوسط في القراءة في الصلاة الجهرية بين الجهر والإسرار إذا خاف من الجهر مفسدة.

١٦٥ ـ معالم التنزيل ١٤٣/٣، وهو في المصنف لعبدالرزاق ٤٢٤/١٠ رقم ١٩٥٧٤.

الحديث في سنده انقطاع بين قتادة وعبدالله بن عمر.

١٦٦ـ جامع البيان ٨٩/١٥، وذكره ابن كثير ١٢٩/٥، وذكره السيوطي ٣٥٢/٥ نقلا عن ابن جرير =

.....

= = الحديث مرسل، ولم أجده من طريق قتادة، وقد وجدته من طريق غيره، فقال ابن السني: حدثنا عبدالله بن زيدان البجلي، حدثنا سفيان بن وكيع، حدثنا سفيان بن عيينة، عن عبدالكريم بن أميه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، قال: كان النبي - ﷺ - إذا أفصح الغلام من بنى عبدالمطلب علمه هذه الاية: «وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيراً».

عمل اليوم والليلة، تأليف أبي بكر أحمد بن محمد بن إسحاق السنى، تخريج وتعليق: عبدالله بن حجاج، مطبعة التقدم بمصر، ص١٢٥. ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣٤٨/١ و٥٥٦/١٠ عن سفيان بن عيينة عن عبدالكريم عن عمرو بن شعيب موقوفاً؛ ورواه عبدالرزاق في المصنف ٣٣٤/٤ عن سفيان عن عبدالكريم قوله.

سورة

الكـــهف

سُورَةُ الكَهْفِ

١٦٧ ـ حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قال: سورةُ الكهف مكية.

١٦٨ ـ حكى الماوردى عن قتادة أنه قال: في سورة الكهف آية مدنية، وهى قوله ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ الآية.

ما ورد في فضل سورة الكهف:

١٦٩ ـ قال الإمام مسلم: حدثنا محمد بن المثنّى، حدثنا معاذ بن هشام، حدثنى أبي عن قتادة عن سالم بن أبى الجعد الغطفاني، عن معدان بن أبى طلحة اليعمرى عن أبى الدرداء أن النبى ـ ﷺ ـ قال: «من حفظ عشر آيات من سورة الكهف عصم من الدجال».

وحدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا: حدثنا محمد بن جعفر. حدثنا شعبة، ح. وحدثنى زهير بن حرب. حدثنا عبدالرحمن بن مهدي. حدثنا همام جميعاً عن قتادة بهذا الإسناد. قال شعبة: من آخر الكهف. وقال همام: من أول الكهف. كما قال هشام.

١٧٠ ـ قال الترمذي: حدثنا محمد بن بشار، أخبرنا محمد بن جعفر، أخبرنا شعبة، عن قتادة عن سالم بن أبى الجعد عن معدان بن أبى طلحة، عن أبى الدرداء، عن النبي ـ ﷺ ـ قال: «من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف عصم من فتنة الدجال».

---

١٦٧ ـ زاد المسير ٥/٧٢. وهذا قول جمهور المفسرين.

١٦٨ ـ النكت والعيون ٢/٤٦٥.

وسيأتي بيان مدنية الآية عند تفسير الآية، انظر الأثر رقم ٢٠٨.

١٦٩ ـ صحيح مسلم: ٦ـ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، ٤٤ـ باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي ج١ ص٥٥٥ـ٥٥٦.

١٧٠ ـ سنن الترمذي: ٤٢ـ أبواب فضائل القرآن عن رسول الله ـ ﷺ ـ، ٥ـ باب ما جاء في فضل سورة الكهف.

ورجال الإسناد رجال الشيخين غير معدان بن أبى طلحة، فقد أخرج له مسلم والأربعة.

وقد أشار إلى هذا الإسناد مسلم في صحيحه، كما سبق.

ما جاء عنه في قوله تعالى:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجاً. قَيِّماً لِّيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِيْنَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً﴾ ١ـ٢.

١٧١ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجاً قَيِّماً﴾ قال: أنزل الله الكتاب قيّماً. ولم يجعل له عوجاً.

١٧٢ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، في قوله ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجاً.قَيِّماً﴾ قال: وفي بعض القراءات «وَلَكِنْ جَعَله قَيِّماً».

١٧٣ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله «مِن لَّدُنْهُ» أى من عنده.

---

١٧١ ـ تفسير عبدالرزاق ٣٩٦/٢/١. وأخرجه الطبري ١٩٠/١٥ من طريقه.

قال أبوالبركات ابن الأنبارى: «في تقدير هذه الآية وجهان:

أحدهما: أن تكون الواو في قوله ﴿ولم يجعل له عوجاً﴾ للعطف على ﴿أنزل﴾. وقيل: في الآية تقديم وتأخير، والتقدير: أنزل الكتاب قيّماً ولم يجعل له عوجاً.

الثاني: أن يكون قوله ﴿عوجاً﴾ حال، على تقدير: أنزل الكتاب على عبده غير مجعول له عوج قيّماً، وهو أولى من جعله معطوفاً على ﴿أنزل﴾ لما فيه من الفصل بين بعض الصلة وبعض» اهـ. البيان في غريب إعراب القرآن تحقيق الدكتور طه عبدالحميد طه، مراجعة مصطفى السقا. دار الكتاب العربى للطباعة والنشر، القاهرة ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م ج٢ص٩٩.

قلت: وقتادة يقول بالتقديم والتأخير، وهو قول الأخفش والكسائى والفراء والطبري.

انظر معانى القرآن للفراء ١٣٣/٢، معانى القرآن للأخفش ٦١٦/٢، وإعراب القرآن للنحاس ٤٤٧/٢، وجامع البيان ١٩٠/١٥.

١٧٢ ـ جامع البيان ١٩٠/١٥، وذكره البغوى ١٤٤/٣، والقرطبي ٣٥١/١٠.

لم أجد هذه القراءة.

١٧٣ـ جامع البيان ٩٢/١٥، وذكره السيوطى ٣٥٩/٥ نقلا عن ابن أبى حاتم.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً﴾ ٦.

١٧٤ ـ حكى ابن الجوزى عن قتادة أنه قرأ ﴿بَاخِعُ نَفْسِكَ﴾ بكسر السين على الإضافة.

١٧٥ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿بَاخِعٌ نَّفْسَكَ﴾ قال: قَاتِلَ نَفْسِكَ.

١٧٦ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً﴾ قال: حزناً عليهم.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً. وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيداً جُرُزاً﴾ ٧،٨.

أ ـ مرويات قتادة:

١٧٧ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَهَا﴾ ذكر لنا أن نبى الله ـ ﷺ ـ كان يقول: «إنّ الدنيا خَضِرَةٌ حُلْوة، وإن الله مستخلفكم فيها فناظرٌ كيف تعملون. فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء».

---

١٧٤ ـ زاد المسير ٥/٧٣. وذكرها أبوحيان في البحر المحيط ٦/٩٧ غير منسوبة.
القراءة شاذّة، انظر مختصر ابن خالويه ص٧٨.

١٧٥ ـ تفسير عبدالرزاق ١/٢/٣٩٦، وأخرجه الطبرى ١٥/١٩٤ من هذا الطريق، ومن طريق سعيد بن أبى عروبة أيضاً.
وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير والسدى أيضاً. انظر الدر المنثور ٥/٣٦٠.
- «بَخَعَ» البَخَعُ: قتل النفس غماً اهـ. قاله الراغب في المفردات ص٣٥.

١٧٦ ـ تفسير عبدالرزاق ١/٢/٣٧٦. وأخرجه الطبرى ١٥/١٩٥ من هذا الوجه بمثله. وأخرجه من طريق سعيد بن أبى عروبة بلفظ: غضباً.

١٧٧ ـ جامع البيان ١٥/١٩٦، وذكره ابن كثير ٥/١٣٤.
الحديث مرسل، ولم أجده موصولاً من طريق قتادة، ووجدته من طريق غيره، فقال الإمام مسلم: حدثنا محمد بن المثنّى ومحمد بن بشار قالا: حدثنا محمد بن جعفر. حدثنا شعبة عن أبى مسلمة قال: سمعت أبا نضرة يحدث عن ابى سعيد الخدري عن النبي ـ ﷺ ـ قال: «إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بنى إسرائيل كانت في النساء».
صحيح مسلم، كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة فقراء، وأكثر أهل النار النساء، وبيان الفتنة بالنساء. رقم الحديث ٩٩. ج٤ ص٢٠٩٨.

ب ـ أقوال قتادة:

١٧٨ ـ حكى السيوطى عن قتادة في قوله تعالى ﴿لِنَبْلُوَهُمْ﴾ قال: لنختبرهم، ﴿أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ قال: أيهم أتمّ عقلاً.

١٧٩ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيْداً جُرُزاً﴾ والصعيد: الأرض التى ليس فيها شجر ولا نبات.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيْمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً﴾ ٩.

١٨٠ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قولُه﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيْمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً﴾ يقول: قد كان من آياتنا ما هو أعجب من ذلك.

١٨١ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيْمِ﴾ كنا نُحدَّث أن الرقيم: الوادى الذى فيه أصحاب الكهف.

---

١٧٨ ـ الدر المنثور ٣٦١/٥ نقلا عن ابن أبى حاتم. وذكره الشوكانى ٢٧١/٣.

٧٩ ـ جامع البيان ١٩٦/١٥.

«صَعِيْداً» قال ابن منظور: الصعيد: المُرْتَفَعَ من الأرض، وقيل الأرض المرتفعة من الأرض المنخفضة. وقيل: ما لم يخالطه رمل ولا سَبَخَةٌ. وقيل: وجه الأرض اهـ. لسان العرب ٢٥٤/٣ مادة: صعد.

١٨٠ ـ جامع البيان ١٩٧/١٥

١٨١ ـ جامع البيان١٩٨/١٥، وذكره ابن الجوزى٧٦/٥، وابن كثير ١٣٥/٥، وهو قول ابن عباس في رواية عطية العوفي عنه. انظر جامع البيان ١٩٨/١٥.

أقول: لعلّ أحسن ما ورد في تفسير ﴿الرقيم﴾ هو ما ذكره البخارى عن ابن عباس تعليقاً، فقال: وقال سعيد عن ابن عباس: ﴿الرقيم﴾ اللوح من رصاص، كتب عاملهم أسماءهم ثم طرحه في خزانته، فضرب الله على آذانهم﴾. صحيح البخارى: ٦٥ـ كتاب التفسير، سورة الكهف.

قال ابن حجر: وصله عبد بن حميد من طريق يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير مطوّلاً. وإسناده على شرط البخارى اهـ. فتح البارى ٢٥٩/٨.

وهذا التفسير تؤيده اللغة أيضاً، قال ابن قتيبة: الرقيم الكتاب، وهو فعيل بمعنى مفعول، ومنه: كتاب مرقوم، أى مكتوب اهـ. تفسير غريب القرآن ص٢٦٣.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿إِذْ أَوَى الفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالوا رَبَّنَا ءَاتِنَا مِن لَّدنكَ رَحْمَةً وَهَيِّءْ لنا مِن أَمْرِنَا رَشَداً. فَضَرَبْنَا عَلَى ءَاذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً. ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً﴾ ١٠،١١،١٢.

١٨٢ ـ حكى ابن الجوزى عن قتادة أنه قال: كانوا أبناء ملوك الروم، فتفرّدوا بدينهم في الكهف.

١٨٣ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً﴾ يقول: ما كان لواحد من الفريقين علم، لا لكفارهم ولا لمؤمنيهم.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَهاً لَقَدْ قُلْنَا إِذاً شَطَطاً﴾ ١٤.

١٨٤ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ يقول : بالإيمان.

١٨٥ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿لَقَدْ قُلْنَا إِذاً شَطَطاً﴾ يقول: كذباً.

---

١٨٢ ـ زاد المسير ٥/٧٨. وهو قول عكرمة أيضاً. كما سيأتى في الأثر رقم ١٩٤.

١٨٣ ـ جامع البيان ١٥/٢٠٦، وذكره ابن الجوزى ٥/٨٠، والسيوطى ٥/٣٧٠ نقلا عن ابن أبى حاتم.

١٨٤ ـ جامع البيان ١٥/٢٠٧، وذكره السيوطى ٥/٣٧١ نقلا عن ابن أبى حاتم.

الرَّبْط: أصله شدّ الشيء، وربط الله على قلبه: ألهمه الصبروالثبات اهـ.

مجاز القرآن ١/٣٩٤، وتفسير غريب القرآن ص٢٦٤.

١٨٥ ـ جامع البيان ١٥/٢٠٨، وذكره الماوردى ٢/٤٦٨، والبغوى ٣/١٥٣، وذكره السيوطى ٥/٣٧١ نقلا عن ابن أبى حاتم.

الشَّطَطُ: مجاوزة القدر في كل شيء اهـ. قاله ابن منظور. انظر: لسان العرب ٧/٣٣٤.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً﴾ ١٥.

١٨٦ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ﴾ قال: بحجة بينة، بعذر بيّن.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقاً﴾ ١٦.

١٨٧ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ وهي في مصحف عبد الله ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ هذا تفسيرها.

ما جاء عنه في قوله تعالى «وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُّرْشِداً» ١٧.

١٨٨ ـ حكى أبوحيان عن قتادة أنه قرأ «تزور» على وزن تحمر.

---

١٨٦ ـ تفسير عبدالرزاق ٣٩٩/٢/١ وأخرجه الطبري ٢٠٨/١٥ من هذا الطريق، ومن طريق سعيد عنه أيضاً، وذكره الماوردى٤٦٩/٢.

«سلطان» قال الراغب: «السلاطة، التمكّن من القهر». قال:«وسمى الحجة سلطاناً وذلك لما يلحق من الهجوم على القلوب» اهـ. المفردات ص٢٤٤.

وتفسير السلطان بالعذر؛ لأن العذر نوع من الحجة، قال الراغب:«إن المعتذر عند الاعتذار يذكر ما يخرجه من كونه مذنبا» اه. المفردات ص٣٣٩.

١٨٧ ـ جامع البيان ٢٠٩/١٥، وذكره البغوى ١٥٣/٣، وابن الجوزى ٨١/٥، والقرطبى ٣٦٧/١٠، وذكره السيوطي ٣٧١/٥ نقلا عن ابن جرير وابن أبي حاتم.

قلت: وهذه قراءة تفسيرية، لا قراءة مأثورة، قال أبوحيان مشيراً إليها: «وما في مصحف عبدالله ـ فيما ذكر هارون ـ إنما أريد به تفسير المعنى، وأن هؤلاء الفتية اعتزلوا قومهم وما يعبدون من دون الله، وليس ذلك قرآنا لمخالفتها لسواد المصحف، ولأن المستفيض عن عبدالله ـ بل هو متواتر ـ ما ثبت في السواد وهو: «وما يعبدون إلا الله» اهـ، البحر المحيط ١٠٦/٦.

١٨٨ ـ البحر المحيط ١٠٧/٦.

قلت: وهذه قراءة متواترة، قرأ بها ابن عامر من السبعة، ويعقوب الحضرمي من العشرة. أنظر: الإقناع ٦٨٨/٢، الحجة ص٤١٣، النشر ٣١٠/٢.

١٨٩ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى «تَزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ» قال: تميل عن كهفهم ذات اليمين.

١٩٠ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى «تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ» قال: تدعهم ذات الشمال.

١٩١ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة «وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْه» يقول: في فناء من الكهف. قال الله: «ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ».

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً﴾ ١٨.

١٩٢ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾ وهذا التقليب في رقدتهم الأولى. قال: وذكر لنا أن أبا عياض قال: لهم في كل عام تقليبتان.

---

١٨٩ ـ تفسير عبدالرزاق ١/٢/٤٠٠، وأخرجه الطبرى ١٥/٢١١ من هذا الطريق، ومن طريق سعيد أيضاً بنحوه.
«تزاور» تميل وتعدل، وهو من الزور يعنى العوج والميل اهـ. قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/٣٩٥. وانظر: المفردات للراغب ص٢٢١ـ٢٢٢.

١٩٠ ـ تفسير عبدالرزاق ١/٢/٤٠٠، وأخرجه الطبرى ١٥/٢١٢ من هذا الوجه، ومن طريق سعيد أيضاً. وذكره ابن كثير ٥/١٣٩، والقرطبى ١٠/٣٦٩ بالمعنى.
«تَقْرِضُهُمْ» قال الراغب: القَرْضُ: ضرب من القطع، وسُمِّى قطعُ المكان وتجاوُزه قرضاً كما سمى قطعاً. و«تقرضهم» تجوزهم وتدعهم إلى أحد الجانبين اهـ. المفردات ص٤١٦، وانظر مجاز القرآن ١/٣٦٩.

١٩١ ـ جامع البيان ١٥/٢١٢، وذكره الماوردي ٢/٤٧٠.

١٩٢ ـ جامع البيان ١٥/٢١٣. وذكره السيوطي ٥/٣٧٢ـ٣٧٣ نقلا عن ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم.
وقول ابن عياض رواه ابن أبى شيبة من طريق ابن نمير عن ابن أبى عروبة عن قتادة عن عبد ربّه عنه. انظر المصنف ١٤/٤٧.
ابو عياض: الظاهر أنه خطأ، والصواب: ابن عياض، كما بينته رواية ابن ابى شيبة الآنفة الذكر، ولعلّه: ثابت بن عياض الأعرج الأحنف العدوى بالولاء. يروى عن عبدالله بن عمر وعبدالله بن عمرو وعبدالله ابن الزبير وأنس وأبى هريرة.
انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب ٢/١١.
أماعدد التقليبات فلم يثبت فيه شيء في الكتاب ولا في السنة فلا داعى للخوض فيه.

١٩٣ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى «بِالْوَصِيدِ» قال: فناء الكهف.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً﴾ ١٩.

أ ـ مرويات قتادة:

١٩٤ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة عن عكرمة قال: كان أصحاب الكهف أبناء ملوك الروم، فضرب الله على صماخاتهم، ورزقهم الله الإسلام، فتعوذوا بدينهم، واعتزلوا قومهم، حتى انتهوا إلى الكهف، فضرب الله على صماخاتهم، فلبثوا دهراً طويلاً، حتى هلكت أمتهم، وجاءت أمة مسلمة، وكان ملكهم مسلماً، فاختلفوا في الروح والجسد، فقال قائل: تبعث الروح والجسد جميعاً، وقال قائل: تبعث الروح، فأما الجسد فتأكله الأرض، ولا يكون شيئاً، فشقّ على ملكهم اختلافهم، فانطلق فلبس المسوح وجلس على الرماد، ثم دعا الله تعالى، فقال: اى رب، قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم، فبعث الله أصحاب الكهف، فبعثوا أحدهم ليشترى لهم طعاماً، فدخل السوق، فجعل ينكر الوجوه ويعرف الطرق، ورأى الايمان بالمدينة ظاهراً، فانطلق وهو مستخف حتى أتى رجلاً ليشترى منه طعاماً، فلما نظر الرجل إلى الورق أنكرها وقال ـ حسبت أنه قال ـ: كأنها أخفاف الرّبع ـ يعنى الإبل الصغار ـ ، فقال الفتى: أليس ملككم فلان؟ قال: بل ملكنا فلان، فلم يزل ذلك بينهما حتى رفعه إلى الملك، فسأله، فأخبره الفتى خبر أصحابه، فبعث الملك في الناس، فجمعهم، فقال: إنكم قد اختلفتم في الروح والجسد، وإن الله قد بعث لكم آية،

---

١٩٣ ـ تفسير عبدالرزاق ١/٢/٣٩٩. وأخرجه الطبري من طريقه. وذكره ابن كثير ٥/١٤٠.

«الوَصِيد» فناء الدار والبيت.اهـ. قاله ابن منظور. انظر لسان العرب ٣/٤٦٠ مادة: وصد.

١٩٤ ـ تفسير عبد الرزاق ١/٢/٣٩٥ـ٣٩٦، وأخرجه الطبري ١٥/٢١٦ وذكره السيوطي ٥/٣٦٧ـ٣٦٨ نقلا عن عبدالرزاق وابن أبى حاتم. وذكره القرطبي ١٠/٣٧٨ـ٣٧٩ مختصراً. = =

فهذا رجل من قوم فلان - يعنى ملكهم الذى مضى -، فقال الفتى: انطلقوا بي إلى أصحابى، فركب الملك وركب معه الناس، حتى انتهوا إلى الكهف، فقال الفتى: دعونى أدخل إلى أصحابي، فلما أبصروه وأبصرهم، ضرب على آذانهم، فلما استبطؤوه دخل الملك ودخل الناس معه، فإذا أجساد لا ينكرون منها شيئاً، غير أنها لا أرواح فيها، فقال الملك: هذه آية بعثها الله لكم.

١٩٥ - روي عبدالرزاق عن معمر عن قتادة عن ابن عباس قال: كنت مع حبيب بن مسلمة فمروا بالكهف، فإذا فيه عظام، فقال رجل: هذه عظام أصحاب الكهف. فقال ابن عباس: ذهبت عظامهم منذ أكثر من ثلاثمائة سنة.

= = معانى الكلمات:

الصَّمَاخ: قناة الأذن التى تفضى إلى طبلته: وضرب الله على صماخه: أنامه، والجمع: أصمخة، وصمخ اهـ. المعجم الوسيط ٥٢٢/١ مادة: صمخ. وانظر: لسان العرب ٣٤/٣-٣٥ مادة: صمخ.

المُسُوح: مفرده: مِسْحٌ، وهو كساء من شَعْر، وثوب الراهب. اهـ. المعجم الوسيط ٨٦٨/٢ مادة: مسح.

قلت: والمراد هنا المعنى الثانى.

فائدة:

ذكر عكرمة أن القوم اختلفوا في شأن بعث الروح والجسد، ولتوضيح ذلك أقول:

قال عبد القاهر البغدادي: «اختلفوا في هذه المسألة: فقال المسلمون واليهود والسامرة بإعادة الأجساد والأرواح، وردّ الأجساد إلى الأرواح على التعيين، برجوع كل روح إلى الجسد الذى كان فيه.

وأنكرت الحلولية وأكثر النصارى إعادة الأجساد وزعموا أن الثواب والعقاب إنما يكون للأرواح.

وزعم أهل التناسخ أن الإعادة إنما تكون بكرور الأرواح في أجساد مختلفة وذلك كله في الدنيا، وإن كل روح أحسنت في قالبها أعيدت في قالب يتنعم فيه، وكل روح أساءت أعيدت في قالب يؤذيها» اهـ.

أصول الدين لأبي منصور عبدالقاهر بن طاهر التميمى البغدادى المتوفى سنة ٤٢٩هـ. الطبعة الأولى ١٣٤٦هـ. - ١٩٢٨م. تركيا، ج اص٢٣٥.

وانظر: كتاب الروح لابن قيم الجوزية ص١٥٦ - ١٥٧ بتحقيق محمد اسكندريلدا.

وانظر أيضاً: كتاب التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبى المفسر ص٢٠٧.

١٩٥ - تفسير عبدالرزاق ٣٩٦/٢/١. وأخرجه الطبري ٢١٧/١٥ من هذا الطريق، وذكره القرطبي ٣٨٨/١٠، وابن كثير ١٤٣/٥، وذكره السيوطي ٣٦٨/٥ نقلا عن أبي شيبة. والأثر فيه انقطاع بين قتادة وابن عباس. = =

ب ـ أقوال قتادة:

١٩٦ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى «أَزْكَى طَعَاماً» قال: خير طعاماً، يعنى أجوده.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَاللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَاناً رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِيْنَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِداً﴾. ٢١.

١٩٧ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ يقول: أَطْلعنا عليهم، ليعلم من كذب بهذا الحديث أن وعد الله حق، وأن الساعة لا ريب فيها.

١٩٨ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ﴾ قال: هم الأمراء، ـ أو قال ـ السلاطين.

= = وحبيب بن مَسْلَمة: هو حبيب بن مسلمة بن مالك الفِهري القرشي، أبو عبدالرحمن، مختلف في صحبته، قائد من كبار الفاتحين، ولد بمكة، وخرج إلى الشام مجاهداً في أيام أبي بكر،، فشهد اليرموك، ودخل دمشق مع أبى عبيدة، فولاه أبو عبيدة أنطاكية، وكان معاوية يغزيه الروم، ولكثرة دخوله بلاد الروم، قيل له حبيب الروم، ولاّه معاوية أيام خلافته أرمينية فتوفى فيها.

ترجمته في: الأعلام للزركلى ١٦٦/٢، التهذيب ١٦٧/٢.

١٩٦ ـ تفسير عبدالرزاق ٤٠٠/٢/١، وأخرجه الطبري ٢٢٣/١٥ من هذا الطريق، وذكره الماوردى ٤٧٣/٢، وابن الجوزى ٨٥/٥.

وروي الطبري عن سعيد بن جبير أنه فسره بـ: أحلّ طعاماً.

وهذا يوافق المعنى اللغوى للكلمة. وقد رجّحه الطبرى أيضاً. انظر: جامع البيان ٢٢٣/١٥.

لكن قال ابن قتيبة: يجوز أن يكون أكثر، ويجوز أن يكون أجود، ويجوز أن يكون أرخص اهـ. تفسير غريب القرآن ص٢٦٥.

١٩٧ ـ جامع البيان ٢٢٥/١٥.

١٩٨ ـ الدر المنثور ٣٧٥/٥ نقلا عن عبدالرزاق وابن أبى حاتم. ولم أجده في تفسير عبدالرزاق.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿سَيَقُولُونَ ثَلاَثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بِالْغَيْبِ، وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلا قَلِيلٌ فَلاَ تُمَارِفِيهِمْ إِلاَّ مِرَاءً ظَاهِراً وَلاَ تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَداً﴾ ٢٢.

أ ـ مرويات قتادة:

١٩٩ ـ قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة ﴿مَا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾ قال: كان ابن عباس يقول: أنا من القليل، سبعة وثامنهم كلبهم.

ب ـ أقوال قتادة:

٢٠٠ ـ قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى «رَجْماً بِالْغَيْبِ» قال قذفاً بالظن.

٢٠١ ـ قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿فَلاَ تُمَارِفِيهِمْ إِلاَّ مِرَاءً ظَاهِراً﴾ قال: حسبك ما قصصنا عليك من شأنهم.

٢٠٢ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿لاَ تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَداً﴾ من أهل الكتاب.

كنا نحدث أنهم كانوا بنى الركنا، والركنا ملوك الروم، رزقهم الله الإسلام، فتفردوا بدينهم، واعتزلوا قومهم، حتى انتهوا إلى الكهف فضرب الله على أصمختهم، فلبثوا دهراً طويلا حتى هلكت أمتهم، وجاءت أمه مسلمة بعدهم، وكان ملكهم مسلماً.

---

١٩٩ ـ تفسير عبدالرزاق ٤٠٠/٢/١، وأخرجه الطبري ٢٢٦/١٥-٢٢٧ من هذا الوجه، ومن طريق سعيد ابن أبى عروبة أيضاً. وذكره ابن كثير ١٤٤/٥ والأثر فيه انقطاع بين قتادة وابن عباس.

وقد رواه الطبري ٢٢٦/١٥ موصولاً من طريق القاسم بن الحسن عن الحسين بن داود، عن حجاج بن محمد الصيصى عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عنه.

ورواه من طريق ابن بشار، عن عبدالرحمن، عن اسرائيل، عن سماك، عن عكرمة عنه أيضاً.

٢٠٠ ـ تفسير عبدالرزاق ٤٠٠/٢/١، وأخرجه الطبرى من هذا الوجه، ومن طريق سعيد بن أبي عروبة عنه أيضاً، وذكره الماوردي ٤٧٤/٢، وذكره السيوطى ٣٧٥/٥ نقلا عن عبدالرزاق وابن أبي حاتم.

٢٠١ ـ تفسير عبدالرزاق ٤٠٠/٢/١، وأخرجه الطبرى ٢٢٧/١٥ من هذا الوجه ومن طريق سعيد بن أبي عروبة أيضاً. وذكره السيوطي ٣٧٦/٥ نقلا عن عبدالرزاق وابن أبي حاتم.

وهو قول ابن عباس والضحاك. انظر: جامع البيان ٢٢٧/١٥.

٢٠٢ ـ جامع البيان ٢٢٨/١٥.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً. قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِن دُونِهِ مِن وَّلِيٍّ وَّلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً﴾ ٢٥،٢٦.

٢٠٣ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ﴾ قال: في حرف ابن مسعود «وَقَالُوا وَلَبِثُوا» يعني أنه قاله الناس ثلاثمائة سنة وازدادوا تسعاً، ألا ترى أنه قال: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾.

٢٠٤ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَمِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً﴾ هذا قول أهل الكتاب، فردّ الله عليهم فقال: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

٢٠٥ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ﴾ فلا أحد أبصر من الله ولا أسمع، تبارك وتعالى.

٢٠٦ ـ حكى القرطبي عن قتادة أنه قرأ «وَلَا تُشْرِكْ» بالتاء والجزم.

---

٢٠٣ ـ تفسير عبدالرزاق ٤٠٢/٢/١، وأخرجه الطبري ٢٣٠/١٥ من هذا الوجه، وذكره الماوردي ٤٧٦/٢، والبغوي ١٥٨/٣، وذكره السيوطي ٣٧٩/٥ نقلا عن عبدالرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

قال ابن كثير: «ورواية قتادة قراءة ابن مسعود منقطعة، ثم هي شاذة بالنسبة إلى قراءة الجمهور، فلا يحتج بها» اهـ. تفسير ابن كثير ١٤٧/٥.

٢٠٤ ـ جامع البيان ٢٣٠/١٥، وذكره ابن الجوزي ٩١/٥، وذكره السيوطي ٣٧٩/٥ نقلا عن ابن أبي حاتم.

أقول: ردّ ابن كثير قول قتادة هذا، فقال: «وفي هذا الذي زعمه قتادة نظر، فإن الذي بأيدي أهل الكتاب أنهم لبثوا ثلاثمائة سنة من غير تسع، يعنون بالشمسية، ولو كان الله قد حكى قولهم لما قال: (وازدادوا تسعاً). وظاهر الآية إنما هو من إخبار الله لا حكاية عنهم، وهذا اختيار ابن جرير رحمه الله». تفسير ابن كثير ١٤٧/٥، وانظر تفسير الطبري١٥/٢٣١ـ٢٣٢.

٢٠٥ ـ جامع البيان ٢٣٢/١٥.

٢٠٦ ـ تفسير القرطبي ٣٨٨/١٠، وذكرها أبو حيان في البحر المحيط ١١٧/٦.

والقراءة سبعية متواترة، قرأ بها ابن عامر من السبعة. انظر: الإقناع ٦٨٩/٢، والحجة ص٤١٥.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَداً﴾ ٢٧.

٢٠٧ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى «مُلْتَحَداً» قال: ملتجأً.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾ ٢٨.

أ ـ مرويات قتادة:

٢٠٨ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قال: ذكر لنا أنه لما نزلت هذه الآية، قال نبيُّ الله ـ ﷺ ـ: «الحَمْدُ لله الذى جعل في أُمَّتى من أُمِرْتُ أنْ أصْبِر نفسى معه».

---

٢٠٧ ـ تفسير عبدالرزاق ٤٠٢/٢/١، وأخرجه الطبري ٢٣٣/١٥ من هذا الوجه، ومن طريق سعيد بن أبى عروبة. وذكره الماوردى ٤٧٧/٢.

«ملتحداً» قال ابن قتيبة: ملتحداً: معدلاً، وهو من ألحدت ولحدت، إذا عدلت اهـ. تفسير غريب القرآن ص٢٦٦.

٢٠٨ ـ جامع البيان ٢٣٥/١٥، وذكره الماوردى ٤٧٨/٢، والبغوى ١٥٩/٣. الحديث مرسل.

وقد روى الطبري حديثاً أخر يؤيد هذا الحديث، فقال: حدثنا الربيع بن سليمان، قال: ثنا ابن وهب، قال: أخبرنى أسامة بن زيد، عن أبي حازم عن عبدالرحمن بن سهل بن حنيف، أن هذه الآية لما نزلت على رسول الله ـ ﷺ ـ وهو في بعض أبياته ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيّ يريدون وجهه﴾ فخرج يلتمس، فوجد قوماً يذكرون الله، منهم ثائر الرأس، وجاف الجلد وذو الثوب الواحد، فلما رآهم، جلس معهم فقال: «الحمد لله الذى جعل في أمتى من أمرنى أن أصبر نفسى معه» ٢٣٥/١٥. ورواه الطبرانى من طريق إسماعيل بن الحسن عن أحمد بن صالح عن ابن وهب به بمثله. كما في تفسير ابن كثير ١٤٩/٥.

لكن عبدالرحمن بن سهل مختلف في صحبته، قال ابن الأثير: «ذكره ابن أبى داود في الصحابة، ولا يصحّ، وإنما الصحبة لأبيه ولأخيه: أبى أمامة، وله رؤية» أسد الغابة ٤٥٧/٣.

قلت: وللحديث المرفوع ـ غير سبب النزول ـ شاهد من حديث أبى سعيد الخدرى، قال أبوداود: حدثنا مسدد، حدثنا جعفر بن سليمان، عن المعلّى ابن زياد، عن العلاء بن بشير المزنى، عن أبى الصديق الناجى، عن أبى سعيد الخدري، قال: جلست في عصابة من ضعفاء المهاجرين، وإن بعضهم ليستتر ببعض من العرى، وقارىء يقرأعلينا، إذ جاء رسول الله ـ ﷺ ـ فقام علينا، فلما قام رسول الله ـ ﷺ ـ سكت القارىء فسلّم، = =

٢٠٩ ـ حكى البغوى عن قتادة في قوله تعالى «فُرُطاً» قال: ضياعاً.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَّسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِى الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً﴾ ٢٩.

أ ـ مرويات قتادة:

٢١٠ ـ قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله ﴿إِن يَّسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾ قال: ذكر لنا أن ابن مسعود قال: هو الذهب والفضة، يُسْبكان جميعاً.

٢١١ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قال: ذكر لنا أن ابن مسعود أهديت له سقاية من ذهب وفضة، فأمر بأخدود فخُدَّ في الأرض، ثم قذف فيه من جزل حطب، ثم قذف فيه تلك السقاية، حتى إذا أزبدت وانماعت، قال لغلامه: ادع من يحضرنا من أهل الكوفة فدعا رهطاً، فلما دخلوا عليه، قال: أترون هذا؟ قالوا نعم، قال: ما رأينا في الدنيا شبيهاً للمهل أدنى من هذا الذهب والفضة حين أزبد وانماع.

= = ثم قال: «ما كنتم تصنعون» قلنا: يا رسول الله إنه كان قارىء لنا يقرأ علينا، فكنا نستمع إلى كتاب الله، قال: فقال رسول الله ـ ﷺ ـ:«الحمد لله الذى جعل من أمتى من أمرت أن أصبر نفسي معهم» الحديث. سنن أبى داود، ١٩ ـ كتاب العلم، ١٣ـ باب في القصص.

ورواه أبو يعلى من طريق الحسن بن عمر بن شقيق عن جعفر بن سليمان به بمثله. مسند أبى يعلى ٥٢/٢ رقم الحديث١١٤٦. وفي سند الحديث (العلاء بن بشير) وهو مجهول. كما في التقريب ٤٣٤.

قلت: وهذه الأحاديث تؤيد قول قتادة في أن هذه الآية مدنية، وقد تقدم قوله في أول السورة برقم: ١٦٨. والله أعلم.

٢٠٩ ـ معالم التنزيل ١٥٩/٣.

«فُرُطاً» في لسان العرب: أمرٌ فرُط: أى متهاوَن به مضيَّع اهـ، ٢٦٨/٧.

٢١٠ ـ تفسير عبدالرزاق ٤٠٢/٢/١.

٢١١ ـ جامع البيان ٢٣٩/١٥ـ٢٤٠. وذكره البغوى ١٦٠/٣، وابن الجوزى ٩٥/٥، وابن كثير ١٥٠/٥ مختصراً. وذكره السيوطي ٣٨٥/٥ نقلا عن هناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم والطبرانى نحوه. = =

ب ـ أقوال قتادة:

٢١٢ ـ حكى السيوطى عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ﴾ قال: الحق هو القرآن.

٢١٣ ـ حكى السيوطى عن قتادة أنه قال: إن الأحنف بن قيس كان لا ينام في السرادق، ويقول: لم يذكر السرادق إلا لأهل النار.

٢١٤ ـ حكى السيوطى عن قتادة في قوله تعالى «وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً» قال: منزلا.

= = وقد اختلفوا في معنى «المهل»، فروي الطبري عن ابن عباس من طريق على بن أبى طلحة أنه قال: المهل: أسود كهيئة الزيت. وروى من طريق عطية العوفى عنه قال: هوماء غليظ مثل دردىّ الزيت. وروى عن سعيد بن جبير أنه قال: هو كل شيء انتهى حرّه. انظر: جامع البيان ١٥/٢٤٠.

قال الطبري في الجمع بين هذه الأقوال: «وهذه الأقوال وإن اختلفت بها الفاظ قائليها، فمتقاربات المعانى، وذلك أن كل ما أذيب من رصاص أو ذهب أو فضة فقد انتهى حرّه، وأن ما أوقدت عليه من ذلك النار حتى صار كدردىّ الزيت، فقد انتهى أيضاً حرّه». جامع البيان ١٥/٢٤٠.

٢١٢ ـ الدر المنثور ٥/٣٨٥ نقلا عن ابن أبى حاتم.

٢١٣ ـ الدر المنثور ٥/٣٨٥ نقلا عن مصنف عبد الرزاق.

والأحنَفُ بن قَيْس هو سيد تميم، يضرب به المثل في الحلم، ولد في البصرة، وأدرك النبيّ ـ ﷺ ـ ولم يره، ووفد على عمر حين آلت الخلافة إليه، شهد الفتوح في خراسان، واعتزل الفتنة يوم الجمل، ثم شهد صفين مع على رضي الله عنه. توفي سنة ٧٢هـ.

الأعلام للزركلى ١/٢٧٦ ـ٢٧٧، وفيات الأعيان ١/٢٣٠.

السرادق: كل ما أحاط بشيء من حائط أو مضرب أو خباء اهـ. النهاية لابن الأثير ٢/٣٥٩، وانظر لسان العرب ١٠/١٥٧، مادة سردق.

وكون السرادق ذكرت لأهل النار لا يمنع أن نستخدمه نحن.

٢١٤ ـ الدر المنثور ٥/٣٨٨ نقلا عن ابن أبى حاتم.

«مرتفقاً» قال ابن قتيبة: مرتَفَقاً: مَجلِساً، وأصل الارتفاق: الاتكاء على المرفق اهـ. تفسير غريب القرآن ص٢٦٦.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِن سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً﴾ ٣١.

٢١٥ ـ حكى السيوطى عن قتادة أنه قال: الإستبرق: الغليظ من الديباج.

٢١٦ ـ قال عبد الرزاق: قال قتادة: [الأريكة]: هى الحجال.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئاً وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَراً﴾ ٣٣.

٢١٧ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئاً﴾ أى لم تنقص منه شيئاً.

---

٢١٥ ـ الدر المنثور ٣٨٨/٥ نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير.

قلت في المطبوع من تفسير عبدالرزاق مروى عن الكلبى لا عن قتادة، انظر: ٤٠٢/٢/١.

أما ابن جرير فرواه من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عند تفسير الآية (٥٣) من سورة الدخان.

الإسْتَبْرَقُ: الديباج الغليظ، فارسيّ معرّب. قاله الجوهري في الصحاح ١٤٥٠/٤. مادة: برق. وانظر لسان العرب أيضاً، ج ١٠ ص ١٩.

٢١٦ ـ تفسير عبدالرزاق ٤٠٣/٢/١، ولم يذكر الواسطة بينه وبين قتادة. وأخرجه الطبري ٥٤٣/١٥ من هذا الوجه وذكر (معمراً) بين عبدالرزاق وقتادة. وهذا يدل على أن سقوط (معمر) في تفسير عبدالرزاق سهو من الناسخ أو الطابع. والله أعلم.

وذكر الأثر السيوطى ٣٨٩/٥ نقلا عن عبد بن حميد بلفظ: (الحجال فيها السرر)اهـ.

«الحجال»: جمع حجلة، وهى ساتر كالقبّة، يزيّن بالثياب والستور للعرس. أو هو ستر يضرب للعروس في جوف البيت اهـ. المعجم الوسيط ١٥٨/١. وانظر لسان العرب ١٤٤/١١ مادة: حجل.

٢١٧ ـ جامع البيان ٢٤٥/١٥.

«الظلم» قال الراغب: الظلم عند أهل اللغة وكثير من العلماء: وضع الشيء في غير موضعه المختص به، إما بنقصان أوزيادة، وإما بعدول عن وقته ومكانه، ويقال في مجاوزة الحق الذى يجرى مجرى نقطة الدائرة اهـ المفردات ص٣٢٦.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ ٣٤.

أ ـ مرويات قتادة:

٢١٨ـ قال الطبري: حدثنا أحمد بن يوسف، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا حجاج، عن هارون، عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قال: قرأها ابن عباس «وكان له ثُمرٌ» بالضم، وقال: يعني أنواع المال.

---

٢١٨ ـ ترجمة رجال الإسناد:

ـ أحمد بن يوسف، هو ابن خالد بن سليمان، أبو عبدالله التغلبيّ. روى عن سليمان بن حرب، ومسلم بن إبراهيم، وأبي عبيد القاسم بن سلاّم.

روى عنه أبوعبدالله نفطويه النحوى، ومحمد بن مخلد ومحمد بن أحمد الحكيمي. قال عبدالله بن الإمام أحمد ثقة. وقال عبدالرحمن بن يوسف: ثقة مأمون. توفى سنة ٢٧٣هـ.

ترجمته في تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ج٥ ص٢١٨ـ٢١٩.

ـ القاسم، هو ابن سلاّم البغدادي أبوعبيد، الإمام المشهور. روى عن هشيم واسماعيل بن عياش واسماعيل بن جعفر وآخرين.

روى عنه عباس العنبرى وعبدالله الدارمي وأحمد بن يوسف التغلبي وآخرون. ثقة فاضل. توفى سنة ٢٢٤هـ.

ترجمته في: الجرح والتعديل ١١١/٧، التهذيب ٢٨٣/٨، التقريب/٤٥٠.

ـ حجاج، هو ابن محمّد المِصِّيصِي الأعور أبو محمد. روى عن حريز بن عثمان، وابن أبي ذئب، وابن جريج والليث وشعبة.

روى عنه الإمام أحمد وابن معين وأبوعبيد وغيرهم. ثقة ثبت لكنه اختلط في آخر عمره. توفى سنة ٢٠٦هـ.

ترجمته في: التهذيب ١٨٠/٢، التقريب /١٥٣، الكواكب النيرات /٤٥٦.

ـ هارون، هو ابن موسى الأزدى العَتَكى مولاهم، الأعور النحوى البصرى. روى عن أبي عمرو بن العلاء، وبديل بن ميسرة، وثابت البنانى وآخرين.

روى عنه شعبة، ووكيع، وبهز بن أسد وغيرهم. ثقة مقرىء، إلا أنه رمى بالقدر.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٩٤/٩، التهذيب ١٤/١١، التقريب/٥٦٩.

درجة الإسناد: رجاله ثقات، لكن فيه انقطاع بين قتادة وابن عباس.

تخريج الأثر ٢١٨:

أخرجه الطبري ٢٤٥/١٥، وذكره السيوطى٥/٣٩٠ نقلا عن أبي عبيد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وهذه القراءة: أى بضم الثاء والميم، قراءة متواترة، قرأ بها نافع وابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائى من القراء السبعة. انظر: الإقناع ٦٨٩/٢، الحجة ص٤١٦. = =

ب ـ أقوال قتادة:

٢١٩ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، في قوله ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ﴾ يقول: من كل المال.

٢٢٠ ـ قال الطبري: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبوسفيان عن معمر عن قتادة، قال: «الثمر» المال كله، وكل مال إذا اجتمع فهو ثمر، إذا كان من لون الثمرة وغيرها من المال كله.

٢٢١ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة: قوله ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ وتلك والله أمنية الفاجر: كثرة المال وعزة النفر.

= = أما معنى الكلمة:

فقال الجوهري: الثَمَرة واحدة الثَمَر والثَّمَرات، والثُمُر: المال المثمَّر، يخفف ويثقل.

وقال ابن منظور: الثمر؛ أنواع المال، وجمع الثَّمَر ثِمار، وثُمُرٌ جمع الجمع، وقد يجوز أن يكون الثُمُرُ جمع ثَمَرَة، كخشَبة وخُشُب، وأن لا يكون جمع ثِمار؛ لأن باب خَشَبة وخُشُب أكثر من باب رِهَان ورُهُن.

قال ابن سيده: أعنى أن جمع الجمع قليل في كلامهم اهـ. لسان العرب ١٠٦/٤ مادة: ثمر.

٢١٩ ـ جامع البيان ٢٤٥/١٥.

٢٢٠ ـ ترجمة رجال الإسناد:

ـ القاسم بن الحسن، لم أجد له ترجمة.

ـ الحسين بن داود المِصِّيصي المُحْتَسِب، لقبه سُنَيْد. روى عن حماد بن زيد وهشيم وابن المبارك وآخرين. روى عنه أبوزرعة وأبوحاتم ويعقوب بن شيبة وآخرون.

ذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبوحاتم: صدوق، ذمه أحمد، لأنه كان يلقن شيخه الحجاج المصيصي؛ وقال أبوداود: لم يكن بذلك، وقال النسائي: ليس بثقة.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٣٢٦/٤؛ الثقات لابن حبان ٣٠٤/٨؛ التهذيب ٢١٤/٤، التقريب /٢٥٧.

ـ أبوسفيان، هو: محمد بن حُمَيد اليَشْكُري البصري نزيل بغداد، روى عن معمر وهشام بن حسان وسفيان الثوري.

روى عنه: عبدالله بن عون، وأبوخيثمة وعمرو الناقد، وسُنَيد؛ ثقة، مات سنة ١٨٢هـ.

ترجمته في: الجرح والتعديل ١٣١/٧؛ ثقات ابن حبان ٦٨/٩؛ التهذيب ١١٥/٩؛ التقريب /٤٧٥.

ـ معمر: ثقة.

حكم الإسناد: القاسم بن الحسن شيخ الطبري لم أقف له على ترجمة.

تخريج الأثر ٢٢٠: أخرجه الطبري ٢٤٥/١٥.

٢٢١ ـ جامع البيان ٢٤٦/١٥، وذكره ابن كثير ١٥٣/٥.

٢٢٢ ـ حكى البغوي عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَأَعَزُّ نَفَراً﴾ قال: خدماً وحشماً.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَداً. وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْراً مِّنْهَا مُنقَلَباً﴾ ٣٥،٣٦.

٢٢٣ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَداً، وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾ كفور لربه، مكذب بلقائه، متمنّ على الله.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَاناً مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً. أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْراً فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَباً﴾ ٤٠،٤١.

٢٢٤ ـ قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿حُسْبَاناً مِّنَ السَّمَاءِ﴾ قال: عذاباً من السماء.

٢٢٥ ـ قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة، في قوله تعالى ﴿صَعِيداً زَلَقاً﴾ قال: حصد ما فيها، فلم يترك فيها شيء.

---

٢٢٢ ـ معالم التنزيل ٣/ ١٦٢.

٢٢٣ ـ جامع البيان ١٥/٢٤٧، وذكره السيوطى ٥/٣٩٠ نقلا عن ابن أبى حاتم. وتبعه الشوكاني ٣/٢٨٩.

٢٢٤ ـ تفسير عبدالرزاق ١/٢/٤٠٤، وأخرجه الطبري ١٥/٢٤٩ من هذا الوجه، وأخرجه من طريق سعيد بن أبى عروبة أيضاً وذكره البغوى ٣/١٦٣، وابن الجوزى ٥/١٠١، وابن كثير ٥/١٥٥، وذكره السيوطى ٥/٣٩٤ نقلا عن عبدالرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم. وتبعه الشوكانى ٣/٢٨٩.

«حُسْبَاناً» قال ابن كثير: «إنه مطر عظيم مزعج، يقلع زَرْعها (أى الجنة) وشجرها، ولهذا قال: ﴿فتصبح صعيداً زلقاً﴾ أى بلقعاً تراباً أملس لا يثبت فيه قدم». اهـ. تفسير ابن كثير ٥/١٥٥.

٢٢٥ ـ تفسير عبدالرزاق ١/٢/٤٠٧، وأخرجه الطبري ١٥/٢٤٩ من طريق سعيد بن أبى عروبة عنه بمثله، وذكره السيوطى ٥/٣٩٤ نقلا عن عبدالرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم. وتبعه الشوكانى ٣/٢٨٩.

٢٢٦ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْراً﴾ أى ذاهباً قد غار في الأرض.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً. وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِراً﴾ ٤٢،٤٣.

٢٢٧ ـ قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾ قال: الثمر من المال كله، يعنى الثمر وغيره من المال كله.

٢٢٨ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ أى يصفق كفّيه على ما أنفق فيها، متلهفاً على ما فاته.

٢٢٩ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ أى جند ينصرونه ﴿وَمَا كَانَ مُنتَصِراً﴾ أى ممتنعاً.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً﴾ ٤٦.

أ ـ مرويات قتادة:

٢٣٠ ـ قال القرطبى: روى قتادة أن رسول الله ـ ﷺ ـ أخذ غصناً فخرطه حتى سقط ورقه، وقال: «إن المسلم إذا قال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله الا الله، والله أكبر، تحاتت خطاياه كما تحاتّ هذا، خذهن إليك أبا الدرداء، قبل أن يُحال بينك وبينهن فإنهن من كنوز الجنة، وصفايا الكلام، وهن الباقيات الصالحات».

---

٢٢٦ ـ جامع البيان ١٥/٢٥٠، وذكره السيوطى ٥/٣٩٤ مع الأثر السابق، وكذا الشوكانى ٣/٢٨٩.

«غوراً» قال ابن قتيبة: غَوْراً، أى غائراً، فجعل المصدر صفة، كما يقال رجل نَوْمٌ ورجل صَوْمٌ ورجل فطر. تفسير غريب القرآن ص٢٦٧.

٢٢٧ ـ تفسير عبدالرزاق ١/٢/٤٠٤.

وقد سبق الكلام على كلمة «الثمر» في الأثر رقم ٢١٨.

٢٢٨ ـ جامع البيان ١٥/٢٥٠، وذكره ابن كثير ٥/١٥٦، وذكره السيوطى ٥/٣٩٥ نقلا عن عبدالرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم. وتبعه الشوكانى ٣/٢٨٩.

٢٢٩ ـ جامع البيان ١٥/٢٥١، وذكره الماوردى ٢/٤٨٣، والقرطبى ١٠/٤١٠، وذكره السيوطى ٥/٣٩٥ نقلا عن ابن أبى حاتم.

٢٣٠ ـ تفسير القرطبى ١٠/٤١٥.

الحديث مرسل، ولم أجده موصولاً من طريق قتادة. = =

ب ـ أقوال قتادة:

٢٣١ ـ قال عبدالرزاق: أنا معمر عن الحسن وقتادة في قوله ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ﴾ قال: لاإله إلا الله، والله أكبر، والحمد لله، وسبحان الله، هن الباقيات الصالحات.

٢٣٢ ـ حكى البغوى عن قتادة أنه قال: (البَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ) الأعمال الصالحة.

= = وقد رواه عبدالرزاق في تفسيره ١٢/٢ قال: أنا عمير بن راشد عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة ابن عبدالرحمن بن عوف، فذكر الحديث بنحوه. وزاد في آخره: قال أبو سلمة: فكان أبو الدرداء إذا ذكر هذا الحديث قال: لأهلّلن الله ولأكبرن الله، ولأحمدن الله، ولأسبحن الله حتى إذا رآنى الجاهل حسب أنى مجنون اهـ.

ورواه الطبري ١٢٠/١٦ من طريق عبدالرزاق بمثله.

ولكن وصله ابن ماجه فقال: حدثنا على بن محمد، ثنا أبو معاوية، عن عمر بن راشد عن يحيى بن أبى كثير، عن أبى سلمة بن عبدالرحمن، عن أبى الدرداء ـ فذكره بنحوه مختصراً.

سنن ابن ماجه، ٣٣ ـ كتاب الأدب، ٥٦ ـ باب فضل التسبيح ١٢٥٣/٢.

وشيخ عبدالرزاق صواب اسمه: عمر بن راشد، كما في تفسير الطبري وابن كثير ٢٥٤/٥، وسنن ابن ماجه.

وعمر بن راشد هذا ضعيف خاصة في يحيى بن أبى كثير.

انظر ترجمته في: التهذيب ٣٩١/٧ـ٣٩٢، التقريب/٤١٢.

هذا، وقد وردت أحاديث أخرى في تفسير (الباقيات الصالحات) لكن أسانيدها لا تخلو من ضعف، انظر مثلا: مسند الإمام أحمد ٧٥/٣، جامع البيان ٢٥٥/١٥، معجم الطبرانى الكبير ٦٢/٦ رقم الحديث ٥٤٨٢.

٢٣١ ـ تفسير عبدالرزاق ١١/٢، وأخرجه الطبري ٢٥٥/١٥من هذا الطريق؛ وذكره ابن كثير ١٥٨/٥.

وبه فسّر الباقيات الصالحات، عثمان بن عفان وابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد وسعيد بن المسيب وغير واحد. انظر تفسير الطبري.

قال الزرقانى: «وهذا قول أكثر العلماء» شرح الزرقانى على الموطأ ٢٠٧/٢.

٢٣٢ ـ معالم التنزيل ١٦٥/٣، وذكره ابن الجوزى ١٠٤/٥ـ١٠٥، ونسبه إلى ابن عباس وابن زيد. وذكره السيوطى ٣٩٩/٥ نقلا عن ابن المنذر وابن أبى شيبة وابن أبى حاتم.

أقول: وهذا قول أعم، يشمل ما ذكر سابقاً وغيره.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً﴾ ٤٧.

٢٣٣ ـ حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ ﴿وَيَوْمَ تُسَيَّرُ الْجِبَالُ﴾ بضم التاء وفتح الياء المشددة مبنياً للمفعول.

٢٣٤ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ ليس عليها بناء ولا شجر.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾ ٤٩.

٢٣٥ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ اشتكى القوم ـ كما تسمعون ـ الإحصاء، ولم يشتك أحد ظلماً، فإياكم والمحقّرات من الذنوب، فإنها تجتمع على صاحبها حتى تهلكه.

ذكر لنا أن نبيّ الله ـ ﷺ ـ كان يضرب لها مثلاً، يقول«كمثل قوم انطلقوا يسيرون، حتى نزلوا بفلاة من الأرض، وحضر صنيع القوم، فانطلق كل رجل يحتطب، فجعل الرجل يجيء بالعود، ويجيء الآخر بالعود، حتى جمعوا سواداً كثيراً، وأججوا ناراً، فإن الذنب الصغير يجتمع على صاحبه حتى يهلكه».

---

٢٣٣ ـ البحر المحيط ٦/١٣٤.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو بن العلاء وابن عامر من السبعة. انظر: الإقناع ٢/٦٩٠، والحجة/٤١٩.

٢٣٤ ـ جامع البيان ١٥/٢٥٧، وذكره ابن كثير ٥/١٦١، وذكره السيوطي ٥/٤٠٠ نقلا عن ابن أبي حاتم. وتبعه الشوكاني ٣/٢٩٤.

٢٣٥ ـ جامع البيان ١٥/٢٥٨، وذكر الماوردي ٢/٤٨٧، والقرطبي ١٠/٤١٩، والسيوطي ٥/٤٠١ قول قتادة فقط.

الأثر لم أجده موصولاً من طريق قتادة، وقد رواه الطبراني من طريق آخر فقال: حدثنا عبدالله بن ناجية، حدثنا محمد بن سعد العوفي، حدثني أبي، حدثنا عمي الحسين، عن يونس بن نفيع، عن سعد بن جنادة ـ رضي الله عنه قال: لما فرغ رسول الله ـ ﷺ ـ من حنين، نزلنا قفراً من الأرض، ليس فيه شيء، فقال النبيّ ـ ﷺ ـ: «اجمعوا، من وجد عوداً فليأت به، ومن وجد عظماً أو شيئاً فليأت به» قال: فما كان إلا ساعة حتى جعلناه ركاماً، فقال النبيّ ـ ﷺ ـ: «أترون هذا؟ فكذلك تجتمع الذنوب على الرجل منكم كما جمعتم هذا، فليتّق الله رجل، فلا يذنب صغيرة ولا كبيرة، فإنها محصاة عليه». المعجم الكبير ٦/٦٣ـ٦٤ رقم الحديث ٥٤٨٥. = =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ ٥٠.

أ ـ مرويات قتادة:

٢٣٦ ـ قال الطبري: حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا شيبان، قال: ثنا سلام بن مسكين، عن قتادة عن سعيد بن المسيّب، قال: كان إبليس رئيس ملائكة السماء الدنيا.

= = قال الهيثمي: فيه نفيع أبو داود، وهو ضعيف اهـ. مجمع الزوائد ١٩٠/١٠. قال حمدى عبدالمجيد السلفى محقق معجم الطبرانى: في إسناده يونس بن نفيع وليس نفيع أبو داود اهـ.

قلت: الأمر كما قال.

٢٣٦ ـ ترجمة رجال الإسناد:

ـ **ابن المثنى**، هو: محمد بن المُثَنَّى بن عُبَيد العَنَزى، أبو موسى البصرى، روى عن عبدالله بن إدريس وخالد بن الحارث ويزيد بن زريع وجماعة. روى عنه أصحاب الكتب الستة. وآخرون. ثقة ثبت، مات سنة ٢٥٢هـ.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٩٥/٨، التهذيب ٣٧٧/٩ـ٣٧٨، التقريب/٥٠٥.

ـ **شيبان**، هو: شيبان بن فَرُّوخ: أبى شيبة الحَبَطى مولاهم أبو محمد الأُبُلّى. روى عن جرير بن حازم وأبى أشهب العطاردى وسلام بن مسكين وجماعة. روى عنه أبو يعلى والحسن بن سفيان وبقى بن مخلد وغيرهم. صدوق يهم، ورمى بالقدر.

قلت: وثقه الإمام أحمد ومسلمة، وقال أبوزرعة: صدوق. وقال أبوحاتم: كان يرى القدر، واضطر الناس إليه بأخرة.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٣٥٧/٤، التهذيب ٣٢٨/٤، التقريب/٢٦٩

ـ **سلام بن مسكين بن رَبيعة** الأزدى البصرى أبورَوْح. روى عن ثابت البنانى والحسن البصرى وقتادة وغيرهم. روى عنه ابنه القاسم، وعبدالرحمن بن مهدى، ويحيى القطان. ثقة رمى بالقدر، مات سنة ١٦٧ هـ.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٢٥٨/٤، التهذيب ٢٥١/٤ـ٢٥٢، التقريب/٢٦١.

درجة الإسناد: ضعيف لأجل شيبان، ولأجل عنعنة قتادة.

تخريج الأثر ٢٣٦:

أخرجه الطبري ٢٥٩/١٥، وذكره ابن كثير ١٦٤/٥، وذكره السيوطى ٤٠٣/٥ نقلا عن ابن أبى حاتم.

وما قاله سعيد بن المسيّب في شأن إبليس لم يرد به نص صحيح عن النبيّ ـ ﷺ ـ فيما أعلم.

ب ـ أقوال قتادة:

٢٣٧ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة، في قوله ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ من قبيل من الملائكة يقال لهم الجن.

٢٣٨ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي﴾ وهم يتوالدون كما تتوالد بنوآدم، وهم لكم عدو.

«بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً» بئسما استبدلوا بعبادة ربهم إذ أطاعوا إبليس.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾ ٥١.

٢٣٩ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾ قال: أعواناً.

---

٢٣٧ ـ تفسير عبدالرزاق ١/٢/٤٠٤، وأخرجه الطبري ١٥/٢٦٠ من هذا الطريق، ومن طريق سعيد بن أبي عروبة أيضاً. وذكره الماوردي ٢/٤٨٧؛

أقول: ظاهر سياق الآية أن إبليس من طائفة الجن، وكان مع الملائكة حين أمروا بالسجود لآدم عليه السلام، فاستجابت الملائكة لأمر الله وعصى إبليس لعنه الله.

وأما ما ورد عن الصحابة والتابعين من آثار في شأن إبليس فلا تكون حجة ما لم يؤيدها دليل من الكتاب أو السنة.

قال ابن كثير ـ بعد أن أورد آثاراً عديدة في المسألة ـ: «وقد روى في هذا آثار كثيرة عن السلف، وغالبها من الإسرائيليات التي تنقل لينظر فيها، والله أعلم بحال كثير منها، ومنها ما يقطع بكذبه لمخالفته الحق الذي بأيدينا، وفي القرآن غنية عن كل ما عداه من الأخبار المتقدمة، لأنها لا تكاد تخلو من تبديل وزيادة ونقصان، وقد وضع فيها أشياء كثيرة ....»اهـ. ما أردت نقله، ٥/١٦٥.

٢٣٨ ـ جامع البيان ١٥/٢٦٢،٢٦٣، وذكره الماوردي ٢/٤٨٨، والبغوي ٣/١٦٧، وذكره السيوطي ٥/٤٠٤ نقلا عن ابن أبي حاتم.

٢٣٩ ـ تفسير عبدالرزاق ١/٢/٤٠٤، وأخرجه الطبري ١٥/٢٦٣ من هذا الطريق، ومن طريق سعيد بن أبي عروبة أيضاً، وذكره السيوطي ٥/٤٠٥ نقلا عن ابن المنذر وابن أبي حاتم نحوه.

«عضد» قال ابن منظور: عضد الرجل: أنصاره وأعوانه اهـ، لسان العرب ٣/٢٩٣ مادة: عضد.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقاً﴾ ٥٢.

أ ـ مرويات قتادة:

٢٤٠ ـ قال الطبري: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن سعيد عن قتادة عن أبي أيوب، عن عمرو البكالي ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقاً﴾ قال: واد عميق، فصل به بين أهل الضلالة وأهل الهدى، وأهل الجنة وأهل النار.

---

٢٤٠ ـ **ترجمة رجال الإسناد:**

ـ **ابن بشار**، هو بندار العبدي، ثقة، تقدمت ترجمته برقم ٢٥.

ـ **ابن أبي عدي**، هو محمد بن إبراهيم، ثقة، تقدمت ترجمته برقم ١٢٤.

ـ **أبوأيوب المَرَاغي الأزدي العتكي البصري**، اسمه يحيى، ويقال: حبيب بن مالك، روى عن عبدالله بن عمرو بن العاص، وسمرة بن جندب وابن عباس، روى عنه ثابت البناني وقتادة وأبوعمران الجوني وغيرهم. ثقة، مات بعد الثمانين.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٩/١٩٠، التهذيب ١٢/١٩، التقريب /٦٢٠.

ـ **عمرو البِكَالي**: اختلف في اسم أبيه، فقيل: سفيان، وقيل: سيف، وقيل: عبدالله، ويكنى أباعثمان. قال البخاري: له صحبة، وكذا قال أبوحاتم، وذكره خليفة وابن البرقي وابن حبان في الصحابة. وذكره العجلي في ثقات التابعين.

ترجمته في: الإستيعاب ٣/١٢٠٦، أسدالغابة ٤/١٩٩، الإصابة ٨/٦٩٩، الثقات للعجلي /٣٧٢، الثقات لابن حبان ٣/٢٧٨.

حكم الإسناد: رجاله ثقات.

تخريج الأثر ٢٤٠:

أخرجه الطبري ١٥/٢٦٤، ثم رواه من طريق يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة عن عمرو البكالي عن عبدالله بن عمرو [ابن العاص]. ولم يذكر يزيد أبا أيوب المراغي.

وذكر الأثر ابن الجوزي ٥/١٠٩، وابن كثير ٥/١٦٦، وذكره السيوطي ٥/٤٠٥ نقلا عن ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي.

وههنا ملاحظتان:

الأولى: أن تفسير «موبقاً» بواد في جهنم ضعيف، لأنه لم يثبت بحديث صحيح، والراجح في تفسيره «المهلك» كما سيأتي عن قتادة، وهذا هو الظاهر من معنى الكلمة في اللغة، فلا يصرف إلى غيره إلا بدليل صحيح. انظر: معاني القرآن لأبي جعفر النحاس ٤/٢٥٨.

الثانية: تفسير عبدالله بن عمرو للآية مبنى على أن الضمير في «بينهم» ـ كما قال ابن كثير ـ عائد على المؤمنين والكافرين، لقوله «إنه يفرق بين أهل الهدى وأهل الضلالة»، وقد ذكر ابن كثير لذلك شواهد من القرآن الكريم، منها «ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون» الروم /١٤. و«امتازوا اليوم أيها المجرمون» يس ٥٩. انظر تفسير ابن كثير ٥/١٦٧.

ب ـ أقوال قتادة:

٢٤١ ـ قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقاً﴾ قال: هلاكاً.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفاً﴾ ٥٣.

٢٤٢ ـ قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿فظنوا أنهم مواقعوها﴾ قال: علموا.

= = ويبدو لي ـ والله أعلم ـ أن هذا القول ضعيف، إذ لم يجر للفريقين ذكر في الآية سابقاً حتى يعود الضمير عليه، بل الراجح أن الضمير عائد على المشركين وآلهتهم المزعومة، وهو ظاهر الآية، وبه قال أبوحيان، البحر المحيط ١٣٧/٦ وإليه مال ابن كثير، إذ يقول: «والظاهر من السياق ههنا أنه المهلك، ويجوز أن يكون وادياً أو غيره، إلا أن الله تعالى أخبر أنه لا سبيل لهؤلاء المشركين ولا وصول لهم إلى ألهتهم التى كانوا يزعمون في الدنيا، وأنه يفرق بينهم وبينها في الآخرة، فلا خلاص لواحد من الفريقين إلى الآخر، بل بينهما مهلك وهول عظيم وأمر كبير» تفسير ابن كثير ١٦٧/٥، وانظر معاني القرآن لأبي جعفر النحاس ٢٥٨/٤.

٢٤١ ـ تفسير عبدالرزاق ٤٠٤/٢/١، وأخرجه الطبري ٢٦٤/١٥، وذكره الماوردي ٤٨٩/٢، وذكره ابن الجوزي ١٠٩/٥، وابن كثير ١٦٦/٥ بلفظ «مهلكاً». ونسبوه إلى ابن عباس والضحاك أيضاً.

«وبق» وبَق الرجل يَبِق وَبْقاً وَوُبُوقاً، وَوَبِق وَبْقاً واستَوْبَق: هلك، والمَوبِقُ: مَفْعِل منه، كالموعد، مَفْعِل من وَعَد يَعِد، ومنه قوله تعالى: ﴿وجعلنا بينهم مَوْبِقاً﴾ اهـ، لسان العرب ٣٧٠/١٠ مادة: وَبَق.

٢٤٢ ـ تفسير عبدالرزاق ٤٠٤/٢/١، وأخرجه الطبري ٢٦٥/١٥ من هذا الطريق بمثله، وذكره السيوطي ٤٠٥/٥ نقلا عن ابن المنذر وابن أبي حاتم، وتبعه الشوكاني ٢٩٤/٣.

«الظن» قال الراغب: الظن اسم لما يحصل عن أمارة، ومتى قويت أدت إلى العلم اهـ، المطلوب، المفردات /٣٢٧.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾ ٥٥.

٢٤٣ ـ حكى السيوطي عن قتادة أنه قال في قوله تعالى ﴿إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ قال: عقوبة الأولين ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾ قال: عياناً.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾ ٥٧.

٢٤٤ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاه﴾ أي نسي ما سلف من الذنوب.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلًا﴾ ٥٨.

٢٤٥ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله «مَوْئِلاً» قال: منجياً.

٢٤٦ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة «لَن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلاً» أي لن يجدوا من دونه ولياً ولا ملجأ.

---

٢٤٣ ـ الدر المنثور ٥/٤٠٦، ٤٠٧.

«قبلا» تقدم شرح الكلمة عند تفسير الآية رقم(٩٢) من سورة الإسراء، انظر: التعليق على الأثر ١٢٧.

٢٤٤ ـ جامع البيان ١٥/ ٢٦٨، وذكره السيوطي ٥/٤٠٧ نقلا عن ابن أبي حاتم عنه، وتبعه الشوكاني ٣/٢٩٦.

٢٤٥ ـ تفسير عبدالرزاق ١/٢/٤٠٥.

٢٤٦ ـ جامع البيان ١٥/ ٢٧٠، وذكره الماوردي ٢/٤٩١ـ٤٩٢، وذكره القرطبي ١١/٨.

«موئلا» قال الفراء: الموئل: المَنْجى، وهو الملجأ في المعنى، لأن المَنْجَى مَلْجأ، والعرب تقول: إنه ليوائل إلى موضعه، أى يذهب إلى موضعه اهـ. معاني القرآن ٢/١٤٨، وانظر: لسان العرب ١١/٧١٥ مادة: وأل.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ ٦٠.

٢٤٧ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله «مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ» قال: بحر فارس وبحر الروم.

٢٤٨ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله ﴿مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ قال: بحر فارس وبحر الروم، وبحر الروم مما يلى المشرق، وبحر فارس مما يلى المغرب.

٢٤٩ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة، قال «حُقُبًا» قال: زماناً.

٢٥٠ ـ حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ «حُقْبًا» بإسكان القاف.

---

٢٤٧ ـ تفسير عبدالرزاق ١/٢/٤٠٥، وأخرجه الطبري ١٥/٢٧١ من هذا الطريق بمثله، وذكره البغوي ٣/١٧١ والقرطبي ١١/٩.

٢٤٨ ـ جامع البيان ١٥/٢٧١، وذكره ابن الجوزي ٥/١١٥، وابن كثير ٥/١٧٠، وذكره السيوطي ٥/٤٢٢ نقلا عن ابن المنذر وابن أبي حاتم وتبعه الشوكاني ٣/٣٠٠.

قلت: بحر فارس هو المسمى الخليج العربي اليوم، وبحر الروم هو المسمى البحر الأبيض المتوسط، لكن هذين البحرين ليست بينهما نقطة التقاء حتى يمكن حمل الآية عليه.

لذلك استبعد سيد قطب ـ رحمه الله ـ هذا التفسير قائلا: «والأرجح ـ والله أعلم ـ أنه مجمع البحرين: بحر الروم وبحر القلزم، أي البحر الأبيض والبحر الأحمر، ومجمعهما، مكان التقائهما في منطقة البحيرات المرة وبحيرة التمساح، أو أنه مجمع خليجي العقبة والسويس في البحر الأحمر، فهذه المنطقة كانت مسرح تاريخ بني إسرائيل بعد خروجهم من مصر» اهـ. في ظلال القرآن ٤/٢٢٧٨.

٢٤٩ ـ تفسير عبدالرزاق ١/٢/٤٠٥، وأخرجه الطبري ١٥/٢٧٢ من هذا الوجه بمثله، وذكره القرطبي ١١/١١، وابن كثير ٥/١٧٠.

«حُقْبًا» قال الراغب: الحُقْبُ: مدة من الزمان مبهمة اهـ، المفردات ص١٢٥.

٢٥٠ ـ زاد المسير ٥/١١٥ ونسبها إلى أبي رزين والحسن وأبي مجلز وقتادة والجحدري وابن يعمر. وهي قراءة شاذة، ولم يذكرها كتب شواذ القراءات.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَباً﴾ ٦١.

٢٥١ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة، أنه قيل له: إن آية لُقِّيك إياه أن تنسى بعض متاعك، فخرج هو وفتاه يوشع بن نون، وتزودا حوتاً مملوحاً حتى إذا كانا حيث شاء الله رد الله إلى الحوت روحه، فسرب في البحر، فاتخذ الحوت طريقه في البحر سرباً، فسرب فيه «فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا» حتى بلغ «وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً» فكان موسى اتخذ سبيله في البحر عجباً، فجعل يعجب من سرب الحوت.

٢٥٢ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ ذكر أن نبيّ الله ـ ﷺ ـ لما قطع البحر وأنجاه الله من آل فرعون، جمع بنى إسرائيل، فخطبهم فقال: أنتم خير أهل الأرض و أعلمه، قد أهلك الله عدوكم، وأقطعكم البحر، وأنزل عليكم التوراة؛ قال: فقيل له: إن ههنا رجلا هو أعلم منك. قال: فانطلق هو وفتاه يوشع بن نون يطلبانه، وتزودوا سمكة مملوحة في مكتل لهما. وقيل لهما: إذا نسيتما ما معكما لقيتما رجلا عالما يقال له الخضر؛ فلما أتيا ذلك المكان، ردّ الله إلى الحوت روحه، فسرب له من الجسر(١) حتى أفضى إلى البحر، ثم سلك فجعل لا يسلك فيه طريقا إلا صار ماء جامدا. قال: ومضى موسى وفتاه، يقول الله عزّوجلّ ﴿فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا. قال: أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإنى نسيت الحوت﴾ .... ثم تلا إلى قوله (وعلّمناه من لدنّا علما) فلقيا رجلا عالما يقال له الخضر، فذكر لنا أن نبيّ الله ـ ﷺ ـ قال: «إنما سمي الخضر خضراً لأنه قعد على فروة بيضاء، فاهتزت به خضراء».

---

٢٥١ ـ تفسير عبدالرزاق ١/٢/٤٠٥، وأخرجه الطبري ١٥/٢٧٨ من هذا الوجه.

(١) ـ كذا، وفي تاريخ الطبري بهذا السند «الجُدّ» بجيم مضمومة ودال مشددة، انظر تاريخه ١/٣٧٦ طبعة دار المعارف بمصر.

أقول: الصواب ما في التاريخ، والذى وقع في التفسير خطأ، قال ابن الأثير: الجُدّ: بالضم، شاطئ النهر، وجدة أيضاً. وبه سميت المدينة التى عند مكة: جدة. النهاية ١/٢٤٥.

٢٥٢ ـ جامع البيان ١٥/٢٨٢.

قصة موسى والخضر عليهما السلام رواها الشيخان عن ابن عباس من غير طريق قتادة بأطول من هذا، انظر مثلاً: صحيح البخاري: ٦٥ـ كتاب التفسير، ٢ـ باب «إذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين». = =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً﴾ ٦٣.

أ ـ مرويات قتادة:

٢٥٣ ـ قال الطبري: حدثني بشر، قال: ثنا يزيد، قال ثنا سعيد عن قتادة حدثني العباس بن الوليد قال: سمعت محمد بن معقل يحدث عن أبيه: أن الصخرة التي آوى إليها موسى هي الصخرة التي دون نهر الذئب على الطريق ﴿وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً﴾ يعجب منه.

= = وصحيح مسلم: ٤٣ـ كتاب الفضائل، ٤٦ـ باب من فضائل الخضر عليه السلام.

أما الحديث المرفوع «إنما سمّي الخضر خضراً ..... الحديث» فرواه الطبراني موصولاً قال: حدثنا أبوزرعة: عبدالرحمن بن عمرو، ثنا أبو الجماهر: محمد بن عثمان، ثنا سعيد بن بشير، عن قتادة، عن عبدالله بن الحارث، عن ابن عباس.

قال سعيد بن بشير: وحدثني سويد أبو حاتم: أن قتادةكان يرفع هذا الحديث إلى رسول الله ـ ﷺ ـ اهـ. المعجم الكبير للطبراني ١٦١/١٢ رقم الحديث ١٢٩١٤.

أقول: وسنده ضعيف، لضعف سعيد بن بشير. وله شاهد من حديث أبي هريرة، رواه البخاري قال: حدثنا محمد بن سعيد الأصبهاني، أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن همام بن منبّه عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبيّ ـ ﷺ ـ قال: «إنما سمّي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء، فإذا هي تهتز من خلفه خضراء»، صحيح البخاري: ٦٠ـ كتاب أحاديث الأنبياء، ٢٧ـ باب حديث الخضر مع موسى عليه السلام.

٢٥٣ ـ ترجمة رجال الإسناد:

ـ العباس بن الوليد بن مَزْيَدْ العُذْرِي أبو الفضل البيروتي. روى عن أبيه وعقبة بن علقمة البيروتي، وعبدالحميد بن بكار وآخرين، روى عنه أبوداود والنسائي وأبوحاتم وغيرهم. صدوق.

قلت: وثقه النسائي ومسلمة وابن أبي حاتم. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال أبوحاتم ومحمد بن يوسف الطباع: صدوق. مات سنة ٢٧٠هـ. على الأصح.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٢١٤/٦، التهذيب ١١٥/٥ـ١١٦، التقريب/٢٩٤.

ـ محمد بن مَعْقل، خطأ، صوابه: محمد بن هِقْل بن زِياد، شامي. روى عن أبيه، روى عنه العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي.

ترجمته في: الجرح والتعديل ١١٨/٨.

هِقْلُ بن زِياد السَكسَكي الدمشقي أبو عبد الله. روى عن الأوزاعي والمثنى بن الصباح، روى عنه أبو صالح كاتب الليث، والحكم ابن موسى وعلي بن حجر. وثقه أبوزرعة. وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات.

ترجمته في: الجرح والتعديل ١٢٢/٩ـ١٢٣، الثقات لابن حبان ٢٤٥/٩. = =

٢٥٤ ـ حكى ابن كثير عن قتادة أنه قال: وقرأ ابن مسعود ﴿أَنْ أَذْكُرَكَهُ﴾.

٢٥٥ ـ وحكى السيوطى عن قتادة أنه قال: في قراءة أُبَيٍّ ﴿وَمَا أَنسَانِيهِ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَ لَهُ﴾.

٢٥٦ ـ حكى السيوطي عن قتادة أنه قال: أتى الحوت على عين في البحر يقال لها عين الحياة، فلما أصاب تلك العين رد الله إليه روحه.

= = درجة الإسناد: رجاله ثقات، إلا محمد بن هِقْل، فلم أجد من حكم عليه.

تخريج الأثر ٢٥٣:

أخرجه الطبري ١٥/٢٧٥، وذكره الماوردى ٢/٤٩٤ بلفظ: هى الصخرة التى دون نهر الزيت. اهـ. وكذا ذكره البغوى ٣/١٧٢، والثعلبى في كتابه عرائس المجالس ص٢١٨ طبعة الحلبى.

ولم أجد في الكتب المعنية بالبلدان شيئاً بهذا الإسم، بل وجدت فيه «نهر الزيب» بكسر الزاى وسكون ثانيه وآخره باء موحدة، وهى قرية كبيرة على ساحل بحر الشام قرب عكّا.

وقيل: الزَّيب، بفتح الزاى، قرية كبيرة على ساحل بحر الروم عند عكّا المعروف بشارستان.

انظر: معجم البلدان لياقوت ٣/١٦٢، ومراصد الإطلاع ٢/٦٧٨.

٢٥٤ ـ تفسير ابن كثير ٥/١٧١، وذكرها الزمخشرى في الكشاف ٢/٣٩٦، وفي تفسير الطبرى ١٥/٢٧٥: «وقد ذكر أن ذلك في مصحف عبدالله «وما أنسانيه أن أذكره إلا الشيطان» اهـ.

وهى كذلك في تفسير البحر المحيط لأبى حيان ٦/١٤٧.

٢٥٥ ـ الدر المنثور ٥/٤٢٤ نقلا عن ابن أبى حاتم.

لم أجد هذه القراءة في مرجع آخر.

٢٥٦ ـ الدر المنثور ٥/٢٢٤ نقلا عن ابن أبي حاتم.

قلت: ذكر البخاري في الحديث الذي رواه من طريق قتيبة بن سعيد عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، ذكر أن سفيان قال: «وفي حديث غير عمرو قال: وفي أصل الصخرة عين يقال لها الحياة، لا يصيب من مائها شيء إلا حيى، فأصاب الحوت من ماء تلك العين، قال: فتحرك وانسل من المكتل فدخل البحر» اهـ المراد.

صحيح البخاري: ٦٥ـ كتاب التفسير، ٨ـ باب «قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة».

قلت: ذكر ابن حجر أن هذه الزيادة أخرجها ابن مردويه عن رواية إبراهيم بن يسار عن سفيان مدرجة، ثم قال ابن حجر: «وأظن أن ابن عيينة أخذ ذلك عن قتادة، فقد أخرج ابن أبي حاتم من طريقه قال: «فأتى على عين في البحر ...» وذكر الأثر.

وقد أنكر الداودي فيما حكاه ابن التين هذه الزيادة فقال: لا أرى هذا يثبت، فإن كان محفوظاً فهو من خلق الله وقدرته. قال: لكن في دخول الحوت العين دلالة على أنه كان حي قبل دخوله، فلو كان كما في هذا الخبر لم يحتج إلى العين. قال: والله قادر على أن يحييه بغير العين اهـ.

قال: ولا يخفي ضعف كلامه دعوى وإستدلالا، وكأنه ظن أن الماء الذي دخل فيه هو ماء العين، وليس كذلك، بل الأخبار صريحة في أن العين عند الصخرة، وهي غير البحر، وكأن الذي أصاب الحوت من الماء كان شيئاً رشاش» اهـ. فتح الباري ٨/٢٦٨.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً فَوَجَدا عَبْداً مِّنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً﴾ ٦٤،٦٥.

٢٥٧ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قال: رجعا عودهما على بدئهما «فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا».

٢٥٨ ـ حكى السيوطي عن قتادة أنه قال: ﴿فَوَجَدَا عَبْداً مِّنْ عِبَادِنَا﴾ لقيا رجلا عالماً يقال له: خَضِر.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً﴾ ٧١.

٢٥٩ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً﴾ أي عجباً. إن قوماً لججوا سفينتهم فخرقتها كأحوج ما نكون إليها، ولكن علم من ذلك ما لم يعلم نبي الله موسى، ذلك من علم الله الذي آتاه، وقد قال لنبي الله موسى ـ عليه السلام ـ: «فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلاَ تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا».

٢٦٠ ـ قال الطبري: حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً﴾ يقول: نُكراً.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلاَماً فَقَتَلَهُ قَالَ: أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً﴾ ٧٤.

٢٦١ ـ حكى الماوردي عن قتادة أنه قرأ «زَاكِيَةً» بزيادة ألف بعد الزاي.

---

٢٥٧ ـ جامع البيان ١٥/٢٧٦، وذكره السيوطي ٥/٤٢٤ نقلا عن ابن أبي حاتم، وتبعه الشوكاني ٣/٣٠٠.

٢٥٨ ـ الدر المنثور ٥/٤٢٤ نقلا عن ابن أبي حاتم.

٢٥٩ ـ جامع البيان ١٥/٢٨٤، وذكر ابن الجوزي ٥/٢٠، وابن كثير ٥/١٧٦، والسيوطي ٥/٤٢٥ نقلا عن ابن أبي حاتم وزوائد الزهد لعبدالله بن الإمام أحمد قوله «عجباً» فقط.

«إمرا» قال ابن منظور: أَمْرٌ إِمْرٌ، عجب منكر اهـ، لسان العرب ٤/٣٣ مادة: أمر.

٢٦٠ ـ جامع البيان ١٥/٢٨٤. ولم أجده في تفسير عبدالرزاق عن قتادة، إنما رواه عن ابن عباس من طريق سعيد بن جبير. انظر: ١/٢/٤٠٦.

٢٦١ ـ النكت والعيون ٢/٤٩٨، ورواها البخاري عن ابن عباس، في كتاب التفسير، سورة الكهف، الباب الثالث. = =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ: لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً﴾ ٧٨.

أ ـ مرويات قتادة:

٢٦٢ ـ حكى السيوطي عن قتادة عن ابن عباس في قوله «أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ» قال: هي أَبْرَقَة. قال: وحدثني رجل أنها أَنْطَاكِيَّة.

ب ـ أقوال قتادة:

٢٦٣ ـ حكى الماوردي عن قتادة أن القرية هي: أُبُلَّة.

= = وهي قراءة صحيحة متواترة، قرأ بها نافع وابن كثير وأبوعمرو من السبعة، وقرأ به القراء الثلاثة المتممون للعشرة.

انظر: الإقناع ٦٩١/٢، الحجة ٤٢٤، النشر في القراءات العشر ٣١٣/٢.

وجاء في كتاب الحجة: قال أبوعمرو: «الزاكية التى لم تذنب قط؛ والزكية التى أذنبت ثم غفر لها، وإنما قتل الخضر صغيراً لم يبلغ الحنث».

وقال آخرون: زاكية، أي طاهرة، وقال قتادة: «نامية وزكية: تقية دينة». وقال الحسن: «برينة». وقال آخرون منهم الكسائي: «هما لغتان، مثل: عالم وعليم، وسامع وسميع، إلا أن «فعيلا» أبلغ في الوصف والمدح من «فاعل»، ويقوى التشديد قوله: «غلاماً زكياً» اهـ، ص٤٢٤.

٢٦٢ ـ الدر المنثور ٤٢٧/٥ نقلا عن ابن أبي حاتم، والأثر مرسل.

«ابرقة» لم أجد في الكتب المعنية بالبلدان موضعاً بهذا الاسم؛ بل وجدت «برقة» بدون همزة في أوله، وهو اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية، واسم مدينتها أنطابلس اهـ. انظر: معجم البلدان ٣٨٨/١ـ٣٨٩، ومراصد الإطلاع ١٨٦/١ـ١٨٧.

«أَنطَاكِيَة» بالفتح ثم السكون والياء مخففة، مدينة من الثغور الشامية معروفة اهـ. انظر: معجم ما استعجم ٢٠٠/١، معجم البلدان ٢٦٦/١.

وجاء في دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي ٧٣٥/١: «وهي اليوم في شمالي سورية، تبعد عن مدينة حلب نحو ٩٦ كيلومترا، ومن إسكندرونة ٥٩ كيلومترا».

٢٦٣ ـ النكت والعيون ٤٩٩/٢، وذكره ابن الجوزي ١٢٢/٥، وذكره السيوطي ٤٢٧/٥ نقلا عن ابن أبي حاتم، ورواه الطبري ٢٨٨/١٥ عن محمد بن سيرين.

«أُبُلَّة» بضم الهمزة والباء وتشديد اللام، بلدة على شاطيء دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل مدينة البصرة.

معجم البلدان ٧٦/١ـ٧٧، ومعجم ما استعجم ٩٨/١.

٢٦٤ ـ حكى القرطبي عن قتادة أنه قرأ «لَتَخِذْتَ» بتخفيف التاء وكسر الخاء.

٢٦٥ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾ وتلا إلى قوله ﴿لَا تَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً﴾ شر القرى التى لا تضيف الضيف، ولا تعرف لابن السبيل حقه.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً. وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً، فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً﴾ الآيات ٧٩، ٨٠، ٨١.

٢٦٦ ـ قال عبد الرزاق: قال معمر: وقال قتادة: أَمَامهم، ألا ترى أنه يقول «مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمَ»(١) وهي بين يديه، وفي حرف ابن مسعود «وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْباً»، وأما الغلام فكان كافراً، وفي حرف أُبَيِّ بن كعب: وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً، أَبَرَّ بِوَالديه.

---

٢٦٤ ـ تفسير القرطبي ١١/٣٢، وانظر البحر المحيط ٦/١٥٢، ورواها مسلم في صحيحه عن النبي ـ ﷺ ـ في: ٤٣ـ كتاب الفضائل، ٤٦ـ باب من فضائل الخضر ـ عليه السلام ـ حديث رقم١٧٣، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو من السبعة، ويعقوب الحضرمي من العشرة.
انظر: الإقناع ٢/٦٩١، الحجة ٤٢٥، النشر ٢/٣١٤.

٢٦٥ ـ جامع البيان ١٥/٢٨٩، وذكره الماوردي ٢/٥٠٠، وذكره القرطبي ١١/٢٥، وذكر البغوي ٣/١٧٥ الجملة الأخيرة فقط.

(١) ـ من الآية (١٠) ـ من سورة الجاثية، وتمامها ﴿ولا يغنى عنهم ما كسبوا شيئاً ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء ولهم عذاب عظيم﴾.

٢٦٦ ـ تفسير عبدالرزاق ١/٢/٤٠٧، وأخرجه الطبري ١٦/١ـ٤ مفرقاً من هذا الوجه، وروى قراءة ابن مسعود من طريق سعيد بن أبي عروبة أيضاً بلفظ «كل سفينة صحيحة».
وذكره الماوردي ٢/٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، وذكره ابن الجوزي ٥/١٢٥، وقد روى القراءتين البخاري عن ابن عباس من طريق سعيد بن جبير.
انظر: صحيح البخاري: ٦٥ـ كتاب التفسير، الباب الثاني؛ ورواهما عبدالرزاق في تفسيره أيضاً ١/٢/٤١٠. = =

٢٦٧ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة «وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ» وكان كافراً في بعض القراءة.

قوله «فَخَشِينَا» وهى في مصحف عبدالله «فَخَافَ رَبُّكَ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً».

٢٦٨ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة «وَأَقْرَبَ رُحْماً» أى أقرب خيراً.

٢٦٩ ـ قال الطبري: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبوسفيان عن معمر عن قتادة، أنه ذكر الغلام الذى قتله الخضر، فقال: قد فرح به أبواه حين ولد، وحزنا عليه حين قتل، ولو بقي كان فيه هلاكهما، فَليَرضَ امرؤ بقضاء الله، فإن قضاء الله للمؤمن فيما يكره، خير له من قضائه فيما يحب.

= = «وراء» قال ابن قتيبة: «(وراء) تكون بمعنى خلف وبمعنى قدَّام، ومنها المُوَاراة والتَّوارِي، فكل ما غاب عن عينك فهو وراء، كان قدامك أو خلفك» اهـ، تأويل مشكل القرآن ص١٨٩.

أقول: والقراءتان تفسيريتان، لا أنهما قراءتان مأثورتان لمخالفتهما لسواد المصحف.

قوله «وأما الغلام فكان كافراً» يؤيد هذا الحديث الذى رواه مسلم في صحيحه بسنده عن أبي بن كعب ـ رضي الله عنه عن النبي ـ ﷺ ـ وفيه «وأما الغلام فطبع يوم طبع كافراً، وكان أبواه قد عطفا عليه، فلو أنه أدرك أرهقهما طغياناً وكفراً». صحيح مسلم: ٤٣ـ كتاب الفضائل، ٤٦ـ باب من فضائل الخضر ـ عليه السلام ـ ج٤، ص١٨٥٢.

٢٦٧ ـ جامع البيان ٣/١٦، وذكره أبوحيان في البحر ١٥٥/٦، ونسب القراءة إلى أبي بن كعب أيضاً، وذكر الأثر السيوطي ٤٢٨/٥ نقلا عن ابن أبي حاتم، وتبعه الشوكاني ٣٠٥/٣.

والقراءة شاذة، انظر: مختصر ابن خالويه ص٨٢.

٢٦٨ ـ جامع البيان ٤/١٦.

٢٦٩ ـ جامع البيان ٤/١٦، ورجال الإسناد تقدمت ترجمتهم في الأثر رقم ٢٢٠.

والأثر ذكره الماوردي ٥٠١/٢، والقرطبي ٣٨/١١، وابن كثير ١٨٢/٥، وعزاه البغوي ١٧٧/٣ إلى مطرِّف بن الشِّخِّير، وكذا نسبه السيوطي ٤٢٩/٥ نقلا عن ابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً﴾ ٨٢.

٢٧٠ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة: أحِلَّ الكنز لمن كان قبلنا، وَحُرِّم علينا، وحرمت الغنيمة على من كان قبلنا و أحلت لنا.

---

٢٧٠ ـ تفسير عبدالرزاق ٤٠٧/٢/١. وأخرجه الطبري ٦/١٦ من هذا الوجه ولفظه: «أحل الكنز لمن كان قبلنا، وحرم علينا، فإن الله يحل من أمره ما يشاء، ويحرم، وهي السنن والفرائض، ويحل لأمة ويحرّم على أخرى، ولكن الله لا يقبل من أحد مضى إلا الإخلاص والتوحيد له».

وذكر الأثر السيوطي ٤٢٩/٥ نقلا عن ابن المنذر وابن أبي حاتم، ووقع عنده بعد قوله «وحرّمت الغنيمة على من كان قبلنا وحرّمت علينا» قوله: «فلا تعجبن للرجل يقول: ما شأن الكنز أحل لمن كان قبلنا وحرّم علينا، فإن الله يحل من أمره ....» وذكر الباقي نحو ما عند الطبري.

وبهذه الزيادة يظهر أن في سياق عبدالرزاق والطبري كليهما سقط، وبإضافة هذه العبارة يلتئم السياق، فيكون هكذا: «أحل الكنز لمن كان قبلنا، وحرّم علينا، وحرّمت الغنيمة على من كان قبلنا، وأحلّت لنا، فلا تعجبن للرجل يقول: ما شأن الكنز أحلّ لمن كان قبلنا وحرّم علينا، فأن الله يحل من أمره ما يشاء ويحرم، وهى السنن والفرائض، ويحل لأمة ويحرّم على أخرى، ولكن الله لا يقبل من أحد مضى إلا الإخلاص والتوحيد له».

فسّر الدكتور مصطفى مسلم محمد محقق تفسير عبدالرزاق قول قتادة بقوله: «أنه كان يجوز للمرء أن يكنز ماله ادخاراً، أما المسلمون من أمة محمد ـ ﷺ ـ فلا يجوز لهم كنزه، بل عليهم إنفاقه في سبيل الله ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم﴾. تفسير عبدالرزاق ٤٠٧/٢/١ الهامش. والآية من سورة التوبة رقمها ٣٤.

«كنز» كنز المال كنزاً: دفنه تحت الأرض، وأيضاً جمعه وادخره. المعجم الوسيط ٨٠٠/٢.

وقول قتادة «وحرمت الغنيمة على من كان قبلنا وأحلت لنا» يؤيده الحديث الذى رواه البخارى عن جابر رضي الله عنه عن النبيّ ـ ﷺ ـ «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلى، ومنها: وأحلت لى المغانم ولم تحل لأحد قبلى». صحيح البخارى: ٧ـ كتاب التيمم، الباب الأول.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِى الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْراً إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِى الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَباً﴾ ٨٣،٨٤،٨٥.

٢٧١ ـ حكى السيوطى عن قتادة أنه قال: الإسكندر هو ذو القرنين.

٢٧٢ ـ حكى السيوطى عن قتادة أنه قال: إنما سُمِّىَ ذا القرنين لأنه كان له عقيصتان.

٢٧٣ ـ حكى السيوطى عن قتادة أنه قال: أن ذا القرنين كان من سُوَّاس الروم، يسوس أمرهم، فَخُيِّرَ بين ذلال السَّحاب وصِعابها فاختار ذلالها، فكان يركب عليها.

٢٧٤ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَآتَيْنَاه مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَباً﴾ أى علماً.

٢٧٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ﴿فَأَتْبَعَ سَبَباً﴾ قال: منازل الأرض.

---

٢٧١ ـ الدر المنثور ٤٣٩/٥ نقلا عن كتاب فتوح مصر والمغرب لابن عبدالحكم.

والأثر في الكتاب المذكور بتحقيق عبدالمنعم عامر في الصفحة ٥٦ منه، قال: حدثنا وثيمة بن موسى عن سعيد بن بشير عن قتادة.

٢٧٢ ـ الدر المنثور ٤٣٩/٥ نقلا عن كتاب (الألقاب) للشيرازى.

أقول: في تسمية ذى القرنين بهذا الإسم اختلاف كثير، فقد ذكر الألوسى في تفسيره روح المعانى ٢٤/١٦ أحد عشر قولاً، وما روى في هذا الشأن من الآثار فهى مما لا تقوم به حجة، لأنها لا تستند إلى دليل من الكتاب أو السنة، فلا أرى حاجة لتسويد الصفحات بها.

العقيصة: الشعر المعقوص، وهو نحو من المضفور، وأصل العقص اللىّ وإدخال أطراف الشعر في أصوله اهـ. لسان العرب ٥٦/٧ مادة: عقص.

٢٧٣ ـ الدر المنثور ٤٣٩/٥ نقلا عنه إلى آخر الآية.

٢٧٤ ـ جامع البيان ٩/١٦. وذكره الماوردى ٥٠٤/٢، وابن كثيره/١٨٦، وهو قول ابن عباس وابن زيد وابن جريج والضحاك. كما في الطبري ٩/١٦.

«سبباً» قال الراغب: السَّبَبُ: الحبل الذى يُصْعد به النخلَ، وجمعه أسباب، وسمّى كل ما يتوصل به إلى شىء سبباً. المفردات/٢٢٥. وانظر لسان العرب ٤٥٨/١.

٢٧٥ ـ تفسير عبدالرزاق ٤٠٧/٢/١. وأخرجه الطبري ١٠/١٦ من هذا الوجه بمثله، وأخرجه من طريق سعيد بن أبى عروبة بزيادة: ومعالمها.

وذكره الماوردى ٥٠٤/٢، وابن كثير ١٨٦/٥ـ١٨٧، وذكره السيوطى ٤٥٠/٥ نقلا عن عبدالرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْماً قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً. قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَاباً نُكْراً﴾ ٨٦،٨٧.

٢٧٦ ـ حكى ابن الجوزى عن قتادة أنه قرأ «حَامِيَةٍ».

أ ـ مرويات قتادة:

٢٧٧ ـ حكى ابن الجوزى عن قتادة أنه قال: قال الحسن: وجدها تغرب في ماء يغلى كغليان القدور، ووجد عندها قوماً لباسهم جلود السباع، وليس لهم طعام إلا ما أحرقت الشمس من الدواب إذا غربت نحوها، وما لفظت العين من الحيتان إذا وقعت فيها الشمس.

---

٢٧٦ ـ زاد المسير ٥/١٢٩، وذكره أبوحيان في البحر المحيط ٦/١٥٩.

وهى قراءة صحيحة متواترة، قرأ بها ابن عامر وحمزة والكسائى من السبعة وقرأ بها القراء الثلاثة المتممون للعشرة.

انظر: الإقناع ٢/٦٩٢، الحجة ص٤٢٨، النشر ٢/٣١٤.

٢٧٧ ـ زاد المسير ٥/١٣٠.

أقول: أكّد الإمام الفخر الرازى أن غروب الشمس في عين حمئة ليس على ظاهره، بل المراد من الآية أنها تتخيل للناظر كذلك، «كما أن راكب البحر يرى الشمس كأنها تغيب في البحر إذا لم ير الشطّ وهو في الحقيقة تغيب وراء البحر» وردّ الرازى على من ذهب إلى أن الشمس تغرب في عين حمئة مبيناً أن الشمس في دوران مستمر، قال:«هذا في غاية البعد، وذلك لأنا أذا رصدنا كسوفاً قمرياً، فإذا اعتبرناه ورأينا أن المغربيين قالوا: حصل في أول النهار فعلمنا أن أول الليل عند أهل المغرب هو أول النهار الثانى عند أهل المشرق، بل ذلك الوقت الذى هو أول الليل عندنا فهو وقت العصر في بلد ووقت الظهر في بلد آخر، ووقت الضحوة في بلد ثالث، ووقت طلوع الشمس في بلد رابع، ونصف الليل في بلد خامس، وإذا كانت هذه الأحوال معلومة بعد الإستقراء والإعتبار، وعلمنا أن الشمس طالعة ظاهرة في كل هذه الأوقات كان الذى يقال: إنها تغيب في الطين والحمأة كلاماً على خلاف اليقين، وكلام الله تعالى مبرأ عن هذه التهمة، فلم يبق إلا أن يصار إلى التأويل الذى ذكرناه» اهـ. تفسير الرازى ١٦/١٦٦-١٦٧.

ب ـ أقوال قتادة:

٢٧٨ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ والحَمَئَةُ: الحَمْأة السوداء.

٢٧٩ ـ روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوفَ نُعَذِّبُهُ﴾ قال: هو القتل.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُمْ مِّن دُونِهَا سِتْراً﴾ ٩٠.

٢٨٠ ـ روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿لَمْ نَجْعل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْراً﴾ يقال: إنهم الزُّنج.

قال معمر: وقال قتادة: بلغنا أنهم كانوا في مكان لا يثبت عليه بنيان، فكانوا يدخلون في أسراب لهم إذا طلعت الشمس حتى تزول عنهم، ثم يخرجوا إلى معايشهم.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْماً لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً﴾ ٩٣.

٢٨١ ـ روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿بَيْنَ السَّدَّيْنِ﴾ قال: هما جبلان.

---

٢٧٨ ـ جامع البيان ١١/١٦. وذكره الماوردى ٥٠٥/٢.
«الحَمْأة» طين أسود منتن اهـ. قاله الراغب، المفردات/١٣٢.

٢٧٩ ـ تفسير عبدالرزاق ٤١٢/٢/١. وأخرجه الطبري ١٢/١٦ من هذا الوجه بمثله. وذكره الماوردى ٥٠٥/٢، وابن كثير ١٨٩/٥، وذكره البغوى ١٧٩/٣، وابن الجوزى ١٣٠/٥ من غير عزو.

٢٨٠ ـ تفسير عبدالرزاق ٤١٢/٢/١، وأخرجه الطبري ١٤/١٦ من هذا الوجه، وأخرجه من طريق ابن أبى عروبة أيضاً. وذكره الماوردى ٥٠٦/٢، والبغوى ١٧٩/٣، وابن كثير ١٩٠/٥، وذكره ابن الجوزى١٣١/٥ بزيادة في أوله وهى: «مضى يفتح المدائن، ويجمع الكنوز، ويقتل الرجال إلا من آمن حتى أتى مطلع الشمس فأصاب قوماً في أسراب عراة ليس لهم طعام إلا ما أحرقت الشمس إذا طلعت، فإذا توسطت السماء خرجوا من أسرابهم فى طلب معايشهم مما أحرقت الشمس».

٢٨١ ـ تفسير عبدالرزاق ٤١٢/٢/١ـ٤١٣. وأخرجه الطبري ١٦/١٦ من هذا الوجه، وأخرجه من طريق ابن أبى عروبة أيضاً بمثله.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالُوا يَاذَاالْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَل نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَن تَجْعَل بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً﴾ ٩٤.

أ ـ مرويات قتادة:

٢٨٢ ـ قال الطبري: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن أبي رافع، عن أبي هريرة، عن نبي الله ـ ﷺ ـ قال: «إن يأجوج ومأجوج يحفرون السدّ كل يوم، حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم: ارجعوا فتحفرونه غداً، فيعيده الله وهو كهيئته يوم تركوه، حتى إذا جاء الوقت قال: إن شاء الله، فيحفرونه ويخرجون على الناس، فينشفون المياه ويتحصن الناس في حصونهم، فيرمون بسهامهم إلى السماء، فيرجع فيها كهيئة الدماء، فيقولون: قهرنا أهل الأرض، وعلونا أهل السماء، فيبعث الله عليهم نغفاً في أقفائهم فتقتلهم، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «والذي نفس محمد بيده إن دواب الأرض لتسمن وتشكر من لحومهم».

---

٢٨٢ ـ ترجمة رجال الإسناد:

ـ أبو رافع: هو نُفَيع بن رافع الصائغ المدني، نزيل البصرة. أدرك الجاهلية، وروى عن الخلفاء الأربعة وابن مسعود وأبي هريرة وغيرهم. روى عنه ابنه عبدالرحمن والحسن البصري وقتادة وآخرون. ثقة ثبت.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٨/٤٨٩، التهذيب ١٠/٤٢٠ـ٤٢١، التقريب/٥٦٥.

تخريج الحديث ٢٨٢:

أخرجه الطبري ١٦/٢١، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢/٥١٠ـ٥١١ من طريق روح عن سعيد به، وأخرجه من طريق شيبان عن قتادة أيضاً.

وأخرجه ابن ماجة في: ٤٦ـ كتاب الفتن، ٣٣ـ باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج. ج٢ص١٣٦٤. وأخرجه من طريق عبد الأعلى عن سعيد به، وفيه: قال قتادة: حدثنا أبو رافع.

وأخرجه الترمذي في: ٤٤ـ كتاب التفسير، تفسير سورة الكهف، من طريق أبي عوانة عن قتادة به وقال: حديث حسن غريب، إنما نعرفه من هذا الوجه مثل هذا اهـ.

وأخرجه الحاكم في المستدرك ٤/٤٨٨ من طريق أبي عوانة أيضاً، وقال: صحيح على شرط الشيخين. ووافقه الذهبي.

وأخرجه ابن حبان في صحيحه (الإحسان ٨/٢٩٢) من طريق المعتمر بن سليمان عن أبيه عن قتادة وفيه: قال قتادة: حدثنا أبورافع. = =

ب ـ أقوال قتادة:

٢٨٣ ـ روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً﴾ قال: أجراً.

= = وذكر الحديث البغوى ٣/١٨٣، وابن الجوزى ٥/١٣٥ـ١٣٦، وابن كثير ٥/١٩٣ـ١٩٤ من رواية الإمام أحمد. وذكره السيوطى ٥/٤٥٨ نقلا عن هؤلاء المحدثين.

درجة الحديث: إسناده صحيح.

أما المتن، فقد ذهب بعض المحدثين إلى أنه يعارض نصّ الآية، قال ابن كثير عقب إيراده الحديث من رواية الإمام أحمد والترمذى: «هذا إسناد جيد قوى، ولكن في رفعه نكارة، لأن ظاهر الآية يقتضى أنهم لم يتمكنوا من ارتقائه ولا من نقبه، لإحكام بنائه، وصلابته وشدّته، ولكن هذا قد روى عن كعب الأحبار أنهم قبل خروجهم يأتونه فيلحسونه حتى لا يبقى منه إلا القليل، فيقولون كذلك، ويصبحون وهو كما كان، فيلحسونه ويقولون: غدا نفتحه، ويلهمون أن يقولوا: إن شاءالله فيصبحون وهو كما فارقوه، فيفتحونه، وهذا متجه. ولعل أبا هريرة تلقاه من كعب، فإنه كثيرا ما كان يجالسه ويحدّثه، فحدّث به أبو هريرة، فتوّهم بعض الرواة أنه مرفوع. فرفعه، والله أعلم». تفسير ابن كثير ٥/١٩٤ وأكد ابن كثير نكارة هذا الحديث وعدم تمكّن يأجوج ومأجوج من نقب سدّ ذى القرنين بالحديث الذى رواه الشيخان عن زينب بنت جحش رضى الله عنها «أن النبيّ ـ ﷺ ـ دخل عليها فزعاً يقول: لاإله إلا الله، ويل للعرب من شرّ قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه ـ وحلّق بأصبعه الإبهام والتى تليها ـ فقالت زينب بنت جحش: فقلت يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم، إذا كثر الخبث» صحيح البخارى: ٦٠ـ كتاب الأنبياء، ٧ـ باب قصة يأجوج ومأجوج. واللفظ له.

صحيح مسلم: ٥٢ـ كتاب الفتن، ١ـ باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج.

أقول: وما قاله ابن كثير وجيه وسديد، وقد يؤيده أن حديث خروج يأجوج ومأجوج روى عن أبى سعيد الخدري رضى الله عنه أيضاً، وليس فيه محاولة يأجوج ومأجوج نقب السدّ. والله أعلم.

انظر نص الحديث في: مسند الإمام أحمد ٣/٧٧، سنن ابن ماجة ٢/١٣٦٣ـ١٣٦٤، المستدرك ٤/٤٨٩ وقال: على شرط مسلم، وقال الذهبى؛ على شرط البخارى ومسلم. ورواه الطبري ١٦/٢١ أيضا.

٢٨٣ ـ تفسير عبدالرزاق ١/٢/٤١٢. وأخرجه الطبري ١٦/٢٢ـ٢٣ من هذا الوجه ومن طريق محمد بن ثور عن معمر عنه.

«خرجاً» قال ابن منظور: الخَرْج والخَرَاج: الإتاوة تؤخذ من أموال الناس اهـ. لسان العرب ٢/٢٥١ مادة: خرج.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً﴾ ٩٥.

٢٨٤ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قال: ذكر لنا أن رجلا قال: يا نبيّ الله، قد رأيت سدّ يأجوج ومأجوج، قال: «انْعَتْهُ لِي» قال: كأنه البُرْدُ المُحَبَّرُ: طريقة سوداء، وطريقة حمراء، قال: «قد رأيته».

---

٢٨٤ ـ جامع البيان ٢٣/١٦. وذكره البخارى في صحيحه تعليقاً في: ٦٠ـ كتاب أحاديث الأنبياء، ٧ـ باب قصة يأجوج ومأجوج. وذكره الماوردى ٥٠٩/٢، وابن كثير ١٩٢/٥، وذكر البغوى ١٨٢/٣، والقرطبى ٦٢/١١ الشطر الأخير فقط. وذكره السيوطى ٤٥٨/٥ نقلا عن ابن جرير وابن مردويه.

أما تعليق البخارى فقال ابن حجر: وصله ابن أبى عمر من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن رجل من أهل المدينة اهـ فتح البارى ٤٤٥/٦.

والحديث أخرجه البزار قال: حدثنا عمرو بن مالك، أنبأ محمد بن حمران، ثنا عبدالملك بن أبى نعامة الحنفى، عن يوسف بن أبى مريم الحنفى، قال: بينا أنا قاعد مع أبي بكرة إذ جاء رجل فسلّم عليه، فقال: أما تعرفنى؟ فقال أبو بكرة من أنت؟ قال: تعلم رجلاً أتى النبيّ ـ ﷺ ـ فأخبره أنه رأى الردم؟ فقال: أنت هو؟ قال: نعم. (فذكر قصة ثم قال): فأتيت رسول الله ـ ﷺ ـ فأخبرته فقال: «صفه لى» فقلت: كأنه البرد المحبّرة، فقال رسول ـ ﷺ ـ: «من سرّه أن ينظر إلى رجل قد أتى الردم فلينظر إلى هذا». قال أبو بكرة: صدق.

قال البزار: «لا نعلم أحداً رواه إلا أبو بكرة، ولا له إلا هذا الطريق. كشف الأستار ٤٥١/٢ رقم الحديث ٢٠٨٩.

قال الهيثمي: «رواه البزار عن شيخه عمرو بن مالك، تركه أبوزرعة وأبوحاتم، ووثقه ابن حبان وقال: يخطيء، ويغرب، وفيه من لم أعرفه» اهـ. مجمع الزوائد ١٣٤/٨.

قلت: وقال ابن حجر: «رواه الطبراني من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن رجلين عن أبي بكرة، وفيه زيادة منكرة، وهي: «والذي نفسي بيده، لقد رأيته ليلة أسري به لبنة من ذهب ولبنة من فضة» اهـ، فتح الباري ٤٤٥/٦.

غريب الحديث:

البُرْدُ: نوع من الثياب معروف، والجمع: أبراد وبُرُود، والبُرْدَة: الشَّمْلة المخطَّطة. وقيل: كِسَاء أسود مربَّع فيه صِغَر، تلبسها الأعراب، وجمعها: بُرُد اهـ، النهاية لابن الأثير ١١٦/١.

المُحَبَّر: قال ابن الأثير: الحَبير من البرود: ما كان موشياً مخططاً، يقال: برد حبير، وبرد حِبَرة، بوزن عِنَبة: على الوصف، والإضافة، وهو برد يمان، والجمع: حِبَر وحِبَرات اهـ، النهاية ٣٢٨/١.

٢٨٥ ـ حكى السيوطى عن قتادة أنه قال: يأجوج ومأجوج ثنتان وعشرون قبيلة، فسدّ ذو القرنين على احدى وعشرين قبيلة، وترك قبيلة وهم الأتراك.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿آتُونِى زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَاراً قَالَ آتُونِى أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً﴾ ٩٦.

٢٨٦ ـ حكى أبوحيان عن قتادة أنه قرأ «سَوَّى» بتشديد الواو.

٢٨٧ ـ حكى القرطبى عن قتادة أنه قرأ «الصَدْفين» بفتح الصاد وإسكان الدال.

٢٨٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: «زُبَرَ الحَدِيدِ» قال: قِطَع الحديد.

٢٨٩ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ﴾ وهما الجبلان.

---

٢٨٥ ـ الدر المنثور ٢٥٦/٥ نقلا عن ابن أبى حاتم.

وهذا الذى قاله قتادة لم يرد فيه شيء صحيح مرفوع فيما أعلم، ولا تتعلق بتعدادهم فائدة.

٢٨٦ ـ البحر المحيط ١٦٣/٦.

والقراءة شاذة، انظر مختصر ابن خالويه ص٨٢.

٢٨٧ ـ تفسير القرطبى ٦١/١١، وذكرها أبو حيان ١٦٤/٦ وقال: وعنه: بضم الصاد وفتح الدال. اهـ.

والقراءتان شاذتان ، انظر مختصر ابن خالويه ص٨٢.

٢٨٨ ـ تفسير عبدالرزاق ٤١٢/٢/١، وأخرجه الطبري ٢٤/١٦ من طريق سعيد بن أبى عروبة بلفظ: فلق الحديد. اهـ. وذكره ابن كثير ١٩٢/٥.

«زبر» قال الراغب: الزبرة: قطعة عظيمة من الحديد، جمعها زبر.

المفردات ص٢١٥، وانظر المصباح المنير مادة: زبر.

٢٨٩ ـ جامع البيان ٢٥/١٦، وذكره الماوردى ٥٠٨/٢.

قال الأزهرى: الصُّدْفَة: الجانب والناحية، ويقال لجانب الجبلين إذا تحاذيا صُدُفان وصَدَفان لتصادفهما، أى تلاقيهما، يلاقى هذا الجانبُ الجانبَ الذى يلاقيه، وما بينهما فجٌّ أو شِعْب أو وَادٍ، وقيل: الصُدُفان: جانبا الجبل. اهـ. بتصرف. تهذيب اللغة ١٤٦/١٢.

٢٩٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة، فى قوله تعالى ﴿أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً﴾ قال: أفرغ عليه نحاساً.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً﴾ ٩٧.

٢٩١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ﴾ قال: ما اسطاعوا أن يرتقوه.

٢٩٢ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة «فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ» من فوقه ﴿وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً﴾ أى من أسفله.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقّاً﴾. ٩٨.

أ ـ مرويات قتادة:

٢٩٣ ـ قال البخارى: حدثنا أحمد، حدثنا أبي ، حدثنا إبراهيم عن الحجاج بن حجاج عن قتادة عن عبد الله بن أبى عتبة، عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه، عن النبيّ ـ ﷺ ـ ، قال: لَيَحُجَّنَّ البَيْتَ وَلَيَعْتَمِرَنَّ بعد خروج يأجوج ومأجوج.

---

٢٩٠ ـ تفسير عبدالرزاق ٤١٣/٢/١، وأخرجه الطبرى ٢٦/١٦ من هذا الوجه بمثله، وأخرجه من طريق سعيد بن أبى عروبة أيضاً.
وفسّر القطر بالنحاس ابن عباس ومجاهد والضحاك وعكرمة والسدّى. انظر جامع البيان ٢٦/١٦.
«قِطْراً» قال الفيّومى: القِطْر النحاس، وزان حِمْل، ويقال: الحديد المُذَاب، اهـ. المصباح المنير مادة: قطر.

٢٩١ ـ تفسير عبدالرزاق ٤١٣/٢/١، وأخرجه الطبري ٢٦/١٦ من هذا الوجه، وأخرجه من طريق القاسم عن الحسين عن أبى سفيان عن معمر عنه أيضاً. وذكره السيوطى ٤٦٠/٥ نقلا عن ابن أبى حاتم. وتبعه الشوكانى ٣١٤/٣.

٢٩٢ ـ جامع البيان ٢٦/١٦ وذكره الماوردى ٥٠٨/٢، وذكره السيوطى ٤٦٠/٥ نقلا عن ابن أبى حاتم.
«نَقْباً» قال الفيومى: نَقَبْتُ الحائط ونحوه، من باب قتل: خرقته. المصباح المنير، مادة نقب.

٢٩٣ ـ صحيح البخارى: ٢٥ـ كتاب الحج، ٤٧ـ باب قول الله تعالى ﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض وأن الله بكل شيء عليم﴾. = =

ب ـ أقوال قتادة:

٢٩٤ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾ قال: لا أدرى الجبلين يعنى به أو ما بينهما.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً﴾. ١٠١.

٢٩٥ ـ حكى السيوطى عن قتادة أنه قال في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً﴾ قال: كانوا عُمْيا عن الحق فلا يبصرونه، صُمّاً عنه فلا يسمعونه.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلاً﴾ ١٠٢.

٢٩٦ ـ حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ «أَفَحَسْبُ» بإسكان السين وضم الباء.

= = وأخرجه البغوى ٣/١٨٤ من طريق البخارى، وذكره ابن كثير ٥/٣٧١، ولأجله أوردت الحديث هنا.

ومناسبة الحديث للآية، لما كان يتوقع خراب الدنيا بخروج يأجوج ومأجوج وموت البشر وخصوصا المسلمين، وبالتالى تعطيل الشعائر الدينية ومنها مناسك الحج، أورد المفسرون هذا الحديث في تفسير الآية لبيان أن مناسك الحج لا تتوقف بخروج يأجوج ومأجوج. والله أعلم.

٢٩٤ ـ جامع البيان ١٦/١٢٧، وذكره السيوطى ٥/٤٦٠ والشوكانى ٣/٣٠٤ نقلا عن ابن أبى حاتم.

قلت: سياق الآية يدل على أن مرجع الضمير هو السدّ، والضمائر السابقة تعود عليه أيضاً، وهو محور الحديث. والله أعلم.

٢٩٥ ـ الدر المنثور ٥/٤٦٤ نقلا عن ابن أبى حاتم.

٢٩٦ ـ البحر المحيط ٦/١٦٦ ونسبها إلى جماعة منهم على بن أبى طالب رضى الله عنه وابن كثير ويعقوب الحضرمى في رواية عنهما.

القراءة شاذة، انظر مختصر ابن خالويه ص٨٢، والمحتسب ٢/٣٤، واتحاف فضلاء البشر ص٢٩٦، والقراءات الشاذة ص٦٦.

٢٩٧ ـ حكى السيوطى عن قتادة أنه قال في قوله تعالى ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاء﴾ قال: ظنّ كفرة بنى آدم أن يتخذوا الملائكة من دونه أولياء.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً﴾ ١٠٧.

٢٩٨ ـ قال البخارى: حدثنا محمد بن عبدالله، حدثنا حسين بن محمد أبو أحمد، حدثنا شيبان عن قتادة، حدثنا أنس بن مالك، أن أم الربيع بنت البراء ـ وهى أم حارثة بن سراقة ـ أتت النبيّ ـ ﷺ ـ فقالت: يا نبيّ الله، ألا تحدثنى عن حارثة ـ وكان قتل يوم بدر أصابه سهم غرب ـ فإن كان في الجنة صبرت، وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء، قال: «يا أم حارثة، إنها جنان في الجنة وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى».

---

٢٩٧ ـ الدر المنثور ٥/٤٦٤ نقلا عن ابن أبى حاتم.

وقال ابن عباس المراد بالعباد في الآية: الشياطين، وقال ابن جريج: المسيح والملائكة، وقال مقاتل: الأصنام. انظر: زاد المسير ٥/١٣٧.

واستبعد الألوسى القول المنسوب إلى ابن عباس، وما قاله مقاتل، وذهب إلى أن المراد العموم، فيشمل «الملائكة وعيسى ونحوهم عليهم السلام من المقربين، كما تشعر به الإضافة، فإن الأكثر أن تكون في مثل هذا اللفظ لتشريف المضاف». اهـ. روح المعانى ١٦/٤٥.

٢٩٨ ـ صحيح البخارى: ٥٦ـ كتاب الجهاد والسير، ١٤ـ باب من أتاه سهم غرب فقتله.

وأخرجه الترمذى: ٤٨ـ كتاب التفسير، ٣٨ـ باب ومن سورة المؤمنون، وأخرجه الطبري ١٦/٣٨ كلاهما من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة بنحو رواية البخارى، لكن سعيدا زاد في روايته «الفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها». وهذه الزيادة مدرجة من كلام قتادة في الحديث كما يتبين من رواية البيهقى في سننه ٩/١٦٧ فقد أورد الحديث من طريق البخارى ثم قال: قال قتادة ـ فذكر الزيادة. وقد رويت هذه الزيادة مرفوعة كما سيأتى في الحديث رقم ٢٩٩ الآتى.

وأخرج الحديث ابن حبان (الإحسان ٢/١٥٤) والطبرانى في معجمه الكبير ٣/٢٦١ برقم٣٢٣٥ من طريق ابن أبى عروبة مختصرا، ولكن وقعت عنده زيادة شاذة وهى «فإذا سألتم الله عزّوجلّ فسلوه الفردوس» زاد ابن حبان «الأعلى». = =

٢٩٩ ـ قال الطبري: حدثني أحمد بن يحيى الصوفي، قال: ثنا أحمد بن الفرج الطائي، قال: ثنا الوليد بن مسلم، عن سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن، عن سمرة بن جندب، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «الفردوس من ربوة الجنة، هي أوسطها و أحسنها».

= = تنبيه:

قوله: «أم الربيع بنت البراء» قال ابن حجر: «كذا لجميع رواة البخاري، وقال بعد ذلك: «وهي أم حارثة بن سراقة» وهذا الثاني هو المعتمد والأول وهمٌ نبّه عليه غير واحد من آخرهم الدمياطي فقال قوله «أم الربيع بنت البراء» وهم، وإنما هي الربيع بنت النضر عمة أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن عمرو» اهـ. فتح الباري ٦/٣٢.

شرح الغريب:

«سهم غرب» أي لا يعرف راميه، يقال: سهْم غَرْب، بفتح الراء، وسكونها، وبالإضافة وغير الإضافة، وقيل: هو بالسكون إذا أتاه من حيث لا يدري، وبالفتح إذا رماه فأصاب غيره. اهـ. النهاية لابن الأثير مادة: غرب ٣/٣٥٠ـ٣٥١.

«الفردوس» هو البستان الذي فيه الكرم والأشجار، والجمع: فراديس ومنه: جنة الفردوس اهـ. النهاية ٣/٤٢٧.

٢٩٩ ـ ترجمة رجال الإسناد:

ـ أحمد بن يحيى بن زكريا الأوْدي أبو جعفر الكوفي العابد الصوفي. روى عن شريك القاضي وأبي أسامة ومحمد بن بشر وغيرهم. روى عنه النسائي والبخاري في التاريخ وابن أبي حاتم وجماعة. ثقة، توفي سنة ٢٦٤.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٢/٨١، التهذيب ١/٧٧، التقريب/٨٥.

ـ أحمد بن الفرج الطائي: لم أعثر له على ترجمة.

ـ الوليد بن مسلم القرشي مولاهم، أبو العباس الدمشقي. روى عن حُرَيز بن عثمان وصفوان بن عمرو والأوزاعي وغيرهم. روى عنه الليث بن سعد وبقية بن الوليد والإمام أحمد وغيرهم. ثقة، كثير التدليس والتسوية، ذكره ابن حجر في المرتبة الرابعة من مراتب المدلسين. مات سنة ١٩٤أو١٩٥.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٩/١٦، التهذيب ١١/١٣٣، التقريب/٥٨٤، طبقات المدلسين ص ١٣٤.

ـ سعيد بن بشير الأزدي مولاهم أبو عبدالرحمن، ويقال أبو سلمة. روى عن قتادة والزهري وعمرو بن دينار وجماعة، روى عنه الوليد بن مسلم وأسد بن موسى وآخرون.

ضعفه ابن معين وابن المديني والنسائي وأبو داود، وقال البخاري: يتكلمون في حفظه. وقال ابن نمير: منكر الحديث يروى عن قتادة المنكرات. وقال ابن حبان: كان رديء الحفظ فاحش الخطأ يروى عن قتادة ما لا يتابع عليه.

ترجمته في: ميزان الإعتدال ٢/١٢٨، التهذيب ٤/٨، التقريب/٢٣٤. = =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّى لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً﴾ ١٠٩.

٣٠٠ ـ حكى ابن الجوزى عن قتادة أنه قرأ ﴿وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مِدَاداً﴾.

٣٠١ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِّكَلِمَاتِ رَبِّي﴾ إذا لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات الله وحِكَمُه.

= ـ الحسن، هو: ابن أبى الحسن: يسار البصرى، أبو سعيد مولى الأنصار. روى عن عثمان وعلى وأبى موسى وأبى بكرة وعمران بن حصين وغيرهم.
روى عنه حميد الطويل، ويزيد بن أبى مريم وأيوب وقتادة وآخرون. ثقة فقيه فاضل مشهور توفى سنة ١١٠هـ.
ترجمته في: الجرح والتعديل ٣/٤٠ـ٤٢، التهذيب ٢/٢٣١، التقريب/١٦٠.
درجة الإسناد: لم أعثر على ترجمة الراوى أحمد بن الفرج الطائى، وفيه سعيد بن بشير، وهو ضعيف، فالإسناد ضعيف.
تخريج الحديث ٢٩٩:
أخرجه الطبري ١٦/٣٨.
وقد أخرج الحديث الطبرانى في المعجم الكبير ٧/٢٥٨ رقم٦٨٨٦ من طريق أبى الجماهر عن سعيد بن بشير به وزاد: «ومنها تفجر أنهار الجنة».
ورواه من طريق عبدالله بن الحسين المصيصى عن الحسن بن بشر عن الحكم بن عبدالملك عن قتادة به مثله. انظر ٧/٢٥٧ـ٢٥٨.
ورواه البزار من طريق الحكم بن عبدالملك عن قتادة به، ولفظه«الفردوس ربوة الجنة، فإذا سألتم الله تبارك وتعالى فسلوه الفردوس». قال البزار: لا نعلم رواه عن قتادة أحد إلا الحكم. انظر : كشف الأستار ٤/١٩١ رقم الحديث ٣٥١٣.
قال الهيثمى: رواه الطبرانى والبزار باختصار، وزاد فيه:«فإذا سألتم الله تعالى فسلوه الفردوس» وأحد أسانيد الطبرانى رجاله وثقوا، وفي بعضهم ضعف اهـ. مجمع الزوائد ١٠/٣٩٨.
قلت: ورواه البزار أيضاً من طريق خالد بن يوسف عن جعفر بن سعد بن سمرة عن خبيب بن سليمان عن أبيه سليمان بن سمرة عن سمرة بن جندب، بمثل سياق سعيد بن بشير. انظر: كشف الأستار ٤/١٩١ رقم الحديث ٣١٥٤.
قال الهيثمى: فيه يوسف بن خالد السّمتى وهو ضعيف اهـ. مجمع الزوائد ١٠/٣٩٨.
غريب الحديث:
«الرَّبْوة» بضم الراء وفتحها: ما ارتفع من الأرض، ورَبْوة الجنة: أرفعها اهـ. النهاية ٢/١٩٢.

٣٠٠ ـ زاد المسير ٥/١٤١ ونسبها إلى جماعة. وانظر البحر المحيط ٦/١٦٩.
القراءة شاذة، انظر: المحتسب ٢/٣٥، اتحاف فضلاء البشر ص٢٩٦. القراءات الشاذة ص٦٦.

٣٠١ ـ جامع البيان ١٦/٣٩. وذكره السيوطى ٥/٤٦٨ نقلا عن الطبري. وذكره الشوكانى ٣/٣١٨.
«النفاد» قال الراغب: النفاد: الفناء. المفردات ص٥٢٢.

سورة

مريم

سورة مريم

ما جاء عن قتادة في قوله تعالى:

بســـــــــم الله الرحمن الرحيم.

﴿كَهيعَصَ﴾ ١.

٣٠٢ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿كَهيعَصَ﴾ قال: اسم من أسماء القرآن.

---

٣٠٢ ـ تفسير عبدالرزاق ٣/٢؛ وأخرجه الطبري ٤٥/١٦ من هذا الوجه، وذكره البغوي ١٨٨/٣، وابن الجوزي ١٤٤/٥، والقرطبي ٧٤/١١، وذكره السيوطي ٤٧٨/٥ نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد عنه.

أقول: فواتح سور القرآن الكريم اختلفت فيها أقوال المفسرين من الصحابة والتابعين، ولم يرد فيها شيء صحيح مرفوع إلى النبي ـ ﷺ ـ فيما أعلم.

يقول الشوكاني: «لم يتكلم رسول الله ـ ﷺ ـ في شيء من معاني هذه الفواتح، وما روى فيها عن الصحابة والتابعين ـ وإن صح إسناده إليهم ـ فلا يقتدى بهم في ذلك إلا أن يعلم أنهم أخذوا ذلك عن رسول الله ـ ﷺ ـ، والمروى عنهم مختلف متناقض. ولو كان شيء من هذا مأخوذاً عنه لاتفقوا عليه ولم يختلفوا كسائر ما هو مأخوذ عنه، فلما اختلفوا علمنا أنه لم يكن مأخوذاً عن النبي ـ ﷺ ـ، ثم لو كان عندهم شيء عن النبي ـ ﷺ ـ في هذا لما تركوا حكايته عنه ورفعه إليه، لاسيما عند إختلافهم واضطراب أقوالهم في مثل هذا الكلام الذي لا مجال للغة العرب فيه، ولا مدخل لها» اهـ. فتح القدير ٣١/١ـ٣٢.

هذا، وما قاله قتادة هنا في فاتحة سورة مريم، قاله في سائر فواتح سور القرآن الكريم، فهذا مذهبه في فواتح السور، وقد أبان عن ذلك في فاتحة سورة «يس» فقد روى الطبري من طريق سعيد عنه قال: «كل هجاء في القرآن اسم من أسماء القرآن». جامع البيان ١٤٨/٢٢.

ولم يخالف قتادة ذلك إلا في موضعين:

أحدهما: فاتحة سورة «طه» فقد قال هناك في معناه: يارجل. انظر: تفسير سورة طه.

ثانيهما: فاتحة سورة «ص» ففيها عنه قولان: فروى معمر عنه أنه قال: كما تقول تلق اهـ. تفسير عبدالرزاق ١٦٠/٢.

وروى سعيد عنه أنه قال: اسم من أسماء القرآن اهـ. جامع البيان ١١٧/٢٣.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّه نِدَاءً خَفِيّاً﴾ ٣.

٣٠٣ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيّاً﴾ أي سِرّاً. وإن الله يعلم القلب النقي، والصوت الخفي.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ العَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِياً﴾ ٤.

٣٠٤ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ العَظْمُ مِنِّي﴾ أي ضعف العظم مني.

٣٠٥ ـ حكى البغوي عن قتادة أنه قال: اشتكى سقوط الأضراس.

٣٠٦ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلَمْ أَكن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً﴾ قال: كنت تُعَوِّدُنِي الإجابة فيما مضى.

---

٣٠٣ ـ جامع البيان ١٦/٤٥؛ وذكره الماوردي ٢/٥١٥، وابن كثير ٥/٢٠٦، وذكره السيوطي ٥/٤٧٩ نقلا عن ابن أبي حاتم عنه بلفظ: «وإن الله يحب الصوت الخفي والقلب النقي».

قلت: روى مسلم في صحيحه حديثاً يؤيد هذا المعنى، فقد روى بسنده عن سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي». صحيح مسلم: ٥٣ ـ كتاب الزهد والرقائق، حديث رقم:١١.

٣٠٤ ـ جامع البيان ١٦/٤٦.

«وهن» قال الراغب: الوهن ضعف من حيث الخلق أو الخلق اهـ. المفردات /٥٧٢.

٣٠٥ ـ معالم التنزيل ٣/١٨٨.

وذكره أبوحيان ٦/١٧٣؛ وذكره ابن الجوزي نحوه ٥/١٤٥.

قلت: وسقوط الأضراس من وهن العظم.

٣٠٦ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/٤ .

وأخرجه الطبري بإسناده عن ابن جريج ١٦/٤٦، وذكره السيوطي ٥/٤٧٩ نقلا عن عبدالرزاق عن عبد بن حميد وابن أبي حاتم ولفظه: قد كنت عودتني الإجابة فيما مضى اهـ.

وذكره بنحو هذا اللفظ البغوي ٣/١٨٨، وابن الجوزي ٥/١٤٥، والقرطبي ١١/٧٧ ولم ينسبوه لأحد.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً. يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً﴾ ٦،٥.

٣٠٧ ـ قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى «وَإِنِي خِفْتُ الْمَوَالِيَ» قال: العصبة.

٣٠٨ ـ قال عبدالرزق: أنا معمر عن قتادة عن الحسن في قوله تعالى ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ قال: نُبوَّته وعلمه.

قال معمر: وقال قتادة: إن النبي ـ ﷺ ـ قال: «يرحم الله زكريا وما كان عليه من ورثة، ويرحم الله لوطاً إن كان يأوى إلى ركن شديد».

---

٣٠٧ ـ تفسير عبدالرزاق ٣/٢، وأخرجه الطبري ٤٧/١٦ من هذا الوجه بمثله. ورواه عن مجاهد والحسن البصري والسدي أيضاً.

«الموالي» قال الفيومي: المولي ابن العم، والناصر، والحليف، وهو الذي يقال له مولى الموالاة، والمولى: المعتِق، وهو مولى النعمة، والمولى: العتيق اهـ. المصباح المنير ٣٥٠/٢، وانظر مفرداتـالراغب /٥٧١.

٣٠٨ ـ تفسير عبدالرزاق ٣/٢/، وأخرجه الطبري ٤٨/١٦ من هذا الوجه.

قلت: إختلف المفسرون في المراد بالإرث في الآية، فذهب ابن الجوزي والقرطبي وابن كثير إلى إختيار قول الحسن البصري، وهو قوله مجاهد والسدي أيضاً.

وذهب الطبري إلى أن المراد الإرث في المال والنبوة.

إستدل الأولون بما يأتي:

١ ـ ما رواه أبوبكر ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال: «لا نورث، ما تركناه صدقة» رواه البخاري في مواضع من صحيحه ضمن قصة طويلة. منها في: ٥٧ ـ كتاب الفرائض، ١ـ باب فرض الخمس.

ورواه مسلم في: ٣٢ ـ كتاب الجهاد والسير، ١٥ـ باب حكم الفيء.

٢ ـ أنه لا يجوز أن يتأسف نبي الله ـ ﷺ ـ على مصير ماله بعد موته إذا وصل إلى وارثه المستحق له شرعاً.

٣ ـ أن زكريا ـ عليه السلام ـ لم يكن ذامال، لما روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال: «كان زكريا نجاراً». ٤٣ـ كتاب الفضائل ، ٤٥ـ باب من فضائل زكريا ـ عليه السلام.

انظر: زاد المسير ١٤٧/٥، تفسير القرطبي ٧٨/١١، تفسير ابن كثير ٢٠٧/٥.

أما ما ذهب إليه الطبري فهو رواية عن ابن عباس، رواها عنه عكرمة، وبه قال أبوصالح.

انظر: جامع البيان ١٤٧/١٦ـ١٤٨، زاد المسير ١٤٦/٥.

أقول: وأدلة الفريق الأول قوية. والله أعلم. = =

.....

= = أما الحديث المرفوع، فإني لم أجد من أخرج ما ورد في شأن زكريا - عليه السلام - موصولا. وأما ما ورد في شأن لوط - عليه السلام، فقد روى عن أبي هريرة عن النبي - ﷺ - رواه البخاري في: ٦٠- كتاب أحاديث الأنبياء، ١١- باب قول الله عز وجل «ونبئهم عن ضيف إبراهيم»، و: ١٩- باب قول الله تعالى ﴿لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين»، و: ١٥- باب قول الله تعالى «ولوطاً إذ قال لقومه أتاتون الفاحشة وأنتم تبصرون».

ورواه مسلم في: ١- كتاب الإيمان، ٦٩- باب زيادة طمأنينة القلب بتظاهر الأدلة، حديث رقم٢٣٨. ورواه في: ٤٣- كتاب الفضائل، ٤١- باب من فضائل إبراهيم الخليل - ﷺ -، حديث رقم١٥٢ و١٥٣.

ورواه أبوعوانة في صحيحه ٧٩/١، ٨٠، والطحاوي في مشكل الآثار ١٣٤/١، ١٣٦، والإمام أحمد في مسنده ٣٢٢/٢، ٣٢٦ و٣٥٠، ورواه ابن ماجه في: ٣٦- كتاب الفتن، ٢٣- باب الصبر على البلاء، حديث رقم ٤٠٢٦.

«ركن» قال ابن منظور: ركن الشيء: جانبه الأقوي، الناحية القوية، وما تقوى به من ملك وجند وغيره اهـ. لسان العرب ١٨٥/١٣ مادة: ركن.

وقال ابن الأثير: «إلى ركن شديد» أي إلى الله سبحانه وتعالى الذي هو أشد الأركان وأقواها، وإنما ترحم عليه لسهوه حين ضاق صدره من قومه حتى قال: «أو آوى إلى ركن شديد» أراد عز العشيرة الذين يستند إليهم كما يستند إلى الركن من الحائط اهـ. النهاية ٢٦٠/٢.

فائدة:

قال ابن حجر: «يقال إن قوم لوط لم يكن فيهم أحد يجتمع معه في نسبه، لأنهم من سدوم، وهي من الشام، وكان إبراهيم ولوط من العراق، فلما هاجر إبراهيم إلى الشام هاجر معه لوط، فبعث الله لوطاً إلى أهل سدوم، فقال: لو أن لى منعة وأقارب وعشيرة لكنت استنصر بهم عليكم ليدافعوا عن ضيفاني، ولهذا جاء في بعض طرق هذا الحديث كما أخرجه أحمد من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي - ﷺ - قال: «قال لوط: لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد. قال: فإنه كان يأوي إلى ركن شديد، ولكنه عنى عشيرته، فما بعث الله نبياً إلا في ذروة من قومه» زاد ابن مردويه من هذا الوجه «ألم تر إلى قول قوم شعيب: ﴿ولو لا رهطك لرجمناك﴾». وقيل: معنى قوله: «لقد كان يأوى إلى ركن شديد» أي إلى عشيرته، لكنه لم يأو إليهم وأوى إلى الله اهـ. والأول أظهر» اهـ. فتح الباري ٤٧٨/٦-٤٧٩.

٣٠٩ ـ حكى أبوحيان عن قتادة أنه قرأ «يَرِثْنِي وَيَرِثْ» بإسكان الثاء،وحكى عنه أيضاً «يَرِثُنِي وَ أَرِثُ» بضم الثاء.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿يَازَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيّاً﴾ ٧.

٣١٠ ـ قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيّاً﴾ قال: لم يُسَمَّ أحد قبله يحيى.

٣١١ ـ وأخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قوله ﴿يَازَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بغلام اسمه يحيى﴾ عبد أحياه الله للإيمان.

---

٣٠٩ ـ البحر المحيط ٦/١٧٤.

قلت: القراءة الأولى أعنى بإسكان الثاء قراءة صحيحة متواترة، قرأ بها أبوعمرو بن العلاء وابن كثير من السبعة.

أما القراءة الثانية أعني بضم الثاء، فإن الكلمة الأولى أعنى «يرث» قرأها هكذا القراء السبعة ما عدا أبي عمرو بن العلاء وابن كثير. انظر: الإقناع ٢/٦٩٥، الحجة ٤٣٨.

أما الكلمة الثانية أعنى «أرث» فقراءتها على هذا النحو شاذة. والله أعلم.

٣١٠ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/٤، وأخرجه الطبري من هذا الوجه، ومن طريق سعيد عن قتادة بمثله ١٦/٥٠، ورواه عن زيد بن أسلم والسدي وابن جريج أيضاً وهو قول ابن عباس في رواية أبي صالح عنه، وقول عكرمة وابن زيد والكلبي أيضاً.

انظر: النكت للماوردي ٢/٥١٧، معالم التنزيل ٣/١٨٩، زاد المسير ٥/١٤٧، تفسير القرطبي ١١/٨٣، تفسير ابن كثير ٥/٢٠٨، الدر النثور ٥/٤٨١ نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد والزهد للإمام أحمد.

قوله «سميا» في اللسان (مادة: سما) قال: وسَمِيُّك المسمَّى باسمك، تقول: هو سَمِيُّ فلان، إذا وافق اسمُه اسمَه كما تقول: هو كَنِيُّه. وفي التنزيل العزيز: «لم نجعل له من قبل سميّاً» وقيل: معناه: نظيراً ومثلا. ١٤/٤٠٢ـ٤٠٣.

قال ابن الجوزي: فإن قيل: ما وجه المِنْحة باسمٍ لم يسمَّ به أحد قبله، ونرى كثيراً من الأسماء لم يسبق إليها؟ فالجواب: أن وجه الفضيلة أن الله تعالى تولى تسميته، ولم يكل ذلك إلى أبويه، فسماه باسم لم يسبق إليه. ٥/١٤٨.

٣١١ ـ جامع البيان ١٦/٤٩.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيّاً﴾ ٨.

٣١٢ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله ﴿مِنَ الْكِبَرِ عِتِيّاً﴾ قال: سناً، وكان ابن بضع وسبعين سنة.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً، قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيّاً﴾ ١٠.

أ ـ مرويات قتادة:

٣١٣ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة عن عكرمة في قوله «ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيّاً» قال: سوياً من غير خرس.

ب ـ أقوال قتادة:

٣١٤ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيّاً﴾ من غير بأس ولا خرس، وإنما عوقب بذلك، لأنه سأل آية بعدما شافهته الملائكة مشافهة، أخذ بلسانه حتى ما كان يفيض الكلام إلا أوماً إيماء.

---

٣١٢ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/٤، وأخرجه الطبري من هذا الوجه بمثله ١٦/٥١، وذكره الماوردي ٢/٥١٧، والقرطبي ١١/٧٩، وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم بمعناه، الدر المنثور ٥/٤٨٢.

قوله «عِتِياً» قال ابن منظور: عَتَا الشيخ عُتِياً وعَتِيّاً: أسن وكبر وولَّى. وفي التنزيل: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيّاً﴾ (لسان العرب ١٥/٢٧).

٣١٣ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/٤، أخرجه الطبري من هذا الوجه بمثله ١٦/٥٢، وذكره الماوردي ٢/٥١٨، والبغوي ٣/١٨٩. وعزاه ابن الجوزي إلى ابن قتيبة ٥/١٤٩، وعزاه ابن كثير إلى ابن عباس ومجاهد وعكرمة ووهب والسدي وقتادة ٥/٢١٠.

الخرس: في اللسان (مادة: خرس) الخرس: ذهاب الكلام عِياً أو خلقة خرس خرساً وهو أخرس. ٦/٦٢.

٣١٤ ـ جامع البيان ١٦/٥٢.

واختار هذا القول ابن جرير والبغوي وابن كثير واستدل له ابن كثير بقوله تعالى في سورة آل عمران ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ: آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيراً وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ﴾ ٥/٢١٠.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ ١١.

٣١٥ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ﴾ قال: فأومأ إليهم أن صلوا بكرة وعشياً.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿يَايَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾.

٣١٦ ـ أخرج الطبري من طريق عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ قال: بِجِدٍّ.

---

٣١٥ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/٤، وأخرجه الطبري من هذا الوجه بمثله ١٦/٥٤، وذكره القرطبي ١١/٨٥، وابن كثير ٥/٢١٠.

وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق وعبد بن حميد عنه ولفظه، قال: «البكرة: صلاة الفجر، وعشياً: صلاة العصر» الدر المنثور ٥/٤٨٤.

قلت: ذكر ذلك عبدالرزاق عنه عند تفسير لقوله تعالى ﴿وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار﴾ الآية ٥٥ سورة غافر، وزاد: وكل شيء في القرآن من ذكر التسبيح فهو صلاة. ٢/١٨٢.

قوله «فأوحى إليهم» قال الراغب: أصل الوحي الإشارة السريعة، ولتضمن السرعة، قيل: أمر وحي، وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب، وبإشارة ببعض الجوارح وبالكتابة اهـ المفردات (مادة: وحي، ص٥٥٢).

قوله «سبحوا» سبق شرح كلمة التسبيح عند تفسير قوله تعالى «وإن من شيء إلا يسبح بحمده» من سورة الإسراء، وأريد هنا توضيح أن التسبيح يأتي بمعنى الصلاة، قال ابن الأثير: وقد تطلق التسبيح على أنواع من الذكر مجازاً، كالتحميد والتمجيد وغيرهما، وقد يطلق على صلاة التطوع والنافلة، ويقال أيضاً للذكر ولصلاة النافلة: سبحة؛ وإنما خصت النافلة بالسبحة وإن شاركتها الفريضة في معنى التسبيح لأن التسبيحات في الفرائض نوافل فقيل: لصلاة النافلة سبحة، لأنها نافلة كالتسبيحات، والأذكار في أنها غير واجبة اهـ باختصار، النهاية ٢/٣٣١.

٣١٦ ـ جامع البيان ١٦/٥٤، وذكره عبدالرزاق عند تفسيره لقوله تعالى ﴿وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة﴾ ٦٣ سورة البقرة، ١/٤٧.

وذكره البغوي ٣/١٩٠ وابن كثير ٥/٢١٠ غير منسوب، وابن الجوزي ١/٨٠، وعزاه القرطبي إلى مجاهد ١١/٨٦، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد. الدر المنثور ٥/٤٨٤، وذكره الشوكاني ٣/٣٩٦.

٣١٧ ـ حكى ابن الجوزي عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً﴾ قال: كان سنّه ثلاث سنين.

٣١٨ ـ حكى السيوطي عن قتادة قال: جاء الغلمان إلى يحيى بن زكريا فقال: ما للعب خلقت، قال: فأنزل الله «وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً».

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَحَنَاناً مِن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيّاً﴾ ١٣.

٣١٩ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى «وَحَنَاناً مِن لَّدُنَّا» قال: رحمة من عندنا «زكاة» قال: صدقة.

---

٣١٧ ـ زاد المسير ٥/٨٧، وعزاه السيوطي إلى عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد، وابن أبي حاتم عنه بمثله ٥/٤٨٤، هو فى الزهد ص/٩٠، وعزا القرطبي إليه أنه قال: كان ابن سنتين أو ثلاث سنين.

قلت: لا يمكن الجزم بذلك، فقد ورد ما يخالف ذلك، وهو ما عزاه السيوطي إلى أبي نعيم وابن مردويه والديلمي عن ابن عباس عن النبي ـ ﷺ ـ في قوله ﴿وآتيناه الحكم صبياً﴾ قال: أعطي الفهم والعبادة وهو ابن سبع سنين اهـ. الدر المنثور ٥/٤٨٤.

وهذا إن ثبت، والله أعلم بحاله، ولم أجده فى الحلية.

٣١٨ ـ الدر المنثور ٥/٤٨٥ نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد من طريق معمر عنه. قال: وأخرجه ابن عساكر عن معاذ بن جبل مرفوعاً. وتبعه الشوكاني ٣/٣٢٦.

قلت: رواه عبدالرزاق والطبري كلاهما عن معمر من قوله، بل إن الطبري قيده بقوله: ولم يذكره ـ أي معمر ـ عن أحد في هذه الآية. تفسير عبدالرزاق ٢/٤، وجامع البيان ١٦/٥٥، وانظر: ابن كثير ٥/٢١٠، والنكت ٢/٥١٩، وذكره الإمام أحمد في الزهد ص٩٠.

وأورده عبدالله بن الإمام أحمد في زيادات الزهد ص١٢٢ عن معمر قوله.

٣١٩ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/٤،٥. وأخرجه الطبرى من هذا الوجه ومن طريق سعيد عنه بمثله ١٦/٥٥،٥٦. ورواه عن ابن عباس والضحاك أيضاً.

وذكره الماوردى ٢/٥١٩، والبغوى ٣/١٩٠، وابن الجوزى ٥/١٥٠، ونسبوه إلى عكرمة والضحاك أيضاً.

«حناناً» الحنين: النزاع المتضمن للإشفاق، يقال: حنت المرأة والناقة لولدها. قال: ولما كان الحنين متضمناً للإشفاق، والإشفاق لا ينفك من الرحمة، عبّر عن الرحمة به في قوله تعالى ﴿وحناناً من لدنا﴾، المفردات/١٣٢.

وانظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/٢، ومعانى القرآن للزجاج ٣/٣٢٢.

٣٢٠ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة: قوله «زكاة» قال: الزكاة: العمل الصالح.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّاراً عَصِيّاً﴾. ١٤.

٣٢١ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله ﴿جَبّاراً عَصِيّاً﴾ قال: كان ابن المسيّب يذكر، قال: قال النبيّ ـ ﷺ ـ «ما من أحد يلقى الله يوم القيامة إلا ذا ذنب، إلا يحيى بن زكريا» وقال قتادة، عن الحسن، قال: قال النبيّ ـ ﷺ ـ: «ما أذنب يحيى ذنباً قط، ولا همّ بامر أة».

---

٣٢٠ ـ جامع البيان ٥٧/١٦. ورواه عن الضحاك وابن جريج أيضاً. وذكره البغوى ١٩٠/٣ وابن كثير ٢١١/٥ وعزاه ابن الجوزى ١٥٠/٥ إلى الضحاك أيضاً.

زكاة: زكا الرجل يزكو: إذا صلح، وزكيته ـ بالتثقيل ـ: نسبته إلى الزكا، وهو الصلاح. المصباح المنير مادة: زكو.

وانظر: بصائر ذوى التمييز للفيروز آبادى ١٣٢/٣.

٣٢١ ـ تفسير عبدالرزاق ٥/٢. وأخرجه الطبري ٥٨/١٦ من طريق عبدالرزاق به بمثله، ولم يذكر في الشطر الثانى: الحسن.

وذكره القرطبى ٨٧/١١، وابن كثير ٢١٢/٥، وذكره السيوطى ٤٨٦/٥ نقلا عن عبدالرزاق والزهد لاحمد وعن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

قلت: الحديث مرسل بشطريه لعدم ذكر الصحابى فيهما.

والحديث من طريق سعيد بن المسيب روى موقوفاً ومرفوعاً، فأما الموقوف، فقال ابن أبى شيبة: حدثنا أبو خالد عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن عبدالله بن عمرو قال: ما من أحد إلا وقد أخطأ أو همّ بخطيئة ليس يحيى بن زكريا، ثم قرأ «وسيداً وحصوراً» ثم رفع من الأرض شيئاً ثم قال: ما كان معه إلا مثل هذا. اهـ. المصنف ٥٦١/١١ ـ٥٦٢.

ورواه الطبري في تفسيره ٢٥٥/٣ من طريق شعبة عن يحيى بن سعيد به، وشك فيه أهو من رواية عبدالله بن عمرو أم من رواية أبيه.

أما المرفوع فقال الطبري: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن اسحاق، عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب، أنه قال: ثنى ابن العاص ـ أنه سمع رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «كل بنى آدم يأتى يوم القيامة وله ذنب إلا ما كان من يحيى بن زكريا» ثم دلّى رسول الله ـ ﷺ ـ يده إلى الأرض فأخذ عويداً صغيراً ثم قال: «وذلك أنه لم يكن له ما للرجال إلا مثل هذا العود، وبذلك سماه الله سيداً وحصوراً» جامع البيان ٢٥٥/٣. = =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾. ١٥.

٣٢٢ ـ قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة عن الحسن أن يحيى قال لعيسى حين التقيا: إنك خير مني، فقال عيسى: بل أنت خير مني، سلم الله عليك، وسلمت أنا على نفسي.

= = ورواه الحاكم في المستدرك من طريق يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق به بمثله وزاد في آخره ﴿ونبياً من الصالحين﴾.

قال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. اهـ. المستدرك ٣٧٣/٢. ووافقه الذهبي.

قلت: وقد صرح محمد بن اسحاق بالتحديث عند الحاكم.

قال السيوطي: الموقوف أصح إسناداً من المرفوع اهـ. الدر المنثور ١٩٠/٢. وله شاهد من حديث ابن عباس، قال ابن أبي شيبة: حدثنا عفان، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، عن النبيّ ـ ﷺ ـ قال: «ما من أحد إلا وقد أخطأ أو همَّ بخطيئة إلا يحيى بن زكريا». المصنف ٥٦٢/١١..

ورواه الإمام أحمد في مسنده من طريق عفان به بمثله وزاد: «وما ينبغي لعبد ـ وفي رواية لأحد ـ أن يقول: أنا خير من يونس بن متى عليه السلام» اهـ. المسند ٢٥٤/١و٢٩٢.

ورواه من طريق حسن بن موسى ومن طريق روح كلاهما عن عفان بالإسناد السابق دون الزيادة المذكورة، المسند ٢٩٥/١، ٣٠١، ٣٢٠، ورواه أبو يعلى في مسنده ٧٨/٣ـ٧٩ من طريق زهير عن عفان به مع الزيادة المذكورة.

ورواه الحاكم في المستدرك ٥٩١/٢ من طريق محمد بن غالب عن عفان به نحوه، ووقع عنده بدل تلك الزيادة قوله «لم يهم بخطيئة ولم يعملها».

قلت سكت عليه الحاكم، وقال الذهبي: إسناده جيد.

ورواه البزار من طريق سهل عن محمد بن سليمان، عن إسماعيل ابن زكريا مولى بني أسد، عن محمد بن عون الخراساني، عن عكرمة عن ابن عباس عن النبيّ ـ ﷺ ـ بمثل رواية الحاكم. كشف الأستار ١٠٩/٣ رقم الحديث ٢٣٥٩.

قال الهيثمي: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار وزاد: «فإنه لم يهم بها ولم يعمل بها» والطبراني، وفيه: علي بن زيد، ضعفه الجمهور، وقد وثق، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح اهـ. مجمع الزوائد ١٠٩/٨.

قلت: علي بن زيد بن جدعان ليس في إسناد البزار.

٣٢٢ ـ تفسير عبدالرزاق ٤/٢، وأخرجه الطبري ٥٩/١٦ من طريق سعيد عن قتادة عنه بتقديم وتأخير وزيادة: قال عيسى: استغفر لي، أنت خير مني، قال يحيى: بل أنت خير مني» فعرف والله فضلها. = =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً﴾. ١٧.

٣٢٣ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ﴾ أى انفردت من أهلها.

٣٢٤ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿مَكَاناً شَرْقِيّاً﴾ قال: قبل المشرق منتحياً.

ما جاء عنه في قوله تعالى «فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَاباً فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً». ١٨.

٣٢٥ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ قال: أُرْسِل إليها فيما ذُكِر لنا جبريل.

= = وذكره ابن الجوزى ٥/١٥١، والقرطبى ١١/٢٨٩، وابن كثير ٥/٢١٣، وذكره السيوطى ٥/٤٨٩ نقلا عن عبدالرزاق وأحمد فى الزهد وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم.

قلت: هو في الزهد ص١٢٢ من طريق روح عن سعيد بمثل رواية الطبري.

٣٢٣ ـ جامع البيان ١٦/٥٩. والنكت والعيون ٢/٥٢٠.

٣٢٤ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/٦.

وأخرجه الطبري ١٦/٦٠ من هذا الوجه بمثله وليس فيه قوله «منتحيا». وأخرجه من طريق سعيد عنه بلفظ «شاسعاً منتحياً» وليس فيه «من قبل المشرق».

وذكر ابن كثير رواية سعيد ٥/٢١٤ وكذا أبو حيان ٦/١٨٠، وذكر السيوطى رواية ابن جرير في تفسير الآية كلها وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم عنه، الدر المنثور ٥/٤٩٩.

قوله «انْتَبَذَتْ» قال الراغب: انتبذ فلان: اعتزل اعتزال من لا يقلّ مبالاته بنفسه فيما بين الناس. المفردات/٥٠٢. وقال ابن منظور: انتبذ عن قومه تنحى، وانتبذ فلان إلى ناحية، أى تنحّى ناحية اهـ. لسان العرب ٣/٥١٢ مادة: نبذ.

قال الطبري: قيل إنها إنما صارت بمكان يلى مشرق الشمس؛ لأن ما يلى المشرق عندهم كان خيراً مما يلى المغرب، وكذلك فيما ذكر عند العرب ١٦/٦٠.

٣٢٥ ـ جامع البيان ١٦/٦٠، ورواه عن وهب بن منبه وابن جريج أيضاً. النكت والعيون ٢/٥٢٠، وعزاه ابن الجوزى ٥/١٥٢، وابن كثير ٥/٢١٤، إلى الجمهور. وعزاه السيوطى ٥/٤٩٩ والشوكانى ٣/٣٣٠ إلى ابن أبى حاتم عنه. وذكره البغوى ٣/١٩١ والقرطبى ١١/٩٠ = =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَاماً زَكِيّاً﴾. ١٩

٣٢٦ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى «غُلَاماً زَكِيًّا﴾ قال: صالحاً.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِيّاً﴾.

٣٢٧ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً قصياً﴾ قال: متنحياً.

= = غير منسوب وقد اختار هذا القول الطبري والقرطبي وابن كثير، وقال: وهذا الذي قالوه هو ظاهر القرآن، فإنه تعالى قد قال في آية أخرى ﴿نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين﴾ الآيتان ١٩٣، ١٩٤ الشعراء.

قلت: أطلق الروح في القرآن على عدة أشياء، منها: الروح التي بها حياة النفس الإنسانية، قال تعالى ﴿ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربّي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ الإسراء آية٨٥. وأطلق على القرآن الكريم قال تعالى ﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا﴾ الشورى، آية٥٢.

وعلى الملك كما في الآية التي معنا وآيات أخرى. انظر: المفردات للراغب ص/٢١٠ـ٢١١، ونزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ص٣٢٢ـ٣٢٣. وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص٤٨٦ـ٤٨٨.

٣٢٦ ـ الدر المنثور ٥/٥٠٠ نقلا عن عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن أبي حاتم عنه.

وقد سبق شرح الكلمة عند تفسير الآية رقم١٣ من هذه السورة.

٣٢٧ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٦.

«قصيا» قال الراغب: القَصَى: البُعْد، والقصِيّ: البعيد، يقال: قصَوت عنه وأقصَيْت: أبعدت. والمكان الأقصى، والناحية القصوى اهـ. المفردات/٤٢٠.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْياً مَنسِيّاً﴾. ٢٣.

٣٢٨ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ قال: اضطرها إلى جذع النخلة.

٣٢٩ ـ قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَكُنتُ نَسْياً مَنسِيّاً﴾ قال: تقول: لا أُعرف، ولا يُدرى من أنا.

---

٣٢٨ ـ جامع البيان ١٦/٦٤. وروى بنحوه عن ابن عباس ومجاهد والسدى.

وذكره الماوردى ٢/٥٢١، وذكره السيوطى ٥/٥٠٠ نقلا عن ابن أبى حاتم، وذكره القرطبى ١١/٩٢ وابن كثير ٥/٢١٦ غير منسوب.

«فأجاءها» قال ابن منظور: المجيء: الإتيان؛ جاء جَيْئاً ومَجيئاً. قال: وأجاءَه إلى الشيء: جاء به، وألجأه، واضطره إليه؛ قال الفراء: أصله من: جِئْت، وقد جعلته العرب إلجاء اهـ. لسان العرب مادة:جيأ. ١/٥١ـ٥٢.

لم أجد كلام الفراء بهذا اللفظ في معانى القرآن، وانظر تفسير الآية فيه في ٢/١٦٤.

٣٢٩ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/٦، وأخرجه الطبري ١٦/٦٦ من هذا الوجه بمثله، وأخرجه من طريق سعيد عنه بنحوه. وذكره البغوى ٣/١٩٢ والماوردى ٢/٥٢١؛ وابن الجوزى ٥/١٥٥ وابن كثير ٥/٢١٨. وذكره السيوطى ٥/٥٠١ نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم عنه.

قوله تعالى «نَسْياً مَنْسِيّاً» قال الراغب: النِّسيان ترك الإنسان ضبط ما استودع إما لضعف قلبه وإما عن غفلة. وإما عن قصد، حتى ينحذف عن القلب ذكره، يقال: نسيته نسياناً. قال: والنسى أصله ما يُنْسى كالنقض لما ينقض، وصار فى التعارف اسماً لما يقلّ الاعتداد به، ومن هذا تقول العرب: احفظوا أنساءكم: اى ما من شأنه أن ينسى، قال: وقوله تعالى «نَسْياً منسياً». أى جارياً مجرى النّسى القليل الاعتداد به وإن لم يُنسَ، ولهذا عقّبه بقوله «منسياً» لأن النَّسى قد يقال لما يقلّ الاعتداد به وإن لم يُنسِ اهـ المفردات: ٥١٢ـ٥١٣.

وفي اللسان: النَّسى: خرق الحيض التى يُرمَى بها فتُنْسى، وقرىء نِسْياً ونَسْياً. فمن قرأ بالكسر فمعنا: حيضة ملقاة، ومن قرأ (نَسْياً) فمعناه: شيئاً منسياً لا أُعرف. لسان العرب مادة: نسى.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ ٢٤.

٣٣٠ ـ قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا﴾ قال: المَلَكُ. وقال الحسن «مِنْ تَحْتِهَا» هو ابنُها.

٣٣١ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا﴾ أى من تحت النخلة.

---

٣٣٠ ـ تفسير عبدالرزاق ٦/٢. وأخرج الطبري ٦٨/١٦ قول قتادة من هذا الوجه فقط. وأخرج قول الحسن من هذا الوجه ومن طريق سعيد أيضاً. وذكره الماوردى ٥٢٢/٢؛ والبغوى ١٩٢/٣ والقرطبى ٩٣/١١ـ٩٤؛ وابن كثير ٢١٨/٥.

وقول قتادة هو قول ابن عباس وعمر بن ميمون الأودى والضحاك وبقول الحسن قال مجاهد ووهب بن منبّه وسعيد بن جبير وأبي بن كعب.

ورجّح الطبري قول الحسن واستدلّ له بأمرين:

١ ـ أن عيسى عليه السلام أقرب مرجع للضمير.

٢ ـ ولم يكن لمريم أن تشير إلى عيسى ليجيب القوم إلا أن تكون قد سمعته ينطق من قبل، وقد نطق عقب ولادته اهـ. جامع البيان ٦٨/١٦ـ٦٩. ورجح القرطبى قول قتادة ومن وافقه، وعلّل ذلك بأن «في نداء الملك لها آية وأمارة وأن هذا من الأمور الخارقة للعادة التى لله تعالى فيها مرادٌ عظيم، ولم يتكلم عيسى حتى أتت به قومها» اهـ. تفسير القرطبى ٧٣/١١ـ٧٤.

وأرى أن ما قاله الطبري أقوى من حيث الدليل، لكن يمكن أن يقال في دليله الثانى بأن الله ألهم مريم بالإشارة إلى عيسى حينما واجّهت قومها، وقد قال ابن عباس أن عيسى لم يتكلم إلا حين أتت إلى قومها.

٣٣١ ـ جامع البيان ٦٨/١٦. وذكره ابن الجوزى غير منسوب ١٥٦/٥. وأعاد الآخرون الضمير إلى ما لم يذكر في الآية، فذكر البغوى أن الضمير يعود على (أكمة) كانت عليها مريم وجبريل تحتها، وذكر القرطبى وأبو حيان«البقعة». وما قاله قتادة أقرب. والله أعلم.

قوله تعالى ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً﴾.

أ ـ مرويات قتادة:

٣٣٢ ـ قال الطبري: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا أبو داود، قال: ثنا شعبة، عن قتادة، عن الحسن في قوله ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً﴾ قال: كان سَرِيّاً، فقال حميد بن عبد الرحمن: إن السرىّ: الجدول، فقال: غَلَبَتْنَا عَليكَ الأمراء.

ب ـ أقوال قتادة:

٣٣٣ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سرياً﴾ قال: هو الجدول، يعنى النهر الصغير.

---

٣٣٢ ـ ترجمة رجال الإسناد:

ـ محمد بن بشار، بندار، ثقة سبقت ترجمته ٢٥.

ـ أبو داود، هو: سليمان بن داود بن الجارود الطيالسى البصرى، روى عن أيمن بن نابل، وأبان بن يزيد العطار وشعبة والثورى وجماعة.

روى عنه: الإمام أحمد، وعلى بن المدينى، ومحمد بن بشار بندار وآخرون ثقة حافظ غلط في أحاديث. توفى سنة ٢٠٤هـ.

ترجمته في: التهذيب ٤/١٦٠ فما بعدها، والتقريب/٢٥٠، والجرح والتعديل ٤/١١١ فما بعدها، الثقات لابن حبان ٨/٢٧٥.

ـ شعبة بن الحجاج بن الورد العتكى مولاهم، أبو بِسْطام الواسطىّ ثم البصرى. روى عن أبان بن تغلب وإبراهيم بن عامر وقتادة وخلق.

روى عنه: أيوب، والأعمش، وأبو داود وأبو الوليد الطيالسيّان وآخرون ثقة حافظ متقن، كان الثورى يقول: هو أمير المؤمنين فى الحديث. توفى سنة ١٦٠هـ. أخرج له الستة.

ترجمته في: التهذيب ٤/١٩٧ فما بعدها، والتقريب/٢٦٦، والجرح والتعديل ٤/٣٦٩، والثقات لابن حبان ٦/٤٤٦.

درجة الإسناد: صحيح.

تخريج الأثر ٣٣٢:

أخرجه الطبري ١٦/٧٠، وذكره البغوى ٣/١٩٣ وابن الجوزى ٥/١٥٦ وعزاه إلى عكرمة وابن زيد أيضاً، والقرطبي ١١/٩٤ ونسبه ابن كثير ٥/٢١٩ إلى الحسن والربيع بن أنس ومحمد بن عباد بن جعفر وابن زيد، وقال: هو إحدى الروايتين عن قتادة اهـ. وذكره السيوطى ٥/٣٠٥ نقلا عن عبد بن حميد.

٣٣٣ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/٦. وأخرجه الطبري ١٦/٧٠ من هذا الوجه عن معمر عن قوله، وذكر الجدول فقط، وأخرجه من طريق سعيد عن قتادة بلفظ: هو الجدول تسمية أهل الحجاز اهـ. وذكره الماوردى ٢/٥٢٢ وعزاه ابن الجوزى ٥/١٥٦ والقرطبى ١١/٩٤ = =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً﴾ ٢٦.

٣٣٤ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً﴾ قال: في بعض الحروف «صَمْتاً»، وإنك لا تشاء أن تلقى امرأة جاهلة تقول: نذرت كما نذرت مريم ألا تكلم يوماً إلى الليل، وإنما جعل الله تلك آية لمريم وابنها، ولا يحل لأحد أن ينذر صمتاً يوماً إلى الليل. وأما قوله «صوماً» فإنها صامت من الطعام والشراب والكلام.

= = وابن كثير ٢١٨/٥ إلى جمهور المفسرين واللغويين على اختلاف بينهم في أصل الكلمة. وهل هو الجدول أو النهر، ويجمعها القول بمجرى الماء وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم. الدر المنثور ٥٠٢/٥ـ٥٠٣.

قوله تعالى «سرياً» قال ابن منظور: السَّرو: المروءة والشرف، سَرُوَ، يَسْرُو، سَرَاوة وسَرْواً أي صار سرياً، قال: والسَّرِيّ: المختار و: النهر، وقيل: الجدول، وقيل: النهر الصغير كالجدول يجرى إلى النخل، والجمع أسْرِية وسُرْيان. قال: وقوله عزّوجلّ ﴿قد جعل ربّك تحتك سرياً﴾ روى عن الحسن أنه كان يقول: كان الله سرياً من الرجال، يعنى عيسى عليه السلام، فقيل له: إن من العرب من يسمى النهر سرياً، فرجع إلى هذا القول. وروى عن ابن عباس أنه قال: السرّى: الجدول، وهو قول أهل اللغة اهـ. لسان العرب ٣٧٩/١٤ مادة: سرا.

قلت: وما نقله من رجوع الحسن ذكره ابن الجوزى في تفسيره عن ابن الأنبارى وزاد: ولو كان ـ أى سرياً وصفا لعيسى، كان: غلاماً سرياً أوسرياً من الغلمان، وقلما تقول العرب: رأيت عندك نبيلا حتى يقولوا رجلا نبيلا اهـ زاد المسير ١٥٦/٥.

هذا وقد رجّح الطبري قول قتادة واستدل له بسياق الآية واللغة، قال: إن الله أعلمها ـ أى مريم ـ ما قد أعطاها الله من الماء الذى جعله عندها وقال لها: ﴿وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً، فكلى، من هذا الرطب (واشربى) من هذا الماء (وقرّى عيناً) بولدك﴾. ثم ذكر استدلاله باللغة، جامع البيان ٧١/١٦.

ورجّح هذا القول ابن كثير والجمهور، وهذا هو الراجح لقوة دليله وهو سياق الآية.

وقد رواه الحاكم في المستدرك ٣٧٣/٢ عن البراء بن عازب أيضاً وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبى.

والرأى الثانى لا دليل له إلا من اللغة فقط. والله أعلم.

٣٣٤ ـ تفسير عبدالرزاق ٧/٢، وأخرجه الطبري ٧٤/١٦، ٧٥ من هذا الوجه بمثله باختلاف يسير في بعض الألفاظ؛ وأخرجه من طريق سعيد عنه مختصراً، وذكره الماوردى ٥٢٣/٢ وابن الجوزى ١٥٨/٥. = =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً﴾ ٢٧.

٣٣٥ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً﴾ قال: عظيماً.

= = والحرف الذى أشار إليه هو قراءة أنس بن مالك، رواها الطبري عن يعقوب عن ابن عليه عن سليمان التيمى قال: سمعت أنساً قرأ: «إنى نذرت للرحمن صوماً وصمتاً» وروى بسنده من هذا الطريق ومن طريق أخرى بلفظ «صوماً صمتاً» بدون واو ٧٤/١٦ وهذا يدل على أنها تفسيرية وقد فسّره به ابن عباس والضحاك أيضاً، وعزا القرطبى إلى أبى بن كعب وأنس أنهما قرءا «صوماً صمتاً».

قال: واختلاف اللفظين يدل على أن الحرف ذكر تفسيراً لا قرآناً، فإذا أتت معه واو فممكن أن يكون غير الصوم، والذى تتابعت به الأخبار عن أهل الحديث ورواة اللغة أن الصوم هو الصمت؛ لأن الصوم إمساك والصمت إمساك عن الكلام. وقيل هو الصوم المعروف وكان يلزمهم الصمت يوم الصوم إلا بالإشارة. وعلى هذا تخرّج قراءة أنس «وصمتاً» بواو، وأن الصمت كان عندهم في الصوم ملتزماً بالنذر، كما أن من نذر منا المشى إلى البيت اقتضى ذلك الإحرام بالحج أو العمرة اهـ. تفسير القرطبى ٩٧/١١-٩٨.

فائدة:

قال ابن كثير في قوله «فقولى»: المراد بهذا القول الإشارة إليه بذلك، لأن المراد به القول اللفظى لئلا ينافى ﴿فلن أكلم اليوم إنسياً﴾ ٢٢٠/٥.

قلت: واطلاق القول على الإشارة وغيرها كثير فى اللغة، قال ابن الأثير: العرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال وتطلقه على غير الكلام واللسان، فتقول: قال بيده: أى أخذ، وقال برجله: أى مشى.

قال الشاعر: وقالت له العينان سمعاً وطاعة أى أومأت اهـ. النهاية مادة: قول ١٢٤/٤.

٣٣٥ ـ جامع البيان ٧٧/١٦ ورواه عن مجاهد والسدى أيضاً. النكت ٥٢٤/٢. وعزاه ابن الجوزى ١٥٩/٥ إلى ابن عباس ومجاهد أيضاً. وذكره ابن كثير ٢٢٠/٥ لكنه ذكر السدى بدل ابن عباس. وانظر القرطبى ٩٩/١١ والبحر المحيط ١٨٦/٦. وعزاه السيوطى ٥٠٧/٥ إلى عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد. ولم أجده في كتاب الزهد المطبوع.

قوله تعالى «فَرِيّاً» قال الراغب: الفَرْى: قَطْع الجلد للخرْز والإصلاح. والإفراء للإفساد والافتراء فيهما. وفي الإفساد أكثر. قال: وقوله ﴿لقد جئت شيئاً فرياً﴾ قيل معناه: عظيماً، وقيل: عجيباً، وقيل: مصنوعاً، وكل ذلك إشارة إلى معنىً واحد. المفردات/٣٩٣.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿يَاأُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً﴾ ٢٨.

٣٣٦ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ﴾ قال كان رجل صالح في بني إسرائيل يسمّى هارون فشبّهوها به، فقالوا: يا شبيهة هارون في الصلاح.

٣٣٧ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله «يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً» قال: كانت من أهل بيت يعرفون بالصلاح ولا يعرفون بالفساد، ومن الناس من يعرفون بالصلاح ويتوالدون به، وآخرون يعرفون بالفساد ويتوالدون به. وكان هارون مصلحاً محبباً في عشيرته، وليس بهارون أخي موسى ولكنه كان هارون آخر. قال: وذكر لنا أنه شيع جنازته يوم مات أربعون ألفاً، كلهم يسمون هارون من بني إسرائيل.

---

٣٣٦ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/٧ـ٨. وأخرجه الطبري ١٦/٧٧ من هذا الوجه بمثله. وذكره البغوى ٣/١٩٣ـ١٩٤ نحوه. وذكره ابن الجوزى ٥/١٥٩ ونسبه إلى إبن عباس أيضاً. وذكره القرطبى ١١/١٠٠، وذكره ابن كثير ٥/٢٢١ غير منسوب.

قلت: يؤيد ذلك ما رواه مسلم في صحيحه بسنده عن المغيرة بن شعبة قال: لما قدمت نجران سألوني، فقالوا: إنكم تقرؤن «يا أخت هارون» وموسى قبل عيسى بكذا وكذا. فلما قدمت على رسول الله ـ ﷺ ـ سألته عن ذلك، فقال: «إنهم كانوا يسمّون بأنبيائهم والصالحين قبلهم».

صحيح مسلم: ٣٨ـ كتاب الآداب، ١ـ باب النهى عن التكنّى بأبى القاسم، وبيان ما يستحب من الأسماء. رقم الحديث ٩.

وأخرجه الترمذى في ٤٨ـ كتاب التفسير، تفسير سورة مريم ٥/٣١٥ ورواه الإمام أحمد في مسنده ٤/٢٥٢.

فالحديث دل على أن هارون المذكور في الآية ليس هو هارون أخو موسى عليهما السلام، وإنما هو رجل آخر من بني إسرائيل معروف بالصلاح والعبادة وكان في زمن مريم عليها السلام.

هذا، وإنما سأله أهل نجران لأنهم كانوا نصارى.

٣٣٧ ـ جامع البيان ١٦/٧٧، وذكره ابن كثير ٥/٢٢٢، وذكر بعضه البغوي ٣/١٩٤، والقرطبي ١١/١٠٠ غير منسوب.

وهو قول مجاهد كما في الدر المنثور ٥/٥٠٧ نقلا عن الخطيب وابن عساكر.

وقوله «وذكر لنا أنه شيّع جنازته ... الخ» من الإسرائيليات، والله أعلم بصحتها.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ ٢٩.

٣٣٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قوله ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ قال: أمرتهم بكلامه، وقوله «مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا» والمهد: الحِجْر.

ما جاء عنه في قوله تعالى: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ ٣٢.

٣٣٩ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ ذكر لنا أن امرأة رأت ابن مريم يحيى الموتى، ويبرىء الأكمه والأبرص، فى آيات سلّطه الله عليهنّ، وأذن له فيهنّ، فقالت: طوبى للبطن الذى حملك، والثدى الذى أرضعت به - فقال نبىّ الله ابن مريم يجيبها: طوبى لمن تلا كتاب الله، واتّبع ما فيه ﴿وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا شَقِيًّا﴾.

٣٤٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال: ذكر لنا أنه - يعنى - عيسى عليه السلام - كان يقول: «سلونى، فإن قلبى ليّن، وإنى صغير فى نفسى» مما أعطاه الله من التواضع.

---

٣٣٨ - جامع البيان ١٦/٧٩، النكت والعيون ٢/٥٢٥.

وانظر: زاد المسير ٥/١٦٠، والبغوي ٥/١٩٤، وابن كثير ٥/٢٢٢، والقرطبي ١١/١٠٢، والدر المنثور ٥/٥٠٨ نقلا عن ابن أبي حاتم.

«المهد» قال ابن منظور: أصل المهد: التوثير، قال: ومهد الصبي: موضعه الذي يهيأ له لينام فيه، والجمع: مهود اهـ. لسان العرب ٣/٤١٠ مادة: مهد.

٣٣٩ - جامع البيان ١٦/٨٢. وذكره ابن كثير ٥/٢٢٤ والقرطبى نحوه ١١/١٠٥.

قلت: رواه الإمام أحمد فى الزهد ص٩٦-٩٧ من طريق عبدالصمد عن سلام عن يزيد الضبى، ورواه من طريق معاوية بن عمر عن زائدة عن الأعمش عن خيثمة بنحوه.

قوله «الأكمه» قال الراغب: هوالذى يولد مطموس العين، وقد يقال لمن تذهب عينه اهـ. المفردات (كمه).

قلت: إنما قالت ذلك لأنها رأت أمراً خارقاً للعادة، لكن نبى الله عيسى عليه السلام نبهّها إلى ما هو أحسن وأفضل وأدوم، فإن فى الشفاء من الكمه والبرص منفعة دنيوية زائلة. وفى تلاوة كتاب الله واتباع ما فيه منفعة الدنيا و الآخرة، وهكذا شأن الأنبياء يقودون الناس ويرشدونهم إلى ما فيه سعادتهم الدنيوية والأخروية صلى الله عليهم وسلم جميعاً.

٣٤٠ - جامع البيان ١٦/٨٢.

ورواه الإمام أحمد فى الزهد ص٩٨ من طريق الحسن بن موسى وعبدالصمد كلاهما عن أبى هلال عن قتادة.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الحَقِّ الَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ ٣٤.

٣٤١ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الحَقِّ الَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾. قال: اجتمع بنو اسرائيل فأخرجوا منهم أربعة نفر، أخرج كل قوم عالمهم فامتروا فى عيسى حين رفع، فقال أحدهم: هو الله هبط إلى الأرض، فأحيا من أحيا وأمات من أمات، ثم صعد إلى السماء. وهم اليعقوبية، قال: فقال الثلاثة: كذبت، ثم قال اثنان منهم للثالث: قل: فقال: هو ابن الله، وهم النسطورية، فقال اثنان: كذبت، ثم قال أحد الإثنين للآخر: قل فيه، قال: هو ثالث ثلاثة، الله إله وهو إله، وأمه إله، وهم الإسرائيلية وهم ملوك النصارى، قال الرابع كذبت، هو عبد الله، ورسوله، وروحه، وكلمته . وهم المسلمون، فكانت لكل رجل منهم أتباع على ما قال، فاقتتلوا فظهر على المسلمين، وذلك قول الله ﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾ وهم الذين قال الله فيهم ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ﴾ فاختلفوا فيه فصاروا أحزاباً.

---

٣٤١ ـ تفسير عبدالرزاق ٨/٢. وأخرجه الطبرى من طريق سعيد عنه وسياقه أحسن من هذا وفيه بعد مقالة الرابع زيادة وهى: فاختصم القوم، فقال المرء المسلم: أنشدكم الله، ما تعلمون أن عيسى كان يطعم الطعام، وأن الله تبارك وتعالى لا يطعم الطعام، قالوا: اللهم نعم، قال: هل تعلمون أن عيسى كان ينام؟ قالوا اللهم نعم، قال فخصمهم المسلم، قال فاقتتل القوم، قال: فذكر لنا أن اليعقوبية ظهرت يومئذ وأصيب المسلمون، فأنزل الله فى ذلك القرآن ﴿إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق، ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم﴾.

جامع البيان ٨٥/١٦ـ٨٦ ورواه عن ابن جريج بنحوه وذكر القرطبى رواية عبدالرزاق ١٠٦/١١ وكذا ابن كثير ٢٢٥/٥ وأبو حيان ١٩٠/٦ وذكر السيوطى رواية سعيد وعزاها إلى عبدالرزاق وابن أبى حاتم ٥١٠/٥ـ٥١١ وكذا الشوكانى ٣٣٤/٣.

وقوله فى الأخير: وهم الذين قال الله فيهم ﴿فاختلف الأحزاب من بينهم﴾ اختلفوا فيه فصارو أحزاباً. أخرجه الطبرى من هذا الوجه بمثله ٨٦/١٦.

قلت: كأن قتادة يشير إلى المجمع الذى عقد فى مدينة نيقية عام ٣٢٥م بأمر من قسطنطين حاكم بيزنطة، وسمّى مجمع نيقية. وكان سبب انعقاده العام هو اختلاف الطوائف المسيحية حول المسيح عليه السلام، بل كان لانعقاده سبب أخصّ من هذا وهو انتشار = =

.....

= = رأى أريوس الذى كان يعتقد أن المسيح عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ويسميه المسيحيون «بدعة أريوس» وكان أغلب المسيحيين أنذاك على هذا الرأى.

انعقد المجمع وكان عدد الأساقفة الذين حضروه ٢٠٤٨ أسقفاً، يمثلون فرقاً شتى فأدلى كل فريق برأيه، ولما رأى قسطنطين شدة اختلافهم انحاز إلى رأى الفريق القائل بألوهية المسيح، وكان عدد القائلين به لا يتجاوز ٣١٨ أسقفا، وكان عدد القائلين برأى أريوس ٧٠٠ أسقف. إلا أن قسطنطين انحاز إلى تلك الأقلية لأن مقالتها كانت أقرب إلى وثنيّة قسطنطين. وأصدر المجمع بإشراف قسطنطين قراراً أعلن فيه ألوهية المسيح، ولعن أريوس ومن وافقه وطردهم من الكنيسة.

وهكذا صارت الكلمة للأقلية القائلة بألوهية المسيح، وغلبت الأغلبية الموحدة.

انظر: محاضرات فى النصرانية ١٤٩-١٥٠، الأسفار المقدسة ١٢٥-١٢٦، المسيحية ١٤٧-١٤٨و١٩٨.

بيان الفرق التى ذكرها قتادة:

١ - اليعقوبية: هى الطائفة المنسوبة إلى يعقوب البرذعى المتوفى نحو ٥٧٨م. ونسبة المذهب إليه لأنه كان من أنشط الدعاة إليه لا أنه منشئه ومبتدعه.

ومذهب اليعقوبية هو: أن المسيح ذو طبيعة واحدة، قدامتزج فيه عنصر الإله بعنصر الإنسان، وتكون من الإتحاد طبيعة واحدة جامعة بين اللاهوت والناسوت. والكنيسة الارثوذكسية (الكنيسة الشرقية) هى وريثة المذهب اليعقوبى اليوم.

انظر: محاضرات فى النصرانية ص١٧٢و١٩٤، والأسفار المقدمة ص١٣٢ المسيحية ص١٩٣-١٩٤.

أما قول قتادة فى بيان مذهب اليعقوبية «أن مريم إله» لم أجده فى الكتب المعنية بتاريخ المسيحية، فإن اليعقوبيين يقولون بالثالوث: الأب والابن وروح المقدس، وليس مريم.

والطائفة المسيحية التى جعلت مريم إلها وعيسى إلها هى البربرانية.

انظر: الفصل فى الملل و الأهواء والنحل للإمام ابن حزم الظاهرى ج ١ ص ٤٨. ومحاضرات فى النصرانية ص١٨٧.

٢ - النسطورية: هم أتباع نسطور بطريرك القسطنطينية المتوفى نحو ٤٥١م.

مذهبه: ﴿أن مريم العذراء لم تلد الإله، بل ولدت الإنسان فقط، ثم اتحد ذلك الإنسان بالأقنوم الثانى اتحادا مجازياً، لأن الإله وهبه المحبة والنعمة فصار بمنزلة الابن﴾ = =

٣٤٢ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قوله «ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ» امترت فيه اليهود والنصاري. فأما اليهود فزعموا أنه ساحر كذاب، وأما النصاري فزعموا أنه ابن الله وثالث ثلاثة، وإله، وكذبوا، ولكنه عبد الله ورسوله وكلمته وروحه.

= = الأسفار المقدسة ص١٣٣. لكن أتباع نسطور المتأخرين خالفوا زعيمهم فى عقيدته فى المسيح، فذهبوا إلى القول بالطبيعتين، وأخذوا بـ«الرأى القائل بامتزاج اللاهوت فى الناسوت، أى القول بالطبيعتين، فانحرفوا بذلك عن المذهب الأصلى لزعيمهم» الاسفار المقدسة ص١٣٤.

أقول: وهؤلاء المتأخرين هم الذين عناهم قتادة.

٣ ـ الإسرائيلية: لم أجد فى الكتب المعنية بالمسيحية التى اطلعت عليها طائفة بهذا الاسم، لكن قول قتادة «وهم ملوك النصارى» يدل على أنه أراد فرقة الملكانية.

والملكانية نسبة إلى ملك (امبراطور) روما، وانما نسب إليه هذا المذهب لأن الملك أشرف على المجمع الذى عقد فى خلقيدونية عام ٤٥١م. وأقر عقيدة هذا المذهب.

وعقيدة الملكانية هى: أن المسيح فيه طبيعتان لا طبيعة واحدة، فالألوهية طبيعة وحدها، والناسوت طبيعة وحدها التقتا فى المسيح.

يقول ابن حزم عن الملكانية: «هي أكبر فرق النصرانية، وهي مذهب جميع ملوك النصارى، ومذهب نصارى إفريقية وصقلية والأندلس وجمهور الشام». الفصل ١/٤٨ـ٤٩.

والكنيسة الكاثوليكية (الكنيسة الغربية) هي وريثة المذهب الملكاني.

انظر: محاضرات في النصرانية ١٦٨ـ١٧٢، الأسفار المقدسة ١٢٤، ١٢٥؛ المسيحية ١٩٤.

(٤) ـ المسلمون: وهم أتباع آريوس الذي عاش بين ٢٥٠ و٣٣٦م. كان قسيساً في كنيسة الإسكندرية، وكان على عقيدة التوحيد التى جاء بها المسيح ـ عليه السلام ـ، ولذلك كان يقاوم كنيسة الإسكندرية القائلة بألوهية المسيح وبنوته للأب، يقول ابن البطريق عن آريوس: «كان يقول: إن الآب وحده الله، والابن مخلوق مصنوع، وقد كان الآب إذ لم يكن الابن».

انظر: محاضرات في النصرانية، ص١٥٠، الأسفار المقدسة، ص١٢٥، المسيحية، ص١٤٨، والفِصَل لابن حزم ١/٤٨.

وقد كان لآريوس أتباع كثيرون، وقد قاومته كنيسة الإسكندرية، وانضمت إليها كنيسة الروم أيضاً. ولأجل مذهبه عقد مجمع نيقية، وقرر المجمع لعن آريوس وكفره وطرده، وقد اضمحل هذا المذهب وتناقص أعداده حتى انقرض كل الإنقراض في أواخر القرن الخامس الميلادي اهـ، انظر: الأسفار المقدسة، ص١٢٥.

فالآريوسيون كانوا هم المسلمين في الدين المسيحي.

٣٤٢ ـ جامع البيان ١٦/٨٣؛ وذكره ابن الجوزي ٥/١٦٢؛ والقرطبي ١١/١٠٨؛ وابن كثير ٥/٢٢٥ وعزاه إلى عمرو بن ميمون وابن جريج أيضاً.

ما جاء عنه قى قوله تعالى ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ. أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ٣٧،٣٨.

٣٤٣ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قال الله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ شهدوا هولا إذا عظيماً.

٣٤٤ ـ قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ قال: أسمع قوم وأبصرهم ﴿يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ يوم القيامة.

٣٤٥ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ ذاك والله يوم القيامة، سمعوا حين لا ينفعهم السمع، وأبصروا حين لا ينفعهم البصر.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَاإِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ ٤٦.

أ ـ مرويات قتادة:

٣٤٦ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن ﴿وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ قال: طويلا.

ب ـ أقوال قتادة:

٣٤٧ ـ قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة ﴿وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ قال: سالماً.

---

٣٤٣ ـ جامع البيان ٨٦/١٦.

٣٤٤ ـ تفسير عبدالرزاق ٨/٢؛ وأخرج الطبري ٨٧/١٦ الشطر الأول من طريق عبدالرزاق. وأخرج الشطر الأخير من طريق أبي سفيان عن معمر عنه بمثله. وذكره الماوردي ٥٢٧/٢، وذكره السيوطي ٥١١/٥ نقلا عن عبدالرزاق وابن المنذر.

٣٤٥ ـ جامع البيان ٨٦/١٦؛ وذكره السيوطي ٥١١/٥ نقلا عن عبدالرزاق وابن المنذر.

٣٤٦ ـ جامع البيان ٩١/١٦. ورواه عبدالرزاق ٨/٢ من طريق معمر عنه بلفظ: زماناً طويلا اهـ. ورواه الطبري ٩١/١٦ من طريق معمر أيضاً.
وهو قول ابن عباس ومجاهد والفراء أيضاً. انظر: زاد المسير ١٦٦/٥؛ والقرطبي ١١١/١١؛ وابن كثير ٢٣٠/٥.

٣٤٧ ـ تفسير عبدالرزاق ٩/٢؛ وأخرج الطبري ٩٢/١٦ من هذا الوجه ومن طريق سعيد عن قتادة بمثله. وذكره الماوردي ٥٢٧/٢.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ ٤٧.

٣٤٨ ـ حكى ابن كثير عن مجاهد وقتادة في قوله تعالى «إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا» قالا: عوَّده الإجابة.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا، وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ ٥٢.

٣٤٩ ـ قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله ﴿جَانِبِ الطُّورِ﴾ قال: جانب الجبل.

= = وهو قول ابن عباس والضحاك وسالم وغيرهم أيضاً. انظر: تفسير ابن كثير ٥/٢٣٠؛ وزاد المسير ٥/١٦٦؛ ومعالم التنزيل ٣/١٩٧؛ وعزاه السيوطي ٥/٥١٤؛ والشوكاني ٣/٣٣٦ إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد عنه.

«ملياً» قال الراغب: الإملاء: الإمداد، ومنه قيل للمدة الطويلة: مَلاوة من الدهر، ومَلِيٌّ من الدهر، ويقال: عشت ملياً: أي طويلا اهـ المفردات ٤١٤.

وعلى هذا فتفسير الحسن للكلمة تفسير لغوي.

أما تفسير قتادة للكلمة فهو تفسير مستنبط من سياق الآية وذلك أن إبراهيم عليه السلام ـ هدده أبوه بالرجم إن لم ينته، فإذا كان يريد ـ السلامة من أذاه فليهجره. وهذا ما اختاره الطبري ١٦/٩٢.

٣٤٨ ـ تفسير ابن كثير ٥/٢٣٠. وعزاه البغوى إلى مجاهد ٣/١٩٨ وعزاه السيوطى إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم عن مجاهد. الدر المنثور ٥/٥١٤.

قوله «حَفياً» قال الراغب: الحفيّ: البرّ اللطيف، يقال: أحفيت بفلان وتحفيت به: إذا عُنِيتَ بإكرامه. المفردات/١٢٤.

وتفسير مجاهد وقتادة للآية تفسير باللازم؛ إذ يلزم من العناية والإكرام إجابة طلب المكرّم والمعتنى به. والله أعلم.

٣٤٩ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/٩. وأخرجه الطبرى ١٦/٩٤ من هذا الوجه بمثله وزاد: الأيمن، وعزاه السيوطى ٥/٥١٥ والشوكانى ٣/٣٤٠ إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم عنه.

الطور: جبل بيت المقدس، ممتد ما بين مصر وأيْلة، سمى بطور بن اسماعيل ابن ابراهيم عليه السلام، وهو الذى نودى منه موسى عليه السلام اهـ. معجم ما استعجم ٢/٨٩٧.

قال المفسرون: والمراد من الجانب الأيمن: جانبه الذى على يمين موسى عليه السلام، فإن الجبل لا يمين له ولا شمال.

انظر: جامع البيان ١٦/٩٧، تفسير ابن كثير ٥/٢٣٠.

٣٥٠ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً﴾ قال: نجا بصدقه.

٣٥١ ـ حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ «مُخْلَصاً» بفتح اللام.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِياً. وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً﴾ ٥٦،٥٧.

٣٥٢ ـ قال الترمذي: حدثنا أحمد بن منيع، أخبرنا الحسين بن محمد، أخبرنا شيبان عن قتادة في قوله ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً﴾ قال: حدثنا أنس بن مالك أن نبي الله ـ ﷺ ـ قال: «لما عرج بي رأيت إدريس في السماء الرابعة». قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

---

٣٥٠ ـ تفسير عبدالرزاق ٩/٢، وأخرجه الطبرى ٩٧/١٦ من هذا الوجه بمثله. وذكره ابن كثير ٢٣٣/٥.

«نجياً» قال ابن منظور: النجو: السرّ بين اثنين، يقال: نجوته نجواً، أى ساررته، وكذلك ناجيته، والاسم النجوى؛ والنجى ـ على فعيل ـ: الذى تسارّه، والجمع أنجية اهـ. لسان العرب ٣٠٨/١٥ مادة: نجا.

٣٥١ ـ البحر المحيط ١٩٨/٦ ونسبها إلى الكوفيين وأبى رزين ويحيى وهى قراءة صحيحة متواترة، قرأ بها عاصم وحمزة والكسائى من السبعة.

انظر: الإقناع ٦٩٧/٢، الحجة ٤٤٤.

٣٥٢ ـ ترجمة رجال الإسناد:

ـ **أحمد بن منيع بن عبدالرحمن**، أبوجعفر البغوي الأصم. روى عن ابن عيينة وابن علية وهشيم. روى عنه مسلم وأصحاب السنن. ثقة حافظ. مات ٢٤٤هـ.

ترجمته في: التهذيب ٧٢/١ـ٧٣؛ الجرح والتعديل ٧٧/٢ـ٧٨؛ التقريب /٨٥.

ـ **الحسين بن محمد بن بهرام التميمي** أبوأحمد أوأبوعلي المروزي. روى عن إسرائيل وجرير بن حازم وشيبان النحوي. روى عنه الإمام أحمد وأحمد بن منيع وغيرهم، ثقة.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٦٤/٣؛ التهذيب ٣١٥/٢؛ التقريب /١٦٨.

ـ **شيبان بن عبدالرحمن النحوى** أبومعاوية البصري. روى عن قتادة والأعمش وغيرهما. روى عنه زائدة بن قدامة وعبدالرحمن بن مهدي والإمام أبوحنيفة وغيرهم، ثقة.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٣٥٥/٤، التهذيب ٣٢٦/٤، التقريب /٢٦٩. = =

.....

= = **حكم الإسناد:** صحيح، فقد صرح قتادة بالتحديث.

تخريج الحديث ٣٥٢:

رواه الترمذي في: ٤٨ـ كتاب التفسير، باب ومن سورة مريم، ورواه الطبري ٩٧/١٦ من طريق سعيد بن أبي عروبة عنه. وذكره البغوي ١٩٩/٣؛ وابن الجوزي ١٦٨/٥؛ والقرطبي ١١٧/١١ـ١١٨؛ وابن كثير ٧/٥؛ وذكره السيوطي ٥١٨/٥ نقلا عن الترمذي وابن المنذر وابن مردويه.

قوله: «رأيت إدريس في السماء الرابعة».

أقول: اختلفت الروايات في منزل إدريس عليه السلام في السماء، ففي رواية قتادة عن أنس عند البخاري في كتاب بدء الخلق، الباب السادس، وكتاب مناقب الأنصار، الباب الثاني والأربعين؛ ومسلم في: كتاب الإيمان، الباب الرابع والسبعون رقم الحديث ٢٦٤، والنسائي في: كتاب الصلاة، الباب الأول، والإمام أحمد في المسند ٢٠٧/٤، ٢٠٩؛ وأبي يعلي في المسند ٢٢٦/٣؛ والبيهقي في دلائل النبوة ٣٧٥/٢. أنه في السماء الرابعة.

وجاء كذلك في رواية ثابت عن أنس، عند مسلم، الكتاب والباب السابق رقم الحديث ٢٥٩؛ وابن أبي شيبة في المصنف ٣٠٣/١٤؛ والإمام أحمد في المسند ١٤٨/٣، ٦٢٠؛ وأبي يعلى في المسند ٤٠٩/٣ـ٤١٠.

وجاء كذلك في رواية أبي العالية عن أبي هريرة عند الطبري ٩/١٥.

أما في رواية شريك عن أنس عند البخاري في: كتاب التوحيد، الباب السابع والثلاثون، وتفسير الطبري ٤/١٥ أنه في السماء الثانية.

وجاء في رواية يزيد بن أبي مالك عن أنس عند النسائي فى الكتاب والباب المذكورين سابقاً أنه في الخامسة.

ولم يذكر الزهري في روايته عن أنس منزل إدريس في السماء.

انظر: صحيح البخاري، كتاب الصلاة، الباب الأول؛ كتاب أحاديث الأنبياء، الباب الخامس، وصحيح مسلم، الكتاب والباب المذكورين سابقاً، رقم الحديث ٢٦٣؛ ومسند الإمام أحمد ١٤٣/٣؛ ومسند أبي يعلى ٤٤٧/٣ـ٤٤٨.

وبعد استعراض الروايات يظهر أن رواية قتادة ومن وافقه هي الأرجح وذلك لأمرين:

١ ـ ان قتادة ضبط منزل إدريس وغيره من الأنبياء وقد وافقه ثابت، ومن ضبط فروايته مقدمة على من لم يضبط، كما صرح به ابن حجر في فتح الباري ٢٥٠/٧.

٢ ـ وجود شاهد وهو رواية أبي العالية عن أبي هريرة.

ولأن الزهري في روايته عن أنس لم يثبت منازل الأنبياء. = =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً﴾ ٥٩.

٣٥٣ ـ حكى البغوى عن مجاهد وقتادة أنهما قالا فى قوله تعالى ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ هم قوم فى هذه الأمة.

قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً﴾.

أ ـ مرويات قتادة:

٣٥٤ ـ قال الطبري: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عمرو بن عاصم، قال: ثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن قتادة عن أبي أيوب عن عبد الله بن عمرو ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً﴾ قال: وادياً في جهنم.

= = ورواية شريك ـ قال ابن حجر: «سياقه يدل على أنه لم يثبت منازلهم أيضاً كما صرح به الزهري» اهـ. فتح الباري ٧/٢٥٠.

وقوله تعالى ﴿ورفعناه مكاناً علياً﴾ فسر ذلك بكونه في السماء الرابعة، قال ابن حجر: «وهو مكان علي بغير شك، واستشكل بعضهم ذلك بأن غيره من الأنبياء أرفع مكاناً منه. ثم أجاب بأن المراد أنه لم يرفع إلى السماء من هو حي غيره. وفيه نظر: لأن عيسى أيضاً قد رفع وهو حي على الصحيح؛ وكون إدريس رفع وهو حي لم يثبت من طريق مرفوعة قوية» اهـ. فتح الباري ٦/٤٣٢ـ٤٣٣.

٣٥٣ ـ معالم التنزيل ٣/٢٠١: وذكره ابن الجوزى ٥/١٧١ وزاد: يأتون عند ذهاب صالحى أمة محمد ـ ﷺ ـ، يتبارون بالزنا، وينزو بعضهم على بعض فى الأزقة، زناة. ورواه الطبرى ١٦/٩٩ عن مجاهد.

وانظر القرطبى ١١/١٢١ـ١٢٢ وابن كثير ٥/٢٣٩. وذكره السيوطى ٥/٥٢٦ نقلا عن عبد بن حميد عن مجاهد.

قال الشنقيطى ـ بعد أن أورد أقوالا متعددة فى تفسير الآية ـ : وكونهم من أمة محمد ـ ﷺ ـ ليس بوجيه عندى؛ لأن قوله تعالى ﴿فخلف من بعدهم خلف﴾ صيغتة تدل على الوقوع فى الزمن الماضى، ولا يمكن صرفها إلى المستقبل إلا بدليل يجب الرجوع إليه ... والظاهر أنهم اليهود والنصارى وغيرهم من الكفار الذين خلفوا أنبياءهم وصالحيهم قبل نزول الآية. فأضاعوا الصلاة، واتبعو الشهوات. وعلى كل حال فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فكل خلف أضاعوا الصلاة واتبعواالشهوات يدخلون فىالذم والوعيد المذكور فى هذه الآية اهـ. أضواء البيان ٤/٣٠٨.

وهذا كلام سديد.

٣٥٤ ـ ترجمة رجال الإسناد:

ـ محمد بن بشار: هو بندار، ثقة، سبقت ترجمته في الأثر رقم ٢٥. = =

ب ـ أقوال قتادة:

٣٥٥ ـ حكى ابن كثير عن قتادة أنه قال في قوله تعالى ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً﴾ قال: شراً.

= = **عمرو بن عاصم بن عُبيدالله الكِلابي القَيْسي**، أبوعثمان البصري. روى عن جده، وشعبة وحماد بن سلمة ومعتمر بن سليمان وآخرين. روى عنه البخاري وأبوخيثمة ومحمد بن بشار بندار وغيرهم.

قال ابن معين: ثقة. وقال النسائي: ليس به بأس. وذكره ابن حبان في الثقات. قال ابن حجر: صدوق في حفظه شيء اهـ. مات سنة ٢١٣هـ.

ترجمته في: التهذيب ٨/٥١ـ٥٢؛ والتقريب /٤٢٣؛ والجرح والتعديل ٦/٢٥٠؛ والثقات لابن حبان ٨/٤٨١.

مُعْتَمِر بن سليمان بن طرْخان التَّيْمي، أبومحمد البصري، يلقب الطفيل. روى عن أبيه وحميد الطويل وإسماعيل بن أبي خالد وآخرين. روى عنه: الثوري وابن المبارك وعبدالرحمن بن مهدي وآخرون. ثقة، مات سنة ١٨٧هـ.

ترجمته في: التهذيب ١٠/٢٠٤ـ٢٠٥؛ والتقريب /٥٣٩؛ الجرح والتعديل ٨/٤٠٢؛ والثقات لابن حبان ٧/٥٢١.

سليمان بن طرْخان التَّيْمِي، أبوالمعتمر البصري، نزل في التيم فنسب إليهم. روى عن أنس بن مالك وطاووس وأبي إسحاق السبيعي وغيرهم. روى عنه ابنه معتمر وشعبة والثوري وابن عيينة.

ثقة عابد، توفي سنة ١٤٣هـ، عن ٩٧ سنة.

ترجمته في: التهذيب ٤/١٧٦؛ الجرح والتعديل ٤/١٢٤؛ التقريب /٢٥٢.

أبوأيوب الأزدي المَرَاغي، ثقة، تقدمت ترجمته برقم ٢٤٠.

حكم الإسناد: رجاله ثقات.

تخريج الأثر ٣٥٤:

رواه الطبري ١٦/١٠٠؛ ورواه عن عبدالله بن مسعود وابن عباس والبراء بن عازب وعائشة ـ رضي الله عنهم أيضاً.

وانظر: زاد المسير ٥/١٧١؛ القرطبي ١١/١٢٥؛ ابن كثير ٥/٢٤٠.

وهذا ضعيف، إذ لم يثبت عن النبي ـ ﷺ ـ في حديث صحيح فيما أعلم.

٣٥٥ ـ تفسير ابن كثير ٥/٢٤٠. وهو قول عبدالرحمن بن زيد وعطاء بن السائب أيضاً.

انظر: جامع البيان ١٦/١٠١؛ زاد المسير ٥/١٧١؛ تفسير القرطبي ١١/١٢٥.

٣٥٦ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿يَلْقَوْنَ غَيّاً﴾ قال: سُوءاً. ﴿إِلاَّ مَن تَابَ﴾ قال: من ذنبه ﴿وَآمَنَ﴾ قال: بِربِّه ﴿وَعَمِلَ صَالِحاً﴾ قال: بينه وبين الله.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً إِلاَّ سَلاَماً وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً﴾ ٦٢.

٣٥٧ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً﴾ قال: كانت العرب إذا أصاب أحدهم الغداء والعشاء عجب له، فأخبرهم الله أن لهم في الجنة رزقهم فيها بكرة وعشياً، قدر ذلك الغداء والعشاء.

٣٥٨ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ فيها ساعتان: بكرة وعشي، فإن ذلك لهم، ليس ثم ليل، إنما هو ضوء ونور.

---

٣٥٦ ـ الدر المنثور ٥/٥٢٨، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

قوله ﴿غياً﴾ قال الراغب: الغي: جهل من اعتقاد فاسد، وذلك أن الجهل قد يكون من كون الإنسان غير معتقد اعتقاداً لا صالحاً ولا فاسداً. وقد يكون من اعتقاد شيء فاسد، وهذا النحو الثاني يقال له: غي.

قال: وقوله ﴿فسوف يلقون غياً﴾ أي: عذاباً، فسماه الغى لما كان الغى هو سببه، وذلك كتسمية الشيء بما هو سببه، كقولهم: للنبات ندى، وقيل: معناه: فسوف يلقون أثر الغي وثمرته اهـ. المفردات /٣٨٠.

قلت: وعلى هذين التأويلين يتنزل تفسير قتادة، وهو يوافق المعنى اللغوي، ويوافق مصير الكفار في الآخرة، فإن عذاب جهنم شر وسوء. ـ نعوذ بالله تعالى منه ـ.

٣٥٧ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/٩؛ وأخرجه الطبري ١٦/١٠٢ من هذا الوجه مثله. وهو قول الحسن ويحيى بن أبي كثير أيضاً.

انظر: تفسير القرطبي ١١/١٢٧؛ وابن كثير ٥/٢٤٢؛ وابن الجوزي ٥/١٧٢؛ والدر المنثور ٥/٥٢٩ نقلا عن ابن المنذر.

٣٥٨ ـ جامع البيان ١٦/١٠٢؛ وذكره ابن كثير ٥/٢٤٢، وذكره البغوي غير منسوب ٣/٢٠٢؛ وعزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول. الدر المنثور ٥/٥٢٩.

ويظهر لى أن الله سبحانه إنما ذكر طرفي الوقت «بكرة وعشياً» ليطمئنهم على ضمان العيش لهم في الجنة في سائر الأوقات. والله أعلم.

٣٥٩ ـ حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ ﴿نُوَرِّثُ﴾ بفتح الواو مع تشديد الراء.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً﴾ ٦٤.

٣٦٠ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة قال لبث جبريل عن النبي ـ ﷺ ـ فلما أتاه وكأن النبي ـ ﷺ ـ قد استبطأه، فقال له جبريل: «وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا» يقول «لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا» في الآخرة «وَمَا خَلْفَنَا» في الدنيا «وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ» يقول: ما بين النفختين.

---

٣٥٩ ـ زاد المسير ٥/١٧٣؛ والبحر المحيط ٦/٢٠٢.

وهي قراءة رويس والحسن والمطوعي. وهي شاذة. انظر: اتحاف فضلاء البشر ص٣٠٠.

٣٦٠ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/١٠.

وأخرجه الطبري ١٦/١٠٣، ١٠٥ من هذا الوجه في موضعين منفصلين. وروى تفسيره للآية من طريق سعيد عنه أيضاً، ولفظه «له ما بين أيدينا» من أمر الآخرة «وما خلفنا» من أمر الدنيا «وما بين ذلك» ما بين الدنيا والآخرة «وما كان ربك نسياً» ص١٠٤. وانظر: النكت والعيون ٢/٥٣٢.

وهو قول ابن عباس في رواية عطية العوفي عنه، وقول سعيد بن جبير ومقاتل وابن جريج والثوري والضحاك أيضاً.

انظر: تفسير ابن كثير ٥/٢٤٥؛ والقرطبي ١١/١٢٩؛ وابن الجوزي ٥/١٧٤؛ ومعالم التنزيل ٣/٢٠٢؛ والشوكاني ٣/٣٤٥.

قلت: الحديث ضعيف لأنه مرسل، لكن الحديث له أصل وهو ما رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس في تفسير هذه الآية، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ لجبريل «ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟ فنزلت: ﴿وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا﴾، صحيح البخاري: ٦٥ـ كتاب التفسير، تفسير سورة مريم.

وأخرجه الترمذي في سننه: ٤٨ـ كتاب التفسير، باب ومن سورة مريم؛ والإمام أحمد في مسنده ١/٢٣٣؛ والحاكم في المستدرك ٢/٦١١.

أما تفسيره لباقي الآية فقد اختاره الطبري واحتج له باللغة فإذا قيل للشيء: هو بين يدي كذا، فإنما يراد به أنه قدامه، ويقال: لما جاوزه المرء وخلفه هو خلفه. وما بين ذلك هو ما بين الإثنين قال: وهذا هو الظاهر الأغلب من معانيه، وإنما يحمل تأويل القرآن على الأغلب من معانيه، مالم يمنع من ذلك ما يجب التسليم له اهـ. بتصرف. جامع البيان ١٦/١٠٥.

٣٦١ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾ قال: هذا قول جبرائيل. احتبس جبرائيل في بعض الوحي، فقال نبي الله ـ ﷺ ـ: «ما جئت حتى اشتقت إليك» فقال له جبرائيل: «وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا».

٣٦٢ ـ حكى البغوي عن قتادة في تفسير هذه الآية أنه قال: احتبس جبريل عن النبي ـ ﷺ ـ حين سأله قومه عن أصحاب الكهف وذى القرنين والروح، فقال: «أخبركم غداً» ولم يقل: إن شاء الله، حتى شق ذلك على النبي ـ ﷺ ـ ثم نزل بعد أيام. فقال له رسول الله ـ ﷺ ـ: «أبطأت عَلَيَّ حتى ساء ظني واشتقت إليك» فقال له جبريل: إنى كنت أشوق، ولكنى عبد مأمور، إذا بعثت نزلت، وإذا حبست احتبست، فأنزل الله ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ وأنزل ﴿وَالضُّحَى، وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً﴾ ٦٥.

٣٦٣ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قوله ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً﴾ لا سمى لله ولا عدل له، كل خلقه يقر له، ويعترف أنه خالقه، ويعرف ذلك، ثم يقرأ هذه الآية ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾.

---

٣٦١ ـ جامع البيان ١٠٤/١٦.

والقول فيه كالقول في سابقه.

٣٦٢ ـ معالم التنزيل ٢٠٢/٣، وحكاه عن عكرمة والضحاك ومقاتل والكلبي أيضاً. وذكره ابن الجوزي ١٧٣/٥؛ والقرطبي ١٢٨/١١ـ١٢٩. وعزاه ابن كثير إلى ابن أبي حاتم: عن عكرمة وليس فيه ذكر سورة الضحى. قال: وهو غريب اهـ. تفسير ابن كثير ٢٤٤/٥.

قلت: سبق ما ورد بشأن أصحاب الكهف وذى القرنين والروح في سورة الإسراء بسند صحيح، وفيه جواب السائلين عما سألوه وليس فيه من هذا الذي ذكروه شيء، فهو غريب بهذا السياق كما قال ابن كثير ـ رحمه الله.

٣٦٣ ـ جامع البيان ١٠٦/١٦. والآية التي قرأها من سورة الزخرف ورقمها (٨٧).

وفسر «سمياً» بنحوه ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وابن جريج والكلبي. انظر: النكت والعيون ٥٣٢/٢؛ وتفسير ابن كثير ٢٤٥/٥؛ وزاد المسير ١٧٥/٥؛ والقرطبي ١٣٠/١١.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيّاً. ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيّاً﴾ ٦٨-٦٩.

٣٦٤ - حكى القرطبي عن مجاهد وقتادة أنهما قالا في قوله تعالى ﴿لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيّاً﴾ أي جثياً على ركبهم.

٣٦٥ - حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيّاً﴾ قال: ثم لننزعن من أهل كل دين قادتهم ورؤساءهم في الشر.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً﴾ ٧١.

٣٦٦ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَارِدُهَا﴾ قال: هو الممر عليها.

---

٣٦٤ - تفسير القرطبي ١١/١٣٣. وعزاه ابن الجوزي إلى الحسن ومجاهد والزجاج. زاد المسير ٥/١٧٦.

قوله «جثياً» قال ابن منظور: جَثَا يَجْثُو ويَجْثِي جُثُوّاً وجُثِيّاً: جلس على ركبتيه للخصومة ونحوها، ويقال: جَثَا فلان على ركبتيه اهـ. لسان العرب، مادة: جثا، ج ١٤ ص ١٣١.

وهذا الذي قالاه رجحه الشنقيطي قائلا: «هو الظاهر، وهو قول الأكثر، وهو الإطلاق المشهور في اللغة» اهـ. أضواء البيان ٤/٣٤٦.

٣٦٥ - تفسير ابن كثير ٥/٢٤٦، وعزاه إلى ابن جرير أيضاً. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم عنه ٥/٥٣٣؛ وتبعه الشوكاني ٣/٣٤٥.

قوله «شيعة» الشياع: الانتشار والتقوية، يقال: شاع الخبر: أي كثر وقوى، وشاع القوم: انتشروا وكثروا. والشيعة: من يتقوى بهم الإنسان وينتشرون عنه. والشيعة: الفرقة اهـ. المفردات / ٢٧٩.

٣٦٦ - تفسير عبدالرزاق ٢/١٠.

وأخرجه الطبري ١٦/١١٠، من هذا الوجه، ومن طريق سعيد بن أبي عروبة بلفظ: يعنى جهنم مر الناس عليها. = =

.....

= = وذكره ابن كثير ٥/٢٥١، وهو قول ابن مسعود وكعب الأحبار والحسن والسدي وابن زيد أيضاً. انظر: تفسير القرطبي ١١/١٣٦؛ وزاد المسير ٥/١٧٨.

وفي تفسير الورود أقوال أخرى أيضاً، وهي:

١ ـ أن الورود الدخول. وهو قول ابن عباس وجابر بن عبدالله والحسن البصري وابن جريج. انظر: جامع البيان ١٦/١٠٨-١١٠.

٢ ـ أن الورود بالنسبة للمؤمنين هو ما يصيبهم من الحمى في الدنيا، قاله مجاهد. انظر: جامع البيان ١٦/١١١.

٣ ـ أن الورود هو حضورها والقرب منها، قاله عبيد بن عمير. انظر: زاد المسير ٥/١٧٨.

ويؤيد رأي قتادة وموافقيه حديث رؤية المؤمنين لربهم في الجنة ـ الذي رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ـ ﷺ ـ وفيه «ويضرب الصراط بين ظهرى جهنم. فأكون أنا وأمتى أول من يجيزها» لفظ رواية أبي هريرة.

انظر: صحيح البخاري: ٩٧ـ كتاب التوحيد، ٢٤ـ باب قول الله تعالى ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾. صحيح مسلم: ١ـ كتاب الإيمان، ٨١ـ باب معرفة طريق الرؤية.

وفي رواية أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ «ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة، ويقولون: اللهم سلم سلم، قيل: يارسول الله، وما الجسر؟ قال: «دحض مزلة، فيه خطاطيف وكلاليب، وحسك تكون بنجد فيها شويكة يقال لها: السعدان، فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل والركاب، فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم حتى إذا خلص المؤمنون من النار ... الحديث. لفظ مسلم، كتاب الإيمان، حديث رقم٣٠٢؛ وصحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب رقم٢٤؛ ومسند الإمام أحمد ٣/١٦-١٧.

وقد رجح الطبري ـ رحمه الله ـ رأي قتادة أيضاً، انظر: جامع البيان ١٦/١١٢.

وبه قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله. انظر: فتاواه ٤/٢٧٩.

تنبيه: ورد في تفسير عبدالرزاق «هو الممر عليها» بميمين، ووقع عند الطبري من رواية عبدالرزاق وسعيد بن أبي عروبة «هو المر» بميم واحدة، وكلاهما صحيح. قال ابن منظور: «الممر» موضع المرور والمصدر، لسان العرب، مادة مرر ٥/١٦٦.

٣٦٧ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد قتادة «كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا» يقول: قسما واجبا.

---

٣٦٧ ـ جامع البيان ١١٤/١٦. ورواه عن ابن مسعود أيضا. وحكاه القرطبى ١٤١/١١ عن ابن مسعود، وكذا ابن كثير ٢٥١/٥.

أقول : اختلف العلماء فى هذه الآية على قولين :

أحدهما : أن فى الآية قسما وهو قول ابن مسعود وقتادة والحسن، وذهب إليه القرطبى.

الثانى : ليس فى الآية قسم، بل المراد من الآية أن الورود أمر واجب محتوم. وهذا قول مجاهد، وذهب إليه أكثر المفسرين. انظر مثلا : الكشاف للزمخشري ٤٢٠/٢، تفسير البيضاوي ص ٤١٠، تفسير أبى السعود ٢٧٦/٥، تفسير الرازي ٢٤٣/٢١، البحر المحيط ٢٠٩/٦، اضواء البيان للشنقيطى ٣٥٣/٤ فما بعدها.

أدلة الفريق الأول :

ذكر القرطبى أن قوله تعالى «وإن منكم» قسم، والواو يتضمنه؛ واستدل له بالحديث الذى رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : «لايموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار إلا تحلة القسم» قال ابو عبد الله : «وإن منكم إلا واردها» لفظ البخارى فى : ٢٣ ـ كتاب الجنائز، ٦ـ باب فضل من مات له ولد فاحتسب.

ورواه مسلم فى : ٤٥ـ كتاب البر والصلة والآدب، ٤٧ـ باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه. رقم الحديث ١٥٠.

وفى رواية لمسلم «فتمسه النار إلا تحلة القسم».

وقد اختلف هؤلاء القائلون بالقسم فى الآية فى موضع القسم منها :

١ ـ فقيل هو مقدر فى قوله تعالى «وإن منكم إلا واردها» وهذا قول الزهرى والبخارى كما ذكر القرطبى.

٢ ـ وقيل : هو معطوف على القسم قبله، والمعطوف على القسم قسم، والقسم الذى قبله هو : ﴿فوربك لنحشرنهم﴾ فيكون التقدير : «وربك إن منكم إلا واردها».

٣ ـ وقيل إن القسم مستفاد من قوله ﴿حتما مقضيا﴾ آى قسما واجبا، وهذا قول ابن مسعود والحسن وقتادة.

٤ ـ وقيل يحتمل أن يكون المراد بالقسم مادل على القطع والبت من السياق، فإن قوله تعالى ﴿كان على ربك حتما مقضيا﴾ تذييل وتقرير لقوله تعالى «وإن منكم إلا واردها» وهذا بمنزلة القسم فى تأكيد الإخبار، بل هذا أبلغ للحصر فى الآية بالنفى والإثبات.

انظر الأقوال فى اضواء البيان ٣٥٣/٤ ـ ٣٥٤. وانظر تفسير القرطبى ١٣٥/١١ ـ١٣٦.

أما الفريق الثانى، فقد أبان الشنقيطى عن مقالتهم بقوله: «الذى يظهرلى أن الآية ليس يتعين فيها قسم، لأنها لم تقترن بأداة من أدوات القسم، ولاقرينة واضحة دالة على القسم، ولم يتعين عطفها على القسم، والحكم بتقدير قسم فى كتاب الله دون قرينة ظاهرة فيه زيادة على معنى كلام الله، بغير دليل يجب الرجوع إليه». = =

ماجاء عنه فى قوله تعالى ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ ٧٢.

٣٦٨ ـ قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى «وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا» قال : على رُكَبِهِمْ.

٣٦٩ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله «ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيا» إن الناس وردوا جهنم وهى سوداء مظلمة، فأما المؤمنون فأضاءت لهم حسناتهم فانجوا منها، وأما الكفار فأوبقتهم أعمالهم واحتبسوا بذنوبهم.

= = وأجاب عن إستدلالهم بحديث أبى هريرة بقوله: «وحديث أبى هريرة لايتعين منه أن فى الآية قسما؛ لأن من أساليب اللغة العربية التعبير بتحلة القسم عن القلة الشديدة وإن لم يكن هناك قسم أصلا، يقولون : مافعلت ذلك إلا تحلة القسم، يعنون إلا فعلا قليلا جدا، قدر مايحلل به الحالف قسمه».

قال: «وعلى هذا المعنى المعروف فمعنى قوله ـ ﷺ ـ «إلا تحلة» أى لايلج النار إلا ولوجا قليلا جدا لا ألم فيه ولا حر»اهـ المطلوب. أضواء البيان ٤/٣٥٤.

ويظهرلى أن أدلة الفريق الثانى القائل بنفى وجود القسم فى الآية أقوى، والحديث الذى استدل به الفريق الأول قابل للتأويل. والله أعلم.

٣٦٨ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/١٠، وأخرجه الطبرى ١١٥/١٦ من هذا الوجه، وأخرجه من طريق سعيد أيضا.

٣٦٩ ـ جامع البيان ١١٥/١٦.

قوله «ان الناس وردوا جهنم وهى سوداء مظلمة» أقول كأنه أخذ ذلك من الحديث الذى رواه الترمذي قال : حدثنا العباس بن محمد الدورى البغدادى، حدثنا يحيى بن أبى بكير، حدثنا شريك عن عاصم ـ هو ابن بهدلة ـ عن أبى صالح عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : «أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت، فهى سوداء مظلمة» ثم رواه من طريق عبد الله بن المبارك عن شريك عن عاصم عن أبى صالح أو رجل آخر عن أبى هريرة نحوه ولم يرفعه.

قال الترمذي : وحديث أبى هريرة فى هذا موقوف أصح ولاأعلم أحدا رفعه غير يحيى بن أبى بكير عن شريك.

سنن الترمذي : ٤٠ـ كتاب صفة جهنم، ٦ـ باب ماجاء أن ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم. = =

ماجاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الفَرِيْقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ ٧٣.

٣٧٠ ـ قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿أَيُّ الفَرِيْقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَ أَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ قال : خير مكانا و أحسن مجلسا.

٣٧١ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قوله ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا : أَيُّ الفَرِيْقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَ أَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ رأوا أصحاب محمد ـ ﷺ ـ فى عيشهم خشونة، وفيهم قشافة، فعرض أهل الشرك بما تسمعون.

قوله «و أَحْسَنُ نَدِيًّا» يقول : مجلسا.

٣٧٢ ـ أخرج الطبري من طريق عبد الرزاق عن قتادة فى قوله «أَيُّ الْفَرِيْقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَ أَحْسَنُ نَدِيًّا» قال : الندى : المجلس. وقرأ قول الله تعالى ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ قال : مجلسه.

= = ورواه ابن ماجة فى : ٣٧ ـ كتاب الزهد، ٣٨ـ باب صفة النار، عن العباس بن محمد الدورى بهذا السند نحوه. ٢/١٤٤٥.

وقوله «فأما المؤمنون فأضاءت لهم حسناتهم...» أقول : كأنه أخذ ذلك من قوله تعالى ﴿يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتهم الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم. يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب» سورة الحديد الآيتان ١٢و١٣.

والحديث الذى رواه مسلم وغيره عن جابر رضى الله عنه فى وصف أهل الموقف وفيه «ويعطى كل انسان منهم منافق أو مؤمن، نورا، ثم يتبعونه [أى الله سبحانه]، وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك، تأخذ من شاء الله، ثم يطفأ نور المنافقين، ثم ينجو المؤمنون. فتنجو أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر، سبعون ألفا لايحاسبون، ثم الذين يلونهم كأضوء نجم فى السماء، ثم كذلك، ثم تحل الشفاعة» الحديث.

صحيح مسلم : ١ ـ كتاب الإيمان، ٨٤ـ باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها رقم الحديث ٣١٦.

وانظر مسند الإمام أحمد ٣/٣٤٥ و ٣٨٣.

٣٧٠ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/١١.

٣٧١ و ٣٧٢ ـ جامع البيان ١٦/١١٦. والآية التى قرأها من سورة العلق رقمها(١٧).

«الندى»: قال الفيومي: النادى: مجلس القوم ومتحدثهم، والندى ـ مثقل ـ والمنتدى مثله، ولايقال فيه ذلك إلا والقوم مجتمعون فيه، فإذا تفرقوا زال عنه هذه الأسماء اهـ المصباح المنير مادة ندا. وانظر لسان العرب.

«قشافة» قال ابن منظور: القشف: رثاثة الهيئة وسوء الحال وضيق العيش اهـ لسان العرب مادة: قشف. وانظر: المصباح المنير.

ماجاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا﴾ ٧٤.

٣٧٣ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا﴾ قال: أكثر أموالا وأحسن صورا.

٣٧٤ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة. يقول الله تبارك وتعالى ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا﴾ أى أكثر متاعا وأحسن منزلة ومستقرا، فأهلك الله أموالهم وأفسد صورهم عليهم،تبارك وتعالى.

ماجاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى، وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾ ٧٦.

٣٧٥ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن الحسن وقتادة فى قوله ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ﴾ قال: لاإله إلا الله، والله أكبر والحمد لله، وسبحان الله هن الباقيات الصالحات.

---

٣٧٣ ـ تفسير عبد الرزاق ١١/٢. وأخرجه الطبري ١١٧/١٦ من هذا الوجه بمثله وعزاه ابن كثير ٢٥٣/٥ إلى الإمام مالك.

قوله ﴿أثاثا﴾ الأثاث: متاع البيت الكثير، وأصله من أَثَّ أى كثُر وتكاثف. وقيل للمال كله إذا كثر: أَثَاث، ولا واحد له كالمتاع، وجمعه أثاث اهـ مفردات الراغب / ٤ ـ ٥ وانظر المصباح المنير مادة : أثث.

قوله ﴿رِئْيًا﴾ قال الفراء: الرِّئْىُ : المنظر اهـ، معانى القرآن ١٧١/٢.

٣٧٤ ـ جامع البيان ١١٧/١٦. وروى تفسير الأثاث بالمال والمتاع، عن ابن عباس ومجاهد وابن زيد وأبى معاذ أيضا.

وانظر معالم التنزيل ٢٠٧/٣؛ وتفسير ابن كثير ٢٥٣/٥؛ وتفسير القرطبى ١٤٢/١١ ـ ١٤٣.

قلت: فسر هناك الأثاث بالمال، وفسره هنا بالمتاع والمنزلة والمستقر، ولا تعارض بين التفسيرين، فإن الأثاث يطلق على المال أجمع ـ كما قال الراغب.

وحسن المنزلة والمستقر من نتائج المال وثماره.

٣٧٥ ـ تفسير عبد الرزاق ١١/٢.

وقد تقدم تخريج الأثر عند تفسير الآية رقم ٤٦ من سورة الكهف.

ماجاء عنه في قوله تعالى ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَداً، أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْداً. كَلاَّ سَنَكْتُبُ مَايَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا. وَنَرِثُهُ مَايَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ الآيات ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠.

٣٧٦ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قوله ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَداً﴾ فذكر لنا أن ـ رجالا من أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ أتوا رجلا من المشركين يتقاضونه دينا، فقال: أليس يزعم صاحبكم أن في الجنة حريرا وذهبا؟ قالوا: بلى، قال: فميعادكم الجنة، فوالله لا أومن بكتابكم الذى جئتم به ـ استهزاء بكتاب الله ـ ولأوتين مالا وولدا، يقول الله ﴿أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْداً﴾.

٣٧٧ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة «أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْداً» بعمل صالح قدمه.

٣٧٨ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَنَرِثُهُ مَايَقُولُ﴾ قال: ماعنده، وهو قوله ﴿لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَداً﴾ وفي حرف ابن مسعود «وَنَرِثُهُ مَاعِندَهُ».

---

٣٧٦ ـ جامع البيان ١٢١/١٦.

الحديث مرسل، ولم أجده من طريق قتادة موصولا، وهو مروى في الصحيحين وغيرهما من طريق آخر. فروى البخارى في صحيحه قال: حدثنا محمد بن بشار: حدثنا ابن أبى عدي، عن شعبة، عن سليمان، عن أبى الضحى، عن مسروق، عن خباب قال: كنت قينا في الجاهلية، وكان لى على العاص بن وائل دين، فأتيته أتقاضاه قال: لا أعطيك حتى تكفر بمحمد ـ ﷺ ـ فقلت: لاأكفر حتى يميتك الله ثم تبعث. قال: دعنى حتى أموت وأبعث، فسأوتى مالا وولدا فأقضيك فنزلت ﴿أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا. اطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا﴾ ٣٤ ـ كتاب البيوع، ٢٩ـ باب ذكر القين والحداد، ورواه في مواضع أخرى أيضا منها: ٦٥ ـ كتاب التفسير، سورة مريم.

ورواه مسلم في: ٥٠ ـ كتاب صفات المنافقين، ٤ـ باب سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح.

ورواه الترمذي: ٤٨ ـ كتاب التفسير، باب ومن سورة مريم.

٣٧٧ ـ جامع البيان ١٢٢/١٦. وذكره الماوردي ٥٣٦/٢.

وذكره البغوي ٢٠٨/٣؛ وابن الجوزي ١٨٢/٥ والقرطبي ١٤٦/١١.

٣٧٨ ـ تفسير عبد الرزاق ١٢/٢.

وأخرجه الطبري من هذا الوجه بمثله ١٢٣/١٦. وذكره ابن كثير ٢٥٦/٥. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم عنه بمثله ٥٣٦/٥.

لم أجد قراءة ابن مسعود هذه في الكتب المعنية بالقراءات المتوفرة لدىّ.

٤٧٩ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قوله «وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا» لا مال له ولا ولد.

ماجاء عنه فى قوله تعالى ﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ ٨٢.

٣٨٠ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ضِدًّا﴾ قال: قرناء فى النار.

---

٣٧٩ ـ جامع البيان ١٢٣/١٦. ورواه عن مجاهد أيضا.

وهو قول ابن عباس أيضا، انظر: زاد المسير ١٨٢/٥؛ وتفسير القرطبي ١٤٨/١١؛ تفسير ابن كثير ٢٥٦/٥.

وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم عنه بمثله ٥٣٦/٥.

٣٨٠ ـ تفسير عبد الرزاق ١٢/٢ وأخرجه الطبري ١٢٤/١٦ من هذا الوجه بمثله، وأخرجه من طريق سعيد عنه بمثله وزاد : يلعن بعضهم بعضا ويستبرأ بعضهم من بعض. ورواه عن ابن عباس من طريق عطية العوفي أيضا وذكره الماوردي ٥٣٦/٢. وابن كثير ٢٥٧/٥. وذكره السيوطي ٥٣٧/٥ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبى حاتم.

«الضد»: هو النظير والكفء، والجمع أضداد، والضِّدُّ : مِثْل الشئ، وخلافه.

وضاده مضادَّةً : إذا باينه مخالفة. المصباح المنير مادة : ضد.

وتفسير قتادة لكلمة «الضد» بالقرين هو بحسب مايكون عليه الأمر فى الآخره، لقوله تعالى ﴿إنكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون﴾، ومعنى الآية : هذه الآلهة المزعومة ستكون منافية ومخالفة لعابديها فى عبادتهم، كما حكى الله ذلك فى كتابه بقوله ﴿ويوم يناديهم فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون. قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون﴾ ٦٢ ـ ٦٣ القصص وقوله ﴿وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين﴾ الأحقاف ٥.

والله أعلم.

ماجاء عنه فى قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ ٨٣.

٣٨١ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ قال: تُزْعِجهم إزعاجا فى معاصى الله.

ماجاء عنه فى قوله تعالى ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ ٨٥ ـ ٨٦.

٣٨٢ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ قال: وفدا إلى الجنة.

---

٣٨١ ـ تفسير عبد الرزاق ١٢/٢.

وأخرجه الطبري ١٢٥/١٦ من هذا الوجه بمثله، وأخرجه من طريق سعيد بن أبى عروبة، ومن طريق سعيد بن بشير عنه بنحوه، وذكره الماوردي ٥٣٧/٢.

وذكره البغوي بنحوه غير منسوب ٢٠٨/٣؛ وكذا ابن الجوزي ١٨٣/٥؛ وعزاه القرطبي إلى ابن عباس ١٥٠/١١.

وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم عنه بمثله، الدر المنثور ٥٣٨/٥.

والإرسال فى الآية بمعنى التسليط، قال الزجاج: فى قوله «أرسلنا» وجهان: أحدهما: أنا خلينا الشياطين وإياهم فلم نعصمهم من القبول منهم. والوجه الثانى ـ وهو المختار ـ: أنهم ارسلوا عليهم وقيضوا لهم بكفرهم كما قال تعالى ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا﴾ قال: ومعنى الإرسال هنا التسليط اهـ معانى القرآن وإعرابه ٣٤٥/٣ قال أبو حيان: وتعديته ب(على) دليل أنه تسليط اهـ البحر المحيط ٢١٦/٦.

قال الفراء فى الآية: أى تزعجهم إلى المعاصى وتغريهم بها اهـ، معانى القرآن ١٧٢/٢.

«أزا» الأز: الحث والإغراء. لسان العرب مادة: أزز، ج ٥ ص ٣٠٧.

٣٨٢ ـ تفسير عبدالرزاق ١٣/٢. وأخرجه الطبرى ١٢٧/١٦ من هذا الوجه بمثله. وذكره ابن كثير ٢٥٩/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد عنه بمثله، الدر المنثور ٥٣٨/٥.

قلت: لعل قتادة فسر الآية بذلك بناء على أن المؤمنين إنما يلقون ربهم فى الجنة.

﴿وفدا﴾ الوفد هم الذين يقدمون على الملوك مستنجزين الحوائج اهـ، المفردات للراغب ص/٥٦٥ مادة: وفد.

٣٨٣ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ قال: ظماء إلى النار.

ماجاء عنه فى قوله تعالى ﴿لَايَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدا﴾ ٨٧.

٣٨٤ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿لَايَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ أى بطاعة. وقال فى آية أخرى: ﴿لَاتَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِىَ لَهُ قَوْلاً﴾ ليعلموا أن الله يوم القيامة يشفع المؤمنين بعضهم فى بعض.

ذكر لنا أن نبى الله ـ ﷺ ـ كان يقول: «إن فى أمتى رجلا ليدخلن الله بشفاعته الجنة أكثر من بنى تميم».

وكنا نحدث أن الشهيد يشفع فى سبعين من أهل بيته.

---

٣٨٣ ـ تفسير عبد الرزاق ١٣/٢. وأخرجه الطبري ١٢٧/١٦ من هذا الوجه بمثله، وروى من طريق سعيد بنحوه ورواه بمعناه عن ابن عباس وأبى هريرة والحسن وسفيان الثوري، وانظر: زاد المسير ١٨٤/٥؛ وتفسير القرطبي ١٥٢/١١-١٥٣؛ والبحر المحيط ٢١٧/٦؛ وذكره البغوي ٢٠٩/٣؛ وابن كثير ٢٦١/٥ غير منسوب.

قوله ﴿وِرْدا﴾ قال ابن قتيبة: «الوِرْدُ جماعة يردون الماء» اهـ، تفسير غريب القرآن ص٢٧٥.

قال أبو حيان: «أطلق الوِرْد على العطاش تسمية للشئ بسببه» اهـ البحر المحيط ٢١٧/٦.

٣٨٤ ـ جامع البيان ١٢٨/١٦. والآية التى استشهد بها من سورة (طه) ورقمها (١٠٩).

الحديث المرفوع رواه الطبرانى، قال: حدثنا الحسن بن جرير الصورى، ثنا أبو الجماهر، ثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن أبى المليح عن واثلة بن الأسقع، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتى أكثر من بنى تميم. المعجم الكبير للطبرانى ٧٦/٢٢ رقم الحديث ١٨٨.

وسعيد بن بشير ضعيف.

وقد رواه أبو نعيم فى الحلية ٣٠٤/١٠ ـ ٣٠٥، والخطيب البغدادي فى تاريخ بغداد ٢٦/٥ من طريق الحكم بن عبد الملك عن قتادة به مثله. والحكم بن عبد الملك ضعيف، كما فى التقريب ص ١٧٥ فالحديث ضعيف من طريق قتادة. = =

ماجاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا، لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ الآيات ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١.

٣٨٥ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿إِدًّا﴾ قال: عظيما.

= = ولكن للحديث شاهد من حديث ابن أبى الجدعاء، رواه أبو داود الطيالسى قال: حدثنا وهيب بن خالد، عن خالد الحذاء عن عبدالله بن شقيق عن رجل من أصحاب النبي - ﷺ - يقال له ابن أبى الجدعاء قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتى أكثر من بنى تميم». منحة المعبود ٢/٢٢٩.

ورواه الدارمي: ٢٠ ـ كتاب الرقاق، ٨٧ـ باب فى قول النبي ﷺيدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتى سبعون ألفا. ٢/٤٢٣.

ورواه الترمذي: ٣٨ ـ كتاب صفة القيامة، ١٢ـ باب فى الشفاعة وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، وابن أبى الجدعاء هو عبد الله، وإنما يعرف له هذا الحديث الواحد اهـ

ورواه الإمام أحمد فى المسند ٣/٤٦٩، ٤٧٠، ٥/٣٦٦ نحوه.

وبهذا الشاهد يتقوى الحديث ويرتقي إلى الحسن لغيره. والله أعلم.

قوله «كنا نحدث ان الشهيد يشفع فى سبعين من أهل بيته» قلت: روى ابو داود بسنده عن نمران بن عتبة الذمارى قال: دخلنا على أم الدرداء ونحن أيتام، فقالت: أبشروا فإنى سمعت أبا الدرداء يقول: قال رسول الله ﷺ «يشفع الشهيد فى سبعين من أهل بيته». سنن أبى داود: ٩ ـ كتاب الجهاد، ٢٨ـ باب فى الشهيد يشفع.

وله شاهد من حديث المقدام بن معد يكرب قال: قال رسول الله -ﷺ -: «للشهيد عند الله ست خصال» منها: «ويشفع فى سبعين من أقاربه» لفظ الترمذي، ٢٣ ـ كتاب فضائل الجهاد، ٢٥ـ باب فى ثواب الشهيد.

ورواه ابن ماجه فى: ٢٤ ـ كتاب الجهاد، ١٦ـ باب فضل الشهادة فى سبيل الله.

٣٨٥ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/١٣.

وأخرجه الطبرى ١٦/١٢٩ من هذا الوجه بمثله. ورواه عن ابن عباس ومجاهد أيضا. ١٦/١٢٩؛ وذكره البغوي ٣/٢٠٩؛ والقرطبى ١١/١٥٦؛ وابن كثير ٥/٢٦١ وزاد مالكا. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن عباس ٥/٥٤٣.

قوله «إدا» قال الراغب فى تفسير الكلمة: أىْ أمرًا منكرا يقع فيه جَلَبَة، من قولهم: أدَّتْ الناقة تَئِدّ: أى رجَّعت حنينها ترجيعا شديدا، والأديد: الجلبة اهـ، المفردات /٩.

ماجاء عنه فى قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ ٩٦.

أ ـ مرويات قتادة :

٣٨٦ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ قال : إى والله فى قلوب أهل الإيمان.

ذكر لنا أن هرم(١) بن حيان كان يقول : ما أقبل عبد بقلبه إلى الله إلا أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم.

٣٨٧ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة. أن عثمان بن عفان كان يقول: مامن الناس عبد يعمل خيرا ولا شرا إلا كساه الله رداء عمله.

---

٣٨٦ ـ جامع البيان ١٣٣/١٦.

وذكره ابن الجوزي ١٨٦/٥؛ وابن كثير ٢٦٤/٥. واقتصر البغوي ٢١٠/٣؛ والقرطبى ١٦١/١١ على ذكر قول هرم فقط.

قلت: روى الترمذي عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: إذا أحب الله عبدا نادى جبريل: إنى قد أحببت فلانا فأحبه، قال: فينادي فى السماء، ثم تنزل له المحبة فى أهل الأرض، فذلك قول الله ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا﴾ وإذا أبغض الله عبدا نادى جبريل: إنى أبغضت فلانا فينادى فى السماء، ثم تنزل له البغضاء فى الأرض. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

سنن الترمذي: ٤٨ ـ كتاب التفسير، باب ومن سورة مريم؛ وأخرجه الإمام أحمد فى مسنده ٥٠٩/٢ .

وكلام هرم بن حيان يشير إلى الحديث، فكأنه أخذه منه.

(١) هرم بن حيان العبدى، عده البخاري فى تاريخه وابن عبد البر فى الإستيعاب فى الصحابة، وعده ابن أبى حاتم والعسكرى فى التابعين، كان أميرا على عبد القيس فى الفتوح أيام خلافة عمر رضى الله عنه.

ترجمته فى: أسد الغابة ٦١٥/٤؛ الإصابة ٢٨٣/٦؛ الإستيعاب بهامش الإصابة ٦١١/٣؛ سير أعلام النبلاء ٤٨/٤؛ تاريخ البخاري ٢٤٣/٨؛ طبقات ابن سعد ١٣١/٧.

٣٨٧ ـ جامع البيان ١٣٣/١٦.

الأثر فيه انقطاع بين قتادة وعثمان ـ رضى الله عنه ـ، وقد أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ٥٥٨/١٣ عن عبدالله بن نمير عن إسماعيل بن أبى خالد قال: قال: عثمان: من عمل عملا كساه الله رداء عمله، إن خير فخير وإن شر فشر. = =

ب ـ أقوال قتادة:

٣٨٨ ـ قال الطبرى: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا الحكم بن بشير قال: ثنا عمرو، عن قتادة فى قوله ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ قال: ما أقبل عبد إلى الله إلا أقبل الله بقلوب العباد إليه، وزاده من عنده.

= = ورواه من طريق الثقفى عن أيوب عن أبى قلابة عن عثمان ـ على الشك ـ نحوه.

أقول: وكأن قوله هذا تفسير لقوله تعالى ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره. ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾ الزلزلة ٧، ٨.

٣٨٨ ـ **تراجم رجال الإسناد:**

ـ **ابن حميد:** هو محمد بن حُمَيد بن حيان التميمي الرازي.

روى عن جرير بن عبد الحميد وابن المبارك والحكم بن بشير وغيرهم.

روى عنه أبو داود والترمذي وابن ماجة وأحمد بن حنبل وابن معين وغيرهم.

حافظ ضعيف وكان ابن معين حسن الرأى فيه. توفى سنة ٢٤٨.

ترجمته فى: التهذيب ١١١/٩ فما بعدها؛ التقريب /٤٧٥؛ الجرح والتعديل ٢٣٢/٧.

ـ **الحكم بن بشير بن سليمان النهدي،** أبو محمد بن أبى إسماعيل الكوفي.

روى عن أبيه وخلاد بن عيسى الصفار وعمرو بن قيس الملائى وغيرهم. روى عنه: ابنه عبد الرحمن وبشر بن الحكم النيسابوري والقاسم بن سلام وغيرهم. صدوق. أخرج له الترمذي وابن ماجه.

ترجمة فى: التهذيب ٣٦٥/٢؛ التقريب /١٧٤؛ الجرح والتعديل ١١٤/٣؛ الثقات لابن حبان ١٩٤/٨.

ـ **عمرو،** لعله عمرو بن قيس المُلاَئي، أبو عبد الله الكوفي.

روى عن أبى إسحاق السبيعي وعكرمة والمنهال بن عمرو وجماعة. روى عنه : إسماعيل ابن أبى خالد والثوري وإسماعيل بن زكريا وآخرون.

ثقة متقن عابد. مات سنة بضع وأربعين ومائة ـ أخرج له البخاري فى الأدب المفردوبقية الستة.

ترجمة فى: التهذيب ٨/ ٨١ـ٨٢؛ التقريب / ٤٢٦؛ الجرح والتعديل ٢٥٤/٦ـ٢٥٥ الثقات لابن حبان ٢٢١/٧ـ٢٢٢.

ما جاء فى قوله تعالى ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا﴾ ٩٧.

٣٨٩ ـ قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿لُّدًّا﴾ قال : جدلا بالباطل.

٣٩٠ ـ حكى ابن كثير عن قتادة فى قوله ﴿قَوْمًا لُّدًّا﴾ قال : يعنى قريشا.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ ٩٨.

٣٩١ ـ قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ قال : هل ترى عينا أو تسمع صوتا.

= = تخريج الأثر :٣٨٨

أخرجه الطبرى ١٣٣/١٦، وذكره الماوردي ٥٣٨/٢، وابن كثير ٢٦٤/٥.

ووجه ارتباط قوله هذا بالآية هو أن من عمل خيرا فإن الله سبحانه وتعالى سيجعل له ودا فى قلوب عباده المؤمنين، ومن عمل شرا فسيجعل له بغضا فى قلوب عباده المؤمنين، كما تقدم فى الحديث، انظر الهامش رقم ٣٨٤.

٣٨٩ ـ تفسير عبد الرزاق ١٤/٢ : وأخرجه الطبرى ١٣٤/١٦ من هذا الوجه نحوه، وأخرجه من طريق سعيد بمثله بزيادة : «ذوى لدد وخصومة».

وذكره أبو حيان نحوه ٢٢١/٦. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد عنه ٥٤٦/٥.

قوله ﴿لُّدًّا﴾ : قال الراغب : الا لد الخصيم الشديد التأبى، وجمعه لد؛ وأصل الألد : الشديد اللدد أى صفحة العنق، وذلك إذا لم يمكن صرفه عما يريده اهـ المفردات / ٤٦٩.

٣٩٠ ـ تفسير ابن كثير ٢٦٥/٥؛ وعزاه السيوطي إلى ابن أبى حاتم عنه ٥٤٦/٥.

٣٩١ ـ تفسير عبد الرزاق ١٤/٢. وأخرجه الطبري ١٣٥/١٦ من هذا الوجه بمثله، وأخرجه من طريق سعيد عنه أيضا. وذكره الماوردي ٥٣٨/٢.

وعزاه ابن كثير إلى قتادة والحسن ٢٦٥/٥؛ وذكره السيوطي ٥٤٧/٥ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد عنهما.

وذكره البخارى تعليقا عن ابن عباس : ٦٥ ـ كتاب التفسير، سورة مريم.

قال ابن حجر : وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عنه اهـ فتح البارى ٢٨١/٨.

﴿ركزا﴾ قال أبو عبيدة : الرِّكْزُ : الصوت الخفىُّ، والحركة، كرِكْزِ الكتيبة. مجاز القرآن ٠١٤/٢ وانظر : معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٣٤٧/٣.

سورة

طـــه

سورة طه

ما جاء عن قتادة فى قوله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿طه. مَاأَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرآنَ لِتَشْقَى. إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾ ١، ٢، ٣.

٣٩٢ ـ أخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة والحسن فى قوله تعالى ﴿طه﴾ قالا : يارجل.

٣٩٣ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ لا والله ماجعله الله شقيا، ولكن جعله رحمة ونورا ودليلا إلى الجنة.

---

٣٩٢ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/١٥.

وأخرجه الطبري من هذا الوجه بمثله، وأخرجه من طريق سعيد أيضاوزاد : وهى بالسريانية ١٣٦/١٦.

وهو قول ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وعطية والعوفى والضحاك والسدى وابن أبزى.

انظر : تفسير ابن كثير ٥/٢٦٦؛ زاد المسير ٥/١٨٨؛ معالم التنزيل ٣/٢١١، تفسير القرطبى ١١/١٦٦. فتح الباري ٨/٢٨٥ـ٢٨٦.

وقد رجح الطبرى هذا التفسير وقال : هى كلمة معروفة فى عك، واستشهد له ببيت لمتمم بن نويرة:

هتفت بطه في القتال فلم يجب ... فخفت عليه أن يكون موائلا

وبقول شاعر آخر :

إن السفاهة طه من خلائقكم ... لابارك الله فى القوم الملاعين

أقول : والظاهر من السياق والخطاب به أنه اسم للرسول ـ ﷺ ـ وقد جاء بذلك أثر عن ابن عباس، رواه الحاكم بسنده من طريق عكرمة عنه قال : هو كقولك «يامحمد» بلسان الحبش.

قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. المستدرك ٢/٣٧٨.

٣٩٣ ـ جامع البيان ١٣٧/١٦. وذكره ابن كثير ٥/٢٦٧. والسيوطي ٥/٥٥٢ نقلا عن ابن أبى حاتم.

أقول يؤيد كلام قتادة هذا، قوله تعالى ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ الأنبياء، الآية ١٠٧. وقوله تعالى ﴿ياأيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا. وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا﴾ الأحزاب الآيتان ٤٥،٤٦. وقوله تعالى ﴿وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم﴾ الشورى آية ٥٢.

٣٩٤ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿إِلاَّ تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾ وإن الله أنزل كتبه. وبعث رسله رحمة رحم الله بها العباد، ليتذكر ذاكر، وينتفع رجل بما سمع من كتاب الله، وهو ذكر له، أنزل الله فيه حلاله وحرامه، فقال ﴿تَنزِيلاً مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿لَهُ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ وَمَابَيْنَهُمَا وَمَاتَحْتَ الثَّرَى﴾ ٦.

٣٩٥ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة. قوله ﴿وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ والثرى : كل شئ مبتل.

٣٩٦ ـ قال عبد الرزاق : انا معمر عن قتادة فى قوله ﴿السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ مِنَ السِّرِّ ماحدثت به نفسك، ومالم تحدث به نفسك أيضا مما هو كائن.

---

٣٩٤ ـ جامع البيان ١٣٧/١٦، وذكره ابن كثير ٢١٧/٥، وذكره السيوطى ٥٥٢/٥ نقلا عن ابن أبى حاتم.

٣٩٥ ـ جامع البيان ١٣٧/١٦. وذكره الماوردي فى النكت والعيون ٨/٣.

وعزاه السيوطى إلى ابن أبى حاتم عنه، الدر المنثور ٥٥٢/٥.

«ثرى» قال ابن منظور : الثرى : التراب النَّدِى، وقيل : هو التراب الذي إذا بُلَّ لم يَصِرْ طينا لازبا اهـ لسان العرب، مادة : ثرى. وانظر المصباح المنير.

٣٩٦ ـ تفسير عبد الرزاق ١٥/٢.

وأخرجه الطبرى ١٤٠/١٦ من هذا الوجه، ومن طريق سعيد عنه بلفظ : «كنا نحدث أن السر ماحدثت به نفسك، وأن أخفى من السر ماهو كائن مالم تحدث به نفسك». ورواه عن عكرمة وسعيد بن جبير والضحاك أيضا.

وذكره القرطبى بمعناه (١٧٠/١١)؛ وعزاه السيوطى إلى عبد الرزاق ـ وعبد بن حميد عنه. الدر المنثور (٥٥٣/٥). وذكره الماوردي فى النكت والعيون ٩/٣.

وقد رجح الطبرى هذا القول واختاره ١٤١/١٦.

وروى الطبرى ١٣٩/١٦ ـ١٤٠ عن مجاهد قال : أخفى من السر : الوسوسة.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَـــــديثُ مُوسَى إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ ٩-١٠.

أ - مرويات قتادة :

٣٩٧ - قال الطبرى : حدثنى أحمد بن المقدام، قال : ثنا المعتمر قال : سمعت أبى يحدث عن قتادة، عن صاحب له، عن حديث ابن عباس، أنه زعم أنها أيلة (أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى).

وقال أبى : وزعم قتادة أنه هدى الطريق.

ب - أقوال قتادة:

٣٩٨ - قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ قال : من يهدينى الطريق.

٣٩٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ أى هداة يهدونه الطريق.

---

٣٩٧ - جامع البيان ١٤٣/١٦.

ترجمة رجال الإسناد :

- **أحمد بن المِقْدام بن سليمان** أبو الأشعث العجلي، بصرى، روى عن بشر بن المفضل وحماد بن زيد ومعتمر بن سليمان وآخرين. روى عنه البخارى والترمذي والنسائي وابن ماجة وغيرهم.

وثقه ابن خزيمة ومسلمة بن قاسم وابن عبد البر. وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال أبو حاتم: صدوق، وقال النسائي: ليس به بأس. قال ابن حجر: صدوق صاحب حديث.

ترجمته فى: الجرح والتعديل ٧٨/٢. التهذيب ٧٠/١-٧١، التقريب /٨٥، الثقات لابن حبان ٣٢/٨.

- **المعتمر بن سليمان**، ثقة، تقدم برقم ٣٥٤.

- **سليمان بن طرخان**، ثقة، تقدم برقم ٣٥٤.

حكم الإسناد : ضعيف لجهالة الراوي عن ابن عباس.

«الأيلة» مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلى الشام. انظر: معجم البلدان ٢٩٢/١-٢٩٣؛ معجم مااستعجم ٢١٦/١-٢١٧.

ووجه ارتباط هذا بالآية هو أنه يرى أن المكان الذى رأى فيه نارا، هو أيلة أو هو المكان الذى ضل فيه الطريق. والله أعلم.

٣٩٨ - تفسير عبد الرزاق ١٥/٢، وأخرجه الطبرى ١٤٣/١٦ من هذا الوجه نحوه. ورواه عن ابن عباس ومجاهد أيضا. وذكره الماوردي ٩/٣. وذكره البغوي ٢١٣/٣. وذكره ابن كثير عن ابن عباس (٢٧٠/٥).

٣٩٩ - جامع البيان ١٤٣/١٦.

٤٠٠ ـ حكى السيوطي عن قتادة فى قوله ﴿إِنِّى آنَسْتُ نَارًا أى أَحْسَسْتُ نارا ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ قال : من يهدينى.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِىَ يٰمُوسَى إِنِّى أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ ١٢.

٤٠١ ـ قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ قال : كانتا من جلد حمار، فقيل له : اخلعها. فالقدس قدس بها مرتين، وطوى اسم الوادى.

---

٤٠٠ ـ الدر المنثور ٥/٥٥٤ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

قال الفراء فى قوله «هدى» يعنى هاديا، فأجزأ المصدر من الهادي.

معانى القرآن ٢/١٧٥.

آنست : قال الفيومي : آنست الشئ ـ بالمد ـ علمته، وآنسته : أبصرته اهـ المصباح المنير مادة : أنس. وانظر مختار الصحاح.

٤٠١ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/١٥. ورواه الإمام مالك فى الموطأ عن كعب الأحبار، الموطأ، كتاب اللباس، رقم الحديث ١٦.

وأخرج الطبرى ١٦/١٤٤ الشطر الأول من طريق عبد الرزاق، ومن طريق سعيد بن أبى عروبة أيضا. وأخرج الشطر الثاني من طريق سعيد بن أبى عروبة فقط. جامع البيان ١٦/١٤٥. وذكره الماوردي فى النكت والعيون ٣/١٠.

وهو قول أبى ذر وأبى أيوب والضحاك والسدى والكلبى أيضا.

انظر : تفسير ابن كثير (٥/٢٧١)؛ والبحر المحيط (٦/٢٣١)؛ وزاد المسير (٥/١٩١) والقرطبى (١١/١٧٣)؛ وذكره السيوطي ٥/٥٥٨ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد والفريابى وابن أبى حاتم عن على رضى الله عنه. وتبعه الشوكانى (٣/٣٦٠ـ٣٦١).

وهنا نكتتان بحاجة إلى التوضيح والتعليق.

الأولى : قوله «كانتا من جلد حمار» الظاهر أن الذين قالوا ذلك أخذوه من الحديث الذى رواه الترمذي فى سننه : وهو حديث منكر، قال : حدثنا على بن حجر، حدثنا خلف بن خليفة عن حميد الأعرج عن عبد الله بن الحارث عن ابن مسعود عن النبي ـ ﷺ ـ قال : كان على موسى يوم كلمه ربه كساء صوف وجبة صوف وكمة صوف وسراويل صوف. وكانت نعلاه من جلد حمار ميت».

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب لانعرفه إلا من حديث حميد الأعرج، وحميد هو ابن على الكوفي، سمعت محمدا يقول : حميد بن على الأعرج منكر الحديث. وحميد بن قيس الأعرج المكى صاحب مجاهد ثقة. = =

٤٠٢ ـ حكى البغوى عن قتادة أن الشجرة التى اتقد فيها النار كانت من العَوْسَج.

= = سنن الترمذي. ٢٥ ـ كتاب اللباس، ١٠ـ باب ماجاء فى لبس الصوف ٤/٢٢٤ـ٢٢٥.

يقول الدكتور الشريف منصور العبدلى: الذى درس سند الحديث رجلا رجلا وخلص إلى القول : إنَّ الحديث منكر؛ لأنه من رواية حميد الأعرج، وهو متروك انفرد برواية هذا الحديث. وفيه علة أخرى وهى الانقطاع بين عبد الله بن الحارث وابن مسعود، وذلك لأن عبد الله بن الحارث لم يسمع من ابن مسعود اهـ مرويات ابن مسعود فى الكتب الستة وموطأ مالك ومسند الإمام أحمد . ج٢ ص٩٩٥.

وبناء على ذلك فإن أمر الله لموسى عليه السلام بخلع نعليه لم يكن لأجل أنهما من جلد حمار ميت، بل لتمس قدميه بركة الوادي كما قال المفسرون.

النكتة الثانية: قوله «فالقدس قدس بها مرتين، وطوى اسم الوادى» قلت : جمع قتادة بين قولين للعلماء فى تفسير «طوى» وهما :

١ ـ أن (طوى) معناه : مرتين. رواه عطية العوفى عن ابن عباس.

قال الماوردي : سمى طوى؛ لأن الله تعالى ناداه مرتين. وطوى فى كلامهم بمعنى مرتين؛ لأن الثانية إذا أعقبتها الأولى صارت كالمطوية عليها.

وقال الحسن : بل سمى بذلك لأن الوادى قدس مرتين. النكت ٣/١٠.

٢ ـ أن (طوى) اسم الوادي. رواه على بن أبى طلحة عن ابن عباس وبه قال مجاهد وابن زيد.

هذا وفى تفسير «طوى» قولان آخران للعلماء :

١ ـ أن «طوى» معناه : طإ الوادى. رواه عكرمة عن ابن عباس.

وبه قال سعيد بن جبير وهو رواية عن مجاهد.

٢ ـ أن «طوى» معناه : طويت الوادى المقدس طوى. رواه عطية العوفى عن ابن عباس. انظر هذه الأقوال فى جامع البيان ١٦/١٤٥ـ١٤٦، والذى أميل إليه من هذه الأقوال هو أن «طوى» اسم الوادي: فيكون طوى عطف بيان للوادي المقدس. وهذا رجحه الطبرى ١٦/١٤٧ وابن كثير ٥/٢٧١.

٤٠٢ ـ معالم التنزيل ٣/٢١٣. وحكاه عن مقاتل والكلبى أيضا. وهذا ضعيف، إذلم يرد فى شئ صحيح مرفوع فيما أعلم، ولايتعلق بمعرفتها أمر دينى. والله أعلم.

ما جاء فى قوله تعالى: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِذِكْرِي﴾ ١٤.

٤٠٣ ـ قال البخاري : حدثنا أبو نعيم، وموسى بن إسماعيل قالا : حدثنا همام، عن قتادة، عن أنس، عن النبي ـ ﷺ ـ قال : «من نسى صلاة فليصل إذا ذكرها، لاكفارة لها إلا ذلك : ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِلذِّكْرَى﴾(١).

قال موسى : قال همام : سمعته يقول بعد : ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ وقال حبان: حدثنا همام: حدثنا قتادة: حدثنا أنس، عن النبي ﷺ ـ نحوه.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ ١٥.

٤٠٤ ـ قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة قال : إن فى بعض الحروف ﴿إِنَّ السَّاعة آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا مِن نَّفْسِي﴾.

٤٠٥ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ وهى فى بعض القراءة ﴿أُخْفِيهَا مِن نَّفْسِي﴾ ولعمرى لقد أخفاها الله من الملائكة المقربين، ومن الأنبياء المرسلين.

---

٤٠٣ ـ صحيح البخاري: ٩ـ كتاب مواقيت الصلاة، ٣٧ـ باب من نسي صلاة فليصل إذا ذكرها، ولا يعيد إلا تلك الصلاة.

وأخرجه مسلم فى صحيحه عن همام به : ٥ ـ كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ٥٥ـ باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها. رقم الحديث ٣٠٩. وأخرجه الترمذي فى : أبواب الصلاة، وأخرجه النسائي فى : ٦ ـ كتاب المواقيت، ٥٢ـ باب فيمن نسى صلاة.

وأخرجه البغوى بسنده ٣/٢١٣ ـ ٢١٤؛ ولأجله أوردت الحديث هنا.

(١) هذه قراءة ابن شهاب الزهري كما فى صحيح مسلم : ٥ ـ كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ٥٥ـ باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها، رقم الحديث ٣٠٩.

وهى قراءة شاذة، قرأ بها النخعى والسلمى وأبو رجاء. انظر : مختصر ابن خالويه ص ٨٧، والبحر المحيط ٦/٦٣٢.

٤٠٤ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/١٦. وأخرجه الطبرى ١٦/١٤٩ من هذا الوجه بمثله.

وهى قراءة ابن مسعود وابن عباس من طريق الضحاك. انظر: تفسير زاد المسير ٥/١٩٢: وتفسير القرطبى ١١/١٨٤ـ١٨٥ ومعالم التنزيل ٣/٢١٤ عن ابن مسعود وفيه زيادة: فكيف يعلمها مخلوق.

وتفسير ابن كثير ٥/٢٧٢؛ والبحر المحيط عن ابى بلفظ أكاد أخفيها من نفسى فكيف أظهركم عليها ٦/٢٣٣. والدر المنثور ٥/٥٦٣ نقلا عن بن أبى حاتم وابن الانبارى.

القراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨٧.

٤٠٥ ـ جامع البيان ١٦/١٤٩.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى. قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾ ١٧-١٨.

٤٠٦ - قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي﴾ قال : أخبط بها الشجر.

٤٠٧ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي﴾ قال: كان نبى الله موسى - ﷺ - يهش على غنمه ورق الشجر.

٤٠٨ - قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿مَآرِبُ أُخْرَى﴾ قال : حاجات أخرى. منافع أخرى.

٤٠٩ - حكى السيوطى عن قتادة فى قوله ﴿مَآرِبُ أُخْرَى﴾ قال : كانت تضئ له بالليل، وكانت عصا آدم عليه السلام.

---

٤٠٦ - تفسير عبد الرزاق ١٦/٢. وأخرجه الطبري ١٥٤/١٦ من هذا الوجه مثله، وأخرجه من طريق سعيد مختصرا. وذكره السيوطى ٥٦٤/٥ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

٤٠٧ - جامع البيان ١٥٤/١٦.

قوله ﴿أهش﴾ قال الفراء: أى اضرب بها الشجر اليابس ليسقط ورقها فترعاه غنمه، معانى القرآن ١٧٧/٢.

قال الراغب: الهش يقارب الهز فى التحريك، ويقع على الشئ، كَهَشَّ الورق: أى خَبَطَهُ بالعصا. المفردات /٥٤١. واللسان مادة هش. قال الزجاج : واشتقاقه من أنى أحيل الشئ إلى الهشاشة والإمكان اهـ. معانى القرآن وإعرابه ٣٥٤/٣.

٤٠٨ - تفسير عبد الرزاق ١٦/٢. وأخرجه الطبرى من هذا الوجه بنحوه، وأخرجه من طريق سعيد بمعناه ١٥٥/١٦ ورواه عن ابن عباس ومجاهد وابن نجيح والسدى نحوه.

وعزاه السيوطى إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبى حاتم ٥٦٤/٥ وتبعه الشوكاني ٣٦٣/٣.

قوله ﴿مآرب﴾ قال الراغب: الأَرَبُ: فرط الحاجة المقتضى للاحتيال فى دفعه، فكل أرب حاجة، وليس كل حاجة أربا. المفردات /١١.

٤٠٩ - الدر المنثور ٥٦٥/٥ نقلا عن ابن أبى حاتم. وذكرها البغوى عن ابن عباس ضمن كلام طويل ٢١٥/٣. وذكرها ابن الجوزي أيضا ١٩٤/٥.

قال ابن كثير: «وقد تكلف بعضهم لذكر شئ من تلك المآرب التى أُبْهِمت، فقيل، كانت تضئ له بالليل، وتحرس له الغنم إذا نام، ويغرسها فتصير شجرة تظله، وغير ذلك من الأمور الخارقة للعادة. = =

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿قَالَ خُذْهَا وَلَاتَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ ٢١.

٤١٠ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ قال : إلى هيئتها الأولى.

ماجاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى. لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى﴾ ٢٢ـ٢٣.

٤١١ ـ قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ قال من غير برص.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَايُوحَى أَنِ اقْذِفِيهِ فِى التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِى الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِى﴾ ٣٨ـ٣٩.

٤١٢ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّى﴾ قال: حلاوة فى عينى موسى، لم ينظر إليه خلق إلا أحبه.

= = والظاهر أنها لم تكن كذلك، ولو كانت كذلك لما استنكر موسى صيرورتها ثعبانا، فما كان يفر منها هاربا، ولكن كل ذلك من الأخبار الإسرائيلية، وكذا قول بعضهم: إنها كانت لآدم عليه السلام. وقول الآخر : إنها هى الدابة التى تخرج قبل يوم القيامة. وروى عن ابن عباس أن اسمها كان ماشا. والله أعلم بالصواب»اهـ تفسير ابن كثير ٥/٢٧٣.

٤١٠ ـ جامع البيان ١٦/١٥٧. ورواه عن مجاهد أيضا. وذكره البغوي غير منسوب ٣/٢١٥.

«سيرة» قال الراغب : السيرة الحالة التى يكون عليها الإنسان وغيره، غريزيا كان أو مكتسبا. وقال فى الآية : الحالة التى كانت عليها من كونها عودا اهـ المفردات /٢٥٩.

٤١١ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/١٦. وأخرجه الطبرى ١٦/١٥٨ من هذا الوجه ومن طريق سعيد عنه بمثله. ورواه عن ابن عباس ومجاهد والحسن والسدى والضحاك بمثله.

وذكره البغوى ٣/٢١٥؛ وابن الجوزي ٥/١٩٥. وابن كثير ٥/٢٧٥. والقرطبى ١١/١٩١.

٤١٢ ـ الدر المنثور نقلا عن ابن عساكر ٥/٥٦٨. وذكره البغوى (٣/٢١٧) وابن الجوزي (٥/١٩٨) والقرطبى (١١/١٩٦)؛ وذكره البغوى (٣/١٤ نقلا عن عكرمة.

قلت : الله أعلم بصحة ذلك، والله قادر على القاء محبة عبد من عباده فى قلوب الآخرين بغير ذلك، كما سبق بيان ذلك فى تفسير الآية رقم (٩٦) من سورة مريم. وذاك أولى أن تفسر به الآية لثبوته بالقرآن والسنة، وإن قوله «منى» يعضد ماقلت. والله أعلم.

٤١٣ ـ قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِى﴾ قال : هو غذاؤه، يقول : ولتغذّى على عينى.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿إِذْ تَمْشِى أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِى أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى﴾ ٤٠.

٤١٤ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ﴾ النفس التى قتل.

٤١٥ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ يقول: ابتليناك بلاء.

---

٤١٣ ـ تفسير عبد الرزاق ١٧/٢. وأخرجه الطبرى ١٦٢/١٦ من هذا الوجه بمثله. وذكره البغوى ٢١٧/٣ وابن الجوزى ١٩٨/٥؛ والقرطبى ١٩٧/١١ وابن كثير ٢٧٨/٥ نحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم، الدر المنثور ٥٦٨/٥. وتبعه الشوكاني ٣٦٧/٣.

وقد رجح الطبرى تفسير قتادة واختاره ١٦٣/١٦.

٤١٤ ـ جامع البيان ١٦٤/١٦ ورواه عن مجاهد أيضا.

٤١٥ ـ جامع البيان ١٦٧/١٦. ورواه عن ابن عباس أيضا، وذكره الماوردى ١٤/٣. وهو قول ابن عباس. والضحاك ومقاتل أيضا.

انظر : معالم التنزيل ٢١٨/٣؛ وزاد المسير ١٩٩/٥؛ وتفسير القرطبى ١٩٨/١١. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن عباس، الدر المنثور ٥٦٩/٥ وتبعه الشوكاني ٣٦٧/٣.

قوله ﴿ابتليناك بلاء﴾ هكذا فى النسخ الموجوده. وهو صحيح ومثاله قوله تعالى ﴿والله أنبتكم من الأرض نباتا﴾ سورة نوح الآية ١٧.

وروى الطبرى ١٦٧/١٦ عن مجاهد فى هذه الآية أنه قال : أخلصناك إخلاصا.

وقول قتادة هو الظاهر، فإن الفتنة هو الابتلاء والاختبار، وحديث ابن عباس فى الفتون يؤيده، وقد رجحه الطبرى أيضا : انظر : تفسير النسائي ٤١/٢ فما بعدها.

٤١٦ ـ قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿عَلَى قَدَرٍ يَامُوسَى﴾ قال : على قدر الرسالة والنبوة.

٤١٧ ـ حكى الماوردي عن قتادة فى قوله ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ قال : عشر سنين ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَامُوسَى﴾ قال : على موعد.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ ٤٢.

٤١٨ ـ قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة فى قوله ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ قال: لاتضعفا.

---

٤١٦ ـ تفسير عبد الرزاق ١٧/٢. وأخرجه الطبرى ١٦٨/١٦ من هذا الوجه بمثله. وانظر النكت والعيون ١٥/٣، وتفسير ابن كثير ٢٨٧/٥.

وعزاه القرطبي ١٩٨/١١ إلى ابن عباس وقتادة وعبد الرحمن بن كيسان نحوه.

٤١٧ ـ النكت والعيون ١٥/٣ وعزاه إلى مجاهد أيضا، ورواه الطبري ١٦٨/١٦ عن مجاهد،وذكره السيوطى نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم، الدر المنثور ٥٧٩/٥.

قوله ﴿عشر سنين﴾ : قلت روى البخاري فى صحيحه عن سعيد بن جبير قال : سألنى يهودي من أهل الحيرة : أى الأجلين قضى موسى؟ فقلت لاأدرى حتى أقدم على حبر العرب فأسألهم، فقدمت فسألت ابن عباس ـ رضى الله عنه ـ فقال : قضى أكثرهما وأطيبهما، إن رسول الله إذا قال فعل» صحيح البخاري، ٥٢ ـ كتاب الشهادات، ٢٨ـ باب من أمر بانجاز الوعد.

«قدر» قال الفيومى: القَدَرُ ـ بالفتح لاغير ـ القضاء الذى يقدره الله تعالى وإذا وافق الشئُ الشئَ قيل : جاء على قَدَر ـ بالفتح حسب ـ المصباح المنير مادة: قدر.

وبناء على هذا فلا تعارض بين قولى قتادة فيجمع بينهما على أنه قال : ثم جئت على الموعد المقدر لرسالتك ونبوتك، أى وافق مجيئك موعد تكليفك بالرسالة والنبوة. وبنحو ذلك فسر الطبرى، فقال ١٦٧/١٦: ثم جئت للوقت الذى أردنا إرسالك إلى فرعون رسولا ولمقداره اهـ. وانظر: روح المعاني للألوسي ١٩٣/١٦.

٤١٨ ـ تفسير عبد الرزاق ١٧/٢. وأخرجه الطبرى ١٦٩/١٦ من هذا الوجه ومن طريق سعيد عنه بمثله ورواه عن مجاهد والضحاك أيضا وانظر النكت والعيون ١٥/٣ وتفسير القرطبى ١٩٨/١١، وتفسير ابن كثير ٢٨٧/٥ والدر المنثور ٥٧٩/٥؛ ومعالم التنزيل ٢١٨/٣ وزاد المسير ٢٠٠/٥.

«ولاتنيا» قال ابن قتيبة: لاتضعفا ولا تفترا: يقال: ونى فى الأمر ينى. وفيه لغة أخرى: ونى يونىاهـ تفسير غريب القرآن /٢٧٩.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾ ٤٧.

٤١٩ ـ حكى السيوطي عن قتادة قال : التسليم على أهل الكتاب إذا دخلت عليهم بيوتهم أن تقول: السلام على من اتبع الهدى.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّى، قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى. قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ ٤٨ـ٤٩، ٥٠.

٤٢٠ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ كذب بكتاب الله، وتولى عن طاعة الله.

٤٢١ ـ قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة عن الحسن فى قوله تعالى ﴿أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾ قال : أعطى كل شئ مايصلحه ثم هداه لذلك.

---

٤١٩ ـ الدر المنثور ٥/٥٨١ نقلا عن المصنف لعبد الرزاق، وشعب الإيمان للبيهقي، وهو فى المصنف: ٦/١٢ رقم ٩٨٤١.

قلت : اختلف المفسرون فى قوله تعالى ﴿والسلام على من اتبع الهدى﴾ هل هى تحية أم لا؟ فقتادة يرى أنها تحية. وبه قال الطبرى وأبو حيان وابن كثير والشنقيطى. وجمهور المفسرين على أنها ليست تحية، بل هى بمعنى : أن السلامة والأمان من عذاب الله تعالى لمن اتبع هدى الله تعالى.

والذين قالوا هى تحية قالوا معنى الآية: السلام عليك إن اتبعت الهدى.

واستدلوا لذلك برسائل النبي ـ صلى الله ـ ﷺ ـ إلى ملوك ورؤساء الدول حين دعاهم إلى الإسلام.

انظر: جامع البيان ١٦/١٧١، وتفسير ابن كثير ٥/٢٩٠، وأضواء البيان للشنقيطى ٤/٤١٦.

٤٢٠ ـ جامع البيان ١٦/١٧١. وعزاه السيوطى إلى ابن أبى حاتم، الدر المنثور ٥/٥٨١، وذكره ابن كثير ٥/٢٩٠ ولم ينسبه.

٤٢١ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/١٧. وأخرجه الطبرى ١٦/١٧٢ من هذا الوجه عن قتادة قولا له. وذكره البغوى ٣/٢٢٠ وابن الجوزي ٥/٢٠٣ والقرطبى ١١/٢٠٤ والماوردي ٣/١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن. الدر المنثور ٥/٥٨١.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى. قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ ٥١، ٥٢.

٤٢٢ ـ حكى القرطبى عن قتادة أنه قرأ ﴿لايُضِلُّ رَبِّي﴾ بضم الياء.

٤٢٣ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾ يقول : فما أعمى القرون الأولى، فوكلها نبى الله موكلا فقال ﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي﴾ يقول : أى أعمارها وآجالها.

٤٢٤ ـ حكى السيوطى عن قتادة أنه قال فى قوله تعالى ﴿فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾ يقول : فما حال القرون ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي﴾ الكتاب ﴿وَلَا يَنسَى﴾ مافيه.

٤٢٥ ـ قال القرطبى : روينا بالإسناد المتصل عن قتادة أنه قيل له : أنكتب مانسمع منك؟ قال : وما يمنعك أن تكتب، وقد أخبرك اللطيف الخبير انه يكتب، فقال : ﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾

---

٤٢٢ ـ تفسير القرطبى ٢٠٨/١١، والبحر المحيط ٢٤٨/٦.

وهى قراءة ابن محيصن من القراء الأربعة الشواذ، فالقراءة شاذة.

انظر : مختصر ابن خالويه ص ٧٨. اتحاف فضلاء البشر ص ٣٠٣، القراءات الشاذة ص ٧٠.

٤٢٣ ـ جامع البيان ١٧٣/١٦.

قوله ﴿فما أعمى القرون الأولى﴾ قلت : لعلة أراد : فما الذى أضل القرون الأولى عن هذا الذى تدعو إليه، فإنهم لم يكونوا على ماتدعو إليه أنت.

قال الطبري ١٧٣/١٦ فى معنى الآية : «فما شأن الأمم الخالية من قبلنا لم تقر بما تقول، ولم تصدق بما تدعو إليه، ولم تخلص له العبادة، ولكنها عبدت الآلهة والأوثان من دونه إن كان الأمر على ماتصف من أن الأشياء كلها خلقه، وأنها فى نعمه تتقلب، وفي منته تتصرف» اهـ

ووصف ابن كثير قول الطبرى بأنه أصح الأقوال فى تفسير الآية. انظر تفسيره ٢٩١/٥.

وانظر التأويلات المتعددة للأية فى تفسير الألوسي ٢٠٣/١٦ ـ ٢٠٤.

قوله «فوكلها نبى الله موكلا» أى وكل نبى الله علمها إلى الله سبحانه وتعالى.

٤٢٤ ـ الدر المنثور ٥٨٢/٥ ـ ٥٨٣ نقلا عن ابن أبى حاتم.

٤٢٥ ـ تفسير القرطبى ٢٠٥/١١ـ ٢٠٦. وذكره السيوطى ٥٨٣/٥ نقلا عن ابن سعد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

قلت : الأثر فى طبقات ابن سعد ٢٣٠/٧ قال : أخبرنا موسى ابن إسماعيل، قال : حدثنا أبو هلال، قال : قيل لقتادة : ياأبا الخطاب، أنكتب مانسمع؟... الأثر.

أقول : وكأن السائل أراد بسؤاله هذا إثارة قضية كتابة الحديث التى اختلف فيها العلماء الأوائل من هذه الأمة بين الإباحة وعدمها، فطائفة كانت ترى الاعتماد على الحفظ وعدم الكتابة، وكانت طائفة أخرى ترى جواز الكتابة، وقتادة من هذه الطائفة.

انظر الموضوع بالتفصيل مع أدلته فى كتاب : السنة قبل التدوين تأليف الدكتور محمد عجاج الخطيب. ص ٢٩٥ـ٣٤٢.

ماجاء عنه فى قوله تعالى ﴿الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى. كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِى النُّهَى. مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ ٥٣-٥٥.

٤٢٦ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ اى طرقا.

٤٢٧ - حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿لِأُولِى النُّهَى﴾ قال : لأولى الورع.

٤٢٨ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿مِنْها نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ يقول : مرة أخرى.

ماجاء عنه فى قوله تعالى ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَامُوسَى. فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتَ مَكَانًا سُوًى﴾ ٥٧،٥٨.

٤٢٩ - حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ ﴿سُوًى﴾ بضم السين.

---

٤٢٦ - جامع البيان ١٦/١٧٤.

٤٢٧ - الدر المنثور نقلا عن ابن أبى حاتم ٥/٥٨٣، وذكره البغوي ٣/٢٢١.

«النُّهَى» قال الراغب: النُّهْيَة العقل الناهى عن القبائح، جمعها: نُهًى اهـ المفردات /٥٢٩.

وانظر المصباح المنير مادة: نهى.

والوَرَع فى الأصل: الكف عن المحارم والتحرُّج منه... ثم استعير للكف عن المباح والحلال اهـ لسان العرب ٨/٣٨٨ مادة: ورع.

٤٢٨ - جامع البيان ١٦/١٧٥. ورواه عن ابن زيد. وعزاه السيوطى إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم، الدر المنثور ٥/٣٨٤.

٤٢٩ - البحر المحيط ٦/٢٥٣.

وهى قراءة صحيحة متواترة، قرأ بها ابن عامر وحمزة وعاصم من السبعة، ويعقوب الحضرمي من القراء الثلاثة المتممين للعشرة.

انظر : الإقناع ٢/٦٩٩، الحجة ٤٥٣-٤٥٤، النشر ٢/٣٢٠.

٤٣٠ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿مَكَانًا سُوًى﴾ قال: نَصَفٌ بيننا وبينك.

ماجاء عنه فى قوله تعالى ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ ٥٩.

٤٣١ ـ حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ ﴿يَوْمَ الزِّينَةِ﴾ بنصب الميم.

٤٣٢ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ﴾ قال: هو يوم عيد كان لهم، وهو قوله أيضا ﴿وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾.

٤٣٣ ـ حكى الماوردي عن قتادة فى قوله ﴿يَوْمُ الزِّينَةِ﴾ قال: إنه يوم سوق كانوا يتزينون فيها.

---

٤٣٠ ـ تفسير عبد الرزاق ١٧/٢، وأخرجه الطبري ١٧٦/١٦ من هذا الوجه، بمثله. وأخرجه من طريق سعيد نحوه، ورواه عن مجاهد أيضا. وذكره الماوردي ١٨/٣، والبغوي ٢٢١/٣ ونسبه إلى مقاتل أيضا.

وذكره السيوطى ٥٨٤/٥ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد. وروى الطبري ١٧٦/١٦ عن ابن زيد قال فى تفسير هذه الآية: مكانا مستويا يتبين للناس مافيه، لايكون صوب ولاشئ فيغيب بعض ذلك عن بعض، مستوحين يرى اهـ

﴿سُوًى﴾ قال الراغب: سُوًى وسَوَاءٌ: وَسَط، ويقال: سَوَاء وسِوًى وسُوًى: أى يستوى طرفاه، ويستعمل ذلك وصفًا وظرفًا، وأصل ذلك مصدر اهـ المفردات ص ٢٥٨.

٤٣١ ـ زاد المسير ٢٠٥/٥، البحر المحيط ٢٥٤/٦.

وهى قراءة الحسن البصرى والأعمش من القراء الأربعة الشاذين.

انظر: مختصر ابن خالويه ص ٨٨، المحتسب ٥٣/٢، اتحاف فضلا البشر ص ٣٠٤، القراءات الشاذة ص ٧٠.

٤٣٢ ـ تفسير عبد الرزاق ١٧/٢، وأخرجه الطبرى ١٧٧/١٦ من طريق ابن أبى عروبة بزيادة «يجتمعون لذلك الميعاد الذى واعدوه».

وهذا قول جمهور المفسرين، انظر: جامع البيان ١٧٧/١٦، النكت ١٨/٣، معالم التنزيل ٢٢١/٣، زاد المسير ٢٠٥/٥، تفسير القرطبي ٢١٣/١١، تفسير ابن كثير ٢٩٣/٥.

وقد ذكر المفسرون أقولا أخرى لأهل العلم، فقيل: هو يوم السوق، وقيل: يوم عاشورا، وقيل: يوم النيروز.

قال الشنقيطى: «وهذه الأقوال راجعة إلى أنه يوم معروف لهم يجتمعون فيه ويتزينون» اهـ، أضواء البيان ٤٢٩/٤.

٤٣٣ ـ النكت والعيون ١٨/٣.

ماجاء عنه فى قوله تعالى ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَاتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى﴾ ٦١.

٤٣٤ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ﴾ قال فيستأصلكم، فيُهْلككم.

ماجاء عنه في قوله تعالى ﴿فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى. قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾ ٦٢ـ٦٣.

٤٣٥ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى﴾ قال السَّحرة بينهم: إن كان هذا ساحرا فإنا سنغلبه، وإن كان من السماء فله أمر.

٤٣٦ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قوله ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا﴾ موسى وهارون ـ صلى الله عليهما.

٤٣٧ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾ قال: ببنى إسرائيل.

---

٤٣٤ ـ تفسير عبد الرزاق ١٨/٢.

وأخرجه الطبري من طريق سعيد عنه دون قوله ﴿فيهلككم﴾ ١٧٨/١٦؛ وذكره البغوي (٢٢٢/٣)؛ وعزاه ابن الجوزي إلى الفراء (٢٠٦/٥)؛ وعزاه الشوكاني إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد (٣٧٥/٣).

قوله ﴿فيسحتكم﴾ فيه لغتان: سَحَتَه الله وأَسْحَتَه. ومعناه ماذكره قتادة. انظر: مجاز القرآن لأبى عبيدة ٢٠/٢ـ٢١؛ وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة /٢٨٠.

٤٣٥ ـ جامع البيان ١٧٩/١٦. وذكره الماوردي فى النكت ١٩/٣؛ وذكره ابن الجوزي (٢٠٧/٥)؛ والقرطبى (٢١٥/١١).

٤٣٦ ـ جامع البيان ١٨٠/١٦).

٤٣٧ ـ تفسير عبد الرزاق ١٨/٢.

وأخرجه الطبري من هذا الوجه بمثله ١٨٢/١٦؛ ورواه عن ابن عباس ومجاهد والسدي واختاره الطبري ١٨٣/١٦؛ وذكره الماوردى فى النكت والعيون ٢٠/٣.

٤٣٨ ـ قال الطبري : حدثنا أبو كريب وأبو السائب، قالا : ثنا يزيد، ثنا سعيد عن قتادة، قوله﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾ وطريقتهم المثلى يومئذ كانت بنو إسرائيل، وكانوا أكثر القوم عددا وأموالا ـ وأولادا. قال عدو الله : إنما يريدان أن يذهبا بهم لأنفسهما.

---

٤٣٨ ـ ترجمة رجال الإسناد:

ـ **أبو كريب:** هو محمد بن العلاء بن كريب الهمداني، أبو كريب الكوفي. روى عن عبد الله بن إدريس وحفص بن غياث وهشيم وآخرين. روى عنه أصحاب الكتب الستة. ثقة حافظ، مات سنة ٢٤٧ عن ٨٧ سنة.

ترجمته في: التهذيب: ٣٤٢/٩؛ التقريب /٥٠٠؛ الجرح والتعديل ٥٢/٨؛ الثقات لابن حبان ١٠٥/٩.

ـ **أبو السائب:** هو سلم بن جنادة بن سلم السوائي، أبو السائب الكوفي. روى عن أبيه وعبد الله بن إدريس وحفص بن غياث ووكيع وآخرين. روى عنه الترمذي وابن ماجة والبخاري خارج الصحيح والطبري وغيرهم. ثقة ربما خالف، مات سنة ٢٥٤ عن ٨٠ سنة.

ترجمته في: التهذيب ١١٣/٤ـ١١٤؛ التقريب /٢٤٥؛ الجرح والتعديل ٢٦٩/٤؛ الثقات لابن حبان ٢٩٨/٨.

حكم الإسناد: صحيح.

تخريج الأثر رقم ٤٣٨:

أخرجه الطبرى ١٨٢/١٦، وذكره البغوي ٢٢١/٣، وابن كثير ٢٩٥/٥.

وتفسير (الطريقة المثلى) ببنى إسرائيل بناء على أن الطريقة تطلق على أماثل القوم وأشرافهم (كما في لسان العرب مادة: طرق).

قال القرطبي ٢٢٠/١١ في توجيه ذلك: «ويذهبا ببنى إسرائيل وهم الأماثل، وإن كانوا خولا لكم لما يرجعون إليه من الانتساب إلى الأنبياء» اهـ

وأرى أن هذا التفسير ضعيف، والراجح عندى ماقاله ابن كثير في تفسير الآية حيث فسر الطريقة المثلى بالسحر. قال: «ويستبدا ـ أى موسى وهارون ـ بهذه الطريقة وهى السحر؛ فإنهم كانوا معظمين بسببها، لهم أموال وأرزاق عليها، يقولون : إذا غلب هذان أهلكاكم وأخرجاكم من الأرض، وتفردا بذلك، وتمحضت لهما الرياسة بها دونكم» اهـ ٢٩٤/٥.

والذي رجح ذلك عندي أمران:

١ ـ المعنى المتبادر إلى الذهن من كلمة «الطريقة» وهى السيرة والسلوك.

٢ ـ سياق الآيات المشعر بأن هذا الكلام إنما صدر عن السحرة حين تناجوا في أمر موسى وهارون عليهما السلام، وهم إنما أهمهم أمر سحرهم. والله أعلم.

ماجاء عنه في قوله تعالى ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى﴾ ٦٤.

٤٣٩ ـ حكى السيوطي عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى﴾ قال: من غلب.

ماجاء عنه فى قوله تعالى ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ ٦٦.

٤٤٠ ـ حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ «تُخَيَّلُ» بالتاء.

ماجاء عنه في قوله تعالى ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ ٦٩.

٤٤١ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا﴾ قال: ألقاها موسى فتحولت حية تأكل حبالهم وماصنعوا.

ماجاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾ ٧١.

٤٤٢ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ لما رأى السحرة ماجاء به عرفوا أنه من الله، فخروا سجدا، وآمنوا عند ذلك، قال عدو الله: ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾... الآية.

---

٤٣٩ ـ الدر المنثور ٥/٥٨٦ نقلا عن ابن أبي حاتم. وذكره ابن الجوزي ٥/٢٠٩ نقلا عن ابن عباس.

«استعلى» قال الراغب: الاستعلاء قد يكون طلب العلو المذموم، وقد يكون طلب العلاء، أي الرفعة، وقوله ﴿وقد افلح اليوم من استعلى» يحتمل الأمرين جميعا اهـ. المفردات /٣٥٨.

٤٤٠ ـ زاد المسير ٥/٢١٠، والبحر المحيط ٦/٢٥٩.

وهى رواية ابن ذكوان عن ابن عامر أحد القراء السبعة، وعلى هذا فهى قراءة صحيحة. انظر الإقناع ٢/٧٠٠، الحجة ص ٤٥٧.

٤٤١ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/١٩، وذكره السيوطي ٥/٥٨٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد.

«تلقف» قال الراغب: لقفت الشيء ألقفه، وتلقفته: تناولته بالحذق، سواء فى ذلك تناوله بالفم أو اليد. اهـ المفردات ص ٤٧٣.

٤٤٢ ـ جامع البيان ١٦/١٨٨.

ماجاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾ ٧٧.

٤٤٣ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿لَاتَخَافُ دَرَكًا وَلَاتَخْشَى﴾ يقول: لاتخاف أن يدركك فرعون من بعدك، ولاتخشى الغرق أمامك.

ماجاء عنه في قوله تعالى ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَارَزَقْنَاكُمْ وَلَاتَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾ ٨١.

٤٤٤ ـ حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيهِ غَضَبِي﴾.

٤٤٥ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾ قال: ينزل عليكم غضبى.

ماجاء عنه في قوله تعالى ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ ٨٢.

٤٤٦ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ من ذنبه ﴿وَآمَنَ﴾ به ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ فيما بينه وبين الله ﴿ثُمَّ اهْتَدَى﴾ ثم لزم الإسلام حتى يموت عليه.

---

٤٤٣ ـ جامع البيان ١٦: ١٩١.

﴿درکا﴾ قال الفيومي: الدَّرَك ـ بفتحتين وسكون الراء لغة ـ اسم من أدركت الشئ. وأدركته: إذا طلبته فلحقته. المصباح المنير مادة: درك.

وقال ابن قتيبة: درکا: لحاقا. تفسير غريب القرآن /٢٨١.

٤٤٤ ـ البحر المحيط ٦/٢٦٥.

وهى قراءة صحيحه متواترة فقد قرأ بها الكسائى من السبعة.

انظر الإقناع ٢/٧٠٠، الحجة ص ٤٦٠، وفيه: المعنى: فينزل عليكم غضبى، يقال: حل يحل، إذا نزل اهـ.

٤٤٥ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/١٨، وأخرجه الطبري ١٦/١٩٣ من طريق سعيد عنه.

٤٤٦ ـ جامع البيان ١٦/١٩٤. وذكره الماوردي ٣/٢٣.

وذكره ابن الجوزي ٥/٢١٤؛ وابن كثير ٥/٣٠٢؛ وذكر البغوي ٣/٢٢٧ والقرطبي ١١/٢٣٣ تفسير قوله ﴿ثم اهتدى﴾ فقط.

قال الزمخشري: الاهتداء: هو الاستقامة والثبات على الهدى المذكور، وهو التوبة والإيمان والعمل الصالح اهـ، الكشاف ٣/٦٣. وهذا معنى قول قتادة.

ماجاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمَاأَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ. قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ ٨٣-٨٤.

٤٤٧ - حكى القرطبى عن قتادة فى قوله ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ قال: شوقا.

ماجاء عنه في قوله تعالى ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي﴾ ٨٦.

٤٤٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة. قوله ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾ أى حزينا على ماصنع قومه من بعده.

ماجاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالُوا مَاأَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ. فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾ ٨٧-٨٨.

٤٤٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾ قال: بطاقتنا.

---

٤٤٧ - القرطبي ٢٣٣/١٢ نقلا عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة.

ولم أجده فى تفسير عبد الرزاق المطبوع بتحقيق مصطفى مسلم محمد.

٤٤٨ - جامع البيان ١٩٦/١٦. ورواه عن ابن عباس ومجاهد والسدى أيضا. وذكره الماوردي ٢٤/٣. والبغوي ٢٢٧/٣، وابن كثير ٣٠٣/٥ ونسبه إلى السدى أيضا.

«أسفا» قال الراغب: الأسَف: الحُزْن والغضب معا. وقد يقال لكل واحد منهما على الانفراد. وحقيقته ثوران دم القلب شهوة الإنتقام، فمتى كان ذلك على من دونه انتشر فصار غضبا، ومتى كان على من فوقه انقبض فصار حزنا اهـ المفردات /١٣.

هذا، ومذهب أكثر المفسرين أن الأسف بمعنى شدة الغضب، الألوسى ٢٤٤/١٦ وأضواء البيان ٤٩٢/٤. وانظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة. /٢٨١. ومذهب الطبري أنه يرد بالمعنيين. ١٩٦/١٦.

فى مختار الصحاح: الأسف: أشد الغضب.

٤٤٩ - تفسير عبد الرزاق ١٨/٢. وأخرجه الطبري ١٩٨/١٦ من طريق سعيد عنه بمثله.

وهو قول مجاهد والسدى أيضا، انظر زاد المسير ٢١٦/٥؛ والقرطبي ٢٣٤/١١. والنكت والعيون ٢٤/٣. = =

٤٥٠ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿فَقَذَفْنَاهَا﴾ أى: فنبذناها.

٤٥١ ـ قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة قال : لما استبطأ موسى قومه، قال لهم السامرى : إنما احتبس عنكم من أجل ماعندكم من الحلى ـ وكانوا استعاروا حليا من آل فرعون، فجمعوه فأعطوه السامرى، فصاغ منه عجلا، ثم أخذ القبضة التى قبض من أثر فرس الملك فنبذها فى جوفه (فَإِذَا هُوَ عِجْلٌ جَسَدٌ لَّهُ خُوَارٌ فَقَالَ هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى) ولكن موسى نسى ربه عندكم.

٤٥٢ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة «فَنَسِيَ» يقول : طلب هذا موسى فخالفه الطريق.

= = وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر، الدر المنثور: ٥/٥٩٥. وتبعه الشوكانى ٣/٣٨٢.

قال الطبري: اختلفت القراء فى قراءة ﴿بملكنا﴾؛ فقرأته عامة قراء المدينة (بملكنا) بفتح؛ وقرأته عامة قراء الكوفة (بملكنا) بضم الميم وقرأه بعض أهل البصرة (بملكنا) بالكسر. فأما الفتح والضم فهما بمعنى واحد. وهما: بقدرتنا وطاقتنا، غير أن أحدهما مصدر، والآخر اسم، وأما بكسر فهو بمعنى ملك الشئ وكونه للمالك. قال: وكل هذه الأقوال الثلاثة متقاربات المعانى اهـ، ١٦/١٩٧، ١٩٨.

قلت: بفتح الميم قراءة نافع وعاصم، وبضم الميم قراءة حمزة والكسائي.

وبكسر الميم قراءة يعقوب الحضرمي من العشرة.

انظر: الإقناع لابن الباذش ٢/٧٠١، واتحاف فضلاء البشر ص ٣٠٦.

٤٥٠ ـ جامع البيان ١٦/١٩٩.

٤٥١ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/١٨، وأخرجه الطبري ١٦/٢٠٠ من هذا الوجه بمثله، وأخرجه من طريق سعيد أيضا نحوه. وذكره الماوردي ٣/٢٤ـ٢٥. وذكر البغوي بعضه ٣/٢٢٨.

٤٥٢ ـ جامع البيان ١٦/٢٠١. وروى بنحوه عن ابن عباس من طريق العوفى، وعن مجاهد والسدي وابن زيد والضحاك.

وذكره البغوي نحوه ٣/٢٢٨؛ وابن الجوزي ٥/٢١٧؛ والقرطبي ١١/٢٣٦؛ وابن كثير ٥/٣٠٤.

وروى عن ابن عباس أيضا، انظر الدر المنثور ٥/٥٩٥.

النسيان: ترك الإنسان ضبط مااستودع إما لضعف قلبه، واما عن غفلة وإما عن قصد حتى ينحذف عن القلب ذكره هـ المفردات قال ابن فارس: النون والسين والياء أصلان صحيحان: يدل أحدهما على إغفال الشئ، والثانى على ترك الشئ اهـ معجم مقاييس اللغة ٥/٤٢١، وانظر المصباح المنير مادة: نسى ٢/٢٧٣.

وحمل ابن فارس النسيان فى الآية على معنى الترك. انظر ٥/٤٢٢. = =

ماجاء عنه في قوله تعالى ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ ٨٩.

٤٥٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قال الله ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ﴾ ذلك العجل الذى اتخذوه ﴿قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾.

ماجاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالَ يَابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ ٩٤.

٤٥٤ - حكى السيوطى عن قتادة في قوله تعالى ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ قال : قد كره الصالحون الفرقة قبلكم.

ماجاء عنه فى قوله تعالى ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَاسَامِرِيُّ. قَالَ بَصُرْتُ بِمَالَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ ٩٥-٩٦.

٤٥٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَالَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ يعنى فرس جبريل عليه السلام.

= والمفسرون على أن النسيان فى الآية بمعنى الإغفال والذهول، وإياه اختار الطبري.

فقال : ذلك خبر من الله عز وجل ذكره عن السامري أنه وصف موسى بأنه نسى ربه. وأن ربه الذى ذهب يريده هو العجل الذى أخرجه السامري، لإجماع الحجة من أهل التأويل عليه، وأنه عقيب ذكر موسى، وهو أن يكون خبرا من السامري عنه أشبه بذلك من غيره اهـ جامع البيان ٢٠١/١٦.

٤٥٣ - جامع البيان ٢٠٢/١٦.

٤٥٤ - الدر المنثور نقلا عن ابن أبى حاتم ٥٩٥/٥.

وقول قتادة هذا كأنه يخاطب الذين عنده، ويعظهم.

٤٥٥ - جامع البيان ٢٠٥/١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبى حاتم عنه بمثله ٥٩٦/٥.

قوله «بصرت بمالم يبصروا به﴾ قال أبو عبيدة : أى علمت مالم تعلموه.

وبصرت فعلت من البصيرة. فصِرْت بها عالما بصيرا؛ ولها موضع آخر قوم يقولون : بصرت وأبصرت سواء، بمنزلة، سَرَعْت وأسْرَعْتُ : ماشيت اهـ مجاز القرآن ٢٦/٢.

٤٥٦ ـ قال الطبري : حدثنى أحمد بن يوسف، قال : ثنا القاسم، قال ثنا هشيم، عن عباد بن عوف عن قتادة أنه قرأها «فقبصت قبصة» بالصاد.

ماجاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالَ اذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ ٩٧.

٤٥٧ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ قال: عقوبة له.

---

٤٥٦ ـ جامع البيان ١٩٧/١٦. ورواها عن الحسن البصرى أيضا.

ترجمة رجال الإسناد :

أحمد بن يوسف، هو التغلبي، ثقة، تقدمت ترجمته برقم ٢١٨.

القاسم هو ابن سلام البغدادي، أبو عبيد، ثقة، تقدمت ترجمته برقم ٢١٨.

هُشَيْم، هو ابن بَشِير بن القاسم بن دينار السُّلَمي، أبو معاوية ابن أبى حاتم الواسطى. روى عن أبيه وخاله القاسم بن مهران وعبد الملك بن عمير وغيرهم. روى عنه مالك بن أنس وشعبة وسفيان الثورى وآخرون. ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفى. مات سنة ١٨٣.

ترجمته فى : الجرح والتعديل ١١٥/٩، التهذيب ٥٣/١١ فما بعدها، التقريب ص٥٧٤. طبقات المدلسين ص١١٥ وذكره فى المرتبة الثالثة.

عبَّاد بن عَوْف، لم أعثر له على ترجمة.

القراءة شاذة، انظر: مختصر ابن خالويه ص٨٩، المحتسب ٥٥/٢، اتحاف فضلاء البشر ص٣٠٧، القراءات الشاذة ص٧١.

قال الطبري: القبضة عند العرب: الأخذ بالكف كلها؛ والقبصة: الأخذ بأطراف الأصابع. اهـ جامع البيان ٢٠٦/١٦.

٤٥٧ ـ تفسير عبد الرزاق ١٩/٢.

وذكره ابن كثير بصيغة الجمع ٣٠٧/٥؛ وعزاه السيوطى إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبى حاتم عنه بمثله ٥٩٦/٥.

٤٥٨ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال : كان والله السامرى عظيما من عظماء بنى إسرائيل، من قبيلة يقال لها سامرة، ولكن عدو الله نافق بعد ماقطع البحر مع بنى إسرائيل، قوله ﴿فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَامِسَاسَ﴾ فبقاياهم اليوم يقولون : لامساس.

٤٥٩ ـ قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة قال : فى حرف ابن مسعود ﴿انْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِى الْيَمِّ نَسْفًا﴾.

---

٤٥٨ ـ جامع البيان ٢٠٦/١٦. وذكره الماوردي ٢٧/٣ مختصرا.

وذكره القرطبي وزاد: فلما مرت بنو إسرائيل بالعمالقة وهم يعكفون على أصنام لهم ﴿قالوا ياموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة﴾ فاغتنمها السامرى وعلم أنهم يميلون إلى عبادة العجل فاتخذ العجل، فـ [قال] السامرى مجيبا لموسى ﴿بصرت بمالم يبصروا به﴾ يعنى رأيت مالم يروا، رأيت جبريل عليه السلام على فرس الحياة، فألقى فى نفسى أن اقبض من أثره قبضة، فما ألقيته على شئ إلا صار له روح ولحم ودم، فلما سألوك أن تجعل لهم إلها زينت لى نفسى ذلك اهـ

تفسير القرطبى ٢٣٩/١١. الدر المنثور ٥٩٦/٥ مختصرا.

﴿لامِسَاس﴾ قال الجوهرى: معناه: لاتخالِط أحدا، حرم مخالطة السامرى عقوبةً له، ومعناه: لامَسَّ ولا أُمَسُّ اهـ الصحاح مادة: مسس.

«السامرى» جاء فى حديث الفتون عن ابن عباس أنه قال: «كان السامرى من قوم يعبدون البقر، جيران لبنى إسرائيل، ولم يكن من بنى إسرائيل، فاحتمل مع موسى وبنى إسرائيل حين احتملوا...» تفسير النسائي ٥٦/٢.

٤٥٩ ـ تفسير عبد الرزاق ١٨/٢، وأخرجه الطبري ٢٠٨/١٦ من هذا الوجه، ومن طريق ابن أبى عروبة بزيادة «لنذبحنه» بعد قوله «عاكفا».

وهذا يدل على أن هذه الزيادة سقطت من تفسير عبد الرزاق، وقد وردت هذه الزيادة فى مصحف أبى وابن مسعود كما في البحر المحيط ٢٧٦/٦، وزاد المسير ٢٢٠/٥، والدر المنثور ٥٩٧/٥ نقلا عن ابن أبى حاتم.

«ظِلْت» قرأها ابن مسعود بكسر الظاء، وهى قراءة الأعمش وقتادة والمطوعى، وهى قراءة شاذة.

انظر: مختصر ابن خالويه ص٨٩، اتحاف فضلاء البشر ص٣٠٧، القراءات الشاذة ص٧١.

٤٦٠ ـ حكى ابن كثير عن قتادة قوله : استحال العجل من الذهب لحما ودما، فحرقه بالنار، ثم ألقاه.

٤٦١ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿فِى الْيَمِّ﴾ قال: فى البحر.

٤٦٢ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ﴾ يقول: لن تغيب عنه.

وذكر أنه قرأ ﴿لَنْ تُخْلِفَهُ﴾ بضم التاء وكسر اللام.

٤٦٣ ـ حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ ﴿لَنَحْرِقَنَّهُ﴾ بكسر الراء مع التخفيف.

ماجاء عنه في قوله تعالى ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ ٩٨.

٤٦٤ ـ حكى القرطبى عن قتادة أنه قرأ «وَسَّعَ» بتشديد السين.

---

٤٦٠ ـ تفسير ابن كثير ٣٠٧/٥. وهو قول الحسن والسدى أيضا.

انظر: تفسير القرطبي ٢٣٥/١١؛ البحر المحيط ٢٧٦/٦.

وقد رجح الشنقيطى هذا القول فقال: هذا هو الظاهر، والله تعالى قادر على أن يجعل الجماد لحما ودما، كما جعل آدم لحما ودما وكان طينا اهـ أضواء البيان ٤٩١/٤.

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: لا والله ماكان له صوت قط، إنما كانت الريح تدخل من دبره وتخرج من فيه، فكان ذلك الصوت من ذلك اهـ تفسير النسائي ٥٧/٢ وهذا يرد ماقاله قتادة.

٤٦١ ـ جامع البيان ٢٠٩/١٦. ورواه عن ابن عباس والسدى وعزاه السيوطى إلى ابن أبى حاتم عن ابن عباس ٥٩٧/٥. وذكره البغوي غير منسوب ٢٣٠/٣.

اليم: البحر، المصباح المنير ومختار الصحاح مادة: يمم.

٤٦٢ ـ جامع البيان ٢٠٧/١٦ ونسبها إلى الحسن وأبى نهيك أيضا.

وقراءة ﴿تُخْلِفَهُ﴾ بكسر اللام هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو من القراء السبعة.

انظر: الإقناع ٧٠١/٢، الحجة ص ٤٦١.

٤٦٣ ـ البحر المحيط ٢٧٦/٦.

وهى قراءة شاذة، قرأ بها الحسن البصرى من القراء الأربعة الشاذين.

انظر: مختصر ابن خالويه ص ٨٩، اتحاف فضلاء البشر ص ٣٠٧.

٤٦٤ ـ تفسير القرطبي ٢٤٣/١١، ونسبها إلى مجاهد أيضا.

القراءة شاذة، انظر: مختصر ابن خالويه ص ٨٩، المحتسب ٥٨/٢.

قال ابن جنى: معناه والله أعلم: خرق كل مصمت بعلمه؛ لأنه بطن كل مخفى ومستبهم، فصار لعلمه فضاء متسعا بعدما كان متلاقيا مجتمعا اهـ المحتسب ٥٨/٢ـ٥٩.

٤٦٥ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ يقول : ملأكل شئ علما تبارك وتعالى.

ماجاء عنه في قوله تعالى ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا. يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا. نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ ١٠٢ ـ ١٠٤.

٤٦٦ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾ أى يتسارُّون بَيْنَهُمْ ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾.

٤٦٧ ـ حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قال : عنوا لبثهم فى الدنيا.

٤٦٨ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾ قال: أعدلهم من الكفار ﴿إِن لَّبِثْتُمْ﴾ أى فى الدنيا ﴿إِلَّا يَوْمًا﴾ لما تقاصرت فى أنفسهم.

---

٤٦٥ ـ جامع البيان ٢٠٩/١٦، وذكره السيوطى ٥٩٧/٥ نقلا عن ابن أبي حاتم.

وقد تقدم توجيه تفسيره هذا فى الأثر السابق.

٤٦٦ ـ جامع البيان ٢١١/١٦ ورواه عن ابن عباس أيضا. وحكاه القرطبى عن مجاهد ٢٤٥/١١.

قوله ﴿يتخافتون بينهم﴾ فى اللسان: تخافت القوم: إذا تشاوروا سرا بينهم اهـ مادة خفت.

٤٦٧ ـ زاد المسير ٢٢٢/٥. وهذا ماالختاره ابن جرير وابن كثير، جامع البيان ٢١١/١٦؛ وتفسير ابن كثير ٣٠٩/٥.

وهذا هو الراجح عندي لقوله تعالى فى سورة المؤمنون ﴿قال كم لبثتم فى الأرض عدد سنين. قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين﴾ الآيات ١١٢-١١٣.

٤٦٨ ـ الدر المنثور نقلا عن ابن أبى حاتم ٥٩٨/٥. وذكره القرطبى نحوه ٢٤٥/١١.

والأمثل : قال الراغب : والأمثل يُعَبَّر به عن الأشبه بالأفاضل والأقرب إلى الخير، وأماثل القوم كناية عن خيارهم اهـ المفردات /٤٨٣.

ماجاء عنه في قوله تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا. فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا. لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ ١٠٥ ـ ١٠٦ ـ ١٠٧.

٤٦٩ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله ﴿قَاعًا صَفْصَفًا﴾ قال: القاع: الأرض، والصفصف: المستويه.

٤٧٠ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا﴾ قال: صدعا ﴿وَلَا أَمْتًا﴾ يقول: أكَمَة.

٤٧١ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال: الأَمْتُ: الحَدَبُ.

ماجاء عنه في قوله تعالى ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ ١٠٨.

٤٧٢ ـ حكى السيوطى عن قتادة، قوله ﴿لَا عِوَجَ لَهُ﴾ لايميلون عنه.

---

٤٦٩ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٢٠، وذكره البخاري تعليقا ولم ينسبه لأحد. ٦٥ ـ كتاب التفسير، سورة مريم.

وذكره السيوطى ٥/٥٩٩ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

﴿قاعا صفصفا﴾ قال ابن منظور: القَاع والقاعَة والقِيع: أرض واسعة سهلة مطمئنة مستوية حُرَّة لاحُزُونَةَ فيها ولا ارتفاع ولا انهباط، تنفرج عنها الجبال والآكام، ولاحَصَى فيها ولاحجارة ولاتُنبت الشَّجَر، وماحواليها أرفع منها، والجمع: أقْوَاع، وأَقْوُعٌ وقِيعَان. لسان العرب مادة: قوع، ٨/٣٠٤.

الصفصف: المستوى من الأرض، وقيل ملساء مستوية اهـ. لسان العرب مادة: صفصف.

٤٧٠ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/١٩. وأخرجه الطبرى ١٦/٢١٣ من هذا الوجه بمثله. وذكره البغوي ٣/٢٣١؛ وابن الجوزي ٥/٢٢٣.

«الأَكَمَة» الرابية، وجمعها آكام اهـ النهاية ١/٥٩.

٤٧١ ـ جامع البيان ١٦/٢١٣.

الأمت: الروابى الصغار اهـ اللسان مادة: أمت.

ولم أجد من فسر الأمت بالحدب، ويمكن الجمع بين قولى قتادة بأن الآكام والروابى تكون محدبة. والله أعلم.

٤٧٢ ـ الدر المنثور نقلا عن ابن حاتم ٥/٥٩٩. وذكره ابن كثير ٥/٣١٠.

قال البغوي: هو من المقلوب يعنى: لاعوج لهم عن دعاء الداعى، لايزيغون عنه يمينا ولا شمالا، ولايقدرون عليه، بل يتبعونه سراعا اهـ معالم التنزيل ٣/٢٣١.

٤٧٣ ـ اخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ قال : كان الحسن يقول : وقع أقدام القوم.

ماجاء عنه في قوله تعالى ﴿يَعْلَمُ مَابَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَاخَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ ١١٠.

٤٧٤ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿يَعْلَمُ مَابَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ من أمر الساعة ﴿وَمَاخَلْفَهُمْ﴾ من أمر الدنيا.

ماجاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ ١١١.

٤٧٥ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ قال : ذَلَّتْ الوجوه.

---

٤٧٣ ـ جامع البيان ٢١٥/١٦. وروى بنحوه عن ابن عباس وعكرمة وابن زيد. وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير وابن جريج والضحاك والربيع ابن أنس. انظر: زاد المسير ٢٢٣/٥؛ والقرطبي ٢٤٧/١١، وتفسير ابن كثير ٣١٠/٥؛ والبحر المحيط ٢٨٠/٦.

قوله ﴿هَمْسًا﴾ الهَمْسُ الصوت الخفى، وهَمْسُ الأقدام: أخفى مايكون من صوتها اهـ المفردات للراغب /٥٤٤، معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٦٦/٦. المصباح المنير مادة همس ٣١٤/٢.

٤٧٤ ـ جامع البيان ٢١٥/١٦. وذكره القرطبي ٢٤٨/١١.

٤٧٥ ـ تفسير عبد الرزاق ١٩/٢. وأخرجه الطبرى ٢١٦/١٦ من هذا الوجه ومن طريق سعيد عنه بمثله. ورواه عن ابن عباس أيضا.

وانظر القرطبي ٢٤٨/١١؛ وابن كثير ٣١١/٥. وعزاه السيوطى إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد عنه بمثله ٦٠٠/٥؛ وتبعه الشوكانى ٣٨٨/٣.

قوله ﴿عنت﴾ قال الراغب: المُعَانتة كالمعاندة، لكن المعانتة أبلغ لأنها معاندة فيها خوف وهلاك، ولهذا يقال: عَنَت فلان: إذا وقع فى أمر يخاف منه التلف، يَعْنَت، عَنَتًا اهـ المفردات ص٣٦١-٣٦٢.

وفسر الآية بما فسرها به قتادة.

٤٧٦ ـ قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً﴾ قال : من حمل شركا.

ماجاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلاَ يَخَافُ ظُلْماً وَلاَهَضْماً﴾ ١١٢.

٤٧٧ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ وإنما يقبل الله من العمل ماكان فى إيمان.

٤٧٨ ـ قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿فَلاَ يَخَافُ ظُلْماً وَلاَهَضْماً﴾ قال ظلما : أن يزاد في سيئاته، ولايهضم من حسناته.

---

٤٧٦ ـ تفسير عبد الرزاق ١٩/٢. وأخرجه الطبرى ٢١٧/١٦ من هذا الوجه بمثله ورواه عن ابن زيد وهو قول ابن عباس أيضا. انظر : معالم التنزيل ٢٣٢/٣؛ وعزاه السيوطى إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة بمثله، الدر المنثور ٦٠١/٥. وذكره الشوكانى فى ٣٨٨/٣.

والظلم: قال الراغب: الظلم عند أهل اللغة وكثير من العلماء وضع الشئ في غير موضعه المختص به إما بنقصان أو بزيادة، وإما بعدول عن وقته أو مكانه اهـ المفردات مادة ظلم / ٣٣٦.

وتفسير الظلم بالشرك قد ورد في القرآن الكريم وفي السنة، ففى القرآن الكريم جاء فى وصايا لقمان لابنه ﴿يابنى لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم﴾ سورة لقمان آية ١٣.

وأما فى السنة فقد روى الإمام أحمد بسنده عن عبد الله بن مسعود قال : لما نزلت هذه الآية ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾ شق ذلك على الناس وقالوا : يارسول الله، فأينا لايظلم نفسه؟ قال : «إنه ليس الذى تعنون، ألم تسمعوا ماقال العبد الصالح : ﴿يابنى لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم، إنما هو الشرك﴾ المسند ٣٧٨/١. ورواه أبو عوانه فى صحيحه أيضا بهذا اللفظ ٤٣/١ ـ ٤٤.

٤٧٧ ـ جامع البيان ٢١٨/١٦.

٤٧٨ ـ تفسير عبد الرزاق ١٩/٢؛ وأخرجه الطبرى ٢١٨/١٦ من هذا الوجه بمثله . وهو قول ابن عباس ومجاهد والضحاك والحسن أيضا. انظر : صحيح البخاري، ٦٥ ـ كتاب التفسير، سورة طه؛ تفسير ابن كثير ٣١٢/٥. والنكت والعيون ٣١/٣.

وعزاه السيوطى إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد عنه بمثله ٦٠١/٥. وتبعه الشوكانى ٣٨٨/٣.

٤٧٩ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة في الآية قال : لايخاف أن يظلم، فلا يجزى بعمله، ولايخاف أن ينتقص من حقه فلا يوفى عمله.

ماجاء عنه في قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ ١١٣.

٤٨٠ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ماحذروا به من أمر الله وعقابه. ووقائعه بالأمم قبلهم ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ﴾ القرآن ﴿ذِكْرًا﴾ أى : جدا وورعا.

٤٨١ ـ قال عبد الرزاق أنا معمر عن قتادة: «أو يُحْدِث لَهُمْ ذِكْرًا» قال: جدا وورعا.

ماجاء عنه في قوله تعالى ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ ١١٤.

٤٨٢ ـ قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿مِنْ قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ قال : تبيانه.

---

٤٧٩ ـ جامع البيان ٢١٨/١٦. وذكره الماوردي ٣١/٣ وعزاه إلى ابن زيد.

٤٨٠ ـ جامع البيان ٢١٩/١٦. وذكره الماوردى ٣١/٣ بلفظ : حذرا، ولعل هذا هو الصواب، وقد قال قبله ﴿ماحذروا﴾. وذكر البغوى ٢٢٤/٣ بعضه.

٤٨١ ـ تفسير عبد الرزاق ١٩/٢. وأخرجه الطبرى ٢١٩/١٦ من هذا الوجه ومن طريق سعيد عنه بمثله كما سبق.

وذكره القرطبي ٢٥٠/١١؛ وأبو حيان ٢٩١/٦. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبى حاتم وابن المنذر عنه بمثله، الدر المنثور ٦٠١/٥. وذكره الشوكانى ٣٩٠/٣.

وفاعل فعل ﴿يحدث﴾ قال قتادة : القرآن. واختار ذلك الطبري ٢١٩/١٦ وأبو حيان فى البحر المحيط ٢٨١/٦. وذهب الزجاج إلى أن الفاعل هو : الوعيد. انظر معانى القرآن وإعرابه ٣٧٩/٣. وزاد المسير ٢٢٤/٥.

٤٨٢ ـ تفسير عبد الرزاق ٢٠/٢. وأخرجه الطبري ٢٢٠/١٦ من هذا الوجه بمثله، ومن طريق سعيد عنه بنحوه، وأخرج من وجه آخر عنه بلفظ : من قبل أن يبين لك بيانه اهـ وعزاه السيوطى إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد عنه بمثله الدر المنثور ٦٠٢/٥.

وحكى البغوي ٢٣٣/٣ وابن الجوزي ٢٢٥/٥ عن مجاهد وقتادة أنهما قالا فى معنى الآية: لاتقرئه أصحابك ولا تمله عليهم حتى يبين لك معانيه. وذكر ذلك سائر المفسرين عن مجاهد فقط.

ماجاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ ١١٥.

٤٨٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ أى صبرا.

ماجاء عنه في قوله تعالى ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ ١١٩.

٤٨٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَلَا تَضْحَىٰ﴾ قال لاتصيبك الشمس.

---

٤٨٣ - جامع البيان ٢٢١/١٦. ورواه من وجهين آخرين عنه أيضا. وذكره الماوردي ٣٢/٣.

وهو قول الحسن ومقاتل أيضا. انظر : معالم التنزيل ٢٣٣/٣. وزاد المسير ٢٢٦/٥.

وعزاه القرطبي إلى ابن عباس وقتادة وفيه زيادة : لم نجد له صبرا عن أكل الشجرة ومواظبة على التزام الأمر. ٢٥١/١١.

وعزاه السيوطى إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم عنه بمثله ٦٠٤/٥.

قوله ﴿عزما﴾ قال الراغب : العزم والعزيمة عقد القلب على إمضاء الأمر، يقال : عزمت الأمر وعزمت عليه واعتزمت اهـ المفردات ص٣٤٦. وانظر: المصباح المنير مادة عزم ٥٧/٢.

٤٨٤ - جامع البيان ٢٢٣/١٦. ورواه عن ابن عباس أيضا بنحوه. وهو قول سعيد بن جبير وعكرمة أيضا.

انظر: تفسير عبد الرزاق ٢٠/٢؛ ومعالم التنزيل ٢٣٤/٣. والدر المنثور ٦٠٥/٥.

وذكر المفسرون أن الآية على تأويل : لاتبرز للشمس فيؤذيك حرها؛ لأن الجنة لاشمس فيها وإنما هي ظل ممدود كما قال تعالى ﴿فِي ظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ وقال : « لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ».

انظر : زاد المسير ٢٢٧/٥؛ وتفسير القرطبي ٢٥٤/١١. ومعالم التنزيل ٢٣٤/٣.

وقال الراغب : ضَحَىٰ يَضْحَىٰ : تعرض للشمس اهـ المفردات /٣٠١. وانظر: مختار الصحاح مادة : ضحى.

ماجاء عنه في قوله تعالى ﴿فَأَكَلَا مِنهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ ١٢١ ـ ١٢٢.

أ ـ مرويات قتادة :

٤٨٥ ـ قال ابن أبى حاتم : حدثنا على بن الحسين بن إشكاب، ثنا على بن عاصم، عن سعيد بن أبى عروبة، عن قتادة، عن الحسن عن أبى بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ ـ : «إن الله خلق آدم رجلا طوالا كثير شعر الرأس كأنه نخلة سحوق، فلما ذاق الشجرة سقط عنه لباسه، فأول مابدا منه عورته، فلما نظر إلى عورته جعل يشتد فى الجنة، فأخذت شعره شجرة، فنازعها، فناداه الرحمن : ياآدم منى تفر؟ فلما سمع كلام الرحمن قال : يارب لا، ولكن استحياء. قال أرأيت إن تبت ورجعت أعايدى إلى الجنة؟ قال : نعم. فذلك قوله ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ﴾.

---

٤٨٥ ـ تفسير ابن كثير ٥/٣١٤. والآية التى استشهد بها جزء من الآية رقم ٣٧ من سورة البقرة.

وذكره السيوطى ١/١٣٢ وعزاه إلى ابن إسحاق فى المبتدأ، وابن سعد وأحمد وعبد بن حميد وابن أبى الدنيا وابن المنذر وابن أبى حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي في البعث والنشور عن أبى بن كعب مرفوعا. بإختلاف فى الألفاظ وزيادة ونقص.

وقد وجدته فى تفسير سورة البقرة لابن أبى حاتم (١/٣٠٣، ٣١١) تحقيق أحمد عبد الله الزهراني، رسالة دكتوراه.

بيان الإسناد :

الأول: على بن الحسين بن إشْكاب. صدوق، قال ابن أبى حاتم : كتبت عنه مع أبى وهو صدوق ثقة وقال مسلمة بن قاسم: كان ثقة. توفى سنة ٢٦١هـ روى عنه أبو داود وابن ماجه.

ترجمة فى : الجرح والتعديل ٦/١٧٩ وتهذيب التهذيب ٧/٢٢٦ـ٢٢٧ والتقريب /٤٠٠.

الثاني: على بن عاصم بن صُهَيب الواسطي، التَّيْمِي بالولاء.

صدوق يخطئ ويصر، ورمى بالتشيع. وثقه العجلي، وكذبه يحيى بن معين وخالد الحذاء. وكان من أهل الدين والصلاح والخير البارع.

ترجمته فى: الجرح والتعديل ٦/١٩٨، ميزان الاعتدال ٣/١٣٥ تهذيب التهذيب ٧/٣٠٢ فما بعدها. التقريب /٤٠٢. = =

.....

= = **الثالث:** سعيد بن أبى عروبة، ثقة أثبت الناس فى قتادة، تقدمت ترجمته برقم ٦.

الرابع: الحسن بن يسار، ثقة. تقدمت ترجمته برقم ٢٩٩.

هذا الإسناد فيه عدة علل :

منها: الانقطاع الحاصل بين الحسن البصري والصحابى أبى بن كعب رضى الله عنه. والعلماء يقولون : إن الحسن لم يرو عن احد من البدريين.

ومنها: إرسال قتادة وتدليسه، وقد ورد الحديث من طريقه معنعنا. ومنها : اختلاط سعيد بن أبى عروبة فى آخر عمره، ولا أدرى هل سمع منه على بن عاصم قبل الإختلاط أو بعده؟

ومنها: أن على بن عاصم ضعيف فى الحديث لكثرة خطأه وسوء حفظه.

وهذا الخبر ذكره ابن كثير فى التفسير ٣١٤/٥؛ وفى البداية والنهاية ٧٢/١، عن المؤلف سندا ومتنا، وأخرجه أحمد فى الزهد ص ٨٢ عن يونس حدثنا شيبان عن قتادة حدثنا الحسن عن أبى مرفوعا وهو عند الطبري ١٤٢/٨ من طريق الحسن عن أبى.

وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٣١/١، والحاكم في المستدرك ٢٦٢/٢، والبيهقي فى البعث والنشور من طريق عبد الوهاب ابن عطاء عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن الحسن عن عتى عن أبى مرفوعا، مع اختلاف فى بعض الألفاظ، وصححه الحاكم والذهبي، وفيه نظر، وبذكر هذا الطريق تزول علة الإنقطاع بين الحسن وأبى.

أما العلة الثانية فتزول بتصريح قتادة بالتحديث كما جاء عند أحمد فى الزهد ص ٨٢.

وأما العلة الثالثة، فقد تابع ابن أبى عروبة، شيبان النحوى ـ وهو حافظ ثقة ـ كما فى الزهد ص٨٢.

وأما العلة الرابعة، وهى ضعف على بن عاصم فتابعه الحافظ يونس بن محمد المؤدب كما عند أحمد.

وقد ذكر ابن عساكر (٣٥١/٢ التهذيب) لهذا الحديث شاهدا من حديث أنس مرفوعا بنحوه، وانظر سند هذا الشاهد فى البداية والنهاية ٨٣/١.

لكن ذكر ابن سعد أن هذا الحديث ورد عن أبى موقوفا عليه. وذكر الرواية الحاكم فى المستدرك ٥٤٤/٢ مختصرة . وقال ابن كثير ٣٩٣/٣ : والموقوف أصح إسنادا. ونقل في البداية والنهاية عن ابن عساكر الطريقين المرفوعة والموقوفة ورجح الموقوفة بقوله : هذا أصح فإن الحسن لم يدرك أبيا.

قال المحقق : والذى ترجح لدى أن إسناده بمجموع طرقه صحيح أما متنه ففيه غرابة.

تنبيه: جاء فى سند الحاكم «عن الحسن عن يحيى بن ضمرة» وكذلك هو فى البداية والنهاية فيما نقله ابن كثير عن ابن عساكر. وهو خطأ مطبعى تواردا عليه. والصواب : عُتَى ـ بضم أوله مصغرا وفتح المثناه ـ وهو ابن ضمرة التميمى السعدى البصرى كما فى تهذيب التهذيب ٩٥/٧ـ٩٦. = =

ب ـ أقوال قتادة :

٤٨٦ ـ قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة فيقوله تعالى ﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا﴾ قال : كانا لايريان سوآتهما، فقال آدم : يارب أرأيت إن تبت فاستغفرت، قال : إذا أدخلك الجنة، وأما إبليس فلم يستغفر، إنما سأل النظرة، فأعطى كل واحد منهما الذى سأل.

٤٨٧ ـ حكى ابن كثير عن قتادة فى قوله ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ قال : يرقعان كهيئة الثوب.

ماجاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ. قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِى أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا. قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ ١٢٤ـ ١٢٥ـ ١٢٦.

٤٨٨ ـ قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ قال : الضنك : الضيق، يقال : ضنكا فى النار.

= = تفسير سورة البقرة (الجزء الأول من الرسالة) من تفسير ابن أبى حاتم تحقيق ودراسة أحمد بن عبد الله العماري الزهراني. ج١ ص٣٠٣، ٣٠٤.

أقول: والجزء الأخير من الأثر الذي ذكره ابن كثير، رواه ابن أبى حاتم مستقلا بهذا السند، وهو فى ص ٣١١ ج١ من الرسالة المذكورة.

٤٨٦ ـ تفسير عبد الرزاق ٢٢٦/٢/١.

أقول: ماذكره هنا قتادة من وعد الله لآدم بدخول الجنة إنما يتحقق ذلك يوم القيامة بعد البعث. ولم أجد فى شئ من الكتب أنه أدخل الجنة بعد خروجه منها.

وقوله عن إبليس : إنما سأل النظرة، هو إشارة إلى قوله تعالى حكاية عن إبليس ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِى إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ، قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ سورة الحجر الآيات ٣٦ـ٣٨. وسورة ص الآيات ٧٩ ـ ٨١. ٢١٨/٥.

﴿النَّظِرَة﴾ ـ بكسر الظاء ـ التأخير فى الأمر. اهـ لسان العرب مادة نظر. والمصباح المنير.

٤٨٧ ـ تفسير ابن كثير ٣١٥/٥.

﴿يخصفان﴾ قال الفيومي: خصف الرجل نعله خصفا ـ من باب ضرب ـ فهو خصفان، وهو فيه كرقع الثوب اهـ المصباح المنير مادة : خصف ١٨٤/١.

٤٨٨ ـ تفسير عبد الرزاق ٢٠/٢ ؛ وأخرجه الطبري من هذا الوجه بمثله ٢٢٦/١٦. وروى بمعناه عن ابن عباس والحسن وابن زيد والضحاك وعكرمة. وانظر: زاد المسير ٢٢٨/٥؛ والبحر المحيط ٢٨٦/٦؛ والدر المنثور ٦٠٩/٥. = =

٤٨٩ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِى أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ قال : كان بعيد البصر، قصير النظر، أعمى عن الحق.

٤٩٠ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ قال : نُسِى من الخير ولم يُنْسَ من الشر.

= = والضنك فى اللغة: الضيقة الشديدة. قاله الفراء. انظر: معانى القرآن ١٩٤/٢. والمفردات للراغب ص٣٠٨.

وعلى هذا فتفسير قتادة للكلمة تفسير لغوى، وأن ذلك يكون فى الدار الآخرة.

وقد ورد في الحديث تفسير المعيشة الضنك بعذاب القبر، وهو مارواه الحاكم فى المستدرك ٣٨١/٢ عن أبى سعيد الخدرى عن النبي ـ ﷺ ـ ﴿فإن له معيشة ضنكا﴾ قال : «عذاب القبر».

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. ورواه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٣٩٢/١٣ عن أبى سعيد موقوفا.

وله شاهد من حديث أبى هريرة عند ابن حبان (الإحسان ٤٨/٥ـ٤٩) وموارد الظمآن ص ٤٣٣. ورواه ضمن حديث طويل عن أبى هريرة أيضا. الإحسان ٤٥/٥ـ٤٦؛ موارد الظمآن ١٩٧ـ١٩٨.

٤٨٩جامع البيان ٢٢٩/١٦.

اختلف العلماء في كيفية العمى المذكور فى الآية، هل هو عمى البصر أم عمى الحجة والدليل؟.

فذهب الطبري إلى حمل الآية على الاحتمالين معا، قال لأن الله عم بالخبر عنه بوصفه نفسه بالبصر، ولم يخصص منه معنى دون معنى. فذلك على ماعمه. قال: فتأويل الآية : قال رب لم حشرتنى أعمى عن حجتى ورؤية الأشياء. وقد كنت فى الدنيا ذا بصر بذلك كله اهـ.

وذهب أبو حيان (٢٨٧/٦) والشنقيطى إلى أن المراد بالعمى هو حقيقته المقابل للبصر، قال الشنقيطى : إنه لايحشر أعمى فقط بل أبكم وأصم؛ لأن الله تعالى قال : ﴿ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما﴾ الإسراء ٩٧.

وعن الآيات التى تتحدث عن الكفار وأنهم يوم القيامة يسمعون ويبصرون ويتكلمون أجاب الشنقيطى : إنهم يكونون عميا بكما صما فى مبدأ الأمر، ثم يرد الله إليهم أبصارهم وأسماعهم ونطقهم اهـ أضواء البيان ٤٨/٤ـ٥٤٩.

قلت: وما ذهب إليه ابو حيان والشنقيطى يجمع بين النصوص فالأولى أن يصار إليه. والله أعلم.

٤٩٠ ـ جامع البيان ٢٣٠/١٦. وذكره البغوي ٢٣٥/٣ وذكر العذاب(بدل الشر).

هذا، وجمهور المفسرين على أن النسيان فى الآية بمعنى الترك والإعراض، لأن النسيان يرد بمعنيين : النسيان المعهود، والترك. كما سبق بيانه فى تفسير الآية رقم ٨٨ من هذه السورة وانظر : المصدرين السابقين أعلاه، وزاد المسير ٢٢٩/٥؛ والقرطبي ٢٥٩/١١.

ماجاء عنه في قوله تعالى ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى﴾ ١٢٨.

٤٩١ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله : ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ﴾ لأنّ قريشا كانت تتجر إلى الشام. فتمر بمساكن عاد وثمود ومن أشبههم فترى آثار وقائع الله تعالى بهم، فلذلك قال لهم : أفلم يحذرهم من فعلنا بهم بكفرهم بنا نزول مثله بهم وهم على مثل فعلهم مقيمون.

٤٩٢ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى﴾ أهل الورع.

ماجاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾ ١٢٩.

٤٩٣ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾ وهذه من مقاديم الكلام، يقول : لولا كلمة سبقت من ربك إلى(١) أجل مسمى كان لزاما؛ والأجل المسمى : الساعة؛ لأن الله تعالى يقول ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾(٢).

---

٤٩١ ـ جامع البيان ٢٣١/١٦. وذكره السيوطى ٦١٠/٥ نقلا عن ابن أبى حاتم.

٤٩٢ ـ جامع البيان ٢٣١/١٦.

نُهَى: قال الراغب : النُّهْيَة : العقل الناهى عن القبائح وجمعها نُهًى اهـ المفردات ص٥٢٩.

(١) ـ قال مصطفى السقا محقق تفسير الطبري: لعله يريد : لولا أن الله سبقت كلمته بتأخير عذابهم إلى أجل مسمى. ويجوز أن تكون «إلى» وضعت فى موضع واو العطف سهوا من الناسخ ٢٣٢/١٦.

قلت: الاحتمال الثاني يؤيده مافى القرطبي ٢٦٠/١١؛ والدر المنثور ٦١٠/٥. وانظر معانى القرآن ١٩٥/٢.

(٢) سورة القمر الآية ٤٦.

٤٩٣ ـ جامع البيان ٢٣٢/١٦، وذكره الماوردي ٣٣/٣ مختصرا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبى حاتم عنه ٦١٠/٥. وذكره القرطبي إلى قوله : كان لزاما. ٢٦٠/١١.

والكلمة التى سبقت من الله هى: أنه لايعذب أحدا إلا بعد قيام الحجة عليه اهـ قاله ابن كثير ٣١٨/٥.

واختلف العلماء فى الأجل المسمى، فقال مجاهد : الدنيا، وقال الطبري : وقت مسمى عند ربك سماه فى أم الكتاب وخطه فيه. هم بالغوه ومستوفوه ٢٣٢/١٦. وبنحوه قال ابن كثير ٣١٨/٥.

وقول قتادة «هذا من مقاديم الكلام» معناه: أن فى الكلام تقديما وتأخيرا.

ماجاء عنه في قوله تعالى ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَايَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ ١٣٠.

٤٩٤ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ قال : هى صلاة الفجر، ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ صلاة العصر ﴿وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ﴾ صلاة المغرب والعشاء ﴿وَأَطْرَافَ النَّهَارِ﴾ صلاة الظهر.

ماجاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَاتَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَامَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ ١٣١.

٤٩٥ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أى : زينة الحياة الدنيا.

---

٤٩٤ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٢١.

وأخرجه الطبري ١٦/٢٣٤ من هذا الوجه بمثله. وذكره الماوردي ٣/٣٤. وعزاه السيوطى إلى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عنه بمثله، الدر المنثور ٥/٦١١.

وهو قول ابن عباس أيضا إلا : (أطراف النهار) حيث فسره بجوف الليل.

استدل العلماء لصلاتى الفجر والعصر من هذه الآية بالحديث الذى رواه البخاري ومسلم عن جرير بن عبد الله البجلى قال : كنا جلوسا عند رسول الله ـ ﷺ ـ ، فنظر إلى القمر ليلة ـ يعني البدر ـ فقال : إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لاتضامون فى رؤيته، فإن استطعتم أن لاتغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، فافعلوا، ثم قرأ «وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب» لفظ البخاري. البخاري، ٩ ـ كتاب المواقيت، ١٦ـ باب فضل صلاة العصر؛ مسلم، ٥ ـ كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ٣٧ـ باب فضل صلاتى الصبح والعصر والمحافظة عليها رقم الحديث ٢١١.

وآناء الليل: قال الراغب: ساعاته، الواحد : إنى وأنى وأنى.

وقد اختلفت أقوال العلم فى المراد منها، وكذلك فى المراد من ﴿وأطراف النهار﴾ وليس هناك دليل يرجح به قول على آخر.

٤٩٥ ـ جامع البيان ١٦/٢٣٥. والنكت ٣/٣٤. وهو قول السدى أيضا، وانظر : ابن كثير ٥/٣٢١؛ والدر المنثور ٥/٦١٢؛ ومعالم التنزيل ٣/٣٢٧؛ وزاد المسير ٥/٢٣١؛ وتفسير القرطبي ١١/٢٦٢.

وزَهْرة الحياة الدنيا: حُسْنها وبَهْجَتُها وغَضَارتُها اهـ. لسان العرب مادة: زهر.

٤٩٦ - وأخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ قال: لنبتليَهم فيه ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ مما متعنا به هؤلاء من هذه الدنيا.

ماجاء عنه في قوله تعالى ﴿وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَافِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ ١٣٣.

٤٩٧ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ الكتب التى خلت من الأمم التى يمشون فى مساكنهم.

---

٤٩٦ - جامع البيان ٢٣٦/١٦. وذكره السيوطى ٦١٢/٥ نقلا عن ابن أبى حاتم. وذكر ابن كثير ٣٢١/٥. بعضه.

٤٩٧ - جامع البيان ٢٣٧/١٦.

والبَيِّنَة: الدلالة الواضحة عقلية كانت أو محسوسة. اهـ المفردات ص٦٧.

سورة

الأنبياء

سورة الأنبياء

ماجاء عن قتادة فى قوله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ. مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ. لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ ١،٢،٣.

٤٩٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة. قوله ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ الآية، يقول : ماينزل عليهم من شئ من القرآن إلا استمعوه وهم يلعبون.

٤٩٩ - وأخرج بهذا الإسناد عنه أيضا قوله ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ غافلة قلوبهم.

---

٤٩٨ - جامع البيان ٢/١٧. وعزاه السيوطى إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم، الدر المنثور ٦١٦/٥. وعزاه ابن الجوزي ٢٣٤/٣ إلى ابن عباس.

وقد ورد التعبير عن القرآن بالذكر فى مواضع أخرى من القرآن الكريم، قال تعالى ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ وقال: ﴿وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون﴾.

٤٩٩ - جامع البيان ٢/١٧. الماوردي فى النكت ٣٧/٣. وعزاه السيوطى إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم عنه بمثله وزاد : وفى قوله ﴿وأسروا النجوى الذين ظلموا﴾ يقول: أسروا الذين ظلموا النجوى اهـ الدر المنثور ٦١٦/٥.

قال الفراء: وإنما قيل ﴿وأسروا﴾ لأنها للناس الذين وصفوا باللهو واللعب اهـ معانى القرآن ١٩٨/٢. قال أبو حيان: هذا أبعد الأقوال اهـ البحر المحيط ٢٩٧/٦.

وقال الكسائي: فيه تقديم وتأخير، أراد: الذين ظلموا أسروا النجوى. وقال الأخفش الأوسط: كأنه قال: ﴿وأسروا﴾ ثم فسره بعده فقال: ﴿هم الذين ظلموا﴾ أوجاء هذا على لغة الذين يقولون: ضربونى قومك اهـ معانى القرآن ٤١٠/٢.

واستحسن القرطبى الاحتمال الثاني. تفسير القرطبي ٢٦٩/١١.

ماجاء عنه فى قوله تعالى ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾ ٥.

٥٠٠ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة. قوله ﴿أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾ أى فعل حالم، إنما هى رؤيا رآها ﴿بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ كل هذا قد كان منهم، قوله ﴿فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾ يقول : كما جاء عيسى بالبينات وموسى بالبينات، والرسل.

ماجاء عنه فى قوله تعالى ﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ ٦.

٥٠١ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قوله ﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ أى الرسل كانوا إذا جاؤا قومهم بالبينات فلم يؤمنوا لم يناظروا.

---

٥٠٠ ـ جامع البيان ٤/١٧. النكت والعيون ٣٧/٣؛ وذكره السيوطى ٦١٧/٥ نقلا عن ابن المنذر وابن أبى حاتم. وتبعه الشوكانى ٣٩٩/٣.

قوله ﴿أضغاث أحلام﴾ قال الراغب: الضَّغْثُ: قبضة ريحان أو حشيش أو قضبان، وجمعه أضغاث. قال : وبه شبه الأحلام المختلطة التى لايتبين حقائقها. ﴿قالوا اضغاث أحلام﴾ : أى حزم أخلاط من الأحلام اهـ المفردات /٣٠٦.

٥٠١ ـ جامع البيان ٤/١٧. وذكره السيوطى ٦١٧/٥ نقلا عن ابن المنذر وابن أبى حاتم وفى آخره: لم ينظروا بدون ألف بين النون والظاء. وكذا عند الشوكانى ٣٩٩/٣.

قلت: وما فى الدر المنثور وفتح القدير يوافق سياق الآية لأنه بمعنى التأخير والإمهال. يقال: نَظَرْتُه وانتَظَرتُه: أى أخَّرته اهـ المفردات ص٥١٩.

أما نَاظَر فمعناه: بَاحَث وبارَى في المحاجَّة اهـ المرجع السابق.

وهذا لايتمشى مع سياق الآية، فالظاهر أن مافى الطبرى تحريف.

٥٠٢ ـ حكى السيوطى عن قتادة قال: قال أهل مكة للنبي ـ ﷺ ـ إن كان ماتقول حقا ويسرك أن نؤمن فحول لنا الصفا ـ ذهبا، فأتاه جبريل فقال: إن شئت استأنيت بقومك، قال: بل أستأني بقومي، فأنزل الله ﴿مَآ آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾.

ماجاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِى إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ٧.

٥٠٣ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ يقول: فاسألوا أهل التوراة والإنجيل.

قال أبو جعفر: أراه أنا قال: يخبروكم أن الرسل كانوا رجالا يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق.

ماجاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾ ٨.

٥٠٤ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ يقول: ماجعلناهم جسدا إلا ليأكلوا الطعام.

---

٥٠٢ ـ الدر المنثور ٦١٧/٥ نقلا عن ابن جرير. وهو فى جامع البيان ١٠٨/١٥ وقد سبق تخريجه برقم (٩٣) فى سورة الإسراء.

٥٠٣ ـ جامع البيان ٥/١٧. النكت والعيون ٣٨/٣ وعزاه إلى الحسن أيضا. وذكره البغوي ٢٣٩/٣ غير منسوب. وعزاه القرطبي ٢٧٢/١١ إلى سفيان. ولعله سفيان الثوري.

قال القرطبي: «وسماهم أهل الذكر لأنهم كانوا يذكرون خبر الأنبياء ممالم تعرفه العرب، وكان كفار قريش يراجعون أهل الكتاب فى أمر محمد ـ ﷺ ـ» اهـ تفسير القرطبي ٢٧٢/١١.

٥٠٤ ـ جامع البيان ٥/١٧. وذكره ابن الجوزي ٢٣٥/٥. والماوردي ٣٨/٣.

ونقل ابن الجوزي عن المبرد وثعلب: العرب إذا جاءت بين الكلام بجحدين، كان الكلام إخبارا، ثم قال: فمعنى الآية: إنما جعلناهم جسدا ليأكلوا الطعام.

٥٠٥ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قوله ﴿وَمَاكَانُوا خَالِدِينَ﴾ أى لابد لهم من الموت أن يموتوا.

ماجاء عنه فى قوله تعالى ﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَن نَّشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾ ٩.

٥٠٦ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾ والمسرفون هم المشركون.

ماجاء عنه في قوله تعالى ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ. فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ. لَاتَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَاأُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ. قَالُوا يَٰوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ. فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾ ١١-١٥.

٥٠٧ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾ قال: يقول: إلى ما أترفتم فيه من دنياكم ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾ من دنياكم شيئا، استهزاء بهم.

---

٥٠٥ ـ جامع البيان ٦/١٧؛ وعزاه السيوطى الى ابن المنذر وابن أبى حاتم. الدر المنثور ٦١٧/٥.

٥٠٦ ـ جامع البيان ٦/١٧. وعزاه السيوطى إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم. الدر المنثور ٦١٧/٥. وذكره البغوي ٢٣٩/٣؛ وابن الجوزي ٢٣٥/٥؛ والقرطبي ٢٧٣/١١ بمثله غير منسوب.

الإسراف فى اللغة: تجاوز الحد فى كل مافعله الإنسان اهـ المفردات /٢٣٦.

فكل من تجاوز حده فهو مسرف، والمشركون قد تجاوزوا حدهم في إشراكهم بالله سبحانه وتعالى غيره، فحق الله سبحانه وتعالى على العبد أن يوحده ولا يشرك به شيئا.

٥٠٧ ـ تفسير عبد الرزاق ٢٢/٢. وأخرجه الطبري ٨/١٧ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه، ومن طريق سعيد أيضا. وذكره ابن الجوزي ٢٣٦/٥؛ والماوردي ٣٩/٣ والقرطبي ٢٧٥/١١؛ وابن كثير ٣٢٨/٥ نحوه. وذكره البغوي وفيه زيادة قال: لعلكم تسألون شيئا من دنياكم فتعطون من شئتم وتمنعون من شئتم، فإنكم أهل ثروة ونعمة، يقولون ذلك استهزاء بهم اهـ معالم التنزيل ٢٤٠/٣.

«الترف» التوسع فى النعمة. قاله الراغب. المفردات ص ٧٠.

٥٠٨ ـ قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة ﴿قَالُوا يَوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ قال : فما كان هِجِّيراهم إلا الويلُ ﴿فَمَازَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾ يقول : حتى هلكوا .

ماجاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ ١٦.

٥٠٩ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَمَاخَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَابَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ يقول : ماخلقناهم عبثا ولابَاطلا.

ماجاء عنه فى قوله تعالى ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ ١٧.

٥١٠ ـ قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿لَوْ أَرَدْنا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾ قال : اللهو فى بعض لغة أهل اليمن : المرأة. ﴿لَاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ يقول : ماكنا فاعلين.

---

٥٠٨ ـ تفسير عبد الرزاق ٢٢/٢. وأخرجه الطبري ٩/١٧ من طريق سعيد عنه بلفظ : فلما رأوا العذاب وعاينوه لم يكن لهم هجيرى الا قولهم ﴿ياويلنا إنا كنا ظالمين﴾ حتى دمر الله عليهم وأهلكهم. اهـ

وعزاه السيوطى إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم، الدر المنثور ٦١٨/٥.

﴿الهِجِّير» الدأب والعادة اهـ لسان العرب مادة هجر، ٢٥٤/٥ .

قال الراغب : «ولايكاد يستعمل الهجير إلا فى العادة الذميمة، واللهم إلا أن يستعمله فى ضده من لايراعى مورد هذه الكلمة عن العرب اهـ المفردات /٥٣٥.

٥٠٩ ـ جامع البيان ٩/١٧ . وذكره السيوطي ٦١٩/٥ نقلا عن ابن المنذر وابن أبى حاتم. وذكره البغوي ٢٤٠/٣؛ والقرطبي ٢٢٦/١١؛ وابن كثير ٣٢٨/٥ غير منسوب.

٥١٠ ـ تفسير عبد الرزاق ٢٢/٢.

وأخرجه الطبري ١٠/١٧ . من طريق محمد بن عبد الأعلى عن محمد بن ثور عن معمر عنه بمثله، وأخرجه من طريق سعيد بن أبي عروبة عنه نحوه ورواه عن الحسن ومجاهد أيضا. وهو قول ابن عباس فى رواية عطاء وابن جريج. وقال عكرمة والسدى : اللهو : الولد. انظر : النكت والعيون ٣٩/٣؛ معالم التنزيل ٢٤٠/٣، وزاد المسير ٢٣٧/٥؛ وتفسير القرطبي ٢٧٦/١١؛ وتفسير ابن كثير ٣٢٩/٥؛ والبحر المحيط ٣٠٢/٦. وعزاه السيوطي إلى ابن إبى حاتم وابن المنذر عنه نحوه، الدر المنثور ٦٢٠/٥. = =

ماجاء عنه فى قوله تعالى ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ ١٨.

٥١١ ـ قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة فىقوله تعالى ﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ قال : هَالِك.

٥١٢ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ والحق كتاب الله القرآن، والباطل : إبليس، فيدمغه فإذا هو زاهق : أى ذاهب.

٥١٣ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ أى تكذبون.

= = قال ابن قتيبة: والتفسيران متقاربان؛ لأن امرأة الرجل لهوه، وولده لهوه، ولذلك يقال: امرأة الرجل وولده ريحانتاه. وأصل اللهو: الجماع، فكنى عنه باللهو، كما كنى عنه بالسر، ثم قيل للمرأة لهو لأنها تجامع. قال امرؤ القيس:

ألا زعمت بسباسة اليوم أننى كبرت وأن لايحسن اللهو أمثالي

تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ١٦٣ـ ١٦٤.

وانظر البيت فى ديوان امرئ القيس ص ١٠٦.

واللهو فى اللغة أعم من أن يقصر على هذين المعنيين؛ لأن كل من لها بشئ فصرفه ذلك الشئ عن غيره فقدلها به.

٥١١ ـ تفسير عبد الرزاق ٢٣/٢. وأخرجه الطبري ١١/١٧ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه وذكره القرطبي ٢٧٧/١١. والماوردي ٤٠/٣.

«زاهق»: قال ابن منظور: زَهَقَ الشئ يَزْهَقُ زُهُوقا، فهو زَاهِق وزُهُوق: بطل وهلك وَاضْمَحَلَّ اهـ لسان العرب مادة زهق، ١٠ / ١٤٧.

٥١٢ ـ جامع البيان ١١/١٧. وذكره السيوطى ٦٢٠/٥ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

٥١٣ ـ جامع البيان ١١/١٧. وذكره الماوردي ٦٥/٣. وذكره القرطبي ٢٧٦/١١ وعزاه إلى مجاهد أيضا. وعزاه البغوى إلى مجاهد فقط ٢٤١/٣.

وتفسير قتادة للكلمة بناء على أن وصفهم له سبحانه كذب.

ماجاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَلَهُ مَن فِى السَّمَوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُۥ لَايَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَايَسْتَحْسِرُونَ﴾ ١٩.

٥١٤ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿لَايَسْتَحْسِرُونَ﴾ قال: لايُعْيُون.

٥١٥ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَمَنْ عِندَهُ﴾قال: الملائكة.

ماجاء عنه فى قوله تعالى ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَايَفْتُرُونَ﴾ ٢٠.

أ ـ مرويات قتادة:

٥١٦ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة عن عامر البكالي قال: إن الله جزأ الملائكة والإنس والجن عشرة أجزاء، فتسعة أجزاء منهم الكروبيون ـ وهم الملائكة الذين يحملون العرش، وهم أيضا ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَايَفْتُرُونَ﴾ قال: ومن بقى من الملائكة لأمر الله ولوحى الله ولرسالات الله، قال: ثم جزأ الإنس عشرة أجزاء فتسعة منها الجن، ولايولد من الإنس ولد إلا ولد من الجن تسعة؛ ثم جزأ الإنس عشرة أجزاء فتسعة منهم يأجوج ومأجوج، وسائر الناس جزء واحد.

---

٥١٤ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٢٣. وأخرجه الطبري ١٢/١٧ من هذا الوجه، ومن طريق سعيد ومحمد بن ثور عن معمر عنه بمثله.

وذكره القرطبي ٢٧٧/١١، وذكره البغوي ٢٤١/٣؛ وابن الجوزي ٢٣٨/٥ غير منسوب. وعزاه السيوطى إلى ابن أبى حاتم عن السدى ٦٢١/٥.

قوله ﴿يستحسرون﴾ قال الراغب: الحَاسِر: المُعْيا لانكشاف قواه، ويقال للمُعْيا: حاسر ومحسور. المفردات ص ١١٧.

قال أبو عبيدة: لايستحسرون: أى لايَفْترون ولايُعْيون ولايَمَلُّون. اهـ مجاز القرآن ٣٦/٢.

٥١٥ ـ الدر المنثور ٦٢١/٥ نقلا عن ابن أبى حاتم.

٥١٦ ـ تفسير عبد الرزاق ٢٨/٢.

ورواه الطبري ١٣/١٧ من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو، فقال: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن وأبو داود، ثنا عمران القطان، عن قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن معدان بن أبى طلحة، عن عمرو البكالى عن عبد الله بن عمرو قال: إن الله خلق عشرة أجزاء... فذكر نحوه باختلاف يسير. = =

٥١٧ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَايَفْتُرُونَ﴾ يقول : الملائكة الذين هم عند الرحمن لايستكبرون عن عبادته ولا يسأمون فيها.

وذكر لنا أن النبي ـ ﷺ ـ بينما هو جالس مع أصحابه إذ قال : ﴿تَسْمَعون ما أسمع﴾؟ قالوا : ما نسمع من شئ يانبى الله، قال: «إنى لأسمع أَطِيْطَ السماء، وماتلام أن تئط، وليس فيها موضع راحة إلا وفيه ملك ساجد أو قائم» .

= = ورواه الحاكم فى المستدرك ٤/٤٩٠ من طريق عمرو بن مرزوق عن عمران القطان به مثله وزاد فى آخره ﴿والسماء ذات الحبك﴾ قال : السماء السابعة والحرم بحياله العرش اهـ قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

قلت : وأراه من أحاديث أهل الكتاب. والله أعلم.

٥١٧ ـ جامع البيان ١٣/١٧.

والحديث ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٣٢٩ عن ابن أبي حاتم موصولا فقال : حدثنا على بن أبى دلامة البغدادي، أنبأنا عبد الوهاب بن عطاء، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن صفوان بن محرز، عن حكيم بن حزام قال : بينا رسول الله ـ ﷺ ـ بين أصحابه... الحديث .

وذكره فى تفسير الآية رقم ١١٦ من سورة براءة ٤/١٦٤ وقال: غريب ولم يخرجوه.

قال: ثم رواه من طريق يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة مرسلا اهـ.

قلت: ورواه الطحاوى فى مشكل الآثار ٢/٤٣ والطبراني فى المعجم الكبير ٣/٢٢٤ـ٢٢٥ ومحمد بن نصر فى تعظيم قدر الصلاة ١/٢٥٨ـ٢٥٩ كلهم من طريق عبد الوهاب بن عطاء به.

ولم أرفى طريق من طرقه التصريح بسماع قتادة من صفوان بن محرز. وقد صحح الألبانى إسناده. انظر : السلسلة الصحيحة ٣/٤٩ـ٥٠ رقم الحديث ١٠٦٠.

هذا وللحديث شاهد من حديث عائشة وابن مسعود، ذكرهما ابن نصر فى كتابه تعظيم قدر الصلاة ١/٢٦٠ـ٢٦١. فانظرهما.

«الأطِيطُ» قال ابن الأثير: الأطيط صَوت أقْتَاب الإبل، وأطيط الإبل: أصواتها وحنينها، أى أن كثرة مافيها من الملائكة قد أثقلها حتى أطت، وهذا مثل وإيذان بكثرة الملائكة، وإن لم يكن ثم أطيط، وإنما هو كلام تقريب أريد به تقرير عظمة الله تعالى اهـ النهاية ١/٥٤.

وانظر: لسان العرب وتاج العروس مادة: أطط.

ماجاء عنه فى قوله تعالى ﴿أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ﴾ ٢١.

٥١٨ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ﴾ يعنى مما اتخذوا من الحجارة والخشب.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿لَوْكَانَ فِيهِمَا ءَالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ٢٢.

٥١٩ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿لَوْكَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا... الآية﴾ يسبّح نفسه اذا قيل عليه البهتان.

ماجاء عنه فى قوله تعالى «لَايُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ ٢٣.

٥٢٠ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿لَايُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ يقول: لايسأل عما يفعل بعباده وهم يسألون عن أعمالهم.

ماجاء عنه فى قوله تعالى ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَايَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ ٢٤.

٥٢١ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ يقول: هاتوا بينتكم على ماتقولون، وقوله ﴿هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ﴾ يقول: هذا القرآن فيه ذكر الحلال والحرام ﴿وَذِكْرُ مَن قَبْلِي﴾ يقول: ذكر أعمال الأمم السالفة وماصنع الله بهم، وإلى ماصاروا، قوله ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَايَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ عن كتاب الله.

---

٥١٨ ـ الدر المنثور ٦٢١/٥ نقلا عن ابن المنذر وابن أبى حاتم، وذكره البغوى ٢٤١/٣.

٥١٩ ـ جامع البيان ١٤/١٧. وذكره السيوطي فى الدر المنثور ٦٢١/٥ نقلا عن ابن المنذر وابن أبى حاتم.

٥٢٠ ـ جامع البيان ١٤/١٧.

٥٢١ ـ المصدر السابق ١٤/١٧. وذكره الماوردي ٤١/٣.

وجمع السيوطى بين هذا الأثر والأثر السابق وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم ٦٢٣/٥ـ٦٢٤. وذكر القرطبي بعضه ٢٨٠/١١.

ماجاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ ٢٥.

٥٢٢ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ قال : أُرسِلَتِ الرسل بالتوحيد والإخلاص، ولايقبل منهم ـ قال أبو جعفر : أظنه أنا قال : ـ عمل حتى يقولوه، ويقروا به؛ والشرائع مختلفة، فى التوراة شريعة، وفى الإنجيل شريعة، وفى القرآن شريعة، حلال وحرام، وهذا كله فى الإخلاص لله والتوحيد له.

ماجاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ ٢٦ـ٢٧.

٥٢٣ ـ قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا﴾ قالت اليهود وطوائف من الناس : إن الله خاتن إلى الجن، فالملائكة من الجن، قال الله سبحانه : ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ حتى بلغ ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾.

---

٥٢٢ ـ جامع البيان ١٥/١٧.

وذكره السيوطى وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم عنه بمثله ٦٢٤/٥. وذكره القرطبي مختصرا ٢٨٠/١١.

وكون التوحيد هو أساس قبول الأعمال نص عليه قوله تعالى مخاطبا نبيه محمدا ـ ﷺ ـ: ﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ الزمر ٦٥.

وفى إخلاص الأعمال لله تعالى ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء﴾ سورة البينة آية ٤.

قوله ﴿والشرائع مختلفة..الخ، مصداق ذلك قوله تعالى ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا﴾ المائدة: ٥١. وقوله ﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولاتتبع أهواء الذين لايعلمون﴾ الجاثية: ١٧.

٥٢٣ ـ تفسير عبد الرزاق ٢٣/٢. وأخرجه الطبري ١٦/١٧ من هذا الوجه، ومن طريق محمد بن ثور عن معمر عنه نحوه، وأخرجه من طريق سعيد ابن أبى عروبة نحوه وزاد : قال الله تبارك وتعالى تكذيبا لهم وردا عليهم ﴿بل عباد مكرمون﴾ وإن الملائكة ليس كما قالوا، إنما هم عباد أكرمهم الله بعبادته، ﴿لايسبقونه بالقول﴾ يثنى عليهم ﴿وهم بأمره يعملون﴾. = =

ماجاء عنه فى قوله تعالى ﴿يَعْلَمُ مَابَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَاخَلْفَهُمْ وَلَايَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ ٢٨.

٥٢٤ ـ قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة فى قوله ﴿لَايَشْفَعُونَ﴾ يوم القيامة.

ماجاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّى إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِى الظَّالِمِينَ﴾ ٢٩.

٥٢٥ ـ قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة قال : هى خاصة لإبليس.

= = وذكر السيوطى ٥/٦٢٤ لفظ الطبري وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم، وتبعه الشوكانى ٣/٤٠٦. وذكره ابن الجوزي ٥/٢٤٠، والقرطبي ١١/٢٨١ مختصرا.

قلت: ذكر البغوى ٣/٢٤٢ والقرطبي ١١/٢٨١ أن القائلين بذلك هم قبيلة خزاعة من قريش، قالوا: الملائكة بنات الله، وكانوا يعبدونهم طمعا فى شفاعتهم اهـ.

٥٢٤ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٢٣. وأخرجه الطبري ١٧/١٧ من هذا الوجه ومن طريق محمد بن ثور عن معمر ومن طريق سعيد عنه بمثله.

وذكره السيوطى ٥/٦٢٤ نقلا عن ابن المنذر وابن أبى حاتم عنه نحوه وزاد: لاتشفع الملائكة يوم القيامة ﴿إلا لمن ارتضى﴾ قال : لأهل التوحيد اهـ.

٥٢٥ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٢٣. وأخرجه الطبري ١٧/١٧ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه بمثله، وأخرجه من طريق سعيد بن أبى عروبة عنه وفيه تفصيل، قال : وإنما كانت هذه الآية خاصة لعدو الله إبليس لما قال، لعنه الله وجعله رجيما، قال : ﴿فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين﴾ وروى عن ابن جريج مثل الأول وروى ذلك عن مقاتل والضحاك أيضا. انظر : معالم التنزيل ٣/٢٤٢؛ زاد المسير ٥/٢٤٠؛ تفسير القرطبي ١١/٢٨٢.

وجمهور المفسرين على أن الآية فى الملائكة، لأن الآية فى سياق الحديث عن الملائكة، والقول بأن ذلك لم يقع من الملائكة غير وارد. لأن ماذكر فى الآية ـ كما قال ابن كثير ـ شرط، والشرط لايلزم وقوعه. انظر : تفسير ابن كثير ٥/٣٣١. وتفسير الطبري ١٧/١٧.

ماجاء عنه فى قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ ٣٠.

أ ـ مرويات قتادة :

٥٢٦ ـ قال ابن كثير: قال ابن أبى حاتم: حدثنا أبى، حدثنا أبو الجماهر، حدثنا سعيد بن بشير، حدثنا قتادة عن أبى ميمونة عن أبى هريرة أنه قال: يانبى الله، إذا رأيتك قَرَّتْ عينى، وطابت نفسى، فأخبرنى عن «كُلِّ شَيْءٍ»، قال: «كلُّ شَيْءٍ خُلِق من ماء».

---

٥٢٦ ـ **ترجمة رجال الإسناد :**

أبو حاتم، هو محمد بن إدريس الحنظلي الرازي. روى عن عثمان بن الهيثم ويحيى بن حماد وعبيد الله بن موسى وغيرهم. روى عنه عبدة بن سليمان المروزي، ومحمد بن عوف وأبو زرعة الرازي وآخرون. إمام حافظ ثبت.

ترجمته فى : الجرح والتعديل ٢٠٤/٧، تاريخ بغداد ٧٣/٢ فما بعدها، تذكرة الحفاظ ٥٦٧/٢ فما بعدها.

أبو الجُمَاهِر، هو محمد بن عثمان التَّنوُخي أبو عبد الرحمن، الكَفْرَسُوسِى، وأبو الجُمَاهِر لقب. روى عن سعيد بن عبد العزيز وسعيد بن بشير وسليمان بن بلال وآخرين. روى عنه أبو حاتم وأبو زرعة وآخرون. ثقة.

ترجمته فى: الجرح والتعديل ٢٥/٨، التهذيب ٣٠٢/٩، التقريب /٤٩٦.

سعيد بن بشير، ضعيف، تقدمت ترجمته برقم ٢٩٩.

أبو ميمونة، هو الأبَّار، معروف بكنية، ولا اسم له. روى عن أبى هريرة. روى عنه قتادة.

قال ابن أبى حاتم عن ابن معين : صالح. وقال الدارقطني : أبو ميمونة عن أبى هريرة وعنه قتادة مجهول يترك.

ترجمته فى: الجرح والتعديل ٤٤٧/٩، ميزان الاعتدال ٥٧٩/٤، التهذيب ٢٧٧/١٢، التقريب /٦٧٧.

تخريج الحديث رقم ٥٢٦ :

ذكره ابن كثير ٣٣٣/٥. الماوردي ٤٣/٣.

وإسناد هذا الحديث فيه علل: ضعف سعيد بن بشير، وعنعنة قتادة وجهالة أبى ميمونة. = =

ب ـ أقوال قتادة:

٥٢٧ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ قال: كل شيء حى خلق من الماء.

٥٢٨ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ قال: كان الحسن وقتادة يقولان : كانتا جميعا ففصَّل الله بينهما بهذا الهواء.

= = أما ضعف سعيد بن بشير فينجبر بمتابعته همام بن يحيى عند الإمام أحمد فى المسند ٣٢٣/٢، ٤٩٣، وابن حبان (الإحسان ١١٥/٤) والحاكم فى المستدرك ١٦٠/٤.

أما عنعنة قتادة فلم أجد فى شيء من أسانيد الحديث التصريح بسماعه منه.

أما جهالة أبى ميمونة، فإن بعض المحدثين جعلوه أبا ميمونة الفارسي وهو ثقة، ومن هنا حكموا بصحة إسناده، فقد قال الحاكم : صحيح الإسناد. ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي : رواه الإمام أحمد، ورجاله رجال الصحيح خلا أبى ميمونة، وهو ثقة اهـ مجمع الزوائد ١٦/٥. وصححه السيوطى أيضا، انظر : فيض القدير شرح الجامع الصغير ٢٤/٥.

وتناقض فيه الألباني، فذكر فى ارواء الغليل ٢٣٨/٣ كلام الهيثمي والحاكم والذهبي وأيده، لكنه فى كتابه ضعيف الجامع الصغير ١٥٠/٤ والسلسلة الضعيفة ٤٩٢/٣ قال: هذا إسناد ضعيف، وذكر كلام الدارقطني. ثم راح يتعجب من صنيع الذهبي فى تصحيحه سند الحديث عند الحاكم ناسيا كلامه فى ميزان الإعتدال. والألباني نفسه وقع فيما تعجب من فعل الذهبي.

٥٢٧ ـ تفسير عبد الرزاق ٢٣/٢، وأخرجه الطبري ٢٠/١٧ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه، وذكره السيوطي ٦٢٦/٥ نقلا عن ابن أبى حاتم عن الحسن.

٥٢٨ ـ جامع البيان ١٨/١٧، وروى عن ابن عباس نحوه من طرق عدة، وهو قول الضحاك وسعيد بن جبير والحسن أيضا.

انظر : النكت والعيون ٤٢/٣، معالم التنزيل ٢٤٣/٣، وزاد المسير ٢٤١/٥، تفسير القرطبي ٢٨٣/١١، تفسير ابن كثير ٣٣٣/٥، الدر المنثور ٦٢٦/٥ نقلا عن ابن المنذر وابن أبى حاتم.

﴿كانتا رتقا﴾ قال ابن قتيبة : أى شيئا واحدا ملتئما، ومنه يقال : هو يرتق الفتق، أى يسده، ومنه قيل للمرأة رتقاء. اهـ تفسير غريب القرآن ص ٢٨٥.

﴿ففتقا﴾ قال ابن قتيبة : يقال : كانتا مصمتتين، ففتق الله السماء بالمطر والأرض بالنبات اهـ تفسير غريب القرآن ص ٢٨٦. وهذا اختيار الطبري ١٨/١٧.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجاً سُبُلاً لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ ٣١.

٥٢٩ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾ أي جبالا.

٥٣٠ ـ وأخرج عنه بهذا السند قوله: كانوا على الأرض تمور بهم لا تستقر فأصبحوا وقد جعل الله الجبال، وهي الرواسي أوتاداً للأرض.

٥٣١ ـ وأخرج عنه بهذا السند في قوله ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجاً﴾ أي أعلاماً، وقوله «سُبُلاً» أي طرقاً، وهي جمع السبيل.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفاً مَّحْفُوظاً وَهُمْ عَنْ ءَايَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ ٣٢.

٥٣٢ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفاً مَّحْفُوظاً﴾ قال: سقفاً مرفوعاً وموجاً مكفوفاً.

---

٥٢٩ ـ جامع البيان ٢١/١٧. وذكره سائر المفسرين من غير عزو.

«رواسي» قال الراغب: رَسَا الشيء: يَرْسُو: ثَبَتَ وأرسَاه غيره. المفردات /٢٠١.

٥٣٠ ـ جامع البيان ٢١/١٧.

وذكره السيوطي ٦٢٧/٥ وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

«أوتاداً» جمع مفرده: وَتِد، وهو ما رُزَّ في الحائط أو الأرض من الخشب اهـ. لسان العرب، مادة: وتد.

٥٣١ ـ جامع البيان ٢١/١٧.

«فِجَاج» قال الراغب: الفَجُّ: شقة يكتنفها جبلان. ويستعمل في الطريق الواسع. وجمعه فِجَاج اهـ. المفردات /٣٨٧.

٥٣٢ ـ جامع البيان ٢٢/١٧.

قلت: كأن قتادة أخذ ذلك من الحديث الذي رواه الترمذي من طريق قتادة قال: حدثنا عبد بن حميد وغير واحد قالوا: حدثنا يونس بن محمد، حدثنا شيبان بن عبدالرحمن عن قتادة، حدثنا الحسن عن أبي هريرة قال: بينما نبي الله ـ ﷺ ـ جالس مع أصحابه ـ وفيه ـ: قال: «هل تدرون ما فوقكم» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنها الرقيع، سقف محفوظ، وموج مكفوف».

قال الترمذي: غريب من هذا الوجه اهـ، ٤٨ ـ كتاب التفسير، سورة الحديد.

«موج مكفوف» أي ممنوع من الاسترسال، حفظها الله أن تقع على الأرض وهي معلقة بلا عمد كالموج المكفوف اهـ، تحفة الأحوذي ١٨٦/٩.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ ٣٣.

٥٣٣ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ قال: يجرون في فلك السماء كما رأيت.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ ٣٥.

٥٣٤ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ يقول: نبلوكم بالشر بلاء والخير فتنة. ﴿وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ ٣٧.

٥٣٥ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ قال: خلق الإنسان عجولا.

---

٥٣٣ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/٢٣ـ٢٤. وأخرجه الطبري ١٧/٢٣ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه، ومن طريق سعيد عنه نحوه. وذكره الماوردي ٣/٤٤، والبغوي ٣/٢٤٤، والقرطبي ١١/٢٨٦، وذكره السيوطي ٥/٦٢٨ نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير.

«الفَلَكُ» قال الراغب: الفَلَكُ مجرى الكواكب، تسميته بذلك لكونه كالفُلْك، والفُلْك: السفينة اهـ. المفردات /٤٠٠.

٥٣٤ ـ جامع البيان ١٧/٢٥.

٥٣٥ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/٢٤.

وأخرجه الطبري ١٧/٢٦ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه بمثله. وذكره السيوطي ٥/٦٣١ نقلا عن عبدالرزاق وابن جرير وابن المنذر، وذكره الماوردي ٣/٤٥.

قال الشنقيطي: المراد بالعجل هو العجلة التي هي خلاف التأني والتثبت، والعرب تقول: خلق من كذا، يعنون بذلك المبالغة في الاتصاف؛ كقولهم: خلق فلان من كرم، وخلقت فلانة من الجمال اهـ. أضواء البيان ٤/٥٧٣.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَٰنِ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ﴾ ٤٢.

٥٣٦ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَٰنِ﴾ قل من يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ ٤٣.

٥٣٧ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله «أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِم» يعنى الآلهة «وَلَاهُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ» يقول: لا يصحبون من الله بخير.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَٰؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ ٤٤.

أ ـ مرويات قتادة:

٥٣٨ ـ قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ قال: قال الحسن: هو ظهور المسلمين على المشركين.

---

٥٣٦ ـ جامع البيان ١٧/٣٠. وروى بمعناه عن ابن عباس.

قوله «يكلؤكم» قال الراغب: الكلاءة: حفظ الشيء وتَبْقِيَتُهُ، يقال: كلأك الله، وبلغ بك أكلأ العمر، واكتلأت بعيني كذا اهـ، المفردات /٤٥٥.

٥٣٧ ـ جامع البيان ١٧/٣٠. وذكره الماوردي في النكت ٣/٤٥.

وانظر: معالم التنزيل ٣/٢٤٥؛ وزاد المسير ٥/٢٤٥؛ تفسير القرطبي ١١/٢٩٢؛ تفسير ابن كثير ٥/٣٣٨؛ الدر المنثور ٥/٦٣٢ نقلا عن ابن جرير وابن أبي حاتم.

«يُصْحَبُونَ» قال الزبيدي: أصحب فلاناً: منعه. ومنه في التنزيل: «ولا هم منا يصحبون». تاج العروس مادة: صحب.

قال الفراء في معنى الآية «لا يستطيعون نصر أنفسهم» يعنى الآلهة لا تمنع نفسها، «ولا هم منا يصحبون» يعنى الكفار يعنى يجارون، وهي منا لا تجار، ألا ترى أن العرب تقول: كان لنا جاراً: ومعنا يجيرك يمنعك، فقال «يصحبون» بالإجارة. اهـ، معانى القرآن ٢/٢٠٥. وحكاه الزبيدي عن الزجاج، تاج العروس مادة: صحب.

٥٣٨ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/٢٤؛ وأخرجه الطبري ١٣/١٧٣ من طريق محمد بن ثور عن معمر عن الحسن بمثله. وذكره القرطبي ١١/٢٩٢؛ وابن كثير ٥/٣٣٨؛ والسيوطي ٥/٦٣٢ نقلا عن ابن جرير وابن أبي حاتم. = =

ب ـ أقوال قتادة:

٥٣٩ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ يقول: ليسوا بغالبين، ولكن رسول الله ـ ﷺ ـ هو الغالب.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ ٤٥.

٥٤٠ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ﴾ أي بهذا القرآن ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ يقول: إن الكافر قد صم عن كتاب الله لا يسمعه، ولا ينتفع به ولا يعقله، كما يسمعه المؤمن وأهل الإيمان.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ ٤٦.

٥٤١ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ﴾ ... الآية، يقول: لئن أصابتهم عقوبة.

= = قلت: عبر سيد قطب ـ رحمه الله ـ عن هذا المعنى بعبارة أشمل وأدق، إذ قال: «وإن يد الله القوية لبادية الآثار فيما حولهم (مشركي مكة)، فهي تأتي الأمم القوية الغنية ـ حين تبطر وتكفر وتفسد ـ فتنقص من قوتها وتنقص من ثرائها، وتنقص من قدرها، تحصرها في رقعة من الأرض ضيقة بعد أن كانت ذات سلطان وذات امتداد، وإذا حكم الله عليها بالإنحسار، فلا معقب لحكمه، ولابد له من النفاذ» اهـ، في ظلال القرآن ٤/٢٠٦٥.

٥٣٩ ـ جامع البيان ١٧/٣٢؛ وذكره السيوطي ٥/٦٣٢ نقلا عن ابن جرير وابن أبي حاتم.

٥٤٠ ـ جامع البيان ١٧/٣٢؛ وذكره السيوطي وعزاه إلى ابن جرير وابن أبي حاتم؛ الدر المنثور ٥/٦٣٢.

٥٤١ ـ جامع البيان ١٧/٣٣. وذكره القرطبي ١١/٢٩٣؛ وعزاه السيوطي ٥/٦٣٢ إلى ابن جرير وابن أبي حاتم.

قوله «نَفْحَة» قال الجوهري: نَفْحَة من العذاب: قِطْعة منه اهـ، الصحاح ١/٤١٣ مادة نفح. وقال ابن سيده: نفحة العذاب: دفعة منه اهـ، المحكم ٣/٢٩٢.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْراً لِلْمُتَّقِينَ﴾ ٤٨.

٥٤٢ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ﴾ الفرقان: التوراة، حلالها وحرامها، وما فرق الله بين الحق والباطل.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ﴾ ٥٠.

٥٤٣ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ﴾ أي هذا القرآن.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ. إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ. قَالُوا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾ ٥١، ٥٢، ٥٣.

٥٤٤ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ﴾ يقول: آتيناه هداه.

---

٥٤٢ ـ جامع البيان ٣٤/١٧. وذكره الماوردي ٤٦/٣ وعزاه إلى مجاهد أيضاً. وكذلك ابن الجوزي ٢٤٧/٥، وذكره ابن كثير ٣٤١/٥، وذكره السيوطي وعزاه إلى ابن جرير، ٦٣٤/٥، وتبعه الشوكاني ٤١٢/٣.

٥٤٣ ـ جامع البيان ٣٥/١٧.

وذكره السيوطي وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، الدر المنثور ٦٣٥/٥، وتبعه الشوكاني ٤١٢/٣، وذكره البغوي ٢٤٧/٣، وابن الجوزي ٢٤٧/٥، والقرطبي ٢٩٥/١١، وابن كثير ٣٤١/٥ غير معزو.

٥٤٤ ـ جامع البيان ٣٦/١٧. وذكره الماوردي ٤٦/٣ وعزاه إلى مجاهد أيضاً. وذكره السيوطي ٦٣٥/٥ نقلا عن ابن جرير.

الرشد: قال ابن فارس: الرَّشَد يدل على إستقامة الطريق، والرَّشَدُ والرُّشْدُ خلاف الغي اهـ، معجم مقاييس اللغة ٣٩٨/٢.

وقال الراغب بعد أن ذكر ما قاله ابن فارس: يستعمل استعمال الهداية. قال: وقال بعضهم: الرَّشَدُ أخص من الرُّشْدِ فإن الرُّشْدَ يقال في الأمور الدنيوية والأخروية، والرَّشَدُ يقال في الأمور الأخروية لا غير. والرَّاشِد والرَّشِيد يقال فيهما جميعاً اهـ، المفردات /٢٠١.

٥٤٥ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله ﴿الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ قال: عابدون. وفي قوله ﴿قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾ أي على دين، وإنا متبعوهم على ذلك.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ، فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً إِلَّا كَبِيراً لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ ٥٧ـ٥٨.

٥٤٦ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ قال: نرى أنه قال ذلك حيث لم يسمعوه بعد أن تولوا مدبرين.

٥٤٧ ـ قال البخاري ـ رحمه الله: قال قتادة: جذاذاً: قطعهن.

٥٤٨ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ قال: كادهم بذلك لعلهم يتذكرون أو يبصرون.

---

٥٤٥ ـ الدر المنثور ٦٣٥/٥ نقلا عن ابن المنذر وابن أبي حاتم.

قال الراغب: العُكُوف: الإقبال على الشيء وملازمته على سبيل التعظيم له اهـ، المفردات /٣٥٥.

٥٤٦ ـ جامع البيان ٣٧/١٧.

وذكره البغوي ٢٤٧/٣ـ٢٤٨ ولفظه: إنما قال إبراهيم هذا سراً من قومه، ولم يسمع ذلك إلا رجل واحد فأفشاه عليه، وقال: إنا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم اهـ، وعزاه إلى مجاهد وقتادة.

وذكره القرطبي ٢٩٧/١١، وذكره السيوطي ٦٣٧/٥ وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

أقول: ليس هناك دليل على أنه قال ذلك حيث لم يسمعوه، أو سمعه رجل واحد، والآية تنص على أن جماعة سمعت ذلك منه. فالله أعلم.

٥٤٧ ـ صحيح البخاري: ٦٥ ـ كتاب التفسير، سورة الأنبياء.

وقد وصله الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عنه، جامع البيان ٣٦/١٧، وذكره السيوطي ٦٣٧/٥ وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

«جذاذاً» قال الراغب: الجذ: كسر الشيء وتفتيته، ويقال لحجارة الذهب المكسورة، ولفتات الذهب: جذاذ اهـ، المفردات /٨٧ـ٨٨.

٥٤٨ ـ جامع البيان ٣٩/١٧.

وذكره السيوطي ٦٣٧/٥ وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ ٦١.

٥٤٩ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ قال: كرهوا أن يأخذوه بغير بيّنة.

٥٥٠ ـ حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قال في الآية: يشهدون أنه قال لآلهتنا ما قال.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾ ٦٣.

٥٥١ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ الآية، وهي هذه الخصلة التي كادهم بها.

---

٥٤٩ ـ جامع البيان ١٧/٤٠. وذكره الماوردي ٣/٤٧ وعزاه إلى الحسن والسدي أيضاً. وكذا البغوي ٣/٢٤٨، وذكره السيوطي ٥/٦٣٧ نقلا عن ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. وذكره القرطبي ١١/٢٩٩ غير منسوب.

قال القرطبي معلقاً على قول قتادة: وفي هذا دليل على أنه كان لا يؤاخذ أحد بدعوى أحد فيما تقدم لهذه الآية، وهكذا الأمر في شرعنا ولا خلاف فيه اهـ، ١١/٢٩٩.

٥٥٠ ـ زاد المسير ٥/٢٤٩، وعزاه إلى ابن عباس والحسن أيضاً.

أقول: وهذا يوافق نص الآية، غير أن ابن جرير الطبري، روى عن محمد بن إسحاق في معنى الآية أن الشهود بمعنى المشاهدة ورجح ذلك، جامع البيان ١٧/٤٠.

وقال ابن كثير: لعلهم يشهدون مقالته، ويسمعون كلامه، ويعاينون ما يحل به من الاقتصاص اهـ، البداية والنهاية ١/١٣٧، وهذا في رأيي أحسن لأنه يعم.

٥٥١ ـ جامع البيان ١٧/٤١.

وذكره السيوطي ٥/٦٣٧ وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

والخصلة التي يشير إليها هي: عجز الأصنام عن النطق، فمن كان عاجزاً عن النطق فكيف يتخذ إلهاً، وهي حجة دامغة.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنطِقُونَ﴾ ٦٥.

٥٥٢ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قال الله ﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ﴾ أدركت الناس حيرة سوء.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قُلْنَا يَانَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ ٦٩.

أ ـ مرويات قتادة:

٥٥٣ ـ قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿قُلْنَا يَانَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ قال: قال كعب(١): ما انتفع أحد من أهل الأرض بنار، ولا أحرقت النار من إبراهيم يومئذ شيئاً إلا وثاق إبراهيم.

---

٥٥٢ ـ جامع البيان ١٧/٤٢.

وذكره ابن الجوزي ٥/٢٥٣؛ وابن كثير ٥/٣٤٤؛ وذكره السيوطي ٥/٦٣٧ نقلا عن ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وقد رجح ابن كثير قول قتادة في تفسير الآية فقال: وقول قتادة أظهر في المعنى، لأنهم إنما فعلوا ذلك حيرة وعجزاً، ولهذا قالوا له: ﴿لقد علمت ما هؤلاء ينطقون﴾ فكيف تقول لنا: سلوهم إن كانوا ينطقون. وأنت تعلم أنها لا تنطق؟ اهـ.

(١) ـ هو كَعْبُ بن ماتِع الحِمْيَري، أبوإسحاق، المعروف بكعب الأحبار، كان يهودياً من أهل اليمن، أدرك زمن النبي ـ ﷺ ـ ولكن لم ينل شرف الصحبة، حيث أسلم في عهد الخلفاء الراشدين، استقر بالشام حيث توفي هناك في خلافة عثمان ـ رضي الله عنه، وقد زاد على المائة.

٥٥٣ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/٢٤ـ٢٥؛ وذكره السيوطي ٥/٦٤٠ نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير.

والأثر ضعيف من هذا الوجه، حيث إن قتادة لم يسمع من كعب. وقد أخرجه الطبري هكذا منقطعاً من طريقين: من طريق محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عنه ١٧/٤٥، ومن طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عنه ١٧/٤٤.

وأخرج الطبري الجملة الثانية من الأثر موصولة من طريق إبراهيم بن المقدام أبي الأشعث، قال: ثنا المعتمر، قال: سمعت أبي، قال: ثنا قتادة عن أبي سليمان، عن كعب، قال: ما أحرقت النار من إبراهيم إلا وثاقه، ١٧/٤٤. وأخرجها ابن أبي شيبة في مصنفه ١١/٥٢٠ عن معتمر به بمثله، وذكرها الماوردي ٣/٤٨ عن قتادة قوله.

ب ـ أقوال قتادة:

٥٥٤ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة قال: لم تأت دابة يومئذ إلا أطفأت عنه النار إلا الوزغ.

٥٥٥ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة: كان الوزغ ينفخ في النار، وكانت الضفادع تطفئها، فأمر بقتل هذا، ونهي عن قتل هذا.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ ٧١.

أ ـ مرويات قتادة:

٥٥٦ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ كانا بأرض العراق، فأنجيا إلى أرض الشام، وكان يقال للشام عماد دار الهجرة، وما نقص من الأرض زيد في الشام،

---

٥٥٤ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/٢٥، وأخرجه الطبري ١٧/٤٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه بمثله، وذكره البغوي ٣/٢٥٠، وابن كثير ٥/٣٤٦، وذكره السيوطي غير معزو ٥/٦٤٠، وذكره الماوردي ٣/٤٨ عن كعب الأحبار. وذكره القرطبي وزاد: فلذلك أمر رسول الله ـ ﷺ ـ بقتلها وسماها فويسقة اهـ، ١١/٣٠٤.

وسيأتي تخريج هذا الحديث في الأثر التالي.

٥٥٥ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/٢٥.

وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق في المصنف مرفوعاً، قال: أخبرنا معمر عن قتادة عن بعضهم، عن النبي ـ ﷺ ـ قال: «كانت الضفدع تطفئ النار عن إبراهيم، وكانت الوزغ تنفخ عليه، فنهى عن قتل هذا، وأمر بقتل هذا» الدر المنثور ٥/٦٣٩.

قلت: في المطبوع من المصنف: عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة أن النبي ـ ﷺ ـ قال: «كانت الضفدع تطفئ النار ... الحديث» ٤/٤٤٦ رقم: ٨٣٩٢، وهو صحيح.

ولعل ما في الدر المنثور خطأ مطبعي أو سبق قلم من السيوطي. والله أعلم.

وقتل الأوزاغ مع ذكر علته ورد في الصحيح، وهو: ما رواه البخاري عن أم شريك أن رسول الله ـ ﷺ ـ أمر بقتل الوزغ، وقال: «كان ينفخ على إبراهيم».

صحيح البخاري: ٦٠ـ كتاب الأنبياء، ٨ـ باب «واتخذ الله إبراهيم خليلا». وانظر: مسند الإمام أحمد ٦/٨٣، ١٠٩؛ وسنن ابن ماجه: ٢٨ـ كتاب الصيد، ١٢ـ باب قتل الوزغ.

٥٥٦ ـ جامع البيان ١٧/٤٦. = =

وما نقص من الشام زيد في فلسطين، وكان يقال: هى أرض المحشر والمنشر، وبها مجمع الناس، وبها ينزل عيسى بن مريم، وبها يهلك الله شيخ الضلالة الكذاب الدجال.

وحدثنا أبوقلابة أن رسول الله - ﷺ - قال: «رأيت فيما يرى النائم كأن الملائكة حملت عمود الكتاب فوضعته بالشام، فأولته أن الفتن إذا وقعت فإن الإيمان بالشام».

وذكر لنا أن رسول الله - ﷺ - قال ذات يوم في خطبه: «إنه كائن بالشام جند، وبالعراق جند، وباليمن جند، فقال رجل: يارسول الله، خِرْ لى، فقال: عليك بالشام، فإن الله قد تكفل لى بالشام وأهله، فمن أبى فليلحق بأمنه، وليسق بقدره».

وذكر لنا أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: ياكعب، ألا تحول إلى المدينة، فإنها مهاجر رسول الله - ﷺ - وموضع قبره؟ فقال له كعب: يا أمير المؤمنين، إنى أجد في كتاب الله المنزل: أن الشام كنز الله من أرضه، وبها كنزه من عباده.

= = تخريج الأثر: ٥٥٦

قوله: «كان يقال للشام عماد دار الهجرة».

أقول: يؤيد هذا الحديث الآتى عن عبدالله بن عمرو بن العاص انظر هامش الأثر ١٠٧٨.

قوله «الشام أرض المحشر والمنشر».

قلت: رواه ابن عساكر في تاريخه من طريق أبي يعلى الموصلي عن سليمان بن أيوب، عن معاذ عن أبيه عن قتادة، عن سعيد بن أبي الحسن عن عبدالله بن الصامت عن أبي ذر قال: ذكر النبي - ﷺ - الشام فقال: «أرض المحشر والمنشر». تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق صلاح الدين المنجد ١٦٣/١، وقد رواه من طرق أخرى عن قتادة بهذا الإسناد.

قوله «وبها ينزل عيسى بن مريم، وبها يهلك الله شيخ الضلالة الكذاب الدجال».

قلت: يؤيده الحديث الذي رواه مسلم عن النواس بن سمعان في قصة الدجال، وفيه «فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه حيث ينتهى طرفه، فيطلبه (أي الدجال) حتى يدركه بباب لد فيقتله» الحديث. صحيح مسلم: ٥٢- كتاب الفتن وأشراط الساعة، ٢٠- باب ذكر الدجال وصفته وما معه. حديث رقم١١٠، ج٤، ص٢٢٥٣. = =

.....

= = حديث أبي قلابة «رأيت فيما يرى النائم ... الحديث» مرسل.

وقد وصله ابن عساكر في تاريخه ١/٩٨-٩٩ من طريق ريحان بن سعيد عن عباد بن منصور، عن أيوب عن أبي قلابة، عن بشير، عن عبدالله بن عمر عن النبي - ﷺ -، وفيه: «فإذا وقعت الفتن فإن الإمام بالشام». ورواه من طريق معمر عن أيوب عن أبي قلابة عن عبدالله بن عمر ولم يذكر بشيراً.

وللحديث شواهد من حديث عمرو بن العاص وأبي الدرداء وعبدالله بن عمرو بن العاص وأبي أمامة.

أما حديث عمرو بن العاص وأبي الدرداء فرواهما الإمام أحمد في مسنده ٤/١٩٨، و٥/١٩٨-١٩٩.

أما حديث عبدالله بن عمرو بن العاص فرواه أبونعيم في الحلية ٥/٢٥٢. أما حديث أبي أمامة فرواه الطبراني في المعجم الكبير ٨/١٩٩.

وقد روى ابن عساكر هذه الأحاديث عن طريق هؤلاء الأئمة في تاريخه. انظر: ج١، ص٩٦-١٠٠.

حديث «إنه كائن بالشام جند، وبالعراق جند ... الحديث» روى عن عبدالله بن حوالة، والعرباض بن سارية.

أما حديث عبدالله بن حوالة فرواه أبوداود قال: حدثنا حيوة بن شريح الحضرمي، حدثنا بقية، حدثني بحير، عن خالد - يعني ابن معدان -، عن ابن أبي قتيلة، عن ابن حوالة قال: قال رسول الله - ﷺ -: «سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنوداً مجندة، جند بالشام وجند باليمن، وجند بالعراق» قال ابن حوالة: خِر لي يارسول الله إن أدركت ذلك، فقال: «عليك بالشام فأنها خيرة الله من أرضه، يجتبى إليها خيرته من عباده، فأما إن أبيتم، فعليكم بيمنكم، واسقوا من غدركم، فإن الله توكل لي بالشام وأهله». سنن أبي داود: ٩- كتاب الجهاد، ٣- باب في سكنى الشام، ج٣، ص١٠؛ ورواه الإمام أحمد في مسنده ٤/١١٠ بهذا الإسناد.

أما حديث العرباض بن سارية فرواه الطبراني في المعجم الكبير ١٨/٢٥١ قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرق الحمصي، ثنا عمرو بن عثمان، ثنا محمد بن حمير، ثنا فضالة بن شريك عن خالد بن معدان عن العرباض بن سارية عن النبي - ﷺ - نحو حديث ابن حوالة.

وقول عمر - رضي الله عنه - لكعب الأحبار «ألا تحول إلى المدينة ...» رواه ابن عساكر في تاريخه ١/١٠٨-١٠٩ من طريق ابن لهيعة عن جابر بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن موسى بن طريف أن عمر بن الخطاب قال لكعب: ما يمنعك أن تسكن المدينة وهي هجرة رسول الله وموضع قبره ... الأثر.

ورواه من طريق منصور بن المعتمر عن علقمة قال: قدم كعب على عمر المدينة، فقال له عمر: ما يمنعك النزول بالمدينة، فإنها مهاجر رسول الله وبها مدفنه، فقال: ياأمير المؤمنين .... فذكر نحوه.

ب ـ أقوال قتادة:

٥٥٧ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى «وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا» قال: هاجرا جميعاً من كوثا إلى الشام.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ، وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ ٧٢-٧٣.

٥٥٨ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله «وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً» والنافلة: ابن ابنه يعقوب.

---

٥٥٧ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/٣٠.

وأخرجه الطبري ١٧/٤٧ من هذا الوجه بمثله، وذكره الماوردي ٣/٤٩ وعزاه إلى ابن جرير أيضاً.

«كُوثَى» قال ياقوت: هي بالضم ثم السكون ـ وثاء مثلثة وألف مقصورة، تكتب بالياء لأنها رابعة الاسم. قال: وهي في ثلاثة مواضع، أحدها: بسواد العراق في أرض بابل، قال: وكُوثَى العراق كوثَيَان: أحدهما: كوثى الطريق، والآخر: كوثى رُبَى، وبها مشهد إبراهيم الخليل عليه السلام، وبها مولده، وهي من أرض بابل، وبها طرح إبراهيم في النار.اهـ، معجم البلدان لياقوت الحموى ٤/٤٨٧.

وتعرف (كوثى) اليوم ب«تل إبراهيم» أو «جبل إبراهيم». انظر: دائرة معارف القرن العشرين، لمحمد فريد وجدي ٨/٢٢٨.

٥٥٨ ـ جامع البيان ١٧/٤٨، ورواه عن ابن عباس من طريق عطية العوفي، ورواه عن ابن زيد أيضا.

وهو قول أبي بن كعب والحكم بن عتيبة أيضا. انظر: النكت والعيون ٣/٤٩؛ ومعالم التنزيل ٣/٢٥٢، ولفظه: النافلة هو يعقوب؛ لأن الله عز وجل أعطاه إسحاق بدعائه حيث قال: «هب لى من الصالحين»، وزاد يعقوب وهو ولد الولد، والنافلة: الزيادة.اهـ.

زاد المسير ٥/٢٥٥، تفسير ابن كثير ٥/٣٤٨، فتح القدير ٣/٤١٧.

النافلة: قال ابن فارس في مادة «نَفَل» النون والفاء واللام أصل صحيح يدل على عطاء وإعطاء. من النافلة: عطية التطوع من حيث لا تجب ومنه: نافلة الصلاة.اهـ. معجم مقاييس اللغة ٥/٤٥٥.

٥٥٩ ـ وأخرج الطبري بهذا السند عن قتادة، قوله ﴿وَجَعَلْنَا هُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ جعلهم الله أئمة يقتدى بهم في أمر الله.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ. فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ ٧٨ـ٧٩.

٥٦٠ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾ قال: في حرث القوم.

وقال قتادة: فقضى داود أن يأخذوا الغنم، ففهمها الله سليمان، فلما أخبر سليمان بقضاء داود، قال: لا، ولكن خذوا الغنم، فلكم ما خرج من رسلها، وأولادها، وأصوافها إلى الحول.

وقال قتادة: بلغنا أن داود حكم بالغنم لأهل الزرع، ففهمها الله سليمان، قال: فبلغنا أن سليمان قضى أن الغنم تكون مع أهل الزرع، فلهم ما يخرج من أصوافها وألبانها عامها ذلك.

٥٦١ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله «وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث» .... الآية، النفش بالليل والهمل بالنهار.

وذكر لنا أن غنم القوم وقعت في زرع ليلا، فرفع ذلك إلى داود، فقضى بالغنم لأصحاب الزرع، فقال سليمان: ليس كذلك، ولكن له نسلها ورسلها، وعوارضها وجزازها، حتى إذا كان من العام المقبل كهيئة يوم أكل، دفعت الغنم إلى ربها، وقبض صاحب الزرع زرعه، فقال الله «فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ».

---

٥٥٩ ـ جامع البيان ٤٩/١٧، وذكره السيوطي ٦٤٣/٥ وعزاه إلى ابن جرير وابن أبي حاتم.

٥٦٠ ـ تفسير عبدالرزاق ٢٥/٢ـ٢٦.

وأخرجه الطبري ٥٣/١٧ من هذا الطريق ومن طريق آخر عن معمر عنه.

الرَّسَل: اللَّبَن. النهاية لابن الأثير ٢٢٣/٢، ولسان العرب مادة: رسل. وقد جاء مفسراً في الفقرة التالية من الأثر.

٥٦١ ـ جامع البيان ٥٣/١٧. وروى القصة عن ابن مسعود وابن عباس ومجاهد ومرة بنحوه. وذكر الماوردي ٥٠/٣ العبارة الأولى فقط. وذكرها البغوي ٢٥٣/٣؛ وابن كثير ٣٥٠/٥؛ والقرطبي ٣٠٨/١١؛ وذكرها السيوطي وعزاها إلى ابن جرير ٦٤٦/٥. = =

٥٦٢ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة عن الشعبي(١): أن شاة وقعت في غزل حوائك فاختصموا إلى شريح(٢)، فقال الشعبي: انظروا فإنه سيسألهم ليلا كان أو نهاراً، فقال شريح: ليلا كان أو نهاراً؟ قال: إن كان نهاراً فلا ضمان على صاحبها، وإن كان ليلا ضمن، قال: وقرأ «إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ» ثم قال: النفش بالليل والهمل بالنهار.

= = النَّفْش: قال ابن الأثير: نَفَشَتِ السائمة تَنفُش نُفُوشاً، إذا رعت ليلا بلا راع، وهَمَلَتْ: إذا رعت نهاراً اهـ، النهاية ٥/٩٧. وانظر: مفردات الراغب ص٥٢٣.

«عوارضها» جمع عارض، والعارض: المريضة، وقيل: هي التى أصابها كسر، يقال: عرضت الناقة: إذا أصابها آفة أو كسر اهـ، النهاية لابن الأثير ٣/٢١١، وانظر: لسان العرب، مادة: عرض.

«جزازها» في اللسان: الجَزَز والجُزَاز والجُزَازة والجِزَّة: ما جُزَّ من الصوف اهـ، مادة: جزز. وانظر: المصباح المنير كذلك.

(١) ـ هو عامر بن شراحيل الشعبي، أبوعمرو، ثقة مشهور، فقيه فاضل، مات بعد المائة وله نحو من ثمانين.

ترجمته في: التهذيب ٥/٥٧ فما بعدها؛ والتقريب /٢٨٧.

(٢) ـ هو شريح بن الحارث بن قيس الكوفي النَّخَعى، القاضي، أبوأُمَيَّة، مخضرم، ثقة، وقيل: له صحبة، مات قبل الثمانين أو بعدها، وله مائة وثمان سنين أو أكثر، يقال: حكم سبعين سنة، ولى القضاء لعمر وعثمان وعلي فمن بعدهم.

ترجمته في: الإصابة ٣/٢٠٢.

٥٦٢ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/٢٦؛ والمصنف ١٠/٨٢ برقم ١٨٤٣٩.

وأخرجه الطبري ١٧/٥٢ من طريق يزيد بن هارون عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عنه باختلاف يسير.

أقول: وهذا مما وافق فيه شرعنا شرع من قبلنا، وقد روى عبدالرزاق عن معمر عن الزهري عن حرام بن محيصة عن أبيه أن ناقة للبراء بن عازب دخلت حائط رجل فأفسدته، فقضى رسول الله ـ ﷺ ـ على أهل الأموال حفظها بالنهار، وعلى أهل المواشي حفظها بالليل.

المصنف ١٠/٨٢ رقم١٨٤٣٧؛ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٥/٤٣٦؛ وأبوداود في: ١٧ـ كتاب البيوع والإجارات، ٩٢ـ باب المواشي تفسد زرع قوم، ٣/٨٢٨ـ٨٢٩.

٥٦٣ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾ أي يصلين مع داود إذا صلى.

٥٦٤ ـ حكى السيوطي عن قتادة قال: قال سليمان عليه السلام: عجباً للتاجر كيف يخلص، يحلف بالنهار وينام بالليل؟.

٥٦٥ ـ حكى ابن كثير عن الحافظ ابن عساكر أنه ذكر في تاريخه من طريق الحسن بن سفيان عن صفوان بن صالح، عن الوليد بن مسلم، عن سعيد بن بشير، عن قتادة، عن مجاهد، عن ابن عباس: أن امرأة حسناء في زمان بنى إسرائيل، راودها عن نفسها أربعة من رؤسائهم، فامتنعت على كل منهم، فاتفقوا فيما بينهم عليها، فشهدوا عليها عند داود عليه السلام أنها مكنت من نفسها كلباً لها، قد عودته ذلك منها، فأمر برجمها، فلما كان عشية ذلك اليوم، جلس سليمان، واجتمع معه ولدان مثله، فانتصب حاكماً، وتزيا أربعة منهم بزي أولئك، وآخر بزي المرأة، وشهدوا عليها بأنها مكنت من نفسها كلباً، فقال سليمان: فرقوا بينهم، فقال لأولهم: ما كان لون الكلب؟ فقال: أسود، فعزله، واستدعى الآخر فسأله عن لونه، فقال: أحمر، وقال الآخر: أغبش، وقال الآخر: أبيض، فأمر بقتلهم. فحكى ذلك لداود، فاستدعى من فوره بأولئك الأربعة، فسألهم متفرقين عن لون ذلك الكلب، فاختلفوا عليه، فأمر بقتلهم.

---

٥٦٣ ـ جامع البيان ١٧/٥٤، وذكره الماوردي ٣/٥٣، وذكره البغوي ٣/٢٥٤، والقرطبي ١١/٣٢٠، وذكره السيوطي وعزاه إلى عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ في العظمة ٥/٦٥٠، وتبعه الشوكاني ٣/٤٢٢.

٥٦٤ ـ الدر المنثور ٥/٦٤٩ نقلا عن أحمد.

قلت: هو عند الإمام أحمد في الزهد، قال: حدثنا عبد الصمد، حدثنا همام، حدثنا قتادة، قال: قال سليمان عليه السلام ... فذكره، ص٧٠ رقم٢١٨.

٥٦٥ ـ تفسير ابن كثير ٥/٣٥١ـ٣٥٢ ذكرها ملخصة، وهي بطولها في تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٦/٢٥٣ـ٢٥٤.

«أغبش» الأغبش: الأدلم من الدواب، وهي شديدة سواد اللون. انظر: لسان العرب، مادتى: غبش ودلم، ٦/٢٢٢ و ١٢/٢٠٤.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ﴾ ٨٠.

٥٦٦ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى «وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ» قال: كانت صفائح، فأول من سردها وحلقها داود.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ. وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُ حَافِظِينَ﴾ ٨١ـ٨٢.

٥٦٧ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً﴾ إلى قوله ﴿وَكُنَّا لَهُ حَافِظِينَ﴾ قال: ورث الله سليمان داود، فورث نبوته وملكه وزاده على ذلك أن سخر له الريح والشياطين.

---

٥٦٦ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/٢٧، وأخرجه الطبري ١٧/٥٤ـ٥٥ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه بمثله ومن طريق سعيد عنه نحوه.

وذكره البغوي ٣/٢٥٤، وابن الجوزي ٥/٢٥٨، والقرطبي ١١/٣٢٠؛ وابن كثير ٥/٣٥٢؛ وذكره السيوطي ٥/٦٥٠ وعزاه إلى عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة، وتبعه الشوكاني ٣/٤٢٢.

«صفائح» جمع صَفِيحة، وهي كل عريض من حجارة أو لوح ونحوهما اهـ، المعجم الوسيط ١/٥١٦.

«سرد» السرد: خَرْز ما يُخْشَنُ ويُغْلَظُ، كنَسْج الدِّرع، وخرْز الجِلْد، واستعير لنظم الحديد، قال: «وقدر في السرد» [سبأ /١١] ويقال: سَرْدٌ وزَرْدٌ، والسِّراد والزِّراد اهـ، المفردات /٢٣٥، وانظر: لسان العرب، ٣/٢١١ـ٢١٢ مادة: سرد.

فائدة:

قال الشنقيطي: «المراد بصنعة اللبوس، صنعة الدروع ونسجها، ودليل ذلك، قوله بعده «لتحصنكم من بأسكم» أي لتحرز وتقي بعضكم من بأس بعض؛ لأن الدرع تقيه ضرر الضرب بالسيف، والرمي بالرمح والسهم» اهـ، أضواء البيان ٤/٦١٣.

٥٦٧ ـ جامع البيان ١٧/٥٦.

وذكره السيوطي ٥/٦٥١ نقلا عن ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾ ٨٣-٨٤.

أ ـ مرويات قتادة:

٥٦٨ ـ قال ابن كثير: قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبوزرعة، حدثنا عمرو بن مرزوق، حدثنا همام، عن قتادة، عن النضر بن أنس، عن بشير بن نهيك، عن أبي هريرة، عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال: «لما عافى الله أيوب، أمطر عليه جراداً من الذهب، فجعل يأخذ بيده، ويجعله في ثوبه، قال: فقيل له: يا أيوب، أما تشبع؟ قال: يارب ومن يشبع من رحمتك».

---

٥٦٨ ـ تفسير ابن كثير ٥/٣٥٦.

وذكره السيوطي ٥/٦٦٠ وعزاه إلى ابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه عن أبي هريرة، وهو في المستدرك ٢/٥٨٢ من طريق عمرو بن مرزوق به، وقال: صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

بيان الإسناد:

أبوزرعة، هو: عبيدالله بن عبدالكريم بن يزيد بن فَرُّوخ، الرازي، روى عن أبي عاصم وقبيصة بن عقبة ومسلم بن إبراهيم وغيرهم. روى عنه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وآخرون. إمام حافظ ثقة.

ترجمته في: التهذيب ٧/٢٨ فما بعدها؛ والتقريب /٣٧٣؛ الجرح والتعديل ٥/٣٢٤.

عَمْرو بن مرزوق الباهلي، أبوعثمان البصري. روى عن شعبة ومالك وزائدة وعمران القطان وغيرهم. روى عنه البخاري مقروناً بغيره وأبوداود ومحمد بن بشار وآخرون. ثقة فاضل له أوهام.

ترجمته في: التهذيب ٨/٨٧ فما بعدها؛ التقريب /٤٢٦؛ الجرح والتعديل ٦/٢٦٣.

همَّام بن يحيى بن دينار العَوْذي، أبوعبدالله أو أبوبكر البصري، روى عن عطاء بن أبي رباح وقتادة ونافع مولى ابن عمر وغيرهم. روى عنه سفيان الثوري وعبدالله بن المبارك ووكيع وغيرهم. ثقة ربما وهم.

ترجمته في: التهذيب ١١/٦٠ فما بعدها؛ التقريب /٥٧٤؛ الجرح والتعديل ٩/١٠٧.

النضر بن أنس بن مالك الأنصاري أبومالك البصري. روى عن أبيه وابن عباس وزيد بن أرقم وبشير بن نهيك وأبي بردة. روى عنه قتادة وحميد الطويل وعلي بن زيد بن جدعان وغيرهم. ثقة.

ترجمته في: التهذيب ١٠/٣٨٩؛ التقريب ٥٦١؛ الجرح والتعديل ٨/٣٨٤. = =

ب ـ أقوال قتادة:

٥٦٩ ـ حكى ابن كثير عن الحسن وقتادة أنهما قالا: ابتلى أيوب ـ عليه السلام ـ سبع سنين وأشهراً، ملقى على كناسة بنى إسرائيل، تختلف الدواب في جسده، ففرج الله عنه، وعظم له الأجر، وأحسن عليه الثناء.

= = بَشِير بن نَهِيك السَّدوسي، ويقال السلولى، أبوالشعثاء البصري. روى عن بشير بن الخصاصية وأبي هريرة. روى عنه يحيى بن سعيد الأنصاري وأبومجلز وعبدالملك بن عبيد والنضر بن أنس بن مالك وغيرهم. ثقة.

ترجمته في: التهذيب ١/٤١٢ـ٤١٣؛ التقريب /١٢٥؛ الجرح والتعديل ٢/٣٧٩.

درجة الإسناد: رجاله ثقات، لكن فيه عنعنه قتادة، ولذلك فالإسناد ضعيف.

أما المتن فله أصله صحيح من غير هذا الوجه، رواه البخاري بسنده عن أبي هريرة عن النبي ـ ﷺ ـ قال: «بينما أيوب يغتسل عرياناً خر عليه رجل جراد من ذهب، فجعل يحثى في ثوبه، فنادى ربه ألم أكن أغنيتك عما ترى؟ قال: بلى يارب، ولكن لا غنى لى عن بركتك». صحيح البخاري: ٦٠ـ كتاب الأنبياء، ٢٠ـ باب قول الله تعالى «وأيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين».

٥٦٩ ـ تفسير ابن كثير ٥/٣٥٤، وأخرج الشطر الأول من الأثر الحاكم في المستدرك ٢/٥٨٢ مسنداً فقال: حدثنا علي بن حمشاذ العدل، ثنا أحمد بن محمد العودي، ثنا موسى بن إسماعيل، ثنا أبوهلال عن قتادة: ابتلى أيوب ـ عليه السلام ـ سبع سنين، ملقى على كناسة بيت المقدس. ورواه الطبري ١٧/٦٥ بسنده عن الحسن مختصراً. وذكره البغوي ٣/٢٦١، وذكره السيوطي ٥/٦٥٦ نقلا عن ابن جرير عن الحسن.

قلت: وما قالاه غير صحيح لما يأتي:

أولا: لم يرد في الكتاب ولا في السنة الصحيحة ما يبين نوع المرض الذي ابتلى به أيوب ـ عليه السلام ـ ومقداره ومدة ابتلائه.

أما الحديث الذي رواه البزار في كشف الأستار ٣/١٠٧ـ١٠٨ وأبويعلى في مسنده ٣/٤٤٨ وابن حبان في الإحسان ٤/٢٤٤ والحاكم في المستدرك ٢/٥٨١ وأبونعيم في الحلية ٣/٣٧٤ من طريق نافع بن يزيد عن عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن أنس بن مالك أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: إن أيوب نبي الله لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة، فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه، كانا من أخص إخوانه، كانا يغدوان إليه ويروحان، فقال أحدهما لصاحبه، أتعلم والله لقد أذنب أيوب ذنباً ما أذنبه أحد، قال صاحبه: وما ذاك، قال: منذ ثماني عشرة سنة لم يرحمه الله فيكشف عنه ...» الحديث. قال ابن كثير: رفع هذا الحديث غريب جداً اهـ، تفسيره ٥/٣٥٦. = =

.....

= = وقال الهيثمي: رواه البزار وأبويعلى، ورجال البزار رجال الصحيح اهـ، مجمع الزوائد ٨/٢١١.

وقال ابن حجر: إنه «أصح ما ورد في قصة أيوب» اهـ، فتح الباري ٦/٢٨٥.

لكن صحة سند الحديث لا يعنى صحة المتن، لاحتمال تركيب سند صحيح لمتن منكر، يقول الشيخ أبوشهبة ـ رحمه الله ـ بعد أن أورد الحديث وذكر كلام ابن كثير وابن حجر ـ: «والمحققون من العلماء على أن نسبة هذا إلى المعصوم ـ ﷺ ـ إما من عمل بعض الوضاعين الذين يركبون الأسانيد للمتون، أو من غلط بعض الرواة، وأن ذلك من إسرائيليات بنى إسرائيل وإفتراءاتهم والأصحية هنا نسبية، على أن صحة السند لاتنافى أن أصله من الإسرائيليات» اهـ، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ص٢٧٩؛ وانظر: ما قاله المراغي في تفسيره ٢٣/١٢٥.

ثانيا: أن ما قاله الحسن يخالف وعصمة الأنبياء عليهم السلام، في عدم تعرضهم للأمراض التى تنفر الناس منهم، وتحول دون تبليغ أحكام الله إليهم.

قال الطبرسي: قال أهل التحقيق: «إنه لا يجوز أن يكون (أي النبي) بصفة يستقذره الناس عليها، لأن في ذلك تنفيرا، فأما الفقر والمرض وذهاب الأهل، فيجوز أن يمتحنه الله بذلك» اهـ، مجمع البيان ٢٣/١١٨.

وقال الألوسي نقلا عن هداية المريد للقاني: «أنه يجوز على الأنبياء عليهم السلام كل عرض بشري، ليس محرماً ولا مكروهاً، ولا مباحاً مزريا، ولا مما تعافه الأنفس، ولا مما يؤدي إلى النفرة» اهـ.

ثم قال الألوسي: «ولعلك تختار القول بحفظهم مما تعافه النفوس، ويؤدى إلى الاستقذار والنفرة كما يشعر به ما روى عن قتادة، ونقله القصاص في كتبهم، وذكر بعضهم أن داءه كان الجدري، ولا أعتقد صحة ذلك» اهـ، روح المعانى للألوسي ٢٣/٢٠٨؛ وانظر: تفسير المراغي ١٧/٦١ـ٦٢.

ثالثاً: أن ما ذكراه في شأن أيوب ـ عليه السلام ـ من إلقائه على كناسة بنى إسرائيل مطرودا منبوذاً، تأباه غيرة بنى آدم على ذويهم من عامة الناس، فكيف يتصور في شأن نبى كريم، والله أغير على أنبيائه من غيرة البشر على بعضهم. يقول الشيخ محمد أبوشهبة: «وأيوب ـ صلوات الله عليه وسلامه ـ أكرم على الله من أن يلقى على مزبلة، وأن يصاب بمرض ينفر الناس من دعوته، ويقززهم منه، وأي فائدة تحصل من الرسالة وهو على هذه الحال المزرية التى لا يرضاها الله لأنبيائه ورسله، والأنبياء إنما يبعثون من أوساط قومهم، فأين كانت عشيرته فتواريه وتطعمه بدل أن تخدم امرأته الناس، بل وتبيع ضفيرتها في سبيل إطعامه. بل أين كان أتباعه والمؤمنون منه، فهل تخلوا عنه في بلائه، وكيف، والإيمان ينافي ذلك» اهـ، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص٢٨٠.

٥٧٠ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة «وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ» قال الحسن وقتادة: أحيا الله أهله بأعيانهم وزاده إليهم مثلهم.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ﴾ ٨٥.

٥٧١ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى «وَذَا الْكِفْلِ» قال: قال أبوموسى الأشعري: لم يكن ذو الكفل نبياً، ولكنه كفل بصلاة رجل كان يصلى في كل يوم صلاة فتوفى، فكفل بصلاته، فلذلك سمى ذا الكفل.

---

٥٧٠ ـ جامع البيان ٧٣/١٧، ورواه عن ابن مسعود وابن عباس والسند إليهما ضعيف. ورواه عن مجاهد أيضاً.

وهو قول كعب الأحبار والكلبى أيضاً. انظر: النكت والعيون ٥٦/٣؛ ومعالم التنزيل ٢٦٣/٣؛ وزاد المسير ٢٦٢/٥؛ وتفسير القرطبي ٣٢٦/١١؛ وتفسير ابن كثير ٣٥٧/٥؛ والدر المنثور ٦٥٥/٥ نقلا عن الطبري.

وروى الطبرى ٧٢/١٣ عن ليث قال: أرسل مجاهد رجلا يقال له قاسم إلى عكرمة يسأله عن قول الله لأيوب «وآتيناه أهله ومثله معهم» فقال: قيل له: إن أهلك لك في الآخرة، فإن شئت عجلناهم لك في الدنيا، وإن شئت كانوا لك في الآخرة، وآتيناك مثلهم في الدنيا، فقال: يكونون لى في الآخرة وأوتى مثلهم في الدنيا. قال: فرجع إلى مجاهد، فقال: أصاب» اهـ، وهذا قول ثان لمجاهد.

وظاهر القرآن يؤيد ما ذهب إليه قتادة، قال أبوحيان: «وإيتاء أهله ظاهره أن ما كان له من أهل رده عليه وأحياهم له بأعيانهم وأتاه مثل أهله مع أهله من الأولاد والأتباع» اهـ، البحر المحيط ٣٣٤/٦.

وقول قتادة عزاه أبوحيان إلى الجمهور، فقال: «والجمهور على أنه تعالى أحيا له من مات من أهله وعافى المرضى وجمع عليه من شتت منهم». ثم ذكر قول مجاهد، وذكر قولا ثالثاً وهو: «وهبه من كان حياً منهم، وعافاه من الأسقام وأرغد لهم العيش فتناسلوا حتى تضاعف عددهم وصار مثلهم» اهـ، البحر المحيط ٤٠١/٧، ومال الألوسي إلى القول الأخير. انظر: تفسيره ٢٠٧/٢٣.

٥٧١ ـ تفسير عبدالرزاق ٢٧/٢.

وأخرجه الطبري ٧٥/١٧ من هذا الوجه بمثله لكنه قال: «كان يصلى كل يوم مائة صلاة». وأخرجه من طريق سعيد بن أبي عروبة وفي آخره: فأحسن الله عليه الثناء في كفالته إياه بدلا منه، فلذلك سمى ذا الكفل» اهـ. وذكره الماوردي ٥٦/٣ ونسبه إلى قتادة ومجاهد أيضاً. = =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ٨٧.

٥٧٢ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة و الكلبى ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ قالا: ظن أن لن نقضى عليه العقوبة.

= = الأثر في سنده انقطاع بين قتادة وأبي موسى، وقد رواه ابن أبي حاتم من وجه آخر عن قتادة موصولا، فقال ابن أبي حاتم فيما نقله عنه ابن كثير: حدثنا أبي، حدثنا أبوالجماهر، أخبرنا سعيد بن بشير، حدثنا قتادة عن أبي كنانة الأخنس، قال: سمعت الأشعري وهو يقول على هذا المنبر: ما كان ذوالكفل نبياً، ولكنه كان ـ يعنى في بنى إسرائيل ـ رجل صالح يصلى كل يوم مائة صلاة. فتكفل له ذوالكفل من بعده، فكان يصلى كل يوم مائة صلاة، فسمى ذاالكفل» اهـ، تفسير ابن كثير ٥/٣٥٩.

أبوكنانة الأخنس لم أعرفه، فإن كان هو أباكنانة القرشي، فإنه مجهول الحال، قاله ابن القطان وابن حجر. انظر: تهذيب التهذيب ١٢/٢٣٤.

وبقول أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ بعدم نبوة ذي الكفل قال عبدالله بن الحارث ومجاهد. انظر: جامع البيان ١٧/٧٣ـ٧٤.

وذهب ابن كثير إلى أنه نبي، قال: «وأما ذوالكفل فالظاهر من السياق أنه ما قرن مع الأنبياء إلا وهو نبي» اهـ، تفسير ابن كثير ٥/٣٥٧.

وهكذا قال الألوسي، وقال: وهو الذى ذهب إليه الأكثر. انظر: روح المعاني ١٧/٨٢.

وتوقف ابن جرير ـ رحمه الله ـ في ذلك. انظر: جامع البيان ١٧/٧٣.

٥٧٢ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/٢٧.

وأخرجه الطبري ١٧/٧٨ من طريق محمد بن عبدالأعلى عن محمد بن ثور عن معمر عنه بمثله، وأخرجه من طريق سعيد بن أبي عروبة بمعناه. ورواه عن ابن عباس ومجاهد والضحاك نحوه.

وانظر: النكت والعيون ٣/٥٧؛ ومعالم التنزيل ٣/٢٦٦؛ وزاد المسير ٥/٢٦٤؛ وتفسير القرطبي ١١/٣٣١؛ وعزاه السيوطي إلى ابن جرير عن قتادة والكلبى ٥/٦٦٦. وهو تفسير الفراء أيضاً. انظر: معانى القرآن للفراء ٢/٢٠٩.

«نَقْدِر» قال الزبيدي: القَدْر: التضييق، كالتقدير، يقال: قدر عليه الشيء يَقْدِره ويَقْدُره قَدْراً وقَدَرا، وقدَّره: ضَيَّقه. وقوله تعالى: «فظن أن لن نقدر عليه» أي لن نضيق عليه. قاله الفراء وأبوالهيثم.

قال الزجاج: أي لن نقدر عليه ما قدرناه من كونه في بطن الحوت، ونقدر بمعنى نقدر. قال الأزهري: وهذا الذى قاله صحيح، والمعنى: ما قدره الله عليه من التضييق في بطن الحوت، وكل ذلك سائغ في اللغة؛ والله أعلم بما أراد. تاج العروس، مادة: قدر؛ ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج ٣/٤٠٢؛ وتهذيب اللغة للأزهري ٩/٢١.

٥٧٣ ـ قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ﴾ قال: ظلمة بطن الحوت، وظلمة البحر، وظلمة الليل.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ. فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ ٩٠، ٩١.

٥٧٤ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ كانت عاقراً، فجعلها الله ولوداً، ووهب له منها يحيى.

٥٧٥ ـ حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى ﴿خَاشِعِينَ﴾ قال: متذللين لله عز وجل.

---

٥٧٣ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/٢٧.

وأخرجه الطبري ١٧/٨٠ من طريق محمد بن عبدالأعلى عن محمد بن ثور عن معمر عنه، ومن طريق سعيد عنه بمثله. ورواه عن عمرو بن ميمون، وابن جرير وابن عباس ومحمد بن كعب.

وهو قول ابن مسعود وسعيد بن جبير والحسن والضحاك. انظر: النكت والعيون ٣/٥٨؛ وزاد المسير ٥/٢٦٥؛ تفسير القرطبي ١١/٣٣٣؛ تفسير ابن كثير ٥/٣٦١؛ الدر المنثور ٥/٦٦٦ نقلا عن الزهد للإمام أحمد والفرج بعد الشدة لابن أبي الدنيا، وابن أبي حاتم، ومستدرك الحاكم.

قلت: هو في الزهد ص٦٠ عن سالم بن أبي الجعد قوله. وفي المستدرك للحاكم ٢/٥٨٣ عن كعب الأحبار قوله. ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه ١١/٥٤٢ عن ابن مسعود، و١١/٥٤٤ عن سعيد بن جبير.

٥٧٤ ـ جامع البيان ١٧/٨٣، وروى بنحوه عن ابن عباس ومجاهد، وسعيد بن جبير دون ذكر يحيى.

وذكره البغوي ٣/٢٦٧؛ وابن الجوزي ٥/٢٦٦؛ والقرطبي ١١/٣٣٦؛ وابن كثير ٥/٣٦٤؛ والسيوطي ٥/٦٧٠ نقلا عن ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

قال ابن كثير ٥/٣٦٤: وهذا هو الظاهر من السياق.

٥٧٥ ـ تفسير ابن كثير ٥/٣٦٥، وعزاه إلى الحسن والضحاك أيضاً. وجمع السيوطي بين هذا الأثر والأثر السابق، الدر المنثور ٥/٦٧٠.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ ٩١.

٥٧٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ قال: نفخ في جيبها.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ ٩٢.

٥٧٧ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي دينكم دين واحد، والشريعة مختلفة.

---

٥٧٦ ـ تفسير عبدالرزاق ٣٠٣/٢، وأخرجه الطبري ١٧٢/٢٨ من طريق محمد بن ثور عن معمر به، وذكره السيوطي وعزاه إلى عبدالرزاق وابن أبي حاتم عنه ٦٧١/٥. وهذا ما اختاره الطبري ـ رحمه الله ـ ٨٤/١٧.

وذكر الألوسي ان هذا هو المشهور. انظر: روح المعاني ١٦٤/٢٨. وقال الطبرسي: «وقيل: نفخ جبرائيل في فرجها وخلق الله منه المسيح، وهو الظاهر، ولذلك ذكره، وقال في سورة الأنبياء «فيها» وعاد الضمير إلى «التي أحصنت فرجها»» اهـ، مجمع البيان ١٢٩/٢٨.

والجيب: قال الفيومي: جيب القميص: ما ينفتح على النحر، والجمع: أجياب وجيوب اهـ، المصباح المنير مادة: جيب ١٢٦/١.

٥٧٧ ـ الدر المنثور ٦٧٢/٥ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، وذكره البخاري تعليقاً من غير عزو، ٦٥ ـ كتاب التفسير، سورة الأنبياء.

ورواه الطبري ٨٥/١٧ عن ابن عباس ومجاهد، وانظر: القرطبي ٣٣٨/١١؛ وابن كثير ٣٦٥/٥ وذكر سعيد بن جبير وقتادة أيضاً. وانظر: الماوردي ٦٠/٣.

ومصداق ذلك قوله ـ ﷺ ـ: «الأنبياء إخوة لِعَلَّات، أمَّهاتهم شتَّى ودينهم واحد» جزء من حديث رواه البخاري في: ٦٠ـ كتاب الأنبياء، ٤٨ـ باب قول الله ﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها﴾.

«أُمَّة» الأُمَّة: الطريق والدِّين، يقال: فلان لا أُمَّةَ له، أي لا دِين ولا نِحْلة له اهـ، لسان العرب مادة: أمم، ١٢/ ٢٤.

والأمة: كل جماعة يجمعهم أمر ما، إما دين واحد، أو زمان واحد، أو مكان واحد، سواء كان ذلك الجامع تسخيراً أو اختيارا» اهـ. المفردات ص١٩.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ ٩٥.

٥٧٨ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ قال: وجب عليها أنها إذا هلكت لا ترجع إلى دنياها.

٥٧٩ ـ حكى القرطبي عن قتادة أنه قرأ ﴿وحَرُم﴾ بفتح الحاء وسكون الراء.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ ٩٦.

٥٨٠ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ قال: من كل أَكَمَةٍ.

---

٥٧٨ ـ الدر المنثور ٦٧٣/٥ نقلا عن ابن المنذر وابن أبي حاتم. وذكره ابن الجوزي ٢٦٨/٥ وعزاه إلى ابن عباس أيضاً. وكذا ابن كثير ٣٦٦/٥ وزاد أباجعفر الباقر أيضاً.
وذكر البخاري عن عكرمة عن ابن عباس تعليقاً «وحرم» بالحبشية: وجب، ٨٢ـ كتاب القدر، ٩ـ باب «وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون» قال ابن حجر: لم أقف على هذا التعليق موصولا اهـ.
ثم ذكر أن الطبري وعبد بن حميد وابن أبي حاتم رووا من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى «وحرم على قرية أهلكناها» قال: وجب. ومن طريق عطاء عن عكرمة: «وحرم» وجب بالحبشية اهـ، فتح الباري ٥١١/٥.
قلت: وقراءتا «حرام» و«حرم» كلاهما قراءتان سبعيتان، فقرأ أبوبكر وحمزة والكسائي بكسر الحاء وسكون الراء بلا ألف، وقرأ الباقون بفتح الحاء والراء وبألف بعدهما. وهما لغتان كالحل والحلال اهـ.
انظر: الإقناع في القراءات السبع ٧٠٤/٢؛ واتحاف فضلاء البشر ص٣١٢.

٥٧٩ ـ تفسير القرطبي ٣٤٠/١١؛ والبحر المحيط ٣٣٨/٦، وحكى عنه أيضاً قراءة أخرى وهي «حرم» بفتح الحاء والميم وكسر الراء. وكلتا القراءتين شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩٣؛ والمحتسب ٦٥/٢.

٥٨٠ ـ تفسير عبدالرزاق ٢٧/٢، وأخرجه الطبري ٩١/١٧ من وجه آخر عن معمر عنه بمثله، وذكره البخاري تعليقاً في: ٦٠ـ كتاب أحاديث الأنبياء، ٩ـ باب قصة يأجوج ومأجوج. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق وابن المنذر عنه ٦٧٣/٥.
«حدب» قال الراغب: يجوز أن يكون الأصل في الحدب حدب الظهر، يقال: حدب الرجل حدباً فهو أحدب، واحدودب، وناقة حدباء تشبيها به، ثم شبه به ما ارتفع من ظهر الأرض فسمي حدباً اهـ، المفردات /١٠٨.
«ينسلون» يسرعون، يقال: نَسَل يَنْسِل نَسَلاناً: إذا أسرع اهـ، انظر: المفردات للراغب /٥١٢؛ ولسان العرب مادة: نسل، ج١١، ص٦٦٠.
أَكَمَة: سبق شرحها في الأثر رقم (٤٧٠) ص (٣٠٥).

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ ٩٨.

٥٨١ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ قال: حطب جهنم، يقذفون فيها.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ. إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾ ١٠٥ـ١٠٦.

٥٨٢ ـ حكى السيوطي عن قتادة قال: كتب الله في زبور داود بعد التوراة.

---

٥٨١ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/٣٠، وأخرجه الطبري ١٧/٩٤ من وجه آخر عن معمر عنه بمثله، وروى عن مجاهد وعكرمة نحوه.
وانظر: معالم التنزيل ٣/٢٦٩؛ تفسير القرطبي ١١/٣٤٣؛ تفسير ابن كثير ٥/٣٧٢، وذكر السيوطي ٥/٦٨٠ قوله «يقذفون فيها» فقط وعزاه إلى عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم.
«حَصَب» قال ابن منظور: الحَصَب: كل ما ألقيته في النار من حطب وغيره اهـ، لسان العرب مادة: حصب ١/٣٢٠.
وقال الأزهري: الحصب: الحطب الذي يلقى في التنور، أو في وقود، فأما ما دام غير مستعمل للسجور فلا يسمى حصباً اهـ، تهذيب اللغة ٤/٢٦٠.
قال الفراء: أما الحصب فهو في معنى لغة نجد: ما رميت به في النار، كقولك: حصبت الرجل، أي رميته.
ويؤيد هذا قراءة علي وعائشة ـ رضي الله عنهما ـ حيث قرءآ: حطب. انظر: معانى القرآن للفراء ٢/٢١٢.

٥٨٢ ـ الدر المنثور ٥/٦٨٦ نقلا عن ابن أبي حاتم. ورواه الطبري ١٧/١٠٣ عن عامر بن شراحيل الشعبي؛ وابن أبي شيبة ١٠/٥٥٥؛ وذكره ابن كثير عنهما وزاد الحسن ٥/٣٧٩.
وفي معنى الآية قولان آخران للعلماء:
أولا: أن المراد بالذكر: التوراة، وبالزبور: كتب الأنبياء بعد موسى عليه السلام. وهذا قول ابن عباس في رواية عطية العوفي عنه. وقول الضحاك.
ثانياً: أن المراد بالذكر: أم الكتاب عند الله، وبالزبور: كتب الأنبياء كلها. وهذا قول مجاهد وسعيد بن جبير وابن زيد.
وهذا القول اختاره الطبري، معللا بأن الزبور يقال للكتاب ـ وقد سبق إيضاح ذلك ـ، وأن كل كتب الأنبياء ذكر، ففي إدخال الألف واللام دلالة على أنه يعنى به كتاباً معيناً، وهو أم الكتاب، لأن سائر الكتب متساوية. انظر: جامع البيان ١٧/١٠٣ـ١٠٤.
واختار الألوسي قول قتادة، فقال: «الظاهر أنه زبور داود عليه السلام». روح المعاني ١٧/١٠٣.
والله أعلم بمراده.

٥٨٣ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾ قال: عاملين.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَإِن تَوَلَّوا فَقُلْ آذَنتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِى أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ ١٠٩.

٥٨٤ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى «عَلَى سَوَاءٍ» قال: على مَهْل.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ احْكُم بِالحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ ١١٢.

٥٨٥ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة أن النبيَّ ـ ﷺ ـ كان إذا شهد قتالا قال: «رَبِّ احْكُم بِالحَقِّ».

٥٨٦ ـ حكى السيوطي عن قتادة قال: كانت الأنبياء تقول: «رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالحَقِّ وَأنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ» فأمر الله نبيه أن يقول: «رَبِّ احْكُمْ بِالحَقِّ» أى اقض بالحق، وكان رسول الله ـ ﷺ ـ يعلم أنه على الحق، وأن عدوه على الباطل، وكان إذا لقي العدو قال: «رَبِّ احْكُم بِالحَقِّ».

---

٥٨٣ ـ الدر المنثور ٦٨٧/٥. ورواه الطبري ١٠٦/١٧ عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة عنه.

أقول: يمكن تأويل هذا القول على: عاملين لآخرتهم، لأن الذين يعملون لآخرتهم فهم في العبادة، ولا يعمل للآخرة إلا من يعبد ربه. والله أعلم.

٥٨٤ ـ النكت والعيون ٦٤/٣؛ وذكره السيوطي ٦٨٨/٥ نقلا عن ابن أبي حاتم.

لم أجد من فسر الكملة بذلك، ولم أعرف تعليلها، والذى عليه أكثر المفسرين واللغويين هو ما قاله أبوعبيدة: «إذا أنذرت عدوك وأعلمته ذلك ونبذت إليه الحرب حتى تكون أنت وهو على سواء وحذر، فقد آذنته على سواء» اهـ، مجاز القرآن لأبى عبيدة ٤٣/٢.

٥٨٥ ـ تفسير عبدالرزاق ٣٠/٢، وأخرجه الطبري ١٠٨/١٧ من وجه آخر عن معمر عنه بمثله. وذكره السيوطي ٦٨٩/٥ وعزاه إلى عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر؛ وحكاه ابن كثير ٣٨٣/٥ عن زيد بن أسلم.

والحديث مرسل، ولم أجد من أخرجه موصولا.

٥٨٦ ـ الدر المنثور ٦٨٩/٦ نقلا عن ابن أبي حاتم. وذكره القرطبي ٣٥١/١١، وذكر ابن كثير الجملة الأولى فقط ٣٨٣/٥.

سورة

الحـــج

سورة الحج

٥٨٧ ـ حكى السيوطي عن قتادة قال: نزل بالمدينة من القرآن الحج، غير أربع آيات مكيات ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ إلى قوله ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ. يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ ١، ٢.

٥٨٨ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة و أبان(١) عن أنس بن مالك قال: نزلت ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ إلى ﴿وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ قال: نزلت على النبي ـ ﷺ ـ وهو في مسير له،

---

٥٨٧ ـ الدر المنثور ٣/٦ نقلا عن ابن المنذر، والآيات هي من رقم٥١ إلى رقم٥٥.
وهو قول ابن عباس في رواية الخراساني، وعطية العوفي وابن جريج عنه، وعبدالله بن الزبير، والحسين بن أبي الحسن.
وروى مجاهد عن ابن عباس أن السورة مكية إلا ثلاث آيات من قوله ﴿هذان خصمان اختصموا﴾ إلى تمام ثلاث آيات اهـ، الإتقان ١/١٧، ٢٠، ٣٢. وروى أبوصالح عنه أنها كلها مكية غير آيتين «ومن الناس من يعبد الله على حرف». زاد المسير ٥/٢٧٦.
والمفسرون على أن السورة مدنية، وكذلك هي في المصحف الشريف.

(١) ـ هو: أبَان بن أبي عياش: فيروز، البصري، أبوإسماعيل مولى عبدالقيس، متروك الحديث.
روى له أبوداود مقروناً بقتادة.
ترجمته في: الضعفاء والمتروكون للدارقطني ١٤٨؛ والمجروحين لابن حبان ١/٩٦ـ٩٧؛ المغني في الضعفاء للذهبي ١/٣٩؛ التهذيب ١/٨٥ فما بعده؛ التقريب /٨٧.

٥٨٨ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/٣١. وأخرجه عبد بن حميد من هذا الوجه بمثله. المنتخب ٣/٩٤ـ٩٥ رقم١١٨٥.
وقد أخرجه أبويعلى في مسنده ٣/٢٨٥ـ٢٨٦؛ والطبري في تفسيره ١٧/١١٢؛ وابن حبان في صحيحه ٩/٢٢٤؛ والحاكم في المستدرك ٤/٥٦٦ كلهم من طريق عبدالرزاق بهذا الإسناد وليس فيه أبان. = =

فرفع بها صوته حتى ثاب إليه أصحابه، فقال: «أتدرون أي يوم هذا؟ يوم يقول الله لآدم: يا آدم قم فابعث بعث النار، من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين إلى النار وواحداً إلى الجنة»، قال: فكبر ذلك على المسلمين، فقال النبي - ﷺ -: «سددوا وقاربوا وأبشروا، فوالذي نفسي بيده ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير، وكالرقمة في ذراع الدابة، وإن معكم لخليقتين ما كانتا مع شيء قط إلا كثرتاه، يأجوج ومأجوج، ومن هلك من كفرة الجن والإنس».

= = قال الحاكم: هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه اهـ، ووافقه الذهبي.

ونقل الحاكم ٤/٥٦٧ عن محمد بن يحيى الذهلي قوله: هذا الحديث عندنا غير محفوظ عن أنس، ولكن المحفوظ عندنا حديث قتادة عن الحسن عن عمران بن حصين.

قلت: حديث عمران بن حصين رواه الإمام أحمد في مسنده ٤/٤٣٥؛ والترمذي في سننه في كتاب التفسير، باب سورة الحج، كلاهما من طريق يحيى بن سعيد عن هشام الدستوائي، عن قتادة، عن الحسن عن عمران بن حصين أن رسول الله - ﷺ - قال: وهو في بعض أسفاره .... الحديث. وفيه: فأبلس أصحابه حتى ما أوضحوا بضاحكة، فلما رأي ذلك قال: اعملوا وأبشروا فوالذي نفسي بيده ... نحو حديث أنس.

وأخرجه الحاكم من هذا الطريق ١/٢٩ ومن طريق معاذ بن هشام عن أبيه بهذا الإسناد ٤/٥٦٧ ومن طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة به ٢/٣٨٥.

قال الحاكم: سمع الحسن من عمران بن حصين اهـ، ووافقه الذهبي ١/٢٩.

قلت: ولم أجد في طريق من طرقه التصريح بسماع قتادة عن الحسن.

وللحديث شاهد آخر من حديث ابن عباس عند البزار - وفيه زيادات - قال: حدثنا أبوبكر بن إسحاق، ثنا سعيد بن سلمان، ثنا عباد، عن هلال بن خباب، عن عكرمة عن ابن عباس: تلا رسول الله - ﷺ - هذه الآية وأصحابه عنده «يأيها الناس اتقوا ربكم ...» الآية فقال: هل تدرون أي يوم ذلك. وفيه: فقال: إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة، إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة، إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة.... وفي آخره: وإنما أمتي جزء من ألف جزء. كشف الأستار ٣/٩٥-٦٠ رقم الحديث ٢٢٣٥.

قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير هلال بن خباب وهو ثقة. مجمع الزوائد ١٠/٣٩٧.

وأخرجه الحاكم في المستدرك ٤/٥٦٨ من طريق محمد بن شاذان الجوهري عن سعيد بن سلمان به، وقال: هذا حديث صحيح بهذه الزيادة ولم يخرجاه اهـ، ووافقه الذهبي. = =

٥٨٩ ـ قال الترمذي: حدثنا أبوزرعة والفضل بن أبي طالب وغير واحد، قالوا: حدثنا الحسن بن بشر، عن الحكم بن عبدالملك، عن قتادة، عن عمران بن حصين، أن النبي ـ ﷺ ـ قرأ ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى﴾.

قال الترمذي: هذا حديث حسن، ولا نعرف لقتادة سماعاً من أحد من أصحاب النبي ـ ﷺ ـ إلا من أنس وأبي الطفيل، وهو عندي مختصر، إنما يروى عن قتادة عن الحسن عن عمران بن حصين قال: كنا مع النبي ـ ﷺ ـ في السفر، فقرأ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ الحديث بطوله، وحديث الحكم بن عبدالملك عندى مختصر من هذا الحديث. اهـ، سنن الترمذي، كتاب القراءات، باب: ومن سورة الحج.

= = هذا، وللحديث ـ غير سبب النزول والقصة في أوله ـ شاهد في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «يقول الله ياآدم، فيقول: لبيك وسعديك، والخير في يديك، قال: يقول: أخرج بعث النار، قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة، وتسعة وتسعين، فذاك حين يشيب الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد» فقالوا: يارسول الله، أينا ذلك الرجل؟ قال: «أبشروا فإن يأجوج ومأجوج ألف ومنكم رجل». ثم قال: «والذي نفسي بيده إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة» قال: فحمدنا الله كثيراً. ثم قال: «والذى نفسي بيده إنى لأطمع أن تكونوا شطر أهل الجنة، إن مثلكم في الأمم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الأبيض، أو الرقمة في ذراع الحمار». صحيح البخاري، ٨١ ـ كتاب الرقاق، باب ٤٦؛ صحيح مسلم، ١ ـ كتاب الإيمان، حديث رقم٢٢٢.

معاني الكلمات الغريبة:

ثَابَ: يقال: ثاب، يثوب: إذا رجع اهـ، انظر: النهاية ١/٢٢٦.

الشَّامَة: الخال في الجسد اهـ، النهاية ٢/٤٣٥.

الرُّقْمَة: الهَنَة النَاتِئَةُ في ذراع الدابة من الداخل، وهما رُقْمَتان في ذراعيها اهـ، النهاية ٢/٢٥٤.

٥٨٩ ـ ترجمة رجال السند:

أبوزرعة، هو عبيدالله بن عبدالكريم، الرازي، ثقة، تقدم برقم:٥٦٨.

الفضل بن أبي طالب، هو: الفضل بن جعفر بن عبدالله البغدادي، أبوسهل بن أبي طالب. روى عن يحيى بن أبي بكر وعمرو بن حكام ومعاذ بن فضالة والحسن بن بشر البجلي وغيرهم. روى عنه الترمذي وابن أبي الدنيا وصالح بن أحمد بن أبي مقاتل وغيرهم. ثقة.

ترجمته في: التهذيب ٨/٢٤٢ فما بعدها، التقريب /٤٤٥؛ الجرح التعديل ٧/٦٠. = =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ. كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ ٣ـ٤.

٥٩٠ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾ قال: تمرد على معاصي الله.

= = الحسن بن بِشْر، هو: الحسن بن بشر بن سلم الهمداني أو البجلي، أبوعلي الكوفي، روى عن أبي خيثمة الجعفي وشريك القاضي وقيس بن الربيع وغيرهم. روى عنه البخاري وأبوزرعة والفضل بن أبي طالب وإبراهيم الحربي وغيرهم. صدوق يخطيء.

قلت: قال النسائي: ليس بالقوي، وقال ابن خراش: منكر الحديث، وقال ابن عدي: أحاديثه يقرب بعضها من بعض وليس هو بمنكر الحديث. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبوحاتم: صدوق، ووثقه مسلمة بن قاسم الأندلسي.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٣/٣؛ الثقات لابن حبان ١٦٩/٨؛ الكامل في الضعفاء ٧٣٢/٢ـ٧٣٣؛ التهذيب ٢٢٣/٢ـ٢٢٤؛ التقريب /١٥٨.

الحَكَم بن عبدالملك القرشي البصري، نزل الكوفة. روى عن قتادة والحارث بن حضيرة وعاصم بن بهدلة وغيرهم. روى عنه أبوحفص الأبار وإسحاق السلولى والحسن بن بشر البجلي وغيرهم. ضعيف.

قلت: وثقه العجلي، وضعفه ابن معين وابن خراش ويعقوب بن شيبة؛ وقال النسائي وأبوبكر البزار وأبوحاتم: ليس بالقوي، زاد الأخير: مضطرب الحديث. قال أبوداود: منكر الحديث. وقال العقيلي: روى أحاديث لا يتابع عليها. وذكر ابن عدي بعض أحاديثه ثم قال: منها ما يتابعه عليها الثقات ومنها ما لا يتابعه، ولا أعلمه يروى عن غير قتادة إلا اليسير.

ترجمته في: الجرح والتعديل ١٢٢/٣؛ الضعفاء والمتروكون للنسائي ص٢٨٨؛ الضعفاء للعقيلي ٢٥٧/١ـ٢٥٨؛ الكامل في الضعفاء لابن عدي ٦٣٠/٢ـ٦٣١؛ المجروحين لابن حبان ٢٤٨/١ـ٢٤٩؛ التهذيب ٣٧١/٢؛ التقريب /١٧٥.

وعلى هذا فالإسناد ضعيف لأمرين:

١ ـ لضعف الحكم بن عبدالملك.

٢ ـ للانقطاع بين قتادة وعمران بن الحصين.

وعلى هذا فالحديث ضعيف من هذا الوجه، ولكن هذا الضعف يزول بمجيء الحديث من وجه آخر وهو ما أشار إليه الترمذي ـ رحمه الله ـ، وقد سبق ذكره في شواهد الحديث السابق (انظر: الشاهد الأول) وبذلك يرتفع الحديث إلى الحسن لغيره. والله أعلم.

٥٩٠ ـ الدر المنثور ٨/٦ نقلا عن ابن أبي حاتم.

«مَرِيد» قال الراغب: المَارِد والمَرِيد من شياطين الجن والإنس: المُتَعَرِّي من الخيرات، من قولهم: شجر أمرَد، إذا تعرَّى من الورق اهـ، المفردات /٤٨٦.

ومَرَد على الشَرِّ وتمرَّد: أي عتا وطغى اهـ، لسان العرب مادة: مرد، ٤٠٠/٣.

٥٩١ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ﴾ قال: كتب على الشيطان.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ ٥.

٥٩٢ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله ﴿مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ قال: تامّة وغير تامّة.

---

٥٩١ ـ تفسير عبدالرزاق ٣٢/٢، وأخرجه الطبري ١١٦/١٧ من وجه آخر عن معمر عنه بمثله وزاد: أنه من اتبع الشيطان من خلق الله.

وروى بنحوه عن مجاهد. وذكره القرطبي عنهما ٥/١٢؛ وذكره السيوطي ٨/٦ وعزاه إلى عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

٥٩٢ ـ تفسير عبدالرزاق ٣٢/٢، وأخرجه الطبري ١١٧/١٧ من طريق محمد بن سليم الراسبي ومحمد بن ثور عنه بمثله؛ وذكره الماوردي ٦٧/٣؛ وذكره السيوطي ١١/٦ وعزاه إلى عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير؛ وذكره البغوي ٢٧٥/٣ وعزاه إلى ابن عباس وقتادة.

قلت: لم أجد من تعرض لتفسير قول قتادة هذا، ولعله يعنى بالتامة: تامة الخلقة، أي التى أكملت مراحل الخلق، ووصلت مرحلة التصوير ونفخ الروح، ويعنى بغير التامة التى لم تكمل مراحل الخلق بل مجتها الرحم أو هي التى يسمونها السقط، وهذا تفسير مجاهد. وانظر: معاني القرآن للفراء ٢١٥/٢؛ وهذا معناه أن الإنسان يخلق من التامة فقط.

والمتأمل في الآية يرى أن الآية تنص أن الإنسان يخلق من مخلقة وغير مخلقة معاً، ولا تنفرد المخلقة بذلك.

٥٩٣ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿لِنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ قال: أنكم كنتم في بطون أمهاتكم كذلك.

٥٩٤ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله ﴿هَامِدَةً﴾ قال: غبراء.

٥٩٥ ـ قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ قال: حَسُنَتْ، وعُرِفَ الغيثُ في رَبْوِها ﴿وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ تقول: حسن.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ، ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ ٨ـ٩.

٥٩٦ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ قال: يضاعف الشيء وهو واحد.

---

٥٩٣ ـ الدر المنثور ١١/٦ نقلا عن ابن المنذر وابن أبي حاتم.

٥٩٤ ـ النكت والعيون ٦٨/٣؛ وذكره ابن كثير ٣٩٣/٥ وزاد: متهشمة. وذكره السيوطي ١١/٦ نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

«هامدة» قال ابن منظور: هَمَدَ، يَهْمُدُ هُمُوداً فهو هَامِد وهَمِدٌ وهَمِيدٌ: مات، وأرض هَامِدَة: مُقْشَعِرَّة لا نبات فيها إلا اليابس المُتَحَطِّمُ اهـ، لسان العرب، مادة: همد، ٤٣٦/٣، ٤٣٧، وذكره السيوطي ١١/٦ وعزاه إلى عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وزاد: «وترى الأرض هامدة» أي غبراء متهشمة.

٥٩٥ ـ تفسير عبدالرزاق ٣٢/٢ـ٣٣، وأخرجه الطبري ١١٩/١٧، ١٢٠ من هذا الوجه ومن طريق محمد بن ثور عن معمر عنه بمثله. وذكره السيوطي ١١/٦ مع الأثر السابق.

قوله «عرف الغيث في ربوها» لعله يريد: عرف أثر الغيث في ربوها، لأن ربوها واخضرارها من آثار الغيث. والله أعلم.

«الغيث» المَطَر والكَلأ، وقيل: الأصل المَطَر، ثم سمى ما يَنبُت به غيثاً. لسان العرب، مادة: غيث، ٢/ ١٧٥.

«الرَّبْوُ» كل ما ارتفع من الأرض. لسان العرب، مادة: ربا، ١٤/ ٣٠٦.

٥٩٦ ـ الدر المنثور ١٢/٦ نقلا عن ابن أبي حاتم.

هكذا ورد، ولم يظهر لي وجه في ربط هذا المعنى بتفسير الآية.

٥٩٧ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ﴾ يقول: لاوى عُنقَه.

٥٩٨ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ﴾ قال: هو المعرض من العظمة، إنما ينظر في جانب واحد.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ ١١.

٥٩٩ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ قال: شك ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ﴾ يقول: فإن كثر ماله وكثرت ماشيته ﴿اطْمَأَنَّ﴾ وقال: لم يصبني في ديني هذا منذ دخلته إلا خير، ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ يقول: إن ذهب ماله وذهبت ماشيته ﴿انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ﴾.

---

٥٩٧ ـ تفسير عبدالرزاق ٣٣/٢. وأخرجه الطبري ١٢١/١٧ من هذا الوجه ومن وجه آخر عنه بمثله. وذكره الماوردي ٦٩/٣.

وهو قول مجاهد وزيد بن أسلم أيضاً. انظر: صحيح البخاري، ٧٨ - كتاب الأدب، باب رقم٦١؛ معالم التنزيل ٢٧٦/٣؛ تفسير القرطبي ١٦/١٢ وزاد: كفراً؛ وتفسير ابن كثير ٣٩٤/٥؛ والدر المنثور ١٢/٦ نقلا عن ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم. وذكره الشوكاني ٤٤١/٣ نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

«ثَانِيَ عِطْفِه» العِطْف: المَنْكِب، وعِطْفَا الرجل والدابة: جانباه عن يمين وشمال، وشِقَّاه من لدن رأسه إلى وَرِكه، والجمع أعْطَاف وعِطَاف وعُطُوف اهـ، لسان العرب، مادة: عطف ٢٥٠/٩.

وقال الراغب: يقال: ثنى عِطْفه: إذا أعرض وجفا اهـ، المفردات / ٣٥٠.

وقال الأزهري في توجيه قول قتادة: هذا يوصف به المتكبر، فالمعنى: ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ثانياً عطفه، أي متكبراً اهـ، تهذيب اللغة للأزهري ١٧٩/٢.

٥٩٨ ـ الدر المنثور ١٢/٦ نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

قلت: وهذا توضيح وتفسير لقوله السابق.

٥٩٩ ـ تفسير عبدالرزاق ٣٣/٢. وأخرجه الطبري ١٢٣/١٧ من هذا الوجه ومن طريق آخر عن معمر عنه بمثله. = =

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ ١٥.

٦٠٠ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ﴾ عليه ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ يقول: بحبل إلى سماء البيت ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ يقول: ثم ليختنق ﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾.

= = وذكره السيوطي ٦/١٤ـ١٥ وعزاه إلى عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وفيه زيادة وتوضيح وتفصيل، قال: «فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه» يقول: إن أصاب خصباً وسلوة من عيش وما يشتهي اطمأن إليه وقال: أنا على حق وأنا أعرف الذي أنا عليه «وإن أصابته فتنة» أي بلاء «انقلب على وجهه» يقول: ترك ما كان عليه من الحق فأنكر معرفته، «خسر الدنيا والآخرة» يقول: خسر دنياه التي كان يحزن لها وبها يفرح، ولها يسخط ولها يرضى، وهي همه وسدمه وطلبته ونيته، ثم أفضى إلى الآخرة وليس له حسنة يعطى بها خيراً، ف «ذلك هو الخسران المبين»؛ وهذا قول جمهور المفسرين من الصحابة والتابعين. انظر: جامع البيان والدر المنثور المواضع المذكورة أعلاه.

والآية نزلت في أناس كانوا يقدمون المدينة ويسلمون فإن أصابوا خيراً استمروا وإن أصابوا شراً ارتدوا.

روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس قال: «ومن الناس من يعبد الله على حرف» قال: كان الرجل يقدم المدينة، فإن ولدت امرأته غلاماً، ونتجت خيله قال: هذا دين صالح، وإن لم تلد امرأته ولم تنتج خيله قال: هذا دين سوء. صحيح البخاري: ٦٥ـ كتاب التفسير، سورة الحج، الباب الثاني.

ونقل ابن كثير عن ابن أبي حاتم عن ابن عباس ـ بعد ذكر القصة ـ فأنزل الله على نبيه «ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه» ٥/٣٩٦.

«حرف» قال البغوي: «أصله من حَرْف الشيء وهو طرفه، نحو حرف الجبل والحائط الذى القائم عليه غير مستقر، فقيل للشاك في الدين أنه يعبد الله على حرف وجانب من الدين، لم يدخل فيه على الثبات والتمكن، كالقائم على حرف الجبل، مضطرب غير مستقر، يعرض أن يقع في أحد جانبى الطرف لضعف قيامه» اهـ، ٣/٢٧٦ـ٢٧٧.

٦٠٠ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/٣٣.

«سبب» سبق شرح هذه الكلمة في سورة الكهف، آية رقم٨٤.

٦٠١ ـ قال الطبري: حدثنا نصر بن علي، قال: ثنى أبى، قال: ثنى خالد بن قيس، عن قتادة: من كان يظن أن لن ينصر الله نبيه ولا دينه ولا كتابه «فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ» يقول: بحبل إلى سماء البيت فليختنق به «فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ».

---

٦٠١ ـ ترجمة رجال الإسناد:

نَصْر بن علي بن نَصْر الأزدي الجَهْضَمِي، أبوعمرو البصري. روى عن أبيه ويزيد بن زريع وعبدالأعلى بن عبدالأعلى وخلق كثير. روى عنه أصحاب الكتب الستة. ثقة ثبت.

ترجمته في: التهذيب ١٠/٣٨٤ـ٣٨٥؛ التقريب /٥٦٠؛ الجرح والتعديل ٨/٤٦٦.

علي بن نصر بن علي بن صَهْبَان الحُدَّانِي الأزدي، أبوالحسن البصري الكبير. روى عن هشام الدستوائي وخالد بن قيس وشعبة وابن المبارك وغيرهم. روى عنه ابنه نصر ووكيع ومعلى بن أسد. ثقة.

ترجمته في: التهذيب ٧/٣٤١؛ التقريب /٤٠٦؛ الجرح والتعديل ٦/٢٠٧.

خَالد بن قَيْس بن رِبَاح الأزدي الحُدَّاني البصري. روى عن عطاء وعمرو بن دينار وقتادة وأبي مسلمة ومطر الوراق. روى عنه أخوه نوح بن قيس وعلي بن نصر الجهضمي الكبير ومسلم بن إبراهيم. صدوق يغرب.

قلت: وثقه ابن معين والعجلي وابن شاهين، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن المديني: ليس به بأس. وقال الأزدي: خالد بن قيس عن قتادة فيها مناكير.

ترجمته في: الثقات للعجلي /١٤١؛ الثقات لابن حبان ٦/٢٥٩؛ التهذيب ٣/٩٧ـ٩٨؛ التقريب /١٩٠.

قلت: السند حسن، ولا يضر ما قيل في خالد بن قيس، فإن الأثر رواه الطبري من طريق محمد بن عبدالأعلى عن محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بمثله ١٧/١٢٦.

تخريج الأثر ٦٠١:

رواه الطبري ١٧/١٢٥ـ١٢٦، وذكره ابن الجوزي ٥/٢٨٣ عن ابن عباس وقتادة وعطاء. وذكره السيوطي ٦/١٦ وعزاه إلى عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم نحوه. وذكره ابن كثير ٥/٣٩٧ عن ابن عباس، وقال: هو قول مجاهد وعكرمة وعطاء وأبي الجوزاء وقتادة وغيرهم. = =

.....

= = والكلام على الآية من ثلاثة وجوه:

أولا: مرجع الضمير في قوله «ينصره الله».

ثانياً: المراد بالنصر.

ثالثاً: المراد بالسماء.

فالجمهور على أن الضمير يعود على النبي - ﷺ - وهو وإن لم يسبق ذكره لكنه مفهوم من السياق. وانظر: إعراب القرآن للزجاج ٤١٧/٣.

وروى الطبري عن مجاهد أن الضمير يعود على الاسم الموصول «من» في أول الآية.

والمراد بالنصر عند الجمهور هو المعنى المتبادر من كلمة النصر وهو: العون، وروى الطبري ١٢٧/١٧ عن مجاهد أن المراد بالنصر هو الرزق.

وأما السماء فالمراد بها عند الجمهور سماء البيت وهو سقفه. وروى الطبري عن ابن زيد أن المراد بها السماء المعروفة.

الترجيح:

والذى يبدو لى أن الراجح هو قول الجمهور، وذلك:

١ - لأن المعنى المتبادر من كلمة النصر هو العون.

٢ - ولأن السماء يطلق على كل ما علا المرء، والذى يمكن المرء أن يمدد إليه الحبل هو السقف أو ما شابه ذلك.

وقد رجح ابن كثير قول الجمهور وقال: «هو أولى وأظهر في المعنى، وأبلغ في التهكم، فإن المعنى: من ظن أن الله ليس بناصر محمداً وكتابه ودينه فليذهب فليقتل نفسه، إن كان ذلك غائظه، فإن الله ناصره لا محالة، قال الله تعالى ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار». تفسير ابن كثير ٣٩٧/٥؛ والآية من سورة غافر ٥١، ٥٢.

والله أعلم.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ١٧

٦٠٢ ـ قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ قال: الصابئون: قوم يعبدون الملائكة، ويصلون القبلة، ويقرؤن الزبور. والمجوس: يعبدون الشمس والقمر. والذين أشركوا يعبدون الأوثان. والأديان ستة، خمسة للشيطان وواحد للرحمن.

---

٦٠٢ ـ تفسير عبد الرزاق ٣٩/٢.

وأخرجه الطبري ١٢٩/١٧ من هذا الوجه بمثله وزاد فى معبودات المجوس: النيران.

وذكره السيوطي ١٦/٦ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم.

وتبعه الشوكانى ٤٤٥/٣.

وذكر ابن كثير تفسير الصابئين فقط وعزاه إلى أبى جعفر الرازى أيضا، تفسير ابن كثير ١٤٦/١.

الصَّابِئَةُ: هم الذين يعتبرون يحيى عليه السلام نبيا لهم، ويقدسون الكواكب والنجوم ويعظمونها، ويعتقدون أنها مسكن للملائكة. يعتبر الاتجاه نحو نجم القطب الشمالى من أهم معالم هذه الديانة. وبقايا هذه الديانة اليوم هم الصابئة المندائيون.

انظر: الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ص ٣١٧ فما بعدها. وكتاب الصابئة المندائيون، تأليف الليدى دراور، مطبعة الإرشاد، بغداد ١٩٦٩م، ص٢٧.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِى رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ وَلَهُم مَّقَامِعُ مِن حَدِيدٍ﴾ ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢.

٦٠٣ ـ حكى ابن كثير عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة فى قوله تعالى ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِى رَبِّهِمْ﴾ قال: اختصم المسلمون وأهل الكتاب، فقال أهل الكتاب: نبينا قبل نبيكم، وكتابنا قبل كتابكم، فنحن أولى بالله منكم. وقال المسلمون: كتابنا يقضى على الكتب كلها ونبينا خاتم الأنبياء، فنحن أولى بالله منكم، فأفلج الله الإسلام على من ناوأه، وأنزل: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِى رَبِّهِمْ﴾.

٦٠٤ ـ حكى ابن كثير عن شعبة عن قتادة فى قوله تعالى ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِى رَبِّهِمْ﴾ قال: مصدق ومكذب.

---

٦٠٣ ـ تفسير ابن كثير ٥/٤٠١. وذكره الماوردي ٣/٧١. ورواه الطبرى عن ابن عباس من طريق عطية العوفى عنه بنحوه ١٧/١٣٢.

وذكره البغوي ٣/٢٨٠، وابن الجوزي ٥/٢٨٦، والقرطبي ١٢/٢٥ عن ابن عباس وقتادة. وذكره السيوطى ٦/٢٠ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم عنه بمثله وفى آخره: فأفلج الله أهل الإسلام على من ناوأهم وأنزل الله ﴿هذان خصمان اختصموا فى ربهم﴾ إلى قوله ﴿عذاب الحريق﴾. مرسل.

قلت: ورد فى الصحيحين مايخالف هذا، فروى البخاري فى صحيحه قال: حدثنا قبيصة، حدثنا سفيان عن أبى هاشم عن أبى مجلز عن قيس بن عباد عن أبى ذر ـ رضى الله عنه ـ قال: نزلت ﴿هذان خصمان اختصموا فى ربهم﴾فى ستة من قريش: على وحمزة، وعبدة بن الحارث، وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة. صحيح البخاري، ٦٤ ـ كتاب المغازي، ٨ـ باب قتل أبى جهل. و٦٥ ـ كتاب التفسير، سورة الحج، ٣ـ باب هذان خصمان اختصموا فى ربهم.

ورواه مسلم فى: ٥٤ ـ كتاب التفسير، ٧ـ باب قوله تعالى ﴿هذان خصمان اختصموا فى ربهم﴾. سنن ابن ماجة، ٢٤ ـ كتاب الجهاد، ٢٩ـ باب المبارزة والسلب.

قلت: وما فى الصحيح أصح، فيقدم، ولأنه قول الصحابى. وقد روى عن على رضى الله عنه أيضا.

٦٠٤ ـ تفسير ابن كثير ٥/٤٠١.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿يُصْهَرُ بِهِ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ وَلَهُم مَّقَامِعُ مِن حَدِيدٍ﴾ ٢٢

٦٠٥ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿يُصْهَرُ بِهِ مَا فِى بُطُونِهِمْ﴾ قال: يُذابُ به ما فى بطونهم.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾٢٣.

٦٠٦ ـ قال البغوي: أخبرنا عبد الواحد المليحي، أنا عبد الرحمن بن أبى شريح، أنا أبو القاسم البغوي، أنا على بن الجعد، أنا شعبة عن قتادة عن داود السراج، عن أبى سعيد الخدرى، عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «من لبس الحرير فى الدنيا، لم يلبسه الله فى الآخرة، فإن دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه هو».

---

٦٠٥ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٣٤.

وأخرجه الطبرى ١٧/١٣٥ من هذا الوجه ومن وجه آخر عن قتادة بمثله. وروى نحوه عن مجاهد.

وذكره السيوطي ٦/٢٢ وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير.

«يُصْهَر» قال الراغب: الصَّهَر: إذابة الشحم. والصَّهَارة: ماذاب منه اهـ المفردات /٢٩٥. وانظر: لسان العرب مادة صهر ٤/٤٧٢.

٦٠٦ ـ ترجمة رجال الإسناد:

عبد الواحد بن أحمد بن أبى القاسم المليحى الهروى. روى عن أبى محمد المخلدي وأبى الحسين الخفاف وعبد الرحمن بن أبى شريح. روى عنه البغوي وخلف بن عطاء الماوردي وإسماعيل بن منصور المقرئ. قال الساجى: كان ثقة صالحا. توفى سنة ٤٦٣هـ.

ترجمته فى: سير أعلام النبلاء ١٨/٢٥٥، العبر ٢/٣١٥، معجم البلدان ٥/١٩٦.

عبد الرحمن بن أبى شُرَيْح، هو: أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن أبى شريح الهروى. روى عن أبى القاسم البغوي ويحيى بن محمد بن صاعد وحمد بن عقيل البلخي وآخرين. روى عنه ناصر العموى، وسفيان بن محمد الشريخى وعبد الواحد المليحى وغيرهم. = =

.....

= = قال الذهبي: كان صدوقا، صحيح السماع، صاحب حديث وعلم وجلالة. توفى فى صفر سنة ٣٩٢هـ وله خمس وثمانون سنة.

ترجمته فى: شذرات الذهب ٣/١٤٠، وسير أعلام النبلاء ١٦/٥٢٦ فما بعدها.

أبو القاسم البغوي، هو: عبد الله بن محمد بن عبدالعزيز بن المرزبان. سمع من أحمد بن حنبل وعلى بن المديني وعلى بن الجعد وآخرين. وحدث عنه يحيى بن صاعد وابن قانع وابن حبان والطبرانى وغيرهم. قال الخطيب البغدادى: كان ثقة ثبتا مكثرا، فهما عارفا. توفى ليلة عيد الفطر سنة ٣١٧هـ عن ١٠٣ سنين وشهر رحمه الله تعالى.

ترجمته فى: تاريخ بغداد ١٠/١١١ فما بعدها، الأنساب للسمعانى ٢/٢٧٣. تذكرة الحفاظ ٢/٧٣٧.

على بن الجَعْد بن عُبَيد أبو الحسن البغدادي الجوهرى مولى بنى هاشم. روى عن حريز بن عثمان وشعبة والثورى ومالك وابن أبى ذئب وغيرهم. روى عنه البخاري وأبو داود ويحيى بن معين وأبو بكر بن أبى شيبة وآخرون. قال ابن حجر: ثقة ثبت رمى بالتشيع.

ترجمته فى: الجرح والتعديل ٦/١٧٨، تهذيب التهذيب ٧/٢٥٦ فما بعدها، التقريب /٣٩٨.

شعبة بن الحجاج، ثقه. تقدمت ترجمته برقم: ٣٣٢.

داود السراج الثقفى المصري. روى عن أبى سعيد الخدري. روى عنه قتادة فقط.

قال ابن المديني: مجهول لاأعرفه، وذكره ابن حبان فى الثقات، قال ابن حجر: مقبول.

ترجمته فى: الجرح والتعديل ٣/٤٢٨، الثقات لابن حبان ٤/٢١٦؛ ميزان الاعتدال ٢/٢٢، التهذيب ٣/١٧٨؛ التقريب /٢٠٠.

درجة الإسناد: ضعيف لعنعنة قتادة، وكون داود السراج مقبولا لم يتابع.

تخريج الحديث رقم ٦٠٦:

رواه البغوي ٣/٢٨١، وذكره القرطبى ١٣/٢٠، والسيوطي ٦/٢٣ نقلا عن النسائي والحاكم وابن حبان.

وقد أخرجه على بن الجعد فى مسنده ١/٥١١ رقم ١٠١٠ بتحقيق فضيلة شيخنا الدكتور عبد المهدي؛ وأخرجه أبو داود الطيالسي (منحة المعبود ١/٣٥٦ رقم ١٨٢٨) من طريق هشام الدستوائى عن قتادة به بمثله، وأخرجه ابن حبان من طريق هشام به بمثله، الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ٤/٣٩٧ رقم ٥٤١٣. وأخرجه الحاكم فى المستدرك ٤/١٩١ من طريق هشام به بمثله وقال: صحيح، ووافقه الذهبي.

وأخرجه الإمام أحمد فى مسنده ٣/٢٣ من طريق هشام أيضا دون قوله «فإن دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه هو».

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ٢٥.

٦٠٧ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ قال: سواء فيه أهله وغيرهم.

٦٠٨ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ قال: هو الشرك، من أشرك في بيت الله عذبه الله.

---

٦٠٧ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٣٤.

وأخرجه الطبري ١٣٣/١٧ من هذا الوجه ومن طريق ابن أبى عروبة عنه بمثله.

وذكره ابن كثير (٥/٤٠٥)؛ وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد والبيهقي فى شعب الإيمان عنه وفيه تفصيل قال: «سواء» فى جواره وأمنه وحرمته «العاكف فيه» أهل مكة «البادى» من يعتكفه من أهل الأفاق. الدر المنثور ٦/٢٥.

وهذا القول هو أشمل الأقوال فى تفسير الآية، وهو قول الحسن ومجاهد وعطاء أيضا، وقد اختاره الطبري. (١٣٨/١٧).

العاكف: قال الراغب: العُكُوف الإقبال على الشئ وملازمته على سبيل التعظيم له، ويقال: عكفته على كذا: أى حبسته عليه اهـ المفردات /٣٥٥، بتصرف.

البادى: قال الراغب: يقال للمقيم بالبادية باد، والبادية: هى كل مكان يبدو مايعن فيه، أى يعرض. المفردات بتصرف /٣٧.

٦٠٨ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٣٤.

وأخرجه الطبري ١٤٠/١٧ من هذا الوجه بمثله، ورواه عن ابن عباس ومجاهد وسليمان بن طرخان التيمى أيضا؛ وهو قول الحسن أيضا، انظر: النكت والعيون ٧٤/٣، معالم التنزيل ٢٨٢/٣، زاد المسير ٢٨٩/٥، تفسير ابن كثير ٤٠٧/٥، الدر المنثور ٢٧/٦ نقلا عن عبد الرزاق وابن جرير والبيهقي فى شعب الإيمان.

الإلحاد: قال أبو عبيدة: ألحَدَ إلحادا: جادل ومارى، ولَحَد: جَارَ وظَلَمَ، وألحَدَ فى الحرم: استحل حرمته وانتهكها اهـ تفسير غريب القرآن، وتفسير الظلم بالشرك سبق الكلام عليه فى تفسير الآية رقم ١١١ من سورة طه.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ ٢٦.

٦٠٩ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ قال: وضع الله البيت مع آدم، أهبط الله آدم إلى الأرض. وكان مهبطه بأرض الهند، وكان رأسه فى السماء ورجلاه في الأرض، فكانت الملائكة تهابه، فنقص إلى ستين ذراعا، فحزن آدم إذ فقد أصوات الملائكة وتسبيحهم فشكا ذلك إلى الله، فقال: ياآدم، إني قد أهبطت لك بيتا يطاف به كما يطاف حول عرشى، ويصلى عنده كما يصلى عند عرشى، فانطلق إليه، فخرج إليه آدم ـ ومد له فى خطوه، فكان بين كل خطوتين مفازة، فلم تزل تلك المفازة على ذلك، فأتى آدم البيت فطاف به ومن بعده من الأنبياء.

---

٦٠٩ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٣٤. وأخرجه الطبري ١٤٢/١٧ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه بمثله. وذكره ابن كثير ١/٢٦٠. ورواه الطبراني عن عبد الله بن عمرو موقوفا نحوه كما فى مجمع الزوائد ٢٨٨/٣ وعقب عليه الهيثمي بقوله: فيه النهاس بن فهم متروك اهـ

قلت: وهذا من الإسرائيليات، وفيه من الباطل ماورد الصحيح المنقول بخلافه، وهو قوله «وكان رأسه فى السماء ورجلاه فى الأرض فكانت الملائكة تهابه، فنقص إلى ستين ذراعا».

وقد روى الشيخان عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ـ: «خلق الله عز وجل آدم على صورته، طوله ستون ذراعا، فلما خلقه قال: اذهب فسلم على أولئك النفر، ـ وهم نفر من الملائكة جلوس ـ فاستمع مايجيبونك؛ فإنها تحيتك، وتحية ذريتك، قال: فذهب، فقال السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، قال: فزادوه:ورحمة الله. قال: فكل من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله ستون ذراعا، فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن» لفظ مسلم، ٥١ ـ كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ١١ـ باب يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير، رقم الحديث ٢٨. ورواه البخاري: ٧٩ ـ كتاب الاستئذان، ١ـ باب بدء السلام.

٦١٠ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ﴾ قال: من أهل الشرك وعبادة الأوثان وقوله ﴿لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ﴾ قال: القائمون: المصلون.

---

٦١٠ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٣٦، وأخرجه الطبرى ١٤٣/١٧ من هذا الوجه، ومن طريق محمد بن ثور عن معمر عنه. وذكره الماوردي في النكت والعيون ٣/٧٤.

وذكره ابن الجوزي وزاد: وقول الزور ١٢٧/١ وهذه الزيادة رواها الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ١/٥٣٩؛ وذكر ابن كثير قوله «الشرك» فقط وعزاه إلى مجاهد وقتادة ٥/٤٠٩ وذكره القرطبي بنحوه غير منسوب لأحد ١٢/٣٧.

وأمر إبراهيم عليه السلام بتطهير البيت من الشرك وعبادة الأوثان ـ بناء على تفسير قتادة ومن وافقه ـ يعني أنه كان عند البيت أصنام تعبد قبل بناء إبراهيم للكعبة، فهل كان الواقع كذلك؟

قال الطبرى ـ رحمه الله ـ عند تفسيره لقوله تعالى ﴿وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود﴾ من سورة البقرة.

فمعنى الآية: وأمرنا إبراهيم وإسماعيل بتطهير بيتي للطائفين، والتطهير الذى أمرهما الله به فى البيت، هو تطهيره من الأصنام وعبادة الأوثان فيه، ومن الشرك بالله.

ثم أورد سؤالا فقال: وهل كان فى أيام إبراهيم قبل بنائه البيت بيت يطهر من الشرك وعبادة الأوثان فى الحرم، فيجوز أن يكونا أمرا بتطهيره؟.

وأجاب عن هذا السؤال بوجهين:

أولهما: «أن يكون معناه: وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن ابنيا بيتى على طهر من الشرك والريب، كما قال تعالى ذكره ﴿أفمن أسس بنيانه على شفا جرف هار﴾ [التوبة: ١٠٩]، فكذلك قوله ﴿وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتى﴾ أى ابنيا بيتى على طهر من الشرك بى، والريب» اهـ وروى نحوه عن السدى.

الوجه الثاني: أن يكونا أمرا بأن يطهرا مكان البيت قبل بنيانه، والبيت بعد بنيانه، مما كان أهل الشرك بالله يجعلون فيه على عهد نوح ومن قبله من الأوثان، ليكون ذلك سنة لمن بعدهما، إذ كان الله تعالى ذكره جعل إبراهيم إماما يقتدى به من بعده» اهـ ١/٥٣٨.

قال ابن كثير: «وهذا الجواب مفرع على أنه كان يعبد عنده ـ أى عند البيت ـ أصنام قبل إبراهيم عليه السلام، ويحتاج إثبات هذا إلى دليل عن المعصوم محمد ـ ﷺ ـ». تفسير ابن كثير ١/٢٤٨.

قلت: ذكر القرطبي أن جرهما والعمالقة كانت لهم أصنام فى محل البيت وحوله قبل أن يبنيه إبراهيم عليه السلام. انظر تفسيره ١٢/١٣٧. = =

ماجاء عنه في قوله تعالى ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَّعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ ٢٧.

أ ـ مرويات قتادة:

٦١١ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة عن ابن عباس في قوله ﴿يَأْتُوكَ رِجَالاً﴾ قال: على أرجلهم ﴿وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾.

ب ـ أقوال قتادة:

٦١٢ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾ قال: ماتبلغه المَطِيُّ حتى تضمر.

= = لكن هذا منقوض بما رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضى الله عنهما في قصة هجرة إبراهيم عليه السلام إلى مكة مع زوجه هاجر وابنها إسماعيل، وفيه «ثم جاء بها ـ يعنى هاجر ـ إبراهيم وبابنها إسماعيل وهى ترضعه، حتى وضعهما عند البيت، عند دوحة فوق زمزم فى أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء ...

وفيه أيضا: «فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقه من جرهم، أو أهل بيت من جرهم، مقبلين من طرف كداء، فنزلوا فى أسفل مكة ...» الحديث،صحيح البخاري: ٦٠ ـ كتاب أحاديث الأنبياء، الباب التاسع.

وإذا عدم الدليل، تعين المصير إلى الوجه الأول.

والله أعلم.

٦١١ ـ تفسير عبد الرزاق ٣٦/٢. وأخرجه الطبري ١٤٦/١٧ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه مثله، وذكره السيوطي ٣٦/٦ نقلا عن ابن جرير.

السند فيه انقطاع بين قتادة وابن عباس، ولم أجد من وصله.

«ضامر» قال الفيومي: ضمر الفرس ضمورا ـ من باب قعد ـ، وضمر ضمرا مثل قرب قربا، دق وقل لحمه، وضمرته وأضمرته: أعددته للسباق، وهو أن تعلفه قوتا بعد السمن فهو ضامر اهـ المصباح المنير مادة: ضمر ١٠/٢.

٦١٢ ـ الدر المنثور ٣٦/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبى حاتم.

«مَطِيُّ» قال الفيومي: المَطَا ـ وزان العصا ـ: الظَّهْر، ومنه قيل للبعير مَطِيَّة، فعيلة بمعنى مفعولة، لأنه يُركب مَطَاه ذكرا كان أو أنثى، وتجمع على مَطًى ومَطَايا، ويُثَنَّى مَطَوَين اهـ المصباح المنير مادة: مطا ٢٤١/٢.

٦١٣ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ قال: من كل مكان بعيد.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَارَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ ٢٨.

٦١٤ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ﴾ قال: كان يقال: إذا ذبحت نُسَيْكَتك فقل: بسم الله، والله أكبر، اللهم هذا منك ولك عن فلان، ثم كل وأطعم ـ كما أمرك الله ـ الجار، والأقرب فالأقرب.

٦١٥ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة قال: الأيام المعلومات العشر، والمعدودات: أيام التشريق.

---

٦١٣ ـ تفسير عبد الرزاق ٣٦/٢، وأخرجه الطبرى ١٤٦/١٧ من هذا الوجه، ومن طريق محمد بن ثور عن معمر عنه بمثله.

وعزاه ابن كثير إلى الجمهور ٤١٠/٥، وذكره السيوطي ٣٧/٦ نقلا عن عبد الرزاق وابن جرير عنه،

«فَجٍّ عميق» قال الراغب: الفَجُّ شقة يكتنفها جبلان، ويستعمل في الطريق الواسع، وجمعه فِجَاج اهـ المفردات /٣٨٧.

وقال أبو عبيدة : فج: مسلك وناحية اهـ مجاز القرآن ٤٩/٢.

٦١٤ ـ الدر المنثور ٣٧/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبى حاتم.

قوله «نُسَيْكَتَك» قال ابن الأثير: نَسَك، يَنْسَك، نَسْكا، إذا ذبح، والنَّسِيكة: الذبيحة. وجمعها نُسُك.

والنَّسْك والنُّسُك أيضا: الطاعة والعبادة وكل ماتقرب به إلى الله تعالى. النهاية لابن الأثير ٤٨/٥.

٦١٥ ـ تفسير عبد الرزاق ٣٧/٢. وأخرجه الطبري ١٤٨/١٧ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه بمثله. وعزاه البغوي ٢٨٤/٣ وابن الجوزي ٢٩١/٥ وابن كثير ٤١١/٥ إلى الجمهور. وانظر الدر المنثور ٣٨/٦.

والأيام العشر هى العشر الأولى من ذى الحجة. وأيام التشريق هى ثلاثة أيام تلى عيد النحر، سميت بذلك من تشريق اللحم وهو تقديده وبسطه في الشمس ليجف؛ لأن لحوم الأضاحي كانت تشرق فيها بمنى، وقيل سميت به لأن الهدى والضحايا لاتنحر حتى تشرق الشمس: أى تطلع اهـ النهاية لابن الأثير ٤٦٤/٢.

٦١٦ ـ ذكر ابن كثير عن قتادة فى قوله تعالى ﴿الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ قال: هو الزَّمِنُ.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ ٢٩.

٦١٧ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة قال: التفث: حلق الرأس.

---

٦١٦ ـ تفسير ابن كثير ٤١٣/٥ وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد ٣٩/٦ وهو قول ابن عباس أيضا، جامع البيان ١٤٨/١٧.

«البائس»: قال الراغب : البؤس والبأس والبأساء: الشدة والمكروه، إلا أن البؤس فى الفقر والحرب اكثر، والبأس والبأساء فى النكاية اهـ المفردات /٣٢.

«الزَّمِنُ» قال ابن منظور: الزمن: ذو الزمانة. والزمانة: آفة في الحيونات. ورجل زمن: أى مبتلى بيِّن الزمانة، والزمانة: العاهة؛ زمن، يزمن زمنا وزمنة وزمانة، فهو زمن والجمع زمنون، وزمين والجمع زمنى اهـ لسان العرب مادة زمن ١٩٩/١٣.

٦١٧ ـ تفسير عبد الرزاق ٣٩/٢. وذكره الماوردي ٧٦/٣.

«التفث» اختلفت أقوال المفسرين من الصحابة والتابعين فى معنى التفث، فقال ابن عباس وابن عمر: هو مناسك الحج. وقال مجاهد: رمى الجمار.

وقال الحسن: إزالة قشف الإحرام من تقليم ظفر، وأخذ شعر وغسل واستعمال طيب اهـ انظر جامع البيان ١٤٩/١٧ ـ ١٥٠.

ويجمع هذه الأقوال قول ابن الأثير:

(هو مايفعله المحرم بالحج إذا حل، كقص الشارب والأظفار، ونتف الإبط، وحلق العانة، وقيل هو إذ هاب الشعث والدرن والوسخ مطلقا) اهـ النهاية ١٩١/١.

ورجح ابن العربي فى تفسير التفث معنى إزالة الوسخ. قال: «وأما حقيقته الشرعية فإذا نحر الحاج أو المعتمر هديه، وحلق رأسه، وأزال وسخه وتطهر وتنقى، ولبس الثياب، فيقضى تفثه» اهـ أحكام القرآن ١٢٨٣/٣.

٦١٨ ـ قال الطبري: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، قال: ثنا أبو هلال، عن قتادة «وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ» قال: أُعتِقَ من الجبابرة.

---

٦١٨ ـ ترجمة رجال الإسناد:

ابن بشار، هو محمد بن بشار، ثقة، تقدمت ترجمته برقم ٢٥.

مؤمَّل بن إسماعيل العَدَوى، مولى آل الخطاب، وقيل مولى بنى بكر، أبو عبد الرحمن البصرى، نزيل مكة. روى عن عكرمة بن عمار، وأبى هلال الراسبى، وشعبة وغيرهم. روى عنه أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، ومحمد بن بشار بندار وغيرهم. قال ابن حجر: صدوق سيء الحفظ.

قلت: وثقه ابن معين وابن سعد والدارقطني وإسحاق بن راهويه، وقال الساجى: صدوق كثير الأخطاء وله أوهام. وقال ابن قانع: صالح يخطئ. وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال البخاري: منكر الحديث.

ترجمته فى: التاريخ الكبير ٤٩/٨، الجرح والتعديل ٣٧٤/٨، التهذيب ٣٣٩/١٠ فما بعدها، التقريب /٥٥٥، الثقات ١٨٧/٩.

سفيان، لم أتبينه، أهو الثورى أم ابن عيينة، فإن مؤملا يروى عن الاثنين، على أن كلاهما ثقتان. انظر: التقريب ص٢٤٤، ٢٤٥.

أبو هلال، هو محمد بن سليم الراسبى، صدوق فيه لين، تقدمت ترجمته برقم ١١٩.

حكم الإسناد: حسن إلى قتادة.

تخريج الأثر ٦١٨:

رواه الطبرى ١٥١/١٧، ورواه عن عبد الله بن الزبير أيضا؛ وذكره البغوي ٢٨٥/٣، وابن الجوزي ٢٩٢/٥، وابن كثير ٤١٤/٥، والقرطبي ٥٢/١٢. وذكره السيوطي ٤١/٦.

وقد وصف الطبرى قول قتادة بأنه أصح، واستدل له بحديث عبد الله بن الزبير مرفوعا «إنما سمى البيت العتيق لأن الله أعتقه من الجبابرة، فلم يظهر عليه قط» قال: إذا كان صحيحا.

وهذا الحديث رواه البزار (كشف الأستار ٤٥/٢) والترمذي فى كتاب التفسير سورة الحج وقال: حسن صحيح.

ورواه الحاكم فى المستدرك ٣٨٩/٢ وقال: صحيح على شرط البخاري، ووافقه الذهبي لكن على شرط مسلم.

وذكر ابن أبى حاتم عن أبيه أن الحديث روى عن عبد الله بن الزبير موقوفا، ورجح الموقوف على المرفوع وقال: «لأنه لايحتمل أن يكون عن النبي ـ ﷺ ـ مرفوعا» اهـ العلل ٢٧٥/١.

قلت: الحديث الموقوف رواه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧/٢، ورواه الطبرى ١٥١/١٧ من طريقه، ومن طريق محمد بن ثور عن معمر به أيضا.

٦١٩ ـ حكى ابن كثير عن قتادة عن الحسن البصرى فى قوله ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ قال: لأنه أول بيت وضع للناس.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ، وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ، فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ ٣٠.

٦٢٠ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ قال: إلا الميتة ومالم يذكر اسم الله عليه.

---

٦١٩ ـ تفسير ابن كثير ٥/٤١٤، وذكره السيوطى ٦/٤١ نقلا عن ابن أبى حاتم.

ورواه الطبرى ١٧/١٥١ بسنده عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وفيه زيادة قال: العتيق: القديم، لأنه قديم، كما يقال: السيف العتيق؛ لأنه أول بيت وضع للناس، بناه آدم، وهو أول من بناه، ثم بوأ الله موضعه لإبراهيم بعد الغرق، فبناه إبراهيم وإسماعيل (١٧/١٥١) قال الطبرى: وهذا أغلب معانيه فى الظاهر.

قال ابن فارس: العين والتاء والقاف أصل صحيح يجمع معنى الكرم خلقة وخلقا. ومعنى القدم. معجم مقاييس اللغة ٤/٢١٩.

وقول الحسن يؤيده قوله تعالى ﴿إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا﴾ الآية ٩٦ آل عمران.

وحديثُ أبى ذر فى الصحيحين قال: قلت يارسول الله: أى مسجد وضع فى الأرض أول؟ قال: المسجد الحرام، قال: قلت: ثم أى؟ قال: المسجد الأقصى قال: قلت: كم كان بينهما؟ قال: أربعون سنه، ثم أين ماأدركتك صلاة فصله، فإن الفضل فيه. لفظ البخاري، فى: ٦٠ ـ كتاب الأنبياء، الباب العاشر؛ صحيح مسلم: ٥ ـ كتاب المساجد، حديث رقم ٢،١.

٦٢٠ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٣٧ـ٣٨، وأخرجه الطبرى ١٧/١٥٣ من هذا الوجه، ومن طريق محمد بن ثور عن معمر عنه. وذكره ابن كثير ٥/٥١٤.

وقد ورد تفصيل هذا المستثنى فى سورة المائدة، قال تعالى ﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله والمنخنقة والموقوذة والمتردية وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وماذبح على النصب﴾ المائدة: ٣.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يُّشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ الرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ ٣١.

٦٢١ ـ حكى البغوي عن قتادة فى قوله تعالى ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾ قال: كانوا في الشرك يحجون، ويحرمون البنات والأمهات والأخوات، وكانوا يسمون حنفاء، فنزلت ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾.

٦٢٢ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَمَن يُّشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ﴾ قال: هذا مثل ضربه لمن أشرك بالله في بُعْدِه من الهدى وهلاكه ﴿فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾

---

٦٢١ ـ معالم التنزيل ٣/٢٨٦.

قلت: روى ابن أبى حاتم عن أبى بكر الصديق قال: كان الناس يحجون وهم مشركون فكانوا يسمونهم حنفاء فنزلت ﴿حنفاء لله غير مشركين به﴾.

وروى عن عبد الله بن القاسم مولى أبى بكر الصديق قال: كان ناس من مضر وغيرهم يحجون البيت وهم مشركون، وكان من لايحج البيت من المشركين يقولون قولوا: حنفاء، فقال الله ﴿حنفاء لله غير مشركين به﴾ يقول: حجاجا غير مشركين به اهـ الدر المنثور ٦/٤٥.

وقال أبو عبيدة فى تفسير الآية ١٣٥ من سورة البقرة ﴿قل بل ملة إبراهيم حنيفا﴾ الحنيف فى الجاهلية: من كان على دين إبراهيم، ثم سمى من اختتن وحج البيت حنيفا لما تناسخت السنون، وبقى من يعبد الأوثان من العرب قالوا: نحن حنفاء على دين إبراهيم، ولم يتمسكوا منه إلا بحج البيت والختان، والحنيف اليوم: المسلم اهـ مجاز القرآن ١/٥٨.

وقال الأخفش نحو ذلك.

والحنيف: المسلم الذى يتحنف عن الأديان أى يميل إلى الحق. وفيه أقوال أخرى. انظر: لسان العرب ٩/٥٧ مادة: حنف

٦٢٢ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٣٨.

وأخرجه الطبري ١٧/١٥٥ من هذا الوجه، ومن وجه آخر عن معمر عنه بمثله.

وذكره ابن الجوزي (٥/٢٩٤). وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق وابن جرير وابن أبى حاتم عنه، الدر المنثور ٦/٤٥.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ ٣٣.

٦٢٣ ـ قال الطبري: حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن ابن أبى نجيح عن قتادة: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ يقول: في ظهورها وألبانها، فإذا قُلِّدَتْ فمحلها إلى البيت العتيق.

---

٦٢٣ ـ ترجمة رجال الإسناد:

يعقوب بن إبراهيم بن كثير العَبْدى مولاهم، أبو يوسف الدورقى. روى عن حفص بن غياث وهشيم ويحيى القطان وابن علية وغيرهم. روى عنه الجماعة وأبو زرعة وأبو حاتم وابن خزيمة وآخرون. ثقة، مات سنة ٢٥٢هـ وله ست وثمانون سنة وكان من الحفاظ.

ترجمته فى: التهذيب ١١/٣٣٤ـ٣٣٥؛ والتقريب/٦٠٧ والجرح والتعديل ٩/٢٠٢.

إسماعيل بن إبراهيم بن مِقْسم الأسَدي مولاهم، أبوبشر البصرى المعروف بابن علية. روى عن عبد العزيز بن صهيب وسليمان التيمى وابن أبى نجيح وخلق كثير. روى عنه: شعبة وابن جريج وبقية وحماد بن زيد وآخرون. ثقة حافظ، مات سنة ١٩٣ وهو ابن ثلاث وثمانين، أخرج له الستة.

ترجمته فى: التهذيب ١/٢٤١ فما بعدها، التقريب/١٠٥؛ الجرح والتعديل ٢/١٥٣ فما بعدها.

عبد الله بن أبي نُجَيح: يَسَار المكى، أبو يسار الثقفي مولاهم. روى عن أبيه وعطاء ومجاهد وعكرمة وطاووس وآخرين. روى عنه: شعبة والثورى وابن عيينة وابن علية وغيرهم. ثقة رمى بالقدر، وربما دلس، قلت ذكره فى المرتبة الثالثة من مراتب المدلسين. مات سنة ١٣١ أو بعدها. أخرج له الأئمة الستة.

ترجمته في: التهذيب ٦/٤٩ ـ ٥٠، التقريب/٣٢٦؛ الجرح والتعديل ٥/٢٠٣.

حكم الاسناد: صحيح.

تخريج الأثر ٦٢٣:

أخرجه الطبرى ١٧/١٥٨. ورواه عن ابن عباس ومجاهد وعطاء والضحاك وابن أبى نجيح أيضا.

وانظر: معالم التنزيل ٣/٢٨٧، زاد المسير ٥/٢٩٤، تفسير القرطبي ١٢/٥٦، تفسير ابن كثير ٥/٤١٩.

والمعنى أن الدواب يحل الانتفاع بمنافعها إلى أن تقلد بدنا، فإذا قلدت لم يجز الانتفاع بها حتى تنحر يوم النحر بمنى.

فالأجل المسمى على قول الجمهور هو تقليد البدن هديا. وهناك قول آخر عن عطاء وهو أن البدن يجوز الانتفاع بها حتى تنحر، فالأجل المسمى على هذا هو وقت النحر. = =

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ ٣٤.

٦٢٤ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله ﴿مَنسَكًا﴾ قال: حجا.

= = واستدل له بحديث رواه الشيخان عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي ـ ﷺ ـ رأى رجلا يسوق بدنة فقال: «اركبها» قال: يارسول الله إنها بدنة، فقال: «اركبها ويلك» فى الثالثة أو فى الثانية اهـ لفظ البخاري ٢٥- كتاب الحج، ١٠٣- باب ركوب البدن.

صحيح مسلم، ١٥- كتاب الحج، ٦٥- باب جواز ركوب البدنة لمن احتاج إليها. لكن العلماء قالوا إن ذلك مقيد بالضرورة، لما رواه مسلم عن جابر ـ رضى الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: اركبها بالمعروف إذا ألجئت إليها حتى تجد ظهرا، صحيح مسلم، الكتاب والباب المتقدمين. انظر: تفصيل المسألة فى: أحكام القرآن للجصاص ٥/٧٨. أحكام القرآن لابن العربى ٣/١٢٨٤.

«قلدت» تقليد الهدى: هو أن يجعل فى عنقها شعار يعلم به أنها هدى اهـ لسان العرب مادة قلد. ٣/٢٦٧. والمصباح المنير ٢/١٧٢.

٦٢٤ ـ النكت والعيون ٣/٨٠.

وذكره القرطبي ١٢/٥٨. وذكره ابن العربى فى أحكام القرآن ٣/١٢٨٤.

﴿منسكا﴾قال الفيومي: نسك لله ينسك ـ من باب قتل ـ: تطوع بقربة. والنُّسُك ـ بضمتين ـ: اسم منه، وفى التنزيل ﴿إن صلاتى ونسكى﴾ الأنعام ١٦٢.

و«المَنْسَك» بفتح السين وكسرها ـ: يكون زمانا ومصدرا، ويكون اسم المكان الذى تذبح فيه النَّسيكة، وهى الذبيحة: وزنا ومعنى، وفى التنزيل ﴿ولكل أمة جعلنا منسكا﴾ بالفتح والكسر فى السبعة اهـ

المصباح المنير، مادة: نسك، ٢/٢٧٢. وانظر: حجة القراءات لابن زنجلة ص ٤٧٦ـ٤٧٧ وفيه تفصيل أكثر وشواهد.

هذا، والقراءة بكسر السين لحمزة والكسائى، وأما القراءة بفتح السين فهى لباقى السبعة.

انظر: المرجع السابق الأخير، والسبعة فى القراءات لابن مجاهد ص ٤٣٦.

٦٢٥ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ قال: هم المتواضعون.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ٣٦.

٦٢٦ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى فى حرف ابن مسعود ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافِنْ﴾ أى معقَّلة قياما.

٦٢٧ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال: القانع: المتعفف الجالس فى بيته. والمعتر: الذى يعتريك فيسألك.

وروى بهذا الإسناد عنه قال: القانع: الذى يقنع بما فى يديه، والمعتر: الذى يعتريك، ولكليهما عليك حق يا ابن آدم.

---

٦٢٥ ـ تفسير عبد الرزاق ٣٨/٢، وأخرجه الطبري ١٦١/١٧ من هذا الوجه. وذكره الماوردي ٨٠/٣، والبغوي ٢٨٧/٣، وابن كثير ٤٢١/٥.

وهو قول ابن عباس فى رواية الضحاك كما فى فتح البارى ٢٩٢/٨.

والإخبات: الخشوع والتواضع لله. انظر: المصباح المنير، ولسان العرب مادة: خبت.

٦٢٦ ـ تفسير عبد الرزاق ٣٨/٢، وأخرجه الطبري ١٦٥/١٧ من هذا الوجه، ومن طريق محمد بن ثور عن معمر عنه بمثله. وذكره البغوي ٢٨٨/٣، وابن الجوزي ٢٩٦/٥ وابن كثير ٤٢٤/٥، وذكره السيوطي ٥٣/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن الأنبارى. القراءة شاذة، انظر: مختصر ابن خالويه ص ٩٥، والمحتسب ٨١/٢ وقال فى توجيهها: «هى الصافنات فى قول الله تعالى: ﴿إذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد﴾ [ص، آية ٣١].

إلا أنها استعملت هنا فى الإبل، والصافن: الرافع إحدى رجليه واعتماده منها على سنبكها» اهـ

٦٢٧ ـ جامع البيان ١٦٧/١٧ ، ١٦٨.

«القانع» قال ابن الأثير: قنع ـ بالكسر ـ يقنع قنوعا وقناعة، إذا رضى. = =

ب ـ مرويات قتادة:

٦٢٨ ـ قال الطبري: حدثنا ابن بشار. قال: ثنا مسلم بن إبراهيم، قال: ثنى كعب بن فروخ، قال: سمعت قتادة يحدث عن عكرمة في قوله «القَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ» قال: القانع الذي يقعد في بيته، والمعتر: الذي يسأل.

= = وقنع ـ بالفتح قنوعا: إذا سأل اهـ النهاية ٤/١١٤.

أقول: فتفسير قتادة يحمل على الوجه الأول.

وفى لسان العرب: القانع: السائل، وقيل: المتعفف. وكل يصلح اهـ مادة: قنع ٨/٢٩٧٠.

«المعتر» يقال: عره، عرا، وعراه، واعتره، واعتراه، واعتر به، إذا أتاه فطلب معروفه.

والمعتر: الذى يطيف بك يطلب ماعندك: سألك أو سكت عن السؤال اهـ تاج العروس للزبيدى مادة: عرر.

هذا، وفى تفسير الكلمتين كلام كثير للغويين، وإنما أتيت هنا بما يؤيد قول قتادة. راجع المعاجم فى هاتين الكلمتين.

٦٢٨ ـ ترجمة رجال الإسناد:

محمد بن بشار. ثقة، تقدمت ترجمته برقم ٢٥.

مسلم، هو ابن إبراهيم الأزدي الفَرَاهِيدى مولاهم، أبو عمرو البصرى. روى عن جرير بن حازم وحماد بن سلمة وشعبة وغيرهم. روى عنه البخاري وأبو داود. ثقة مأمون.

ترجمته فى: التهذيب ١٠/١٠٩ـ١١١، التقريب /٥٢٩، الجرح والتعديل ٨/١٨٠ـ١٨١.

كعب بن فرُّوخ أبو عبد الله البصرى. روى عن الحسن وعكرمة وقتادة. روى عنه عبيد الله ابن عبد المجيد الحنفى ومسلم بن إبراهيم. وثقه ابن أبى حاتم وابن حبان.

انظر: الجرح والتعديل ٧/١٦٢ ـ ١٦٣. والثقات لابن حبان ٧/٣٥٥.

عِكْرِمة: هو عكرمة أبو عبد الله، مولى ابن عباس، أصله بربرى، روى عن ابن عباس وابن عمر وأبى سعيد الخدرى وأبى هريرة وعائشة. روى عنه عمرو بن دينار وقتادة وأبو إسحاق وأبو أيوب السختياني. ثقة ثبت، عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر، ولاتثبت عنه بدعة.

ترجمته فى: التقريب /٣٩٧. التهذيب ٧/٢٣٤ فما بعدها، الجرح والتعديل ٧/٧ فما بعدها. الثقات للعجلي ص٣٣٩ رقم١١٦٠.

حكم الاسناد: صحيح.

تخريج الأثر ٦٢٨:

أخرجه الطبرى ١٧/١٦٧.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ ٣٨.

٦٢٩ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قال: والله. مايضيع الله رجلا قط حفظ له دينه.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ ٣٩.

٦٣٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ﴾ قال: هى أول آية نزلت في القتال، وأذن لهم أن يقاتلوا.

٦٣١ ـ أخرج الطبري من طريق معمر عن قتادة، فى حرف ابن مسعود ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قال قتادة: وهى أول آية نزلت في القتال، فأذن لهم أن يقاتلوا.

---

٦٢٩ ـ الدر المنثور ٥٧/٦ نقلا عن ابن أبى حاتم.

٦٣٠ ـ تفسير عبد الرزاق ٣٩/٢. وأخرجه الطبرى ١٧٣/١٧ من هذا الوجه بمثله.

٦٣١ ـ جامع البيان ١٧٣/١٧. وذكره ابن كثير (٤٣٠/٥)

قوله «هى أول آية نزلت فى القتال ..الخ» هو قول ابن عباس وابن زيد ومجاهد والضحاك وغير واحد.

انظر: سنن النسائي، ٢٥ ـ كتاب الجهاد، ١ـ باب وجوب الجهاد. ج ٦ ص٢.

ومسند الإمام أحمد ٢١٦/١. والمستدرك للحاكم ٣٩٠/٢ رواه عن ابن عباس وصححه على شرط الشيخين. ووافقه الذهبي.

وقراءة ابن مسعود هذه الظاهر أنها تفسيرية، لاقراءة مأثورة، فإنها لم تثبت فى القراءات المتواترة.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا. وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾٤٠.

٦٣٢ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله ﴿لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ﴾ قال: هى للصابئين «وَبِيَعٌ» للنصارى «وَصَلَوَاتٌ» قال: كنائس اليهود، والمساجد مساجد المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا.

---

٦٣٢ ـ تفسير عبد الرزاق ٣٩/٢. وأخرجه الطبري ١٧٦/١٧ ـ ١٧٧ من هذا الوجه ومن طريق محمد بن ثور عن معمر عنه بمثله. وذكره الماوردي ٨٣/٣. والبغوي ٢٩٠/٣؛ وابن الجوزي ٢٩٩/٥، وابن كثير ٤٣٢/٥.

وذكره السيوطي ٦٠/٦ نقلا عن عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم. وروى الطبرى ١٧٧/١٧ عن مجاهد ورفيع وابن زيد أن الصوامع للرهبان ولم يجعلوها خاصة للصابئين. واختاره الطبري.

شرح الكلمات:

«صوامع» فى المصباح المنير: الصُّمْع: لصوق الأذنين وصِغرهما، وهو مصدر: صَمِعَتِ الأذن ـ من باب تعب ـ، وكل منضم فهو متصمِّع، ومن ذلك اشتق صَوْمَعة النصارى، والجمع: صَوَامع اهـ ٣٧٢/١. وانظر المفردات للراغب /٢٩٤. ولسان العرب مادة: صمع، ٢٠٨/٨.

«بيع» جمع مفردها: بيعة ـ بكسر الباء ـ مصلى النصارى. انظر: معانى القرآن للفراء ٢٢٧/٢، والمصباح المنير ٧٧/١ مادة: بيع.

«صلوات» جمع: صلاة، بيت يصلى فيه اليهود، وهو كنيستهم اهـ المصباح المنير ٣٧١/١ مادة: صلى. لسان العرب ٤٦٦/١٤ مادة: صلى.

قال الألوسى: سميت الكنيسة بذلك لأنها يصلى فيها، فهى مجاز من تسمية المحل باسم الحال. وقيل: هى بمعناها الحقيقي اهـ روح المعانى ١٦٣/١٧.

٦٣٣ ـ حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ «لهُدِمَتْ» بتخفيف الدال.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ ٤١.

٦٣٤ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ قال: هذا شرط الله على هذه الأمة.

٦٣٥ ـ وحكى القرطبي عن قتادة ـ في الآية ـ: هم أصحاب محمد ـ ﷺ ـ.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ ٤٥.

٦٣٦ ـ أخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿خَاوِيَةٌ﴾ قال: خربة ليس فيها أحد.

---

٦٣٣ ـ البحر المحيط ٦/٣٧٥.

وهي قراءة نافع وابن كثير من القراء السبعة. انظر: الإقناع ٢/٧٠٦، الحجة /٤٧٩.

٦٣٤ ـ الدر المنثور ٦/٦٠ نقلا عن ابن أبي حاتم.

ومعنى قوله ـ والله أعلم ـ ان شرط تمكين هذه الأمة في الأرض هو العمل بما ذكر في الآية من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أقول: ويمكن أن يستدل لبعض ذلك بقوله ـ ﷺ ـ «والذي نفسي بيده لتأمرنَّ بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه فتدعونه فلا يستجيب لكم».

رواه الترمذي في ٣٤- كتاب الفتن ٩ - باب ماجاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ورواه الإمام أحمد ٥/٣٨٨ كلاهما عن حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنه.

٦٣٥ ـ تفسير القرطبي ١٢/٧٣. وهو قول أبي العالية أيضا، واختاره الطبري.

قلت: ذكر ابن كثير في تفسيره عن ابن أبي حاتم بسنده عن عثمان بن عفان قال: فينا نزلت ﴿الذين إن مكناهم في الأرض ... الآية﴾ فأخرجنا من ديارنا بغير حق، إلا أن قلنا «ربنا الله» ثم مكنا في الأرض فأقمنا الصلاة وآتينا الزكاة، وأمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر، ولله عاقبة الأمور، فهي لي ولأصحابي اهـ ٥/٤٣٣.

٦٣٦ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٤٠. وأخرجه الطبري ١٧/١٨٠ من هذا الوجه ومن طريق محمد بن ثور عن معمر عنه. وذكره السيوطي ٦/٦١ نقلا عن عبد الرزاق ـ وعبد بن حميد وابن المنذر، وذكره الشوكاني ٣/٤٦٠.

«خاوية» قال ابن منظور: خويت الدار: تهدمت وسقطت، ومنه قوله تعالى ﴿فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا﴾ أي خاوية، كما قال تعالى: ﴿فهي خاوية على عروشها﴾ أي خاوية، وقيل: ساقطة على سقوفها اهـ لسان العرب ٩/٢٤٥ مادة: خوا.

٦٣٧ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ قال: عطلها أهلها وتركوها ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ قال: كان أهله شيدوه وحصنوه، فهلكوا فتركوه.

٦٣٨ ـ حكى الماوردي عن قتادة فى قوله ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ قال: رفيع.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ ٤٦.

٦٣٩ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾ قال: ماهذه الأبصار التى فى الرؤوس، فإنها جعلها الله منفعة وبلغة، وأما البصر النافع فهو في القلب. ذكر لنا أنها نزلت فى عبد الله بن زائدة ـ يعنى ابن أم مكتوم ـ(١).

---

٦٣٧ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٤٠. وأخرجه الطبرى ١٧/١٨٠،١٨١ من هذا الوجه، ومن طريق محمد بن ثور عن معمر عنه بمثله. وذكره السيوطى ٦/٦١ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر. وتبعه الشوكانى ٣/٤٦٠.

«بئر معطّلة» هى التى لايستقى منها ولاينتفع بمائها، أو يقال لها ذلك لبُيُود أهلها. انظر: لسان العرب ١١/٤٥٤ مادة: عطل.

«وقصر مشيد» قال الفيومي: الشِّيْدُ ـ بالكسر ـ: الجِصّ، وشُدْت البيت أشِيدُه ـ من باب باع: بنَيته بالشِّيد، فهو مَشِيد، شيَّدته تشيِيدا: طوَّلْتهُ ورفَعْته اهـ المصباح المنير ١/٣٥٣ مادة: شيد. وانظر لسان العرب فى هذه المادة.

٦٣٨ ـ النكت والعيون ٣/٨٤، وذكره القرطبي ١٢/٧٤ وعزاه إلى الضحاك ومقاتل أيضا، وذكره الشوكانى ٣/٥٩.

٦٣٩ ـ الدر المنثور ٦/٦١ نقلا عن ابن أبى حاتم. وذكر الماوردي ٣/٨٥ سبب النزول فقط. وذكره البغوى ٣/٢٩١ دون سبب النزول وذكره القرطبى ١٢/٧٥ مختصرا.

لم أجد لغير قتادة أن هذه الآية نزلت فى ابن أم مكتوم، وقد ذكره هو أيضا بصيغة التمريض، فالأثر ضعيف. وانظر تفسير روح المعانى ١٧/١٦٨.

(١) ابن أم مكتوم، اختلف فى اسمه واسم أبيه، فقيل: عبد الله بن زائدة بن الأصم، وقيل: عمرو بن قيس بن شريح بن مالك، مشهور بابن أم مكتوم. صحابي معروف، ثانى من هاجر إلى المدينة، ونزلت فيه آيات من القرآن.

ترجمته فى: أسد الغابة ٣/٢٩٤٣، و٤/٢٢٣، ٢٦٣. الإصابة ٤/٦٨ ، ١١١.

ماجاء عنه في قوله تعالى ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ ٤٧.

٦٤٠ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالعَذَابِ﴾ قال: قال ناس من جهلة هذه الأمة «اَللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ».

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ ٥١.

٦٤١ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿سَعَوا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ﴾ قال: كَذَّبوا بآيات اللَّه. وظنوا أنهم يعجزون الله. ولن يعجزوه.

---

٦٤٠ ـ الدر المنثور ٦٢/٦ نقلا عن ابن جرير وابن أبى حاتم.

قلت: أورد الطبري الأثر فى تفسيره لقوله تعالى ﴿وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم﴾ (الآية رقم ٣٢ سورة الأنفال) من طريق سعيد عن قتادة قال: قال ذلك سفهة هذه الأمة وجهلتها، فعاد الله بعائدته ورحمته على سفهة هذه الأمة وجهلتها، ٢٣٣/٩.

وليس فيه أن قتادة قال ذلك فى تفسيره لقوله تعالى ﴿ويستعجلونك بالعذاب﴾ ولعله يكون كذلك عند ابن أبى حاتم.

والمراد بناس من جهلة هذه الأمة أبو جهل على الأصح كما فى صحيح البخاري عن أنس رضى الله عنه قال: قال أبو جهل: «اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم» وماكان الله ليعذبهم وأنت فيهم ... الآية. صحيح البخاري، ٦٥ ـ كتاب التفسير، تفسير سورة الأنفال.

وروى الواحدى أن القائل هو النضر بن الحارث. انظر: أسباب النزول بتحقيق السيد أحمد صقر ص٢٧٠.

قال ابن حجر: الظاهر أن القائل أبو جهل، وإن كان هذا القول نسب إلى جماعة، فعله بدأبه ورضى الباقون فنسب إليهم. فتح البارى ١٥٩/٨.

٦٤١ ـ تفسير عبد الرزاق ٤٠/٢. وأخرجه الطبرى ١٨٥/١٧ من هذا الوجه، ومن طريق محمد بن ثور عن معمر عنه بمثله. وذكره البغوي ٢٩٢/٣ والقرطبي ٧٩/١٢، وعزاه السيوطى إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم، الدر المنثور ٦٤/٦. = =

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِى أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِى الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ. لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِى الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِى شِقَاقٍ بَعِيدٍ، وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ٥٢، ٥٣، ٥٤.

٦٤٢ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿فِى أُمْنِيَّتِهِ﴾ أن النبى ـ ﷺ ـ كان يتمنى أن لا(١) يعيب اللَّه آلِهَة المشركين، فألقى الشيطان فى أمنيته، فقال: إن الآلهة التى تدعا، إن شفاعتها لترتجى، وإنها لبالغر انيق العلى، فنسخ الله ذلك، وأحكم آياته، فقال ﴿أَفَرَءَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى﴾ حتى بلغ «مِن سُلْطَانٍ».

= = قوله تعالى ﴿معاجزين﴾ قال الراغب: العَجْز: أصله التأخر عن الشىء، وحصوله عند عجُزِ الأمر أى مُؤَخَّره، وصار في التعارُف اسما للقصور عن فعل الشىء، وهو ضد القدرة اهـ المفردات ص٣٣٤.

ومعاجزين صيغة المفاعلة من عجز، قال ابن منظور: عَجِز الرجل وعاجَزَ: ذهب فلم يوصل إليه، لسان العرب ٥/٣٦٩ مادة: عجز.

(١) فى المطبوع من تفسير عبد الرزاق بدون لفظة «لا» وكتب المحقق فى الهامش أن فى نسخة «ق»: كان يتمنى أن يعيب الله آلهة المشركين. بالإثبات.

ومعنى ذلك أن العبارة فى النسخة التى اعتمد عليها كما أثبت. وهى كذلك عند الطبرى من هذا الوجه ومن وجه آخر عن قتادة. وسقوط اللفظة إما سهو من المحقق أو خطأ من الطابع.

(٢) الآيات من سورة النجم، من الآية رقم (١٩) حتى الآية رقم (٢٣).

٦٤٢ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٤٠.

وأخرجه الطبري ١٧/١٩١ من هذا الوجه ومن طريق محمد بن ثور عن معمر عنه ـ الماوردي ٣/٨٦ وذكره البغوي ٣/٢٩٤ وابن كثير ٥/٤٣٩ والسيوطى فى الدر المنثور ٦/٦٨ مختصرا وذكروا أنه عليه السلام تلا ذلك وهو ناعس عند المقام كما فى النكت للماوردي ٣/٨٧. = =

.....

= = هذه القصة تسمى قصة الغرانيق، وقد اختلف العلماء حول ثبوتها وعدم ثبوتها.

وقد روى فى ذلك أحاديث عن ابن عباس من طرق، منها مارواه البزار قال: حدثنا يوسف بن حماد، ثنا أمية بن خالد، ثنا شعبة، عن أبى بشر عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فيما أحسب - أشك فى الحديث - إن النبي - ﷺ كان بمكة، فقرأ سورة النجم حتى انتهى إلى ﴿أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى﴾ فجرى على لسانه «تلك الغرانيق العلى، الشفاعة منهم ترتجى» قال: فسمع ذلك مشركوا أهل مكة، فسروا بذلك، فاشتد على رسول الله ﷺ، فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولانبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى امنيته، فينسخ الله مايلقى الشيطان، ثم يحكم الله آياته﴾

قال البزار: لانعلمه يروى بإسناد متصل يجوز ذكره إلا بهذا الإسناد، وأمية بن خالد ثقة مشهور، وإنما يعرف هذا من حديث الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس اهـ (كشف الأستار ٣/٧٢ رقم الحديث ٢٢٦٣).

وقد روى الطبرى ١٧/١٨٩ من طريق عطية العوفى عن ابن عباس نحو هذا.

وروى أحاديث أخرى مرسلة عن محمد بن كعب القرطبى وابى العالية والضحاك وأبى بكر عبد الرحمن بن الحارث أيضا تؤيد ذلك.

وقد اختلف العلماء حول صحة هذه الأحاديث والروايات، وضعفها ومن ثم ردها.

فممن قال بضعفها وعدم صحتها القاضى عياض فى كتابه الشفا بتعريف حقوق المصطفى، حيث رد الحديث المروى عن ابن عباس من وجوه:

١ - «أن هذا الحديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة ولارواه ثقة بسند سليم متصل» الشفا ١/١٢٥.

٢ - أن روايات الحديث مضطربة حول مكان وقوع الحادثة، وكيفيتها «فقائل يقول إنه فى الصلاة، وآخر يقول قالها فى نادى قومه حين أنزلت عليه السورة، وآخر يقول قالها وقد أصابته سنة، وآخر يقول بل حدث نفسه فسها، وآخر يقول إن الشيطان قالها على لسانه ... وآخر يقول بل أعلمهم الشيطان أن النبي ﷺ قرأها ...» الشفا ١/١٢٥.

٣ - أن روايات هذه القصة ليست مسنده ولا مرفوعة، إلا رواية سعيد بن جبير التى رواها البزار، وقد بين البزار حكم ذلك المرفوع، وأنه تطرق إليه الشك فى رفعه.

وبعد الكلام على سند الحديث شرع فى بيان تضعيف هذا الحديث والروايات الأخرى من جهة المعنى، فذكر:

١ - أن هذه القصة تخالف عصمة النبي ﷺ بإجماع الأمة، وهو أن يتمنى نزول مدح آلهة المشركين (كما جاء فى بعض الروايات)، أو أن يلبس عليه الشيطان الوحى، أو أن يقول ذلك عمدا من نفسه أو سهوا، أو أن يشتبه عليه مايلقيه الملك مما يلقيه الشيطان. = =

.....

= = ٢ ـ أن هذه القصة مستحيلة الوقوع نظرا وعرفا لفساد نظمها، وتعارض بعضها لبعض.

٣ ـ أنه لو كانت هذه القصة صحيحة، لكان للمشركين والمنافقين وضعفة القلوب من المسلمين شأن آخر، كما حصل فى حادثة الإسراء من سخرية المشركين بالمسلمين وارتداد ضعاف القلوب من المسلمين «ولم يحك أحد فى هذه القصة شيئا سوى هذه الرواية الضعيفة الأصل، ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين الصولة، ولأقامت بها اليهود عليهم الحجة، كما فعلوا مكابرة فى قضية الإسراء حتى كانت فى ذلك لبعض الضعفاء ردة ... فما روى عن معاند فيها كلمة، ولاعن مسلم بسببها بنت شفة، فدل على بطلانها واجتثاث أصلها» الشفا ١/١٢٧، ١٢٨.

٤ ـ أن الآيات التى زعم هؤلاء أنها نزلت فى هذه القصة ترد ماروووه، وهو قوله تعالى ﴿وإن كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا إليك لتفترى علينا غيره وإذا لاتخذوك خليلا. ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا﴾ الإسراء ٧٣، ٧٤.

«وهاتان الآيتان تردان الخبر الذى رووه؛ لأن الله تعالى ذكر أنهم كادوا يفتنونه حتى يفترى، وأنه لولا أن ثبته لكاد يركن إليهم، فمضمون هذا ومفهومه أن الله تعالى عصمه من أن يفترى، وثبته حتى لم يركن إليهم قليلا، فكيف كثيرا» ؟. الشفا ١/١٢٨.

وقد ذكر ابن العربى نحو هذه الوجوه فى رد القصة، انظر أحكام القرآن ٣ / ١٢٨٨- ١٢٩١.

أما من ذهب إلى إثبات القصة، فيرى أن لها أصلا، ويحتج بكثرة طرق الحديث، مع تسليمه بأن الروايات الواردة ضعيفة ومنقطعة غير رواية سعيد بن جبير.

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني بعد ذكر روايات القصة عن البزار والطبرى: «وكلها سوى طريق سعيد بن جبير إما ضعيف وإما منقطع، لكن كثرة الطرق تدل على أن للقصة أصلا» فتح البارى ٨/٢٩٣.

ورد ما قاله ابو بكر بن العربى والقاضى عياض بأنه «لايتمشى على القواعد، فإن الطرق إذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على أن لها أصلا». فتح البارى ٨/٢٩٣.

ولما كان إثبات هذه الأحاديث يصادم ماأجمعت عليه الأمة من عصمة النبي - ﷺ - عن الوقوع فى مثل هذا، كان لابد من التأويل للخروج من المشكلة، وقد ذكر العلماء تأويلا وأحسنها عند ابن حجر - كما يظهر من كلامه - هو ماذكره القاضى عياض وذكره ابن حجر أيضا، وهو «أن النبي ﷺ - كان كما أمره ربه يرتل القرآن ترتيلا، ويفصل الآى تفصيلا فى قراءته كما رواه الثقات عنه، فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي ﷺ بحيث يسمعه من دنا من الكفار، فظنوها من قول النبي ﷺ وأشاعوها» الشفا ١/١٣٠، وفتح البارى ٨/٢٩٤ وذكر أن تفسير ابن عباس لكلمة «تمنى» بـ«تلا» يؤيده.

ورد العينى هذا التأويل بأن الشيطان لايتمثل بالنبي ﷺ فى المنام فكيف يتمثل به فى اليقظة. انظر: عمدة القارى، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م مطبعة الحلبى ج٦ ص٩٣.

وانظر هذا الموضوع فى كتاب تفسير سورة النجم للشيخ محمد نور الحسن ص٤٣-٦٢.

٦٤٣ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة قال: لما ألقى الشيطان ما ألقى قال المشركون: قد ذكر الله آلهتكم بخير، ففرحوا بذلك، فذلك قوله ﴿لِيَجْعَلَ مَايُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَايَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ ٥٥.

٦٤٤ ـ حكى ابن كثير عن قتادة في قوله ﴿بَغْتَةً﴾ قال: بَغَت القومَ أمرُ الله، وما أخذ الله قوما قط إلا عند سكرتهم وغِرَّتهم ونِعْمَتهم، فلا تغتروا بالله، إنه لايغتر بالله إلا القوم الفاسقون.

---

٦٤٣ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٤٠، وأخرجه الطبري ١٩١/١٧ من طريق عبد الرزاق، ومن طريق محمد بن ثور عن معمر عنه.

٦٤٤ ـ تفسير ابن كثير ٥/٤٤٢.

قوله ﴿بَغْتَةً﴾: قال الراغب: البَغْتُ: مفاجَأةُ الشيء من حيث لايحتسب اهـ المفردات /٥٢.

«سَكْرة» قال ابن منظور: السَّكْر: نقيض الصحو، والسُّكر ثلاثة: سُكْر الشباب، وسُكْر المال، وسُكْر السلطان.

قال: والسَّكْرَة: غلبة اللذة على الشباب اهـ لسان العرب مادة: سكر. ٤/٣٧٢، ٣٧٣.

«غِرَّة» قال ابن منظور: الغِرَّة: الغَفْلة، يقال: اغترَرْتُ الرجل: اذا طلبتَ غِرَّته، أى غَفْلته اهـ لسان العرب مادة: غرر، ٥/٢١، ٢٢.

وقوله «وما أخذ الله قوما قط إلا عند سكرتهم وغرتهم ونعمتهم ... الخ يؤيده قوله تعالى ﴿وما أرسلنا فى قرية من نبى إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون. ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لايشعرون﴾ الأعراف ٩٥.

وقوله تعالى ﴿فلما نسوا ماذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شئ حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون﴾ الأنعام الآية ٤٤.

٦٤٥ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة قال: بلغنى أن أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ كان يقول: أربع آيات أنزلت فى يوم بدر، هذه إحداهن ﴿يوم عقيم﴾، يوم بدر، واللزام، القتل يوم بدر، ﴿الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ يوم بدر، ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِّنَ الْعَذَابِ الأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يوم بدر.

---

٦٤٥ ـ تفسير عبد الرزاق ٤١/٢. وأخرج الطبري ١٩٣/١٧ تفسير ﴿يوم عقيم﴾ من هذا الوجه، ومن طريق محمد بن ثور عن معمر عنه.

وذكره الماوردي ٨٨/٣، والقرطبي ٨٧/١٢ وعزاه إلى ابن عباس ومجاهد أيضا.

وعزاه السيوطى إلى ابن مردويه عن أبى بن كعب وفيه ايضاح بعض ماأبهم هنا. فذكر بدل اللزام قوله تعالى ﴿فسوف يكون لزاما﴾ الآية ٧٧ من سورة الفرقان، انظر الدر المنثور ٧٣/٦.

وقوله ﴿البطشة الكبرى﴾ هو قوله تعالى «يوم نبطش البطشة الكبرى إنا من المجرمين منتقمون﴾ سورة الدخان الآية رقم ١٦.

وقوله ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى ... الآية﴾ من سورة السجدة ورقمها ٢١.

والأثر منقطع بين قتادة وأبى، ولم أجد من وصله.

وقد وافق أبى بن كعب مجاهد وسعيد بن جبير أيضا، وذهب عكرمة ومجاهد ـ في رواية عنهما ـ والضحاك والحسن البصرى أن المراد به يوم القيامة.

وقد رجح الطبرى قول أبى بن كعب ومن وافقه، وعلل ذلك بأن الساعة ذكرت قبل هذا فلا معنى للتكرار. انظر جامع البيان ١٩٣/١٧.

ورجح ابن كثير القول الثاني، واستدل لذلك بالآية التى بعدها وهى ﴿الملك يومئذ لله يحكم بينهم﴾ وقوله ﴿مالك يوم الدين﴾وقوله ﴿الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا﴾ تفسير ابن كثير (٤٤٣/٥). وهذا راجح عندى لقوة دليله.

قوله ﴿يوم عقيم﴾ قال النحاس: أصل العقيم فى اللغة: الامتناع، ومنه قولهم: «امرأة عقيم» و «رجل عقيم» إذا منعا الولد.

قال: فيوم القيامة ويوم بدر، قد عقم فيهما الخير، والفرح عن الكفار اهـ معانى القرآن ٤٢٨/٤.

٩٧/١٨

قال ابن منظور: سميت يوم القيامة بيوم عقيم لأنه لايوم بعده اهـ لسان العرب، مادة: عقم.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ، فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾ ٦٧.

٦٤٦ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾ قال: ذبحا وحجا.

قال: ﴿فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ﴾ فلا يعالجنك.

٦٤٧ ـ قال الطبرى: حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ﴿فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ﴾ فلا تتحام لحمك.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ ٧٨.

٦٤٨ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ قال: من ضيق، وقال: أعطيت هذه الأمة ثلاثا لم يعطها إلا نبى، كان يقال للنبى: اذهب فليس عليك حرج، وقال الله ﴿وَمَاجَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ وكان يقال للنبى: أنت شهيد على قومك، وقال الله ﴿وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾(١) وكان يقال للنبى: سل تعطه، وقال الله: «ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ»(٢).

---

٦٤٦ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٤١.

وأخرجه الطبرى ١٧/١٩٨ من هذا الوجه ومن طريق محمد بن ثور عن معمر عنه.

وعزاه البغوى ٣/٢٩٧ إلى مجاهد أيضا. وذكره السيوطى ٦/٧٣ نقلا عن ابن أبى حاتم.

وقد سبق شرح كلمة «منسكا» عند الكلام على الآية رقم ٣٤ من هذه السورة.

وقوله «فلا يُعَالِجَنَّكَ» ذكر محقق تفسير عبد الرزاق فى الهامش أن فى نسخة أخرى للكتاب «فلا يُحَاجَّنَّكَ»اهـ. وأرى أن ذلك أولى بتفسير الكلمة فإن المنازعة هى: مجاذبة الحجج فيما ينازع فيه. انظر اللسان مادة نزع.

٦٤٧ ـ جامع البيان ١٧/١٩٩.

(١) سورة البقرة الآية ١٤٣.

(٢) سورة غافر الآية ٦٠.

٦٤٨ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٤١. = =

٦٤٩ ـ قال الطبرى: حدثنا ابن عبد الأعلى، قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وحدثنا الحسن قال أخبرنا عبدالرزاق، جميعا عن معمر عن قتادة «هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ» قال: الله سماكم المسلمين من قبل.

٦٥٠ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ أنه قد بلغكم أنتم «وَتَكُونُوا» أنتم «شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ» أن الرسل قد بلَّغتهم.

= = وأخرجه الطبرى من هذا الوجه ومن وجه آخر عن معمر عنه بمثله فى موضعين (١٧/٢٠٦، ٢٠٨ ـ ٢٠٩) وذكره القرطبى ١٢/١٠٠.

وفسر الحرج بالضيق ابن عباس وأبو العالية والحسن ومجاهد وعطاء والضحاك والسدى ومقابل بن حيان أيضا. انظر: جامع البيان ١٧/٢٠٦؛ وتفسير ابن كثير ٥/٤٥٢.

قوله «من حَرَج» قال الراغب: أصل الحَرَج والحَرَاج: مجتمع الشئ، وتُصُوِّر منه ضيقُ مابينهما، فقيل للضِّيق حرج، وللإثم حرَج اهـ المفردات /١١١.

٦٤٩ ـ جامع البيان ١٧/٢٠٧، ٢٠٨. ورواه عن ابن عباس ومجاهد والضحاك أيضا، وإياه اختار جمهور المفسرين.

وروى الطبرى عن ابن زيد أن الضمير يعود على إبراهيم. ١٧/٢٠٨.

ثم ضعف هذا القول ورجح قول الجمهور بقوله: ولا وجه لما قال ابن زيد من ذلك، لأنه معلوم أن إبراهيم لم يسم أمة محمد مسلمين فى القرآن؛ لأن القرآن أنزل من بعده بدهر طويل، وقال الله تعالى ذكره ﴿هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا﴾ ولكن الذى سمانا مسلمين من قبل نزول القرآن، وفى القرآن، الله الذى لم يزل ولايزال اهـ جامع البيان ١٧/٢٠٨.

والقول ماقاله الطبرى رحمه الله.

٦٥٠ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٤٢. وأخرجه الطبرى ١٧/٢٠٨ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه بمثله.

ويؤيد ذلك، الحديث رواه الإمام أحمد بسنده عن أبى سعيد الخدري قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «يجئ النبي يوم القيامة ومعه الرجل، والنبي ومعه رجلان وأكثر من ذلك، فيدعى قومه فيقال لهم: هل بلغكم هذا ؟ فيقولون: لا، فيقال له. هل بلغت قومك؟ فيقول: نعم، فيقال له: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فيدعى محمد وأمته، فيقال لهم: هل بلغ هذا قومه ؟ فيقولون: نعم. فيقال: وما علمكم ؟ فيقولون: جاءنا نبينا فأخبرنا أن الرسل قد بلغوا. فذلك قوله ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾ قال: يقول: عدلا. ﴿لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾. مسند الإمام أحمد ٣/٥٨.

قام الطالب بالتصويبات التي رأى
لجنة المناقشة

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة
الدراسات العليا

٢٣١١

عضو المناقشة
عضو المناقشة
المشرف
عضو المناقشة

الطالب/ عزيز الرحمن عبد الأحد

الإمام قتادة بن دعامة السدوسي

أقواله ومروياته في التفسير

من أول سورة الإسراء إلى نهاية سورة فاطر

من خلال كتب التفسير بالمأثور المطبوعة وكتب السنة الستة

جمع ودراسة وتخريج

رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير في الكتاب والسنة

إعداد

الطالب / عزيز الرحمن عبدالأحد

إشراف

فضيلة الدكتور/ عويد بن عياد المطرفي

الجزء الثاني

١٤١٣ هـ

سورة

المؤمنون

سورة المؤمنون

ماجاء عن قتادة فى قوله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ. الَّذِينَ هُمْ فِى صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ.إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَامَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ. فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ العَادُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ. أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ. الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ١ ـ ١١.

٦٥١ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ قال: قال كعب: إن الله لم يخلق بيده إلا ثلاثة: خلق آدم بيده، والتوراة بيده، وغرس جنة عدن بيده، ثم قال للجنة: تكلمى، فقالت: قد أفلح المؤمنون، لما علمت فيها من كرامة الله لأهلها.

---

٦٥١ - تفسير عبد الرزاق ٤٣/٢.

وأخرجه الطبرى ١/١٨ من هذا الوجه وفيه: وكتب التوراة بيده، وفى أخره: لما علمت فيها من الكرامة.

وذكره السيوطى ٨٣/٦ و ٢٠٧/٧ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير.

قلت: رواه البيهقي مرفوعا إلى النبي - ﷺ - فقال: أخبرنا أبو نصر بن قتادة، ثنا أبو بكر: محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى، ثنا الفضل بن محمد الشعرانى، ثنا اسماعيل بن أبى أويس، حدثنى أبى، عن عون بن عبد الله بن الحارث الهاشمى من بنى نوفل، عن أخيه عبد الله بن الحارث، عن أبيه - رضى الله عنه - قال: قال النبي - ﷺ -:

«إن الله عز وجل خلق ثلاثة أشياء بيده: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس الفردوس بيده، ثم قال: وعزتى لايسكنها مدمن خمر، ولاديوث» فقالوا: يارسول الله، قد عرفنا مدمن الخمر، فما الديوث؟ قال: «الذى ييسر لأهله السوء».

قال البيهقي: هذا مرسل، وفيه - إن ثبت - دلالة على أن الكتب ههنا بمعنى الخلق، وإنما أراد خلق رسوم التوراة، وهى حروفها، أما المكتوب فهو كلام الله عز وجل، وصفة من صفات ذاته، غير بائن منه اهـ. الأسماء والصفات للبيهقي، بتصحيح الشيخ زاهد الكوثرى، ص٣١٨، تصوير دار إحياء التراث العربى - بيروت. = =

.....

= = قلت: الحديث ضعيف؛ لأنه مرسل، والضعيف لايقبل عند المحدثين فى باب الاعتقاد وغيره.

لكن بعض أجزاء الحديث ثابته بالكتاب والسنة، وبعضها الآخر ثابت بالسنة.

فخلقه تعالى لآدم عليه السلام بيده ثابت بالكتاب والسنة الصحيحة، أما الكتاب، فيقول الله عز وجل مخاطبا إبليس ﴿قال ياإبليس مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدى أستكبرت أم كنت من العالين﴾ ص ٧٥.

وجاء فى حديث الشفاعة الطويل ﴿ياآدم أنت أبو الناس، خلقك الله بيده﴾ رواه الشيخان عن أبى هريرة.؟ وقد سبق بطوله برقم ١٢٨ ص ١٦٨.

أما كتابته للتوراة فيقول الله تعالى فى معرض الحديث عن موسى عليه السلام ﴿وكتبنا له فى الألواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ﴾ الأعراف ١٤٥.

وجاء فى حديث احتجاج آدم وموسى عليهما السلام «فقال له آدم: أنت موسى اصطفاك الله بكلامه، وخط لك بيده» وفى رواية «وكتب لك التوراه بيده».

صحيح البخاري : ٨٢ ـ كتاب القدر، ١١ـ باب تحاج آدم وموسى؛ صحيح مسلم: ٤٦ ـ كتاب القدر، ٢ـ باب حجاج آدم وموسى، رقم الحديث ١٣.

أما خلقه لجنة عدن وغرس أشجارها بيده فلم يرد فى القرآن الكريم وورد فيه الحديث، وهو ما رواه الطبراني قال: حدثنا محمد بن عثمان ابن أبى شيبة، ثنا منجاب بن الحارث، ثنا حماد بن عيسى العبسى عن إسماعيل السدى عن أبى صالح عن ابن عباس يرفعه قال: «خلق الله الجنة عدن بيده ودلى فيها ثمارها وشق فيها أنهارها، ثم نظر فيها فقال: ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ قال: «وعزتى لايجاورنى فيك بخيل». المعجم الكبير ١٤٧/١٢ رقم الحديث ١٢٧٢٣.

قلت: وسنده ضعيف لأجل إسماعيل السدى.

وللحديث شاهد ضعيف من حديث أنس بن مالك، رواه الحاكم فى المستدرك قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا العباس بن محمد الدوري ثنا على بن عاصم، أنبأ حميد الطويل، عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «خلق الله جنة عدن وغرس اشجارها بيده فقال لها: تكلمى، قالت: «قد أفلح المؤمنون» قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه اهـ

قال الذهبي: بل ضعيف اهـ المستدرك ٣٩٢/٢.

قوله تعالى ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ ٢.

أ ـ مرويات قتادة:

٦٥٢ ـ قال البخاري: حدثنا على بن عبد الله، قال: أخبرنا يحيى بن سعيد، قال: حدثنا ابن أبى عروبة قال: حدثنا قتادة أن أنس بن مالك حدثهم قال: قال النبي ـ ﷺ ـ: «مابال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء فى صلاتهم ؟ فاشتد قوله فى ذلك حتى قال: «لينتهن عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم».

ب ـ أقوال قتادة :

٦٥٣ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة: الخشوع في القلب.

قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ ٣.

٦٥٤ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ قال: أتاهم والله من أمر الله ماوقذهم عن الباطل.

---

٦٥٢ ـ صحيح البخاري: ١٠ ـ كتاب الأذان، ٩٢ـ باب رفع البصر إلى السماء فى الصلاة. وأخرجه أبو داود فى : ٢ ـ كتاب الصلاة، ١٦٧ـ باب النظر فى الصلاة، وأخرجه النسائى فى : ١٣ ـ كتاب السهو، ٩ـ باب النهى عن رفع البصر إلى السماء فى الصلاة.

وأخرجه ابن ماجه فى : ٥ ـ كتاب إقامة الصلاة، ٦٨ـ باب الخشوع فى الصلاة.

ورواه الإمام أحمد فى مسنده ١٠٩/٣ ومواضع أخرى وأخرجه البغوي ٣٠٢/٣ من طريق البخاري، ولأجله أوردت الحديث هنا.

ومناسبة الحديث للآية أن رفع البصر إلى السماء فى الصلاة يخالف الخشوع فيها.

٦٥٣ ـ تفسير عبد الرزاق ٤٣/٢. وأخرجه الطبري ٣/١٨ من هذا الوجه وذكره الماوردي ٩٣/٣ وعزاه إلى الحسن أيضا. وذكره السيوطى ٨٤/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر نحوه.

٦٥٤ ـ الدر المنثور ٨٧/٦ نقلا عن ابن المبارك فى الزهد، وهو فى الصفحة (٥٥) من الكتاب المذكور رواية المروزي. وذكره أبو نعيم فى الحلية ٣٣٩/٢.

«الوقذ»: شِدَّةُ الضَّرْبِ، وَقَذَهُ يَقِذُهُ وَقْذًا: ضربه حتى استرخى وأشرف على الموت اهـ تاج العروس، مادة: وقذ. لسان العرب ٣/ ٥١٩.

والمراد به هنا المنع، ففى تاج العروس فى حديث عمر «فيقذه الورع» قال: يسكنه ويبلغ منه مبلغا يمنعه من انتهاك مالايحل اهـ انظر: الموضع السابق. والنهاية لابن الأثير ٢١٢/٥.

قوله ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ، إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَامَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ. فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ ٥، ٦، ٧.

٦٥٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، أن امرأة اتخذت مملوكها وقالت: تأولت كتاب الله ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ قال: فأتى بها عمر بن الخطاب، فقال له ناس من أصحاب النبي - ﷺ - تأولت آية من كتاب الله على غير وجهها، قال فغرب العبد وجز رأسه، وقال: أنت بعده حرام على كل مسلم.

٦٥٦ - حكى السيوطى عن قتادة في قوله ﴿فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ العَادُونَ﴾ يقول: من تعدى الحلال أصابه الحرام.

قوله ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ ٩.

٦٥٧ - حكى السيوطى عن قتادة فى قوله ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ قال: أى على وضوئها، ومواقيتها، وركوعها، وسجودها.

قوله ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ، الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ١٠، ١١.

٦٥٨ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ﴾ قال: قتل حارث بن سراقة يوم بدر. فقالت أمه: يارسول الله؛ إن كان ابنى من أهل الجنة لم أبك عليه، وإن كان من أهل النار بالغت في البكاء، فقال: يا أم حارثة إنها جنتان في جنة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى من الجنة».

---

٦٥٥ - جامع البيان ١٠٦/٦. وذكره القرطبي ١٠٧/١٢؛ والسيوطى ٨٨/٦.

وابن كثير ٤٥٧/٥، وقال: هذا أثر غريب منقطع، وقال: إنما حرمها على الرجال معاملة لها بنقيض قصدها اهـ.

٦٥٦ - الدر المنثور ٨٨/٦ نقلا عن بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

٦٥٧ - الدر المنثور ٨٩/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم عنه وذكره ابن كثير ٤٥٨/٥ غير قوله: على وضوئها.

وهذا القول أشمل الأقوال فى تفسير الآية.

٦٥٨ - عبد الرزاق ٤٤/٢، وأخرجه الطبري ٦/١٨ من هذا الوجه بمثله.

الحديث مرسل، وقد تقدم برقم ٢٩٨ من رواية البخاري موصولا وتقدم تخريجه هناك.

٦٥٩ ـ قال الطبري: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى أبو سفيان عن معمر، عن قتادة عن كعب، قال: خلق الله بيده جنة الفردوس، غرسها بيده، ثم قال: تكلمى، قالت «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ».

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِن طِينٍ. ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ. ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا ءآخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ ١٢ ـ ١٤.

٦٦٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾ قال: استل آدم من طين. وخلقت ذريته من ماء مهين.

٦٦١ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾ قال: بدء آدم من طين «ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً» قال: ذرية آدم.

---

٦٥٩ ـ جامع البيان ٧/١٨.

رجال الإسناد: تقدمت ترجمتهم برقم ١٩٩.

وقد تقدم تخريج هذا الأثر برقم ٦٥١.

٦٦٠ ـ تفسير عبد الرزاق ٤٥/٢. وأخرجه الطبري ٧/١٨ من هذا الوجه ومن طريق محمد بن ثور عن معمر عنه. وذكره الماوردي ٩٣/٣.

وذكره السيوطى ٩١/٦ نقلا عن عبد الرزاق وابن جرير. وذكره القرطبي مختصرا ١٠٩/١٢؛ وابن كثير ٤٦٠/٥ وقال: وهذا أظهر في المعنى، وأقرب إلى السياق، فإنآدم عليه السلام خلق من طين لازب وهو الصلصال من الحمأ المسنون. وذلك مخلوق من التراب اهـ.

«سلالة» قال الجوهرى: سُلَالَةُ الشيء: مااستُلَّ منه» والنُّطفة: سُلالة الإنسان. اهـ الصحاح مادة سلل ١٧٣١/٥.

«مهين» أى ضعيف مائع رقيق. قاله أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١٣١/٢.

٦٦١ ـ الدر المنثور ٩٠/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبى حاتم.

النطفة: الماء الصافى قَلَّ أو كثُر والنطفة: ماء الرجل، والجمْع: نُطَف اهـ الصحاح للجوهري. مادة نطف.

قال ابن الأثير: سمى المنى نطفة لقلّته اهـ النهاية ٧٥/٥.

قوله ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ ١٤.

٦٦٢ ـ عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ قال: يقول بعضهم: هو نبات الشعر، ويقول بعضهم: هو نفخ الروح.

٦٦٣ ـ حكى السيوطى عن قتادة أنه كان يقرأ «فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عَظْمًا فَكَسَوْنَا العِظَامَ لَحْمًا».

٦٦٤ ـ قال عبد الرزاق: قال معمر: وقال قتادة: وفي حرف ابن مسعود «ثُمَّ أَنشَأْنَا لَهُ خَلْقًا آخَرَ»

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾ ١٧.

٦٦٥ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾ قال: لوكان الله مُغْفِلاً شيئا أغفل ماتسفى الرياح من هذه الآثار يعنى: الخُطَا.

---

٦٦٢ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٤٤، وأخرجه الطبري ١٠/١٨ من هذا الوجه، ومن طريق محمد بن ثور عن معمر عنه مثله. وذكره السيوطى ٩٣/٦ ـ ٩٤ نقلا عن عبد الرزاق وابن جرير. وذكره الماوردي ٩٣/٣، والبغوي ٣٠٤/٣، والقرطبي ١١٠/١٢؛ وابن كثير ٤٦١/٥ مختصرا.

وقد روى القولان عن ابن عباس وجماعة. جامع البيان ١٠/١٨.

روى الإمام أحمد في مسنده : حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله ـ هو ابن مسعود رضي الله عنه ـ قال : حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق « إن أحدكم ليجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربعة كلمات : رزقه ، أجله ، وعمله ، وهل هو شقي أو سعيد ... » الحديث. المسند ٣٨٣/١

٦٦٣ ـ الدر المنثور ٩١/٦ نقلا عن ابن أبى شيبه وابن المنذر.

قلت: قراءة كلمة «عظما» بالإفراد هى قراءة ابن عامر من السبعة، وقراءة «العظام» بالجمع هى قراءة القراء السبعة سوى ابن عامر. انظر: الاقناع ٧٠٨/٢، الحجة ص ٤٨٤.

٦٦٤ ـ تفسير عبد الرزاق ٤٥/٢.

لم أجد هذه القراءة فى الكتب المعنية بالقراءات، والظاهر أنها تفسيرية.

٦٦٥ ـ الدر المنثور ٩٤/٦.

قلت: وأخرج الأثر الطبرى ١٥٥/٢٢ من طريق سعيد بن أبى عروبة عنه عند تفسيره لآية رقم ١٢ من سورة يس. ويعنى بالآثار آثار أقدام بنى آدم، التى تسفيها الرياح، لكنها تبقى مكتوبة عند الله سبحانه، لقوله ﴿إنا نحن نحيى الموتى ونكتب ماقدموا وآثارهم ...﴾ الآية سورة يس ١٢.

«تسفى» قال ابن منظور: سَفَتِ الريحُ التُّرابَ تَسْفِيهِ سَفْيًا: ذَرَتْهُ، وقيل: حَمَلَتْه، فهو سَفِيٌّ اهـ لسان العرب مادة سفا. ٣٨٩/١٤.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ﴾ ٢٠.

٦٦٦ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ﴾ قال: الزيتون.

٦٦٧ ـ قال الطبرى: حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر عن قتادة في قوله ﴿طُورِ سَيْنَاءَ﴾ قال: هو جبل حسن.

٦٦٨ ـ حكى السيوطى عن قتادة في قوله ﴿شَجَرَةً تَخْرُجُ﴾ قال: هى الزيتون ﴿مِن طُورِ سَيْنَاءَ﴾ قال: جبل حسن ﴿تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ﴾ قال: جعل الله فيها دهنا و أدما.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ ٢٧.

٦٦٩ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَفَارَ التَّنُّورُ﴾ قال: كانت آية لهم إذا رأوا التنور قد فار منها الماء أن يسلك فيها من كل زوجين اثنين.

---

٦٦٦ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٤٥.

٦٦٧ ـ جامع البيان ١٨/١٣. وذكره الماوردي ٣/٩٥ بلفظ: الحسن المنظر. وهذا قول ابن عباس فى رواية أبى صالح عنه، وقول عطاء أيضا. انظر: زاد المسير ٥/٣١٨، معالم التنزيل ٣/٣٠٦، والقرطبي ١٢/١١٥.

قال الطبري ـ رحمه الله ـ: الصواب أن يقال إن سيناء اسم أضيف إليه الطور يعرف به كما قيل: جبلا طيء، فأضيفا إلى طيء. ولو كان معناه: جبل مبارك، أو حسن لكان الطور منونا، وكان سيناء نعتا له. على أن سيناء بمعنى المبارك والحسن غير معروف في كلام العرب.

قلت: وهذا كلام سديد؛ وسياق الآية يؤيده.

٦٦٨ ـ الدر المنثور ٦/٩٥ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم.

الصبغ: الصِّبْغُ والصِّبَاغ: ما يُصْطَبَغُ به من الإدام، وصَبَغ اللقمة يَصْبُغُها صَبْغاً: دهَنَها وغَمَسها، وكل ماغُمِس فقد صُبِغ والجمع صِبَاغ اهـ لسان العرب مادة: صبغ، ٨/٤٣٧.

الإدام ـ بكسر ـ والأدم ـ بالضم ـ: مايؤكل مع الخبز أى شئ كان اهـ النهاية لابن الأثير ١/٣١.

٦٦٩ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٤٥.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلاً مُّبَارَكاً وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ. إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ ٢٩، ٣٠.

٦٧٠ ـ حكى السيوطى عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلاً مُّبَارَكاً وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾ قال: يعلمكم كيف تقولون إذا ركبتم، وكيف تقولون إذا نزلتم. أما عند الركوب فـ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَاكُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾(١) و﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(٢) وعند النزول ﴿رَبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلاً مُّبَارَكاً وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾.

٦٧١ ـ حكى السيوطى عن قتادة في قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ قال: ابتلى الناس قبلكم.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ ٣٦.

٦٧٢ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ قال: يعنى البعث.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ٤١.

٦٧٣ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾ قال: الشئ البالي.

---

(١) سورة الزخرف الآية ١٣.

(٢) سورة هود الآية ٤١.

٦٧٠ ـ الدر المنثور ٦/٩٧ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وذكره الشوكانى ٣/٤٨٤.

٦٧١ ـ الدر المنثور ٦/٩٧ نقلا عن المراجع السابقة.

٦٧٢ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٤٥. وأخرجه الطبرى ١٨/٢٠ من هذا الوجه بمثله.
وذكره السيوطى ٦/٩٨ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم.

٦٧٣ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٤٥. وأخرجه الطبري ١٨/٢٢ـ٢٣ من هذا الوجه، ومن طريق محمد بن ثور عن معمر عنه بمثله. وذكره الماوردى ٣/٩٧ ونسبه إلى ابن عباس أيضا. وذكره السيوطى ٦/٩٨ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير.
والغثاء: قال الراغب: الغُثَاء غُثَاء السيل والقِدْر وهو ما يُطْفَحُ ويتفرق ويذهب غير مُعْتَدٍّ به اهـ المفردات / ٣٧٠. وانظر: مجاز القرآن ٢/٥٩.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ ءَايَةً وَءَاوَيْنَهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ ٥٠.

أ ـ أقوال قتادة:

٦٧٤ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ قال: ولدت من غير أب هو له.

٦٧٥ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَآوَيْنَا هُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ قال: ذات ثمار وماء، وهى بيت المقدس.

---

٦٧٤ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٤٦. وأخرجه الطبري ١٨/٢٥ من هذا الوجه بمثله وزاد: ولذلك وحدت الآية، وقد ذكر مريم وابنها.

وذكره السيوطى ٦/٩٩ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم. وتبعه الشوكانى ٣/٤٨٧.

٦٧٥ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٤٥. وأخرجه الطبرى ١٨/٢٨ من هذا الوجه ومن طريق محمد بن ثور عن معمر عنه بمثله. وذكره الماوردي ٣/٩٨.

وهو قول ابن عباس فى رواية عطاء عنه، وقول كعب والحسن والضحاك أيضا، انظر: تفسير البغوي ٣/٣١٠؛ زاد المسير ٥/٣٢٥، تفسير القرطبي ١٢/١٢٦؛ تفسير ابن كثير ٥/٤٧٠؛ وعزاه السيوطى ٦/١٠٠، ١٠٢ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن عساكر نحوه.

«رَبْوة» قال الفيومي: الربوة: المكان المرتفع، بضم الراء وهو الأكثر، والفتح لغة بنى تميم، والكسر لغة، سميت رُبْوة؛ لأنها رَبَتْ فعلت، والجمع، رُبَى، مثل: مُدْية ومُدًى اهـ، المصباح المنير ١/٢٣٣ مادة: ربا.

«القرار»: فى اللسان: القرار من الأرض: المطمئن المستقر وقيل: هو القاع المستدير. وقال أبو حنيفة: القرارة: كل مطمئن اندفع إليه الماء فاستقر فيه. قال: وهى من مكارم الأرض إذا كانت سهولة اهـ اللسان مادة قرر.

وعلى هذا، فليس معنى القرار: الثمار، ويوجه قول قتادة إلى أن استواء الأرض واستقرار الماء فيها جعلت الأرض ذات ثمار، ولأجل الثمار يستقر فيها ساكنوها. والله أعلم.

انظر: جامع البيان ١٨/٢٨؛ وتفسير القرطبي ١٢/١٢٧.

وقد رجح ابن كثير تفسير «ذات ربوة وقرار معين» ببيت المقدس، قال: هذا ـ والله أعلم ـ هو الأظهر؛ لأنه المذكور فى الآية الآخرى، والقرآن يفسر بعضه بعضا، وهو أولى مايفسر به، ثم الأحاديث الصحيحة ثم الآثار اهـ ٥/٤٧٠.

ويعنى بالآية الأخرى ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ ...﴾ إلى قوله ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ سورة مريم ٢٤.

٦٧٦ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر: وقال قتادة عن كعب: بيت المقدس أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلا.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ ٥٣.

٦٧٧ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿بَيْنَهُمْ زُبُرًا﴾ قال: كتبا.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ﴾ ٥٤.

٦٧٨ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ﴾ قال: في ضلالتهم.

---

٦٧٦ ـ تفسير عبد الرزاق ٤٦/٢. وأخرجه الطبري ٢٧/١٨ من هذا الوجه ومن طريق محمد بن ثور عن معمر عنه مثله، وذكره البغوي ٣١٠/٣؛ والقرطبي ١٢٦/١٢. والماوردي ٩٨/٣.

قلت: وهذا من الاسرائيليات التى لادليل عليها من المنقول أو المعقول.

٦٧٧ ـ تفسير عبد الرزاق ٤٦/٢. وأخرجه الطبري ٢٩/١٨ من هذا الوجه ومن طريق محمد بن ثور عن معمر عنه بمثله. وذكره السيوطى ١٠٣/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عنه بمثله.

وذكره القرطبي وفيه توضيح وتفصيل قال: إنهم فرقوا الكتب فاتبعت فرقة الصحف وفرقة التوراة وفرقة الزبور وفرقة الانجيل ثم حرف الكل وبدل اهـ ١٣٠/١٢.

قوله «زُبُرًا» قال الفراء: من قال: (زُبَرا) أراد: قِطعا، مثل قوله (آتونى زُبَر الحديد) والمعنى في زُبُر وزُبَر واحد اهـ معانى القرآن ٢٣٨/٢.

وقد سبق شرح الكلمة عند الآية رقم ٩٦ من سورة الكهف.

٦٧٨ ـ تفسير عبد الرزاق ٤٦/٢. وذكره الماوردي ٩٩/٣.

والغَمْرة: قال الراغب: أصل الغَمْر: إزالة أثر الشئ؛ ومنه قيل للماء الكثير الذى يزيل أثر سيله غَمْر وغَامِر. قال: وجُعِل مثالا للجهالة التى تَغْمُر صاحبَها اهـ المفردات ص٣٧٨.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى الْخَيْرَاتِ بَل لَّايَشْعُرُونَ﴾ ٥٥ ـ ٥٦.

٦٧٩ ـ حكى ابن كثير عن قتادة فى قوله﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِين. نُسَارِعُ لَهُمْ فِى الْخَيْرَاتِ بَل لَّايَشْعُرُونَ﴾ قال: مُكِرَ والله بالقوم فى أموالهم وأولادهم؛ يا ابن آدم؛ فلا تعتبر الناس بأموالهم وأولادهم، ولكن اعتبرهم بالايمان والعمل الصالح.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءَاتَوْ وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِم رَاجِعُونَ﴾ ٦٠.

٦٨٠ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ قال: يعطون ما أعطوا ويعملون ماعملوا من خير ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ يقول: خائفة.

٦٨١ ـ حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ ﴿يَأْتُونَ مَا أَتَوْا﴾.

---

٦٧٩ ـ تفسير ابن كثير ٤٧٣/٥. وعزاه السيوطى إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم عنه بمثله، ١٠٤/٦.

٦٨٠ ـ تفسير عبد الرزاق ٤٦/٢. وأخرجه الطبري من هذا الوجه ومن وجه آخر عنه بمثله ٣٣/١٨. وعزاه السيوطى إلى عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن الحسن وقتادة نحوه ١٠٦/٦.

قلت: روى الترمذي عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أنها سألت رسول الله ـ ﷺ ـ عن هذه الآية ﴿والذين يؤتون ماأتوا وقلوبهم وجلة﴾ قالت عائشة: أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون ؟ قال: «لايابنت الصديق. ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون ويخافون أن لاتقبل منهم «أولئك الذين يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون». سنن الترمذي، ٤٨ـ كتاب التفسير تفسير سورة المؤمنون. وأخرجه الإمام أحمد عن عائشة بنحوه. المسند ١٥٩/٦، ٢٠٥.

٦٨١ ـ البحر المحيط ٤١٠/٦.

القراءة شاذة، وهى قراءة الحسن البصرى والأعمش من القراء الأربعة الشواذ. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٩٨، والمحتسب ٩٥/٢.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾ ٦٣.

٦٨٢ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة قال: ذكر الله الذين هم من خشية ربهم مشفقون، والذين، والذين، ثم قال للكفار ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾ قال: من دون الأعمال التى سمى الله، قوله ﴿الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾ والذين، والذين.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ. لَاتَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَاتُنصَرُونَ. قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ. مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾ ٦٤ ـ ٦٧.

أ ـ أقوال قتادة :

٦٨٣ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ﴾ قال: نزلت في يوم بدر.

٦٨٤ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ﴾ قال مستكبرين بالحرم «سَامِرًا» يقول: سامروا أهل الحرم آمنا لا يخافون. كانوا يقولون: نحن أهل الحرم فلا نخاف «تَهْجُرُونَ» تقولون سوءًا.

---

٦٨٢ ـ تفسير عبد الرزاق ٤٧/٢، وأخرجه الطبري ٣٦/١٨ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه بنحوه، وذكره البغوي ٣١٢/٣ والقرطبي ١٣٤/١٢ وذكره السيوطى ١٠٧/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر.

٦٨٣ ـ تفسير عبد الرزاق ٤٧/٢. وذكره الماوردي ١٠١/٣ وذكره السيوطى ١٠٧/٦ وعزاه إلى عبد الرزاق. وعبد بن حميد وابن أبى حاتم عنه بلفظ: ذكر لنا أنها نزلت فى الذين قتل الله يوم بدر.

وهو قول ابن عباس ومجاهد وابن جريج والضحاك. انظر: جامع البيان ٣٧/١٨؛ ومعالم التنزيل ٣١٢/٣؛ وزاد المسير /٣٢٨. والقرطبي ١٣٥/١٢.

٦٨٤ ـ تفسير عبد الرزاق ٤٧/٢ وأخرجه الطبري ٣٩/١٨، ٤٠، ٤١ من هذا الوجه ومن طريق محمد بن ثور عن معمر عنه، ولفظه من طريق عبد الرزاق: «سامرا من أهل مكة آمنا لايخاف». ومن طريق محمد بن ثور بلفظ: سامرا من أهل الحرم، آمنا لايخاف. = =

ب ـ مرويات قتادة:

٦٨٥ ـ قال الطبري: حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال: قال الحسن: «تَهْجُرُونَ» رسول الله ـ ﷺ ـ.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ ٦٨.

٦٨٦ ـ حكى ابن كثير عن قتادة فى قوله تعالى ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾ قال: إذًا والله يجدون فى القرآن زاجرا عن معصية الله لوتدبره القوم وعقلوه، ولكنهم أخذوا بما تشابه، فهلكوا عند ذلك.

= = وذكره السيوطى ١٠٨/٦ نقلا عن عبد الرزاق وابن جرير وابن أبى حاتم بلفظ «مستكبرين» قال: بالبيت الحرام «سامرا» قال: كان سامرهم لايخاف، مما أعطوا من الأمن، وكانت العرب تخاف سامرهم ويغزو بعضهم بعضا، وكان أهل مكة لايخافون ذلك بما أعطوا من الأمن «تهجرون» قال: يتكلمون بالشرك والبهتان فى حرم الله وعند بيته.

قلت: اختلف فى مرجع الضمير فى «مستكبرين به» فذهب قتادة إلى أنه يعود على الحرم وإن لم يتقدم له ذكر لشهرته فى الأمر. وهذا قول الجمهور. وذهب بعض العلماء إلى أن الضمير يعود على القرآن.

والأول رجحه العلماء ووجهوه إلى أن أهل مكة كانوا يفتخرون بالحرم ويقولون: نحن أهل حرم الله فلا نخاف. انظر: روح المعانى ٤٩/١٨.

«سامرا» قال الراغب: السَّمْر: سواد الليل، وقيل للحديث بالليل السَّمْرُ، وسَمَر فلان إذا تحدث ليلا. وسَامِرا، قيل معناه: سُمَّاراً، فوضع الواحد موضع الجمع، وقيل: بل السَّامِر: الليل المظلم اهـ المفردات /٢٤٧ـ٢٤٨. وانظر: مجاز القرآن ٦٠/٢.

٦٨٥ ـ جامع البيان ٤١/١٨، والإسناد تقدمت ترجمته برقم ٣٢. وذكره ابن الجوزى ٣٢٩/٥. وذكره السيوطى ١٠٨/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم بلفظ: تهجرون كتاب الله ونبيه اهـ

٦٨٦ ـ تفسير ابن كثير ٤٧٧/٥.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ﴾ ٧١.

٦٨٧ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ﴾ قال: القرآن.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ. وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ٧٢ ـ ٧٣.

٦٨٨ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا﴾ يقول: أم تسألهم على ماآتيناهم به جعلا.

٦٨٩ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ قال: مافيه عوج.

ذكر لنا أن نبي الله ـ ﷺ ـ لقى رجلا فقال له: «أسلم» فتصعب له ذلك وكبر عليه، فقال له النبى ـ ﷺ ـ: «أرأيت لو كنت فى طريق وعر وعث فلقيت رجلا تعرف وجهه وتعرف نسبه فدعاك إلى طريق واسع سهل أكنت تتبعه»؟ قال: نعم، قال: «فوالذى نفس محمد بيده إنك لفى أوعر من ذلك الطريق لو كنت فيه وإني لأدعوك إلى أسهل من ذلك الطريق لو دعيت إليه».

وذكر لنا أن نبي الله ـ ﷺ ـ لقى رجلا، فقال له: «أسلم» فصعده ذلك، فقال له النبي ـ ﷺ ـ: «أرأيت فتييك أحدهما إن حدث صدقك. وإن أمنته أدى إليك، والآخر إن حدث كذبك، وإن ائتمنته خانك»؟ قال: بلى، فتاى الذى إذا حدثنى صدقنى، وإذا أمنته أدى إلى، فقال نبى الله ﷺ: «كذاكم أنتم عند ربكم».

---

٦٨٧ ـ تفسير عبد الرزاق ٤٨/٢. وذكره الماوردي ١٠٣/٣، وذكره السيوطى ١١٠/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم. وذكره القرطبي بمعناه ١٤١/١٢.

و«الذكر» فى القرآن ورد على معان كثيرة، أوصلها العلماء إلى عشرين معنى، انظر: نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ص٣٠٢ فما بعدها. بصائر ذوى التمييز ١٣/٣ فما بعدها.

٦٨٨ ـ الدر المنثور ١١٠/٦ نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم. وقد سبق أن أخرجه عبدالرزاق؛ انظر رقم ٣٨٣. وذكره ابن كثير ٤٧٨/٥.

٦٨٩ ـ الدر المنثور ١١٠/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبي حاتم. =

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ ٩٦.

٦٩٠ ـ حكى السيوطى عن قتادة أنه قال فى هذه الآية: نِعْمَتْ والله الجرعةُ تتجرعها وأنت مظلوم، فمن استطاع أن يغلب الشر بالخير فليفعل، ولاحول ولاقوة إلا بالله.

= وذكره ابن كثير ٥/٤٧٧ـ٤٧٨ وفى أوله زيادة وهى: «ذكر لنا أن نبي الله ﷺ لقى رجلا فقال له: «أسلم»، فقال له الرجل: إنك لتدعونى إلى أمر أنا له كاره، فقال نبي الله ﷺ: «وإن كنت كارها». اهـ

قلت: الفقرة الأولى من الحديث الذى ذكره السيوطى لم أجد من أخرجها. أما الفقرة الثانية فقد أخرجها الحميدى فى مسنده ٢/٣٩٠ـ٣٩٢ برقم ٨٨٣ قال: ثنا سفيان، قال: ثنا أبو الزعراء: عمرو بن عمرو، عن عمه أبى الأحوص: عوف بن مالك الجشمى عن أبيه قال: أتيت النبي ﷺ فصعد فى البصر وصوب ثم قال: «أرب إبل أنت أو رب غنم، وكان يعرف رب الإبل من رب الغنم بهيئته، فقلت: من كل قد أتانى الله فأكثر، فقال: «ألست تنتجها وافية أعينها وآذانها، فتجدع هذه وتقول: صرم، وتهن هذه فتقول: بحيرة، وساعد الله أشد، وموساه أحد، ولو شاء أن يأتيك بها صرماء فعل». قلت: يارسول الله مابعثت به؟ قال: أتتنى رسالة من ربى، فضقت بها ذرعا وخفت أن يكذبنى قومى، فقيل: لتفعلن او لنفعلن كذا وكذا» قلت يا رسول الله، يأتينى ابن عمى فأحلف أن لا أعطيه ولا أصله، قال: «كفر عن يمينك» ثم قال: «أرأيت لو كان لك عبدان أحدهما لايخونك ولايكتمك حديثا ولا يكذبك، والآخر يكذبك ويكتمك، أيهما أحب إليك، الذى يطيعك ولا يكذبك أحب إليك أم الذى يخونك ويكذبك»؟ قلت: الذى لايكذبنى ولايخوننى ولايكتمنى، قال: فقال رسول الله ﷺ: «فكذلك انتم عند ربكم».

ورواه الإمام أحمد فى مسنده: ٤/١٣٦ـ١٣٧ من طريق سفيان به نحوه؛ ورواه الطبرانى فى المعجم الكبير ١٩/٢٨٢ـ٢٨٣ من طريق الإمام أحمد.

قال الهيثمى: رواه الطبرانى ورجاله ثقات. اهـ مجمع الزوائد ١٠/٢٣٢.

وأما الزيادة التى ذكرها ابن كثير فقد أخرجها الإمام أحمد فى مسنده، قال: حدثنى ابن أبى عدى، عن حميد عن أنس أن رسول الله ﷺ قال لرجل «أسلم» قال: أجدنى كارها. قال: «أسلم وإن كنت كارها». المسند ٣/١٠٩.

«طريق وعْر وعْث» الوعْر: الغليظ الحَزْن الذى يصعب الصعود إليه. والوعْث: الرَّمل، والمشى فيه يشتد على صاحبه ويشق اهـ النهاية لابن الأثير ٥/٢٠٦.

٦٩٠ ـ الدر المنثور ٦/١١٣ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ. لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ ٩٩ ـ ١٠٠.

أ ـ مرويات قتادة :

٦٩١ ـ حكى ابن كثير عن قتادة فى قوله تعالى ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ قال: كان العلاء بن زياد(١) يقول: ليُنْزِل أحدكم نفسه أنه قد حضره الموت. فاستقال ربه فأقاله. فليعمل بطاعة الله عز وجل.

ب ـ أقوال قتادة:

٦٩٢ ـ حكى البغوي عن قتادة أنه قال فى قوله تعالى ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ ما تمنى أن يرجع إلى أهله وعشيرته ولا ليجمع الدنيا ويقضى الشهوات. ولكن تمنى أن يرجع فيعمل بطاعة الله. فرحم الله امرءا عمل فيما يتمناه الكافر إذا رأى العذاب.

٦٩٣ ـ قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ قال: البرزخ: بقية الدنيا.

---

(١) هو العلاء بن زياد بن مطر العدوي أبو نصر البصري. من عباد أهل البصرة وقرائهم. كان صواما قواما. مات فى آخر ولاية الحجاج سنة ٩٤هـ. وليس له فى الكتب الستة شىء. وذكر أبو نعيم هذا الأثر فى ترجمته. وفيه: فاستقال ربه تعالى نفسه اهـ.
ترجمته فى: الحلية لأبى نعيم ٢٤٢/٢ فما بعدها. سير أعلام النبلاء ٢٠٢/٤، التهذيب ١٦١/٨.

٦٩١ ـ تفسير ابن كثير ٤٨٧/٥.
الاستقالة: طلب الإقالة. والإقالة: الرفع والإزالة اهـ.
والمعنى: أنه طلب من الله سبحانه وتعالى أن يصفح عنه ويتجاوز عن سيئاته.

٦٩٢ ـ معالم التنزيل ٣١٧/٣. وذكره ابن كثير ٤٨٧/٥. وقال: روى عن محمد بن كعب القرظى نحوه.

٦٩٣ ـ تفسير عبدالرزاق ٤٨/٢؛ وأخرجه الطبري ٥٣/١٨ من هذا الوجه ومن طريق محمد بن ثور عن معمر عنه وذكره البغوى ٣١٧/٣؛ والقرطبى ١٥٠/١٢؛ وذكره السيوطى ١١٥/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير.
«برزخ» قال الجوهرى: البَرْزَخ: الحاجز بين الشيئين، وعالَم البرزخ هو ما بين الدنيا والآخرة، من وقت الموت إلى وقت البعث، فمن مات فقد دخل البرزخ اهـ الصحاح مادة برزخ.
وقول قتادة: البرزخ «بقية الدنيا»، لأنه قبل قيام الساعة والدار الآخرة. والله أعلم.

٦٩٤ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ﴾ قال: أهل القبور فى برزخ ما بين الدنيا والآخرة، هم فيه إلى يوم يبعثون.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ ١٠١.

٦٩٥ ـ قال الطبرى: حدثنا القاسم. قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حفص بن المغيرة عن قتادة. قال: ليس شئ أبغض إلى الإنسان من أن يرى من يعافه، مخافة أن يذوب له عليه شى. ثم قرأ: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾.(١)

٦٩٦ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى الآية قال: ليس أحد من الناس يسأل أحدا بنسبه ولا بقرابته شيئا.

---

٦٩٤ ـ الدر المنثور ١١٥/٦ نقلا عن عبد بن حميد. وهذا يفسر قوله الأول.

٦٩٥ ـ رجال الإسناد تقدمت ترجمتهم برقم ٢٣٠ غير حفص بن المغيرة، ولم أجد لحفص هذا ترجمة.

تخريج الأثر رقم ٦٩٥:

رواه الطبرى ٥٥/١٨، وذكره السيوطى ١١٧/٦ نقلا عن الطبرى.

«يعافه» قال ابن منظور: عاف الشىء يعافه عيفا وعيافة وعيافا: كرهه فلم يشربه طعاما أو شرابا اهـ لسان العرب مادة: عيف ٢٦٠/٩.

«يذوب» أى يجب ويثبت. انظر: لسان العرب مادة: ذوب ٣٩٧/١.

(١) عبس ٣٤ ـ ٣٧.

٦٩٦ ـ الدر المنثور ١١٦/٦ نقلا عن عبد بن حميد.

وقد اخرج البخارى تعليقا فى ترجمة سورة السجدة عن ابن عباس أن عدم المساءلة هذه تكون عند النفخة الأولى. وقد أخرجه الطبرى ٥٦/١٨ من طريقين عنه موصولا.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ. تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ ١٠٢-١٠٤.

٦٩٧ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ قال: قال للنبي - ﷺ - بعض أهله: يا رسول الله، هل يذكر الناس أهليهم يوم القيامة؟ قال: «أما في مواطن ثلاثة فلا: عند الميزان، وعند تطاير الصحف في الأيدي، وعند الصراط».

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ ١٠٦.

٦٩٨ - حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ ﴿شَقَاوَتُنَا﴾ بكسر الشين وفتحها وفتح القاف.

---

٦٩٧ - تفسير عبدالرزاق ٢/٤٨. الحديث مرسل.

وقد أخرجه أبو داود موصولا من غير طريق قتادة، فقال: حدثنا يعقوب بن ابراهيم وحميد بن مسعدة، أن اسماعيل ابن ابراهيم حدثهم، قال: أخبرنا يونس، عن الحسن، عن عائشة أنها ذكرت النار فبكت، فقال رسول الله - ﷺ -: «مايبكيك»؟ قالت: ذكرت النار فبكيت، فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ فقال رسول الله - ﷺ -: «أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحدا: عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أو يثقل، وعند الكتاب حين يقال: ﴿هاؤم اقرؤوا كتابيه﴾ حتى يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه أم في شماله أم من وراء ظهره، وعند الصراط إذا وضع بين ظهري جهنم.

قال يعقوب: عن يونس هذا لفظ حديثه.

سنن أبي داود في: ٣٤ - كتاب السنة، ٢٨ - باب في ذكر الميزان.

٦٩٨ - زاد المسير ٥/٣٣٥. والبحر المحيط ٦/٤٢٢، ٤٢٣.

قلت: القراءة بكسر الشين لم أجدها.

أما القراءة بفتح الشين فصحيحه متواتره، قرأ بها حمزة والكسائي من السبعة، وخلف من القراء الثلاثة المتممين للعشرة.

انظر: الإقناع ٢/٧٠٩، الحجة ص٤٩١، النشر ٢/٣٢٩.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ ١٠٨.

٦٩٩ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ قال: بلغنى أنهم ينادون مالكا فيقولون: ليقض علينا ربك، فيسكت عنهم قدر أربعين سنة، ثم يقول: «إِنَّكُم مَّاكِثُونَ».

قال: ثم ينادون ربهم فيسكت عنهم قدر الدنيا مرتين، ثم يقول: اخسئوا فيها ولا تكلمون. قال: فييأس القوم بعدها ولا يتكلمون كلمة وإنما هو الزفير والشهيق.

٧٠٠ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة قال: صوت الكافر فى النار مثل صوت الحمار، أوله زفير وآخره شهيق.

---

٦٩٩ ـ تفسير عبدالرزاق ٤٩/٢. وأخرجه الطبرى ٦٠/١٨ من هذا الوجه ومن طريق محمد بن ثور عن معمر عنه مثله.

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٩٢/٥نقلا عن ابن أبى حاتم عن عبدالله بن عمرو بن العاص. وفيه بعض الزيادات. قال: قال ابن أبى حاتم: حدثنا أبى، حدثنا عبدة بن سليمان المروزى، حدثنا عبدالله بن المبارك، عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أبى أيوب، عن عبدالله بن عمرو قال: إن أهل جهنم يدعون مالكا، فلايجيبهم أربعين عاما، ثم يرد عليهم: إنكم ماكثون. قال: هانت دعوتهم ـ والله ـ على مالك ورب مالك، ثم يدعون ربهم فيقولون «ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين. ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون» قال فيسكت عنهم قدر الدنيا مرتين، ثم يرد عليهم: ﴿اخسئوا فيها ولا تكلمون﴾ قال: والله ما ائبس القوم بعدها بكلمة واحدة، وما هو إلا الزفير والشهيق فى نار جهنم. قال: فشبهت أصواتهم بأصوات الحمير، أولها زفير وآخرها شهيق. وذكره القرطبى أيضا ١٥٣/١٢. وذكره السيوطى ١١٩/٦ وعزاه إلى ابن أبى شيبة وهناد وعبد بن حميد وعبدالله بن أحمد فى زوائد الزهد، وابن المنذر وابن أبى حاتم والطبرانى والحاكم والبيهقى فى البعث والنشور. وذكره ابن الجوزى ٣٣٥/٥. والبغوى ٣١٨/٣.

قلت: رواه الحاكم من طريق عبدالوهاب بن عطاء عن سعيد بن أبى عروبة إلى قوله ﴿اخسئوا فيها ولا تكلمون﴾ وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي. المستدرك ٣٩٥/٢.

٧٠٠ ـ تفسير عبدالرزاق ٤٩/٢، وأخرجه الطبرى ٦٠/١٨ من هذا الوجه ومن طريق محمد بن ثور عن معمر عنه مثله. وذكره القرطبى ١٥٤/١٢.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ﴾ ١١٢-١١٣

٧٠١ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ﴾ قال: فَاسْأَلِ الْحُسَّابَ.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ ١١٧.

٧٠٢ ـ حكى السيوطى عن قتادة «لَا بُرْهَانَ لَهُ» قال: لاحجة له.

٧٠٣ ـ وحكى عنه ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ قال: ذاك حساب الكافر عند الله أنه لايفلح.

٧٠٤ ـ حكى القرطبي عن قتادة أنه قَرأ «أَنَّهُ لَا يُفْلِحُ» بفتح الهمزة.

---

٧٠١ ـ تفسير عبد الرزاق ٤٩/٢. وأخرجه الطبري ٦٣/١٨ من هذا الوجه بلفظ: فاسأل أهل الحساب. وأخرجه من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه بمثل ما في تفسير عبد الرزاق. وكلاهما بمعنى. وذكره الماوردي ١٠٦/٣، والقرطبي ١٥٦/١٢.

٧٠٢ ـ الدر المنثور ١٢٢/٦ نقلا عن عبد بن حميد.

البرهان : قال الراغب: البرهان بيان للحجة، وهو فعلان مثل الرجحان والثنيان. وقال بعضهم : هو مصدر بره يبره إذا ابيض.

قال: فالبرهان أوكد الأدلة، وهو الذي يقتضي الصدق أبدا اهـ، المفردات مادة بره /٤٢.

٧٠٣ ـ الدر المنثور ١٢٣/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

٧٠٤ ـ تفسير القرطبي ١٥٧/١٢، والبحر المحيط ٤٢٥/٦.

القراءة شاذة، انظر مختصر ابن خالويه ص٩٩، المحتسب ٩٨/٢.

قال ابن خالويه: تقديره «فإنما حسابه أنه لايفلح» .

٧٠٥ ـ حكى ابن كثير عن قتادة قال: ذكر لنا أن نبى الله ـ ﷺ ـ قال لرجل: ماتعبد؟ قال: أعبد الله وكذا وكذا ـ حتى عد أصناما، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: فأيهم إذا أصابك ضر فدعوته، كشفه عنك؟ قال: الله عز وجل، قال: فأيهم إذا كانت لك حاجه فدعوته أعطاكها؟ قال: الله عز وجل، قال: فما يحملك على أن تعبد هؤلاء معه؟ قال: أردتَ شكره بعبادة هؤلاء معه، أم حسبت أن تغلب عليه؟ فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «تعلمون ولا يعلمون». قال الرجل بعد ما أسلم: لقيت رجلا خصمني.

---

٧٠٥ ـ تفسير ابن كثير ٥/٤٩٥. وقال: هذا مرسل من هذا الوجه. وقد روى أبو عيسى الترمذي فى جامعه مسندا عن عمران بن الحصين عن أبيه عن رسول الله ـ ﷺ ـ نحو ذلك.

قلت: رواه الترمذي فى كتاب الدعوات، قال: حدثنا أحمد بن منيع. حدثنا أبو معاوية عن شبيب بن شيبة عن الحسن البصرى عن عمران بن الحصين قال: قال النبي ـ ﷺ ـ لأبي: «ياحصين! كم تعبد اليوم إلها؟ قال أبي: سبعة. ستة فى الأرض وواحداً فى السماء. قال: «فأيهم تعد لرغبتك ورهبتك؟» قال: الذى فى السماء. قال: «ياحصين، أما إنك لو أسلمت علمتك كلمتين تنفعانك». قال: فلما أسلم حصين قال: يارسول الله، علمني الكلمتين اللتين وعدتني، فقال: «قل اللهم ألهمني رشدى، وأعذنى من شر نفسي».

قال: هذا حديث غريب. وقد روى هذا الحديث عن عمران بن الحصين من غير هذا الوجه.

سنن الترمذي: ٤٩ ـ كتاب الدعوات، الباب السبعون.

وأخرجه الطبراني فى المعجم الكبير ١٨/٧٤ رقم٣٩٦ من طريق أبي معاوية: محمد بن خازم عن شبيب به بمثله.

سورة

النـور

سورة النور

ما جاء عنه فى قوله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ١.

٧٠٦ ـ حكى السيوطى عن قتادة «وفَرَضْنَاهَا» قال: فرض الله فيها فرائضه، وأحل حلاله، وحرم حرامه، وحد حدوده، وأمر بطاعته، ونهى عن معصيته،

٧٠٧ ـ حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ «فَرَّضْنَا» بتشديد الراء.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِى فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ٢.

أ ـ مرويات قتادة:

٧٠٨ ـ قال الطبري: حدثنا المثنى، قال: ثنا يحيى بن أبي بكر، قال: ثنا أبو جعفر، عن قتادة، عن الحسن وسعيد بن المسيب ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ اللَّهِ﴾ قال: الجلد الشديد.

---

٧٠٦ ـ الدر المنثور ١٢٤/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ـ وذكره ابن كثير ٣/٦ مختصرًا وعزاه إلى مجاهد أيضا.

٧٠٧ ـ البحر المحيط ٤٢٧/٦.

وهى قراءة ابن كثير وابن عامر من السبعة.

انظر: الإقناع ٧١١/٢، والحجة ص٤٩٤ وفيه: قال الزجاج: «من قرأ بالتشديد فعلى وجهين:

أحدهما: على التكثير، على معنى: إنا فرضنا فيها فروضا.

ثانيها: على معنى: بينا ما فيها من الحلال والحرام».

٧٠٨ ـ **ترجمة رجال الإسناد:**

ـ **محمد بن المثنى**، ثقة ثبت، تقدمت ترجمته برقم ٢٣٦.

ـ **يحيى بن أبي بكر** ـ صوابه: ابن بُكَيْر ـ بالتصغير ـ واسمه: نَسْر الكرمانى، كوفي الأصل، نزل بغداد، روى عن حريز بن عثمان وإبراهيم ابن طهمان وإبراهيم بن نافع المكى وغيرهم. = =

.....

= = روى عنه حفيده عبد الله بن محمد بن يحيى، وعبد الله بن الحارث البغدادي وغيرهم - ثقة.

ترجمته في : الجرح والتعديل ١٣٢/٩، التهذيب ١٦٧/١١، التقريب /٥٨٨.

- **أبو جعفر**، هو: عيسى بن أبي عيسى: عبد الله بن ماهان، الرازي التميمي مولاهم، مشهور بكنيته، روى عن الربيع بن أنس وحميد الطويل وعاصم بن أبي النجود وآخرين.

روى عنه ابنه عبد الله، وشعبة وأبو عوانة وآخرون.

قال ابن حجر: صدوق سيء الحفظ.

قلت : وثقه علي بن المديني وابن عمار الموصلي وأبو حاتم وابن سعد والحاكم.

وضعفه عمرو بن علي وأبو زرعة والنسائي والعجلي. واختلف قول ابن معين فيه فنقل عنه توثيقه وتضعيفه.

مات في حدود الستين، أخرج له البخاري في الأدب المفرد. والأربعة.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٢٨٠/٦، التهذيب ٥٩/١٢-٦٠، التقريب /٦٢٩.

حكم الاسناد: رجاله ثقات غير عيسى بن عبد الله بن ماهان فهو صدوق.

تخريج الأثر ٧٠٨:

أخرجه الطبرى ٦٨/١٨، وذكره الماوردي ١٠٨/٣.

«**الجلد الشديد**» أى حد الزنا أشد بمقارنة باقى الحدود، وبه قالت الحنابلة، قال ابن قدامة معللا ذلك: إن الله تعالى خص الزانى بمزيد تأكيد بقوله سبحانه ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله﴾ واقتضى ذلك مزيد تأكيد فيه، ولايمكن ذلك فى العدد، فتعين جعله فى الصفة، ولأن مادونه أخف منه عددا، فلا يجوز أن يزيد عليه فى إيلامه ووجعه، ولأنه يفضى إلى التسويه بينهما أو زيادة القليل على ألم الكثير اهـ. المغني والشرح الكبير ٣٣٩/١٠.

وسيأتي بيان اختلاف العلماء فى المسألة فى التعليق على الأثر التالى.

والرأفة: شِدَّة الرحمة اهـ، العمدة فى غريب القرآن المنسوب إلى مكى بن أبي طالب القيسى ص٨٤.

ب ـ أقوال قتادة:

٧٠٩ ـ قال عبد الرزاق: قال معمر : وقال قتادة: يخفف فى الشراب و الفرية، ويجتهد فى الزنا.

٧١٠ ـ عبد الرزاق، عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى «وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ» قال: نفر من المسلمين.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿الزَّانِى لَايَنكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَايَنكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ ٣ .

أ ـ أقوال قتادة :

٧١١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة، قال: كان فى الجاهلية بغايا معلوم ذلك منهن، فأراد ناس من المسلمين نكاحهن، فأنزل الله تعالى ﴿الزَّانِى لَايَنكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَايَنكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾.

---

٧٠٩ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٥٠. وأخرجه الطبري ١٨/٦٨ من هذا الوجه بمثله ولم يذكر الفرية، وذكره البغوي ٣/٣٢١.

قلت: اختلف العلماء فى صفة الضرب فى الحدود، فبعضهم يرى التسويه فى الحدود كلها، وبعضهم يرى الفرق، والقائلون بالفرق مختلفون فيما بينهم، ومبنى الأقوال كلها الاجتهاد، وليس لأى فريق دليل من الكتاب أو السنة.

قال ابن المنذر: «أمر الله تعالى بجلد الزانى والقاذف، وليس مع من فرق فرأى أن ضرب بعضهم أشد من بعض ـ حجة» أهـ الإشراف على مذهب أهل العلم ٢/٢٧.

تأليف الإمام محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري المتوفى ٣١٨هـ. تحقيق محمد نجيب سراج الدين، إشراف الشيخ عبد الغنى محمد عبد الخالق ط١ إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر.

٧١٠ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٥٠. وأخرجه الطبري ١٨/٧٠ من هذا الوجه ومن وجه آخر عن معمر عنه بمثله وذكره ابن كثير ٦/٧ وزاد: ليكون ذلك موعظة وعبرة ونكالا اهـ. وذكر السيوطى ٦/١٢٦ لفظ ابن كثير وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

والطائفة: الجماعة من الناس، وتقع على الواحد اهـ، لسان العرب ٩/٢٢٦ والمفردات للراغب/ ٣٢٠.

٧١١ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٥٠ ـ ٥١. وأخرجه الطبري ١٨/٧٣ من هذا الوجه ومن وجه آخر عن معمر بمثله، غير أنه ذكر فى طريق عبد الرزاق: كانوا فى الجاهلية بغايا. وهو كذلك فى إحدى نسخ تفسير عبد الرزاق كما أشار إليه محقق تفسير عبد الرزاق ٢/٥١. = =

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَاتَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ. إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» ٤،٥.

٧١٢ ـ قال البخاري: وقال الشعبي وقتادة: إذا أكذب نفسه جلد وقبلت شهادته.

٧١٣ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة عن ابن المسيب قال: تقبل شهادة القاذف إذا تاب.

= = وذكر الأثر البغوي ٣/٣٢١ ـ ٣٢٢ نحوه، وعزاه إلى عطاء بن أبي رباح والشعبى وابن عباس فى رواية العوفى عنه أيضا.

وهناك أقوال أخرى فى سبب نزول الآية وكلها ترجع إلى هذا المعنى، انظر: سنن أبي داود: ٦ ـ كتاب النكاح، ٥ـ باب فى قوله تعالى ﴿الزانى لاينكح إلا زانية﴾. سنن الترمذي؛ ٤٨ ـ كتاب التفسير، سورة النور؛ سنن النسائي، ٢٦ ـ كتاب النكاح، ١٢ـ باب تزويج الزانية؛ جامع البيان ١٨/٧١ فما بعدها؛ أسباب النزول للواحدى ص٣٦٤ ـ ٣٦٥؛ ومسند الإمام أحمد ٢/١٥٩، ٢٢٥.

٧١٢ ـ صحيح البخاري : ٥٢ ـ كتاب الشهادات، ٨ـ باب شهادة القاذف والسارق والزاني.

قلت: يعنيان بإكذاب نفسه التوبة، قال الفقهاء: إذا تاب القاذف جلد، وهذا بالإجماع. انظر: تفسير القرطبي ١٢/١٧٩.

أما قولهما «وقبلت شهادتهما» فهو مذهب جمهور الفقهاء، خلافا لأبي حنيفة، قال ابن جزى الكلبي فى القاذف: «وإن تاب قبلت شهادته خلافا لأبي حنيفة». اهـ القوانين الفقهية ص ٣٦٣. ط: الدار العربية للكتاب، ليبيا ـ تونس ١٩٨٢. وانظر: تفسير القرطبي ١٢/١٧٩، وأحكام القرآن للجصاص ٥/١١٥ فما بعدها.

٧١٣ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٥٣. وأخرجه الطبري ١٨/٧٨ من هذا الوجه ومن طريق محمد بن ثور عن معمر عنه مثله.

اختلف العلماء فى شهادة القاذف بعد التوبة، هل تقبل أم لا؟ فذهب الجمهور إلى أن شهادته تقبل. وذهب أبو حنيفه إلى أن شهادته لاتقبل وإن تاب. = =

٧١٤ ـ قال الطبري: حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا: ثنا محمد بن خالد بن عثمة: قال: ثنا سعيد بن بشير، عن قتادة، عن عمر بن طلحة، عن عبد الله، قال: إذا تاب القاذف جلد وجازت شهادته.

قال أبو موسى: هكذا قال ابن أبي عثمة.

= = دليل الجمهور: أن الاستثناء عامل فى رد الشهادة، فإذا تاب القاذف قبلت شهادته. وإنما كان ردها لعلة الفسق، فإذا زال بالتوبة قبلت شهادته مطلقا قبل الحد وبعده.

دليل أبي حنيفة: أن الاستثناء يعود إلى الأخير فقط وهو الفسق، فيرتفع الفسق بالتوبة، أما شهادته فلا تقبل.

وليس هذا موضع استعراض أدلة كل فريق وبيان الراجح منها، للتوسع انظر: أحكام القرآن للجصاص ١١٨/٥ فما بعدها؛ أحكام القرآن للكيا الطبري ٢٧٢/٤ فما بعدها، أحكام القرآن لابن العربي ١٣٢٤/٣ فما بعدها واختار بعض المتأخرين من الأصوليين كالآمدي والغزالي وابن الحاجب: الوقف، وإليه ذهب الشنقيطى فى تفسيره أضواء البيان وأيده بأدلة من القرآن الكريم انظر ٩١/٦.

٧١٤ ـ جامع البيان ٧٧/١٨.

ترجمة رجال الإسناد.

ـ ابن بشار، هو محمد بن بشار العبدى، ثقة، تقدمت ترجمته برقم: ٢٥.

ـ محمد بن المثنَّى العَنَزِى أبو موسى، ثقة، تقدمت ترجمته برقم: ٢٣٦.

ـ محمد بن خالد بن عَثْمَة الحنفي البصري، وعَثْمَة أمه. روى عن إبراهيم بن إسماعيل، ومالك بن أنس وسعيد بن بشير وغيرهم. روى عنه محمد بن بشار وأبو موسى وعلى بن المديني وغيرهم.

قال ابن حجر: صدوق يخطئ. قلت: قال الإمام أحمد: ماأرى بحديثه بأسا، وقال أبو زرعة نحوه.

وقال أبو حاتم: صالح الحديث وذكره ابن حبان فى الثقات،

ترجمته فى: التهذيب ١٢٥/٩؛ التقريب /٤٤٧٦؛ الجرح والتعديل ٢٤٣/٧؛ الثقات لابن حبان ٦٧/٩.

ـ سعيد بن بشير الأزدي، ضعيف، تقدمت ترجمته برقم: ٢٩٩.

ـ عمر بن طَلْحة بن عَلْقمة بن وقَّاص الليثى المدني. روى عن ابيه وعمه عبد الله وابن عمه محمد بن عمرو وسعيد المقبرى وغيرهم. روى عنه عبد الله بن عبد الحكم ابن أبي فديك وعلى بن المدينى وآخرون. = =

٧١٥ ـ قال الطبري: حدثنا ابن بشار وابن المثنى، قالا : ثنا ابن أبي عثمة، قال: ثنا سعيد بن بشير، عن قتادة، عن سليمان ابن يسار والشعبى قالا: إذا تاب القاذف عند الجلد جازت شهادته.

٧١٦ ـ قال الطبري: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: أن عمر بن عبد الله بن أبي طلحة جلد رجلا فى قذف فقال: أكذب نفسك، حتى تجوز شهادتك.

= = قال ابن حجر: صدوق. قلت: قال أبو زرعة: ليس بقوى، وقال أبو حاتم: محله الصدق. وترجمته فى التهذيب ٤٠٩/٧؛ التقريب /٤١٤؛ الجرح والتعديل ١١٧/٦؛ الثقات ٤٤٠/٨.

ـ **عبد الله**، الظاهر أنه : عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلى؛ وذلك لأن البخاري ذكر هذا القول عن عبد الله بن عتبة مع قول الشعبى وقتادة المذكور فى الأثر السابق. ورواه الطبري ٧٨/١٨ مسندا عنه.

حكم الإسناد: ضعيف لضعف سعيد بن بشير.

٧١٥ ـ جامع البيان ٧٧/١٨.

ترجمة رجال الإسناد :

ـ **ابن بشار**، هو محمد بشار العبدى، ثقة، تقدمت ترجمته برقم ٢٥.

ـ **ابن المثنى**، هو محمد بن المثنى العنزى، ثقة، تقدمت ترجمته برقم ٢٣٦.

ـ **ابن أبي عَثْمة**، هو محمد بن خالد بن عثمة، صدوق يخطئ، تقدمت ترجمته برقم ٧١٤.

ـ **سعيد بن بشير الأزدي**، ضعيف، تقدمت ترجمته برقم ٢٩٩.

ـ **سليمان بن يَسَار الهلالى المدنى**، مولى ميمونة وقيل أم سلمة. روى عن ميمونة وأم سلمة وعائشة رضى الله عنهن وغيرهن. روى عنه عمرو وعبد الله ابنا دينار وعبد الله بن الفضل وغيرهم. ثقة فاضل، أحد الفقهاء السبعة.

ترجمته فى: التهذيب ٢٠٠/٤ ـ ٢٠١. التقريب /٢٥٥.

ـ **الشَّعبي**، هو عامر بن شراحيل، ثقة، تقدمت ترجمته برقم ٥٦١.

حكم الإسناد: ضعيف، فإن قتادة لم يسمع من سليمان والشعبي.

انظر: تهذيب التهذيب ٣٠٩/٨.

٧١٦ ـ جامع البيان ٧٩/١٨.

ترجمة رجال الإسناد:

ـ **ابن بشار**، هو محمد بن بشار، ثقة تقدمت ترجمته برقم ٢٥.

ـ **عبد الأعلى بن عبد الأعلى بن محمد** وقيل ابن شراحيل القرشي البصري، أبو محمد، يلقب أبا همام. روى عن حميد الطويل، ويحيى بن اسحاق وابن أبي عروبة روى عنه اسحاق بن راهويه، وأبو بكر بن أبي شيبة وعلى بن المديني وغيرهم. ثقة.

ترجمته فى: الجرح والتعديل ٢٨/٦، التهذيب ٨٨/٦، التقريب /٣٣١. = =

٧١٧ ـ قال الطبري : حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا أبو الوليد، قال: ثنا حماد، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب قال: لاتجوز شهادة القاذف، توبته فيما بينه وبين الله.

٧١٨ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾ قال: كان الحسن يقول: لاتقبل شهادة القاذف أبدا، وتوبته فيما بينه وبين الله.

= = ـ سعيد، هو ابن أبى عروبة، ثقة، تقدمت ترجمته برقم : ٦.

ـ عُمَر بن عبد الله بن أبي طلحة. قال أبو زرعة: ثقة.

ترجمته فى: الجرح والتعديل ١١٩/٦. وانظر أيضا: طبقات ابن سعد، القسم المتمم، تحقيق: زياد محمد منصور ص٢٨٩ـ٢٩٠. الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

حكم الإسناد: رجاله ثقات.

قلت: هذه صورة توبة القاذف عند طائفة من العلماء، قال القرطبي ١٧٩/١٢:«اختلفوا فى صورة توبته، فمذهب عمر ـ رضى الله عنه ـ والشعبي وغيره، أن توبته لاتكون إلا بأن يكذب نفسه فى ذلك القذف الذى حد فيه.

«وقالت فرقة ـ منها مالك ـ رحمه الله ـ وغيره ـ: توبته أن يصلح ويحسن حاله وإن لم يرجع عن قوله بتكذيب، وحسبه الندم على قذفه والاستغفار منه وترك العود إلى مثله»اهـ.

٧١٧ ـ جامع البيان ٧٨/١٨.

ترجمة رجال الإسناد:

ـ ابن المثنى، هو محمد بن المثنى العَنَزِى أبو موسى، ثقة تقدم برقم ٢٣٦.

ـ ابو الوليد، هو: هشام بن عبد الملك الباهلي مولاهم، أبو الوليد الطيالسي البصري. روى عن عكرمة بن عمار وجرير بن حازم وشعبة وغيرهم. روى عنه البخاري وأبو داود. ثقة ثبت.

ترجمته فى: التهذيب ٤٢/١١ـ٤٣، التقريب /٥٧٣، الجرح والتعديل ٦٥/٩.

ـ حَمَّاد، هو ابن سَلَمة بن دينار البصرى أبو سلمة، مولى تميم روى عن ثابت البنانى وقتادة وحميد الطويل وغيرهم. روى عنه سفيان الثورى وشعبة وعبد الله بن المبارك وغيرهم. ثقة عابد، تغير حفظه بأخرة.

ترجمته فى: التهذيب ١١/٣ـ١٢، التقريب /١٧٨، الجرح والتعديل ١٤٠/٣.

حكم الإسناد: رجاله ثقات.

٧١٨ ـ تفسير عبد الرزاق ٥٢/٢. وأخرجه الطبري ٧٩/١٨ من طريق سعيد عن قتادة عنه بمثله ٧٩/١٨. وذكره السيوطي ١٣٢/٦ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ. وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ. وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ. وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾٦-٩.

٧١٩ - حكى السيوطي عن قتادة ﴿وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الكَاذِبِينَ﴾ قال: فإن هى اعترفت رجمت، وإن هى أبت ﴿يَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ﴾ قال: عذاب الدنيا ﴿أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ. وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ثم يفرق بينهما وتعتد عدة المطلقة.

٧٢٠ - حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ «أَرْبَعُ» بالرفع.

٧٢١ - حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ «أَنْ لَعْنَةُ» بتخفيف «أَنْ» ورفع «لَعْنَةُ».

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ١١.

٧٢٢ - حكى السيوطي عن قتادة قال: ذكر لنا أن الذى تولى كبره رجلان من أصحاب النبي - ﷺ - أحدهما من قريش، والآخر من الأنصار: عبد الله بن أبي بن سلول، ولم يكن شر قط إلا وله رؤساء وقادة فى شرهم.

---

٧١٩ - الدر المنثور ٦/١٣٩ نقلا عن عبد بن حميد.

٧٢٠ - البحر المحيط ٦/٤٣٤.

وهى قراءة سبعية، قرأ بها حمزة والكسائى وعاصم فى رواية حفص. وقرأ بها خلف من القراء الثلاثة المتممين للعشرة.

انظر: الإقناع ٢/٧١١، الحجة /٤٩٥، النشر ٢/٣٣٠ -

٧٢١ - البحر المحيط ٦/٤٣٤.

وهى قراءة نافع من القراء السبعة.

انظر: الإقناع ٢/٧١١، الحجة /٤٩٥.

٧٢٢ - الدر المنثور ٦/١٥٨ نقلا عن عبد بن حميد.

قلت: صرح قتادة باسم هذين الرجلين فى رواية الطبراني، قال الطبراني: حدثنا داود بن محمد بن صالح المروزي، ثنا العباس بن الوليد النرسى، ثنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة فى قوله ﴿والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم﴾ قال: الذى تولى كبره حسان بن ثابت، ومسطح ابن أثاثة اهـ المعجم الكبير ٢٣/١٣٨ رقم ١٨٥. = =

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ ١٥.

٧٢٣ ـ حكى السيوطى عن قتادة ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ قال: يرويه بعضكم عن بعض.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِى الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ١٩.

٧٢٤ ـ حكى السيوطى عن قتادة ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ﴾ يحبون أن يظهر الزنا.

= = قال الهيثمي فى مجمع الزوائد ٧٧/٧ : إسناده جيد اهـ.

لكن روى البخاري فى حديث الإفك الطويل من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة «كان الذى يتكلم فيه مسطح وحسان بن ثابت والمنافق عبد الله ابن أبي ـ وهو الذى كان يستوشيه ويجمعه. وهو الذى تولى كبره منهم ـ هو وحمنة» صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة النور باب رقم ١١.

وذكر ابن حجر فى فتح البارى أنه وقع عند الطبراني من هذا الوجه : «وكان الذى تولى كبره: عبد الله بن أبي ومسطح وحمنة وحسان، وكان كبر ذلك من قبل عبد الله بن أبي» اهـ فتح الباري ٣٣٦/٦.

أقول: والمشهور أن الذى تولى كبره عبد الله بن أبي بن سلول.

وقد جاء ذكره مقتصرا عليه عند البخاري من طريق الزهرى عن عروة عن عائشة «والذى تولى كبره» قالت: عبد الله بن أبي؛ ٦٥ـ كتاب التفسير، سورة النور، باب رقم ٥و٦. وانظر كتاب الشهادات باب ١٥.

لذلك قال ابن حجر: وبه تظاهرت الروايات عن عائشة من قصة الإفك المطولة اهـ فتح الباري ٣٠٦/٦. فالله أعلم.

٧٢٣ ـ الدر المنثور ١٦٠/٦ نقلا عن عبد بن حميد. وحكاه عن مجاهد أيضا، وذكره البخاري تعليقا عن مجاهد. تفسير سورة النور رقم ٧. وذكره ابن كثير ٢٧/٦.

«تلقى»: أصله : تَتَلَقَّى، والتَّلَقِّي هو الاستقبال؛ وأهل الإفك كانوا يستقبلون الخبر عن بعضهم. انظر: المفردات للراغب ص٤٦٢ ولسان العرب مادة: لقى، ١٥ / ٢٥٦.

٧٢٤ ـ الدر المنثور ١٦١/٦ نقلا عن عبد بن حميد.

قلت: رواه الطبراني موصولا فقال: حدثنا داود بن محمد بن صالح، ثنا العباس بن الوليد النرسي، ثنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة ـ فذكره. المعجم الكبير ١٤٧/٢٣ رقم ٢١٥.

قال الهيثمي: اسناده جيد اهـ مجمع الزوائد ٧٩/٧.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَازَكَى مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ٢١.

٧٢٥ ـ حكى ابن كثير عن قتادة قال: كل معصية فهى من خطوات الشيطان.

٧٢٦ ـ حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ «مَازَكَّى» بتشديد الكاف.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ٢٢.

٧٢٧ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ قال: نزلت هذه الآية فى رجل من قريش يقال له مسطح، كان بينه وبين أبي بكر قرابة، وكان يتيما في حجره، وكان ممن أذاع على عائشة ما أذاع، فلما أنزل الله براءتها وعذرها، تألى أبو بكر لا يرزؤه خيرا، فأنزل الله هذه الآية. فذكر لنا أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ دعا أبا بكر فتلاها عليه، فقال: «ألا تحب أن يغفر الله لك؟ قال: بلى، قال: فاعف عنه وتجاوز». فقال أبو بكر: لاجرم، والله لا أمنعه معروفا كنت أوليه قبل اليوم.

---

٧٢٥ ـ تفسير ابن كثير ٦/٣٠. وذكره السيوطى ١/٤٠٤ نقلا عن ابن أبي حاتم وأبي الشيخ. وتبعه الشوكاني ١/١٦٨.

٧٢٦ ـ زاد المسير ٥/٣٥٠، البحر المحيط ٦/٤٣٩.

وهى قراءة الحسن البصرى.

القراءة شاذة، انظر: مختصر ابن خالويه /١٠١، القراءات الشاذة /٧٣.

٧٢٧ ـ الدر المنثور ٦/١٦٢-١٦٣ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر.

قلت الأثر رواه الطبراني من طريق داود بن محمد بن صالح عن العباس بن الوليد النرسى عن يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة.

المعجم الكبير ٢٣/١٥٠ رقم ٢٢٤. وهذا إسناد جيد كما تقدم فى الأثر رقم ٧٢٤.

والقصة قد وردت فى الصحيحين وليس فيه دعوة الرسول ﷺ ـ لأبي بكر وتلاوته الآيه عليه، واستجوابه له.

انظر: صحيح البخاري: ٨٣ ـ كتاب الأيمان والنذور باب رقم ١٨. و٥٢ ـ كتاب الشهادات، الباب ١٥. وصحيح مسلم: ٤٩ ـ كتاب التوبة، ١٠ـ باب حديث الإفك وتوبة القاذف. = =

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ ٢٤ـ٢٥.

٧٢٨ـ حكى ابن كثير عن قتادة أنه قال: ابن آدم. والله إن عليك لشهودا غير متهمة في بدنك، فراقبهم واتق الله فى سرك وعلانيتك، فإنه لايخفى عليه خافية، الظلمة عنده ضوء، والسر عنده علانية. فمن استطاع أن يموت وهو بالله حسن الظن فليفعل ولا قوة إلا بالله.

٧٢٩ ـ حكى السيوطى عن قتادة ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ أى أعمالهم الحق لحقهم، وأهل الباطل لباطلهم «وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ».

= = ومِسْطَح هو: مسطح بن أُثَاثة بن عَبَّاد بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قُصَى المُطَلِّبى. كان اسمه عَوْفا، وأما مِسْطح فهو لقبه، وأمه اختلف فى اسمها فقيل: رائطة، وقيل رابطة، وقيل سَلْمى، بنت أبي رهم : أنيس بن عبد المطلب بن عبد مناف، بنت خالة أبي بكر الصديق، مشهورة بكنيتها.

انظر الإصابة ٦/٨٨، ٨/٢٧٩ـ٢٨٠.

شرح الكلمات:

«تألَّى»: حَلِف، وهو من الإِليَّة: اليمين. يقال: آلى يولى إيلاء. وتألى يتألى تألِيا، والاسم: الألية اهـ النهاية لابن الأثير ١/٦٢.

«يرزؤه» قال ابن منظور: رَزَأ فلان فلانا إذا بَرَّه اهـ لسان العرب. مادة رزأ ١/٨٥. والمعنى: لايبره خيرا.

«لاجَرَم» أى لابُدَّ ولا محالة، وقيل: معناه: حقا اهـ لسان العرب، مادة جرم ١٢/٩٣.

٧٢٨ ـ تفسير ابن كثير ٦/٣٤.

٧٢٩ ـ الدر المنثور ٦/١٦٧ نقلا عن عبد بن حميد.

ورواه الطبراني ٢٣/١٥٤ رقم ٢٣٥ من طريق داود بن محمد بن صالح المروزي عن العباس بن الوليد النرسى عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة.

«الدين» يأتى بمعنى الجزاء والحساب، انظر : تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٤٥٣ـ٤٥٤.

وعلى هذا فيكون تأويل قول قتادة : جزاء أعمالهم أو حساب أعمالهم.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ ٢٦.

٧٣٠ ـ قال الطبري: حدثنا أبو زرعة قال: ثنا عباس بن الوليد النرسى، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ، وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ، وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ يقول الخبيثات من القول والعمل للخبيثين من الناس، والخبيثون من الناس للخبيثات من القول والعمل ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ مغفرة لذنوبهم، ورزق كريم فى الجنة.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَاتَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ٢٧.

٧٣١ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا﴾ قال: تستأنسوا وتسلموا.

---

٧٣٠ ـ ترجمة رجال الإسناد:

ـ أبو زرعة، هو الرازي، ثقة، تقدمت ترجمته برقم ٥٦٨.

ـ العباس بن الوليد بن نَصْر النَّرْسي، أبو الفضل البصرى مولى باهلة. روى عن عبد الواحد بن زياد ويزيد بن زريع ومعتمر بن سليمان وآخرون. روى عنه البخاري ومسلم. ثقة. ترجمته فى: التهذيب ٥/١١٦-١١٧، التقريب ٢٩٤، الجرح والتعديل ٦/٢١٤.

ـ يزيد بن زريع، ثقة، تقدمت ترجمته برقم ٦.

ـ سعيد بن أبي عروبة، ثقة، تقدمت ترجمته برقم ٦.

حكم الإسناد: رجاله ثقات.

تخريج الأثر رقم ٧٣٠:

أخرجه الطبري ١٨/١٠٨، ١٠٩. وذكره الماوردي ٣/١١٧ عن مجاهد وقتادة.

وذكره السيوطى ٦/١٦٧ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير والطبراني وزاد: والطيبات من القول والعمل «للطيبين» من الناس «والطيبون» من الناس «للطيبات» من القول والعمل» اهـ.

والأثر عند الطبرانى فى المعجم الكبير ٢٣/١٦٠ برقم ٢٥٢ من طريق العباس بن الوليد به.

٧٣١ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٥٥، وأخرجه الطبرى ١٨/١٠٨ من هذا الوجه بمثله.

«تستأنسوا» قال الزجاج ٤/٣٩: معنى تستأنسوا فى اللغة: تستأذنوا، قال: والاستئذان: الاستعلام، تقول: آنست بكذا: أى أعلمته، وكذلك آنست منه كذا وكذا: علمت منه. = =

٧٣٢ ـ حكى ابن كثير عن قتادة فى قوله تعالى ﴿حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا﴾ قال : هو الاستئذان.

قال: وكان يقال: الاستئذان ثلاث، فمن لم يؤذن له فيهن فليرجع، أما الأولى فليسمع الحى، وأما الثانية فليأخذوا حذرهم، وأما الثالثة فإن شاءوا أذنوا، وإن شاءوا ردوا، ولاتقفن على باب قوم ردوك عن بابهم، فإن للناس حاجات، ولهم أشغال والله أولى بالعذر.

= = قال: فمعنى: حتى تستأنسوا: حتى تستعلموا أيريد أهلها أن يدخلوا أم لا، والدليل على أنه الإذن، قوله ﴿فإن لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم﴾اهـ معانى القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السرى الزجاج ٣١١هـ طبع عالم الكتب، ط١ ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م بيروت ـ لبنان.

٧٣٢ ـ تفسير ابن كثير ٤١/٦، وذكره السيوطى ١٧٥/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبي حاتم والبيهقي فى شعب الإيمان، دون قوله «ولا تقفن على باب قوم ..الخ» وذكر الماوردي ١١٨/٣، ١١٩ بعضه، وكذا البغوي ٣٣٧/٣.

قلت: الشطر الأول من الأثر ثبت بالحديث الصحيح الذى رواه الشيخان عن أبي موسى الأشعرى قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «الاستئذان ثلاث. فإن أذن لك وإلا فارجع» صحيح مسلم، كتاب الأدب، باب الاستئذان ٣/ ١٦٩٤، ١٦٩٦ واللفظ له.

صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب التسليم والاستئذان ثلاثا.

أما الشطر الثاني من الأثر من قوله «أما الأولى فليسمع الحى ـ إلى قوله ـ وإن شاءوا ردوا» فوجدته فى كتاب أحكام القرآن للجصاص ١٦٦/٥ مرفوعا، قال: روى دهثم بن قران عن يحيى بن أبي كثير عن عمرو بن عثمان عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: الاستئذان ثلاث. فالأولى يستنصتون، والثانية يستصلحون، والثالثة يأذنون أو يردون».

ودَهْثَم بن قُرَّان العُكْلى، ويقال: الحَنَفى، اليَمَامي، متروك، تركه جمهور المحدثين، قال: عبد الله بن أحمد عن أبيه: كان شيخا ليس به بأس، ثم أخرج كتابا عن يحيى بن أبي كثير، فترك حديثه، متروك الحديث، وسقط حديثه اهـ انظر: الجرح والتعديل ٤٤٣/٣، التهذيب ١٨٤/٣ـ ١٨٥. التقريب /٢٠١.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ» ٢٨.

٧٣٣ ـ قال الطبري: حدثنى الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا هاشم بن القاسم المزنى، عن قتادة، قال: قال رجل من المهاجرين: لقد طلبت عمرى كله هذه الآية فما أدركتها: أن أستأذن على بعض إخواني، فيقول لى: ارجع، فأرجع وأنا مغتبط، لقوله: ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ ٢٩.

٧٣٤ ـ قال الطبري: حدثنى عباس بن محمد، قال: ثنا مسلم، قال: ثنا عمر بن فروخ، قال: سمعت قتادة يقول ﴿بيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ قال: هى الخانات، تكون لأهل الأسفار.

---

٧٣٣ ـ ترجمة رجال الإسناد:

ـ الحارث، لم أعثر له على ترجمة.

ـ الحسن، لم أعثر له على ترجمة.

ـ هاشم بن القاسم المزنى، لم أعثر له على ترجمة.

تخريج الاثر ٧٣٣:

أخرجه الطبرى ١١٣/١٨، وذكره القرطبي ٢٢٠/١٢، تفسير ابن كثير ٤٢/٦، وذكر السيوطى أنه قول لأنس، انظر الدر المنثور ١٧٥/٦-١٧٦ نقلا عن أبي يعلى وابن جرير وابن مردويه. وذكره الحافظ ابن حجر عن زفر، انظر: المطالب العالية ٣٥٦/٣.

٧٣٤ ـ ترجمة رجال الإسناد:

ـ عبَّاس بن محمد، هو الدُّوري، أبو الفضل البغدادى، روى عن سعيد بن عامر الضبعى وأسود بن عامر وأبي داود الطيالسي. روى عنه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة. ثقة حافظ.

ترجمته فى : التهذيب ١١٣/٥-١١٤، التقريب /٢٩٤، الجرح والتعديل ٢١٦/٦. = =

.....

= = ـ مسلم، هو ابن إبراهيم الأزدى، تقدمت ترجمته برقم ٦٢٨.

ـ عمر بن فَرُّوخ العبْدي البصري أبو حفص القتَّاب، بياع الأقتاب ويقال: صاحب الساج. روى عن عكرمة مولى ابن عباس، وحبيب بن الزبير، وصالح الدهان. روى عنه وكيع وابن المبارك ومسلم بن إبراهيم وغيرهم. صدوق ربما وهم.

قلت: وثقه ابن معين وأبو حاتم، وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال البيهقي: ليس بالقوى. وذكر ابن عدى فى ترجمته حديثين ولم يذكر فيه جرحا.

ترجمته في: الجرح والتعديل ١٢٨/٦، الثقات لابن حبان ٤٤٢/٨. الكامل لابن عدى ١٧٢٠/٥. التهذيب ٤٢٩/٧. التقريب /٤١٦.

تخريج الأثر ٧٣٤:

رواه الطبرى ١١٤/١٨، وذكره الماوردي ١١٩/٣، وابن الجوزي ٣٥٣/٥، والقرطبي ٢٢١/١٢، وذكره البغوي ٣٣٧/٣ بلفظ: هى الخانات والبيوت والمنازل المبنية للسابلة ليأووا إليها ويؤوا أمتعتهم إليها، فيجوز دخولها بغير استئذان، والمنفعة فيها بالنزول وإيواء المتاع والاتقاء من الحر والبرد اهـ. وذكره ابن كثير ٤٢/٦ غير منسوب. وذكره السيوطى ١٧٥/٦ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير. وذكره الشوكانى ٢٠/٤.

وما قاله قتادة هو قول مجاهد والضحاك أيضا. وقال محمد بن الحنفية: هى بيوت مكة، وقال عطاء: هى البيوت الخربة، وقال ابن زيد هى بيوت التجار.

روى كل ذلك الطبرى عنهم بسنده ١١٤/١٨،١١٥.

واختار الطبرى العموم وكذلك ابن كثير، وهو الصواب، إذ لا دليل على التخصيص. انظر: جامع البيان ١١٥/١٨، تفسير ابن كثير ٤٢/٦.

«**الخانات**» جمع: الخَان، وهو الحَانُوت أو صاحبه. فارسى معرَّب اهـ تاج العروس مادة خون. وفى المصباح المنير: هو ما نزله المسافرون اهـ ١٩٨/١.

قلت: والخان أصله فى الفارسية: خانه ـ بالهاء ـ تطلق على البيت والدار، وقد يضاف إليها، مثل : (كتابخانه) بمعنى المكتبة، و(دواخانه) بمعنى الصيدلية.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ ٣٠.

٧٣٥ ـ حكى البخاري عن قتادة فى قوله ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ قال: عما لايحل لهم.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ، وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ٣١.

أ ـ مرويات قتادة:

٧٣٦ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ قال: المسكتان والخاتم والكحل.

قال قتادة: وبلغنا أن النبي ـ ﷺ ـ قال: «لاتحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تخرج من يدها إلا إلى هنا، وقبض على نصف الذراع».

---

٧٣٥ ـ صحيح البخاري : ٧٩ ـ كتاب الاستئذان، الباب الثاني.

وذكره السيوطى ١٧٦/٦ نقلا عن عبد بن حميد. والماوردي ١٢٠/٣.

٧٣٦ ـ تفسير عبد الرزاق ٥٦/٢. وأخرجه الطبري ١١٨/١٨-١١٩ من هذا الوجه نحوه وذكره السيوطى ١٨٠/٦ وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير.

وقول قتادة أخرجه الطبري ١١٨/١٨ من طريق محمد بن ثور عنه أيضا بلفظ: السواران والكحل والخاتم اهـ.

والمسكتان هما السواران كما سيأتي.

وهو قول المسور بن مخرمة وابن مسعود في رواية. انظر المصدرين السابقين وزاد المسير ٣٥٥/٥؛ والدر المنثور ١٧٩/٦، ١٨٠. وفتح القدير ٢٣/٤ أما الحديث فمرسل، ولم أجد من رواه موصولا.

والمَسَكتان: مفردها: المَسَكة ـ بالتحريك ـ السِّوار من الذَّبْل، وهى قرون الأوعال.

وقيل: جلود دابة بحرية. والجمع: مَسَك اهـ النهاية لابن الأثير ٣٣١/٤.

والأوعال: تُيُوس الجبل. واحدها: وَعِلٌ ـ بكسر العين ـ. النهاية ٢٠٧/٥.

٧٣٧ ـ حكى السيوطى عن قتادة أن النبي ـ ﷺ ـ قال: «إن الجارية إذا حاضت لم يصلح أن يُرَى منها إلا وجهُهَا وَيَدَاها إلى المِفْصَل».

٧٣٨ ـ قال الطبري : حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدى، وعبد الأعلى، عن سعيد، عن قتادة، عن الحسن، فى قوله «وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَاظَهَرَ مِنْهَا» قال: الوجه و الثياب.

---

٧٣٧ ـ الدر المنثور ١٨١/٦. نقلا عن مراسيل أبي داود.

والأثر ذكره أبو داود فى ص ٣١٠ من الكتاب المذكور فى باب ما جاء فى اللباس، من طريق محمد بن بشار عن ابن داود، عن هشام عن قتادة عن رسول الله ﷺ.

وقد رواه أبو داود فى سننه أيضا، قال: حدثنا يعقوب بن كعب الأنطاكى ومؤمل بن الفضل الحرانى قالا: حدثنا الوليد عن سعيد بن بشير، عن قتادة. عن خالد ـ قال يعقوب: ابن دريك ـ عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله ـ ﷺ ـ وعليها ثياب رقاق. فأعرض عنها رسول الله ـ ﷺ ـ، وقال: «ياأسماء، إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا» وأشار إلى وجهه وكفيه.

قال أبو داود: هذا مرسل. خالد بن دريك لم يدرك عائشة ـ رضى الله عنها ـ. سنن أبي داود: ٢٦ ـ كتاب اللباس، ٣٤ـ باب فيما تبدى المرأة من زينتها.

وأخرجه البيهقي فى السنن الكبرى ٢٢٦/٢ و٨٦/٧ من طريق الوليد ابن مسلم عن سعيد بن بشير به.

وذكر البيهقي فى ٨٦/٧ شاهدا لهذا الحديث، لكن عقبه بقوله: «إسناده ضعيف»اهـ.

٧٣٨ ـ ترجمة رجال الإسناد:

ـ محمد بن بشار العبدى، ثقة، تقدم برقم ٢٥.

ـ ابن أبي عدى هو : محمد بن إبراهيم، ثقة، تقدم برقم ١٢٤.

ـ عبد الأعلى بن عبد الأعلى، ثقة، تقدم برقم ٧١٦.

ـ سعيد ابن أبي عروبة، ثقة أحفظ الناس فى قتادة، تقدم برقم ٦.

حكم الإسناد: ضعيف لعنعنة قتادة.

ب ـ أقوال قتادة :

٧٣٩ ـ حكى ابن كثير عن قتادة فى قوله ﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ قال : عما لايحل لهن.

تخريج الأثر رقم ٧٣٨:

رواه الطبرى ١١٩/١٨، وذكره البغوى ٣٣٩/٣.

وقد تعددت أقوال أهل العلم فى المراد بالزينة الظاهرة، وقد رأيت الشنقيطى رحمه الله استوعب الموضوع من جوانبه، فرأيت من المناسب أن أذكر هنا ما قاله.

قال الشنقيطى بعد أن سرد أقوال أهل العلم فى تفسير الزينة: «أقوال أهل العلم ترجع إلى ثلاثة:

الأول ـ أن المراد بالزينة ماتتزين به المرأة خارجا عن أصل خلقتها ولا يستلزم النظر إليه رؤية شئ من بدنها، كقول ابن مسعود ومن وافقه: إنها ظاهر الثياب؛ لأن الثياب زينة لها، خارجة عن أصل خلقتها، وهى ظاهرة بحكم الاضطرار.

وهذا القول هو أظهر الأقوال عندنا وأحوطها، وأبعدها من الريبة وأسباب الفتنة.

الثانى ـ أن المراد بالزينة ما تتزين به وليس من أصل خلقتها أيضا، لكن النظر إليه يستلزم رؤية شئ من بدن المرأة، وذلك كالخضاب والكحل، ونحو ذلك، لأن النظر إلى ذلك يستلزم رؤية الموضع الملابس له من البدن كما لايخفى.

الثالث ـ أن المراد بالزينة الظاهرة بعض بدن المرأة الذى هو من خلقتها، كقول من قال: إن المراد بـ«ماظهر منها» : الوجه والكفان» أضواء البيان ١٩٨/٦.

وضعف الشنقيطى القول الأخير بقوله «توجد فى الآية قرينة تدل على عدم صحة هذا القول، وهى أن الزينة فى لغة العرب هى ماتتزين به المرأة مما هو خارج عن أصل خلقتها كالحلى والحلل، فتفسير الزينة ببعض بدن المرأة خلاف الظاهر، ولايجوز الحمل عليه إلا بدليل يجب الرجوع إليه» ١٩٨/٦، وعلل الشنقيطى لما رجحه بقوله «لأنه هو أحوط الأقوال، وأبعدها عن أسباب الفتنة وأطهرها لقلوب الرجال والنساء، ولا يخفى أن وجه المرأة هو أصل جمالها ورؤيته من أعظم أسباب الافتتان بها كما هو معلوم، والجارى على قواعد الشرع الكريم هو تمام المحافظة والابتعاد عن الوقوع فيما لاينبغي» اهـ بتصرف ١٩٧/٦-٢٠٠.

٧٣٩ ـ تفسير ابن كثير ٤٧/٦.

٧٤٠ ـ قال الطبري: حدثنى يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة في قوله ﴿ولا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ قال: تبدى لهؤلاء الرأس.

٧٤١ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة «أَوِ التَّابِعِينَ» قال: هو التابع لك، الذى يتبعك يصيب من طعامك.

٧٤٢ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَلاَ يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ قال: هو الخلخال، لاتضرب المرأة برجلها ليسمع صوت خلخالها.

---

٧٤٠ ـ ترجمة رجال الإسناد:

ـ يعقوب بن إبراهيم بن كثير العبدى مولاهم أبو يوسف الدَّوْرَقِى. ثقة، تقدمت ترجمته برقم ٦٢٣.

ـ ابن عُلَيَّة، هو: إسماعيل بن إبراهيم بن مِقْسِم الإسدى مولاهم، أبو بشر البصري المعروف بابن عُلَيَّة. ثقة، تقدمت ترجمته برقم ٦٢٣.

ـ سعيد بن أبي عروبة. ثقة. تقدم برقم ٦.

حكم الاسناد: رجاله ثقات.

تخريج الأثر رقم ٧٤٠:

أخرجه الطبرى ١٢٠/١٨.

قلت : مراد قتادة من قوله هذا أن المراد بالزينة فى الآية الزينة الباطنة، فشعر الرأس من الزينة الباطنة، فهذه الزينة لايجوز للمرأة كشفها إلا للمذكورين فى الآية.

٧٤١ ـ تفسير عبد الرزاق ٥٧/٢. وأخرجه الطبري ١٢٢/١٨ من طريقه بمثله وليس فيه لفظ «لك الذى». وهو قول مجاهد وعكرمة والشعبي أيضا.

٧٤٢ ـ تفسير عبد الرزاق ٥٨/٢.وأخرجه الطبري ١٢٤/١٨ من هذا الوجه بمثله.

وحكاه السيوطى ١٨٦/٦ بمعناه عن عبد بن حميد عن قتادة. وهذا قول الجمهور.

الخُلْخَال: حِلية كالسِّوار، تلبسها النساء فى أرجُلهن، جمعها: خَلاخِيل اهـ المعجم الوسيط ٢٤٩/١.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ٣٢.

أ ـ أقوال قتادة:

٧٤٣ ـ حكى السيوطى عن قتادة ﴿وأنكحوا الأيامى منكم﴾ قال: قد أمركم الله ـ كما تسمعون ـ أن تنكحوهن، فأنه أغض لأبصارهم، و أحفظ لفروجهم.

ب ـ مرويات قتادة:

٧٤٤ ـ حكى السيوطى عن قتادة قال: ذكر لنا أن عمر بن الخطاب قال: مارأيت كرجل لم يلتمس الغنى فى الباءة، وقد وعده الله فيها ماوعد، فقال «إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله».

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ. وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا. وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ. وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ٣٣.

أ ـ مرويات قتادة :

٧٤٥ ـ قال الطبري: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا محمد بن بكر، قال: ثنا سعيد، عن قتادة عن أنس بن مالك، أن سيرين أراد أن يكاتبه، فتلكأ عليه. فقال له عمر: لتكاتبنه.

---

٧٤٣ ـ الدر المنثور ١٨٨/٦ نقلا عن عبد بن حميد.

الأيم: قال ابن الأثير: الأيم فى الأصل : التى لازوج لها، بكرا كانت أو ثيبا، مطلقة كانت أو متوفى عنها اهـ النهاية ٨٥/١.

٧٤٤ ـ الدر المنثور ١٨٨/٦ نقلا عن عبد الرزاق فى المصنف وعبد بن حميد.

وتبعه الشوكانى ٣٠/٤. وهو فى المصنف ١٧٣/٦ رقم ١٠٣٩٣ نحوه.

والأثر ضعيف للانقطاع بين قتادة وعمر رضى الله عنه، ولم أجده موصولا . ومعناه صحيح.

٧٤٥ ـ **ترجمة رجال الإسناد :**

ـ محمد بن بشار، ثقة، سبقت ترجمته برقم ٢٥. = =

ب ـ أقوال قتادة:

٧٤٦ ـ قال عبد الرزاق: قال معمر: كان قتادة يكره إذا كان العبد ليست له حرفة ولا وجه فى شئ أن يكاتبه الرجل، لا يكاتبه إلا ليسأل الناس.

= = ـ **محمد بن بكر بن عثمان البرساني**، أبو عثمان البصري. روى عن أيمن بن نابل، وهشام بن حسان وسعيد بن أبي عروبة وغيرهم. روى عنه أحمد وإسحاق بن راهويه وعلى بن المدينى وغيرهم. قال ابن حجر: صدوق يخطئ.

قلت: وثقه ابن معين وأبو داود والعجلي وابن سعد وابن قانع، وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال الإمام أحمد : صالح الحديث.

وقال أبو حاتم: شيخ محله الصدق. وقال النسائي: ليس بالقوى. ترجمته فى التهذيب ٦٧/٩ـ٦٨. التقريب /٤٧٠، الجرح والتعديل ٢١٢/٧، الثقات لابن حبان ٤٤٢/٧. الثقات للعجلي.

ـ **سعيد بن أبي عروبة**، ثقة، تقدمت ترجمته برقم ٦.

حكم الإسناد: حسن.

تخريج الأثر رقم ٧٤٥:

أخرجه الطبري ٢١٦/١٨. وذكره ابن كثير ٥٩/٦ بهذا السند والمتن وقال: إسناد صحيح. اهـ وذكره السيوطى ١٩٠/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير نحوه.

والأثر فى المصنف لعبد الرزاق ٣٧١/٨ـ٣٧٢. وأخرجه من وجه آخر عن أنس أيضا بأطول من هذا.

وذكره البخاري تعليقا فى: ٥٠ ـ كتاب المكاتب، ١ـ باب المكاتب ونجومه فى كل سنة نجم.

والكتابة: أن يكاتب الرجل عبده على مال يؤديه إليه منجما، فإذا أداه صار حرا، وسميت كتابة لمصدر كتب، كأنه يكتب على نفسه لمولاه ثمنه، ويكتب مولاه له عليه العتق، وقد كاتبه مكاتبة، والعبد مكاتب.

وإنما خص العبد بالمفعول لأن أصل المكاتبة من المولى. وهو الذى يكاتب عبده اهـ النهاية لابن الأثير ١٤٨/٤.

٧٤٦ ـ تفسير عبدالرزاق ٥٨/٢.

قلت: يوضح هذه الكراهة أثر آخر رواه عبدالرزاق فى المصنف ٣٧٥/٨ عن معمر قال: كان رجل من أهل البصرة يشترى الأمة بعشرة دنانير أو نحو ذلك، ثم يكاتبها فيتركها، فتسأل الناس، فكان قتادة ينهى عن ذلك. ورويت الكراهة عن ابن عمر وغيره، وعلل ابن عمر الكراهة بقوله «يطعمنى من أوساخ الناس» المصنف ٣٧٤/٨.

٧٤٧ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله ﴿إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ أى عفة وإسلاما.

٧٤٨ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله ﴿فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ قال: لهن وليست لهم.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِى اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ ٣٥.

٧٤٩ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله ﴿كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ قال: هو مثل نور الله الذى فى قلب المؤمن كمشكاة، والمشكاة الكوة ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ كوكب مضىء، فهذا مثل لهذا ضربه الله ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ هى الشجرة لايفىء عليها ظل غرب، ضاحية للشمس، ذلك أصفى الزيت ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ﴾.

---

٧٤٧ ـ الدر المنثور ٦/ ١٩٤ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم عنه.

الإحصان، لغة: المنع. والمرأة تكون محصَنة بالإسلام، وبالعفاف، والحرية، وبالتزويج. يقال: أحصَنت المرأة فهى مُحصَنة، ومحصِنة، وكذلك الرجل، والمحصَن ـ بالفتح ـ يكون بمعنى الفاعل والمفعول. اهـ النهاية ١/ ٣٩٧، وانظر المفردات للراغب / ١٢٠.

٧٤٨ ـ الدر المنثور ٦/ ١٩٥ نقلا عن عبد بن حميد.

وقد روى الطبرى بأسانيده عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والضحاك وابن زيد بنحوه. جامع البيان ١٨/ ١٣٣ـ١٣٤. وانظر الدر المنثور ٦/ ١٩٤ـ١٩٥.

٧٤٩ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/ ٦٠ وذكره الماوردي ٣/ ١٣١ بنحوه. وذكره السيوطى ٦/ ٢٠٠ وعزاه إلى عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وفيه بعد قوله «ذلك أصفى الزيت» زيادة وهى: وأطيبه وأعذبه، هذا مثل ضرب الله للقرآن؛ أى قد جاءكم من الله نور وهدى متظاهر أن المؤمن يسمع كتاب الله، فوعاه، وحفظه، وانتفع بما فيه، وعمل به، فهذا مثل المؤمن. اهـ =

٧٥٠ ـ حكى السيوطى عن قتادة في قوله ﴿كوكب درى﴾ قال: ضخم.

٧٥١ ـ حكى ابن الجوزى عن قتادة أنه قرأ ﴿دَرِّىٌّ﴾ بفتح الدال وتشديد الراء آخرها ياء، وقرأ ﴿دَرِّئٌ﴾ بفتح الدال وتشديد الراء آخرها همزة منونة.

٧٥٢ ـ قرأ قتادة «تَوَقَّدُ» و «تُوقَدُ».

= = والجملة الأخيرة من رواية عبدالرزاق أخرجها الطبري ١٣٩/١٨ عن ابن عباس من طريق عطية العوفى عنه. وذكرها القرطبى وعزاها إلى ابن عباس وعكرمة وقتادة ٢٥٨/١٢ـ٢٥٩: وذكرها الشوكاني ٣٣/٤.

تنبيه: فى المطبوع من الدر المنثور «صاحبه» بدل «ضاحية» وهو تصحيف.

أقول: فسر قتادة ﴿النور﴾ فى الآية بالهدى، وأعاد الضمير إلى لفظ الجلالة فى أول الآية وعنى به القرآن. وهو قول ابن عباس فى رواية على بن أبي طلحة عنه، والحسن وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم.

انظر: جامع البيان ١٣٧/١٨. والمشكاة: الكوة التى ليست بنافذة اهـ معانى القرآن للفراء ٢٥٢/٢. وانظر: المفردات للراغب /٢٧٣.

٧٥٠ ـ الدر المنثور ٢٠٠/٦ نقلا عن ابن أبي حاتم.

كوكب دُرِّى: قال ابن منظور: كوكب دُرِّى ودِرِّىّ: ثاقب ومضىء فأما دُرِّى فمنسوب إلى الدر اهـ اللسان مادة: درر، ٢٨٢/٤.

قال الفراء: يقال فى التفسير: إنه واحد من الخمسة، المشترى وزحل وعطارد، والزهرة والمريخ؛ والعرب قد تسمى الكواكب العظام التى لاتعرف أسماءها الدارارى بغير همزاهـ معانى القرآن ٢٥٢/٢.

قلت: لعل قتادة ذهب إلى هذا، فالكوكب كلما كبر كان أشد لمعانا وضياء. والله أعلم.

٧٥١ ـ زاد المسير ٣٦١/٥، والبحر المحيط ٤٥٦/٦.

القراءات شاذتان، انظر: مختصر ابن خالويه /١٠١، والمحتسب ١١٠/٢.

٧٥٢ ـ البحر المحيط ٤٥٦/٦.

قلت: القراءة بفتح التاء والواو وتشديد القاف شاذة، انظر: مختصر ابن خالويه /١٠٢، والمحتسب ١١٠/٢ وفيه «يَوَقَّدُ» بالياء.

أما قراءة «تُوقَدُ» بضم التاء وفتح القاف مخففا فصحيحة متواترة، قرأ بها حمزة والكسائي وعاصم فى رواية أبي بكر. انظر: الإقناع ٧١٢/٢، الحجة /٥٠٠.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ. رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ ٣٦.

أ ـ مرويات قتادة :

٧٥٣ ـ حكى ابن كثير عن قتادة فى قوله ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾ قال: هى هذه المساجد، أمر الله سبحانه ببنائها ورفعها، وأمر بعمارتها وتطهيرها.

وقد ذكر لنا أن كعبا كان يقول: إن فى التوراة مكتوبا: ألا إن بيوتى فى الأرض المساجد، وإنه من توضأ فأحسن وضوءه، ثم زارني في بيتي أكرمته، وحق على المزور كرامة الزائر.

٧٥٤ ـ حكى السيوطى عن قتادة أن النبي ـ ﷺ ـ قال: «أعطوا المساجد حقها، قيل: وما حقها؟ قال: ركعتان قبل المجلس.

---

٧٥٣ ـ تفسير ابن كثير ٦٦/٦ وقال: رواه ابن أبي حاتم فى تفسيره.

وذكر السيوطى ٢١٠/٦ قول قتادة فقط وعزاه إلى عبد بن حميد،وذكره ابن الجوزي ٣٦٤/٥ مختصرا.

٧٥٤ ـ الدر المنثور ٢٠٦/٦ نقلا عن ابن أبي شيبة.

وهو فى المصنف ٣٤٠/١ قال: حدثنا أبو خالد، عن محمد بن إسحاق، عن أبي بكر بن عمرو بن حزم عن عمرو بن سليم عن أبي قتادة أن النبي ـ ﷺ ـ قال: فذكره.

وقد أخرجه ابن خزيمة فى صحيحه ١٦٢/٣ رقم ١٨٢٤ من طريق أبي خالد به.

الإسناد فيه انقطاع، فإن محمد بن إسحاق مدلس وقد عنعن، ثم إنه لم يسمع الحديث من أبي بكر بن حزم، وقد بين ذلك رواية ابن خزيمة ففيها «... حدثنا محمد بن إسحاق: أُخْبِرْنا عن أبي بكر بن حزم عن عمرو بن سليم عن أبي قتادة». = =

ب ـ أقوال قتادة:

٧٥٥ ـ حكى ابن الجوزي عن قتادة في قوله تعالى «رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ» قال: عن القيام بحق الله.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ ٣٧.

٧٥٦ ـ حكى البخاري عن قتادة فى قوله تعالى ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ قال: كان القوم يتبايعون ويتجرون، ولكنهم إذا نابهم حق من حقوق الله لم تلههم تجارة ولا بيع عن ذكر الله حتى يؤدوه إلى الله.

= = قال الألباني معلقا على قول ابن إسحاق «أُخْبِرْنا» : هذه الزيادة لابن خزيمة، وهى صريحة فى أن ابن إسحاق لم يسمع الخبر من أبي بكر، وتصحف ذلك على بعض الرواة والنساخ فقال «... حدثنا ابن إسحاق، حدثنا أبو بكر» هكذا رأيته فى مختصر مسند الفردوس لابن حجر (١/١/٣٦).اهـ السلسلة الضعيفة ٤٨/٤ الهامش.

قال: «وقد خالفه ـ أى ابن إسحاق ـ فى المتن عامر بن عبد الله بن الزبير عن عمرو بن سليم به بلفظ :«إذا دخل أحدكم المسجد، فليركع ركعتين قبل أن يجلس».

هكذا أخرجه الشيخان وغيرهما كالبيهقي فى السنن الكبرى ٥٣/٣ وهو المحفوظ»اهـ. السلسلة الضعيفة ٤٨/٤ حديث رقم ١٥٤٠.

وانظر الحديث فى صحيح البخاري: ٨ ـ كتاب الصلاة، ٦٠ـ باب إذا دخل المسجد فليركع ركعتين؛ وصحيح مسلم: ٦ ـ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، ١١ـ باب استحباب تحية المسجد بركعتين، وكراهة الجلوس قبل صلاتهما، وأنها مشروعة فى جميع الأوقات. رقم الحديث ٦٩.

٧٥٥ ـ زاد المسير ٥/٣٦٥.

٧٥٦ ـ صحيح البخاري : ٣٤ ـ كتاب البيوع، ٨ـ باب التجارة فى البز وغيره. و: ١١ـ باب «وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها».

قال ابن حجر: لم أقف عليه موصولا عنه اهـ. فتح الباري ٣٤٨/٤.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ٣٩.

٧٥٧ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾ قال: بقيعةٍ من الأرض، يحسبه الظمآن ماء فهو مثل ضربه الله لعمل الكافر، يحسب أنه فى شيء، كما يحسب هذا السرابَ ماء، حتى إذا جاءه لم يجده شيئا، وكذلك الكافر إذا مات لم يجد عمله شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ ٤٠.

٧٥٨ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّيٍّ﴾ قال: فى بحر عميق، وهو مثل ضربه للكافر أنه يعمل في ظلمة وحيرة، قال: ظلمات بعضها فوق بعض.

---

٧٥٧ ـ تفسير عبد الرزاق ٦١/٢، وأخرجه الطبرى ٤٩/١٨ من هذا الوجه مثله، وذكره السيوطى ٢١٠/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير.

«قيعة» سبق شرح الكلمة، انظر التعليق على الأثر رقم ٤٦٩.

«سراب» هو الذى يكون نصف النهار، لاطئا بالأرض لاصقا بها كأنه ماء جار اهـ لسان العرب، مادة: سرب.

٧٥٨ ـ تفسير عبد الرزاق ٦١/٢. وأخرجه الطبري ١٥٠/١٨ من هذا الوجه بمثله.

وذكره الماوردي ١٣٤/٣. وذكره السيوطى ٢١٠/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم. وذكر ابن كثير ٧٧/٦ معنى اللجى فقط.

«اللجى» قال الراغب: «لُجَّة البحر ـ بالضم ـ تردد أمواجه، ولُجّة الليل تردد ظلامه» ويقال فى كل واحد: لُجٌّ و لِجٌّ. اهـ. المفردات /٤٦٨.

قال ابن منظور: لجة البحر: حيث لايدرك قعره، ولج البحر: عرضه. ولج البحر: الماء الكثير الذى لايرى طرفاه اهـ لسان العرب مادة: لجج.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ. وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ ٤١.

٧٥٩ ـ حكى السيوطى عن قتادة ﴿وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ﴾ قال: صافات بأجنحتها.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ ٤٣.

٧٦٠ ـ قال الطبري: حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا حرمى بن عمارة قال: ثنا شعبة، قال: ثنا قتادة، عن الضحاك بن مزاحم أنه قرأ هذا الحرف ﴿فترى الودق يخرج من خِلَالِهِ﴾ مِنْ خَلَلِهِ.

---

٧٥٩ ـ الدر المنثور ٦/٢١١ نقلا عن عبد بن حميد. وأشار إليه الشوكاني في فتح القدير ٤/٤٣.

الصافات: قال ابن منظور: صفت الطير فى السماء تصف: صفت أجنحتها ولم تحركها، وقوله تعالى ﴿والطير صافات﴾ باسطات أجنحتهن اهـ. لسان العرب، مادة: صفف. ٩/١٩٥.

٧٦٠ ـ **ترجمة رجال الإسناد :**

ـ **ابن المثنى،** هو: محمد بن المثنى. سبقت ترجمته برقم ٢٣٦.

ـ **حَرْمى بن عُمَارة بن أبي حفصة:** ثابت، وقيل: نابت العتكى، مولاهم البصري، أبو رَوْح. روى عن أبي خلدة ومرة بن خالد وابى طلحة الراسبى روى عنه على بن المدينى ومحمد بن بشار وغيرهم. صدوق يهم.

قلت: قال الأثرم عن أحمد: صدوق ولكن فيه غفلة، وقال ابن معين: صدوق. وأنكر أحمد حديثين من حديثه عن شعبة، وقد صححه الشيخان. قال العقيلى: هما معروفان من حديث الناس.

قال الذهبى فى ترجمة حرمى: ذكره العقيلى فى الضعفاء فأساء اهـ.

ترجمته فى: التهذيب ٢/٢٠٤، التقريب /١٥٦، الضعفاء للعقيلى ١/٢٧٠، ميزان الاعتدال ١/٤٧٤.

ـ **شعبه بن الحجاج،** ثقة. تقدمت ترجمته برقم ٣٣٢.

الضَّحَّاك بن مُزَاحِم الهِلالي، أبو القاسم أو أبو محمد، الخرسانى صدوق كثير الإرسال. مات بعد المائة. أخرج له الأربعة. التقريب /٢٨٠.

حكم الاسناد: السند إلى الضحاك حسن، وحَرْمى بن عُمارة وإن كان صدوقا يهم، لكن الشيخين صححا له، ووهمه فى حديثين معينين، ذكرهما العقيلى فى ترجمته.

تخريج الأثر ٧٦٠:

رواه الطبري ١٨/١٥٣. وهى قراءة ابن مسعود وابن عباس وأبي العالية ومجاهد والأعمش أيضا. انظر: المصدر السابق وزاد المسير ٥/٣٦٨. وتفسير القرطبي ١٢/٢٨٩. واتحاف فضلاءالبشر ص٣٢٥. والقراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه /١٠٢ وفيه «خلاله».

٧٦١ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿يَكَادُ سَنَابَرْقِهِ﴾ قال: لمعان البرق يكاد يذهب بالأبصار.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُوْلَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ ٤٧.

٧٦٢ ـ حكى السيوطى عن قتادة ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: أناس من المنافقين، أظهروا الايمان والطاعة، وهم في ذلك يصدون عن سبيل الله، وطاعته، وجهاد مع رسوله.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ٥١.

٧٦٣ ـ حكى ابن كثير عن قتادة في قوله تعالى ﴿أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ قال: ذكر لنا أن عبادة بن الصامت ـ وكان عقبيا بدريا، أحد نقباء الأنصار ـ أنه لما حضره الموت قال لابن أخيه جنادة بن أبي أمية: ألا أنبئك بماذا عليك، وما ذاك؟ قال: بلى، قال: فإن عليك السمع والطاعة، في عسرك ويسرك، ومنشطك ومكرهك، وأثرة عليك، وعليك أن تقيم لسانك بالعدل، وأن لاتنازع الأمر أهله، إلا أن يأمروك بمعصية الله بواحا، فما أمرت به من شئ يخالف كتاب الله، فاتبع كتاب الله.

وقال قتادة: وذكر لنا أن أبا الدرداء قال: لا أسلام إلا بطاعة الله. ولا خير إلا في جماعة، والنصيحة لله ولرسوله، وللخليفة وللمؤمنين.

قال: وقد ذكر لنا أن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ كان يقول:عروة الإسلام شهادة أن لاإله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والطاعة لمن ولاه الله أمر المسلمين.

---

٧٦١ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٦١-٦٢. وأخرجه الطبري ١٨/١٥٤ من هذا الوجه بلفظ: لمعان البرق يذهب بالأبصار. وذكر السيوطى ٦/٢١٢ لفظ الطبري وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم.

٧٦٢ ـ الدر المنثور ٦/٢١٣ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وذكره الشوكانى ٤/٤٨.

٧٦٣ ـ تفسير ابن كثير ٦/٨١.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِى ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ٥٥.

أ - أقوال قتادة:

٧٦٤ - حكى البغوى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ﴾ قال: كما استخلف داود وسليمان وغيرهما من الأنبياء.

٧٦٥ - حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِى ارْتَضَى لَهُمْ﴾ قال: هو الإسلام.

---

٧٦٤ - معالم التنزيل ٣/٣٥٤.

وذهب جمهور المفسرين إلى أن المراد ب«من قبلهم» بنو إسرائيل، لأن الله أهلك الجبابرة بمصر والشام وأورث بنى إسرائيل أرضهم وديارهم.

واستدل ابن كثير لذلك بقوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام إذ قال لقومه: «عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الأرض فينظر كيف تعملون﴾ الأعراف آية ١٢٩.

وبقوله تعالى ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين. ونمكن لهم فى الأرض، ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ماكانوا يحذرون﴾ القصص ٥-٦. تفسير ابن كثير ٦/٨٦.

وقول قتادة أعم، وهو أولى، فليس فى الآية مايدل على تخصيص ذلك ببنى اسرائيل، وقد رجح ذلك الشوكانى أيضا حيث قال: المراد به (كل من استخلفه الله فى أرضه فلا يخص ذلك ببنى إسرائيل ولا أمة من الأمم دون غيرها)اهـ فتح القدير ٤/٤٧.

٧٦٥ - الدر المنثور ٦/٢١٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وانظر الأثر في: النكت والعيون ٣/١٣٩، معالم التنزيل ٣/٣٣٧، زاد المسير ٦/٥٨، فتح القدير ٤/٤٧. غير منسوب.

ومصداق ما قاله قتادة، قوله تعالى «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا» المائدة ٣.

ب ـ مرويات قتادة:

٧٨٦ ـ قال البخاري: حدثنا هدبة بن خالد، حدثنا همام. حدثنا قتادة، حدثنا أنس بن مالك عن معاذ بن جبل ـ رضى الله عنه ـ قال: بينا أنا رديف رسول الله ـ ﷺ ـ ليس بينى وبينه إلا أخرة الرحل فقال«يامعاذ» قلت: لبيك رسول الله وسعديك، ثم سارعة، ثم قال: «يامعاذ» قلت: لبيك رسول الله وسعديك. ثم سار ساعة ثم قال: «يامعاذ» قلت: لبيك رسول الله وسعديك، قال: «هل تدرى ماحق الله على عباده؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا» ثم سار ساعة ثم قال: يامعاذ بن جبل، قلت: لبيك رسول الله وسعديك، فقال: «هل تدرى ماحق العباد على الله إذا فعلوه»؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «حق العباد على الله أن لايعذبهم».

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿لَاتَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِى الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ» ٥٧.

٧٦٧ ـ حكى السيوطى عن قتادة ﴿ لا تحسبن الذين كفروا معجزين فى الأرض﴾ قال: سابقين في الأرض.

---

٧٦٦ ـ صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب إرداف الرجل خلف الرجل، صحيح مسلم، كتاب الايمان، باب «من لقى الله بالإيمان، وهو غير شاك دخل الجنة وحرم على النار.

والإمام أحمد فى المسند من طريق همام به ٥/٢٤٢.

وذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٨٧ من رواية الإمام أحمد، ولأجله أوردت الحديث.

ومناسبة الحديث للآية ظاهرة، وذلك فىقوله ﷺ، «حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا».

٧٦٧ ـ الدر المنثور ٦/٢١٧ نقلا عن عبد بن حميد.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ٥٨.

٧٦٨ ـ أخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن ابن عباس قال فى قوله تعالى: ﴿لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾ قال: ثلاث أيات محكمات لايعمل بهن أحد هذه الآية إحداهن، وأخرى، قال الله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ فأبيتم أنتم إلا فلانا وفلانا.

---

٧٦٨ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٦٢. والآية من سورة الحجرات رقم ١٣.

والأثر ضعيف من هذا الوجه، للإنقطاع بين قتادة وابن عباس؛ وقد أخرجه الطبري ١٨/١٦٢ فقال: حدثنى يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن ابن جريج، قال: سمعت عطاء يقول: قال ابن عباس: ثلاث آيات جحدهن الناس: الإذن كله، وقال ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ وقال الناس: أكرمكم أعظمكم بيتا: ونسيت الثالثةاهـ.

وقد بين ابن عباس سبب ترك الناس العمل بهذه الآية، وذلك فيما رواه أبو داود عن عبد الله بن مسلمة، عن عبد العزيز بن محمد عن عمرو بن أبي عمرو، عن عكرمة أن نفرا من أهل العراق قالوا: ياابن عباس كيف ترى فى هذه الآية التى أمرنا فيها بما أمرنا، ولايعمل بها أحد، قول الله عز وجل ﴿ياأيها الذين ءامنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم ...﴾ الآية. قال ابن عباس: إن الله حليم رحيم بالمؤمنين يحب الستر، وكان الناس ليس لبيوتهم ستور ولا حجاب، فربما دخل الخادم أو الولد أو يتيمة الرجل. والرجل على أهله، فأمرهم الله بالأستئذان فى تلك العورات، فجاءهم الله بالستور والخير، فلم أر أحدا يعمل بذلك بعد.»
سنن أبي داود. كتاب الأدب، باب الاستئذان في العورات الثلاث. ٥/٣٧٧ـ٣٧٨.

أقول ورجال إسناده ثقات غير عبد العزيز بن محمد الدراوردى فهو صدوق، وقد تابعه سليمان بن بلال عند ابن أبي حاتم وهو ثقة، انظر رواية ابن أبي حاتم فى تفسير ابن كثير ٦/٨٩ـ٩٠ وقال: هذا إسناد صحيح إلى ابن عباس.

وقد أخرج الأثر البيهقي فى سننه من طريقه ٧/٩٧.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿والقواعد من النساء اللاتى لايرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم﴾ ٦٠.

٧٦٩ ـ حكى ابن كثير عن قتادة فى قوله ﴿والقواعد من النساء﴾ قال: هن اللواتي انقطع عنهن الحيض ويئسن من الولد.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ٦١.

٧٧٠ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ﴾ مما يختزن ابن آدم «أَوْ صَدِيقِكُمْ» قال: إذا دخلت بيت صديقك من غير مؤامرته لم يكن بذلك بأس.

قال معمر: وقال قتادة عن عكرمة: قال: إذا ملك الرجل المفتاح فهو خازن، فلا بأس أن يطعم الشئ اليسير.

قال معمر: ودخلت على قتادة فقلت له: أشرب من هذا الجب ـ لجب فيه ماء ـ فقال: أنت لنا صديق.

---

٧٦٩ ـ تفسير ابن كثير ٦/٩٠. وحكاه عن سعيد بن جبير ومقاتل بن حيان والضحاك أيضا. وانظر جامع البيان ١٨/١٦٥ـ ١٦٦.

والقواعد: قال ابن منظور: قَعَدَتِ المرأة عن الحيض والولد تَقْعُدُ قُعُودا، وهى قاعد: انقطع عنها الحيض، والجمع قواعد.

ونقل عن ابن السكيت: امرأة قَاعِد. إذا قَعَدت عن الحيض فإذا أردت القُعُود قلت: قَاعِدَة. اهـ لسان العرب مادة قعد، ٣/٣٦١.

٧٧٠ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٦٤ـ٦٥.

وأخرجه الطبري ١٨/١٧٠، ١٧١ من هذا الوجه مفرقا، وعنده (مما تحبون) بدل «مما يختزن» وهو تحريف ولعله خطأ مطبعى إذ لا معنى له ولا يلتئم مع السياق. = =

٧٧١ ـ حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ «مِفْتَاحَهُ» بالإفراد.

٧٧٢ ـ قال عبد الرزاق: قال معمر: وقال قتادة: نزلت «لَيْسَ عَلَيكُم جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا» في حى من العرب كان الرجل منهم لايأكل طعامه وحده، وكان يحمله بعض يوم، حتى يجد من يأكل معه، قال معمر: وأحسبه ذكر أنهم من بنى كنانة.

= = وذكره «أكلت من بيت صديقك» بدل: (دخلت بيت صديقك) وعبارة الطبري هنا موافقة للآية لأن الكلام في الأكل؛ وذكره السيوطى ٢٢٥/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم بمثله لكنه زاد بعد العبارة الأولى «ثم أكلت من طعامه بغير إذنه لم يكن بذلك بأس». وتبعه الشوكاني ٥٦/٤.

وبهذا يستقيم الكلام، وهذه الزيادة تدل على أن فى رواية عبد الرزاق سقطا. والله أعلم.

وذكر الأثر القرطبي ٣١٦/١٢. وابن كثير ٩٣/٦، والبغوي ٣٥٨/٣؛ وابن الجوزي ٣٧٦/٥، والماوردي ١٤٣/٣.

معاني الكلمات :

قول قتادة «من غير مؤامرته» معناه: من غير مشورته، قال ابن منظور: آمرته فى أمرى مؤامرة: إذا شاورته اهـ لسان العرب مادة: أمر.

ـ قوله «الجُبّ» بالجيم، وفي رواية الطبري «الحُبّ» بالحاء.

فالجُبّ ـ بالجيم ـ: بئرٌ لم تُطْو؛ وتسميته بذلك إما لكونه محفورا في جُبُوب، أى فى أرض غليظة، وإما لأنه قد جُبَّ، والجَبُّ: قطع الشئ من أصله كَجَبِّ النخل اهـ قاله الراغب. المفردات /٨٢. وانظر لسان العرب مادة: جبب. ٢٥٠/١.

ـ والحُبّ ـ بالضم ـ الجَرّة الضخمة، وجمعه: أحْبَاب، وحبة، وحباب اهـ لسان العرب ٢٩٥/١. والمصباح المنير مادة: حبب.

٧٧١ ـ زاد المسير ٣٧٧/٥، والقرطبي ٣١٥/١٢، والبحر المحيط ٤٧٤/٦، وفتح القدير ٥٣/٤.

القراءة شاذة، انظر: مختصر ابن خالويه /١٠٣، المحتسب ١١٦/٢.

٧٧٢ ـ تفسير عبد الرزاق ٦٥/٢، وأخرجه الطبري ١٧٢/١٨ من هذا الوجه بمثله وذكره الماوردي ١٤٤/٣ وذكره البغوي ٣٥٨/٣؛ وابن الجوزي ٣٧٧/٥؛ نحوه، وزادا: أنهم بنو ليث بكر بن عمرو من بنى كنانة؛ وذكره الواحدي فى أسباب النزول ص٣٨٢ عن قتادة والضحاك بمعناه. وذكر لفظه ابن كثير ٩٤/٦؛ والسيوطى ٢٢٥/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم. = =

٧٧٣ ـ أخرج عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى وقتادة فى قوله تعالى «فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ» قالا: بيتك إذا دخلته فقل: سلام عليكم.

= = وفى سبب النزول أقوال أخرى أيضا، ويؤيد قول قتادة مارواه الطبرى ١٨/١٧٢ عن ابن عباس من طريق على بن أبي طلحة عنه.

ونظرا لتعدد الأقوال قال الطبري:«أولى الأقوال بالصواب: أن يقال : إن الله وضع الحرج عن المسلمين، أن يأكلوا جميعا معا إذا شاؤا، أو أشتاتا متفرقين إذا أرادوا، وجائز أن يكون ذلك بسبب من كان يتخوف من الأغنياء الأكل مع الفقير، وجائز أن يكون بسبب القوم الذين ذكر أنهم كانوا لايطعمون وحدانا، وبسبب غير ذلك، ولا خبر بشئ من ذلك يقطع العذر، ولا دلالة فى ظاهر التنزيل على حقيقة شئ منه، والصواب: التسليم لما دل عليه ظاهر التنزيل، والتوقف فيما لم يكن على صحته دليل»اهـ جامع البيان ١٨/١٧٢ـ١٧٣.

٧٧٣ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٦٥. وأخرجه الطبري ١٨/١٧٣ من هذا الوجه بمثله.

وذكره البغوي ٣/٣٥٨ بنحوه، وفيه زيادة. قال: إذا دخلت بيتك فسلم على أهلك فهو أحق من سلمت عليه. وإذا دخلت بيتا لا أحد فيه فقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. حدثنا أن الملائكة ترد عليهاهـ وابن الجوزي فى زاد المسير ٦/٦٧، والقرطبي ١٢/٢١٩ وكذا ذكره ابن كثير ٦/٩٥، وذكره السيوطى ٦/٢٢٨ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبي حاتم والبيهقي.

وذكره الإمام مالك فى الموطأ بلاغا، كتاب السلام، باب جامع السلام ٢/٩٦٢.

ورواه ابن أبي شيبة فى المصنف ٨/٦٤٨ عن عكرمة وابن عمر، ورواه البخاري فى الآدب المفرد ٢/٤٩٨ عن ابن عمر.

وفى المراد بالبيوت ثلاثة أقوال:

١ ـ بيت الرجل نفسه، وهو قول جابر رضى الله عنه وقتادة.

٢ ـ بيوت الناس، قاله ابن عباس.

٣ ـ المساجد، وهو قول ثان لابن عباس.

والأولى العموم ، إذ ليس فى الآية مايدل على التخصيص. والله أعلم.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا، قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا. فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» ٦٣.

٧٧٤ ـ أخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله «لَاتَجْعَلوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكم كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا» قال: أمرهم الله أن يفخموه ويشرفوه.

٧٧٥ ـ حكى ابن كثير عن قتادة فى قوله تعالى ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُم لِوَاذًا﴾ يعنى لواذا عن نبى الله وعن كتابه.

---

٧٧٤ ـ تفسير عبد الرزاق ٦٦/٢. وأخرجه الطبرى ١٧٧/١٨ من هذا الوجه بمثله، وذكره الماوردي ١٤٦/٣.

وذكره القرطبي ٣٢٢/١٢، وذكره البغوي ٣٥٩/٣ عن مجاهد وقتادة وفيه توضيح وتفصيل قال: «لاتدعوه باسمه كما يدعو بعضكم بعضا: يامحمد، يا عبد الله، ولكن فخموه وشرفوه، فقولوا: يانبى الله، يارسول الله، في لين وتواضع» اهـ

أقول: جمع البغوي بين قولى مجاهد وقتادة وصاغ منهما عبارة واحدة انظر قول مجاهد فى تفسير الطبرى ١٧٧/١٨.

وذكره ابن كثير بمعناه ٩٦/٦، وعزاه السيوطى ٢٣١/٦ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وتفسير قتادة للآية مبنى على أن الدعاء بمعنى النداء.

وقيل الدعاء بمعنى الاستغاثة، وهو مارواه الطبري ١٧٧/١٨ من طريق عطية العوفى عن ابن عباس قال: دعوة الرسول عليكم موجبة، فاحذروها اهـ

وهذا رجحه الطبري، ورجح ابن كثير قول قتادة وموافقيه وقال: وهو الظاهر من السياق. واستشهد له بقوله تعالى ﴿ياأيها الذين آمنوا لاتقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا﴾ البقرة /١٠٤وبقوله تعالى ﴿ياأيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون﴾ الحجرات /٤.

قال الجصاص: «هو على الأمرين جميعا لاحتمال اللفظ لهما» اهـ أحكام القرآن ٢٠٠/٥.

٧٧٥ ـ تفسير ابن كثير ٩٧/٦، وذكره السيوطي ٢٣٢/٦ نقلا عن عبد بن حميد. ٧٢٨/١١

قوله «يتسللون» قال ابن منظور: انْسَل وتَسَلَّلَ: انطلق فى استخفاء اهـ لسان العرب مادة سلل. = =

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى السَّمَـــاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَاأَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ» ٦٤.

٧٧٦ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أنتُمْ عَلَيْهِ﴾ قال: ما كان قوم قط على أمر ولا على حال إلا كانوا بِعَيْنِ الله، وإلا كان عليهم شاهد من الله.

= = قوله «لواذا» قال الراغب: هو من قولهم : لاَ وَذَ بكذا يَلُاوِذُ لِوَاذًا ومُلَاوَذَةً: إذا استتر به، أى يستترون فيلتجئون بغيرهم، فيمضون واحدا بعد واحد اهـ المفردات /٤٧٦.

٧٧٦ - الدر المنثور ٦/٢٣١ نقلا عن عبد بن حميد.

والأدلة على ذلك من كتاب الله كثيرة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ، وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْآنٍ، وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ، وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى الْأَرْضِ وَلَا فِى السَّمَاءِ، وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ سورة يونس الآية ٦١.

سورة

الفرقان

سورة الفرقان

٧٧٧ ـ حكى الماوردي عن ابن عباس وقتادة. أن سورة الفرقان مكية إلا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة، وهى قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ لَايَدْعُونَ﴾ إلى قوله تعالى ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿تَبَارَكَ الَّذِى نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا. الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِى الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا. وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ ءَالِهَةً لَّايَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا. وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ فَقَدْ جَاءُو ظُلْمًا وَزُورًا. وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا. قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِى يَعْلَمُ السِّرَّ فِى السَّمَوَٰتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا. وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا. أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا. انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا. تَبَارَكَ الَّذِى إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾. ١ـ١٠

٧٧٨ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله ﴿تَبَارَكَ الَّذِى نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ قال: هو القرآن، فيه حلال الله وحرامه، وشرائعه ودينه فرّق الله به بين الحق والباطل ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾

---

٧٧٧ ـ النكت والعيون ١٤٨/٣.

وانظر: زاد المسير ٠٣/٦، تفسير القرطبي ١/١٣، فتح القدير ٥٩/٤.

قلت: «الصحيح عن ابن عباس أن سورة الفرقان كلها مكيّة، فقد روى البخارى بسنده عن القاسم بن أبى بزّة أنه سأل سعيدَ بن جبير: هل لمن قتل مؤمنا متعمداً من توبة؟ فقرأتُ عَلَيْه ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِى حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾، فقال سعيد: قرأتُها على ابن عباس كما قرأتَها عَلَيَّ، فقال: هذه مكية نسختْها آيةٌ مدنية التى فى سورة النساء». (صحيح البخارى، ٦٥ ـ كتاب التفسير، سورة الفرقان، الباب الثانى).

هذا الاستدراك تفضل به فضيلة الدكتور سليمان البيرة مناقش هذه الرسالة، جزاه الله خيراً.

وعلى هذا فسورة الفرقان كلها مكّية، ليس فيها شيء مدنى، وهذا رأى جمهور المفسرين. (انظر: زاد المسير ٣/٦).

٧٧٨ ـ الدر المنثور ٢٣٥/٦ـ٢٣٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ٢٣٥/٦ـ٢٣٦.

وذكره الشوكانى ٦٢/٤ إلى قوله «كذب الأولين وأحاديثهم».

قال: بعث الله محمدا نذيرا من الله لينذر الناس بأس الله، ووقائعه بمن خلا قبلكم ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ قال: بين لكل شيء من خلقه صلاحه، وجعل ذلك بقدر معلوم. ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً﴾ قال: هى هذه الأوثان التى تعبد من دون الله ﴿لَايَخْلُقُونَ شَيْئًا، وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ وهو الخالق الرازق، وهذه الأوثان تخلق، ولا تخلق شيئاً، ولا تضر ولا تنفع، ولا تملك موتا ولا حياة ﴿ولا نشورا﴾، يعني بعثا.

«وقال الذين كفروا إِنْ هَذَا» هذا قول مشركى العرب «إِلَّا إِفْكٌ» هو الكذب «افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ» أى على حديثه هذا وأمره «قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاؤُا» فقد أتوا «ظُلْمًا وَزُورًا».

«وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ» قال: كذب الأولين وأحاديثهم «وَقَالُوا مَالِهَذَا الرَّسُولِ» قال: عجب الكفار من ذلك أن يكون رسول «يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا. أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا» قال: الله يرد عليهم.

﴿تَبَارَكَ الَّذِى إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَلِكَ» يقول خيرا مما قال الكفار من الكنز والجنة «جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا» قال: وإنه والله من دخل الجنة ليصيبن قصورا لاتبلى ولا تهدم.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ ١٣.

أ ـ مرويات قتادة.

٧٧٩ ـ حكى ابن كثير عن قتادة عن أبي أيوب عن عبد الله بن عمرو فى قوله تعالى «وَإِذَا أُلْقُوا مِنهَا مَكَانًا ضَيِّقًا» قال: مثل الزُّجِّ فى الرمح.

---

٧٧٩ ـ تفسير ابن كثير ٦/١٠٥، وذكره القرطبي ٨/١٣ نقلا عن الزهد لابن المبارك. وذكره السيوطى ٦/٢٤٠ نقلا عن ابن أبى حاتم وابن المبارك.

قلت: الأثر فى كتاب الزهد لابن المبارك رواية نعيم بن حماد فى صفحة ٨٦ رقم ٢٩٩. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمى.

الزُّجّ: الحديدة التى تركّب فى أسفل الرُّمح، وتركّزُ به فى الأرض. انظر لسان العرب ٢/٢٨٦ مادة: زج.

ب ـ أقوال قتادة :

٧٨٠ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ قال: ويلا وهلاكا.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا﴾ ١٥.

٧٨١ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً﴾ أى من الله ﴿وَمَصِيرًا﴾ أى منزلا.

ما جاء عنه فى قوله ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾ ١٨.

٨٠٢ ـ حكى السيوطى عن قتادة ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ قال: هذا قول الآلهة ﴿وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾ قال: البور: الفاسد، وأنه ما نسى الذكر قوم قط إلا باروا وفسدوا.

٧٨٣ ـ حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ «نُتَّخَذَ» برفع النون وفتح الخاء.

---

٧٨٠ ـ الدر المنثور ٦/٢٤٠ نقلا عن عبد بن حميد.

٧٨١ ـ الدر المنثور ٦/٢٤١ نقلا عن ابن أبي حاتم.

٧٨٢ ـ الدر المنثور ٦/٢٤٢ نقلا عن عبد بن حميد.

«بُورًا» قال الراغب: البَوَار فرط الكساد، ولما كان فرط الكساد يؤدى إلى الفساد كما قيل: كسد حتى فسد، عُبِّر بالبوار عن الهلاك.

يقال: بَارَ الشئ يَبُور، بَوْرًا وبُورًا. ويقال: رجل حَائر بَائِر، وقوم حُوْرٌ بُوْرٌ، وقوله «حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بُوْرًا»، أى هلكى. جمع بائر، وقيل: بل هو مصدر يوصف به الواحد والجمع، فيقال: رجل بُورٌ وقوم بُورٌ اهـ المفردات /٦٢. وانظر: لسان العرب مادة: بور، ٤/٨٦، ٨٧ .

٧٨٣ ـ زاد المسير ٦/٨.

وهى قراءة صحيحه متواترة، قرأ بها أبو جعفر من القراء الثلاثة المتممين للعشرة. انظر: النشر ٢/٣٣٣، واتحاف فضلاء البشر /٣٢٨.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ ٢٠.

٧٨٤ ـ حكى السيوطى عن قتادة ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى الْأَسْوَاقِ﴾ يقول: إن الرسل قبل محمد كانوا بهذه المنزلة يأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾ قال: بلاء.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِى أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ ٢١.

٨٠٥ ـ حكى السيوطى عن قتادة ﴿لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ﴾ أى نراهم عيانا.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا﴾ ٢٢.

٧٨٦ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن الحسن وقتادة فى قوله تعالى ﴿حِجْرًا مَحْجُورًا﴾ قال: هى كلمة كانت العرب تقولها، كان الرجل إذا نزلت به شديدة، قال: حجرا محجورا، يقول: حراما محرما.

---

٧٨٤ ـ الدر المنثور ٢٤٣/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم، وذكره الشوكانى ٧٠/٤.

٧٨٥ ـ الدر المنثور ٢٤٤/٦ نقلا عن ابن أبى حاتم.

٧٨٦ ـ تفسير عبد الرزاق ٦٧/٢.

وأخرجه الطبري ٢/١٩ من طريق عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد عن أبيه عن جده عنهما بمثله.

وذكره السيوطى ٢٤٥/٦ وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وعبد بن حميد بلفظ: حراما محرما على الكفار البشرى يوم القيامة»اهـ. وذكره الشوكانى ٧١/٤.

الحِجْر: قال الفراء: «الحِجْر: الحَرَام، كما تقول: حَجَر التاجر على غلامه، وحَجَر على أهله» اهـ معانى القرآن ٢٦٦/٢. = =

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَاعَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ ٢٣.

٧٨٧ ـ قال عبد الرزاق: قال معمر: وقال قتادة: ﴿هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ قال: هو ما تذرى الرياح من حطام هذا الشجر.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلاً﴾ ٢٤.

٧٨٨ ـ حكى ابن كثير عن قتادة فى قوله ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلاً﴾ أى مأوى ومنزلا.

قال قتادة: حدث صفوان بن محرز قال: إنه ليجاء يوم القيامة برجلين، كان أحدهما ملكا فى الدنيا، فيحاسب، فإذا عبد لم يعمل خيرا فيؤمر به إلى النار،

= = وذكر الراغب أن الرجل كان إذا لقى من يخاف يقول: حجرا محجورا، فذكر تعالى أن الكفار إذا رأوا الملائكة قالوا ذلك، ظنا أن ذلك ينفعهم. انظر مفردات القرآن /١٠٧.

وقال ابن جزى الكلبى :«لما طلبوا ـ أى المشركين ـ رؤية الملائكة أخبر الله أنه لابشرى لهم يوم يرونهم، وتقول الملائكة للمجرمين، حرام عليكم الجنة أو البشرى»اهـ التسهيل لعلوم التنزيل ١٦٦/٣.

٧٨٧ ـ تفسير عبد الرزاق ٦٧/٢.

وأخرجه الطبري ٤/١٩ من هذا الوجه مثله غير قوله «تذرى» ففيه «تذرو» وكلاهما بمعنى كما فى لسان العرب ٢٨٢/١٤. وذكره الماوردي ١٥٥/٣ وذكر الأوراق اليابسة بدل الحطام وذكره البغوي ٣٦٦/٣ نحوه وعزاه إلى ابن عباس وقتادة وسعيد بن جبير وذكره القرطبي ٢٢/١٣، وابن كثير نحوه ١١١/٦.

وذكره السيوطى ٢٤٦/٦ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. وذكره الشوكانى غير معزو ٧٠/٤.

الهباء: دقاق التراب وما انبث فى الهواء. فلا يبدو إلا فى أثناء ضوء الشمس فى الكوةاهـ المفردات /٥٣٤. وانظر لسان العرب، مادة: هبو وما قاله الراغب هو قول ابن عباس، واللغويين.

٧٨٨ ـ تفسير ابن كثير ١١٣/٦ نقلا عن ابن أبي حاتم، وذكره السيوطى ٢٤٨/٦ ونسبه إلى عبد بن حميد أيضا.

صَفْوان بن مُحْرِز: هو ابن زياد المازني وقيل الباهلي. روى عن جماعة من الصحابة. روى عنه قتادة وآخرون.

ترجمته فى التهذيب ٣٧٧/٤ـ٣٧٨.

«الحُمَمَةُ» الفحم. لسان العرب، مادة: حمم، ١٢/ ١٥٧ .

والآخر صاحب كساء فى الدنيا، فيحاسب، فيقول : يارب ما أعطيتنى من شئ فتحاسبنى به فيقول: صدق عبدى، فأرسلوه، فيؤمر به إلى الجنة، ثم يتركان ما شاء الله، ثم يدعى صاحب النار، فإذا هو مثل الحممة السوداء فيقال له: كيف وجدت مقيلك؟ فيقول : شر مقيل. فيقال له: عد، ثم يدعى صاحب الجنة، فإذا هو مثل القمر ليلة البدر، فيقال له: كيف وجدت مقيلك؟ فيقول: خير مقيل، فيقال: عد.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنِى اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً، يَاوَيْلَتَى لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلاَناً خَلِيلاً. لَقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِى وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً﴾ ٢٧، ٢٨، ٢٩.

أ ـ مرويات قتادة .

٧٨٩ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة وعثمان الجزرى عن مقسم مولى ابن عباس فى قوله ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنِى اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً﴾ قال: اجتمع عقبة بن أبي معيط وأبي بن خلف ـ وكانا خليلين ـ فقال أحدهما لصاحبه: بلغني أنك أتيت محمدا فاستمعت منه، والله لا أرضى عنك حتى تتفل فى وجهه وتكذبه، فلم يسلطه الله على ذلك، فقتل عقبة بن أبي معيط يوم بدر صبرا، وأما أبي بن خلف فقتله النبي ـ ﷺ ـ بيده يوم أحد فى القتال، فهما اللذان أنزل الله فيهما: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ حتى بلغ «خَلِيلاً».

---

٧٨٩ ـ ترجمة رجال الاسناد:

ـ معمر: ثقة، تقدم برقم ٣.

ـ عثمان الجَزَرِى، لعله: ابن عمرو بن ساج، مولى بنى أمية، روى عن محمد بن اسحاق وعمر بن ثابت واسماعيل بن أمية. روى عنه سعيد ابن سالم القداح ومعتمر بن سليمان ومحمد بن يزيد بن سنان الجز ري.

قال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال العقيلى: لايتابع فى حديثه. وذكره ابن حبان فى الثقات،

ترجمته فى: الجرح والتعديل ١٦٢/٦، الثقات ٤٤٩/٨، التهذيب ١٣١/٧ـ ١٣٢. = =

ب ـ أقوال قتادة :

٧٩٠ ـ حكى السيوطى عن قتادة أنه قال: ذكر لنا أن رجلا من قريش كان يغشى[1] رسول الله ـ ﷺ ـ فلقيه رجل آخر من قريش ـ وكان له صديقا ـ فلم يزل به حتى صرفه وصده عن غشيان[1] رسول الله ـ ﷺ ـ، فأنزل الله فيهما ما تسمعون.

٧٩١ ـ حكى السيوطى عن قتادة «وكان الشيطان لِلْإِنسَانِ خَذُولاً» قال: خذل يوم القيامة وتبرأ منه.

= = مِقْسَم بن بُجْرَة ـ ويقال نَجْدَة ـ أبو القاسم مولى عبد الله بن الحارث، ويقال له مولى ابن عباس للزومه له. روى عن ابن عباس وعبد الله بن الحارث وعائشة وجماعة. روى عنه ميمون بن مهران والحكم بن عتيبة وخصيف وغيرهم. صدوق يرسل، قلت: وثقة أحمد بن صالح المصرى والعجلى ويعقوب بن سفيان والدارقطنى، وضعفه ابن سعد وذكره البخاري فى الضعفاء.

ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٢٩٥/٥، ثقات العجلى /٤٣٨، الجرح والتعديل ٤١٤/٨، التقريب /٥٤٥.

حكم الإسناد: ضعيف.

تخريج الأثر رقم ٧٨٩:

أخرجه عبد الرزاق ٦٨/٢،وأخرجه الطبرى ٨/١٩ من طريقه.

وذكره الواحدى فى أسباب النزول ص ٣٨٥. وذكره السيوطى ٢٥١/٦ نقلا عن المصنف لعبد الرزاق، وابن جرير وابن المنذر.

الأثر مرسل، لكن رويت آثار أخرى تؤيد ذلك، منها مارواه الطبري ٨/١٩ عن ابن عباس من طريق عطاء الخراسانى نحوه مختصرا.

٧٩٠ ـ الدر المنثور ٢٥٣/٦ نقلا عن عبد بن حميد. . وذكره القرطبي ٢٥/١٣ بمعناه.

والأثر اختصار للأثر السابق.

٧٩١ ـ الدر المنثور ٢٥٣/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.«خذولا» قال الراغب: خذولا : كثير الخذلان، والخذلان ترك من يظن به أنه ينصر نصرته اهـ المفردات /١٤٥. وانظر اللسان مادة : خذل.

(١) كان الأولى والأليق أن يقول : كان يغشى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكذا : وصده عن غشيان مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً. وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ ٣٢-٣٣.

٧٩٢ - حكى السيوطى عن قتادة ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ يقولون: كما أنزل على موسى وعلى عيسى، قال الله: ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ قال: بَيَّنَّاه تبيينا ﴿ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا﴾ قال: أحسن تفصيلا.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾ ٣٤.

٧٩٣ - قال البخاري: حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا يونس بن محمد البغدادي، حدثنا شيبان عن قتادة، حدثنا أنس بن مالك - رضي الله عنه -: أن رجلا قال: يانبى الله، يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: أليس الذى أمشاه على الرجلين فى الدنيا قادرا على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة».
قال قتادة: بلى وعزة ربنا.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا﴾ ٣٥.

٧٩٤ - حكى السيوطى عن قتادة فى قوله ﴿وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا﴾ قال: عونا وعضدا.

---

٧٩٢ - الدر المنثور ٢٥٤/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبي حاتم. قال مناع القطان: «نزول الكتب السماوية السابقة جملة واحدة هو مذهب الجمهور»اهـ مباحث فى علوم القرآن ص٩١. الطبعة الخامسة ١٤٠١هـ ١٩٨١م دار غريب للطباعة - القاهرة.

٧٩٣ - صحيح البخاري : ٦٥ - كتاب التفسير، سورة الفرقان، الباب الأول.
وأخرجه مسلم فى صحيحه: ٥٠ - كتاب صفات المنافقين، ١١- باب يحشر الكافر على وجهه، رقم الحديث ٥٤. وأخرجه الطبري ١٢/١٩ من طريق شيبان عن قتادة به.

٧٩٤ - الدر المنثور ٢٥٦/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وذكره الشوكانى ٧٨/٤.
«وزيرا» قال ابن منظور: الوزير: حبأ الملك الذى يحمل ثقله ويعينه برأيه؛ ووازره على الأمر: أعانه وقواه، والأصل: آزره اهـ لسان العرب مادة وزر. وانظر: المفردات للراغب /٥٥٨.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا، وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾ ٣٨-٣٩.

٧٩٥ - قال الطبري: حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن وهب قال: ثنا جرير بن حازم، قال: قال قتادة: الرَّسُّ: قرية من اليمامة يقال لها الفلج.

---

٧٩٥ - ترجمة رجال الإسناد :

- يونس بن عبد الأعلى بن مَيْسرة الصَّدَفِي، أبو موسى المصري. روى عن سفيان بن عيينة والوليد بن مسلم وعبد الله بن وهب وغيرهم. روى عنه مسلم والنسائي وابن ماجه وغيرهم، ثقة.

ترجمته فى: التهذيب ٣٨٧/١١-٣٨٨، التقريب /٦١٣، الجرح والتعديل ٢٤٣/٩.

- ابن وهب، هو: عبد الله بن وهب بن مسلم القرشى مولاهم أبو محمد المصري الفقيه. روى عن عمرو بن الحارث والليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة وغيرهم. روى عنه عبد الرحمن بن مهدى وأحمد بن صالح المصري وعلى بن المديني وغيرهم.ثقة حافظ.

ترجمته فى: التهذيب ٦٥/٦-٦٦، التقريب /٣٢٨، الجرح والتعديل ١٨٨/٥.

- جرير بن حازم بن زيد بن عبد الله الأزدي أبو النضر البصري. روى عن أبي الطفيل والحسن ومحمد بن سيرين وقتادة وآخرين. روى عنه سليمان الأعمش وأيوب وعبد الله بن المبارك وآخرون. ثقة، لكن فى حديثه عن قتادة ضعف وله أوهام إذا حدث من حفظه؛ ضعفه فى قتادة الإمام أحمد، وابن معين وابن عدي وغيرهم. اختلط فى آخر عمره ولم يحدث فى حال الاختلاط.

ترجمته فى: الكامل لابن عدى ٥٤٨/٢ فما بعدها، التهذيب ٦٣/٢ فما بعدها، التقريب /١٣٨، الكواكب النيرات /١١١ فما بعدها.

حكم الإسناد: ضعيف لضعف جرير فى قتادة.

تخريج الأثر رقم ٧٩٥:

أخرجه الطبري ١٤/١٩.

وذكره ابن الجوزي ١٥/٦ ولم يذكر اسم القرية، والقرطبي ٣٢/١٣، وابن كثير ١١٩/٦؛ وذكره السيوطى ٢٥٦/٦ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم وزاد: وآبار كانوا عليها اهـ وذكره البغوي ٣٦٩/٣. = =

٧٩٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ﴾ قال: كلا قد أعذر الله إليه، ثم انتقم منه.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِى أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَايَرْجُونَ نُشُورًا﴾ ٤٠.

٧٩٧ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِى أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ﴾ قال: قرية لوط ﴿بَلْ كَانُوا لَايَرْجُونَ نُشُورًا﴾قال: بعثا ولا حسابا.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ ٤٣.

٧٩٨ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ قال: كلما هوى شيئا ركبه، وكلما اشتهى شيئا أتاه، لايحجزه عن ذلك ورع ولا تقوى.

= = بيان الأماكن الواردة فى الأثر ٧٩٥:

الرَّسّ: قال البكرى: الرس المذكور فى التنزيل بناحية صَيْهَد من أرض اليمن اهـ معجم ما استعجم ٦٥٢/١.

الفَلْج: ذكر البكرى فى رسم الفلج موضعين: أحدهما بسكون اللام والآخر بفتحها؛ فأما الذى بسكون اللام فهو موضع فى بلاد بنى مازن وهو فى طريق البصرة إلى الكوفة.

وأما الذى بفتحها فموضع لبنى جَعْدة من قَيْس بِنَجْد، وهو فى أعلى بلاد قيس اهـ، معجم ما استعجم ١٠٢٧/٢ـ١٠٢٩.

ويقول أحد المؤلفين المعاصرين: «تقع الأفلاج فى منطقة اليمامة الواقعة فى قلب الجزيرة العربية .. وقاعدة الأفلاج مدينة ليلى، تبعد عن مدينة الرياض نحو ٣٠٠ كيلو متر جنوبا».

تاريخ الأفلاج وحضارتها، تأليف عبد الله بن عبد العزيز آل مفلح الجذالين، الطبعة الأولى، مطبعة السفير، الرياض. ص٢٩، ٣٠.

٧٩٦ ـ تفسير عبد الرزاق ٧٠/٢، وأخرجه الطبري ١٥/١٩ من هذا الوجه مثله. وذكره ابن كثير ١٢١/٦ بمعناه، وذكره السيوطى ٢٥٩/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم.

٧٩٧ ـ الدر المنثور ٢٥٩/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

هذا قول الجمهور من المفسرين. وقد بين الله سبحانه وتعالى ذلك فى سياق قصة لوط فى أكثر من موضع. انظر مثلا: سورة الأعراف الآيات ٨٠ـ٨٤، سورة هود الآيات ٧٧ـ٨٣. وغيرها.

٧٩٨ ـ الدر المنثور ٢٦٠/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا. ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ ٤٥-٤٦.

٧٩٩ - أخرج عبد الرزاق عن معمر عن الحسن وقتادة في قوله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ قالا: مدُّ الظل من حين يطلع الفجر إلى أن تطلع الشمس، فذلك مد الظل.

٨٠٠ - حكى ابن كثير عن قتادة والسدي في قوله ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ قالا: دليلا يتلوه ويتبعه حتى يأتي عليه كله.

٨٠١ - حكى القرطبي عن قتادة في قوله ﴿قَبْضًا يَسِيرًا﴾ قال: خفيا.

---

٧٩٩ - تفسير عبد الرزاق ٢/٧٠. وذكره القرطبي ١٣/٣٧.

وهو قول ابن عباس في رواية على بن أبي طلحة عنه. وقول الجمهور. انظر: جامع البيان ١٩/١٨، تفسير ابن كثير ٦/١٢٢، والدر المنثور ٦/٢٦١-٢٦٢. والشوكاني ٤/٧٩.

«الظل» قال الراغب: الظل ضد الضح، وهو أعم من الفيء، فإنه يقال: ظل الليل وظل الجنة، ويقال لكل موضع لم تصل إليه الشمس ظل، ولا يقال الفيء إلى لما زال عنه الشمس اهـ المفردات /٣٢٤.

قال الشوكاني: وحقيقة الظل أنه أمر متوسط بين الضوء الخالص والظلمة الخالصة، وهذا التوسط هو أعدل من الطرفين؛ لأن الظلمة الخالصة يكرهها الطبع، وينفر عنها الحس، والضوء الكامل لقوته يبهر الحس البصري ويؤذى بالتسخين، ولذلك وصفت الجنة به بقوله «وظل ممدود»اهـ فتح القدير ٤/٧٩.

٨٠٠ - تفسير ابن كثير ٦/١٢٢.

وذكره السيوطي ٦/٢٦٢ عن السدى بمعناه.

ومعنى الآية: جعلنا الشمس بنسخها الظل عند مجيئها دالة على أن الظل شيء ومعنى؛ لأن الأشياء تعرف بأضدادها ولولا الشمس ما عرف الظل؛ ولولا النور ما عرفت الظلمة اهـ قاله القرطبي ١٣/٣٧.

٨٠١ - تفسير القرطبي ١٣/٣٨.

ورواه الطبري ١٩/٢٠ عن مجاهد.

والقبض الخفي: قبضه شيئا فشيئا، لا دفعة واحدة.

انظر: تفسير الطبري ١٩/٢٠، وتفسير القرطبي ١٣/٣٨.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ ٤٧.

٨٠٢ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله ﴿وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ قال: لمعايشهم وحوائجهم وتصرفهم.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِى مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ ٥٣.

٨٠٣ ـ أخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ قال: جعل هذا ملحا أجاجا، والأجاج: المر.

٨٠٤ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ قال: التخوم.

٨٠٥ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله ﴿وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ قال: إن الله حجر الملح عن العذب، والعذب عن الملح أن يختلط بلطفه وقدرته.

---

٨٠٢ ـ الدر المنثور ٢٦٣/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبى حاتم.

٨٠٣ ـ تفسير عبد الرزاق ٧٠/٢. وأخرجه الطبري ٢٥/١٩ من هذا الوجه بمثله.

وذكره السيوطى ٢٦٥/٦ نقلا عن عبد بن حميد وعبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

«أُجَاج» قال ابن منظور: ماء أُجَاج: أى ملح؛ وقيل: مر؛ وقيل: شديد المرارة اهـ لسان العرب مادة أجج، ٢٠٧/٢.

٨٠٤ ـ الدر المنثور ٢٦٦/٦ نقلا عن عبد الرزاق وابن أبي حاتم.

ولم أجده فى تفسير عبد الرزاق. ٦٤/١٢-٦٥

«التخوم» الفصل بين الأرضين من الحدود والمعالم. مؤنثة اهـ لسان العرب مادة تخم. والنهاية ٨٣/١.

٨٠٥ ـ الدر المنثور نقلا عن عبد بن حميد وابن أبي حاتم ٢٦٦/٦.

و«حجرا محجورا» سبق شرحها عند الآية رقم ٢٢ من هذه السورة ولعله من المناسب هنا ذكر قول أبي سليمان الدمشقي حول الحاجز بين البحرين، قال: رأيت عند عبادان من سواد البصرة الماء العذب ينحدر فى دجلة نحو البحر، ويأتي المد من البحر فيلتقيان، فلا يختلط أحد الماءين بالآخر، يرى ماء البحر إلى الخضرة الشديده، وماء دجلة عذبا لا يخالطه شئ، وإلى جانبه ماء البحر فى مكان واحد اهـ. زاد المسير ١٩/٦.

وقد رأيت صُوَرَ الأقمار الصناعية وقد صَوَّرَتِ الحَاجِزَ بين البحرين، عَرَضَتْها هيئةُ الإعْجاز العلمى فى القرآن والسنة التابعة لرابطة العالم الإسلامي، فى جامعة أم القرى بإشراف فضيلة الشيخ عبد المجيد الزندانى.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ ٥٤.

٨٠٦ ـ حكى السيوطى عن قتادة «فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ قال: ذكر الله الصهر مع النسب، وحرم أربع عشرة امرأة، سبعا من النسب، وسبعا من الصهر، فاستوى تحريم الله فى النسب والصهر.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَالَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ ٥٥.

٨٠٧ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ قال: معينا للشيطان على عداوة ربه.

---

٨٠٦ ـ الدر المنثور ٦/٢٦٦ـ٢٦٧ نقلا عن عبد بن حميد.

يشير قتادة إلى آية المحرمات الواردة فى سورة النساء وهى قوله تعالى: «حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم. وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف إن الله كان غفورا رحيما﴾ الآية رقم ٢٣.

فمن أول الآية إلى قوله ﴿وبنات الأخت» محرمات بسبب النسب.

ومن قوله ﴿وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم﴾ إلى قوله ﴿وأن تجمعوا بين الأختين﴾ فهذه ست.

والسابعة ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء﴾ ٢٢.

فهذه محرمات بسبب الصهر. وقد روى الحاكم فى المستدرك ٢/٣٠٤ عن ابن عباس مثل ذلك. «النسب» لغة: القرابة اهـ لسان العرب مادة نسب.

وفى الاصطلاح: اشتراك من جهة أحد الأبوين، وذلك ضربان:

ـ نسب بالطول كاشتراك الآباء والأبناء.

ـ ونسب بالعرض كالنسبة بين الإخوة وبنى الأعمام اهـ المفردات /٥١١.

«الصَّهْر» لغة: الإذابة. والمراد به هنا: حرمة التزويج.

والفرق بين النسب والصهر، أن النسب مارجع إلى ولادة قريبة من جهة الآباء، والصهر ما كان من خلطة تشبه القرابة يحدثها التزويج اهـ. النهاية لابن الأثير ٣/٦٣.

٨٠٧ ـ الدر المنثور ٦/٢٦٧ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر. ١٩/٢٦ـ٢٧.

ورواه عبد الرزاق ٢/٧٠ عن الحسن، ورواه الطبري عن مجاهد والحسن وابن زيد.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا. قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلاَّ مَن شَاءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً﴾ ٥٦-٥٧.

٨٠٨ - حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ قال: مبشرا بالجنة، ونذيرا من النار، وفي قوله ﴿إِلاَّ مَن شَاءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً﴾ قال: بطاعته.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِى السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ ٦١.

٨٠٩ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله «بُرُوجًا» قال البروج: النجوم.

٨١٠ - حكى السيوطى عن قتادة ﴿تَبَارَكَ الَّذِى جَعَلَ فِى السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ قال: قصورا على أبواب السماء فيها الحرس.

٨١١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ قال: السراج: الشمس.

---

٨٠٨ - الدر المنثور ٢٦٧/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

٨٠٩ - تفسير عبد الرزاق ٧٠/٢. وإخرجه الطبري ٢٩/١٩ من هذا الوجه بمثله. ورواه عن أبي صالح ومجاهد أيضا.

وذكره السيوطى ٢٦٩/٦ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير.

٨١٠ - الدر المنثور ٢٦٩/٦ نقلا عن عبد بن حميد. ورواه الطبري ٢٩/١٩ عن عطية العوفى وأبي صالح.

وعزاه ابن كثير إلى هؤلاء وزاد: عليا وابن عباس ومحمد بن كعب وسليمان بن مهران الأعمش. تفسير ابن كثير ١٢٩/٦.

٨١١ - تفسير عبد الرزاق ٧٠/٢. وأخرجه الطبري ٣٠/١٩ من هذا الوجه بمثله وذكره السيوطى ٢٦٩/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ ٦٢.

أ ـ مرويات قتادة:

٨١٢ ـ حكى السيوطى عن قتادة: أن سليمان جاءه رجل. فقال: لا أستطيع قيام الليل، قال: إن كنت لا تستطيع قيام الليل فلا تعجز بالنهار.

قال قتادة: ذكر لنا أن نبى الله ـ ﷺ ـ قال: «والذى نفس محمد بيده إن فى كل ليلة ساعة، لايوافقها رجل مسلم يصلى فيها، يسأل الله فيها خيرا إلا أعطاه إياه».

قال قتادة: فأروا الله من أعمالكم خيرا في هذا الليل والنهار. فإنهما مطيتان تحملان الناس إلى آجالهم، تقربان كل بعيد، وتبليان كل جديد، وتجيئان بكل موعود إلى يوم القيامة.

ب ـ أقوال قتادة:

٨١٣ ـ حكى ابن كثير عن قتادة فى قوله ﴿خِلْفَةً﴾ أى: مختلفين، هذا بسواده، وهذا بضيائه.

٨١٤ ـ حكى البغوى عن قتادة فى قوله ﴿خِلْفَةً﴾ قال: خَلَفا وعِوَضا، يقوم أحدهما مقام صاحبه، فمن فاته عمله فى أحدهما قضاه فى الآخر.

---

٨١٢ ـ الدر المنثور ٦/٢٧١ نقلا عن عبد بن حميد.

قلت: الحديث المرفوع رواه محمد بن نصر فى قيام الليل من غير طريق قتادة، فقال: حدثنا اسحاق، أخبرنا ابن جرير عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «فى الليل ساعة لايوافقها رجل مسلم يسأل الله خيرا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه، وذلك فى كل ليلة».

مختصر قيام الليل، من منشورات حديث أكادمي، فيصل آباد، باكستان تاريخ الطبع ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م. ص٧٩.

٨١٣ ـ تفسير ابن كثير ٦/١٣٠ وعزاه إلى مجاهد أيضا.

وهذا الذى قاله قتادة ومجاهد هو المعنى اللغوى لكلمة «خلفة»، قال الجوهري: الخلفة: اختلاف الليل والنهار. اهـ الصحاح مادة: خلف.

٨١٤ ـ معالم التنزيل ٣/٣٧٥، ونسبه إلى ابن عباس والحسن أيضا.

أرى أن هذا التفسير هو على حسب ما يوحى به سياق الآية.

وقد روى عن عمر بن الخطاب ومجاهد وسعيد بن جبير نحو ذلك أيضا. انظر الدر المنثور ٦/٢٧٠.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ ٦٣.

٨١٥ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ قال: تواضعا لله لعظمته ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ قال: كانوا لا يجهلون على أهل الجهل.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ ٦٧.

٨١٦ ـ قال الطبري : حدثنا ابن بشار، قال: ثنا مسلم بن إبراهيم، قال: ثنا كعب بن فروخ، قال: ثنا قتادة، عن مطرف بن عبد الله، قال: خير هذه الأمور أوساطها، والحسنة بين السيئتين، فقلت لقتادة: ما الحسنة بين السيئتين؟ فقال: «الَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾.

---

٨١٥ ـ الدر المنثور ٢٧٢/٦ نقلا عن ابن أبى حاتم.

٨١٦ ـ جامع البيان ٣٨/١٩. ترجمة رجال الإسناد:

ـ محمد بن بشار، ثقة. تقدمت ترجمته برقم ٢٥.

ـ مسلم بن إبراهيم الفراهيدى، ثقة، تقدمت ترجمته برقم ٦٢٨.

ـ كعب بن فروخ أبو عبد الله البصري. ثقة، تقدم برقم ٦٢٨.

حكم الإسناد: رجاله ثقات.

القَتْر: تقليل النفقة، وهو بإزاء الإسراف، وقد قَتَرْت الشيء وأقْتَرْتُه وقَتَّرته: أى قلَّلته اهـ المفردات /٤٠٧.

ومعنى قوله «الحسنة بين السيئتين» أن الإسراف والإقتار كلاهما مذموم، والخير فيما بينهما وهو الاعتدال والتوسط.

٨١٧ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ قال: الإسراف: النفقة فى معصية الله، والإمساك: الإمساك عن حق الله. قال: وإن الله قد فاء لكم فيئة، فانتهوا إلى فيئة الله، قال في المنفق ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا﴾(١) قال: قولوا: صدقا عدلا، وقال للمؤمنين ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾(٢) عما لايحل لهم. وقال فى الاستماع: «الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ»(٣) وأحسنه طاعة الله.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ لَايَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِى حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ ٦٨.

أ ـ مرويات قتادة:

٨١٨ ـ قال الطبري: حدثنى أحمد بن المقدام، قال: ثنا المعتمر بن سليمان، قال: سمعت أبي يحدث، عن قتادة، عن أبي أيوب الأزدي، عن عبد الله بن عمرو، قال: الأثام: واد فى جهنم.

---

٨١٧ ـ الدر المنثور ٦/٢٧٥ نقلا عن عبد بن حميد.

(١) الأحزاب، آية رقم ٧٠.

(٢) النور، آية رقم ٣٠.

(٣) الزمر، آية رقم ١٨.

٨١٨ ـ ترجمة رجال الإسناد:

ـ أحمد بن المقدام، أبو الأشعث العجلي، بصري، صدوق، تقدمت ترجمته برقم ٣٩٧.

ـ المعتمر بن سليمان وأبوه، ثقتان، تقدمت ترجمتهما برقم ٣٥٤.

ـ أبو أيوب الأزدي المراغي، ثقة، تقدمت ترجمته برقم ٢٤٠.

حكم الإسناد: رجاله ثقات.

تخريج الأثر رقم ٨١٨:

أخرجه الطبري ١٩/٤٤. وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة أيضا.

انظر: معالم التنزيل ٣/٣٧٧، زاد المسير ٦/٢٤، تفسير القرطبي ١٣/٧٦، وتفسير ابن كثير ٦/١٣٦. وذكره السيوطى ٦/٢٧٧ وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم. وتبعه الشوكانى ٤/٩١. = =

ب ـ أقوال قتادة :

٨١٩ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى «يَلْقَ أَثَامًا» قال: نكالا، ويقال : إنه واد فى جهنم.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ ٦٩.

٨٢٠ ـ حكى ابن الجوزى عن قتادة أنه قرأ ﴿يُضْعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُخْلَدْ﴾.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ لَايَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ ٧٢.

٨٢١ ـ حكى البغوي عن قتادة فى هذه الآية أنه قال: لايساعدون أهل الباطل على باطلهم.

= = وتفسير الأثام بواد فى جهنم لم أجده فى حديث مرفوع صحيح، والأولى تفسير ذلك بالجزاء والعقاب، لوروده فى اللغة وموافقته لسياق الآية، وقد فسره ابن عباس رضي الله عنهما ـ فيما ذكره البغوي (٣/٣٧٧) وبه قال الطبري ١٩/٤٠.

فالأثام ـ عند أكثر اللغويين والمفسرين معناه: جزاء الأثم وعقابه.

انظر مثلا: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/٨١؛ تفسير ابن كثير ٦/١٣٦؛ ولسان العرب مادة: اثم.

٨١٩ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٧١. وأخرجه الطبري ١٩/٤٥ من هذا الوجه بمثله.

وذكره ابن كثير ٦/١٣٦. وزاد: وقد ذكر لنا أن لقمان كان يقول: يابنى إياك والزنا، فإن أوله مخافة، وآخره ندامة.

وقد ذكره مع هذه الزيادة السيوطى ٦/٢٧٧ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم.

وقول قتادة يوافق ماسبق ذكره، فإن النكال هو: العقوبة التى تنكل الناس عن فعل ماجعلت له جزاء. قاله ابن الأثير فى النهاية ٥/١١٧.

وانظر: مجاز القرآن لأبى عبيدة ٢/٨١.

٨٢٠ ـ زاد المسير ٦/٥١٥.

لم أجد هذه القراءة فى كتب القراءات.

٨٢١ ـ معالم التنزيل ٣/٣٧٨.

وذكره السيوطى ٦/٢٨٣ وزاد. ولا يمالئونه. وعزاه إلى عبد بن حميد وقتادة. وذكره الشوكانى ٤/٨٩.

٨٢٢ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ لَايَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ قال: الكذب.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ ٧٣.

٨٢٣ ـ حكى ابن كثير عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ يقول: لم يصموا عن الحق ولم يعموا فيه، فهم ـ والله ـ قوم عقلوا عن الله وانتفعوا بما سمعوا من كتابه.

---

٨٢٢ ـ الدر المنثور ٢٨٢/٦ نقلا عن عبد بن حميد.

«الزُّور» قال الطبري ـ رحمه الله: أصل الزُّور تحسين الشئ. ووصفه بخلاف صفته، حتى يخيل إلى من يسمعه أو يراه أنه خلاف ما هو به اهـ. جامع البيان ٤٩/١٩.

وعلى هذا فالزور هو الباطل المخالف للحقيقه، وهو أعم من الكذب.

وذكر المفسرون أقوالا أخرى فى تفسير الزور، وكل تلك المعانى تشملها كلمة الباطل. فالأولى تفسير الآية بذلك، وهذا يوافق سياق الآية، فإن عباد الرحمن يبتعدون عن الباطل عموما.

٨٢٣ ـ تفسير ابن كثير ١٤١/٦.

وذكره السيوطى ٢٨٤/٦ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم «ويخروا» الخرور: السقوط. وليس المراد به ظاهره إنما هو من أساليب اللغة انظر: معانى القرآن للفراء ٢٧٤/٢، وجامع البيان ٥١/١٩.

قال الزمخشري فى معنى الآية: ليس بنفى للخرور وإنما هو إثبات له، ونفى للصمم والعمى، كما تقول: لايلقانى زيد مسلما، هو للسلام لا للقاء. والمعنى: أنهم إذا ذكروا بها أكبوا عليها حرصا على استماعها فأقبلوا على المنكر بها، وهم فى إكبابهم عليها سامعون بآذان واعية مبصرون بعيون راعية، لا كالذين يذكرون بها فتراهم مكبين عليها، مقبلين على من يذكر بها مظهرين الحرص الشديد على استماعها وهم كالصم العميان حيث لايعونها ولا يتبصرون ما فيها كالمنافقين وأشباههم اهـ الكشاف ١٠٥/٣.

وهذا توضيح وتوجيه غاية فى الحسن، وهو يوافق قول قتادة.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ ٧٤.

٨٢٤ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ قال: قادة فى الخير ودعاة وهداة يؤتم بهم فى الخير.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ ٧٧.

٨٢٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ قال: قال أُبَيٌّ: هو القتل يوم بدر.

---

٨٢٤ ـ الدر المنثور ٦/٢٨٥ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير.

ولم أجده فى تفسير الطبري.

«إماما» الإمام: كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم، أو كانوا ضالين اهـ. (لسان العرب ١٢/٢٤).

وقد فسر قتادة وغيره «إماما» بالجمع وهو واحد، وذلك لأن لفظه يدل على الجمع، قال ابن منظور نقلا عن أبي عبيدة : هو واحد يدل على الجمع اهـ لسان العرب ١٢/٢٦. ولم أجده فى مجاز القرآن لأبي عبيدة.

٨٢٥ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٧٢. ورواه الطبري ١٩/٥٦ من هذا الوجه بمثله.

ورواه عن ابن مسعود ومجاهد وابن زيد وإبراهيم النخعي والجمهور.

وانظر: معالم التنزيل ٣/٣٨٠، وزاد المسير ٦/٢٩، وتفسير القرطبي ١٣/٨٦، وتفسير ابن كثير ٦/١٤٣. والدر المنثور ٦/٢٨٥.

الأثر فيه انقطاع بين قتادة وأبى بن كعب رضى الله عنه.

«لزاما» قال القرطبي: «جمهور المفسرين على أن المراد باللزام هنا مانزل بهم يوم بدر، وهو قول عبد الله بن مسعود وأبى بن كعب وأبى مالك ومجاهد وغيرهم». اهـ تفسير القرطبي ١٣/٨٥ـ٨٦. وانظر تفسير ابن كثير ٦/١٤٣.

سورة

الشعراء

سورة الشعراء

٨٢٦ ـ حكى الماوردي عن ابن عباس وقتادة أن سورة الشعراء مكية إلا أربع آيات منها نزلت بالمدينة، من قوله ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون﴾ إلى آخرها.

ما جاء عن قتادة فى قوله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿طسَمَ﴾ ١.

٨٢٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى «طسم» قال: اسم من أسماء القرآن.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ ٣.

٨٢٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ﴾ قال: قاتل نفسك.

---

٨٢٦ ـ النكت والعيون ٣/ ١٧٠؛ والآيات الأربع هى من رقم ٢٢٤ إلى آخر السورة.
وذكره ابن الجوزي ٦/ ٣٠، والقرطبي ١٣/ ٨٧، وذكره السيوطى ٦/ ٢٨٨ وعزاه إلى النحاس عن ابن عباس، وذكره البغوي ٣/ ٣٨٠ غير معزو.
وهذا بناء على أن الآيات الأربع الأخيرة نزلت فى شعراء الأنصار ـ كما سيأتى عن قتادة وغيره فى موضعه انظر الأثرين: ٨٩٧ و٨٩٨. وهى روايات مرسلة، ليس فيها شئ مرفوع موصول. وهى ضعيفة لا يعتمد عليها.

٨٢٧ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/ ٧٣. وأخرجه الطبري ١٩/ ٥٨ من هذا الوجه بمثله. وذكره الماوردي ٣/ ١٧٠ وذكره البغوى ٣/ ٣٨٠، وابن الجوزي ٦/ ٣١ وعزاه إلى أبي روق أيضا.
والقرطبي ١٣/ ٨٨ وزاد: أقسم الله به. وذكره السيوطى ٦/ ٢٨٨ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، وذكره الشوكاني ٤/ ٩٣ غير معزو.
وقد سبق فى سورة مريم بيان مذهب قتادة فى فواتح السور، بأنها أسماء للقرآن الكريم عنده. وانظر التعليق على الأثر رقم ٣٠٢.

٨٢٨ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/ ٧٣.
وأخرجه الطبري ١٩/ ٥٨ من هذا الوجه بمعناه، ولفظه: لعلك من الحرص على إيمانهم مخرج نفسك من جسدك، قال: ذلك البخع.
وذكره القرطبى ١٣/ ٨٩ وزاد: ومهلكها. وذكره السيوطى ٦/ ٢٨٨ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. وذكره الشوكانى ٤/ ٩٣ بمثل القرطبي ولم ينسبه لأحد.
وقد سبق التعليق على الآية فى سورة الكهف.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾ ٤.

٨٢٩ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿لَهَا خَاضِعِينَ﴾ قال: لوشاء الله أنزل عليهم آية يذلون بها ، فلا يلوى أحد منهم عنقه إلى معصية الله.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يروا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ ٧.

٨٣٠ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ قال: حسن.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾ ١٤.

٨٣١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ﴾ قال: قتل النفس.

---

٨٢٩ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٧٣. وإخرجه الطبري ١٩/٥٩ من هذا الوجه نحوه.
وذكره البغوي ٣/٣٨١، والقرطبي ١٣/٩٠، وذكره السيوطى ٦/٢٨٨ مع الأثر السابق. وذكره الماوردى ٣/١٧١ غير معزو.
ومعنى قول قتادة: لو شاء الله أن يجبرهم على الإيمان لانزل آية فآمنوا بها قهرا وأطاعوا لها، ولم يعصوها. فإن خضوع الأعناق كناية عن الطاعة، ولى العنق كناية عن المعصية. والله أعلم.

٨٣٠ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٧٣. وأخرجه الطبرى ١٩/٦٣. من هذا الطريق بمثله.
وجمع السيوطى بين هذا وبين الأثر السابق وما قبله، انظر الدر المنثور ٦/٢٨٩.
وذكره البغوي ٣/٣٨١ من غير عزو، وذكره ابن الجوزي ٦/٣١ عن ابن قتيبة.
«كريم» قال الراغب: كل شئ شرف فى بابه فإنه يوصف بالكرم اهـ المفردات /٤٤٦.

٨٣١ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٧٣.
وأخرجه الطبري ١٩/٦٥ من طريق القاسم عن الحسين عن أبي سفيان عن معمر عنه مثله.
وذكره السيوطى ٦/٢٩١ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتبعه الشوكانى ٤/٩٦.
وقد جاء قتل النفس مصرحا به فى سورة القصص وهو قوله تعالى: ﴿قال رب إنى قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون﴾ الآية ٣٣.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ. وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ ١٨، ١٩، ٢٠.

٨٣٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ قال: التقطه آل فرعون فربوه حتى كان رجلا.

٨٣٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ قال: من الجاهلين؛ جهله نبى الله ولم يتعمده.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ ٢٢.

٨٣٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ﴾ يقول موسى لفرعون: أتَمُنُّ على أن اتخذت أنت بنى إسرائيل عبيداً.

---

٨٣٢ - تفسير عبد الرزاق ٢/٧٣. وذكره السيوطى ٦/٢٩١ مع الأثر السابق.

٨٣٣ - تفسير عبد الرزاق ٢/٧٣.

وأخرجه الطبري ١٩/٦٧ من طريق القاسم عن الحسين عن أبي سفيان عن معمر عنه دون قوله «جهله نبى الله ولم يتعمده».

والدر المنثور ٦/٢٩١ وزاد: «وهى فى بعض القراءة «فعلتها إذن وأنا من الجاهلين» وهى قراءة ابن مسعود كما ذكرها المفسرون، وهى قراءة تفسيرية لا مأثورة.

وقد فسر جمهور المفسرين الضلال بالجهل فى الآية.

انظر: جامع البيان ١٩/٦٧، وزاد المسير ٦/٣٣، تفسير ابن كثير ٦/١٤٧.

قال القرطبي ١٣/٩٥؛ يقال لمن جهل شيئا: ضل عنه.

والجملة الثانية من كلام قتادة توضح معنى الجهل، وهو أنه لم يعلم أن ضربته ستكون قاتلة، وكذا قال ابن زيد كما فى تفسير القرطبي ١٣/٩٥.

٨٥٤ - تفسير عبد الرزاق ٢/٧٤. وأخرجه الطبري ١٩/٦٩ من هذا الوجه بمثله.

وذكره السيوطى ٦/٢٩٢ وزاد: وكانوا أحرارا فقهرتهم واتخذتهم عبيدا اهـ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

اختلف المفسرون فى مقالة موسى عليه السلام هذه، أهى إنكار، أم إقرار؟:

فقتادة حملها على الإنكار، ومعناه: أتمن علىَّ تربيتك إياى فى بيتك، إنها لاتساوي شيئا فى مقابل استعبادك لبنى إسرائيل. = =

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾ ٤٤.

٨٣٥ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾ قال: فوجدوا الله أعز منه.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ ٥٤.

٨٣٦ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ قال: ذكر لنا أن بنى إسرائيل الذين قطع بهم موسى البحر كانوا ستمائة ألف مقاتل وعشرين ألفا فحصا عدًا. واتبعهم فرعون بألف ألف حصان ومائتى ألف حصان.

٨٣٧ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿لَشِرْذِمَةٌ﴾ قال: الفريد من الناس.

= = وذهب بعض المفسرين إلى أن ذلك إقرار من موسى عليه السلام على نعمة فرعون عليه، وقد عبر عن ذلك الطبري ٦٨/١٩ بقوله:

﴿وتربيتك إياى، وتركك استعبادي، كما استعبدت بنى إسرائيل نعمة منك تمنها على بحق﴾.

وفى الكلام محذوف استغنى بدلالة ماذكر عليه عنه، وهو: تلك نعمة تمنها على أن عبدت بنى إسرائيل، وتركتنى، فلم تستعبدني، فترك ذكر «وتركتنى» لدلالة قوله «أن عبدت بنى إسرائيل» عليه، والعرب تفعل ذلك اختصارا للكلام» اهـ

٨٣٥ ـ الدر المنثور ٢٩٣/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

٨٣٦ ـ الدر المنثور ٢٩٥/٦ نقلا عن عبد بن حميد.

وذكر الماوردي ١٧٤/٣ ستمائة ألف مقاتل فقط.

وقد روى الطبري ٧٥/١٩ـ٧٦ نحو ذلك عن ابن مسعود وعبد الله بن شداد بن الهاد وقيس بن عباد ومجاهد وابن جريج.

وهذه من الاسرائيليات التى لم يرد فيها شئ عن النبي ـ ﷺ ـ فيما أعلم، فلا نصدقه ولا نكذبه. ولا تتعلق بمعرفته كبير فائدة. والله أعلم.

٨٣٧ ـ الدر المنثور ٢٩٥/٦ نقلا عن ابن أبي حاتم.

«شِرْذِمة» قال الراغب : الشر ذمة : جماعة منقطعة، وهو من قولهم: ثوب شَرَاذِم، أى منقطع. اهـ المفردات /٢٦٤، وانظر لسان العرب مادة شر ذم.

والتوفيق بين هذا وبين قول قتادة أن الفريد هو المنفرد عن غيره، فهو الشر ذمة وبذلك يزول الإشكال.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ. فَلَمَّا تَرَاءَ الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ. قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ ٦٠، ٦١، ٦٢.

٨٣٨ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ﴾ قال: خرج أصحاب موسى ليلا، فكسف القمر ليلا. وأظلمت الأرض فقال أصحابه: إن يوسف كان أخبرنا: أنا سننجى من فرعون، وأخذ علينا العهد لنخرجن بعظامه معنا، فخرج موسى من ليلته يسأل عن قبره، فوجد عجوزا سألها عن قبره، فأخرجته له بحكمها، فكان حكمها أن قالت له: احملنى فأخرجنى معك، فجعله على رقبته. وخيل فرعون فى ملء أعنتها خضراء(١) فى أعينهم ولا يبرح، حبسه(٢) عن موسى و أصحابه حتى برزوا.

وقال: اتبعهم فرعون وجنوده حين أشرقت الشمس «قال أصحاب موسى إنا لمدركون» قال موسى ـ وكان أعلمهم بالله ـ: ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾.

---

(١) ـ هكذا بالخاء والألف الممدودة، وهو كذلك فى الأثر المروى عن مجاهد عند الطبري. وقال المعلق على تفسير الطبرى: الراجح أنه «حضرا» وهو الإسراع فى العدو، أى يرونها مسرعة وهى لاتبرح أماكنها اهـ هامش الطبري ٧٨/١٩.

وأنظر معنى كلمة (حضرا) فى لسان العرب مادة: حضر ٢٠١/٤.

(٢) ـ فى المطبوع «حسه» وهو خطأ، إذ لا معنى له هنا، والصواب مانكرت، وقد ورد فى أثر مجاهد نحوه عند الطبري ٧٨/١٩.

٨٣٨ ـ الدر المنثور ٢٩٨/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبي حاتم. وقد أخرج الطبري ٧٨/١٩ عن مجاهد نحوه.

قلت مانكره قتادة روى مرفوعا، فقد روى أبو يعلى الموصلى قال: حدثنا أبو هشام الرفاعي: محمد بن يزيد. حدثنا ابن فضيل، عن يونس ابن عمرو، عن أبي بردة، عن أبي موسى قال: أتى النبي ﷺ أعرابى فأكرمه فقال له: «ائتنا» فأتاه، فقال رسول الله ﷺ: «سل حاجتك» فقال: ناقة نركبها، وأعنز يحلبها أهلى، فقال رسول الله ﷺ: «أعجزتم أن تكونوا مثل عجوز بنى اسرائيل»؟ قالوا: يارسول الله، وما عجوز بنى إسرائيل»؟ قال: «إن موسى لما سار ببنى إسرائيل من مصر، ضلوا الطريق، فقال: ما هذا؟ فقال علماؤهم: إن يوسف لما حضره الموت أخذ علينا موثقا من الله أن لا نخرج من مصر حتى ننقل عظامه معنا، قال: فمن يعلم موضع قبره؟ قال: عجوز من بنى إسرائيل، فبعث إليها فأتته فقال: دلونى على قبر يوسف، قالت: حتى تعطيني حكمى، قال: ماحكمك؟ قالت: أكون معك فى الجنة فكره أن يعطيها ذلك. فأوحى الله إليه أن أعطها حكمها، فانطلقت بهم إلى بحيرة:= =

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ. وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ﴾ ٦٣،٦٤.

٨٣٩ ـ حكى السيوطى عن قتادة قال «الطَّود» الجبل.

٨٤٠ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة «وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ» قال: هم قوم فرعون، قربهم الله حتى أغرقهم فى البحر.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ. قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ، أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾ ٧١، ٧٢، ٧٣.

٨٤١ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله ﴿فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ﴾ قال: عابدين «قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ» يقول: هل تجيبكم آلهتكم إذا دعوتموهم.

= = موضع مستنقع ماء، فقالت: انضبوا هذا الماء، فأنضبوا، قالت: احتفروا واستخرجوا عظام يوسف، فلما أقلوها إلى الأرض إذا الطريق مثل ضوء النهار»اهـ مسند أبي يعلي ٦/٣٩١-٣٩٢. ورواه ابن حبان من طريق أبي يعلي، الإحسان ٢/٥٢-٥٣. ورواه الحاكم فى المستدرك ٢/٤٠٤-٤٠٥ و٥٧١-٥٧٢ وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

قال الهيثمي: رجال أبي يعلي رجال الصحيح اهـ مجمع الزوائد ١٠/١٧١. وذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/١٥٢ نقلا عن ابن أبي حاتم وقال عقبه: هذا حديث غريب، والأقرب أنه موقوف. اهـ

٨٣٩ ـ الدر المنثور ٦/٢٩٩ نقلا عن عبد بن حميد.

وهو قول جمهور المفسرين. انظر جامع البيان ١٩/٨٠، وتفسير ابن كثير ٦/١٥٤، والدر المنثور ٦/٢٩٩.

٨٤٠ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٧٤. وأخرجه الطبري ١٩/٨١ من هذا الوجه بمثله. وذكره الماوردي ٣/١٧٧، وذكره ابن كثير ٦/١٥٤ عن جمهور المفسرين.

«أزلفنا» قال ابن منظور: الزلف، والزلفة والزلفى: القربة والدرجة والمنزلة؛ قال: وقوله عز وجل ﴿وأزلفنا ثم الآخرين﴾ معنى «أزلفنا»: جمعنا، وقيل: قربنا الآخرين من الغرق وهم أصحاب فرعون، وكلاهما حسن جميل؛ لأن جمعهم تقريب بعضهم من بعض اهـ لسان العرب مادة زلف ٩/١٣٨ قلت: وتفسير «أزلفنا» بـ«جمعنا» هو لأبي عبيدة فى مجاز القرآن ٢/٨٧.

٨٤١ ـ الدر المنثور ٦/٣٠٥ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.هذا التفسير بناء على قراءته، حيث قرأ «يسمعونكم» بضم الياء وكسر الميم كما فى المحتسب لابن جنى ٢/١٢٩. وتفسير القرطبي ١٣/١٠٩.

قال ابن جنى: المفعول هنا محذوف، أى: هل يسمعونكم إذ تدعون جوابا عن دعائكم؟. يقال: دعانى فأسمعته، أى : أسمعته جواب دعائه. اهـ المحتسب ٢/١٢٩.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿الَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ ٧٨.

٨٤٢ ـ حكى السيوطى عن قتادة أنه قال: كان يقال: أول نعمة الله على عبده حين خلقه.

٨٤٣ ـ حكى القرطبي عن قتادة أنه قرأ «يُسْمِعُونَكُمْ» بضم الياء وكسر الميم.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَاغْفِرْ لِأَبِى إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّآلِّينَ. وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ. يَوْمَ لَايَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ. إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩.

٨٤٤ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ قال: ذكر لنا أن نبى الله ـ ﷺ ـ قال: «ليجيئن رجل يوم القيامة من المؤمنين آخذا بيد أب له مشرك حتى يقطعه النار، ويرجو أن يدخله الجنة، فيناديه مناد: إنه لايدخل الجنة مشرك، فيقول: رَبِّ أبى، ووعدت أن لا تخزني، قال: فما يزال متشبثا به حتى يحوله الله فى صورة سيئة وريح منتنة فى صورة ضبعان، فإذا رآه كذلك تبرأ منه، وقال: لست بأبى».

قال: فكنا نرى أنه يعني إبراهيم وما سمى به يومئذ.

---

٨٤٢ ـ الدر المنثور ٣٠٦/٦ نقلا عن ابن أبي حاتم.

ولعل فى العبارة سقطا، تقديره: أن هداه، والله أعلم.

٨٤٣ ـ تفسير القرطبي ١٠٩/١٣، والبحر المحيط ٢٣/٧.

القراءة شاذة، انظر: مختصر ابن خالويه /١٠٧، والمحتسب ١٢٩/٢.

٨٤٤ ـ الدر المنثور ٣٠٧/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

قلت رواه أبو يعلي الموصلى فى مسنده قال: حدثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام العجلي، حدثنا معتمر، وحدثنا عاصم بن محمد النضر الأحول، ونسخته من نسخة عاصم قال: حدثنا معتمر، قال: سمعت أبى، حدثنا قتادة عن عقبة بن عبد الغافر، عن أبى سعيد، أن رسول الله ﷺ قال: «ليأخذن الرجل بيد أبيه يوم القيامة، فليقطعنه نارا، يريدان يدخله الجنة، قال: فينادى: إن الجنة لا يدخلها مشرك، إن الله حرم الجنة على كل مشرك، قال: فيقول: أى رب: أبى، قال: فيحول فى صورة قبيحة وريح منتنة، قال: فيتركه» قال: فكان أصحاب رسول الله ﷺ يرون أنه إبراهيم، ولم يزدهم رسول الله ﷺ على ذلك. مسند أبى يعلى ١٥/٢-١٦ رقم الحديث ١٠٤٤.

٨٤٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ قال: سليم من الشرك.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ ٩٤.

٨٤٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ قال: الغاوون: الشياطين.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ ١٠٠ـ١٠١.

٨٤٧ ـ قال الطبرى: حدثنى زكريا بن يحيى بن أبي زائدة، قال: ثنا إسحاق بن سعيد البصري المسمعى، عن أخيه يحيى بن سعيد المسمعى، قال: كان قتادة إذا قرأ ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ قال: يعلمون والله أن الصديق إذا كان صالحا نفع وإذا كان صالحا شفع.

---

٨٤٥ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٧٤. وأخرجه الطبري ١٩/٨٧ من هذا الوجه مثله. ورواه عن ابن زيد بمثله وزاد: أما الذنب فليس يسلم منها أحد.

وذكره ابن الجوزي ٦/٤٢ عنهما والحسن، والقرطبي ١٣/١١٤، وابن كثير ٦/١٥٩. وذكره السيوطى ٦/٣٠٨ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير. والشوكاني ٥/١٠٦. وهذا قول أكثر المفسرين.

٨٤٦ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٧٤. وأخرجه الطبري ١٩/٨٨ من هذا الوجه بمثله.

وذكره الماوردي ٣/١٧٨ والبغوي ٣/٣٩١ وعزاه إلى الكلبي ومقاتل أيضا. وكذا القرطبي ١٣/١١٦.

وذكره ابن الجوزي ٦/٤٣. وذكره السيوطى ٦/٣٠٩ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن جرير وابن أبى حاتم.

«الغاوون» قال ابن منظور: غَوَى غَيًّا، وغَوِىَ غَوَايَةً: ضل ورجل غَاوٍ وَغوٍ وَغَوِىٌّ وَغَيَّان: ضالٌّ اهـ لسان العرب ١٥/١٤٠ مادة: غوى. فالغاوون جمع غاو ومعناه: الضالون.

وقال ابن عباس والسدى: الغاوون: مشركو قريش، انظر الدر المنثور ٦/٣٠٨.

٨٤٧ ـ جامع البيان ١٩/٨٩.

بيان الإسناد:

ـ **زكريا بن يحيى بن أبي زائدة الوادعى**، أبو زائدة الكوفى. روى عن أبيه ووكيع وعبد الله بن إدريس. = =

٨٤٨ ـ حكى الماوردي عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ قال: يُذْهِبُ الله يومئذ مودة الصديق، ورقة الحميم.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ ١١١.

٨٤٩ ـ حكى الماوردي عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ قال: سفلة الناس وأراذلهم.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَانُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ ١١٦.

٨٥٠ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿مِنَ الْمَرجُومِينَ﴾ قال: بالحجارة.

= = روى عنه أبو حاتم وأبو بكر محمد بن إسماعيل وأبو العباس السراج ومحمد بن عمر بن يوسف. قال أبو حاتم: صدوق. وكذا قال ابن حجر فى التقريب.

ترجمته فى: الجرح والتعديل ٣/٦٠١، التهذيب ٣/٢٨٩ التقريب/ ٢١٦.

ـ إسحاق بن سعيد البصرى المِسْمَعِي، لم اعثر له على ترجمة.

ـ يحيى بن سعيد المِسْمَعِي، لم أعثر له على ترجمة.

٨٤٨ ـ النكت والعيون ٣/١٨٠، وذكره القرطبى١٣/١١٧.

٨٤٩ ـ النكت والعيون ٣/١٨٠.

«الأرذلون» قال ابن منظور: الرَّذْل والرَّذِيل والأرْذَل: الدُّون من الناس، وقيل: الدُّونُ فى منظره وحالاته، وقيل: هو الدُّون الخَسِيس. وقيل : هو الرَّدِئُ من كل شىء اهـ لسان العرب مادة رذل ١١/٢٨٠.

٨٥٠ ـ الدر المنثور ٦/٣١١. نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وذكره ابن الجوزى ٦/٤٤، والقرطبي ١٣/١٢١.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ. فَافْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ. ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ﴾ ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠.

٨٥١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿فَافْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا﴾ قال: فاقض بينى وبينهم قضاء.

٨٥٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿فِى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ قال: المشحون: المحمَّل.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ. وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ ١٢٨ـ١٢٩.

٨٥٣ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ﴾ قال: بكل طريق.

---

٨٥١ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٧٤. وأخرجه الطبري ١٩/٩١، من طريقه بمثله ورواه عن ابن زيد أيضا. وذكره ابن الجوزى ٦/٤٤ غير منسوب.

«فتح» قال أبو عبيدة فى معنى الآية: احكم بينى وبينهم حكما اهـ مجاز القرآن ٢/٨٧.

وانظر: تحفة الأريب لأبي حيان الأندلسى /٢٠٤.

قلت: والحكم والقضاء بمعنى.

٨٥٢ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٧٤. وأخرجه الطبري ١٩/٩٢ من طريقه بمثله وذكره السيوطى ٦/٣١١ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير. وحكى عن عبد بن حميد عن قتادة أيضا: الموقر. وهو قول جمهور المفسرين.

«المشحون» المملؤ. لسان العرب مادة: شحن، ١٣/٢٣٤ .

٨٥٣ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٧٤. وأخرجه الطبري ١٩/٩٤ من طريقه بمثله.

وذكره القرطبي ١٣/١٢٢. وذكره السيوطى ٦/٣١٢ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير.

وهو قول ابن عباس فى رواية الضحاك عنه، ومقاتل والكلبى. انظر: معالم التنزيل ٣/٣٩٣. وزاد المسير ٦/٤٥.

«ريع» قال أبو عبيدة: الريع: هو الارتفاع من الأرض، والطريق، والجمع: أرياع وريعة اهـ، مجاز القرآن ٢/٨٨. وانظر: تحفة الأريب لأبي حيان /١١٥.

٨٥٤ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾ قال: مآخذ للماء. قال: وفى بعض الحروف: تتخذون مصانع كأنكم تخلدون.

٨٥٥ ـ حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ «لَعَلَّكُمْ تُخْلَدُونَ».

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ. وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ ١٣٧ـ١٣٨.

٨٥٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى «إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ» قال: يقول: هكذا خلقت الأولون، وهكذا كانوا يحيون ويموتون.

---

٨٥٤ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٧٤. وأخرجه الطبري ١٩/٩٥، ٩٦ من طريقه بمثله.

وذكر الشطر الأول الماوردي ٣/١٨١ والبغوي ٣/٣٩٣. وابن الجوزي ٦/٤٥. والقرطبي ١٣/١٢٣. وذكر الأثر كاملا ابن كثير ٦/١٦٢؛ والسيوطى ٦/٣١٣، ووقع عندهما «خالدون». والقراءة لابن عباس. رواها الطبري عن على بن أبي طلحة عنه جامع البيان ١٩/٩٥، وعزاها السيوطى ٦/٣١٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم عنه أيضا، وذكرها البخاري تعليقا فى ترجمة سورة الشعراء.

«مصانع» قال ابن منظور: المَصَانع: ما يصنعه الناس من الآبار والأبنية وغيرها. ونقل عن الأزهرى قوله: ويقال للقصور أيضا مصانع اهـ لسان العرب، مادة صنع، ٨/٢١١. تهذيب اللغة للأزهرى ٢/٣٧.

قلت: وتفسير المصانع بالقصور هو تفسير مجاهد. كما في تفسير عبد الرزاق ٢/٧٥، وجامع البيان ١٩/٩٥.

ونسبه ابن حجر فى فتح الباري ٨/٣٥٦ إلى قتادة من طريق عبد الرزاق عن معمر عنه. ولم أجده.

٨٥٥ ـ البحر المحيط ٧/٣٢.

القراءة شاذة، انظر: مختصر ابن خالويه /١٠٧، المحتسب ٢/١٣٠.

٨٥٦ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٧٥، وأخرجه الطبري ١٩/٩٧ من هذا الوجه نحوه.

وذكره ابن الجوزي نحوه ٦/٤٦. وذكره السيوطى ٦/١٤ نحوه وزاد فى قوله «وما نحن بمعذبين» قال: إنما نحن مثل الأولين، نعيش كما عاشوا، ثم نموت، لاحساب ولا عذاب علينا ولا بعث اهـ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن جرير وابن أبي حاتم.

«خلق» فيها قراءتان سبعيتان، فقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة بضم الخاء واللام. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائى بفتح الخاء وسكون اللام انظر: الإقناع فى القراءات السبع لابن الباذش ٢/٧١٦، واتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر للبناء /٣٣٣. = =

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ. وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ﴾ ١٤٨، ١٤٩.

٨٥٧ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ .. قال: لَيِّن.

٨٥٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة و الكلبى فى قوله تعالى ﴿فَارِهِينَ﴾ قال: معجبين بصنعكم.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ. الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ. قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣.

٨٥٩ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾ قال: هم المشركون.

= = قال الفراء: وقراءتى «خُلُقُ الأولين». فمن قرأ «خَلْق» يقول: اختلافهم وكذبهم.

ومن قرأ «خُلُق الأولين» يقول: عادة الأولين. أي وراثة أبيك عن أول. والعرب تقول: حدثنا بأحاديث الخَلْق، وهى الخرافات المفتعلة وأشباهها ـ فلذلك اخترت الخُلُق اهـ معانى القرآن ٢٨١/٢.

٨٥٧ ـ الدر المنثور ٣٥١/٦ نقلا عن عبد بن حميد.

وذكره ابن الجوزى ٤٧/٦، وابن كثير ١٦٥/٦ وعزاه إلى عكرمة أيضا. وذكره البغوى ٣٩٥/٣، والقرطبى ١٢٨/١٣ عن عكرمة فقط.

﴿هَضِيم﴾ قال ابن منظور: الهَضِيم: اللَّيِّن، وقيل: مَرِىء، وقيل: الداخل بعضُه فى بعض، وقيل: الذى يتهشَّم تهشُّما. اهـ اللسان مادة: هضم ٦١٥/١٤.

٨٥٨ ـ تفسير عبدالرزاق ٧٥/٢. وأخرجه الطبرى ١٠١/١٩ من هذا الوجه مثله.

وذكره البغوى ٣٩٥/٣، والقرطبى ١٢٩/١٣، والسيوطى ٣١٦/٦ وعزاه إلى عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم. فتح القدير ١١٢/٤.

«فارهين» قال أبو عبيدة: حاذقين، وقال:: قال آخرون: فارهين: أى فَرِحين. قال: ويجوز فرهين فى معنى فارهين اهـ. ٨٩/٢.

٨٥٩ ـ الدر المنثور ٣١٦/٦ نقلا عن عبد بن حميد.

وهو قول ابن عباس، انظر: معالم التنزيل ٣٩٥/٣، زاد المسير ٤٧/٦. وقد سبق نظير ذلك وشرحه فيما سبق.

٨٦٠ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾ قال: الساحرين.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزًا فِى الْغَابِرِينَ﴾ ١٧٠، ١٧١.

٨٦١ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِى الْغَابِرِينَ﴾ قال: هى امرأة لوط غبرت فى عذاب.

---

٨٦٠ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/٧٥. وأخرجه الطبرى ١٠٢/١٩ من طريقة ولفظه: إنما أنت من المُسَحَّرين ورواه عن مجاهد أيضا بمثله.

وذكره ـ كالطبرى ـ البغوى ٣/٣٩٥، والقرطبى ١٣٠/١٣، وابن كثير ١٦٦/٦، والشوكانى ١١٢/٤. وذكر السيوطى ٣١٦/٦ مثل عبدالرزاق وعزاه إلى عبد بن حميد. وذكر الماوردي ١٨٣/٣: السكرانين. وهو بمعنى المسحورين. وأرى تفسير الآية بـ﴿المسحورين﴾ أولى؛ لأن صيغة الكلمة اسم مفعول، ولم أجد فى كتب القراءات من قرأها بصيغة اسم الفاعل.

ومعنى قول قتادة: أنهم قالوا له إنك أصابك السحر، ولا عقل لك. وقد رجح ابن كثير ١٦٦/٦ هذا التفسير.

وهناك قول آخر، وهو أن المسحر من السحر وهو الرئة، يعني: أنك بشر لك سحر، أى رئة، تأكل وتشرب مثلنا. وهذا أيضا نسب الى مجاهد وقتادة. حكاه القرطبى عن الثعلبى ١٣٠/١٣.

قال أبو عبيدة: وكل من أكل من إنس أو دابة فهو مسحر، وذلك أن له سحرا يقرى (يجمع) ما أكل فيه. مجاز القرآن ٨٩/٢.

قلت: وعلم الطب يأبى ذلك، ويرى أن الرئة للتنفس فقط. وهذا هو الواقع.

فالصواب هو القول الأول.

٨٦١ ـ الدر المنثور ٣١٧/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبى حاتم.

وهذا قول المفسرين جميعا، وقد جاء فى أكثر من سورة التصريح بذلك.

«الغابرين» قال الراغب: الغابر: الماكث بعد مضى ما هو معه. وقال فى توجيه الآية: يعنى فيمن طال أعمارهم، وقيل: فيمن بقى ولم يسر مع لوط، وقيل: فيمن بقى بعد فى العذاب اهـ المفردات /٣٦٩.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾ ١٧٦.

٨٦٢ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾ قال: أصحاب شجر، وهم قوم شعيب، و أصحاب الرس: أصحاب آبار، وهم قوم شعيب.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ. قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ. فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩.

٨٦٣ ـ حكى الماوردى عن قتادة «فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ» قال: قِطَعًا من السماء.

٨٦٤ ـ قال الطبرى: حدثنى يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثنا جرير بن حازم أنه سمع قتادة يقول: بعث شعيب إلى أمتين: إلى قومه أهل مدين، وإلى أصحاب الأيكة، وكانت الأيكة من شجر ملتف، فلما أراد الله أن يعذبهم، بعث الله عليهم حرا شديدا، ورفع لهم العذاب كأنه سحابة، فلما دنت منهم خرجوا إليها رجاء بردها، فلما كانوا تحتها مطرت عليهم نارا، قال: فذلك قوله: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾.

---

٨٦٢ ـ الدر المنثور ٦/٣١٩ نقلا عن ابن المنذر.

«الأيْكَة» قال ابن منظور: الأيكة: الشَّجر الكثير المُلتَف، وقيل: هى الغَيْضَة تُنبت السِّدرَ والأراك ونحوهما من ناعم الشجر، وخَصَّ بعضهم به منبت الأثْل ومجتمعه، وقيل: الأيكة: جماعة الأراك اهـ لسان العرب. مادة: أيك ١٠/٣٩٤. وانظر: مجاز القرآن لأبى عبيدة ٢/٩٠، وتحفة الأريب /٣٣.

قال الراغب: وقيل: هى اسم بلد. المفردات /٣٠.

٨٦٣ ـ النكت والعيون ٣/١٨٤. وذكره السيوطى ٦/٣١٩ نقلا عن عبد بن حميد.

«كِسَفا» تقدم شرحها في سورة الإسراء، انظر التعليق على الأثر رقم ١٤٦.

٨٦٤ ـ جامع البيان ١٩/١١٠، ورجال الإسناد تقدمت ترجمتهم فى الأثر رقم ٧٩٥، وجرير ضعفه العلماء فى قتادة.

وذكر القرطبى ١٣/١٣٥،١٣٧ بعضه، وذكر ابن كثير ٦/١٧١ بعضه عن قتادة عن عبدالله بن عمرو.

وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٠ وعزاه إلى عبد بن حميد نحوه وليس فيه ذكر شعيب عليه السلام وبعثه إلى الأمتين. = =

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ. نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ﴾ ١٩٢، ١٩٣.

٨٦٥ ـ روى عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال: هذا القرآن، نزل به الروح الأمين.

= = وما ذكره قتادة من التفريق بين الأمتين اللتين أرسل إليهما شعيب عليه السلام لم أجد فيه شيئا مرفوعا صحيحا، وقد ضعف قوله هذا ابن كثير. وذكر أن عمدة القائلين بالتفريق شيئان:

«أحدهما: أنه قال: «كذب أصحاب الأيكة المرسلين إذ قال لهم شعيب» ولم يقل: أخوهم. كما قال: «وإلى مدين أخاهم شعيبا» الأعراف ٨٥.

والثاني: أنه ذكر عذابهم بيوم الظلة، وذكر فى أولئك الرجفة أو الصيحة.

والجواب عن الأول: أنه لم يذكر الأخوة بعد قوله «كذب أصحاب الأيكة المرسلين» لأنه وصفهم بعبادة الأيكة، فلايناسب ذكر الأخوة ها هنا، ولما نسبهم إلى القبيلة ساغ ذكر شعيب بأنه أخوهم.

قال: وأما احتجاجهم بيوم الظلة، فإن كان دليلا بمجرده على أن هؤلاء أمة أخرى، فليكن تعداد الانتقام بالرجفة والصيحة دليلا على أنهما أمتان أخريان، وهذا لا يقوله أحد يفهم شيئا من هذا الشأن».

وقال: «لعل قتادة استند فى قوله هذا إلى الحديث المروى فى تاريخ ابن عساكر من طريق محمد بن عثمان بن أبى شيبة عن أبيه عن معاوية بن هشام عن هشام بن سعد عن شقيق بن أبى هلال عن ربيعة بن سيف عن عبد الله بن عمرو مرفوعا «إن مدين وأصحاب الأيكة أمتان، بعث الله إليهما شعيبا النبى عليه السلام».

قال: هو حديث غريب، وفى رجاله من تكلم فيه، والأشبه أنه كلام عبدالله بن عمرو مما أصابه يوم اليرموك من تلك الزاملتين من أخبار بنى إسرائيل» اهـ البداية والنهاية ١/١٧٧-١٧٨. والحديث لم أجده فى تهذيب تاريخ ابن عساكر.

«الظلة» قال الراغب: الظُّلَّة: سَحابة تُظِل، وأكثر ما يقال فيما يُستَوخم ويكره. اهـ المفردات /٣٢٥، وانظر لسان العرب مادة: ظلل، ١١/٤١٦.

٨٦٥ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/٧٦. وأخرجه الطبرى ١٩/١١٢ من هذا الوجه بمثله، وزاد بعد الروح الأمين: جبريل. وذكره السيوطى ٦/٣٢٢ نحوه وعزاه إلى عبدالرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم. وتبعه الشوكانى ٤/١٢٢. وهذا قول جمهور المفسرين.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿أَوَ لَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِى إِسْرَائِيل. وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩.

٨٦٦ - روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله «أَوَ لَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِى إِسْرَائِيل» قال: ألم يكن لهم النبى آية أن علماء بنى إسرائيل كانوا يعلمونه أنهم كانوا يجدونه مكتوبا عندهم.

٨٦٧ - روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاه عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾ قال: لو أنزله الله أعجميا لكانوا أخسر الناس به؛ لأنهم لا يعرفون العجمية.

---

٨٦٦ - تفسير عبدالرزاق ٢/٧٦. وأخرجه الطبرى ١٩/١١٣ من هذا الوجه بمثله. وذكره السيوطى ٦/٣٢٢ نحوه وعزاه إلى عبدالرزاق وابن جرير وابن أبى حاتم.

أقول: ذكر الله هذا فى سورة الأعراف بأوضح من هذا، فقال: «الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل.....الآية» الأعراف ١٥٧.

وقد شهد بذلك مسلمة أهل الكتاب كعبدالله بن سلام وسلمان الفارسى وغيرهم.

٨٦٧ - تفسير عبدالرزاق ٢/٧٦. وأخرجه الطبرى ١٩/١١٤ من هذا الوجه بمثله.

وذكره السيوطى ٦/٣٢٣ وعزاه إلى عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير. وذكره عنه أيضا بلفظ: لو نزلنا هذا القرآن على بعض الأعجمين لكانت العرب أشر الناس فيه، لا يفهمونه ولا يدرون ما هو.

ومعنى الآية على قول قتادة: لو نزلنا القرآن على بعض الأعاجم لما آمن به هؤلاء لجهلهم بلغة الأعاجم.

ويرى الطبرى أن هذا مخالف لمفهوم الآية، بل مراد الآية: لو نزلنا هذا القرآن على بعض البهائم التى لا تنطق، أو بعض من لا يفصح لما آمنوا به. وعلل ذلك بأن الذى فى الآية، الأعجمين، وليس الأعجميين. والعرب تقول إذا نعتت الرجل بالعجمة وأنه لا يفصح بالعربية: هذا رجل أعجم، وللمرأة: هذه أمرأة عجماء، وللجماعة هؤلاء قوم عجم وأعجمون، وإذا أريد هذا المعنى وصف به العربى والأعجمى؛ لأنه إنما يعنى أنه غير فصيح اللسان، وقد يكون كذلك وهو من العرب.

قال: فأما إذا أريد به نسبة الرجل إلى أصله من العجم، لا وصفه بأنه غير فصيح اللسان، فإنه يقال: هذا رجل عجمى، وهذان رجلان عجميان، وهؤلاء قوم عجم، كما يقال: عربى وعربيان وقوم عرب، وإذا قيل: هذا رجل أعجمى فإنما نسب إلى نفسه، كما يقال للأحمر: هذا أحمرى ضخم اهـ جامع البيان ١٩/١١٣، ١١٤. وانظر ص١١٥ أيضا.

وانظر: لسان العرب مادة: عجم ١٢/٣٨٦ فما بعدها.

قلت: ويؤيد قول الطبرى قوله تعالى فى سورة فصلت آية ٤٤: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاه قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْ لَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ....﴾ الآية.

هذا الاستدراك تفضل به الدكتور عبدالله سعاف اللحيانى مناقش هذه الرسالة، فجزاه الله خيراً.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ. وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ. إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ ٢١٠، ٢١١، ٢١٢.

٨٦٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾ قال: هو القرآن.

٨٦٩ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ قال: عن سمع السماء.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ٢١٤.

٨٧٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: لما نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ جمع النبى ـ ﷺ ـ بنى هاشم، فقال: «يابنى هاشم، ألا لا ألفينكم تأتون تحملون الدنيا، ويأتى الناس يحملون الآخرة، ألا إن أوليائى منكم المتقون، ألا فاتقوا النار ولو بشق تمرة».

---

٨٦٨ ـ تفسير عبدالرزاق ٧٧/٢. وأخرجه الطبرى ١١٨/١٩ من هذا الوجه بمثله.

٨٦٩ ـ تفسير عبدالرزاق ٧٧/٢. وأخرجه الطبرى ١١٨/١٩ من هذا الوجه بمثله.

وأخرجه من طريق القاسم عن الحسين عن أبى سفيان عن معمر عن قتادة أيضا، وفيه «عن سمع القرآن» مكان «عن سمع السماء».

٨٧٠ ـ تفسير عبدالرزاق ٧٧/٢. وأخرجه الطبرى ١٢٣/١٩ من هذا الوجه بمثله. غير قوله «تأتون» ففيه «تأتونى» بزيادة الياء. مرسل.

ورواه الطبرانى فى معجمه الكبير ١٦١/١٨ موصولا وفيه تقديم وتأخير، وليس فيه ربط الحديث بالآية. قال: حدثنا أحمد بن محمد بن صدقة، ثنا أبو فروة: يزيد بن محمد بن سنان، ثنا أبى (ح) وحدثنا أحمد بن زهير التستري، ثنا أبو حاتم الرازي، ثنا محمد بن يزيد بن سنان، ثنا عبدالله بن حدير، عن أبى المهلهل، عن أبى سهل عن الحسن عن عمران بن حصين قال: جمع النبى ـ ﷺ ـ بنى هاشم ذات يوم فقال لهم: «يا بني هاشم. لا أغنى عنكم من الله شيئا، يا بنى هاشم إن أوليائي منكم المتقون، يا بنى هاشم اتقوا النار ولو بشق تمرة، يا بنى هاشم لا ألفينكم تأتون بالدنيا تحملونها على ظهوركم، وتأتون بالآخرة تحملونها».

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ، الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ، وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩.

أ ـ مرويات قتادة:

٨٧١ ـ قال عبدالرزاق: قال معمر: قال قتادة: وقال عكرمة: قائما وراكعا وساجدا وجالسا.

ب ـ أقوال قتادة:

٨٧٢ ـ روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ قال: في المصلين.

٨٧٣ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾ قال: يراك قائما وقاعدا وعلى حالاتك ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ قال: قيامه وركوعه وسجوده.

وحكى عنه أيضا في قوله ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ قال: في الصلاة، يراك وحدك، ويراك مع الجميع.

---

٨٧١ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/٧٧، وأخرجه الطبري ١٩/ ١٢٤ من هذا الوجه ولم يذكر فيه قتادة ولعله خطأ من الطابع. والله أعلم.

ورواه من طريق آخر عن عكرمة نحوه، ورواه عن ابن عباس أيضا. وذكره الماوردي ٣/١٨٥، وذكره القرطبي ١٣/١٤٤، وابن كثير ٦/١٨٢، وذكره السيوطي ٦/٣٣٠. وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. وذكره عن ابن عباس ٦/٣٣١ وعزاه إلى ابن جرير وابن مردويه عنه.

وبه فسره قتادة أيضا كما سيأتي في الأثر رقم ٨٧٣.

٨٧٢ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/٧٧. وأخرجه الطبري ١٩/١٢٤ من هذا الوجه بمثله.

ورواه عن ابن زيد ايضا. وذكره القرطبي ١٣/١٤٤ وعزاه إلى مجاهد ايضا. وذكره السيوطي ٦/٣٣١ وعزاه إلى عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عنه. وذكره البغوي ٣/٤٠٢ عن عكرمة وابن عباس.

٨٧٣ ـ الدر المنثور ٦/٣٣٠ـ٣٣١ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبي حاتم. وذكره الماوردي ٣/١٨٥. وذكره ابن كثير ٦/١٨٢، وابن الجوزي ٦/٥٤.

وقوله هذا تفسير لقوله في الأثر السابق.

وقد اختار الطبري هذا التفسير وقال: «هو الظاهر من معنى الآية» انظر: جامع البيان ١٩/١٢٥.

والقول ما قاله.

والتقلّب: التصرّف. قاله الراغب، المفردات / ٤٩٦ -

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ. تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ. يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣.

٨٧٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ قال: هم الكهنة، تسترق من الجن السمع، ثم يأتون إلى أوليائهم من الإنس.

٨٧٥ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله «يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ» قال: كانت الشياطين تصعد إلى السماء فتسمع، ثم تنزل إلى الكهنة فتخبرهم، فتحدث الكهنة بما أنزلت به الشياطين من السمع، وتخلط به الكهنة كذبا كثيرا، فيحدثون به الناس، فأما ما كان من سمع السماء فيكون حقا، وأما ما خلطوا به من الكذب فيكون كذبا.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ. أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ. وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ. إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧.

٨٧٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ قال: يتبعهم الشياطين.

---

٨٧٤ ـ تفسير عبدالرزاق ٧٨/٢. وأخرجه الطبرى ١٢٥/١٩ من هذا الوجه مثله. وذكره البغوي ٤٠٢/٣. وذكره السيوطى ٣٣٣/٦ وعزاه إلى عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم.

٨٧٥ ـ الدر المنثور ٣٣٣/٦ وذكره مع الأثر السابق.

ويؤيد ذلك ما رواه البخارى فى صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: سأل أناس النبى ـ ﷺ ـ عن الكهان، فقال: «إنهم ليسوا بشىء» قالوا: يا رسول الله، فإنهم يحدثون بالشىء يكون حقا، قال: فقال النبى ـ ﷺ ـ: «تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنى فيقرقرها فى أذن وليه كقرقرة الدجاجة، فيخلطون فيه أكثر من مائة كذبة».

صحيح البخارى: ٩٧ ـ كتاب التوحيد، ٥٧ ـ باب قراءة الفاجر والمنافق، وأصواتهم وتلاوتهم لا تجاوز حناجرهم.

وأخرجه مسلم فى: ٣٩ ـ كتاب السلام، ٣٥ ـ باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان. رقم الحديث ١٢٣.

٨٧٦ ـ تفسير عبدالرزاق ٧٨/٢. وأخرجه الطبرى ١٢٧/١٩ من هذا الوجه مثله.

ورواه عن مجاهد وعكرمة ايضا. وذكره البغوي ٤٠٣/٣، وابن الجوزى ٥٥/٦.

وذكره السيوطى ٣٣٦/٦ وعزاه إلى عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم.

«الغاوون» سبق شرحها فى التعليق على تفسير الآية رقم ٩٥ من هذه السورة، انظر التعليق على الأثر رقم ٨٤٦.

٨٧٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ قال: يمدحون قوما بباطل، ويشتمون قوما بباطل.

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾ قال: هم الأنصار الذين هاجوا عن النبي ـ ﷺ ـ.

٨٧٨ ـ حكى السيوطي عن قتادة في قوله تعالى ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ قال: هذه ثُنِيَّةُ الله من الشعراء ومن غيرهم.

﴿وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾ قال: في بعض القراءة: ﴿وَانتَصَرُوا بِمِثْلِ مَا ظُلِمُوا﴾. قال: نزلت هذه الآية في رهط من الأنصار هاجوا عن رسول الله ـ ﷺ ـ منهم: كعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ من الشعراء وغيرهم ﴿أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾.

---

٨٧٧ ـ تفسير عبدالرزاق ٧٨/٢. وأخرجه الطبري ١٢٨/١٩، ١٢٩ من هذا الوجه مفرقا. ووقعت العبارة الأخيرة عنده محرفة ولفظها: هم الأنصار الذين هاجروا مع رسول الله ـ ﷺ ـ. وهذا غلط من وجهين:

١ ـ أن الأنصار لم يهاجروا مع رسول الله ـ ﷺ ـ، بل الرسول ﷺ هاجر إليهم.

٢ ـ أن هذا التفسير لا يوافق سياق الآية.

فالصواب ما في تفسير عبدالرزاق.

وذكر الشطر الأول البغوي ٤٠٣/٣؛ وانظر تفسير ابن كثير ١٨٦/٦، ١٨٧ وسيأتي تفصيل الشطر الأخير في الأثر الآتي بعده.

٨٧٨ ـ الدر المنثور ٣٣٦/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

«ثُنِيَّة الله» الثنيَّة: المُسْتَثْنَى، والخالص. انظر: لسان العرب مادة: ثنى ١٢٤/١٤، والمعجم الوسيط ١٠٢/١.

والمعنى: أن هؤلاء هم الذين استثناهم الله سبحانه وتعالى مما سبق.

أو: الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم خالصة الله. والمعنيان متقاربان.

قوله «وفي بعض القراءة: بمثل ما ظلموا»: لم أجد هذه القراءة في كتب القراءات.

قوله «نزلت هذه الآية في رهط من الأنصار....». لم أجد في ذلك شيئا مرفوعا موصولا، وإنما روى في ذلك المفسرون مراسيل. لا يعتمد عليها (انظر تفسير ابن كثير ١٨٦/٦) ولذلك استغرب ابن كثير أن يكون سبب نزول هذه الآيات شعراء الأنصار؛ لأن السورة مكية.

سورة

النمل

سورة النمل

ما جاء عن قتادة فى قوله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿طسَ. تِلْكَ آيَاتُ الْقُرآنِ وَكِتابٍ مُّبِينٍ﴾ ١

٨٧٩ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿طسَ﴾ قال: اسم من أسماء القرآن.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ ٣.

٨٨٠ ـ حكى الماوردى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ﴾ قال: إقامتها: المحافظة على مواقيتها.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ. أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِى الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ. وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ ٤، ٥، ٦.

٨٨١ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ﴾ قال: لا يقرون بها ولا يؤمنون بها ﴿فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ قال: فى ضلالتهم وفى قوله ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ﴾ يقول: تأخذ القرآن ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾.

---

٨٧٩ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/٧٩. وذكره ابن الجوزى ٦/٥٦.

وذكره السيوطى ٦/٣٤٠ وعزاه إلى عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن أبى حاتم.

وتقدم فى سورة مريم أن قتادة يرى أن فواتح السور أسماء للقرآن الكريم. انظر التعليق على الأثر رقم ٣٠٢.

٨٨٠ ـ النكت والعيون ٣/١٨٧.

٨٨١ ـ الدر المنثور ٦/٣٤٠ نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن أبى حاتم. وذكر ابن كثير تفسير «التلقى» فقط ٦/١٨٩. وكذا الماوردى ٣/١٨٨.

«تلقى» قال أبو عبيدة فى معنى الآية: أى تأخذه أنت ويلقى عليك اهـ مجاز القرآن ٢/٩٢.

٨٨٢ ـ حكى الماوردى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿يَعْمَهُونَ﴾ قال: يلعبون.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ. فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٧، ٨.

٨٨٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَن فِي النَّارِ﴾ قال: نور الله بورك.

٨٨٤ ـ حكى السيوطى عن قتادة قال: فى مصحف أُبَيٍّ بن كعب ﴿بُورِكَتِ النَّارُ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾. أما النار فيزعمون أنها نور رب العالمين، ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ الملائكة.

---

٨٨٢ ـ النكت والعيون ١٨٧/٣. وذكره القرطبى ١٥٥/١٣.

«يعمهون» قال الراغب: العَمَه: التردُّد فى الأمر من التحيُّر يقال: عَمَه فهو عَمِهٌ وعَامِهٌ، وجمعه عُمَّهٌ اهـ المفردات / ٣٦٠. وانظر لسان العرب مادة: عمه، ٥١٩/١٣ .

قال ابن الأثير: العمه فى البصيرة كالعمى فى البصر. النهاية ٣٠٤/٣.

والعمه لتردده وتحيره فى الأمور كأنه يلعب.

٨٨٣ ـ تفسير عبدالرزاق ٧٩/٢. وأخرجه الطبرى ١٣٤/١٩ من هذا الوجه بمثله.

٨٨٤ ـ الدر المنثور ٣٤١/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

وذكره الشوكانى ١٢٨/٤. وذكر القراءة البغوى ١٩٠/٦ قال: روى سعيد عن ابن عباس قال: سمعت أبيا يقرأ، فذكرها.

قال أبو جعفر النحاس: «حكى أبو حاتم أن فى قراءة أبى وابن عباس ومجاهد «أن بوركت النار ومن حولها» بزيادة التاء، قال: ومثل هذا لا يوجد بإسناد صحيح، ولو صح لكان على التفسير» اهـ. إعراب القرآن للنحاس ١٩٩/٣.

قال الرازي: «اختلفوا فى «من فى النار» على وجوه:

١ ـ أن «بورك» بمعنى تبارك، و«النار» بمعنى النور، والمعنى: تبارك من فى النور، وذلك هو الله سبحانه وتعالى. «ومن حولها» يعنى الملائكة، وهو مروى عن ابن عباس.

٢ ـ «من فى النار» هو نور الله، «ومن حولها» الملائكة: وهو مروى عن قتادة والزجاج.

٣ ـ «من فى النار» هو موسى عليه السلام لقربه منها، «ومن حولها» يعنى الملائكة».

قال الرازي: «وهذا أقرب: لأن القريب من الشىء قد يقال إنه فيه». التفسير الكبير للفخر الرازى ١٨٢/٢٤.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ الْمُرْسَلُونَ. إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ١٠، ١١.

٨٨٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ قال : لم يلتفت.

٨٨٦ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَلَّى مُدْبِرًا﴾ قال: فارًّا، ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ قال: لم يلتفت. وفى قوله ﴿لَايَخَافُ لَدَىَّ﴾ قال: عندى، وفى قوله ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾ قال: إن الله لم يجز ظالما. ثم عاد الله بعائدته وبرحمته فقال ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ﴾ أى فعمل عملا صالحا بعد عمل سئ عمله ﴿فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِى تِسْعِ ءَايَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ. وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ ١٢، ١٣، ١٤.

٨٨٧ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ﴾ فى جيب قميصك ﴿تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ قال: من غير برص «فِى تِسْعِ آيَاتٍ» قال: يقول: هاتان الآيتان: يد موسى. وعصاه.

---

٨٨٥ ـ تفسير عبد الرزاق ٧٩/٢، وأخرجه الطبري ١٣٦/١٩ من طريق الحسين عن أبي سفيان عن معمر عنه بمثله. وذكره الماوردي ١٩٠/٣. وذكره البغوي ٤٠٧/٣، وابن الجوزي ٥٨/٦. والقرطبي ١٦٠/١٣، وذكره ابن كثير ١٩١/٦ غير منسوب. والشوكانى ١٢٧/٤.

«يُعَقِّب» قال أبو عبيدة: ولم يُعَقِّب: أى ولم يَرْجع؛ يقال: عَقَّبَ عليه فأخذه اهـ مجاز القرآن ٩٢/٢.

وقال الفراء: لم يلتفت. معانى القرآن ٢٨٧/٢.

٨٨٦ ـ الدر المنثور ٣٤٢/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

٨٨٧ ـ الدر المنثور ٣٤٣/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

سبق نظير ما هاهنا فى سورة الإسراء الآية رقم ١٠١، انظر الأثر رقم ١٥٥.

«جحدوا» الجحود: نفى ما فى القلب إثباته، وإثبات ما فى القلب نفيه، يقال: جحد جحودا وجحدا اهـ المفردات /٨٦.

«فِي تِسْعِ آيَاتٍ» وكان ابن عباس - رضى الله عنهما - يقول التسع آيات : يد موسى، وعصاه، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والسنين فى بواديهم ومواشيهم. ونقص من الثمرات فى أمصارهم.

وفى قوله «فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً» قال: بَيِّنَةً، ﴿وَجَحَدُوا بِهَا﴾ قال: كذبت القوم بآيات الله بعد ما استيقنتها أنفسهم أنها حق، والجحود لا يكون إلا بعد المعرفة.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ١٥.

٨٨٨ - حكى السيوطى عن قتادة قال: كان داود أعطى ثلاثا: سخرت له الجبال يسبحن معه، وألين له الحديد، وعلم منطق الطير، وأعطى سليمان: منطق الطير، وسخرت له الجن، وكان ذلك مماورث عنه، ولم يسخر له الجبال، ولم يلن له الحديد.

٨٨٩ - حكى الماوردي عن قتادة فى قوله تعالى ﴿عِلْمًا﴾ قال: فهما.

---

٨٨٨ - الدر المنثور ٦/٣٤٤ نقلا عن ابن أبي حاتم.

وقول قتادة فى داود عليه السلام أنه «علم منطق الطير» لم يرد مصرحا به فى الكتاب والسنة. إنما الذى ورد فى القرآن هو تسخير الطير له، قال تعالى ﴿وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين﴾ الأنبياء ٧٩.

وقال: ﴿إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والإشراق، والطير محشورة كل له أواب﴾ سورة. ص» الآيتان ١٨و١٩.

هذا، ولم يذكر قتادة كل ما سخر لسليمان عليه السلام. وكان الله سبحانه قد سخر له الشياطين والريح أيضا. كما قال تعالى ﴿فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب. والشياطين كل بناء وغواص. وآخرين مقرنين فى الأصفاد﴾ سورة ص الآيات ٣٦، ٣٧، ٣٨.

٨٨٩ - النكت والعيون ٣/١٩١، وذكره القرطبي ١٣/١٦٣.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ ١٦.

٨٩٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿مَنطِقَ الطَّيْرِ﴾ قال: النملة من الطير.

٨٩١ ـ حكى الماوردي عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ قال: ورث نبوته، وملكه، وعلمه.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ ١٧.

٨٩٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ قال: يرد أولهم على آخرهم.

٨٩٣ ـ حكى البغوي عن قتادة قال: كان على كل صنف من جنوده وزعة ترد أولها إلى آخرها لئلا يتقدموا فى المسير.

---

٨٩٠ ـ تفسير عبدالرزاق ٧٩/٢، وذكره ابن الجوزى ٦٠/٦، وذكره القرطبي ١٦٦/١٣ وعزاه إلى الشعبي أيضا، وذكره السيوطى ٣٤٧/٦ نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. قال القرطبي: «والنملة طائر إذ قد يوجد له أجنحة» تفسير القرطبي ١٦٦/١٣.

٨٩١ ـ النكت والعيون ١٩١/٣، وذكره السيوطي ٣٤٤/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، وذكره الشوكاني ١٣٤/٤.

٨٩٢ ـ تفسير عبد الرزاق ٧٩/٢، وأخرجه الطبري ١٤٢/١٩ من طريق القاسم عن أبي سفيان عن معمر عنه بمثله.

وذكره الماوردي ١٩٢/٣، وذكره السيوطى ٣٤٧/٦ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير.

«يوزعون» قال ابن منظور: الوَزَع : كف النفس عن هواها، وَزَعَه، وبه يَزَعُ ويَزِعُ وزْعا: كفَّه فاتَّزع هو أى كَفَّ، والوازِع فى الحرْب: الموكَّل بالصفوف يَزَع من تقدم منهم بغير أمره، ويقال: وَزَعْت الجيش: إذا حَبَست أولهم على آخرهم اهـ لسان العرب مادة: وزع ٣٩٠/٨.

٨٩٣ ـ معالم التنزيل ٤١٠/٣. وذكر القرطبي ١٦٧/١٣، ورواه الطبري ١٤١/١٩ عن ابن عباس من طريق عطاء الخراسانى عنه. وعزاه ابن كثير إلى مجاهد، تفسير ابن كثير ١٩٤/٦.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ. فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ ١٨-١٩.

أ - مرويات قتادة:

٨٩٤ - حكى ابن كثير عن قتادة عن الحسن: أن اسم هذه النملة: حرس. وأنها من قبيلة يقال لهم: بنو الشيصان، وأنها كانت عرجاء، وكانت بقدر الذئب.

ب - أقوال قتادة:

٨٩٥ - حكى الماوردي عن قتادة فى قوله تعالى ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ﴾ قال: ذكر لنا أنه واد بأرض الشام.

---

٨٩٤ - تفسير ابن كثير ١٩٤/٦ نقلا عن تاريخ دمشق لابن عساكر.

وهذا من الإسرائيليات الباطلة، لأن مقتضى ذلك أن دواب الأرض فيها قبائل، ولكل قبيلة اسم، ولأفراد القبيلة أسماء، وهكذا الباقى ولو كانت النملة بقدر الذئب - كما قيل - لما كان هناك احتمال لتحطيمها لأنها حينئذ ليست مما توطأ ولا يشعر بها الواطئ.

يقول السهيلي: لا أدرى كيف يتصور للنملة اسم علم، والنمل لا يسمى بعضهم بعضا، ولا الآدميون يمكنهم تسمية واحدة منهم باسم علم؛ لأنه لا يتميز للآدميين بعضهم من بعض، ولاهم أيضا واقعون تحت ملكة بنى آدم كالخيل والكلاب ونحوها، فإن العلمية فيما كان كذلك موجودة عند العرب اهـ المقصود. تفسير القرطبي ١٦٩/١٣-١٧٠. وانظر: فتح القدير ١٣٥/٤.

٨٩٥ - النكت والعيون ١٩٢/٣. وذكره البغوي ٤١١/٣، وابن الجوزي ٦١/٦، وذكره السيوطى ٣٤٧/٦ وعزاه إلى ابن أبي حاتم. والقرطبي ١٦٩/١٣.

ونقل المفسرون عن كعب أن الوادى كان بالطائف. والله أعلم بموضع هذا الوادي.

٨٩٦ ـ حكى الماوردي عن قتادة فى قوله تعالى ﴿أَوْزِعْنِى﴾ قال: أَلْهِمْنى.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَالِىَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ ٢٠.

٨٩٧ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى هذه الآية أنه قال: ذكر لنا أن سليمان أراد أن يأخذ مفازة فدعا الهدهد ـ وكان سيد الهداهد ـ ليعلم مسافة الماء، وكان قد أعطى من البصر بذلك شيئا لم يعطه شئ من الطير، لقد ذكر لنا أنه كان يبصر الماء فى الأرض كما يبصر أحدكم الخيال من وراء الزجاجة.

---

٨٩٦ ـ النكت والعيون ١٩٢/٣.

الدر المنثور ٣٤٨/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتبعه الشوكانى ١٣٥/٤. ورواه الطبري عن ابن زيد ١٤٣/١٩. وحكاه ابن الجوزي عن ابن قتيبة ٦٢/٦. وذكره البغوى ٤١١/٣ والقرطبي ١٧٦/١٣ من غير عزو.

﴿أوزعنى﴾ قال ابن منظور: أوزَعه الشئ: ألهمه إياه. وفى التنزيل ﴿رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على﴾ ومعنى«أوزعنى» ألهِمْنى، وأولِعْنى به، وتأويله فى اللغة: كُفَّنى عن الأشياء إلا عن شكر نعمتك، وكُفَّنى عما يباعدنى عنك اهـ لسان العرب مادة: وزع ٣٩١/٨. وانظر: المفردات للراغب /٥٥٩.

٨٩٧ ـ الدر المنثور ٣٤٩/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

وروى الطبرى ١٤٣/١٩ـ١٤٤ عن ابن عباس وابن زيد نحوه.

وروى عن وهب بن منبه بأن سبب تفقده الهدهد هو إخلاله بالنوبة التى كان ينوبها. وقيل غير ذلك.

ولم يرد فى الكتاب ولا السنة الصحيحة ما يبين سبب تفقد سليمان عليه السلام للهدهد، فالله أعلم.

الخيال: قال الفيومي: الخيال: كل شئ تراه كالظل، وخيال الإنسان فى الماء والمرآة: صورة تمثال، وربما مرَّ بك الشئُ يشبه الظل فهو خيال اهـ المصباح المنير مادة: خيل.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ ٢١.

٨٩٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ قال: نتف ريشه.

٨٩٩ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ قال: بعذر مبين.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ ٢٢.

٩٠٠ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿جِئْتُكَ مِن سَبَإٍ﴾ قال سبأ بأرض اليمن، يقال لها مأرب، بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث ليال ﴿بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ قال: بخبر حق.

---

٨٩٨ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/٨٠. وأخرجه الطبري ١٩/١٤٥ من طريق القاسم، عن الحسين عن أبي سفيان عن معمر عن قتادة مثله. ورواه عن ابن عباس والجمهور ـ وانظر: معالم التنزيل ٣/٤١٢، زاد المسير ٦/٦٣، تفسير القرطبي ١٣/١٨٠، تفسير ابن كثير ٦/١٩٦، وذكره السيوطى ٦/٣٥٠ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير.

٨٩٩ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٨٠، وأخرجه الطبري ١٩/١٤٦ من طريق القاسم عن الحسين عن أبي سفيان عن معمر عنه، نحوه. وذكره الماوردي ٣/١٩٣.

وهو قول جمهور المفسرين.

انظر: معالم التنزيل ٣/٤١٢، زاد المسير ٦/٦٣، تفسير القرطبي ١٣/١٨٠.

تفسير ابن كثير ٦/١٩٦. الدر المنثور ٦/٣٥٠ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

«سلطان» تقدم شرحه فى سورة الكهف، انظر التعليق على الأثر ١٨٦.

٩٠٠ ـ الدر المنثور ٦/٣٥٠ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وذكره الماوردي ٣/١٩٤، وذكر بعضه ابن الجوزي ٦/٦٣، وذكره القرطبي ١٣/١٨١ وعزاه إلى الزجاج.

واختلفت أقوال المفسرين فى «سبأ» ماهو؟.

فقتادة يرى أنه اسم لمدينة «مأرب» وهو قول الزجاج كما تقدم وقيل: هو اسم امرأة سميت بها المدينة، حكاه القرطبي ١٣/١٨١، وذكره الشوكانى تبعا له ٤/١٣٢. = =

٩٠١ ـ حكى السيوطى عن قتادة أنه قرأ ﴿مِنْ سَبَأَ﴾ قال: يجعله رجلا.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿إِنِّي وَجَدتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ ٢٣.

٩٠٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿إِنِّي وَجَدتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ قال: بلغنى أنها امرأة تسمى بلقيس، أحسبه قال: ابنة شراحيل.

= = وقيل: هو اسم رجل، وورد ذلك فى الحديث الذى رواه أبو داود والترمذى عن فروة بن مُسَيك الغطيفى، قال: أتيت النبي ـ ﷺ ـ فذكر الحديث، فقال رجل من القوم: يارسول الله، أخبرنا عن سبأ، ماهو؟ أرض أم امرأة؟ فقال: «ليس بأرض ولا امرأة، ولكنه رجل ولد عشرة من العرب، فتيا من ستة وتشامم أربعة» لفظ أبى داود. كتاب الحروف والقراءات، رقم الحديث ٣٩٨٨، ٤/٢٨٨.

ورواه الترمذي مطولا فى : ٤٨ ـ كتاب التفسير، باب ومن سورة سبأ وقال: حسن غريب.

ورواه الحاكم فى المستدرك ٢/٤٢٤ وسكت عنه، وكذا سكت عنه الذهبي وله شاهد عند الإمام أحمد من حديث ابن عباس، انظر المسند ١/٣١٦، ورواه الحاكم فى المستدرك ٢/٤٢٤ وصححه ووافقه الذهبي.

قال الشوكانى: «لاشك أن سبأ» اسم لمدينة باليمن، كانت فيها بلقيس، وهو أيضا اسم رجل من قحطان، وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود، ولكن المراد هنا أن الهدهد جاء إلى سليمان بخبر ما عاينه فى مدينة سبأ مما وصفه» اهـ فتح القدير ٤/١٣٢-١٣٣.

٩٠١ ـ الدر المنثور ٦/٣٥١ نقلا عن ابن أبي حاتم.

وهى قراءة ابن كثير وأبي عمرو بن العلاء من السبعة، انظر الإقناع ٢/٧١٩، الحجة /٥٢٥.

٩٠٢ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٨٠، وأخرجه الطبري ١٩/١٥٢، ١٦٠. من طريق القاسم عن الحسين عن أبي سفيان عن معمر عنه مفرقا. وذكر بعضه الماوردي ٣/٢٠٠، والبغوي ٣/٤١٥، وابن الجوزي ٦/٦٤، والقرطبي ١٣/١٩٤، ٢٠٢، وابن كثير ٦/١٩٦، ١٩٧، ٢٠٢، وذكره السيوطى مفرقا ٦/٣٥١،٣٥٣ ، ٣٥٤، ٣٥٧، ٣٥٩. وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن جرير وابن أبي حاتم وابن عساكر. = =

أحد أبويها من الجن، مؤخر إحدى قدميها كحافر الدابة، وكانت فى بيت مملكة وكان أو لو مشورتها ثلاث مائة واثنى عشر رجلا، كل رجل منهم على عشرة آلاف رجل، وكانت بأرض يقال لها: مأرب، من صنعاء على ثلاثة أيام، فلما جاء الهدهد إلى سليمان، كتب الكتاب وبعث به مع الهدهد، فجاءها وقد غلقت الأبواب، وكانت تغلق أبوابها وتضع مفاتيحها تحت رأسها، فجاء الهدهد فدخل من الكوة، فألقى الصحيفة عليها، فقرأتها فإذا فيها ﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ حتى ﴿مُسْلِمِينَ﴾ قال: وكانت الأنبياء لا تطنب، وإنما تكتب جملا، فقال سليمان للجن: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ فأُخبرَ سليمان أنها قد خرجت لتأتيه، وأخبر بعرشها فأعجبه، وكان من ذهب وقوائمه من جوهر مكلل باللؤلؤ ، فعرف أنهم إذا جاؤا مسلمين لم تحل له أموالهم، فقال: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾.

= = قوله «أحد أبويها من الجن، مؤخر إحدى قدميها كحافر الدابة».

قلت: الجزء الأول، كأنه استند فيه إلى الحديث الضعيف الذى سيأتى برقم ٩١٨.

أما الجزء الثانى فمن الاسرائيليات، وقد رد العلماء ذلك فقال الماوردى: «وهذا القول بأن أمها جنية، مستنكر فى العقول لتباين الجنسين، واختلاف الطبعين، وتفاوت الجسمين، لأن الآدمى جسمانى، والجنى روحانى، وخلق الله الآدمى من صلصال كالفخار، وخلق الجنى من مارج من نار، ويمتنع الامتزاج مع هذا التباين، ويستحيل التناسل مع هذا الاختلاف» اهـ النكت والعيون ٣/٢٠٤.

وقوله «فعرف أنهم إذا جاءوا مسلمين لم تحلل له أموالهم» قلت: كأن قتادة يرى أن كلمة «مسلمين» الواردة فى الآية رقم ٣٨ من سورة النمل بمعنى قبول الاسلام، وهذا ضعيف لأمرين:

أحدهما ـ أن سليمان عليه السلام لم يكن بحاجة إلى عرش بلقيس، وإنما طلب إحضار عرشها ـ كما قال الطبرى ١٩/١٦١ـ «ليجعل ذلك حجة عليها فى نبوته، ويعرفها بذلك قدرة الله وعظيم شأنه» اهـ

ثانيهما ـ فسر ابن عباس «مسلمين» بمعنى: طائعين، رواه الطبرى ١٩/١٦١ من طريق على بن أبى طلحة عنه، واختاره الطبرى: وهذا هو التفسير الأنسب لسياق الآية. والله أعلم.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ ٢٥.

٩٠٣ ـ روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ﴾ قال: هو السر.

٩٠٤ ـ حكى ابن الجوزى عن قتادة أنه قرأ ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا﴾ مخففة اللام.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿قَالَتْ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ. إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ ٢٩، ٣٠، ٣١.

٩٠٥ ـ حكى الماوردى عن قتادة فى قوله ﴿كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ قال: حسن.

---

٩٠٣ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/٨١. وذكره الماوردى ٣/١٩٥ بمعناه.

وذكره القرطبى ١٣/١٨٧، وذكره السيوطى ٦/٣٥٢ وعزاه إلى عبدالرزاق وعبد بن حميد عنه.

وذكره عن عكرمة أيضا.

«الخَبْءُ» قال الطبرى: يعنى بقوله «يخرج الخَبْءَ» يخرج المخْبوء فى السماوات والأرض، من غيثٍ فى السماء، ونباتٍ فى الأرض ونحو ذلك. اهـ جامع البيان ١٩/١٥٠، وهو كلام الفراء، انظر: معانى القرآن ٢/٢٩١.

٩٠٤ ـ زاد المسير ٦/٦٤.

وهى قراءة صحيحة متواترة، قرأ بها الكسائى من السبعة، وأبو جعفر من القراء الثلاثة المتممين للعشرة. انظر الاقناع ٢/٧١٩، الحجة /٥٢٦، النشر ٢/٣٣٧.

٩٠٥ ـ النكت والعيون ٣/١٩٦.

ومعالم التنزيل ٣/٤١٦. وحكاه عن مقاتل والزجاج أيضا. وذكره ابن الجوزى ٦/٦٥. وذكره السيوطى ٦/٣٥٣.

٩٠٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة، قال: لم يكن الناس يكتبون إلا: باسمك اللهم، حتى نزلت ﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾.

٩٠٧ ـ حكى ابن كثير عن قتادة فى قوله تعالى ﴿أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ﴾ قال: لا تَجَبَّرُوا عَلَيَّ.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ ٣٥.

٩٠٨ ـ حكى الماوردى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ قال: يرحمها الله، إن كانت لعاقلة فى إسلامها وشركها؛ قد علمت أن الهدية تقع موقعها من الناس.

---

٩٠٦ ـ تفسير عبدالرزاق ٨١/٢. وذكره السيوطى ٣٥٤/٦ وعزاه إلى عبدالرزاق وابن المنذر. وحكاه ابن كثير ١٩٩/٦ عن ميمون بن مهران مرفوعا.

قلت يؤيد ذلك ما ذكره الماوردى قال: حكى عاصم عن الشعبى قال: كانت كتب رسول الله ﷺ أربعة كتب: يكتب «باسمك اللهم» فلما نزلت ﴿بسم الله مجرها﴾ كتب ﴿بسم الله﴾، فلما نزلت ﴿قل ادعوا الله أوادعوا الرحمن﴾ كتب ﴿بسم الله الرحمن﴾ فلما نزلت ﴿إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم﴾ كتب ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ النكت والعيون ١٩٦/٣-١٩٧.

٩٠٧ ـ تفسير ابن كثير ١٩٩/٦، وذكره السيوطى ٣٥٤/٦ بلفظ «لا تخالفوا على» وعزاه الى عبد ابن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم.

«تعلو» قال الفيومى: علا فى الأرض علوا: صعد، وعلا علوا: تجبر وتكبر، وعلا فلانا: غلبه وقهره اهـ المصباح المنير، مادة: علا.

٩٠٨ ـ النكت والعيون ١٩٨/٣، وذكره القرطبى ٢٠٠/١٣، وابن كثير ٢٠٠/٦.

روى الأمام أحمد عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «تهادوا فإن الهدية تذهب وغر الصدر». المسند ٤٠٥/٢. وانظر سنن الترمذى: ٣٢ ـ كتاب الولاء والهبة، ٦ ـ باب فى حث النبى ـ ﷺ ـ على التهادي.

٩٠٩ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى الآية قال: قالت: إنى باعثة إليهم بهدية. فمصا نعتهم بها عن ملكي إن كانوا أهل دنيا، فبعثت إليهم بلبنة من ذهب فى حرير وديباج، فبلغ ذلك سليمان، فأمر بلبنة من ذهب فصنعت، ثم قذفت تحت أرجل الدواب على طريقهم، تبول عليها وتروث، فلما جاء رسلها واللبنة تحت أرجل الدواب، صغر فى أعينهم الذى جاءوا به.

٩١٠ ـ حكى الماوردى عن قتادة قال: إن الهدية لما جاءت سليمان بين الغلمان والجوارى، امتحنهم بالوضوء، فغسل الغلمان ظهور السواعد قبل بطونها، وغسلت الجواري بطون السواعد قبل ظهورها.

قَالَ

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿يَاأَيُّهَا الْمَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ. قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ. قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ ٣٨، ٣٩، ٤٠.

٩١١ ـ حكى القرطبى عن قتادة فى قوله ﴿عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ قال: هى الداهية.

---

٩٠٩ ـ الدر المنثور ٣٥٧/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم. وقد روى نحو ذلك عن ثابت البنانى.

انظر: تفسير عبدالرزاق ٨١/٢، وجامع البيان ١٥٥/١٩، والدر المنثور ٣٥٧/٦.

قال ابن كثير: الصحيح أنها أرسلت بآنية من ذهب. ٢٠٠/٦.

٩١٠ ـ النكت والعيون ١٩٩/٣. وذكره السيوطى ٣٥٨/٦ نقلا عن ابن أبى حاتم. وقد روى نحو هذا عن سعيد بن جبير وعكرمة والسدي.

وكلها من الإسرائيليات التى لا طائل تحتها، ملأ المفسرون بها كتبهم. هذا، ولم يظهر لى سبب اختلاف الغلمان والجوارى فى التوضؤ.

٩١١ ـ تفسير القرطبى ٢٠٣/١٣ وتبعه الشوكانى ١٣٨/٤. وأشار إليه الطبرى ١٦٢/١٩.

وذكره أبو جعفر النحاس فى معانى القرآن له ١٣٢/٥ وقال: يقال للشديد إذا كان معه خبث ودهاء: عفر وعفرية، وعفريت، وعفارية. اهـ وانظر: المحتسب لابن جنى ١٤١/٢.

٩١٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾ قال: يعنى مجلسه، ـ قال معمر: قال قتادة: وكان يقضى ، فقال: قبل أن تقوم من مجلسك الذى تقضى فيه.

٩١٣ ـ قال عبد الرزاق: وقال معمر: وقال قتادة: الذى عنده علم من الكتاب رجل من بنى آدم، أحسبه قال: من بنى إسرائيل، كان يعلم اسم الله الذى إذا دعى به أجاب.

٩١٤ ـ قال الطبري: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا أبو عثمة، قال: ثنا شعبة، عن بشر، عن قتادة، فى قوله ﴿الَّذِى عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾ قال: كان اسمه بَلِيخَا.

---

٩١٢ ـ تفسير عبدالرزاق ٨٢/٢، ورواه الطبرى ١٦٢/١٩ من طريق محمد بن عمرو عن الحسين عن أبى سفيان عن معمر عنه مثله. ورواه عن مجاهد ووهب بن منبه أيضا.
وذكره ابن كثير ٢٠٢/٦ عن ابن عباس والسدى. وذكره سائر المفسرين من غير عزو. وبه فسره جمهور المفسرين. ولم يرد ما يخالفه فيما أعلم.

٩١٣ ـ تفسير عبدالرزاق ٨٢/٢، وأخرجه الطبرى ١٦٣/١٩ من طريق القاسم عن الحسين عن أبى سفيان عن معمر عنه مثله.
وذكره السيوطى ٣٦١/٦ وعزاه إلى ابن جرير وابن أبى حاتم. وذكره ابن كثير مختصرا ٢٠٢/٦، وكذا ابن الجوزى ٧٠/٦، وذكره القرطبى ٢٠٤/١٣ غير معزو. وكذا البغوى ٤٢٠/٣.
وهذا قول جمهور المفسرين، ولم يرد فى الكتاب والسنة الصحيحة ما يؤيد ذلك أو يعارضه، فالله أعلم.
وذكر الماوردى ٢٠١/٣ أن هذا الرجل هو سليمان نفسه، خاطب عفريت الجن.
واختاره الفخر الرازي، انظر: التفسير الكبير ١٩٧/٢٤ـ١٩٨. ورد ذلك أبو السعود وقال: فيه بعد لا يخفى. اهـ تفسير أبى السعود ٢٨٧/٦.

٩١٤ ـ **ترجمة رجال الإسناد:**
ـ **محمد بن بشار**، ثقة تقدمت ترجمته برقم ٢٥.
ـ **أبو عثمة**، لم أجد بهذه الكنية أحدا، ولعل صوابه ابن عثمة، وهو: محمد بن خالد بن عثمة الذى يروى عنه محمد بن بشار، وقد تقدمت ترجمته برقم ٧١٤، وهو صدوق.
ـ **شعبة بن الحجاج العتكى**، ثقة، تقدمت ترجمته برقم ٣٣٢.
ـ **بشر**، لم أجد بهذا الاسم أحدا فى شيوخ شعبة أو الرواة عن قتادة، ووجدت فى شيوخ شعبة: بشير بن ثابت البصرى. وهو ثقة.
انظر: ترجمته فى: التهذيب ٤٠٦/٢، التقريب /١٢٤.
تخريج الأثر ٩١٤:
أخرجه الطبرى ١٦٢/١٩، وذكره ابن كثير ٢٠٢/٦، وذكره السيوطى ٣٦٠/٦.
درجة الإسناد: حسن، إذا كان أبو عثمة هو: ابن عثمة.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ. فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ ٤١،٤٢.

٩١٥ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله ﴿نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾ قال: نُكْرَتُهُ أن يزاد فيه أو ينقص منه.

٩١٦ ـ قال الطبري: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر عن قتادة، قوله ﴿نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾ قال: غيِّروا.

٩١٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿كَأَنَّهُ هُوَ﴾ قال: شَبَّهته به، وكانت قد تركته خلفها.

---

٩١٥ ـ تفسير عبدالرزاق ٨٢/٢. وذكره البغوى ٤٢١/٣. وذكره ابن الجوزى ٧٢/٦ وزاد: جعلوا أسفله أعلاه، ومقدمه مؤخره. وكذا ذكره ابن كثير ٢٠٤/٦. والسيوطى ٣٦٢/٦ وعزاه إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم.

وهذا قول جمهور المفسرين. انظر: جامع البيان ١٦٦/١٩، والدر المنثور ٣٦٢/٦.

«نكروا» قال الراغب: تنكير الشيء من حيث المعنى: جعله بحيث لا يعرف اهـ المفردات /٥٢٧.

٩١٦ ـ جامع البيان ١٦٥/١٩. ورواه عن مجاهد أيضا ١٦٦/١٩.

رجال الإسناد تقدمت تراجمهم في الأثر رقم ٢٢٠.

٩١٧ ـ تفسير عبدالرزاق ٨٢/٢، وأخرجه الطبرى ١٦٧/١٩ من طريق القاسم عن الحسين عن أبى سفيان عن معمر عنه بمثله.

وذكره الماوردى ٢٠٣/٣، وذكره ابن الجوزى مختصرا ٧٢/٦. وذكره السيوطى ٣٦٢/٦ مع الأثر السابق فى موضع واحد.

قال ابن كثير: «كان فيها ـ أى بلقيس ـ ثبات وعقل، ولها لب ودهاء وحزم، فلم تقدم على أنه هو لبعد مسافته عنها، ولا أنه غيره، لما رأت من آثاره وصفاته، وإن غير وبدل ونكر، فقالت: «كأنه هو» أى يشبهه ويقاربه. وهذا غاية فى الذكاء والحزم» اهـ تفسير ابن كثير ٢٠٤/٦.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ. قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٤٤.

أ ـ مرويات قتادة:

٩١٨ ـ قال الطبرى: حدثنى أحمد بن الوليد الرملى، قال: ثنا هشام بن عمار، قال: ثنا الوليد بن مسلم، عن سعيد بن بشير، عن قتادة، عن النضر بن أنس، عن بشير بن نهيك عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «كَانَ أَحَدُ أَبَوَيَّ صَاحِبَةِ سَبَأٍ جِنِّياً».

---

٩١٨ ـ ترجمة رجال الإسناد:

ـ أحمد بن الوليد الرملى، لم أعثر له على ترجمة.

ـ هشام بن عمّار بن نُصَير السُّلَمى أبو الوليد الدمشقى الخطيب. روى عن مالك بن أنس والوليد بن مسلم وسفيان بن عيينة وآخرين. روى عنه البخارى وأبو داود والنسائى وابن ماجة.

قال ابن حجر: صدوق مقرىء كبر فصار يتلقن فحديثه القديم أصح.

قلت: وثقه ابن معين. وعن ابن معين ايضا أنه قال: كيس كيس.

وقال العجلى: صدوق. وقال النسائى: لا بأس به، وقال الدارقطنى: صدوق كبير المحل، وقال أبو حاتم: صدوق. قال ابن أبى حاتم: لما كبر هشام تغير، فكلما دفع إليه كتاب قرأه، وكلما لقن تلقن، وكان قديما أصح كان يقرأ من كتابه. اهـ، قال الإمام أحمد: طياش خفيف اهـ. وذكره ابن حبان في الثقات.

ترجمته فى: الثقات للعجلى /٤٥٩؛ الجرح والتعديل ٦٦/٩، الثقات لابن حبان ٢٣٣/٩، التهذيب ٤٦/١١ فما بعدها، التقريب /٥٧٣، الكواكب النيرات /٤٢٤.

ـ الوليد بن مسلم القرشى مولاهم، تقدمت ترجمته برقم ٢٩٩. = = =

ب ـ أقوال قتادة :

٩١٩ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿حِسَبَٰنَهُۥ لُجِّيٌّ﴾ قال: كان من قوارير، وكان الماء خلفه، فحسبته لجة، أى ماء.

= = ـ سعيد بن بشير، ضعيف، تقدم برقم ٢٩٩.

ـ النضر بن أنس بن مالك الأنصاري، أبو مالك البصري. ثقة، تقدم برقم ٥٦٨.

ـ بشير نهيك السدوسى، ويقال السلولى، ثقة، تقدم برقم ٥٦٨.

درجة الإسناد: ضعيف جدا: فهشام بن عمار مختلط، ولا يعرف متى حدث بهذا الحديث قبل الاختلاط أو بعده. والوليد بن مسلم مدلسا وقد عنعنا عن قتادة.

وسعيد بن بشير ضعيف، إضافة إلى أن شيخ الطبرى لم أعرفه.

أما المتن فقيه غرابة ونكارة، وقد سبق بيان استحالة التزاوج بين الجن والإنس لاختلاف طبعهما، انظر المعلق على الأثر رقم (٩٠٢) ص (٥٠٨).

تخريج الأثر ٩١٨:

أخرجه الطبرى ١٦٩/١٩، ورواه من طريق أحمد بن الوليد الرملى، عن صفوان بن صالح عن الوليد بن مسلم عن سعيد بن بشير عن قتادة عن بشير بن نهيك عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، ولم يذكر النضر بن أنس.

وذكره القرطبي ٢١١/١٣، وذكره الصديق حسن القنوجى فى تفسيره عن أبي هريرة وقال: أخرجه ابن عساكر وابن مردويه وأبو الشيخ وابن جرير. ولم يعلق عليه.

ووجدت المعلق على تفسير القنوجي قال: لم يصح له إسناد اهـ.

وذكر بعد ذلك نحو كلام الماوردي فى استحالة التزاوج بين الجن والإنس.

٩١٩ ـ تفسير عبد الرزاق ٨٢/٢، وأخرجه الطبري ١٦٩/١٩ من طريق القاسم عن الحسين عن أبي سفيان عن معمر عنه.

«لُجَّة» قال ابن منظور: لُجُّ البحر: الماء الكثير الذى لا يرى طرفاه اهـ لسان العرب، مادة: لجج، ٣٥٤/٢.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ. قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ ٤٥، ٤٦، ٤٧.

٩٢٠ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ قال: إن القوم بين مصدق ومكذب، مصدق بالحق، ونازل عنده، ومكذب بالحق تاركه، فى ذلك كانت خصومة القوم.

٩٢١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ﴾ قال: علم عملكم عند الله.

٩٢٢ ـ حكى الماوردى عن قتادة فى قوله ﴿تُفْتَنُونَ﴾ قال: تبتلون بطاعة الله ومعصيته.

---

٩٢٠ ـ الدر المنثور ٣٦٩/٦ نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم. وذكر بعضه الماوردى ٢٠٥/٣.

ولم أجده فى تفسير عبدالرزاق.

والقول بأن الفريقين هما المؤمنون والكافرون برسالة صالح عليه السلام هو قول مجاهد أيضا كما فى جامع البيان ١٧٠/١٩. واختاره المفسرون.

وقد جاء بيان ذلك فى سورة الأعراف، قال تعالى: ﴿قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن أمن منهم أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه، قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون. قال الذين استكبروا إنا بالذى ءامنتم به كافرون﴾ الأعراف ٧٤ـ٧٥.

٩٢١ ـ تفسير عبدالرزاق ٨٢/٢ـ٨٣. وأخرجه الطبرى ١٧١/١٩ من طريق القاسم عن الحسين عن أبى سفيان عن معمر عنه. وذكره الماوردي ٢٠٦/٣. وذكره السيوطى ٣٦٩/٦ مع الأثر السابق.

٩٢٢ ـ النكت والعيون.

وذكره ابن الجوزى ٧٤/٦؛ وابن كثير ٢٠٧/٦، وذكره السيوطى ٣٦٩/٦ نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ. قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ. وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ. فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١.

٩٢٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ قال: تقاسموا بالله أن يُبَيِّتُوا صالحا ثم يفتكوا به، ثم ليقولن لوليه «مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ. وَمَكَرُوا مَكْرًا» فذلك مكرهم، فبيناهم معانيق إلى صالح - يعنى يسرعون - سلَّط الله عليهم صخرة فقتلتهم.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ ٥٦.

٩٢٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أنه تلا ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ فقال: عابوهم والله بغير عيب، أى: إنهم يتطهرون من أعمال السوء.

---

٩٢٣ - تفسير عبدالرزاق ٨٣/٢. وأخرج الطبرى ١٧٤/١٩ من طريق القاسم عن الحسين عن أبى سفيان عن معمر عنه العبارة الأخيرة فقط. وكذا ابن الجوزى ٧٥/٦ والقرطبى ٢١٧/١٣. وذكره ابن كثير ٢٠٨/٦. وذكره السيوطى ٣٦٩/٦-٣٧٠.

وزاد: «فانظر كيف كان» مكرهم قال: شر والله، «كان عاقبة مكرهم» أن دمرهم الله وقومهم أجمعين، ثم صيرهم إلى النار اهـ

معانى الكلمات:

«تَقَاسَمُوا» تحالفوا، حكاه البخاري عن مجاهد، تفسير سورة الحجر. باب رقم٤.

وانظر: مجاز القرآن لأبى عبيدة ٩٥/٢. ومعانى القرآن للفراء ٢٩٦/٢.

«يُبَيِّتُوا» التبييت: قال الراغب: البَيَات والتَّبْيِيت: قصْد العدو ليلا. اهـ المفردات /٦٤.

«يَفْتِكوا»: قال ابن الأثير: الفَتْك: أن يأتى الرجل صاحبه وهو غارٌّ غافل حتى يشتدّ عليه فيقتله. والغِيلَة: أن يخدعه ثم يقتله فى موضع خفى اهـ، النهاية ٤٠٩/٣.

«معانيق» أى: مسرعين، يقال: أعنق، يُعْنِق، إعْنَاقا، فهو مُعنِق، والاسم: العَنَق بالتحريك.

انظر: النهاية ٣١٠/٣؛ والمصباح المنير مادة: عنق.

٩٢٤ - تفسير عبدالرزاق ٨٣/٢. وأخرجه الطبرى ١/٢٠ من طريق القاسم عن الحسين عن أبى سفيان عن معمر عنه مثله. وذكره القرطبى ٢١٩/١٣.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ. أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ ٥٩-٦٠.

٩٢٥ - حكى السيوطى عن قتادة أنه كان إذا قرأ ﴿آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ قال: بل الله خير وأبقى، وأجل وأكرم.

٩٢٦ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله ﴿حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ قال: النخل الحِسَان.

٩٢٧ - حكى الماوردى عن قتادة فى قوله ﴿أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ﴾ أى: ليس مع الله إلـه.

٩٢٨ - حكى السيوطى عن قتادة فى قوله ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ قال: يشركون.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ. أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ ٦١،٦٢.

٩٢٩ - حكى الماوردى عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ﴾ قال: رواسيها: جبالها، ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾ قال: حاجزا من الله أن لا يبغى أحدهما على صاحبه.

---

٩٢٥ - الدر المنثور ٣٧٠/٦ نقلا عن عبد بن حميد.

٩٢٦ - تفسير عبدالرزاق ٨٣/٢-٨٤. وذكره الماوردى ٢٠٧/٣. وذكره السيوطى ٣٧١/٦ وعزاه إلى عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن أبى حاتم وزاد: «ذات بهجة» قال: ذات نضارة اهـ. وذكره القرطبى ٢٢١/١٣ وعزاه إلى عكرمة أيضا.

وما فسر قتادة به الآية لعله من باب التغليب، أو من باب ضرب المثل بالمعروف لدى القوم. والله أعلم.

٩٢٧ - النكت والعيون ٢٠٧/٣، وذكره السيوطى ٣٧١/٦ نقلا عن ابن أبى حاتم.

٩٢٨ - الدر المنثور ٣٧١/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر.

وقد سبق بيان معنى الكلمة وتوجيهه.

٩٢٩ - النكت والعيون ٢٠٨/٣، وذكره السيوطى ٣٧١/٦ نقلا عن عبد بن حميد. وقد سبق بيان الرواسى، وبيان الحاجز بين البحرين.

٩٣٠ ـ وحكى عنه فى قوله ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ قال: خلفا بعد خلف.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ. بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِى الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَا. بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾ ٦٥-٦٦.

٩٣١ ـ حكى ابن كثير عن قتادة قال: إنما جعل الله هذه النجوم لثلاث خصلات: جعلها زينة للسماء، وجعلها يهتدى بها، وجعلها رجوما، فمن تعاطى فيها غير ذلك فقد قال برأيه، وأخطأ حظه، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به. وإن ناسا جهلة بأمر الله قد أحدثوا من هذه النجوم كهانة: من أعرس بنجم كذا وكذا، كان كذا وكذا، ومن سافر بنجم كذا وكذا، كان كذا وكذا، ومن ولد بنجم كذا وكذا، كان كذا وكذا، ولعمرى ما من نجم إلا يولد به الأحمر والأسود، والقصير والطويل، والحسن والدميم، وما علم هذا النجم وهذه الدابة وهذا الطير بشىء من الغيب، وقضى الله أنه ﴿لَا يَعْلَمُ مَن فِى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾.

---

٩٣٠ ـ النكت والعيون ٣/٢٠٨.

وذكره السيوطى ٦/٣٧١ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

«خلفاء» قال الجوهري: الخليفه: السلطان الأعظم، وقد يؤنث، والجمع: الخَلائِف، جاءوا به على الأصل، مثل: كريمة وكرائم. وقالوا أيضا: خُلَفاء من أجل أنه لا يقع إلا على مذكر وفيه الهاء، جمعوه على إسقاط الهاء، فصار مثل ظريف وظرفاء؛ لأن فعيلة بالهاء لا تجمع على فعلاء اهـ. الصحاح ومختار الصحاح مادة: خلف.

٩٣١ ـ تفسير ابن كثير ٦/٢١٦؛ وذكره البخارى تعليقا من أوله إلى قوله ﴿وتكلف ما لا علم له به﴾ ٥٩ ـ كتاب بدء الخلق، ٣ ـ باب فى النجوم. وما بعد ذلك إلى آخره ذكره ابن حجر وقال: وصله عبد بن حميد من طريق شيبان عنه به. فتح البارى ٦/٣٤١.

قوله «إنما جعل الله هذه النجوم لثلاث خصلات..الخ» أقول كأنه يشير بذلك إلى قوله تعالى ﴿ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما﴾ سورة الملك آيه ٥. وقوله تعالى ﴿وبالنجم هم يهتدون﴾ النحل ١٦. وقوله ﴿وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر﴾ سورة الأنعام /٩٧.

وسائر ما ذكره هو إشارة إلى ما يتعاطاه الكهنة والنجوميون وأمثالهم ويصدقهم الجهلة من الناس.

٩٣٢ ـ قال الطبرى: حدثنى عبدالوارث بن عبدالصمد، قال: ثنى أبى عن جدى، قال: ثنا الحسين عن قتادة فى قوله ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِى الْآخِرَةِ﴾ قال: كان يقرؤها ﴿بَلِ آدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِى الْآخِرَةِ﴾ قال: لم يبلغ لهم فيها علم. ولا يصل إليها منهم رغبة.

---

٩٣٢ ـ ترجمة رجال الإسناد:

ـ **عبدالوارث بن عبدالصمد بن عبدالوارث بن سعيد** أبو عبيدة العَنبَرى البصرى. روى عن أبيه وأبى خالد الأحمر، وأبى عاصم النبيل وأبى معمر المقعد البصرى. روى عنه مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه وأبو حاتم وغيرهم. قال ابن حجر: صدوق.

قلت: قال أبو حاتم: صدوق. وقال النسائي: لا بأس به. وذكره ابن حبان فى الثقات.

ترجمته فى: الجرح والتعديل ٧٦/٦، الثقات لابن حبان ٤١٦/٨، التهذيب ٣٩٣/٦. التقريب /٣٦٧.

ـ **عبدالصمد بن عبدالوارث بن سعيد** التميمى العنبرى مولاهم التنّورى أبو سهل البصرى. روى عن أبيه وعكرمة بن عمار وشعبة وغيرهم. روى عنه ابنه عبدالوارث والإمام أحمد واسحاق وعلى بن المدينى وآخرون. قال ابن حجر: صدوق.

قلت: وثقه ابن سعد والحاكم وابن قانع، وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال أبو أحمد: صالح الحديث.

ترجمته فى: طبقات ابن سعد ٣٠٠/٧، الثقات لابن حبان ٤١٤/٨، الجرح والتعديل ٥٠/٦، التهذيب ٢٩١/٦ـ٢٩٢، التقريب /٣٥٦.

ـ **عبدالوارث بن سعيد بن ذكوان** التميمى العنبرى مولاهم أبو عبيدة البصرى . روى عن عبدالعزيز بن صهيب وشعيب بن الحبحاب وحسين المعلم وآخرين. روى عنه سفيان الثورى وابنه عبد الصمد وعفان بن مسلم وآخرون.ثقة ثبت.

ترجمته فى: التهذيب ٣٩١/٦ـ٣٩٢، التقريب /٣٦٧، الجرح والتعديل ٧٥/٦.

ـ **حسين بن ذكوان** المُعَلِّم العَوْذى البصرى المكتب. روى عن عطاء ونافع وقتادة وآخرين. روى عنه ابراهيم بن طهمان وشعبة وابن المبارك وعبدالوارث بن سعيد وآخرون. ثقة ربما وهم.

ترجمته فى: التهذيب ٢٩٣/٢، التقريب /١٦٦، الجرح والتعديل ٥٢/٣.

درجة الإسناد: حسن.

تخريج الأثر ٩٣٢:

أخرجه الطبرى ٧/٢٠، وذكر القراءة أبو حيان فى البحر المحيط ٩٢/٧ وقال: أنكرها أبو عمرو.

قلت: القراءة شاذة، وهى قراءة ابن محيصن أحد القراء الأربعة الشاذين، انظر: مختصر ابن خالويه /١١٠، المحتسب ١٤٢/٢ـ١٤٣، اتحاف فضلاء البشر /٣٣٩، القراءات الشاذة /٧٦.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ﴾ ٧٢.

٩٣٣ ـ حكى السيوطى عن قتادة في قوله تعالى ﴿عَسَى أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ﴾ قال: اقترب لكم.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِى إِسْرَاءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ٧٦.

٩٣٤ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِى إِسْرَائِيلَ﴾ يعنى اليهود والنصارى ﴿أَكْثَرَ الَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ يقول: هذا القرآن يبين لهم الذى اختلفوا فيه.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ ٨٢.

أ ـ مرويات قتادة:

٩٣٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن ابن عباس قال: هى دابة ذات زغب وريش، لها أربع قوائم، ثم تخرج في بعض أو دية تهامة. قال: وقال عبد الله ابن عمرو بن العاص: إنها تنكت فى وجه الكافر نكته سوداء، فتفشو فى وجهه، حتى يسود وجهه، وتنكت فى وجه المؤمن نكتة بيضاء، فتفشو فى وجهه ثم تُبَيِّضُ وجهه، فيجلس أهل البيت على المائدة فيعرفون المؤمن من الكافر، ويتبايعون في الأسواق فيعرفون المؤمن من الكافر.

---

٩٣٣ ـ الدر المنثور ٦/٣٧٥ نقلا عن عبد بن حميد. ورواه الطبرى ٢٠/٩ـ١٠ عن ابن عباس من طريق على بن أبى طلحة عنه. وذكره البخارى أيضا عنه ٦٥ ـ كتاب التفسير، سورة النمل. وحكاه ابن كثير عن ابن عباس ومجاهد والضحاك وعطاء الخراسانى أيضا ٦/٢١٨. وكذا الماوردى ٣/٢٠٩.

«ردف» قال أبو جعفر النحاس ـ بعد أن ذكر قول ابن عباس ـ: وهو من رَدِفَهُ إذا اتَّبعه، وجاء فى أثره، وتكون اللام أدخلت لأن المعنى: اقترب لكم ، ودنا لكم، أو تكون متعلقة بمصدر اهـ. معانى القرآن الكريم ٥/١٤٧ وانظر معانى القرآن للفراء ٢/٢٩٩ـ٣٠٠.

٩٣٤ ـ الدر المنثور ٦/٣٧٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم. وهذا قول سائر المفسرين.

٩٣٥ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/٨٤. وأخرجه الطبرى ٢٠/١٥ـ١٦ من طريق القاسم بن الحسن، عن الحسين، عن أبى سفيان عن معمر عنه، ولم يذكر ابن عباس، = =

ب ـ أقوال قتادة:

٩٣٦ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ يقول: إذا وجب القول عليهم. وبه قال: القول: الغضب.

٩٣٧ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ قال: وهى فى بعض القراءة: تحدثهم تقول لهم ﴿إِنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾.

= = وذكر بدل ابن عمرو ابن عمر، وذكر الماوردى ٣/٢١٠ قول ابن عباس. وذكره ابن كثير ٦/٢٢٢؛ وذكره عن على رضي الله عنه أيضا.

«الزغب» صغار الريش أول ما يطلع اهـ. قاله ابن الأثير في النهاية ٢/٣٠٤.

أقول: وردت فى صفة هذه الدابة آثار عن الصحابة وغيرهم، وبينها اختلاف كثير وتعارض، ولم أجد في بيان صفتها حديثا مرفوعا صحيحا، فلم أر داعيا لذكر ما لا يصلح للاحتجاج به.

لذلك قال المباركفوري بعد أن ذكر أقوالا مختلفة فى الدابة: «واعلم أنه لا دلالة فى الكتاب على شىء من هذه الأمور، فإن صح الخبر عن الرسول قبل والإ لم يلتفت إليه» اهـ. تحفة الأحوذى ٩/٤٥.

وانظر الآثار الواردة فى الدابة فى تفسير ابن كثير ٦/٢٢٠ـ٢٢٣ وروح المعانى ١٩/٢٠ـ٢٤.

٩٣٦ ـ جامع البيان ٢٠/١٣، وذكره البغوى ٣/٤٢٨، وابن الجوزي ٦/٨٠، والقرطبى ١٣/٢٣٤. وتبعه الشوكانى ٤/١٥١. وذكره السيوطى ٦/٣٧٧ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير نحوه.

«وَقَعَ» قال الراغب: الوقوع: ثبوت الشىء وسقوطه، يقال: وقع الطائر وقوعا. قال: ووقوع القول: حصول متضمَّنِه، قال تعالى ﴿ووقع القول عليهم بما ظلموا﴾ [النمل ٨٥] أى وجب العذاب الذى وعدوا لظلمهم. اهـ المفردات/٥٦٧ .

وفسر قتادة القول بالغضب، وفسره مجاهد وابن جريج بالعذاب كما فى جامع البيان ٢٠/١٣. وهما متقاربان، فإن العذاب غضب الله تعالى. نعوذ بالله من غضبه.

٩٣٧ ـ جامع البيان ٢٠/١٦. وذكره الماوردى ٣/٢١١. وذكره السيوطى ٦/٣٧٧ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير.

ولم أجد هذه القراءة منسوبة لأحد فى الكتب المعنية بالقراءات، ووجدت ابن عباس قد فسره بذلك كما رواه ابن جرير ٢٠/١٦ من طريق على بن أبى طلحة عنه. وأشار إليه ابن كثير ٦/٢٢٠ وعزاه إلى ابن عباس والحسن وقتادة وعلى رضي الله عنه.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ. حَتَّى إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِى وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّا ذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ. وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ﴾ ٨٣، ٨٤، ٨٥.

٩٣٨ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة «فَهُمْ يُوزَعُونَ» قال: وزعة ترد أولاهم على أخراهم.

٩٣٩ ـ حكى البغوى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ﴾ قال: كيف ينطقون ولا حجة لهم؟.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى السَّمَاوَاتِ وَمَن فِى الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾ ٨٧.

٩٤٠ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى الصُّورِ﴾: أى في الخلق.

---

٩٣٨ ـ جامع البيان ٢٠/١٧. وذكره الماوردى ٣/٢١١، والقرطبى ١٣/٢٣٨. وابن كثير ٦/٢٢٤.

٩٣٩ ـ معالم التنزيل ٣/٤٣١.

يرى قتادة أن سبب عدم نطقهم هو عدم وجود الحجة لديهم.

والذى يبدو لى أن سبب عدم نطقهم هو ختم الله سبحانه على أفواههم، كما قال تعالى ﴿اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وأرجلهم. بما كانوا يكسبون﴾. سورة يس الآية ٦٥.

٩٤٠ ـ جامع البيان ٢٠/٢٠.

ذهب قتادة إلى أن (الصور) جمع صورة. وهى قراءة الحسن البصرى كما فى البحر المحيط ٤/١٦١ واتحاف فضلاء البشر /٣٤٠. وهى قراءة شاذة مردودة لمخالفتها القراءات المتواترة من جهة، ولمخالفتها الحديث الثابت فى بيان الصور من جهة أخرى.

فقد روى أبو داود والترمذى والنسائى عن عبدالله بن عمرو عن النبى ﷺ قال: «الصور قرن ينفخ فيه».

سنن أبى داود: ٣٤ ـ كتاب السنة، ٢٤ ـ باب ذكر البعث والصور. واللفظ له. سنن الترمذي: ٣٨ ـ كتاب صفة القيامة، ٨ ـ باب ما جاء فى الصور. و ٤٨ـ كتاب التفسير، سورة الزمر وقال: حديث حسن. وتفسير النسائى ٢/٢٤٤.

٩٤١ - روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾ قال: صاغرين.

٩٤٢ - حكى القرطبى عن قتادة أنه قرأ ﴿وَكُلٌّ أَتَاهُ دَاخِرِينَ﴾.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ ٨٨.

٩٤٣ - حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾ قال: ثابتة فى أصولها لا تتحرك ﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾.

٩٤٤ - حكى القرطبى عن قتادة في قوله تعالى ﴿أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ قال: أحسن كل شيء.

---

٩٤١ - تفسير عبدالرزاق ٨٢/٢. وأخرجه الطبرى ٢٠/٢٠ من طريق سعيد ابن أبى عروبة بمثله، ورواه عن ابن عباس من طريق على بن أبى طلحة.

وذكره الماوردى ٢١٢/٣ والقرطبى ٢٤٢/١٣ عن ابن عباس وقتادة وذكره السيوطى ٣٨٤/٦ نقلا عن عبد بن حميد.

٩٤٢ - تفسير القرطبى ٢٤١/١٣، والبحر المحيط ١٠٠/٧.

القراءة شاذة، انظر: مختصر ابن خالويه /١١١، والمحتسب ١٤٥/٢، وفيه: قال أبو الفتح: حمل «أتاه» على لفظ «كل» إذ كان مفردا، و«داخرين» على معناها اهـ.

٩٤٣ - الدر المنثور ٣٨٥/٦ نقلا عن ابن أبى حاتم.

قال الألوسى فى معنى الآية: وترى الجبال رأى العين ثابتة فى أماكنها لا تتحرك.

والحال أنها تمر فى الجو مر السحاب التى تسيرها الرياح سيرا حثيثا، وذلك أن الأجرام المجتمعة المتكاثرة العدد إذا تحركت نحو سمت لا تكاد تبين حركتها اهـ روح المعانى ٣٤/٢٠.

أقول: ومرور الجبال يكون يوم القيامة، لأن الآيات السابقة لهذه الآية واللاحقة لها تتحدث عن أحداث يوم القيامة.

وانظر: تفسير القرطبى ٢٤٢/١٣، وروح المعانى: ٣٤،٢٠-٣٥. وأضواء البيان ٤٤٢/٦-٤٤٣.

٩٤٤ - تفسير القرطبى ٢٤٤/١٣. وذكره السيوطى ٣٨٥/٦ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير.

أقول: لم أجده فى تفسير الطبرى، فقد ساق السند ولم يذكر القول.

«أتقن» قال ابن منظور: أتقن الشيء: أحكمه، وإتقانه: إحكامه. والإتقان: الإحكام للأشياء اهـ لسان العرب مادة: تقن ٧٣/١٣.

ما جاء عنه فى قوله تعالى: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ. وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ٨٩، ٩٠.

٩٤٥ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ قال: الإخلاص ﴿ومَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ قال: الشرك.

٩٤٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ يقول: له منها حظ.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَىْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ٩١.

٩٤٧ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِى حَرَّمَهَا﴾ يعنى : مكة.

---

٩٤٥ - جامع البيان ٢٣/٢٠. وذكره الماوردى ٢١٣/٣ والبغوى ٤٣٢/٣. وابن كثير ٢٢٧/٦ وعزا تفسير السيئة بالشرك إلى جمهور المفسرين من الصحابة والتابعين.

وتفسير قتادة للسيئة بالشرك يعنى أنه يريد بالإخلاص التوحيد.

وبهذا يوافق قول قتادة قول جمهور المفسرين.

أقول: والحسنة والسيئة أعم مما ذكر. فليس كل موحد يأمن فزع اليوم الأكبر، ولا يدخل النار المشركون وحدهم، بل والعصاة معهم لكنهم لا يخلدون فيها. وهذا واضح.

٩٤٦ - جامع البيان ٢٣/٢٠.

أقول: والخيرية تقتضى أكثر مما ذكر، لأن الله تعالى قال فى سورة الأنعام ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾ الآية ١٦٠.

٩٤٧ - جامع البيان ٢٤/٢٠.

وذكره السيوطى ٣٨٧/٦ وعزاه إلى عبد بن حميد، وحكاه عن ابن أبي حاتم عن ابن عباس أيضا، وبه قال جمهور المفسرين، انظر: معالم التنزيل ٤٣٣/٣، وزاد المسير ٨٤/٦، والقرطبي ٢٤٦/١٣، وابن كثير ٢٢٨/٦ واستشهد له بالحديث الذى رواه الشيخان عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ - يوم الفتح فتح مكة: ﴿إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض. فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلى، ولم يحل لى إلا ساعة من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لايعضد شوكه، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط إلا من عرفها، ولايختلى خلاها﴾ فقال العباس: يارسول الله! إلا الإذخر، فإنه لقينهم ولبيوتهم. فقال: ﴿إلا الإذخر﴾.

صحيح مسلم: ١٥ - كتاب الحج، ٨٢- باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها إلا لمنشد على الدوام، رقم الحديث ٤٤٥ واللفظ له. وأخرجه البخاري فى: ٢٣ - كتاب الجنائز، ٧٦- باب الإذخروالحشيش فى القبر.

سورة

القصص

سورة القصص

٩٤٨ ـ حكى الماوردي عن ابن عباس وقتادة أن سورة القصص مكية إلا آية منها نزلت بين مكة والمدينة وهى: ﴿إِنَّ الَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ الآية.

ما جاء عن قتادة فى قوله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿طسم﴾ ١

٩٤٩ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿طسَمَ﴾ قال: اسم من أسماء القرآن.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ نَتْلُو عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ٢، ٣.

٩٥٠ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿طسَمَ. تِلْكَ آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ يعنى: مبين والله بركته ورشده وهداه.

٩٥١ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿نَتْلُو عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَى وَفِرْعَونَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يقول: فى هذا القرآن نبؤهم.

---

٩٤٨ ـ النكت والعيون ٢١٥/٣. وذكره القرطبي ٢٤٧/١٣. والشوكانى ١٥٧/٤، ٤٣٣/٣ من غير عزو. وذكره ابن الجوزي ٨٦/٦ عن ابن عباس فقط.

وقال يحيى ابن سلام: نزلت بالجحفة.

وقال الحسن وعكرمة وعطاء: السورة مكية كلها. انظر المراجع السابقة.

٩٤٩ ـ تفسير عبد الرزاق ٨٧/٢.

تقدم الكلام على مذهب قتادة فى فواتح السور فى سورة مريم، انظر الأثر رقم ٣٠٢.

٩٥٠ ـ جامع البيان ٢٦/٢٠.

﴿المبين﴾ قال الجوهرى: بَانَ الشئُ بيانا: اتَّضح، فهو بَيِّن. والجمع: أبْيِنَاء مثل: هَيِّن وأهْيِنَاء. وكذلك: أبان الشئ فهو مُبِين اهـ لسان العرب ٦٧/١٣.

٩٥١ ـ جامع البيان ٢٦/٢٠. وذكره السيوطى ٣٩١/٦ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم.

«نبأ» قال الراغب: النبأ: خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن ولا يقال للخبر فى الأصل نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة، وحق الخبر الذي يقال فيه نبأ أن يتعرى عن الكذب كالتواتر. وخبر الله تعالى، وخبر النبي ﷺ اهـ المفردات /٥٠٠.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِى الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِى نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ ٤.

٩٥٢ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِى الْأَرْضِ﴾ أى بغى فى الأرض.

٩٥٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ قال: يستعبد طائفة منهم، ويذبح طائفة، ويقتل طائفة، ويستحيى طائفة.

٩٥٤ ـ حكى الماوردى عن قتادة فى قوله ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ قال: فرَّق بين بنى إسرائيل والقبط.

---

٩٥٢ ـ جامع البيان ٢٧/٢٠. وذكره الماوردي بلفظ: بغيه فى استبعاد بنى اسرائيل وقتل أولادهم اهـ النكت والعيون ٢١٥/٣. وذكره القرطبي بلفظ. علا فى نفسه عن عبادة ربه بكفره وادعى الربوبية اهـ تفسير القرطبي ٢٤٨/١٣.

وذكره السيوطى ٣٩١/٦ كالطبري وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

«عَلاَ» قال أبو عبيدة فى تفسير هذه الآية: أى عَظُم وشرُف وغَلَب عليها وطغى اهـ مجاز القرآن ٩٧/٢. وانظر الصحاح للجوهرى مادة: علا.

٩٥٣ ـ تفسير عبد الرزاق ٨٧/٢، وأخرجه الطبري ٢٧/٢٠، ٢٨ من طريق ابن أبي عروبة ومن طريق القاسم بن الحسن عن الحسين بن داود عن أبي سفيان عن معمر عنه بمثله. وذكره السيوطى ٣٩١/٦ وعزاه إلى عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر. وتبعه الشوكانى ١٦١/٤-١٦٢.

«شِيَعا» تقدم شرح هذه الكلمة فى سورة مريم آية ٦٩، انظر التعليق على الأثر ٣٦٥.

٩٥٤ ـ النكت والعيون ٢١٥/٣.

قال الزمخشرى فى قوله «شيعا» قال: فرقا يشيعونه على ما يريد ويطيعونه لا يملك أحد منهم أن يلوى عنقه. قال: أو يشيع بعضهم بعضا فى طاعته، أو أصنافا فى استخدامه، يتسخر صنفا فى بناء، وصنفا فى حرث، وصنفا في حفر، ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية، أو فرقا مختلفة قد أغرى بينهم العداوة وهم بنو اسرائيل والقبط اهـ الكشاف ١٥٦/٣.

«القِبْط» يطلق هذا الاسم على نصارى مصر، وهم ذرية المصريين القدماء، ولم يطلق عليهم هذا الاسم إلا بعد دخولهم فى الديانة النصرانية، وتغلبت عليهم هذه التسمية عندما اعتبرت الديانة النصرانية عام ٣٨١م ديانة رسمية للأمة المصرية. اهـ دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي الطبعة الثالثة ١٩٧١. دار المعرفة ـ بيروت. ج٧ ص٦١٢-٦١٣ بتصرف يسير.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِى الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ. وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى الْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ ٥،٦.

٩٥٥ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِى الْأَرْضِ﴾ قال: بنو إسرائيل ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾ ولاة الأمر.

٩٥٦ - روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ قال: يرثون الأرض بعد آل فرعون.

٩٥٧ - روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة قال: كان حازٍ يحزى لفرعون فقال: إنه يولد فى هذا العام غلام يذهب بملككم، فكان فرعون يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم حذرا من قول الحازى، وذلك قوله ﴿وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾.

---

٩٥٥ - جامع البيان ٢٨/٢٠. وذكره الماوردي ٢١٦/٣، وذكره البغوى ٤٣٤/٣ بلفظ: ولاة وملوكا واستدل له بقوله تعالى ﴿وجعلكم ملوكا﴾ المائدة ٢٠.

وذكره ابن الجوزى ٨٧/٦، والقرطبى ٢٤٩/١٣، وذكره السيوطى ٣٩٢/٦ وبه فسره الطبري.

٩٥٦ - تفسير عبدالرزاق ٨٧/٢، وأخرجه الطبرى ٢٨/٢٠ من طريق ابن أبى عروبة ومن طريق القاسم بن الحسن عن الحسين بن داود عن أبى سفيان عن معمر عنه بنحوه. وجمع السيوطى بين هذا الأثر والذى قبله، الدر المنثور ٣٩٢/٦. الشوكانى ١٦٢/٤.

٩٥٧ - تفسير عبدالرزاق ٨٧/٢، وأخرجه الطبرى ٢٩/٢٠ من طريق ابن أبى عروبة ومن طريق القاسم بن الحسن عن الحسين بن داود عن أبى سفيان عن معمر عنه بمثله. وذكره القرطبى ٢٤٩/١٣؛ وذكره السيوطى ٣٩٢/٦ وعزاه إلى عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر.

أقول: اختلف في كيفية اطلاع فرعون على ميلاد غلام من بنى إسرائيل يكون هلاك فرعون وذهاب ملكه على يديه، فقيل: إن فرعون رأى فى المنام كأن نارا أقبلت من نحو بيت المقدس، فأحرقت دور مصر وجميع القبط ولم تضر بنى اسرائيل، فلما استيقظ هاله ذلك. فجمع الكهنة والحذقة والسحرة وسألهم عن ذلك، فقالوا: هذا غلام يولد من بنى اسرائيل، يكون هلاك أهل مصر على يديه، فلهذا أمر بقتل الغلمان وترك النسوان.

وهذا قول ابن عباس وابن مسعود وأبى صالح وأبى مالك وقتادة. = =

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى الْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِى إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ٧.

٩٥٨ ـ روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى﴾ قال: قذف فى نفسها.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ ٨.

٩٥٩ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ عدوا لهم فى دينهم، وحزنا لما يأتيهم.

= = وقيل: إن بنى اسرائيل كانوا يتدارسون فيما بينهم ما يأثرونه عن إبراهيم عليه السلام من أنه سيخرج من ذريته غلام يكون هلاك مصر على يديه. وهذه البشارة كانت مشهورة فى بنى اسرائيل، فتحدث بها القبط، ووصلت إلى فرعون، فأمر عند ذلك بقتل ذكور بنى اسرائيل اهـ البداية والنهاية، تصحيح وتعليق: محمد عبدالعزيز النجار، طبع مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة. ج١ ص٢٥٧ـ٢٥٨.

والحازى: الذى ينظر فى الأعضاء وفى خيلان الوجه يتكهن اهـ الصحاح للجوهرى مادة: حزى.

٩٥٨ ـ تفسير عبدالرزاق ٨٧/٢، وأخرجه الطبرى ٢٩/٢٠ من طريق القاسم بن الحسن عن الحسين بن داود عن أبى سفيان عن معمر عنه بمثله. ورواه من طريق سعيد بن أبى عروبة أيضا ولفظه: «وحيا جاءها من الله، فقذف فى قلبها وليس بوحى نبوة» اهـ

وذكره الماوردى ٢١٦/٣ نحوه. وذكر البغوى ٤٣٤/٣ لفظ عبدالرزاق.

والقول بأنه وحى إلهام قول ابن عباس أيضا، وعليه جمهور المفسرين، انظر: المصادر السابقة، وزاد المسير ٨٧/٦. تفسير ابن كثير ٢٣٢/٦.

٩٥٩ ـ جامع البيان ٣٣/٢٠. وذكره السيوطى ٣٩٣/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ٩.

٩٦٠ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قالت امرأة فرعون ﴿قُرَّةُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ﴾ تعنى بذلك موسى.

٩٦١ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ قال: ألقيت عليه رحمتها حين أبصرته.

٩٦٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ قال: لا يشعرون أن هلاكهم على يديه.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ١٠.

٩٦٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا﴾ قال: فارغا ليس بها هم غيره.

٩٦٤ ـ حكى ابن الجوزى عن قتادة أنه قرأ «فَرِغًا» بزاى مكسورة وعين مهملة.

---

٩٦٠ و٩٦١ ـ جامع البيان ٣٤/٢٠. وذكره السيوطى ٣٩٤/٦ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير.

٩٦٢ ـ تفسير عبدالرزاق ٨٧/٢، وأخرجه الطبرى ٣٤/٢٠ من طريق القاسم بن الحسن عن الحسين بن داود عن أبى سفيان عن معمر عنه بمثله. وأخرجه من طريق ابن أبى عروبة عنه نحوه.

وذكره ابن الجوزى ٨٩/٦، وذكره السيوطى ٣٩٤/٦ وعزاه إلى عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر. واختار هذا القول الطبرى ٣٥/٢٠.

٩٦٣ ـ تفسير عبدالرزاق ٨٨/٢. وأخرجه الطبرى ٣٦/٢٠ بمعناه.

وذكره الماوردى ٢١٨/٣. وابن الجوزى ٨٩/٦، والقرطبى ٢٥٥/١٣، وابن كثير ٢٣٣/٦. وذكره البخارى فى صحيحه تعليقا عن ابن عباس. انظر: ٦٥ ـ كتاب التفسير، سورة القصص، و: ٥٩ ـ كتاب أحاديث الأنبياء، الباب الثانى والعشرون. وقد أخرجه الطبرى ٣٧/٢٠ من طرق عن ابن عباس. ورواه عن مجاهد والضحاك أيضا.

٩٦٤ ـ زاد المسير ٨٩/٦.

قلت: القراءة شاذة.

انظر: مختصر ابن خالويه /١١١، المحتسب ١٤٧/٢ ونسبها إلى الحسن البصرى أيضا.

٩٦٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِ﴾ أنه ابنها من شدة وجدها.

٩٦٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾ قال: ربط الله على قلبها بالإيمان.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ١١.

٩٦٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿قُصِّيهِ﴾ قال: قصى أثره ﴿فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ﴾ يقول: بصرت وهى مجانبة له لم تأته.

٩٦٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنها أخته، قال: جعلت تنظر إليه كأنها لا تريده.

---

٩٦٥ - جامع البيان ٣٧/٢٠. ورواه عن ابن عباس والسدى أيضا نحوه.
وذكره البغوي ٤٣٧/٣ من غير عزو، وذكره ابن الجوزى ٨٩/٦، وذكره السيوطى ٣٩٥/٦ وعزاه إلى ابن أبى حاتم عن مغيث بن سمى و أبى عبيدة. وإياه اختار الطبري.

٩٦٦ - تفسير عبد الرزاق ٨٨/٢. وأخرجه الطبري ٣٨/٢٠ من طريق ابن أبى عروبة عنه بمثله.
وذكره الماوردي ٢١٨/٣، والقرطبي ٢٥٦/١٣، وجمع السيوطى بين هذا والذى قبله، انظر الدر المنثور ٣٩٥/٦.
وقال الزجاج: المعنى: لولا أن ربطنا على قلبها؛ والربط : إلهام الصبر وتشديد القلب وتقويته اهـ معانى القرآن وإعرابه ١٣٤/٤. وانظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٣٩٤/١. وهذا ما اختاره سائر المفسرين.

٩٦٧ - تفسير عبد الرزاق ٨٨/٢، وأخرجه الطبرى ٣٩/٢٠ من طريق القاسم بن الحسن عن الحسين بن داود عن أبي سفيان عن معمر عنه بمثله، ورواه عن ابن عباس ومجاهد أيضا.
وذكره السيوطى ٣٩٥/٦ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عنه. وذكر الشطر الثانى القرطبي ٢٥٧/١٣ وابن كثير ٢٣٣/٦.
﴿قصيه﴾ قال الراغب: القَصُّ: تتبُّع الأثر. يقال: قَصَصْت أثره، والقَصَصُ: الأثر اهـ المفردات /٤١٩.
«جُنُب» قال الطبري: الجُنُبُ: أن يسمو بصر الإنسان إلى الشئ البعيد، وهو إلى جنبه لايشعر به اهـ جامع البيان ٣٩/٢٠.

٩٦٨ - جامع البيان ٤٠/٢٠، وذكره القرطبي ٢٥٧/١٣، وابن كثير ٢٣٣/٦، والسيوطى ٣٩٥/٦ مع الأثر السابق.

٩٦٩ ـ حكى ابن الجوزى عن قتادة أنه قرأ ﴿عَن جَنَبٍ﴾.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ. فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ، وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ١٢،١٣.

٩٧٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾ قال: كان لا يقبل ثديا لهم، فقالت أخته: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾.

٩٧١ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ﴾ فقرأ حتى بلغ ﴿لَايَعْلَمُونَ﴾ ووعدها أنه رادُّه إليها وجاعله من المرسلين، ففعل الله ذلك بها.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ١٤.

٩٧٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ﴾ قال: استوى: بلغ أربعين سنة.

قال عبد الرزاق: وقال معمر: قال قتادة: أشده: ثلاث وثلاثون سنة.

---

٩٦٩ ـ زاد المسير ٦/٩٠، وذكرها القرطبي ١٣/٢٥٧ وأبو حيان ٧/١٠٧.

وحكى عنه أيضا «جَنْب».

قلت: القراءتان شاذتان، انظر: مختصر ابن خالويه /١١٢ المحتسب ٢/١٤٩.

٩٧٠ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٨٨. وأخرجه الطبري ٢٠/٤١ من طريق سعيد عنه بمعناه. وذكره السيوطى ٦/٣٩٦ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وحكاه الطبري ٢٠/٤١ عن ابن عباس ومجاهد والسدى وابن اسحاق نحوه.

«حرمنا» قال الراغب: الحرام: الممنوع منه، إما بتسخير إلهى، وإما بمنع قهرى، وإما بمنع من جهة العقل أو جهة الشرع، أو من جهة من يرتسم أمره، فقوله تعالى ﴿وحرمنا عليه المراضع﴾ فذلك تحريم بتسخير اهـ المفردات /١١٣.

وقال ابن الجوزى : هذا تحريم منع لا تحريم شرع اهـ زاد المسير ٦/٩٠.

٩٧١ ـ جامع البيان ٢٠/٤١. وذكره السيوطى ٦/٣٩٦ مع الأثر السابق.

٩٧٢ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/٨٨، ٨٩. وأخرجه الطبري ٢٠/٤٢ من طريق القاسم بن الحسن عن الحسين بن داود عن أبى سفيان عن معمر عنه نحوه. ورواه عن مجاهد أيضا. = =

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِى مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِى مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ ١٥ .

٩٧٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا﴾ قال: عند القائلة بالظهيرة، وهم نائمون.

= = وذكره البغوى ٤٣٨/٣ عن مجاهد، وذكر ابن الجوزى ٩١/٦ الشطر الأول، وذكره السيوطى ٣٩٧/٦ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير.

«أشدّه» قال ابن فارس فى مادة (شدد): الشين والدال أصل واحد، يدل على قوة الشئ، وفروعه ترجع إليه. قال: والأشُدّ: العشرون، ويقال: أربعون سنة اهـ. وبعضهم يقولون: لا واحد لها، ويقال: بل واحدها شدّ اهـ معجم مقاييس اللغة ١٧٩/٣، ١٨٠.

قال الأزهرى: الأشد فى كتاب الله جل وعز جاء فى ثلاثة مواضع بمعان يقرب اختلافها؛ فأما قول الله جل وعز فى قصة يوسف [آية ٣٣] ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ فمعناه الإدراك والبلوغ. قال: أما قول الله جل وعز فى قصة موسى ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى﴾ فإنه قرن بلوغ الأشد والاستواء وهو أن يجتمع أمره ويكتهل وينتهى شبابه، وذلك ما بين ثمانى وعشرين سنة إلى ثلاث وثلاثين سنة، وحينئذ ينتهي شبابه. وأما قول الله جل وعز فى سورة الأحقاف [آية ١٥] ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ فهو أقصى بلوغ الأشد قال: فبلوغ الأشد محصور الأول، محصور النهاية، غير محصور مابين ذلك. والله أعلم، تهذيب اللغة ٢٦٦/١١، ٢٦٧.

٩٧٣ - تفسير عبد الرزاق ٨٩/٢، وأخرجه الطبري ٤٤/٢٠ من طريق سعيد عنه ولفظه: دخلها بعد مابلغ أشده عند القائلة نصف النهار اهـ ٤٤/٢٠.

وروى نحو ذلك عن ابن عباس والسدى وسعيد بن جبير. وانظر: معالم التنزيل ٤٣٨/٣، وزاد المسير ٩١/٦، تفسير القرطبي ٢٦٠/١٣، تفسير ابن كثير ٢٣٥/٦ وزاد عكرمة أيضا. وذكره السيوطى ٣٩٨/٦ وزاد: وذلك أغفل ما يكون الناس اهـ.

وروى الطبري عن ابن عباس أيضا أنه كان بين المغرب والعشاء. والأول أكثر، ومستندهم أن هذا الوقت وقت الراحة والقيلولة، فتقل فيها الحركة وتكون المدينة شبه ساكنة. وهذا مشاهد حتى فى أيامنا هذه، فلعله الأرجح. والله أعلم.

٩٧٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِى مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِى مِنْ عَدُوِّهِ﴾ قال: كان الذى استغاثه رجلا من بنى إسرائيل، استعان موسى على عدوه من آل فرعون ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى﴾ بعصاه ﴿فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾.

٩٧٥ - حكى القرطبي عن قتادة قال: أراد القبطى أن يسخر الإسرائيلى ليحمل حطبا لمطبخ فرعون فأبى عليه، فاستغاث بموسى.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَاغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ. قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾ ١٦-١٧.

٩٧٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال: عرف المخرج، فقال: ﴿ظَلَمْتُ نَفْسِى فَاغْفِرْ لِى، فَغَفَرَ لَهُ﴾.

٩٧٧ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ قال: إنى لن أعين بعدها ظالما على فجره.

---

٩٧٤ - تفسير عبد الرزاق ٨٩/٢. وأخرجه الطبري ٤٥/٢٠ من طريق سعيد ابن أبى عروبة عنه. وعنده فى قوله ﴿فوكزه موسى﴾ قال: لم يتعمد قتله اهـ.

وروى ابن كثير ٢٣٥/٦ بنحوه، وذكر الجزء الأخير الماوردي ٢٢١/٣. وابن الجوزى ٩٢/٦، والقرطبي ٢٦٠/١٣، والسيوطى فى الدر المنثور ٣٩٨/٦ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

﴿فوكزه﴾ قال الراغب: الوَكْزُ: الطَّعن والدَّفْع والضَّرْب بجَمِيع الكُفِّ اهـ المفردات /٥٦٨، وانظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٩٩/٢؛ والصحاح للجوهرى ولسان العرب مادة: وكز.

٩٧٥ - تفسير القرطبي ٢٦٠/١٣.

٩٧٦ - جامع البيان ٤٧/٢٠. وذكره القرطبي بلفظ: عرف والله المخرج فاستغفر اهـ. وذكره السيوطى ٣٩٩/٦ وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم بمعناه.

٩٧٧ - تفسير عبد الرزاق ٨٩/٢-٩٠، وأخرجه الطبري ٤٧/٢٠ من طريق سعيد ابن أبى عروبة عنه، وزاد: وقلما قالها رجل إلا ابتلى، قال: فابتلى كما تسمعون اهـ. وذكره البغوى ٤٣٩/٣ مختصرا بمعناه. وذكره السيوطى ٣٩٩/٦ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد ابن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

«ظهيرا» قال ابن منظور: الظهير: العون، والواحد والجمع فى ذلك سواء اهـ لسان العرب مادة: ظهر ٥٢٥/٤.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿فَأَصْبَحَ فِى الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِى اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ، فَلَمَّا أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ ١٨، ١٩.

٩٧٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿فَإِذَا الَّذِى اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾ قال: الاستنصار والاستصراخ واحد.

٩٧٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ﴿فَإِذَا الَّذِى اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ﴾ فأقبل إليه موسى، فظن الرجل أنه يريد قتله، فقال: ياموسى ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ﴾ وقبطى قريب منهما يسمعهما.

٩٨٠ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى الْأَرْضِ﴾ إنّ الجبابرة هكذا، تقتل النفس بغير النفس.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَامُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ٢٠، ٢١.

٩٨١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ قال: هو مؤمن آل فرعون ﴿يَسْعَى(١)، قَالَ يَامُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ. فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ من قتل النفس. يترقب أن يأخذه الطلب.

---

٩٧٨ - جامع البيان ٤٨/٢٠، وذكره السيوطى ٤٠١/٦ وفى أوله: الاستصراخ: الاستغاثه اهـ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

قال القرطبي: الاستصراخ: الاستغاثه، وهو من الصراخ؛ وذلك لأن المستغيث يصرخ ويصوت فى طلب الغوث اهـ تفسير القرطبي ٢٦٤/١٣.

٩٧٩ - تفسير عبد الرزاق ٨٩/٢؛ وأخرج الطبري ٤٩/٢٠ الشطر الأول من طريق ابن أبي عروبة عنه نحوه، وأخرج الشطر الثاني عن معمر قوله، انظر ٥١/٢٠.

٩٨٠ - جامع البيان ٥٠/٢٠، ورواه عن ابن جريج أيضا. وعزاه الماوردي فى النكت والعيون ٢٢٣/٣ إلى أبي عمران الجونى.

(١) - هكذا بتكرار ﴿يسعى﴾ فى المطبوع من تفسير عبد الرزاق.

٩٨١ - تفسير عبد الرزاق ٨٩/٢. وأخرجه الطبري ٥١/٢٠، ٥٢ من طريق ابن أبي عروبة ومن طريق القاسم عن الحسين عن أبي سفيان عن معمر عنه بمثله. = =

٩٨٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال: أعلمهم القبطى الذى هو عدو لهما، فأتمر الملأ ليقتلوه، فجاء رجل من أقصى المدينة، وقرأ: ﴿إِنَّ...﴾ إلى آخر الآية، قال كنا نحدث أنه مؤمن آل فرعون.

٩٨٣ - حكى القرطبي عن قتادة قال: شمعون مؤمن آل فرعون.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّى أَن يَهْدِيَنِى سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ ٢٢.

٩٨٤ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ﴾ ومدين: ماء كان عليه قوم شعيب ﴿قَالَ عَسَى رَبِّى أَن يَهْدِيَنِى سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾.

= = وذكر القرطبي ١٣/٢٦٤ الشطر الأخير فقط. وذكره السيوطى ٦/٤٠٢ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر.

«يترقب» قال ابن منظور : الترقُّب: تنظُّر وتوقُّع شئ اهـ لسان العرب مادة: رقب. ١/٤٢٤.

٩٨٢ - جامع البيان ٢٠/٥١. والقول بأن الرجل هو مؤمن آل فرعون قول ابن عباس والضحاك وأكثر المفسرين. انظر : معالم التنزيل ٣/٤٤٠، وزاد المسير ٦/٩٣. والدر المنثور ٦/٤٠١.

٩٨٣ - تفسير القرطبي ١٣/٢٦٦ نقلا عن المهدوى. وذكره الطبري ٢٠/٥١ بسنده عن شعيب الجبائى وذكر عن ابن اسحاق أن اسمه سمعان.

قال القرطبي: قال أكثر أهل التفسير: هذا الرجل هو حزقيل بن صبورا مؤمن آل فرعون، وكان ابن عم فرعون. وقيل طالوت، وقيل شمعان اهـ.

أقول: هذه الأقوال كلها مأخوذة عن أهل الكتاب، ولا فائدة تتعلق بمعرفة اسمه ولا دليل عليها، وحسبنا ماذكره القرآن الكريم.

٩٨٤ - جامع البيان ٢٠/٥٤. وذكره الماوردي ٣/٢٢٣. وذكره السيوطى ٦/٤٠٣ وعزاه إلى عبد ابن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم.

وقد سبق الكلام على ذلك فى سورة النمل فى قصة شعيب عليه السلام.

٩٨٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ قال: قصد السبيل.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ماخطبكما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير﴾ ٢٣.

٩٨٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان﴾ قال: أى حابستين شاءهما، تذودان الناس عن غنمهما.

٩٨٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿حتى يصدر الرعاء﴾ قال: فتشرب فضالتهم.

---

٩٨٥ - تفسير عبد الرزاق ٢/٩٠، وأخرجه الطبري ٢٠/٥٤ من وجه آخر عن معمر عنه بمثله. وروى عن مجاهد بنحوه، وذكره الماوردى بلفظ: أى قصد الطريق إلى مدين، بعد أن أتخذ طريق مدين اهـ ٣/٢٢٣.

وذكره البغوي من غير عزو ٣/٤٤١، وذكره السيوطى ٦/٤٠٣ نقلا عن الفريابي وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد.

٩٨٦ - جامع البيان ٢٠/٥٦، ورواه معمر عن بعض أصحابه أيضا. وذكره الماوردي ٣/٢٢٤، والبغوى ٣/٤٤١، والقرطبي ١٣/٢٦٨.

قلت: روى الطبرى عن ابن عباس وسعيد بن جبير والسدى أنهما كانتا تذودان غنمهما عن الناس. وهذا مااختاره هو وسائر المفسرين وضعف الطبري قول قتادة معللا ذلك أن المرأتين شكتا أنهما لا تسقيان حتى يصدر الرعاء، ولو كانتا تذودان الناس عن غنمهما لأخبرتا عن سبب ذودهما الناس عن غنمهما، لاعن تأخير سقيهما. انظر جامع البيان ٢٠/٥٦. وكذا قال الزجاج، انظر: معانى القرآن وإعرابه ٤/١٣٩.

وهذا كلام صحيح ووجيه.

﴿تذودان﴾ قال أبو عبيدة: مجازه: تَمنَعَان وتردَّان وتطرُدَانِ اهـ مجاز القرآن ٢/١٠١. وانظر الصحاح للجوهري مادة ذود.

٩٨٧ - تفسير عبد الرزاق ٢/٩٠. وروى الطبري بنحوه عن ابن جريج ٢٠/٥٥.

(الرعاء) جمع راعى ويجمع على رعاة ايضا. انظر: المفردات للراغب /٢٠٣، ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج ٤/١٣٩.

﴿فضالتهم﴾ الفُضَالة - بضم الفاء -: اسم لما يَفْضُل. اهـ المصباح المنير ٢/١٣١، مادة: فضل.

٩٨٨ ـ حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ ﴿يَصْدُرَ﴾ بفتح الياء وضم الدال.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ ٢٤.

٩٨٩ ـ روى عبد الرزاق عن معمر قال: تلا قتادة فى قوله تعالى ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ﴾ الآية، قال: كان نبى الله بجهد ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾.

٩٩٠ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قال: تصدق عليهما نبىُّ الله ـ ﷺ ـ فسقى لهما، فلم يلبث أن أروى غنمهما.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِى عَلَى اسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَآءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَٰٓأَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِىُّ الْأَمِينُ﴾ ٢٥، ٢٦.

أ ـ مرويات قتادة:

٩٩١ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِى عَلَى اسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ قال: قال مطرف: أما والله لو كان عند نبى الله شىء ما تتبع مذقيهما. ولكن إنما حمله على ذلك الجهد ﴿فَلَمَّا جَآءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

---

٩٨٨ ـ البحر المحيط ١١٣/٧.

وهى قراءة صحيحة متواترة، قرأ بها ابن عامر وأبو عمرو بن العلاء من السبعة، وأبو جعفر من القراء الثلاثة المتممين للعشرة.

انظر: الإقناع ٧٢٣/٢، الحجة /٥٤٣، النشر ٣٤١/٢.

٩٨٩ ـ تفسير عبد الرزاق ٩٠/٢، وأخرجه الطبرى ٥٩/٢٠ من طريق سعيد عنه بمثله.

٩٩٠ ـ جامع البيان ٥٨/٢٠.

٩٩١ ـ جامع البيان ٦١/٢٠. وذكره السيوطى وعزاه إلى الإمام أحمد.

«مذقيهما» قال ابن منظور: المَذِيقُ: اللبن الممزوج بالماء، مذَق اللبن يَمْذُقُه مَذْقا، فهو مَمْذُوقٌ ومَذِيق ومَذِقٌ: خلطه اهـ لسان العرب مادة: مذق ٣٣٩/١٠.

والمعنى أنه ـ عليه السلام ـ أصابه الجهد ولم يكن معه ما يسد به جوعه فاضطر إلى أن يتناول المذق الذى قدمتاه له، ولو كان عنده شىء لما قبل ذلك؛ لأنه سقى غنمهما لوجه الله.

ب ـ أقوال قتادة:

٩٩٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ قال: بلغنا أنه قوته كانت سرعة ما أروى غنمهما، قال: بلغنا أنه ملأ الحوض بدلو واحدة.

قال معمر: وقال قتادة: وأما أمانته فإنه أمرها أن تمشي من خلفه.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ. قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ ٢٧، ٢٨.

٩٩٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾ قال: قال ابن عباس: رعى عليه أكثر الأجلين.

٩٩٤ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ قال: حفيظ.

---

٩٩٢ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/٩٠. وأخرجه الطبري ٢٠/٦٤ من طريق القاسم عن الحسين عن أبي سفيان عن معمر عنه بمثله. ورواه من طريق سعيد عنه نحوه وزاد في أوله: القوي في الصنعة، الأمين فيما ولي اهـ.

وروى نحو ذلك عن ابن عباس ومجاهد وعمرو بن ميمون والسدي وابن زيد. وانظر: معالم التنزيل ٣/٤٤٢، زاد المسير ٦/٩٥، تفسير القرطبي ١٣/٢٧٠، وتفسير ابن كثير ٦/٢٣٩.

٩٩٣ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/٩٠، وأخرجه الطبري ٢٠/٦٨ من طريق سعيد بن أبي عروبة عنه نحوه.

والأثر ضعيف من هذا الوجه. للانقطاع بين قتادة وابن عباس.

٩٩٤ ـ النكت والعيون ٣/٢٢٧.

«وكيل» في لسان العرب نقلا عن ابن الأنباري: الوكيل: الحافظ اهـ ولها معان أخرى، انظر: مادة: وكل ١١/ ٧٣٤ـ٧٣٥.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ ٢٩.

أ ـ مرويات قتادة:

٩٩٥ ـ قال الطبرى: حدثنى المثنى، قال: ثنا معاذ بن هشام، قال: ثنا أبى عن قتادة، قال: ثنا أنس، قال: لما دعا نبىُّ الله موسى صاحِبَه إلى الأجل الذى كان بينهما، قال له صاحبه: كل شاة ولدت على غير لونها فلك ولدها، فعمد فرفع خيالا على الماء، فلما رأت الخيال فزعت، فجالت جولة فولدن كلهن بُلْقًا إلا شاة واحدة، فذهب بأولادهن ذلك العام.

---

٩٩٥ ـ ترجمة رجال الإسناد:

ـ المثنى ـ خطأ، وصوابه: محمد بن المثنى، كما فى تفسير ابن كثير ٢٤٣/٦، وهو ثقة ثبت، تقدمت ترجمته برقم ٢٣٦.

هذا، وللطبرى شيخ اسمه المثنى بن إبراهيم الآملي، يروى عن عبد الله بن صالح المصري كاتب الليث بن سعد، وآدم بن أبى إياس العسقلاني. انظر: جامع البيان ٥٨/١. وطبعة الشيخ أحمد شاكر ١٧٦/١ـ١٧٧ الهامش رقم ٢.

ـ معاذ بن هشام، صدوق ربما وهم، تقدمت ترجمته برقم: ٢٥.

ـ هشام بن أبى عبدالله: سَنْبر، ثقة ثبت، تقدمت ترجمته برقم ٢٥.

حكم الإسناد: حسن، وقد صرح قتادة بالتحديث.

تخريج الحديث ٩٩٥:

رواه الطبرى ٦٩/٢٠؛ ورواه أبو يعلى فى مسنده من طريق معاذ بن هشام به بمثله، انظر ٢٢٤/٣ رقم ٢٩٠٠ و٢٣٦/٣ رقم ٢٩٣٩.

وذكره ابن كثير ٢٤٣/٦ نقلا عن ابن جرير وقال: إسناده جيد. ووجدت له شاهدا عند البزار (كشف الأستار ٦٣/٣ـ٦٤) قال الهيثمى ٨٧/٧ فى إسنادهما ابن لهيعة، وفيه ضعف وقد يحسن حديثه. وبقية رجالهما رجال الصحيح. ٨٨/٧.

«بُلْقًا» بفتح الباء وضمها: البياض والسواد. اهـ لسان العرب مادة: بلق، ٢٥/١٠.

ب ـ أقوال قتادة:

٩٩٦ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾: أَيْ أَحْسَسْتُ نَارًا.

٩٩٧ ـ قال عبدالرزاق: قال معمر: وقال قتادة: أَصْلُ الشجرة فى طرفها النار، قال: فذلك قوله «جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ».

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ٣٠.

٩٩٨ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ﴾ قال: نودى من عند الشجرة ﴿أَن يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

٩٩٩ ـ قال الطبرى: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى أبو سفيان عن معمر عن قتادة، فى قوله: ﴿الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ﴾ قال: الشجرة عَوْسَج، قال معمر: عن قتادة: عصا موسى من العوسج، و الشجرة من العوسج.

---

٩٩٦ ـ جامع البيان ٢٠/٦٩. وذكره السيوطى ٦/٤١١ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم.

«آنس» قال ابن منظور: آنس الشىء: أحسه؛ وآنس الشخص واستأنسه: رآه وأبصره ونظر إليه اهـ لسان العرب مادة: أنس ٦/١٥.

٩٩٧ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/٩١. وأخرجه الطبرى ٢٠/٧٠ من طريق سعيد عنه بنحوه، وأخرجه من طريق القاسم عن الحسين عن أبى سفيان عن معمر بمثله، وزاد السعف فيه النار. قال معمر: وقال قتادة: أو شعلة من النار. اهـ وذكره الماوردى ٣/٢٢٧. وذكره البغوى ٣/٤٤٤ بالمعنى، وعزاه إلى مقاتل أيضا. وذكره السيوطى ٦/٤١١ وعزاه إلى عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

وفسر الجذوة بأصل الشجرة ـ مجاهد ايضا، أنظر جامع البيان ٢٠/٧٠.

«جَذْوَةٌ مِنَ النَّار» قال أبو عبيدة: جَذْوة من النار: أى قطعة غليظة من الحَطَب ليس فيها لَهَب، وهى مثل الجِذْمة من أصل الشجرة وجماعها: الجِذا. اهـ مجاز القرآن ٢/١٠٢، وانظر: المفردات للراغب /٨٨، ولسان العرب مادة: جذا ء ١٤/ ١٣٨.

٩٩٨ ـ جامع البيان ٢٠/٧١.

٩٩٩ ـ رجال الإسناد: تقدمت ترجمتهم برقم ٢٢٠. = =

١٠٠٠ ـ حكى السيوطى عن قتادة قال: نودى عن يمين الشجرة.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ. اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ ٣٢،٣١.

١٠٠١ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَلَّى مُدْبِرًا﴾ فارًّا منها ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ يقول: ولم يرجع على عقبه.

١٠٠٢ ـ وأخرج بهذا الإسناد عنه ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ يقول: ولم يعقب: أى: لم يلتفت من الفرق.

١٠٠٣ ـ وأخرج بهذا الإسناد عنه ﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ أى: فى جيب قميصك.

= = تخريج الأثر ٩٩٩:

رواه الطبرى ٧١/٢٠. وذكر الجملة الأولى البغوى ٤٤٤/٣. وابن الجوزى ٩٨/٦. وذكر الأثر ابن كثير ٢٤٤/٦ وذكره القرطبى ٢٨٢/١٣ غير منسوب.

وهو قول الكلبى ومقاتل وابن السائب أيضا، انظر: تفسير عبدالرزاق ٩١/٢، ومعالم التنزيل وزاد المسير المواضع المذكورة آنفا.

وفى الشجرة أقوال أخرى ولا داعى لذكرها. لأنها لا تستند إلى دليل يعتمد عليه، بل كلها من أقوال أهل الكتاب.

العَوْسَج: قال ابن منظور: شجر من شجر الشوك، وله ثمر أحمر مدوَّر، كأنه خرْز العَقيق اهـ لسان العرب ٣٢٤/٢ مادة: عسج.

١٠٠٠ ـ الدر المنثور ٤١٢/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر. وحكاه عن أبى صالح أيضا.

١٠٠١ و١٠٠٢ ـ جامع البيان ٧٢/٢٠، وذكر السيوطى ٤١٤/٦ الأثر الثانى وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

والمعنى: هرب موسى عليه السلام من الحية، ولم ينظر وراءه خوفا منها. والفرق ـ بالتحريك ـ: الخوف اهـ لسان العرب ٣٠٤/١٠ مادة: فرق.

١٠٠٣ ـ جامع البيان ٧٢/٢٠. وذكره السيوطى ٤١٤/٦ مع الأثر السابق.

١٠٠٤ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله ﴿تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ قال: من غير بَرَص.

١٠٠٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿مِنَ الرَّهْبِ﴾ قال: من الرعب.

١٠٠٦ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ قال: آيتان من ربك.

١٠٠٧ ـ حكى ابن الجوزى عن قتادة أنه قرأ ﴿مِنَ الرُّهْبِ﴾ بضم الراء والهاء.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ ٣٣، ٣٤.

١٠٠٨ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله ﴿رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾ قال: عونا لى.

١٠٠٤ ـ الدر المنثور ٦/٤١٤ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر.

١٠٠٥ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/٨٩. وأخرجه الطبرى ٢٠/٧٣ من طريق سعيد عنه بمثله. وذكره ابن كثير ٦/٢٤٥، وذكره السيوطى ٦/٤١٤ مع الأثر السابق.

«الرَّهْب» قال أبو عبيدة: الرَّهْب مثل الرَّهْبَة، ومعناهما: الخوف والفَرَق. مجاز القرآن ٢/٢٠٤. وانظر: معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٤/١٤٣؛ والصحاح للجوهرى مادة: رهب.

١٠٠٦ ـ الدر المنثور ٦/٤١٤ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر.

١٠٠٧ ـ زاد المسير ٦/٩٨، وذكرها أبو حيان فى البحر المحيط ٧/١١٨.

القراءة شاذة، انظر: القراءات الشاذة /٧٦ وقد نسبها إلى الحسن والمطوعى.

١٠٠٨ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/٩١. وأخرجه الطبرى ٢٠/٧٥ من طريق سعيد عنه بمثله وأخرجه عن مجاهد أيضا. وذكره البغوى ٣/٤٤٥ من غير عزو وكذا القرطبى ١٣/٢٨٦. وذكره السيوطى ٦/٤١٤ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر.

«رِدْءًا» قال الراغب: الرِدْء: الذى يتْبع غيره معينا له اهـ المفردات /١٩٨، وانظر: مجاز القرآن ٢/١٠٤؛ ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج ٤/١٤٤.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّى أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّى لأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ ٣٨.

١٠٠٩ ـ روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿فَأَوْقِدْ لِى يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ﴾ قال: بلغنى أنه أول من طبخ الآجر.

١٠١٠ ـ حكى الماوردى عن قتادة فى قوله ﴿فَاجْعَل لِّى صَرْحًا﴾ قال: هو أول من وُضِع له الصرح.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِى الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لا يُرْجَعُونَ. فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِى الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ ٣٩ـ٤٠.

١٠١١ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة: ﴿فَنَبَذْنَاهُم فِى الْيَمِّ﴾ قال: كان اليَمُّ بحرا يقال له إساف، من وراء مصر، غرقهم الله فيه.

١٠٠٩ ـ تفسير عبدالرزاق ٩١/٢. وأخرجه الطبرى ٧٧/٢٠ من طريق سعيد عنه وزاد: يبنى به الصرح اهـ. وذكره الماوردى ٢٢٩/٣، وذكره البغوى ٤٤٦/٣ غير منسوب، وذكره القرطبى ٢٨٨/١٣، وذكره السيوطى ٤١٦/٦ وعزاه إلى عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم.

وتبعه الشوكانى ١٧٤/٤. وهذا قول ابن جريج أيضا. كما رواه الطبرى ٧٧/٢٠ عنه.

أقول: ليس لدينا دليل يقطع بذلك، كما لا يوجد دليل على رد ذلك. فالله أعلم.

١٠١٠ ـ النكت والعيون ٢٢٩/٣، وذكره السيوطى ٤١٦/٦ وعزاه إلى ابن أبى حاتم.

أقول: وهذا كسابقه، ليس لدينا دليل صريح يؤيده أو يعارضه.

١٠١١ ـ جامع البيان ٧٤/٢٠. وذكره الماوردى ٢٢٩/٣، وذكره القرطبى ٢٨٩/١٣، وذكره السيوطى ٤١٦/٦ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم.

قلت: يؤيد هذا ما ورد فى سفر الخروج، الإصحاح الخامس عشر، الفقرة ٢٢ «ثم ارتحل موسى باسرائيل من بحر سوف وخرجوا إلى برية شور» الكتاب المقدس ص١١٢.

وذكر ابن كثير فى البداية والنهاية ٢٩٨/١ «وخرجوا على طريق بحر سوف».

وقال محمد عبدالعزيز النجار محقق البداية والنهاية: «حقق بعض المؤرخين أن عبورهم من خليج السويس شمالى المكان المعروف الآن «بعيون» فى السير الأسيوى، وهى لا تبعد كثيرا عن السويس» اهـ انظر البداية والنهاية ٢٩٣/١ الهامش رقم ٢.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِى هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ ٤٢.

١٠١٢ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة﴾ قال: لعنوا فى الدنيا والآخرة، قال: هو كقوله ﴿وأتبعوا فى هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود﴾.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنۢ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ٤٣.

١٠١٣ ـ حكى الماوردى عن قتادة فى قوله ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ قال: هو التوراة.

١٠١٤ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿بَصَائِرَ لِلنَّاسِ﴾ قال: بيِّنة.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ ٤٤.

١٠١٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿بِجَانِبِ الْغَرْبِىِّ﴾ قال: يعنى جبلا غربيا كان.

١٠١٢ ـ جامع البيان ٧٩/٢٠. وذكره السيوطى ٤١٦/٦ وعزاه إلى عبد بن حميد. وذكره ابن كثير ٢٤٨/٦ غير قوله: لعنوا فى الدنيا والآخرة اهـ.
والآية من سورة هود ورقمها ٩٩.

١٠١٣ ـ النكت والعيون ٢٣٠/٣. وهذا معلوم مشهور.

١٠١٤ ـ الدر المنثور ٤١٧/٦ نقلا عن ابن أبى حاتم.

١٠١٥ ـ تفسير عبدالرزاق ٩١/٢، وأخرجه الطبرى ٨٠/٢٠ من طريق سعيد عنه بلفظ: بجانب غربى الجبل اهـ، ورواه عن ابن جريج بمثله.
وذكره البغوى ٤٤٧/٣ وعزاه إلى السدى أيضا. وذكره ابن الجوزى ١٠٢/٦ عن الزجاج، وذكره القرطبى ٢٩١/١٣ غير منسوب، وكذا ابن كثير ٢٥٠/٦، وذكره السيوطى ٤١٧/٦ وعزاه إلى عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.
وذكر ابن كثير أن الله تعالى كلم موسى غربى الجبل من الشجرة التى هى شرقية على شاطىء الوادى. انظر تفسيره ٢٥٠/٦.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ٤٦.

١٠١٦ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ قال: نودوا: «يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، أَعْطَيْنَاكم قَبْل أَن تَسْأَلُونِى، وَاسْتَجَبْتُ لَكُم قَبْلَ أَن تَدْعُونِى».

١٠١٧ - حكى ابن كثير عن قتادة فى قوله ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ موسى.

١٠١٨ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَلَكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ ما قصصنا عليك ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا﴾ .... الآية.

١٠١٦ - جامع البيان ٨١/٢٠ ورواه عن أبى هريرة وأبى زرعة وابن جريج أيضا.

ورواه عبدالرزاق ٩١/٢. والنسائى فى تفسيره ١٤٣/٢ رقم الحديث ٤٠٢.

وهذا التفسير ضعيف، وذلك لوجوه:

١ - أن هذا من الغيب الذى لا سبيل إليه إلا بالوحى، ولم يثبت ما ذكره بالقرآن ولا بالحديث الصحيح.

٢ - أن القرآن الكريم نص فى موضع آخر شبيه بما هنا بأن المنادى موسى عليه السلام، وهو قوله ﴿وَاذْكُرْ فِى الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا. وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ مريم ٥١،٥٢.

٣ - أن سياق الآيات يتحدث عن موسى عليه السلام، فيكون المنادى هو، وهذا رأى جمهور المفسرين. انظر: جامع البيان ٨١/٢٠، معالم التنزيل ٤٤٨/٣، وزاد المسير ١٠٢/٦، وابن كثير ٢٥٠/٦. وغيرهم من المفسرين ولذلك يمتن الله سبحانه وتعالى على نبيه بذكر ما لم يحضره، كأنه معاين له مشاهد. والله أعلم.

١٠١٧ - تفسير ابن كثير ٢٥٠/٦. وصوب ذلك بقوله: وهذا - والله أعلم - أشبه بقوله تعالى ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ﴾. وذكر الأثر السيوطى ٤١٩/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبىحاتم.

١٠١٨ - جامع البيان ٨٢/٢٠، وذكره السيوطى ٤١٩/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبى حاتم. وبه قال الزجاج، انظر: زاد المسير ١٠٢/٦، والقرطبى ٢٩٢/١٣.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوَ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ﴾ ٤٨.

١٠١٩ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله ﴿أَوَ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ قال: من قبل أن يبعث محمد ـ ﷺ ـ.

١٠٢٠ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾ قالت ذلك أعداء الله اليهود للإنجيل والفرقان، فمن قال: ﴿سَاحِرَانِ﴾ فيقول: محمد وعيسى بن مريم.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ٥١.

١٠٢١ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾ قال: وصل الله لهم القول فى هذا القرآن، يخبرهم كيف صنع بمن مضى، وكيف هو صانع؟ ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

١٠١٩ ـ الدر المنثور ٤٢٠/٦ نقلا عن ابن أبى حاتم.

١٠٢٠ ـ جامع البيان ٨٥/٢٠، وذكره الماوردى ٢٣١/٣، وابن الجوزى ١٠٣/٦، والقرطبى ٢٩٤/١٣، وابن كثير ٢٥٢/٦، والسيوطى ٤٢١/٦ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم.
والقراءتان كلتاهما سبعيتان، فالأولى أى «سحران» بكسر السين وسكون الحاء قراءة عاصم وحمزة والكسائى. والثانية وهى «ساحران» بفتح السين وألف بعدها وكسر الحاء قراءة باقى السبعة. انظر: الإقناع فى القراءات السبع لابن الباذش ٧٢٤/٢.
وتبعا لاختلاف القراءة اختلف التفسير، بل إن المتفقين على إحدى القراءتين اختلفوا فيما بينهم فى تفسيرها.

١٠٢١ ـ جامع البيان ٨٧/٢٠ـ٨٨. وذكره البغوى ٤٤٩/٣، وابن كثير ٢٥٣/٦. وذكره السيوطى ٤٢٢/٦ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم.
«وصلنا» أى أتبعنا بعضه ببعض اهـ قاله القرطبى ٢٩٥/١٣. قال الطبرى ٨٧/٢٠: «وأصله من وصل الحبال بعضها ببعض. ومنه قول الشاعر:
فقل لبنى مروان ما بال ذمة ..... وحبل ضعيف ما يزال يوصل
والبيت للأخطل أبي مالك غياث بن غوث التغلبي، انظر ديوانه ٣٢/١ تحقيق: د. فخر الدين قباوة، الطبعة الثانية، دار الآفاق الجديده، بيروت ولفظه:
فسائل بنى مروان ما بال ذمة..... وحبل ضعيف لا يزال يوصل
ونقل القرطبى عن أهل المعانى فىمعنى الآية: والينا وتابعنا وأنزلنا القرآن تبع بعضه بعضا: وعدا ووعيدا، وقصصا وعبرا، ونصائح ومواعظ، إرادة أن يتذكروا فيفلحوا اهـ ٢٩٥/١٣.
وهذا يوضح كلام قتادة ويفسره.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ . وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَامَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ. أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ ٥٢، ٥٣، ٥٤.

١٠٢٢ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ قال: كنا نحدث أنها نزلت فى أناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق، يأخذون بها، وينتهون إليها، حتى بعث الله محمدا ـ ﷺ ـ فآمنوا به، وصدقوا به، فأعطاهم الله أجرهم مرتين، بصبرهم على الكتاب الأول، واتباعهم محمدا ـ ﷺ ـ وصبرهم على ذلك، وذكر أن منهم سلمان وعبد الله بن سلام.

١٠٢٣ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِم قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾ قال الله ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ وأحسن الله عليهم الثناء كما تسمعون، فقال ﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾.

١٠٢٤ ـ حكى الماوردي عن قتادة فى قوله ﴿يُنفِقُونَ﴾ قال: يتصدقون من أكسابهم.

١٠٢٢ ـ جامع البيان ٢٠/٨٩. وذكره السيوطى ٦/٤٢٢ـ٤٢٣ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر، وسقط عنده من قوله ﴿فآمنوا به﴾ إلى قوله ﴿واتباعهم محمدا ـ ﷺ﴾.

وذكره الماوردي ٣/٢٣٢ مختصرا جدا وزاد: تميم الدارى والجارود العبدى. وعنه أخذ القرطبي ١٣/٢٩٦. وذكر ابن الجوزي ٦/١٠٤ بعضه.

أقول: جمهور المفسرين على أن هذه الآية نزلت فى أهل الكتاب، وهو ظاهر القرآن.

قوله ﴿فأعطاهم الله أجرهم مرتين ... الخ﴾ يؤيده الحديث الصحيح الذى رواه الشيخان عن أبي موسى الأشعرى رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «ثلاثة لهم أجران: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ـ ﷺ ـ ... الحديث.

صحيح البخاري: ٣ ـ كتاب العلم، ٢٣ـ باب تعليم الرجل أمته وأهله. صحيح مسلم: ١ ـ كتاب الإيمان، ٧٠ـ باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس، ونسخ الملل بملته، رقم الحديث ٢٤١. وهذا لفظ البخاري.

١٠٢٣ ـ جامع البيان ٢٠/٩٠.

١٠٢٤ ـ النكت والعيون ٣/٢٣٣.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ ٥٥.

١٠٢٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ لا يجارون أهل الجهل والباطل فى باطلهم، أتاهم من أمر الله ماوقذهم عن ذلك.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ٥٦.

١٠٢٦ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿إِنَّكَ لَاتَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ ذكر لنا أنها نزلت في أبي طالب. قال الأصم(١): عند موته يقول: لا إله إلا الله، لكيما تحل له بها الشفاعة. فأبى عليه.

١٠٢٥ - جامع البيان ٢٠/٩٠-٩١، وذكره السيوطى ٦/٤٢٧-٤٢٨ نقلا عن عبد بن حميد، وذكره الماوردي ٣/٢٣٣ مختصرا، وذكره ابن الجوزي ٦/١٠٥ من غير عزو.

(١) - هكذا، وفى الدر المنثور ٦/٤٢٩ نقلا عن عبد بن حميد: قال: التمس منه عند موته أن يقول ... الخ. فالظاهر أن ما فى الطبري خطأ مطبعي، والصواب ما فى الدر المنثور.

١٠٢٦ - جامع البيان ٢٠/٩٣؛ وذكره السيوطى ٦/٤٢٩ نقلا عن عبد بن حميد.

الحديث رواه البخاري ومسلم والنسائي من أصحاب الكتب الستة كلهم عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لما حضر أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله - ﷺ - فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، فقال: أى عم: قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله - ﷺ - يعرضها عليه ويعيد بتلك المقالة. حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: على ملة عبد المطلب، وأبي أن يقول: لا إله إلا الله. قال: قال رسول الله - ﷺ - : لأستغفرن لك ما لم أنه عنك» فأنزل الله: ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين﴾ (التوبة /١١٣). وأنزل الله فى أبى طالب، فقال لرسول الله - ﷺ - ﴿إنك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء﴾ لفظ البخاري.

انظر: صحيح البخاري: ٦٥ - كتاب التفسير، سورة القصص، الباب الأول. وصحيح مسلم: ١ - كتاب الإيمان، الباب التاسع، رقم الحديث ٣٩. وسنن النسائي: ٢١ - كتاب الجنائز، ١٠٢- باب النهي عن الاستغفار للمشركين.

١٠٢٧ ـ حكى السيوطى عن قتادة في قوله تعالى ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ يعنى أبا طالب ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَاءُ﴾ قال: العباس.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَقَالُوا إِن نَّتَبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٥٧.

١٠٢٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿حَرَمًا آمِنًا﴾ قال: كان أهل الحرم آمنين، يذهبون حيث شاءوا، فإذا خرج أحدهم قال: أنا من أهل الحرم، فلم يعرض له، وكان غيرهم من الناس إذا خرج أحدهم قتل أو سلب.

١٠٢٩ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله﴿ وَقَالُوا إِن نَّتَبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا﴾ قال الله: ﴿أَوَ لَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ يقول: أو لم يكونوا آمنين فى حرمهم، ولا يُغْزَون فيه، ولا يخافون، يجبى إليه ثمرات كل شئ.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِى أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى الْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ ٥٩.

١٠٣٠ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿حَتَّى يَبْعَثَ فِى أُمِّهَا رَسُولًا﴾ وأم القرى : مكة، وبعث الله إليهم رسولا: محمدا ـ ﷺ ـ.

١٠٢٧ ـ الدر المنثور ٤٢٩/٦ نقلا عن ابن أبي حاتم.

لم أجد من قال بذلك غير قتادة، ولا أدرى لماذا خصص العباس بالهداية، وحمزة رضى الله عنه أقدم منه فى الإسلام ومناصرة النبي ﷺ.

١٠٢٨ ـ تفسير عبد الرزاق ٩٢/٢، وأخرجه الطبري ٩٤/٢٠ من طريق ابن أبي عروبة عنه بمثله، وذكره السيوطى ٤٣٠/٦ نقلا عن عبد الرزاق وابن أبي حاتم.

١٠٢٩ ـ جامع البيان ٩٤/٢٠، وذكره السيوطى ٤٣٠/٦ وعزاه إلى قتادة.

١٠٣٠ ـ جامع البيان ٩٥/٢٠. وذكر الماوردي ٢٣٥/٣ الشطر الأول، وذكره ابن الجوزى ١٠٧/٦، وذكره القرطبي ٣٠١/١٣ غير منسوب، وكذا ابن كثير ٢٥٨/٦، وذكره السيوطى ٤٣١/٦ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم. = =

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ ٦١.

١٠٣١ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله «أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ﴾ قال: هو المؤمن سمع كتاب الله، فصدق به وآمن بما وعد الله فيه ﴿كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ هو هذا الكافر، ليس والله كالمؤمن ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ أى: فى عذاب الله.

= = وهذا ما اختاره الطبري والزمخشري ١٧٥/٣ وابن كثير والقرطبي. ٣١/١٣

«أمِّها» قال ابن منظور: أمُّ كل شئ: أصلُه وعمادُه اهـ لسان العرب مادة: أمم قال ابن دريد: نقلا عن الأخفش كل شئ انضمت إليه أشياء فهو أم لها اهـ جمهرة اللغة ٢١/١.

وقد ذهب بعض المفسرين إلى معناه اللغوي، فقال البغوي فى معنى الآية: «يعنى فى أكبرها وأعظمها رسولا ينذرهم، وخص الأعظم ببعثة الرسول فيها؛ لأن الرسول يبعث إلى الأشراف، والأشراف يسكنون المدائن، والمواضع التى هى أم ما حولها» معالم التنزيل ٤٥١/٣. وذكره ابن الجوزي ١٠٧/٦.

وجمع القرطبي بين القولين بأن مكة أعظم القرى لحرمتها وأولها، وخصت بالأعظم لبعثة الرسول فيها اهـ انظر تفسير القرطبي ٣٠٢/١٣.

قلت: وقول قتادة هو الظاهر لأمرين:

(١) أن الآيات تتحدث عن أهل مكة.

(٢) أن «أم القرى» ورد فى موضع آخر من القرآن، قال تعالى مخاطبا نبيه: «وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذى بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها» وهذا هو المشهور بين الناس.

١٠٣١ ـ جامع البيان ٩٧/٢٠. وذكره البغوي ٤٥١/٣، وابن الجوزي ١٠٧/٦، ١٠٨، وذكر الجزء الأخير ابن كثير ٢٥٩/٦. وذكره السيوطى ٤٣١/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

هذا، وروى الطبري بسنده عن مجاهد أن الآية نزلت فى النبي ـ ﷺ ـ وأبي جهل، وروى عنه أيضا أن الآية نزلت فى حمزة وعلى بن أبى طالب وأبى جهل. انظر الجزء والصفحة السابقين.

وقال السدى: نزلت فى عمار والوليد بن المغيرة، انظر: معالم التنزيل ٤٥٢/٣.

وقول قتادة أولى، لعدم وجود دليل مرفوع صحيح معتمد. وقد اختار العموم القشيرى والثعلبى، انظر: تفسير القرطبي ٣٠٣/١٣. وإياه اختار ابن كثير ٢٥٩/٦.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ. وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُ الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ﴾ ٦٢، ٦٣، ٦٤.

١٠٣٢ ـ حكى السيوطى عن قتادة ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ قال: هؤلاء بنو آدم ﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ قال: هم الجن ﴿رَبَّنَا هَؤُلاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ﴾ الآية. وقيل لبنى آدم ﴿ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ﴾ ولم يردوا عليهم خيرا.

١٠٣٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿هَؤُلاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا﴾ قال: هم الشياطين.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ. فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ ٦٥، ٦٦.

١٠٣٤ ـ حكى ابن الجوزى عن قتادة أنه قرأ ﴿فَعَمِّيَتْ﴾.

١٠٣٢ ـ الدر المنثور ٤٣٣/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وقول قتادة فى الآية الأولى ﴿هؤلاء بنو آدم﴾ مراد به الكفار المشركين، كما هو معلوم من الآية، وهو قول سائر المفسرين.

وقوله فى الآية الثانية ﴿هم الجن﴾ أراد به الشياطين كما سيأتى فى الأثر الآتى الذى رواه عنه الطبري وغيره؛ والشياطين من طائفة الجن.

وقال الكلبي: هم الرؤساء اهـ تفسير القرطبي ٣٠٣/١٣. وأراد به رؤساء الضلالة. كما فى تفسير البغوي ٤٥٢/٣، وزاد المسير ١٠٨/٦. وهذا القول أعم؛ لأنه يشمل الشياطين من الجن والإنس. وقول قتادة أخص، وكأنه ذهب إلى أن أصل الإضلال من شياطين الجن، فلذلك اقتصر عليه، وشياطين الإنس تبع الجن. والله أعلم.

١٠٣٣ ـ تفسير عبد الرزاق ٩٢/٢، وأخرجه الطبري ٩٨/٢٠ من طريق القاسم عن الحسين عن أبي سفيان عن معمر عنه بمثله. وذكره القرطبي ٣٠٣/١٣، وذكره ابن الجوزي ١٠٨/٦ غير معزو.

١٠٣٤ ـ زاد المسير ١٠٨/٦ـ١٠٩. وذكرها أبو حيان فى البحر المحيط ١٢٩/٧.

القراءة شاذة، انظر: مختصر ابن خالويه /١١٣.

١٠٣٥- حكى البغوى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ قال: لايحتجون.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ ٧١.

١٠٣٦ - حكى السيوطى عن قتادة فى قوله ﴿سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ قال: دائما ﴿مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ﴾ قال: بنهار.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ ٧٥.

١٠٣٧ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ وشهيدها: نبيُّها، يشهد عليها أنه قد بلغ رسالة ربه.

١٠٣٥ - معالم التنزيل ٤٥٢/٣.

وقال مجاهد: لايتساءلون بالأنساب، وقال الضحاك: لايسأل بعضكم بعضا عن الحجج، انظر جامع البيان ٩٩/٢٠، وزاد المسير ١٠٩/٦.

واختار الطبري رأى قتادة فقال: ﴿وإنما عنى بذلك أنهم عميت عليهم الحجة، فلم يدروا ما يحتجون﴾ اهـ جامع البيان ٩٨/٢٠.

١٠٣٦ - الدر المنثور ٤٣٥/٦ نقلا عن عبد بن حميد. ورواه الطبري بسنده عن ابن عباس ومجاهد، انظر ١٠٣/٢٠،

وذكره البخاري فى ترجمة سورة الأنعام غير منسوب، انظر: صحيح البخاري ، ٦٥ - كتاب التفسير، سورة الأنعام، وذكره البغوي ٤٥٣/٣ غير منسوب، وكذا ابن الجوزي ١١٠/٦، والقرطبي ٣٠٨/١٣، وابن كثير ٢٦٢/٦،

«سرمدا» قال أبو عبيدة: مجازه: دائما لا نهار فيه، وكل شئ لا ينقطع من عيش أو رخاء أو غم وبلاء دائم فهو سرمدا اهـ مجاز القرآن ١٠٩/٢.

١٠٣٧ - جامع البيان ١٠٤/٢٠، وروى تفسير الشهيد بالنبي عن مجاهد أيضا.

وذكره الماوردي ٢٣٦/٣. وذكره البغوي ٤٥٣/٣، وابن الجوزي ١١٠/٦، غير معزو، وذكره القرطبي ٣٠٩/١٣ عن مجاهد، وكذا ابن كثير ٢٦٢/٦، وذكره السيوطى ٤٣٥/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبي حاتم. وحكاه عن مجاهد أيضا.

وهو قول جمهور المفسرين، واستدلوا له بقوله تعالى فى سورة النساء مخاطبا نبيه ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا﴾ آية رقم ٤١.

انظر: معالم التنزيل ٤٥٣/٣، وتفسير القرطبي ٣٠٩/١٣.

١٠٣٨ ـ وأخرج بهذا الإسناد عنه فى قوله ﴿فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ أى بيِّنتكم.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ ٧٦.

١٠٣٩ ـ قال الطبرى: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن سماك بن حرب، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ﴾ كنا نُحَدَّث أنه ابن عمه أخى ابيه، وكان يسمى المُنَوَّرَ من حسن صوته بالتوراة، ولكن عدوا الله نافق، كما نافق السامرى، فأهلكه البغى.

١٠٣٨ ـ جامع البيان ٢٠/١٠٥.

١٠٣٩ ـ ترجمة رجال الإسناد:

ـ ابن بشار، هو: محمد بن بشار العبدى، ثقة، تقدم برقم ٢٥.

ـ عبدالرحمن، هو: ابن مهدى بن حسان العنبرى وقيل الأزدى مولاهم أبو سعيد البصرى اللؤلؤى. روى عن أيمن بن نابل وجرير بن حازم وعكرمة بن عمار. روى عنه الإمام أحمد واسحاق بن راهويه وابن المدينى وابن معين. ثقة ثبت.

ترجمته فى: الجرح والتعديل ٥/٢٨٨، التهذيب ٦/٢٥٠ فما بعدها، التقريب /٣٥١.

ـ سفيان، هو: سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى، أبو عبدالله الكوفى، روى عن أبيه وأبى اسحاق الشيبانى وأبى اسحاق السبيعى وخلق. روى عنه جعفر بن برقان ومالك وابن مهدى والقطان وخلق. قال ابن حجر: ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة، وكان ربما دلس. وذكره فى المرتبة الثانية من طبقات المدلسين.

ترجمته فى: الجرح والتعديل ٤/٢٢٢؛ التهذيب ٤/٩٩ فما بعدها؛ التقريب /٢٤٤، طبقات المدلسين /٦٤.

ـ سِمَاك بن حَرْب بن أَوس بن خالد الذُّهْلِي البكري أبو المغيرة الكوفي. روى عن جابر بن سمرة والنعمان بن بشير وأنس بن مالك وجماعة من التابعين. روى عنه ابنه سعيد وشعبة والثورى وغيرهم.

قلت: وثقه ابن معين وأبو حاتم، وقال ابن عدى: صدوق لا بأس به.

وقال أحمد: مضطرب الحديث، وضعفه شعبة والثورى وابن المبارك. قال شعبة: كان يقول فى التفسير عكرمة، ولو شئت أن أقول له ابن عباس لقاله. وقال النسائى: ليس به بأس.

ترجمته فى: الجرح والتعديل ٤/٢٧٩؛ التهذيب ٤/٢٠٤ـ٢٠٥؛ التقريب /٢٥٥؛ الكامل لابن عدي ٣/١٢٩٩ـ١٣٠٠. = =

١٠٤٠ ـ وأخرج الطبرى بالإسناد السابق عن قتادة قال: إنما بغى عليهم بكثرة ماله.

١٠٤١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ﴾ قال: كانت من جلود الإبل.

١٠٤٢ ـ وأخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ﴾ قال: ذكر لنا أن العصبة ما بين العشرة إلى الأربعين.

= = **حكم الإسناد:** حسن.

تخريج الأثر ١٠٣٩:

رواه الطبرى ٢٠/١٠٦، وذكره الماوردى ٣/٢٣٦. وذكره القرطبى ١٣/٣١٠،٣١١، وابن كثير ٦/٢٦٣، والسيوطى ٦/٤٣٧ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبى حاتم.

قوله «كنا نحدث أنه ابن عمه أخى أبيه» هذا قول الجمهور، انظر المراجع السابقة. والكامل فى التاريخ لابن الأثير ١/١١٥، والبداية والنهاية لابن كثير ١/٣٣٧.

وحكى الطبرى ٢٠/١٠٥ عن ابن اسحاق أنه عم موسى عليه السلام. ورد ذلك ابن جريج، وقال: هو قارون بن يصهب بن قاهث. وموسى بن عمران بن قاهث. انظر البداية والنهاية والكامل فى التاريخ فى الجزء والصفحة السابقة.

١٠٤٠ ـ جامع البيان ٢٠/١٠٦. وذكره الماوردى ٣/٢٣٦، والبغوى ٣/٤٥٤ وابن الجوزى ٦/١١١ مختصرا، والقرطبى ١٣/٣١٠، وابن كثير ٦/٢٦٣ مع الأثر السابق، والسيوطى ٦/٤٣٧ مع الأثر السابق وزاد: وولده. وذكر قولا آخر عنه وهو «فعلا عليهم» وعزاه إلى عبد بن حميد. وذكر أثر الباب الشوكانى ٥/١٨٥ـ١٨٦.

البَغْى: قال الراغب: البَغْى: طلب تجاوز الاقتصاء فيما يُتحرَّى؛ تَجَاوَزَه أو لم يَتَجَاوَزْه اهـ المفردات /٥٢ وانظر لسان العرب مادة: بغى ١٤/٧٨.

١٠٤١ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/٩٣. ورواه عن مجاهد أيضا.

ورواه الطبرى ٢٠/١٠٦،١٠٧ عن خيثمة ومجاهد. وذكره البغوى ٣/٤٥٤، وابن الجوزى ٦/١١١ عن قتادة، وذكره السيوطى ٦/٤٣٨ عن مجاهد وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم. والشوكانى ٥/١٨٦.

«مَفَاتِحَه» قال الراغب: المِفْتح والمِفْتاح: ما يُفْتح به. وجمعه: مفاتِيح ومفاتِح. اهـ المفردات /٣٨٤. وانظر لسان العرب مادة: فتح ٢/٥٢٧.

وتفسير المفاتيح بما يفتح به الباب هو قول الأكثر، وروى الطبرى عن أبى صالح والضحاك أن المراد بالمفاتح الخزائن. انظر: جامع البيان ٢٠/١٠٧.

١٠٤٢ ـ جامع البيان ٢٠/١٠٧، وذكره البغوى ٣/٤٥٤، وابن الجوزى ٦/١١٢، والقرطبى ١٣/٣١٣، وذكره السيوطى ٦/٤٣٨ نقلا عن عبد بن حميد. وحكى الماوردى ٣/٢٣٧ عنه أن العصبة: أربعون رجلا، وحكاه عن الحكم والضحاك أيضا، وذكر ذلك القرطبى ١٣/٣١٣ أيضا. ورواه الطبرى ٢٠/١٠٨ عن ابن عباس من طريق عطية العوفى عنه. = =

١٠٤٣ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ﴾: أى لا تمرح ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾: أى إن الله لا يحب المرحين.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِى الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ ٧٧.

أ - مرويات قتادة:

١٠٤٤ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَلَاتَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ قال الحسن: ما أحل الله لك منها، فإن لك فيه غنى وكفاية.

ب - أقوال قتادة:

١٠٤٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ قال: لا تنس الحلال من الدنيا، أى: اتبع الحلال.

= = وقد حصر القرطبى أقوال أهل العلم فى تفسير العصبة فى أحد عشر قولا، فأقل ما قيل فيها: ثلاثة أشخاص، وأكثر ما قيل فيها: سبعون شخصا، انظر تفسيره ٣١٢/١٣، ٣١٣.

«العَصَبَة» قال ابن منظور: العَصَبة والعِصَابة: جماعة ما بين العشرة إلى الأربعين اهـ لسان العرب مادة: عصب ٦٠٥/١.

وهذا يرجح قول قتادة.

١٠٤٣ - جامع البيان ١١١/٢٠، ورواه عن ابن عباس أيضا، وإليه نسبه ابن كثير ٢٦٣/٦، والسيوطى ٤٣٩/٦ نقلا عن ابن المنذر وابن أبى حاتم.

الفرح: قال الراغب: الفرح: انشراح الصدر بلذة عاجلة، وأكثر ما يكون ذلك فى اللذات البدنية. اهـ المفردات /٣٨٩.

المرح: فى المصباح المنير: مرح مثل فرح، فهو فرح، وزنا ومعنى، وقيل: أشد من الفرح اهـ ٢٣٢/٢.

١٠٤٤ - جامع البيان ١١٣/٢٠. وذكره السيوطى ٤٣٩/٦ نقلا عن عبد بن حميد ونسبه إلى قتادة.

١٠٤٥ - تفسير عبدالرزاق ٩٣/٢، وأخرجه الطبرى ١١٣/٢٠ من طريق ابن وكيع عن محمد بن حميد المعمرى عن معمر عن قتادة مختصرا.

وذكره الماوردى ٢٣٨/٣ بلفظ: لا تنس استغناءك بما أحل الله لك عما حرمه عليك اهـ.

وذكره ابن الجوزى ١١٢/٦، والقرطبى ٢١٤/١٣ نحوه.

وقد استحسن ابن العربى قول قتادة. وانظر: أحكام القرآن ١٤٧١/٣.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِى أَوَ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ ٧٨.

١٠٤٦ ـ قال الطبرى: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر عن قتادة ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِى﴾ قال: على خير عندى.

١٠٤٧ ـ قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ قال: يدخلون النار بغير حساب.

١٠٤٦ ـ تقدم هذا الإسناد كاملا برقم ٢٢٠.

والأثر أخرجه الطبرى ١١٣/٢٠. وذكره الماوردى ٢٣٩/٣ بزيادة: علم. وذكره ابن الجوزى ١١٣/٦ عن مقاتل، وذكره ابن كثير ٢٦٥/٦ كما فى الطبرى.

وذكره السيوطى ٤٤٠/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

قلت: معنى قول قتادة: أن الله رأى في خيرا لذلك أعطانى هذا المال. كما روى الطبرى بسنده عن عبدالرحمن بن زيد فى هذه الآية، قال: لولا رضا الله عنى ومعرفته بفضلى أما أعطانى هذا المال اهـ جامع البيان ١١٣/٢٠.

١٠٤٧ ـ تفسير عبدالرزاق ٩٤/٢. وأخرجه الطبرى ١١٤/٢٠ من طريق القاسم عن الحسين عن أبى سفيان عن معمر عنه، وذكره الماوردى ٢٣٩/٣ بمعناه، والبغوى ٤٥٥/٣ بزيادة: ولا سؤال اهـ وذكره ابن الجوزى ١١٣/٦، وذكره القرطبى ٣١٦/١٣ بلفظ: لا يسأل المجرمون عن ذنوبهم لظهورها وكثرتها، بل يدخلون النار بلا حساب اهـ وذكره السيوطى ٤٤٠/٦ نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم. والشوكانى فى فتح القدير ١٨٧/٤.

قلت: قول قتادة هذا معارض بقوله تعالى ﴿فوربك لنسألنهم أجمعين. عما كانوا يعملون﴾ الحجر ٩٢، ٩٣.

والذى يظهر أن السؤال المنفى هو سؤال استعلام واستخبار، ولكنهم يسألون ـ كما قال الحسن البصرى ـ سؤال تقريع وتوبيخ. اهـ انظر تفسير القرطبى ٣١٦/١٣.

قال ابن جزى: وحيثما ورد فى القرآن إثبات السؤال فى الآخرة فهو على معنى المحاسبة والتوبيخ، وحيثما ورد نفى السؤال فى الآخرة فهو على وجه الاستخبار والتعريف اهـ التسهيل ٢٤٢/٣.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِى زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِىَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ. وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ ٧٩، ٨٠.

١٠٤٨ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة قال: خرج على أربعة آلاف دافة، عليهم ثياب حمر، منها ألف بغلة بيضاء، عليها قطائف أرجوان.

١٠٤٩ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله ﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ قال: أناس من أهل التوحيد، قالوا: ﴿يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِىَ قَارُونُ﴾ وفى قوله ﴿وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ يعنى: لا يلقى ثواب الله، والصواب من القول.

١٠٤٨ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/٩٤، وأخرجه الطبرى ٢٠/١١٥ من طريق سعيد عنه بنحوه مختصرا، وفيه «دابة» بدل «دافة». وذكره القرطبى ١٣/٣١٧، وذكره السيوطى ٦/٤٤٠ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبى حاتم وفى أوله زيادة وهى: فى حشمه. وذكر هذه الكلمة الماوردى ٣/٢٣٩. وذكر الأثر البغوى ٣/٤٥٥ عن مقاتل. والأثر من الإسرائيليات.

الدافة: الجيش يدفون نحو العدو، أى: يدبون، والقوم يسيرون جماعة سيرا ليس بالشديد اهـ انظر لسان العرب مادة: دفف ٩/١٠٥.

قطائف: جمع مفردها: قطيفة، وهى دثار مخمل، وقيل كساء له خمل اهـ لسان العرب مادة: قطف ٩/٢٨٦، ومختار الصحاح مادة: قطف.

أرجوان: شجر من الفصيلة القرنية له زهر شديد الحمرة حسن المنظر، وليست له رائحة، ويطلق على الصبغ الأحمر، وعلى الثوب المصبوغ فيه، يقال: أحمر أرجوانى: قان اهـ المعجم الوسيط ١/١٣ مادة: أرج، والمراد هنا الأخير.

١٠٤٩ ـ الدر المنثور ٦/٤٤١. وعلى قول قتادة فالضمير فى قوله ﴿وَلَا يُلَقَّاهَا﴾ يعود على كلمة ﴿ثَوَابُ اللَّهِ. خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ﴾ وإليه ذهب أبو جعفر النحاس فى كتابه معانى القرآن ٥/٢٠٣.

وقيل الضمير يعود على الجنة. قاله عطاء بن السائب. وقيل يعود على الأعمال الصالحة. قاله مقاتل.

انظر هذين القولين فى زاد المسير لابن الجوزى ٦/١١٤.

قال الطبرى ـ رحمه الله: «ولا يلقاها» أى ولا يوفَّق لقيل هذه الكلمة، وهى قوله: ﴿ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ والهاء والألف كناية عن الكلمة. جامع البيان ٢٠/١١٦. وهذا يؤيد قول قتادة.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾ ٨١.

١٠٥٠ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ ذكر لنا أنه يخسف به كل يوم قامة، و أنه يتجلجل فيها، ولا يبلغ قعرها إلى يوم القيامة.

١٠٥١ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ﴾ أى جند ينصرونه. وما عنده منعة يمتنع بها من الله.

١٠٥٢ - حكى السيوطى عن قتادة قال: إن الله أمر الأرض أن تطيعه ساعة.

١٠٥٠ - جامع البيان ١١٩/٢٠ وروى مثله عن ابن جريج. ومالك بن دينار، وذكره البغوى ٤٥٧/٣، وابن كثير ٢٦٧/٦، والسيوطى فى الدر المنثور ٤٤٢/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبى حاتم.

وذكر بنحوه عن قتادة عن ميمون بن مهران عن سمرة بن جندب وعزاه إلى ابن أبى حاتم.

وذكره ابن الجوزى ١١٥/٦. وابن حجر فى فتح البارى ٢٧٢/١٠. نقلا عن ابن جرير.

«الخَسْف»: قال ابن منظور: الخَسْف سُؤُوخ الأرض بما عليها، خَسَفَتْ تَخْسِفُ خَسْفا وخُسُوفا وانْخَسَفَت وخَسَفَها الله وخَسَف به الأرض خَسْفا: أى غاب به فيها اهـ لسان العرب مادة: خسف ٦٧/٩.

«يتجلجل»: أى يغوص فى الأرض حين يُخْسَف به. والجلجلة: حركة مع صوت. اهـ النهاية لابن الأثير ٢٨٤/١.

وما ذكره قتادة من مقدار نزول قارون يوميا فى الأرض إنما هو من الإسرائيليات، ولم يرد فيه شىء صحيح مرفوع إلى النبى ﷺ فيما أعلم.

نعم روى البخاري بسنده عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن النبى ﷺ قال: «بينما رجل يجر إزاره من الخيلاء خسف به، فهو يتجلجل فى الأرض إلى يوم القيامة» صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب رقم ٥٢.

فهذا يمكن أن يستشهد به فى أن قارون يتجلجل فى الأرض إلى يوم القيامة.

١٠٥١ - جامع البيان ١١٩/٢٠. وذكره السيوطى ٤٤٣/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

١٠٥٢ - الدر المنثور ٤٤٢/٦ نقلا عن ابن أبى حاتم.

والضمير فى «تطيعه» إلى موسى عليه السلام كما جاء فى مصادر أخرى.

وأمر الله الأرض بالطاعة لموسى عليه السلام رواه الطبرى ١١٦/٢٠، ١١٧، ١١٨ عن ابن عباس من طرق، ورواه الحاكم ٤٠٨/٢ من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبى. والله أعلم.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ ٨٢.

١٠٥٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾ قال: يقول: أو لا يعلم أن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر، يقول: ﴿لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ يقول: أو لا يعلم أنه لا يفلح الكافرون.

١٠٥٤ - و أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَيْكَأَنَّهُ﴾ أو لا ترى أنه.

١٠٥٣ - تفسير عبدالرزاق ٢/٩٤، وأخرجه الطبرى ٢٠/١٢٠ من طريق القاسم عن الحسين عن أبى سفيان عن معمر عنه. وذكره الماوردى ٣/٢٤٠.

وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٤٣ نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم. وذكره البغوى ٣/٤٥٨ عن مجاهد.

١٠٥٤ - جامع البيان ٢٠/١٢٠ ورواه من طريق محمد بن بشار عن محمد بن خالد ابن عثمة عن سعيد بن بشير عن قتادة، ومن طريق إسماعيل بن المتوكل الأشجعى، عن محمد بن كثير، عن معمر عن قتادة بلفظ: ألم تر أنه.

وذكره الماوردى ٣/٢٤٠، والبغوى ٣/٤٥٨، وابن كثير ٦/٢٦٨، وعزاه ابن الجوزى ٦/١١٥ إلى ابن عباس.

قلت: اختلف علماء اللغة فى كلمة «ويكأن»: فقال الكسائى: معناها: ألم تر. وبه قال قتادة وإليه ذهب الفراء، فقال: هو تقرير معناه: أما ترى.

وقال الخليل بن أحمد الفراهيدى: وى مفصولة عن: كأن، فتقول: وى، ثم تبتدى فتقول: كأن. واستشهدوا لقول الخليل بما روى أبو صالح عن ابن عباس أنه قال: وى صلة فى الكلام. ويوضح هذا ما قاله ابن هشام - نقلا عن أبى الحسن -: وى اسم فعل، والكاف حرف خطاب، وأن على إضمار اللام، والمعنى: أعجب لأن الله اهـ مغنى اللبيب /٤٨٣.

ونقل ابن قتيبة: قال بعضهم: «ويكأن» رحمة لك، بلغة حمير. انظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة /٥٢٦-٥٢٧ اهـ حروف المعانى للزجاج ٦٧-٦٨. معانى القرآن للفراء ٢/٣١٢-٣١٣.

وبعد فهذه أقوال العلماء فى تفسير هذه الكلمة، وقد أعجبنى كلام محقق تفسير الطبرى حيث قرب بين هذه الأقوال، فقال: الذى قاله الخليل وسيبويه من حيث اللفظ أقرب إلى الصواب ... والذى قاله الفراء من جهة المعنى حسن واضح اهـ تفسير الطبرى ٢٠/١٢٠ الهامش.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ. مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٨٣،٨٤.

١٠٥٥ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ أى: الجنة للمتقين.

١٠٥٦ ـ وأخرج بهذا السند عن قتادة، قوله ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ أى: له منها حظ خير. والحسنة: الإخلاص، والسيئة: الشرك.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُل رَّبِّى أَعْلَمُ مَن جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ٨٥.

١٠٥٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ قال: هذه مما كان يكتم ابنُ عباس.

١٠٥٥ ـ جامع البيان ١٢٣/٢٠. وذكره البغوى ٤٥٨/٣. وحكاه القرطبى ٣٢٠/١٣ عن الضحاك. وحكاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٤٤/٦ عن عكرمة. وبها فسرها الطبرى.

١٠٥٦ ـ جامع البيان ١٢٣/٢٠.

وقد سبق نظير ذلك فى سورة النمل آية رقم ٩٠.

١٠٥٧ ـ تفسير عبدالرزاق ٩٤/٢، وذكره ابن كثير ٢٧١/٦، والسيوطى فى الدر المنثور ٤٤٦/٦ـ٤٤٧، وابن حجر فى فتح البارى ٣٦٩/٨.

قلت: روى عن ابن عباس فى تفسير المعاد أربعة أقوال:

١ ـ أنه مكة، رواه البخارى من طريق عكرمة عنه.

صحيح البخارى: ٦٥ ـ كتاب التفسير، سورة القصص، الباب الثانى.

ورواه الطبرى أيضا، جامع البيان ١٢٥/٢٠.

٢ ـ أنه الجنة، رواه الطبرى من طريق عكرمة وسعيد بن جبير عنه ١٢٤/٢٠ قال ابن حجر: إسناده ضعيف اهـ فتح البارى ٣٦٩/٨.

٣ ـ أنه الموت، رواه الطبرى من طريق سعيد بن جبير وطريقين آخرين الراوى فيهما عنه مجهول اهـ ١٢٥/٢٠. ورواه ابن أبى حاتم بإسناد لا بأس به، قاله ابن حجر، فتح البارى ٣٦٩/٨.

٤ ـ أنه يوم القيامة، رواه ابن أبى حاتم من طريق عكرمة عنه، كما فى تفسير ابن كثير ٢٧٠/٦، والدر المنثور ٤٤٦/٦. وفتح البارى ٣٦٩/٨. = =

١٠٥٨ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة فى قوله ﴿لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ قال: كان الحسن يقول: أى والله، إن له معادا يبعثه الله يوم القيامة، ويدخله الجنة.

= = وقد جمع ابن كثير رحمه الله بين أقوال ابن عباس فقال: «ووجه الجمع بين هذه الأقوال أن ابن عباس فسر ذلك تارة برجوعه إلى مكة، وهو الفتح الذى هو عند ابن عباس أمارة على اقتراب أجله ـ ﷺ ـ كما فسره ابن عباس بسورة ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ السورة بكاملها، أنه أجل رسول الله ـ ﷺ ـ نعى إليه، وكان ذلك بحضرة عمر بن الخطاب، ووافقه عمر على ذلك، وقال: لا أعلم منها غير الذى تعلم، ولهذا فسر ابن عباس تارة أخرى قوله ﴿لرادك إلى معاد﴾ بالموت، وتارة بيوم القيامة الذى هو بعد الموت، وتارة بالجنة التى هى جزاؤه ومصيره على أداء رسالة الله وإبلاغها إلى الثقلين: الجن والإنس، ولأنه أكمل خلق الله، وأفصح خلق الله، وأشرف خلق الله على الإطلاق» ٦/٢٧١.

وبعد هذا، فهل يقال إن هذا مما يكتمه ابن عباس !!.

١٠٥٨ ـ جامع البيان ٢٠/١٢٤. وذكره ابن كثير ٦/٢٧٠، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٤٦ نقلا عن عبد بن حميد.

وهذا قول أبى سعيد الخدري أيضا، انظر مصنف ابن أبى شيبة ١٣/٣٩٢.

سورة

العنكبوت

سورة العنكبوت

١٠٥٩ ـ قال الماوردى: مدنية كلها فى أحد قولى ابن عباس وقتادة، وفى القول الثانى لهما وهو قول يحيى بن سلام(١) مكية كلها إلا عشر آيات من أولها مدنية إلى قوله ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾.

ما جاء فى قوله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓمٓ. أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا أَن يَقُولُوٓا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ. وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ ١، ٢، ٣.

١٠٦٠ ـ حكى الماوردى عن قتادة قال: نزلت فى أناس من أهل مكة، خرجوا للهجرة فعرض لهم المشركون، فرجعوا فنزلت فيهم، فلما سمعوها خرجوا، فقتل منهم من قتل، وخلص من خلص، فنزل فيهم ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا﴾ الآية.

١٠٥٩ ـ النكت والعيون ٢٤٣/٣، وذكره القرطبى ٣٢٣/١٣، والشوكانى ١٩١/٥، وذكر ابن الجوزى عن ابن عباس والحسن وعطاء وقتادة وجابر بن زيد ومقاتل أنها مكية ١١٩/٦. وذكر الماوردى ٢٤٣/٣ والقرطبى ٣٢٣/١٣ الحسن وعكرمة وعطاء وجابر فقط فيمن قالوا بمكية السورة كلها.

والقول الثانى هو قول الشعبى أيضا، انظر: تفسير عبدالرزاق ٩٥/٢.

ورجح سيد قطب رحمه الله القول بأن السورة مكية، فقال: «وقد ذكرت بعض الروايات أن الإحدى عشرة آية الأولى مدنية، وذلك لذكر الجهاد فيها والمنافقين. ولكننا نرجح أن السورة كلها مكية، وقد ورد فى سبب نزول الآية الثامنة أنها نزلت فى إسلام سعد بن أبى وقاص... وإسلام سعد كان فى مكة بلا جدال، وهذه الآية ضمن الآيات الإحدى عشرة التى قيل إنها مدنية، لذلك نرجح مكية الآيات كلها، أما تفسير ذكر الجهاد فيها فيسير؛ لأنها واردة بصدد الجهاد ضد الفتنة، أى جهاد النفس لتبصر ولا تفتن. وهذا واضح فى السياق. وكذلك ذكر النفاق فقد جاء بصدد تصوير حالة نموذج من الناس» اهـ فى ظلال القرآن ٢٧١٨/٥.

(١) ـ هو يحيى بن سلام بن أبى ثعلبة التيمى بالولاء، من تيم ربيعة، البصرى، ثم الإفريقى، مفسر، فقيه، عالم بالحديث واللغة، ولد بالكوفة، وانتقل مع أبيه إلى البصرة، فنشأ بها ونسب إليها، ورحل إلى مصر ومنها إلى إفريقية فاستوطنها. توفى سنة ٢٠٠هـ. من كتبه «تفسير القرآن» مخطوط اهـ الأعلام ١٤٨/٨ بتصرف.

١٠٦٠ ـ النكت والعيون ٢٤٣/٣. وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٤٥٠/٦ نقلا عن ابن أبى حاتم. وأشار إليه الشوكانى ١٩٤/٤. = =

١٠٦١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ قال: لا يُبْتلون.

١٠٦٢ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ أى ابتلينا.

١٠٦٣ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ قال: ليعلم الصادق من الكاذب، والطائع من العاصى، وقد كان يقال: إن المؤمن ليضرب بالبلاء كما يفتن الذهب بالنار، وكان يقال: إن مثل الفتنة كمثل الدرهم الزيف يأخذه الأعمى ويراه البصير.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ ٤.

١٠٦٤ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ أى الشرك«أَن يَسْبِقُونَا».

= = وقد روى عبدالرزاق ٢/٩٥، والطبرى ٢٠/١٢٩ عن الشعبى نحو ذلك، وانظر: أسباب النزول للواحدى /٣٩٣، معالم التنزيل ٣/٤٦٠، زاد المسير ٦/١١٩ـ١٢٠، القرطبى ١٣/٣٢٤، الدر المنثور ٦/٤٥٠.

وهذا ضعيف لأنه من مرسل التابعين، لكن يستشهد لذلك بما رواه الطبرى ٢٠/١٣٣ من طريق عكرمة عن ابن عباس، انظر: نص كلامه فى التعليق على الأثر رقم ١٠٦٦ الآتى.

١٠٦١ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/٩٦، وأخرجه الطبرى ٢٠/١٢٨ من طريق سعيد عنه.

١٠٦٢ ـ جامع البيان ٢٠/١٢٩.

١٠٦٣ ـ الدر المنثور ٦/٤٥٠ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم. وضم إلى هذا الأثرين السابقين أيضا.

١٠٦٤ ـ جامع البيان ٢٠/١٣٠ . وذكره السيوطى ٦/٤٥١ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير. وذكره سائر المفسرين من غير عزو.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ٨.

١٠٦٥ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ﴾ إلى قوله ﴿فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ قال: نزلت فى سعد بن أبى وقاص لما هاجر، قالت أمه: والله لا يظلنى بيت حتى يرجع، فأنزل الله فى ذلك أن يحسن إليهما. ولا يطيعهما فى الشرك.

١٠٦٥ ـ جامع البيان ٢٠/١٣١. وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٥٢ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم. وذكرها الماوردى ٣/٢٤٥ وليس فيه «لما هاجر».

أقول: قصة سعد بن أبى وقاص ـ رضي الله عنه ـ مع أمه ذكرها المفسرون والمحدثون، واصحها ما ورد فى صحيح مسلم عن مصعب بن سعد عن أبيه أنه نزلت فيه آيات من القرآن، قال: حلفت أم سعد أن لا تكلمه أبدا حتى يكفر بدينه، ولا تأكل ولا تشرب، قالت: زعمت أن الله وصاك بوالديك وأنا امك، وأنا أمرك بهذا. قال: مكثت ثلاثا حتى غشى عليها من الجهد، فقام ابن لها يقال له عمارة، فسقاها فجعلت تدعو على سعد، فأنزل الله عز وجل فى القرآن هذه الآية: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾ ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾. لقمان، آية ١٣و ١٥.

صحيح مسلم: ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة، ٥ ـ باب فى فضل سعد بن أبى وقاص. ورواه الترمذى فى: ٤٨ ـ كتاب التفسير، سورة العنكبوت.

ورواه الواحدى فى أسباب النزول ص٣٩٤.

ولم أجد فى شىء من روايات هذه القصة ـ غير رواية قتادة ـ أن هذه الحادثة كانت عند هجرة سعد بن ابى وقاص. وإنما الذى حصل له ذلك عند الهجرة هو عياش بن أبى ربيعة أخو أبى جهل لأمه، كما فى تفسير الطبرى ٥/٢٠٤، وأسباب النزول للواحدى ص٢٠٠ـ٢٠١. فإما قتادة أخطأ، وإما أن الراوي اختلطت عليه قصة سعد بقصة عياش بن ابى ربيعة. والله أعلم.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُول ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِىَ فِى اللَّهِ جَعَل فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾ ١٠.

١٠٦٦ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِىَ فِى اللَّهِ﴾ إلى قوله ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ قال: هذه الآيات أنزلت فى القوم الذين ردهم المشركون إلى مكة، وهذه الآيات العشر مدنية إلى ههنا وسائرها مكى.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ ١٣.

١٠٦٧ ـ روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾ قال: من دعا قوما إلى ضلالة فعليه مثل أوزارهم من غير أن ينقص من أوزارهم شىء.

١٠٦٦ ـ جامع البيان ١٣٣/٢٠. وذكره البغوى ٤٦٢/٣. ونقل الشطر الثانى عن الشعبى، وذكر القرطبى ٣٣٠/١٣ الشطر الأول فقط.

وذكره السيوطى ٤٥٠/٦، ٤٥٣ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر. وروى الطبرى بسنده عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان قوم من أهل مكة أسلموا، وكانوا يستخفون بإسلامهم فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم فأصيب بعضهم وقتل بعض، فقال المسلمون: كان أصحابنا هؤلاء مسلمون وأكرهوا، فاستغفروا لهم، فنزلت ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم..﴾ الآية، قال: فكتب إلى من بقى بمكة من المسلمين بهذه الآية أن لا عذر لهم، فخرجوا فلحقهم المشركون فأعطوهم الفتنة، فنزلت فيهم هذه الآية ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله، فإذا أوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله﴾ الآية. جامع البيان ١٣٣/٢٠.

١٠٦٧ ـ تفسر عبدالرزاق ٩٦/٢. وذكره القرطبى ٣٣١/١٣. وابن حجر فى فتح البارى ٣٧٠/٨.

قلت: وقوله هذا يؤيده الحديث الذي ـ رواه الترمذى عن أبى هريرة رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من يتبعه ولا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من يتبعه ولا ينقص ذلك من آثامهم شيئا» قال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح. صحيح الترمذى، كتاب العلم، باب ما جاء فيمن دعا إلى هدى فاتبع او إلى ضلالة. ورواه الإمام أحمد فى المسند ٣٩٧/٢.

١٠٦٨ ـ وأخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾ أى أوزارهم ﴿وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ يقول: أوزار من أضلوا.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ ١٤، ١٥.

أ ـ مرويات قتادة:

١٠٦٩ ـ قال الماوردى: روى قتادة عن أنس أن النبى ـ ﷺ ـ قال: أَوَّلُ نَبِيٍّ أرسل نوح. قال قتادة: وبُعِث من الجزيرة.

١٠٦٨ ـ جامع البيان ٢٠/١٣٥؛ وذكره القرطبى ١٣/٣٣١؛ وذكره السيوطى ٦/٤٥٤ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم. وذكره ابن حجر فى فتح البارى ٨/٣٧٠ نقلا عن ابن أبى حاتم. وذكره البغوي ٣/٤٦٣ وابن الجوزى ٦/١٢٤ من غير عزو. وهذا قول سائر المفسرين، وقد استشهدوا له بقوله تعالى ﴿ليحلموا أوزارهم كاملة يوم القيامة. ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون﴾ سورة النحل، آية رقم ٢٥.

١٠٦٩ ـ النكت والعيون ٣/٢٤٥.

قوله «أول نبى أرسل نوح». قلت: روى البخاري بسنده عن قتادة عن أنس رضي الله عنه عن النبى ـ ﷺ ـ فى حديث الشفاعة الطويل أن آدم عليه السلام يقول لأهل الموقف ﴿ائتوا نوحا فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض﴾ كتاب التفسير، سورة البقرة، الباب الأول. ورواه مسلم من طريق قتادة أيضا، كتاب الإيمان، حديث ٣٢٢. ورواه البخارى بسنده عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ـ ﷺ ـ وفيه أن أهل الموقف يقولون لنوح عليه السلام: «يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض» كتاب احاديث الأنبياء، الباب الثالث.

أما قول قتادة: «وبعث من الجزيرة» فقد وجدته مسندا إليه فى كتاب العلل للإمام أحمد ٣/١٦٢ قال: حدثنا أبو المغيرة، قال: حدثنا سعيد بن بشير، قال: حدثنى قتادة أن نوحا عليه السلام بعث من أرض الجزيرة ... الأثر.

وسنده ضعيف لضعف سعيد بن بشير.

قلت: ويعنى بالجزيرة جزيرة ابن عمر المنسوبة إلى الحسن بن عمر بن الخطاب التغلبى «وهى بلدة فوق الموصل، بينهما ثلاثة أيام» معجم البلدان ٢/١٣٨. = =

أ ـ أقوال قتادة:

١٠٧٠ ـ حكى الماوردى عن قتادة قال: لبث فيهم قبل أن يدعوهم ثلاثمائة سنة، ودعاهم ثلاثمائة سنة، ولبث بعد الطوفان ثلاثمائة سنة وخمسين سنة.

= = وقد وردت آثار ضعيفة تفيد أن سفينة نوح عليه السلام تحركت من هذه المنطقة.

منها ما رواه ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿وفار التنور﴾ قال: العين التى بالجزيرة ـ عين الوردة ـ . تفسير سورة هود من تفسير ابن ابى حاتم، تحقيق وليد حسن ظاهر العانى، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى.

وعين وردة هذه موضع على مقربة من الكوفة، انظر الروض المعطار فى خبر الأقطار ص٤٢٣.

وروى الطبرى بسنده عن ابن جريج قصة سفينة نوح وفيها: «ودفعت من عين وردة يوم الجمعة لعشر ليال مضين من رجب» جامع البيان ٤٧/١٢، وتاريخ الطبرى ١٩٠/١ تحقيق محمد أبى الفضل ابراهيم.

فهذه الآثار تؤيد ما ذهب إليه قتادة. والله أعلم بحقيقة الحال.

١٠٧٠ ـ النكت والعيون ٢٤٥/٣. وذكره ابن الجوزى ١٢٤/٦ دون قوله ﴿ودعاهم ثلاثمائة سنة﴾.

وذكره ابن كثير ٢٧٨/٦ وقال: هذا قول غريب اهـ.

قلت: اختلفت الآثار الواردة فى عمر نوع عليه السلام، وهى كالآتى:

١ ـ كان عمره (١٠٥٠) ألفا وخمسين سنة. رواه الحاكم فى المستدرك ٥٤٦/٢. عن ابن عباس عن النبى ـ ﷺ ـ مرفوعا، قال: «بعث الله نوحا لأربعين سنة، ولبث فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم، وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا». سكت عنه الحاكم والذهبى.

وحكاه السيوطى ٤٥٥/٦ عن ابن عباس موقوفا وعزاه إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ والحاكم.

٢ ـ كان عمره (٩٥٠) تسعمائة وخمسين سنة. وهذا قول ابن عباس وقتادة. لكن بينهما اختلاف فى مقدار المراحل الثلاث، فابن عباس يقول «بعث الله نوحا إليهم وهو ابن اربعمائة سنة وثمانين سنة، ثم دعاهم فى نبوته مائة وعشرين سنة، ثم أمره بصنعة السفينة فصنعها، وركبها وهو ابن ستمائة سنة، ثم مكث بعد ذلك ثلاثمائة وخمسين سنة» تاريخ الطبرى ١ /١٧٩ـ١٨٠ تحقيق محمد أ الفضل، الطبعة الثانية، دار المعارف. = =

١٠٧١ ـ قال عبدالرزاق: أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ﴾ قال: الماء.

١٠٧٢ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ﴾ الآية، قال: أبقاها الله آية للناس بأعلى الجودي.

= = ٣ ـ كان عمره (١٠٢٠) ألفا وعشرين سنة. ألف سنة إلا خمسين عاما قبل الطوفان وسبعين سنة بعد الطوفان. قاله كعب الأحبار. النكت والعيون ٢٤٦/٣. وزاد المسير ١٢٤/٦.

٤ ـ كان عمره (١٦٥٠) ألفا وستمائة وخمسين سنة، أرسل وهو ابن خمسين وثلاثمائة، فلبث ألف سنة إلا خمسين عاما، ثم عاش بعد ذلك خمسين وثلاثمائة سنة. انظر تفسير الطبرى ١٣٥/٢٠، وتاريخه ١٧٩/١. وزاد المسير ١٢٤/٦. الدر المنثور ٤٥٦/٦ نقلا عن ابن جرير.

٥ ـ كان عمره ١٧٠٠ سنة، قاله عكرمة، الدر المنثور ٤٥٦/٦ نقلا عن عبد بن حميد.

والذى يبدو لى أن نوحا عليه السلام دعا قومه (٩٥٠) سنة، وهذا ظاهر القرآن، فيكون المراد بلبثه فيهم هو فترة دعوته عليه السلام لأنها الأهم فى حياته، والقرآن دائما يركز على هذه المرحلة من حياة الأنبياء، ولا يتعرض إلى ما لا يمت للدعوة بصلة.

وهذا ما يراه سيد قطب رحمه الله، إذ يقول: «والراجح أن فترة رسالته التى دعا فيها قومه كانت ألف سنة إلا خمسين عاما، وقد سبقتها فترة قبل الرسالة غير محد دة، وأعقبتها فترة كذلك بعد النجاة من الطوفان غير محددة» فى ظلال القرآن ٢٧٢٧/٥.

١٠٧١ ـ تفسير عبدالرزاق ١٠٠/٢؛ وأخرجه الطبرى ١٣٦/٢٠ من طريق سعيد عنه بلفظ: هو الماء الذى أرسل عليهم اهـ، وذكره الماوردى ٢٤٦/٣؛ وابن الجوزي ١٢٥/٦؛ والسيوطى ٤٥٦/٦ نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر. وتبعه الشوكانى ١٩٦/٤. وعزاه إلى سعيد بن جبير والسدى أيضا.

«الطوفان» قال الراغب: الطوفان كل حادثة تحيط بالإنسان، وعلى ذلك قوله «فأخذهم الطوفان» وصار متعارفا فى الماء المتناهي فى الكثرة، لأجل أن الحادثة التى نالت قوم نوح كانت ماء اهـ المفردات /٣٢٠.

وانظر: لسان العرب، مادة: طوف.

١٠٧٢ ـ جامع البيان ١٣٦/٢٠، ورواه فى تفسير سورة هود ٤٨/١٢ بلفظ: أبقاها الله لنا بوادى أرض الجزيرة عبرة وآية اهـ.

وذكر ابن كثير ٢٧٨/٦؛ والسيوطى ٤٣٧/٤ نقلا عن ابن أبى حاتم وأبى الشيخ ولفظه: أبقاها الله بالجودى من أرض الجزيرة عبرة وآية حتى رآها أوائل هذه الأمة، كم من سفينة قد كانت بعدها فهلكت اهـ. = =

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ. إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ١٦، ١٧.

١٠٧٣ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ أى: تصنعون أصناما.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ. قُلْ سِيرُوا فِى الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ ١٩ـ٢٠.

١٠٧٤ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، فى قوله ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ بالبعث بعد الموت.

١٠٧٥ ـ وأخرج بهذا الإسناد عنه فى قوله ﴿قُلْ سِيرُوا فِى الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ خلق السماوات والأرض ﴿ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾ قال: هى الحياة بعد الموت، وهو النشور.

= = وبناء على قوله هذا فقتادة يرى أن السفينة رست حيث تحركت. انظر التعليق على الأثر ١٠٦٩.

«الجودى» قال ياقوت: هو جبل مطل على جزيرة ابن عمر فى الجانب الشرقى من دجلة من أعمال الموصل، عليه استوت سفينة نوح عليه السلام اهـ معجم البلدان ١٧٩/٢.

وانظر: معجم ما استعجم للبكرى ٤٠٣/٢ وفيه أيضا: وقيل هو بباقردى من أهل الجزيرة اهـ.

١٠٧٣ ـ جامع البيان ١٣٧/٢٠؛ وروى عن ابن زيد بنحوه. وذكره البغوى ٤٦٣/٣ ونسبه إلى مقاتل، وذكره ابن كثير ٢٧٩/٦ وعزاه إلى ابن عباس وقتادة، وذكره السيوطى ٤٥٧/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير، وذكره الشوكانى ١٩٧/٤.

وروى الطبري ١٣٧/٢٠ عن مجاهد قال: وتقولون كذبا، وروى نحوه عن ابن عباس وما قاله مجاهد يوافق اللغة، قال الجوهرى: خَلَق الإفك واخْتَلَقه وتخَلَّقه، أى افتراه، ومنه قوله تعالى ﴿وتخلقون إفكا﴾ الصحاح مادة: خلق ١٤٧١/٤.

وتفسير قتادة للإفك بالأصنام من جهة أن الأصنام باطلة كما أن الإفك باطل. والله أعلم.

١٠٧٤ و١٠٧٥ ـ جامع البيان ١٣٩/٢٠.

وذكرهما السيوطى فى الدر المنثور ٦٥٨/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم. وهكذا فسره سائر المفسرين.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ.وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ ٢٤،٢٥.

١٠٧٦ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾ قال: قوم إبراهيم ﴿إِلاَّ أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ﴾ قال: قال كعب: ما أحرقت منه إلا وثاقه.

١٠٧٧ - وأخرج بهذا الإسناد عنه فى قوله ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ قال: صارت كل خُلَّةٍ فى الدنيا عداوة على أهلها يوم القيامة إلا خلة المتقين.

ما جاء فى قوله تعالى ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّى إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ٢٦.

١٠٧٨ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ﴾ أى فصدقه لوط ﴿وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّى﴾ قال: هاجرا جميعا من كوثى - وهى من سواد الكوفة - إلى الشام.

قال: وذكر لنا أن نبى الله - ﷺ - كان يقول: «إنَّها ستكون هجرة بعد هجرة، ينحاز أهل الأرض إلى مهاجر إبراهيم، ويبقى فى الأرض شرار أهلها، حتى تلفظهم وتقذرهم وتحشرهم النار مع القردة والخنازير».

١٠٧٦ - جامع البيان ١٤١/٢٠. وذكره السيوطى ٤٥٨/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم.

وقد سبق تخريج الأثر فى سورة الأنبياء، انظر تخريج الأثر ٥٥٣.

١٠٧٧ - جامع البيان ١٤٢/٢٠. وذكره السيوطى ٤٥٨/٦ نقلا عن المصادر السابقة.

ومصداق ذلك قوله تعالى ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين﴾ الزخرف ٦٧.

١٠٧٨ - جامع البيان ١٤٢/٢٠-١٤٣. وذكر الأثر الماوردى ٢٤٦/٣ والبغوى ٤٦٥/٣، والقرطبى ٣٣٩/١٣، والسيوطى ٤٥٨/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وذكر الحديث ابن كثير ٢٨٣/٦. = =

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِى الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِى الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ٢٧.

١٠٧٩ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِى الدُّنْيَا﴾ قال: هى كقوله ﴿وَآتَيْنَاه فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ قال: وقال: ليس من أهل دين إلا وهم يتولونه.

١٠٨٠ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِى الدُّنيا﴾ قال: عافية وعملا صالحا، وثناء حسنا، فلست بلاق أحدا من الملل إلا يرضى إبراهيم ويتولاه ﴿وَإِنَّهُ فِى الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

= = وفسر الإيمان هنا بالتصديق ابن عباس وابن زيد كما فى جامع البيان ٢٠/١٤٢،١٤٣. وكذا هو فى سائر كتب التفسير، ونظيره قوله تعالى فى سورة يوسف ﴿وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين﴾ آية رقم ١٧.

قول قتادة: «هاجرا جميعا من كوثى إلى الشام» تقدم الكلام عليه، انظر التعليق على الأثر ٥٥٦.

أما الحديث المرفوع فرواه أبو داود وغيره من طريق قتادة موصولا، قال أبو داود: حدثنا عبيد الله بن عمر، حدثنا معاذ بن هشام، حدثنى أبى عن قتادة، عن شهر بن حوشب عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستكون هجرة بعد هجرة، فخيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم، ويبقى فى الأرض شرار أهلها، تلفظهم أرضوهم، تقذرهم نفس الله وتحشرهم النار مع القردة والخنازير» سنن أبى داود: ٩ ـ كتاب الجهاد، ٣ ـ باب فى سكنى الشام، حديث ٢٤٨٢.

ورواه عبدالرزاق فى المصنف ١١/٣٧٦ـ٣٧٧ من طريق معمر عن قتادة به. وفيه قصة فى أوله وزيادة فى آخره.

ومن طريق عبدالرزاق رواه الإمام أحمد فى المسند ٢/١٩٩، والحاكم فى المستدرك ٤/٤٨٦، والبغوى فى شرح السنة ١٤/٢٠٩.

قلت: الحديث ضعيف بهذا الإسناد لأن مداره على شهر بن حوشب وهو ضعيف.

١٠٧٩ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/٩٦. وذكره الماوردى ٣/٢٤٦ بمعناه.

١٠٨٠ ـ جامع البيان ٢٠/١٤٤، وذكره ابن الجوزى ٦/١٢٩، والقرطبى ١٣/٣٤٠، والدر المنثور ٦/٤٥٨ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم. وذكره عن ابن عباس أيضا ٦/٤٥٩. وذكره ابن كثير ٦/٢٨٥، وذكره البغوى ٣/٤٦٥ غير معزو.

وفسر الأجر بالثناء الحسن: ابن عباس ومجاهد أيضا، انظر: جامع البيان ٢٠/١٤٤.

كان اليهود والنصارى يزعمون الانتساب إلى إبراهيم عليه السلام، وتزعم كل طائفة أنه منهم (انظر أسباب النزول للواحدي ١٣٨ ومجمع البيان للطبرسي ٢/١٠٧ـ١٠٨) وقد كذبهم الله سبحانه وتعالى فى ادعائهم ذلك، فقال سبحانه: ﴿ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين﴾ سورة آل عمران آية رقم ٦٧.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ٢٩.

١٠٨١ ـ روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾ قال: فى مجالسكم.

١٠٨٢ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾ قال: كانوا يأتون الفاحشة فى ناديهم.

١٠٨١ ـ تفسير عبدالرزاق ٩٦/٢، ورواه الطبرى ١٤٦/٢٠ عن ابن عباس وابن زيد. قال ابن منظور: النادى: مجتمع القوم وأهل المجلس اهـ لسان العرب، مادة: ندى ٣١٧/١٥. وقد سبق فى سورة مريم آية رقم ٧٣ مزيد بيان.

١٠٨٢ ـ جامع البيان ١٤٦/٢٠. ورواه عن مجاهد وابن زيد أيضا.

وذكره ابن الجوزى ١٣١/٦، وذكره السيوطى ٤٦١/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير. وذكره الشوكانى ٢٠١/٤ غير معزو.

للمفسرين من الصحابة والتابعين أقوال مختلفة فى تفسير المنكر الوارد فى الآية، والذى هو أولى بتفسير الآية الحديث الذى رواه الترمذى فى تفسير الآية قال: حدثنا محمود بن غيلان، أخبرنا أبو أسامة وعبدالله بن بكر السهمى عن حاتم بن أبى صغيرة عن سماك عن أبى صالح عن أم هانى عن النبى ـ ﷺ ـ فى قوله «وتأتون فى ناديكم المنكر» قال: كانوا يخذفون أهل الأرض ويسخرون منهم» قال: هذا حديث حسن، إنما نعرفه من حديث حاتم بن أبى صغيرة عن سماك. سنن الترمذى: ٤٨ ـ كتاب التفسير، سورة العنكبوت.

ورواه الإمام أحمد ٣٤١/٦، ٤٢٤، وزاد: «فذاك المنكر الذى كانوا يأتون» والحاكم فى المستدرك ٤٠٩/٢ وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

وقال الذهبى: صحيح على شرط البخارى ومسلم. وأخرجه الطبرى ١٤٥/٢٠-١٤٦.

وبه قال ابن عباس وابن عمر وعكرمة.

وقد رجحت هذا التفسير على ما عداه لأمرين:

١ ـ وروده فى الحديث المرفوع.

٢ ـ أن ما قاله قتادة قد ذكر فى أول الآية، فلا معنى للتكرار.

وقد اختاره الطبرى أيضا، انظر تفسيره ١٤٦/٢٠.

«الخذف» قال ابن الأثير: هو رَمْيُك حصاة أو نَواة تأخذها بين سبابتيك وترمى بها، أو تتخذ مخذفة من خشب ثم ترمي بها الحصاة بين إبهامك والسبابة اهـ. النهاية لابن الأثير ١٦/٢.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ. وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ ٣٢،٣٣.

١٠٨٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر قال: تلا قتادة ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا﴾ قال: لا تجد المؤمن إلا يحوط المؤمن حيث كان.

١٠٨٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿سِيءَ بِهِمْ﴾ قال: ساء ظنه بقومه وضاق بضيفه ذرعا.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ. وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ٣٤،٣٥.

١٠٨٥ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا﴾: أى عذابا.

١٠٨٦ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنهَا آيَةً بَيِّنَةً﴾ قال: هى الحجارة التى أبقاها الله.

١٠٨٣ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/٩٧. وذكره السيوطى ٦/٤٦١ـ٤٦٢ نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن عساكر.

١٠٨٤ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/٩٧. وأخرجه الطبرى ٢٠/١٤٨ من هذا الوجه ومن طريق سعيد عنه بنحوه، ورواه عن ابن عباس من طريق على بن أبى طلحة عنه. انظر ١٢/٨١. وذكره السيوطى ٦/٤٦٢ مع الأثر السابق.

١٠٨٥ ـ جامع البيان ٢٠/١٤٨. وذكره البغوى ٣/٤٦٧ من غير عزو. وذكره السيوطى ٦/٤٦٢ مع الأثر رقم ١٠٨٣.

«رجزا» قال ابن قتيبة: الرجز: العذاب اهـ تأويل مشكل القرآن /٤٧١. وانظر: المصباح المنير ولسان العرب مادة: رجز، ٥/٢٥٠٦.

١٠٨٦ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/٩٨. وأخرجه الطبرى ٢٠/١٤٩ من طريق سعيد عنه بلفظ: هى الحجارة التى أمطرت عليهم اهـ وذكره البغوى ٣/٤٦٧ بلفظ: هى الحجارة التى أهلكوا بها أبقاها الله حتى أدركها أوائل هذه الأمة اهـ. وذكره نحوه ابن الجوزى ٦/١٣٠. وذكره القرطبى ١٣/٣٤٣، وذكره السيوطى ٦/٤٦٢ نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن عساكر.

قال ابن عباس: الآية البينة هى آثار منازلهم الخربة. وقال مجاهد: هى ظهور الماء الأسود على وجه الأرض. انظر: معالم التنزيل ٣/٤٦٧. وقول ابن عباس أظهر، وهو يؤيد قول قتادة.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ. فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ ٣٦،٣٧.

١٠٨٧ ـ قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ قال: بلغنا أن شعيبا أرسل مرتين إلى أمتين: مدين وأصحاب الأيكة.

١٠٨٨ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ أى ميّتين.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ ٣٨.

١٠٨٩ ـ روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ أى معجبين بضلالتهم.

١٠٨٧ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/٩٨.

تقدم أن أهل مدين هم أصحاب الأيكة. انظر التعليق على الأثر ٨٦٤ فى سورة الشعراء.

١٠٨٨ ـ جامع البيان ٢٠/١٤٩، وذكره ابن كثير ٦/٢٨٧، وذكره السيوطى ٦/٤٦٣ نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم.

«جاثمين» قال ابن منظور: جَثَم الإنسان والطير .. يَجْثِم ويَجْثُم جَثْما وجُثُوما، فهو جَاثِم: لزم مكانه فلم يبرَح، أى تلبَّد بالأرض.

قال: وقوله تعالى ﴿فأصبحوا فى ديارهم جاثمين﴾ أى: أجساداً ملقاة فى الأرض اهـ لسان العرب مادة: جثم ١٢/٨٢،٨٣.

١٠٨٩ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/٩٨. وأخرجه ابن جرير ٢٠/١٥٠ من طريق سعيد عنه. وذكره البغوى ٣/٤٦٧ بلفظ: كانوا معجبين فى دينهم وضلالتهم يحسبون أنهم على هدى، وهم على باطل اهـ وذكره السيوطى ٦/٤٦٣ مع الأثر السابق. وذكره القرطبى ١٣/٣٤٤ عن مجاهد. ونقل عن غيره قوله: كانوا مستبصرين قد عرفوا الحق من الباطل بظهور البراهين اهـ قال القرطبى: وهذا القول أشبه؛ لأنه يقال: فلان مستبصر، إذا عرف الشىء على الحقيقة اهـ.

قال ابن فارس فى مادة ـ بصر ـ: الباء والصاد والراء أصلان: أحدهما العلم بالشىء؛ يقال: هو بصير به، ومن هذه البصيرة، قال: والبصيرة: البرهان. وأصل ذلك كله وضوح الشىء اهـ المطلوب. معجم مقاييس اللغة ١/٢٥٣، ٢٥٤.

وقال الفيومى: الاستبصار بمعنى البصيرة اهـ المصباح المنير مادة: بصر. فيوجه قول قتادة إلى أن هؤلاء عرفوا الحق ثم صدوا وأعرضوا عنه، فأعجبوا بفعلهم ذلك. والله أعلم.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِى الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ. فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ٣٩،٤٠.

١٠٩٠ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾ وهم قوم لوط.

١٠٩١ - وأخرج بهذا الإسناد عنه ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ﴾ قوم شعيب.

١٠٩٢ - حكى السيوطى عن قتادة فى قوله ﴿وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ قال: قارون.

١٠٩٣ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾ قوم فرعون.

١٠٩٠ - جامع البيان ١٥١/٢٠. ورواه من طريق ابن جريج عن ابن عباس. وذكره السيوطى ٤٦٣/٦ نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم.

قال ابن كثير: المعنى به عاد قوم هود، وذلك أن الله ذكر الأمم المكذبة ثم أتبعها بجزاء كل واحدة مرتبة على طريقة اللف والنشر، أما قوم لوط فقد سبق ذكره وما فعله الله به اهـ بتصرف انظر تفسيره: ٢٨٨/٦.

أقول: وما قاله كلام وجيه، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى عذاب قوم لوط مع قصتهم فى الآية رقم ٣٤.

١٠٩١ - جامع البيان ١٥١/٢٠، وذكره السيوطى ٤٦٣/٦ مع الأثر السابق. وزاد: قوم صالح. وروى الطبرى ١٥١/٢٠ هذا عن ابن عباس من طريق ابن جريج عنه.

وذكر ابن كثير ٢٨٨/٦ أن المعنى به قوم صالح معللا له بما سبق، وهو كلام وجيه، فإن الله سبحانه وتعالى ذكر ما عذب به قوم شعيب فى نهاية قصتهم.

١٠٩٢ - الدر المنثور ٤٦٣/٦ نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم. ورواه الطبرى ١٥٢/٢٠ عن ابن عباس من طريق ابن جريج عنه.

وهذا لا خلاف فيه.

١٠٩٣ - جامع البيان ١٥٢/٢٠. وذكره السيوطى ٤٦٣/٦ مع الأثر السابق وزاد: قوم نوح. وهذا رواه الطبرى عن ابن عباس من طريق ابن جريج عنه. وذكر ابن كثير أن المعنى به فرعون وهامان وجنودهما، معللا له بما سبق. انظر تفسيره ٢٨٨/٦.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ٤١.

١٠٩٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ﴾ قال: هذا مثل ضربه الله أنه لن يغنى عنه شيئا، من ضعفه وقلة إجزائه. مثل ضعف بيت العنكبوت.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ. وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ ٤٥.

١٠٩٥ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة والحسن قالا: من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر، فإنه لا يزداد من الله بذلك إلا بُعْدا.

١٠٩٤ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/٩٧. وأخرجه الطبرى ٢٠/١٥٣ من طريق سعيد عنه ولفظه: هذا مثل ضربه الله للمشرك، كمثل إلهه الذى يدعوه من دون الله كمثل بيت العنكبوت واهن ضعيف لا ينفعه اهـ وهذا أوضح.

وذكره السيوطى ٦/٤٦٣ نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم.

وروى الطبرى ٢٠/١٥٢،١٥٣ عن ابن عباس وابن زيد نحو هذا.

١٠٩٥ ـ جامع البيان ٢٠/١٥٥، ورواه من وجه آخر عن الحسن أيضا، ورواه عن ابن عباس وابن مسعود أيضا. وذكره البغوى ٣/٤٦٨ عنهما.

وذكره ابن كثير ٦/٢٩٠ عن ابن عباس نقلا عن ابن جرير.

وذكره السيوطى ٦/٤٦٥ عن ابن مسعود نقلا عن سعيد بن منصور وأحمد فى الزهد وابن جرير وابن المنذر والطبرانى والبيهقي.

وقد روى الطبرى هذا الأثر مرفوعا عن النبى ـ ﷺ ـ فقال: حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا على بن هاشم بن البريد، حدثنا اسماعيل بن مسلم، عن الحسن، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «من صلى صلاة لم تنهه عن الفحشاء والمنكر، لم يزدد من الله إلا بعدا» اهـ ٢٠/١٥٥. الحديث مرسل.

وانظر تفسير ابن كثير ٦/٢٩٠، والدر المنثور ٦/٤٦٤ـ٤٦٥ ففيهما طرق أخرى للحديث.

وحيث إن البحث فى دراسة الحديث طويل، ثم هو خارج عن موضوعى فأكتفى بما قاله الألبانى. وقد استقصى طرقه، ودرس أسانيده، قال: إن رفع الحديث «باطل، وهو مع اشتهاره على الألسنة لا يصح من قبل إسناده ولا من جهة متنه». = =

١٠٩٦ ـ قال عبد الرزاق: قال معمر: قال قتادة: ليس شيء أفضل من ذكر الله.

١٠٩٧ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ قال: لا شيء أكبر من ذكر الله، قال: أكبر الأشياء كلها. وقرأ ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِى﴾ قال: لِذِكْرِ الله؛ وإنه لم يَصِفْه عند القتال إلا أنه أكبر.

= = قال: «وأما متن الحديث فإنه لا يصح، لأن ظاهره يشمل من صلى صلاة بشروطها وأركانها بحيث أن الشرع يحكم عليها بالصحة، وإن كان هذا المصلى لا يزال يرتكب بعض المعاصى، فكيف يكون بسببها لا يزداد بهذه الصلاة إلا بعدا؟ هذا مما لا يعقل ولا تشهد له الشريعة» اهـ انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة، الحديث الثانى ١/١٤ـ١٧.

١٠٩٦ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/٩٧. وذكره ابن الجوزى ٦/١٣٣ عن قتادة وأبى الدرداء وسلمان. وذكره القرطبى ١٣/٣٤٩ وعزاه إلى ابن زيد ايضا.

٢/٣٧ قلت: يؤيده الحديث الذى رواه الإمام أحمد فى المسند ٣/٧٥ وأبو يعلى فى مسنده عن أبى سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: قلت: يا رسول الله: أى العباد أفضل درجة عند الله يوم القيامة؟ قال: «الذاكرون الله كثيرا» قلت: يا رسول الله، ومن الغازى فى سبيل الله؟ قال: لو ضرب بسيفه فى الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون أفضل منه درجة» قلت: فى إسناده ابن لهيعة، وهو ضعيف. ودراج أبو السمح فى حديثه عن أبى الهيثم ضعف.

١٠٩٧ ـ جامع البيان ٢٠/١٥٨. وذكر السيوطى ٦/٤٦٧ الجملة الأولى فقط وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير.

اختلف المفسرون فى هذه الآية على ثلاثة أقوال:

الأول: أن ذكر الله للعباد أفضل من ذكر العباد لله. وهذا قول الجمهور، واختاره الطبرى، انظر تفسيره ٢٠/١٥٦ـ١٥٨.

الثانى: قول قتادة، وهو رواية عن سلمان الفارسي رضي الله عنه.

الثالث: الآية تحتمل الوجهين معا.

وهذا مروى عن ابن عباس أيضا. انظر تفسير الطبرى ٢٠/١٥٨. ولم يظهر لى ترجيح قول على آخر. والله أعلم بمراده.

ويعنى بقوله «أنه لم يصفه عند القتال» قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ الأنفال /٤٥.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِى أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ ٤٦.

١٠٩٨ - روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ قال: نسختها ﴿اقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ ولا مجادلة أشد من السيف.

١٠٩٩ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ ثم نسخ بعد ذلك، فأمر بقتالهم فى سورة براءة، ولا مجادلة أشد من السيف أن يقاتلوا حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله - ﷺ -، أو يقروا بالخراج اهـ.

١٠٩٨ - تفسير عبدالرزاق ٩٨/٢. وانظر: معانى القرآن للنحاس ٢٣٠/٥ والنكت والعيون ٢٤٩/٣. ومعالم التنزيل ٤٧٠/٣ وحكاه عن مقاتل أيضا. وانظر: زاد المسير ١٣٤/٦ وقد حكاه عن الكلبى أيضا، وتفسير القرطبى ٣٥٠/١٣، وتفسير ابن كثير ٢٩٢/٦. وفتح القدير ٢٠٥/٤.

١٠٩٩ - جامع البيان ٢/٢١. وذكره السيوطى ٤٦٩/٦ نقلا عن أبى داود فى ناسخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن الأنبارى فى المصاحف.

والآية الناسخة لها عند قتادة هى ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرن﴾ التوبة ٢٩. انظر: الناسخ والمنسوخ لقتادة ص٤٥، وجامع البيان ٢/٢١. وهذا أصح، ويبدو أن معمرا وهم.

وروى الطبرى ١/٢١ عن مجاهد فى قوله تعالى ﴿إلا الذين ظلموا منهم﴾ قال: من قاتل ولم يعط الجزية. اهـ

وقد أيد أبو جعفر النحاس قول قتادة، وعلل لذلك بقوله: «إن السورة مكية، وإنما أمر بالقتال بعد الهجرة، وأمر بأخذ الجزية بعد ذلك بمدة طويلة، وايضا فإنه قال ﴿وهم صاغرون﴾ [التوبة /٢٨] اهـ معانى القرآن وإعرابه ٢٣٠/٥-٢٣١.

اقول: يرى قتادة رفع السيف فى وجه أهل الكتاب وقتالهم ابتداء حتى يسلموا أو يقروا بالجزية، فعندئذ يكف عنهم.

ويرى مجاهد أن أهل الكتاب يدعون إلى الإسلام أولا، فإن أبوا طلب منهم دفع الجزية، فإن قبلوا كف عنهم، أما إذا لم يسلموا ولم يقبلوا دفع الجزية بل نصبوا الحرب فحينئذ يقاتلون حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون.

وهذا القول أولى من قول قتادة، وهدى النبى ﷺ فى غزواته يؤيده، وهذا ما رجحه الطبرى، ونفى أن يكون هناك نسخ، فقال: «لأنه لا خبر بذلك يقطع العذر، ولا دلالة على صحته من فطرة عقل» جامع البيان ٢/٢١-٣. ورجحه ابن العربى ١٤٨٧/٤، والقرطبى ٣٥٠/١٣.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ. وَمَا كُنتَ تَتْلُوا مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ. بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ ٤٧، ٤٨، ٤٩.

١١٠٠ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾ قال: إنما يكون الجحود بعد المعرفة.

١١٠١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ﴾ قال: كان نبى الله لا يقرأ كتابا قبله، ولا يخطه بيمينه، قال: كان أمِّيًّا، والأمِّيُّ الذى لا يكتب.

١١٠٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ إذن لقالوا: إنما هذا شئ تعلمه محمد - ﷺ - وكتبه.

١١٠٣ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾ قال: النبى - ﷺ - آية بينة، وكذلك قرأها قتادة: ﴿فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾.

١١٠٠ - جامع البيان ٤/٢١. وذكره البغوي ٤٧١/٣، وابن الجوزي ١٣٤/٦.

قال الراغب: الجحود نفى ما فى القلب إثباته. وإثبات ما فى القلب نفيه، يقال: جحد جحودا وجحدا اهـ المفردات /٨٦.

١١٠١ - جامع البيان ٤/٢١. وذكره السيوطى ٤٧١/٦ نقلا عن عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

قلت: وأميته - ﷺ - مشهورة معلومة، وقد أكدها القرآن قال تعالى ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل...﴾ الآية ١٥٧ من سورة الأعراف. وانظر الآية التى بعدها.

١١٠٢ - جامع البيان ٥/٢١. وانظر النكت والعيون ٢٤٩/٣. ومعالم التنزيل ٤٧١/٣.

١١٠٣ - تفسير عبد الرزاق ٩٩/٢.

وأخرج الطبري ٥/٢١ من طريق سعيد عنه الجملة الأخيرة فقط وزاد: صدقوا بمحمد ونعته ونبوته اهـ.

وانظر: معالم التنزيل ٤٧١/٣، وزاد المسير ١٣٥/٦، وتفسير القرطبي ٣٥٤/١٣، والدر المنثور ٤٧١/٦. = =

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِى السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ. وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ٥٢-٥٣.

١١٠٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالبَاطِلِ﴾ الشرك.

١١٠٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ قال: قال ناس من جهلة هذه الأمة: ﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

١١٠٦ - حكى الماوردي عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ قال: أجل الحياة إلى حين الموت، وأجل الموت إلى حين البعث إليه، بين الأجلين من الله.

= = والقول بأن الضمير المنفصل ﴿هو﴾ يعود على النبي - ﷺ - هو قول ابن عباس والضحاك وابن جريج أيضا. انظر جامع البيان ٥/٢١.

وقد اختاره الطبري، قال: لأن قوله ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِى صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ بين خبرين من أخبار الله عن رسوله محمد - ﷺ -، فهو بأن يكون خبرا عنه أولى من أن يكون خبرا عن الكتاب الذى قد انقضى الخبر عنه قبل﴾ اهـ ٦/٢١.

وقراءة قتادة هذه محمولة على أنها قراءة تفسيرية، لا أنها قراءة مأثورة لمخالفتها لسواد المصحف.

١١٠٤ - جامع البيان ٧/٢١. وذكره البغوي ٤٧١/٣ بمعناه، وذكره ابن الجوزي ١٣٦/٦ عن مقاتل.

قلت: الباطل أعم من الشرك، فكل ماخالف الحق باطل.

١١٠٥ - جامع البيان ٨/٢١، وذكره السيوطى ٤٧٣/٦ عن ابن جرير.

وذكره البغوي ٤٧١/٣، وابن الجوزي ١٣٦/٦، والقرطبي ٣٥٦/١٣ من غير عزو. وقد تقدم فى سورة الحج آية ٤٧ أن قائل ذلك هو أبو جهل أو النضر بن الحارث، انظر الأثر ٦٦١: وانظر صحيح البخاري: ٦٥ - كتاب التفسير، سورة الأنفال، الباب الثالث. والباب الرابع.

١١٠٦ - النكت والعيون ٢٥١/٣. وذكره ابن الجوزي ١٣٦/٦ غير الجملة الأخيرة.

قال ابن كثير فى تفسير الآية: ﴿لولا ماحتم الله من تأخير العذاب إلى يوم القيامة لجاءهم العذاب سريعا كما استعجلوه﴾ اهـ ٢٩٨/٦.

وهذا فى رأيى أولى من قول قتادة، وهو معنى قول ابن عباس وسعيد بن جبير كما فى معالم التنزيل ٤٧١/٣. وتفسير القرطبي ٣٥٦/١٣. وزاد المسير ١٣٦/٦.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ٥٥.

١١٠٧ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ أى فى النار.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ ٦١.

١١٠٨ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ أى: يعدلون.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ٦٤.

١١٠٩ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ قال: هى الحياة.

١١٠٧ ـ جامع البيان ٨/٢١.

١١٠٨ ـ جامع البيان ١٢/٢١. وذكره السيوطى ٤٧٦/٦ نقلا عن ابن جرير.

﴿يؤفكون﴾ قال الراغب: الإفك: كل مصروف عنوجهه الذى يحق أن يكون عليه.

وقال فى تفسير قوله تعالى ﴿ قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾ [المنافقون/٤]: أى يصرفون عن الحق فى الاعتقاد إلى الباطل، ومن الصدق فى المقال إلى الكذب، ومن الجميل فى الفعل إلى القبيح اهـ المفردات /١٥.

١١٠٩ ـ تفسير عبد الرزاق ٩٩/٢-١٠٠. وأخرجه الطبري ١٢/٢١ من طريق سعيد عنه بلفظ: حياة لاموت فيها اهـ

قال أبو عبيدة: مجاز الحَيَوان والحياة واحد، ومنه قولهم: نهر الحَيَوان أى نهر الحياة اهـ مجاز القرآن ١١٧/٢.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِى الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ ٦٥.

١١١٠ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ فالخلق كلهم يقرون لله أنه ربهم، ثم يشركون بعد ذلك.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ ٦٧.

١١١١ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، فى قوله ﴿أَوَلَمْ يَرَوا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ قال: كان لهم فى ذلك آية أن الناس يغزون ويتخطفون وهم آمنون.

١١١٢ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾ أى بالشرك ﴿وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ أى يجحدون.

١١١٠ ـ جامع البيان ١٣/٢١، وذكره السيوطى ٤٧٦/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

١١١١ ـ جامع البيان ١٤/٢١، وذكره السيوطى ٤٧٧/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

١١١٢ ـ جامع البيان ١٤/٢١، وذكره القرطبي ٣٦٤/١٣، وذكره السيوطى ٤٧٧/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

سورة

الروم

سورة الروم

ما جاء عنه فى قوله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الم. غُلِبَتِ الرُّومُ. فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ. فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ١ ـ ٥.

١١١٣ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة، وعن رجل عن الشعبي قالا، لما نزلت ﴿وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ فبلغنا أن المسلمين والمشركين حيث تخاطروا بينهم قبل أن ينزل تحريم القمار فضربوا بينهم أجلا فجاء ذلك الأجل، ولم يكن ذلك، قال: فذكروا ذلك للنبي - ﷺ - فقال: ﴿لَوْ ضَرَبْتُمْ أَجَلاً آخَرَ، فَإِنَّ الْبِضْعَ يَكُونُ بَيْنَ الثَّلاثِ إلى التِّسْعِ وَالْعَشْرِ﴾ فزادوهم فى الخطر. ومدوا لهم فى الأجل، قال: فظهروا فى تسع سنين ففرح المؤمنون يومئذ بالقمار الذى أصابوا من المشركين ﴿بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ﴾ وكانوا يحبون أن يظهر أهل الكتاب على المجوس، وكان ذلك تشديدا للإسلام.

قال عبد الرزاق: قال معمر: وكان مجاهد وقتادة يقولان: قد مضى.

١١١٣ ـ تفسير عبد الرزاق ١٠١/٢، وأخرجه الطبري ١٩/٢١ من طريق سعيد عنه بزيادات واختلاف فى بعض الألفاظ، من ذلك: أن فارس غلبت الروم على أدنى الشام، وأن القمار كان على خمس خمس قلائص، وأن المقامر من المسلمين كان أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ ومن المشركين أبي بن خلف.

وأن غلبة الروم على فارس كانت عام الحديبية أى سنة سبع.

وذكره السيوطي ٤٨١/٦ـ٤٨٢ نقلا عن ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي الأثر مرسل.

وقد روى مرفوعا عن عدد من الصحابة، وأقربها لفظا رواية ابن عباس، فقد روى الترمذي قال: حدثنا الحسين بن حريث، حدثنا معاوية بن عمرو، عن أبي اسحاق الفزارى عن سفيان الثورى عن حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قول الله تعالى ﴿ألم غلبت الروم فى أدنى الأرض﴾ قال: ﴿غُلِبَتْ وَغَلَبَتْ﴾ كان المشركون يحبون أن يظهر أهل فارس على الروم لأنهم أهل الكتاب، فذكروه لأبي بكر، فذكره أبو بكر لرسول الله ﷺ قال: ﴿أما إنهم سيغلبون﴾ فذكره أبو بكر لهم، فقالوا: اجعل بيننا وبينك أجلا، فإن ظهرنا كان لنا كذا وكذا، وإن ظهرتم كان لكم كذا وكذا، فجعل أجل خمس سنين، فلم يظهروا، = =

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ ٧.

١١١٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال: يعلمون تجارتها وحرفتها وبيعها ﴿وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾.

= = فذكر ذلك للنبي ﷺ، قال: ﴿ألا جعلته إلى دون ـ قال: أراه ﴿العشر﴾ ـ قال أبو سعيد: والبضع مادون العشر، قال: ثم ظهرت الروم بعد، قال: فذلك قوله تعالى ﴿ألم غلبت الروم﴾ إلى قوله ﴿يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء﴾ قال سفيان: سمعت أنهم ظهروا يوم بدر.

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب، إنما نعرفه من حديث سفيان الثورى عن حبيب بن أبي عمرة. سنن الترمذي: ٤٨ ـ كتاب تفسير، سورة الروم.

وانظر روايات أخرى للقصة فى مسند الإمام أحمد ٢٧٦/١ و ٣٠٤ والمستدرك للحاكم ٤١٠/٢.

١١١٤ ـ تفسير عبد الرزاق ١٠٢/٢، وأخرجه الطبري ٢٣/٢١ من طريق سعيد بنحوه، وروى عن ابن عباس وعكرمة وإبراهيم النخعي وأبي العالية نحوه.

وانظر: تفسير القرطبي ٧/١٤. وذكره السيوطى ٤٨٤/٦ نقلا عن عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وصدق الله تعالى، فنرى الأمم الكافرة قد حققت فى الناحية المادية تقدما يبهر العقول، وذلك لاهتمامهم بالدنيا وتفانيهم فى سبيلها، ولكنهم فى الناحية الخلقية أسوأ من البهائم وذلك لعدم إيمانهم بالله والدار الآخرة، ولذلك فهم لم يستطيعوا أن يحققوا لأنفسهم ولغيرهم السعادة الحقيقية والراحة النفسية. والله أعلم.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِى الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ. ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُا السُّوأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ﴾ ٩، ١٠.

١١١٥ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِى الْأَرْضِ﴾ إلى قوله ﴿وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا﴾ كقوله ﴿وَآثَارًا فِى الْأَرْضِ﴾، وقوله ﴿وَعَمَرُوهَا﴾ أكثر مما عمر هؤلاء ﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾.

١١١٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُا السُّوأَىٰ﴾ الذين أشركوا ﴿السُّوأَىٰ﴾ أى النار.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ ١٢.

١١١٧ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ أى فى النار.

١١١٥ - جامع البيان ٢١/٢٥.

والآية التى استشهد بها هى جزء من الآيتين ٢١ و٨٢ من سورة غافر.

﴿أثارو الأرض﴾ قال الفراء: أثاروا الأرض: حرثوها اهـ معانى القرآن ٢/٣٢٢.

وانظر معانى القرآن واعرابه للزجاج ٤/١٧٩، وبه فسره مجاهد . انظر جامع البيان ٢١/٢٥.

١١١٦- جامع البيان ٢١/٢٥.

قال أبو اسحاق الزجاج: «والتفسير فى قوله ﴿أساؤا﴾ ههنا أنهم أشركوا، والسوآى: النار، وإنما أساؤوا ههنا يدل على الشرك لقوله ﴿وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون﴾» اهـ معانى القرآن وإعرابه ٤/١٧٩.

وقال الفراء: «السوآى فى هذا الموضع : العذاب أو النار» اهـ معانى القرآن ٢/٣٢٢.

١١١٧ - جامع البيان ٢١/٢٦.

١١١٨ ـ حكى البغوي عن قتادة فى قوله ﴿يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ قال: ييأس المشركون من كل خير.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ. فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ ١٤،١٥.

١١١٩ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾ قال: فرقة والله لا اجتماع بعدها.

١١٢٠ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة فى قوله ﴿فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ قال: ينعمون.

١١١٨ ـ معالم التنزيل ٤٧٨/٣ وحكاه عن الكلبى أيضا، وهو تفسير ابن عباس، انظر تفسير ابن كثير ٣١٣/٦، والدر المنثور ٤٨٥/٦ نقلا عن ابن أبي حاتم.

﴿يبلس﴾ قال الراغب : الإبلاس الحزن المعترض من شدة اليأس، قال: ولما كان المبلس كثيرا مايلزم السكون وينسى ما يعنيه قيل أبلس فلان: إذا سكت وانقطعت حجته اهـ المفردات /٥٨. وانظر : معانى القرآن ٣٢٢/٢. ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١٢٠/٢.

١١١٩ ـ جامع البيان ٢٧/٢١. وذكره ابن كثير ٣١٣/٦، وذكره السيوطى ٤٨٥/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم، وذكره البغوى ٤٧٨/٣ـ٤٧٩ عن مقاتل.

قال ابن كثير فى توجيه قول قتادة: يعنى إذا رفع هذا إلى عليين، وخفض هذا إلى أسفل السافلين فذاك آخر العهد بينهما اهـ، وهو قول الحسن البصرى كما فى الدر المنثور ٤٨٦/٦ نقلا عن ابن أبى حاتم.

١١٢٠ ـ جامع البيان ٢٨/٢١ ورواه عن مجاهد أيضا.

وانظر: النكت والعيون ٢٥٩/٣، ومعالم التنزيل ٤٧٩/٣، وزاد المسير ١٤٥/٦ وتفسير القرطبى ١٢/١٤، وتفسير ابن كثير ٣١٣/٦. وذكره البخارى تعليقا عن مجاهد، كتاب التفسير، سورة الروم، وذكره السيوطى ٤٨٦/٦ نقلا عن الفريابى وابن أبى شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم.

«يُحْبرون» قال الجوهرى: الحَبْر: الحُبور، وهو السرور، ويقال: حَبَره يَحبُره حَبْرا وحَبْرة، قال تعالى ﴿فهم فى روضة يُحْبرون﴾ أى: يُنَعَّمون ويُكَرَّمون ويُسَرُّون اهـ الصحاح مادة حبر ٦٢٠/٢.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ. وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ ١٧، ١٨.

١١٢١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾ لصلاة المغرب ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ لصلاة الصبح ﴿وَعَشِيًّا﴾ لصلاة العصر ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ صلاة الظهر، أربع صلوات.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ ١٩.

أ - مرويات قتادة :

١١٢٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن، قوله: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن.

ب - أقوال قتادة :

١١٢٣- حكى الماوردي عن قتادة فى الآية قال: يخرج الانسان الحى من النطفة الميتة، ويخرج النطفة الميتة من الإنسان الحى.

١١٢١ - جامع البيان ٢٩/٢١. وذكره القرطبي ١٤/١٤.

وهو قول ابن عباس. رواه عنه عبد الرزاق ١٠٣/٢، والطبري ٢٩/٢١.

وعلى هذا جرى جمهور المفسرين، وبعضهم يرى أن الآية ليست لبيان أوقات الصلاة، بل هى أمر بالتسبيح مطلقا فى هذه الأوقات، قال ابن كثير ٣١٣/٦ : هذا تسبيح منه تعالى لنفسه المقدسة، وإرشاد لعباده إلى تسبيحه وتحميده، فى هذه الأوقات المتعاقبة الدالة على كمال قدرته وعظيم سلطانه، عند المساء وهو إقبال الليل بظلامه، وعند الصباح وهو إسفار النهار عن ضيائه اهـ

ولعل ما قاله ابن كثير أظهر، والله أعلم.

١١٢٢ - جامع البيان ٣٠/٢١، وأخرجه عبد الرزاق ١١٧/١ من طريق معمر عنه فى تفسير الآية رقم ٢٧ من سورة آل عمران. وأخرجه الطبري أيضا من طريقه ٢٢٥/٣.

وانظر: معالم التنزيل ٢٩١/١، وزاد المسير ٣١٦/١، والقرطبي ٥٦/٤، وابن كثير ٣١٤/٦، والدر المنثور ١٧٤/٢.

١١٢٣ - النكت والعيون ٢٦١/٣ وقال: وهو قول ابن مسعود وابن عباس وأبي سعيد الخدري ومجاهد وسعيد بن جبير. = =

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ. وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ٢٠، ٢١.

١١٢٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ خلق آدم عليه السلام من تراب ﴿ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾ يعني ذرِّيَّته.

١١٢٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ خلقها لكم من ضلع من أضلاعه.

= = وقد أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عند تفسير الآية رقم ٢٧ من سورة آل عمران ١١٧/١. وأخرجه الطبري ٢٢٤/٣ من طريق عبد الرزاق. وأخرجه بأسانيده من الصحابة والتابعين المذكورين أيضا.

أقول: وفى وصف النطفة بالميتة نظر، فإنها مخلوقة من الحيوان المنوى، والحيوان المنوى حى يتحرك كما يظهر تحت المجهر. وكلام قتادة كان فى وقت لم تكن فيه المجاهر فكانوا يرونها ميتة. والله أعلم.

١١٢٤ - جامع البيان ٣١/٢١. وذكره البغوي ٤٨٠/٣ من غير عزو، وكذا ابن الجوزي ١٤٧/٦، والقرطبي ١٧/١٤ وابن كثير ٣١٥/٦، وذكره السيوطى ٤٩٠/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر.

٢٦٦/٣

١١٢٥ - جامع البيان ٣١/٢١، وذكره الماوردي وفيه : خلق حواء من ضلع آدم اهـ وذكره البغوي ٤٨٠/٣ من غير عزو، وذكره ابن الجوزي ١٤٧/٦، والقرطبي ١٧/١٤، وذكره السيوطى ٤٩٠/٦ مع الأثر السابق، والشوكاني ٢١٩/٤.

وقد استشهد ابن كثير لهذه الآية بقوله تعالى فى سورة الأعراف آية ١٨٩: ﴿هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها﴾ وللآية تفسير آخر وهو أن الخطاب لعموم الناس بأن الله جعل لهم أزواجا من جنسهم ولم يجعلها من جنس آخر وهو قول الكلبي كما فى زاد المسير ١٤٧/٦، والقرطبي ١٧/١٤، وذكره السيوطى ٤٩٠/٦ مع الأثر السابق، والشوكانى ٢١٩/٤.

وقد قدمه المفسرون على تفسير قتادة. انظر المراجع السابقة.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ. وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ ٢٤، ٢٥.

١١٢٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعًا﴾ قال: خوفا للمسافر وطمعا للمقيم.

١١٢٧ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَمِن آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءَ وَ الْأَرْضَ بِأَمْرِهِ﴾ قامتا بأمره بغير عمد ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ قال: دعاهم فخرجوا من الأرض.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ. وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ٢٦، ٢٧.

١١٢٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾ : أى مطيع مقر بأن الله ربه وخالقه.

١١٢٦ - جامع البيان ٣٢/٢١. وانظر : النكت والعيون ٢٦٣/٣، ومعالم التنزيل ٤٨١/٣ غير منسوب، وتفسير القرطبي ١٨/١٤، وفتح القدير ٢٢٠/٤.

وهذا اختيار الطبري.

وقال الضحاك: خوفا من الصواعق، وطمعا فى الغيث اهـ. انظر : النكت والعيون والقرطبي والشوكاني فى المواضع السابقة.

وهذا أراه أولى لعمومه. والله أعلم.

١١٢٧ - جامع البيان ٣٤/٢١، وذكر الماوردي ٢٦٣/٣ الشطر الثاني.

وذكره السيوطى ٤٩٠/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وذكر البغوى ٤٨١/٣ الشطر الأول ونسبه إلى ابن مسعود.

ويؤيده قوله تعالى فى سورة الرعد آية ٢. ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ الآية.

١١٢٨ - جامع البيان ٣٥/٢١.

﴿قانتون﴾ قال الراغب: القنوت: لزوم الطاعة مع الخضوع اهـ المفردات /٤٢٨. وانظر : مجاز القرآن ١٢١/٢؛ ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج ١٨٣/٤.

وقال ابن قتيبة: القنوت: الإقرار بالعبودية، كقوله ﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾ أى مقرون بعبوديته اهـ تأويل مشكل القرآن /٤٥٢.

١١٢٩ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة أنَّ في حرف ابن مسعود: ﴿بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ هَيِّنٌ﴾.

١١٣٠ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ يقول: إعادته أهون عليه من بدئه. وكل على الله هين. وفي بعض القراءة «وَكُلٌّ عَلَى اللَّهِ هَيِّنٌ».

١١٣١ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مثله أنه لا إله إلا هو، ولا رب غيره.

١١٢٩ ـ تفسير عبد الرزاق ١٠٢/٢. وأخرجه الطبري ٣٦/٢١. من طريق سعيد عنه.

والنحاس في معاني القرآن ٢٥٦/٥، ونسب ابن الجوزي ١٤٩/٦ هذه القراءة إلى أبي بن كعب وأبي عمران الجوني وجعفر بن محمد، وذكرها القرطبي ٢١/١٤. وذكرها الشوكاني ٢٢١/٤. وأبو حيان في البحر المحيط ١٦٩/٧.

وقد فسر ﴿أهون﴾ بـ﴿هين﴾ ابنُ عباس في رواية عطية العوفي عنه، والربيعُ بن خثيم كما في جامع البيان ٣٦/٢١. وهو اختيار أبي عبيدة في مجاز القرآن ١٢١/٢.

قال أبو حيان: وليست أهون أفعل تفضيل؛ لأنه تفاوت عند الله في النشأتين: البدء والإعادة، فلذلك تأوله ابن عباس والربيع بن خثيم على أنه بمعنى هين وهو كذلك في مصحف عبدالله اهـ البحر المحيط ١٦٩/٧.

وقيل أهون للتفضيل، وذلك بحسب معتقد البشر وما يعطيهم النظر في المشاهد من أن الإعادة في كثير من الأشياء أهون من البداءة» اهـ وهو قول الضحاك. انظر الدر المنثور ٤٩١/٦ نقلا عن ابن أبي حاتم.

١١٣٠ ـ جامع البيان ٣٦/٢١. وانظر معالم التنزيل للبغوي ٤٨١/٣، وزاد المسير لابن الجوزي ١٤٩/٦، وتفسير القرطبي ٢١/١٤ ونسبه إلى مجاهد وعكرمة والضحاك. وقد رواه الطبري ٣٦/٢١ عن مجاهد وعكرمة.

قوله ﴿وفي بعض القراءة ﴿وكل على الله هين ﴾ لم أجد هذه القراءة فيما اطلعت عليه من الكتب.

١١٣١ ـ جامع البيان ٣٨/٢١. وأخرجه عبدالرزاق ٣٥٧/١/٢ عن معمر عنه في تفسير سورة النحل عند تفسير الآية رقم ٦٠ . وانظر: النكت والعيون ٢٦٥/٣، ومعالم التنزيل ٤٨١/٣، وتفسير القرطبي ٢٢/١٤، ونسبه ابن كثير ٣١٨/٦ إلى محمد بن المنكدر. والدر المنثور ٤٩١/٦ نقلا عن عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم. وحكاه أبو حيان عن مجاهد أيضا، انظر البحر المحيط ١٧٠/٦.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَّثَلاً مِنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّامَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فِى مَارَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ٢٨.

١١٣٢ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلاً مِنْ أَنفُسِكُمْ﴾ قال: هذا مثل ضرب للمشركين، يقول ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلاً مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فِى مَارَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ يقول: ليس من أحد يرضى لنفسه أن يشاركه عبده فى ماله ونفسه وزوجه حتى يكون بمثله، ويقول: فقد رضى بذلك ناس لله فجعله معه إلها شريكا.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ ٣٠.

أ ـ مرويات قتادة :

١١٣٣ ـ حكى السيوطى عن حماد بن عمر الصفَّار، قال: سألت قتادة عن قوله ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ فقال: حدثنى أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ قال: دين الله.

١١٣٢ ـ تفسير عبد الرزاق ١٠٢/٢. وأخرجه الطبري ٣٨/٢١ من طريق سعيد عنه بنحوه.
وانظر: النكت والعيون ٢٦٥/٣، وتفسير القرطبي ٢٣/١٤.
والدر المنثور ٤٩٢/٦ نقلا عن عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم بنحوه ومعانى القرآن للنحاس ٢٥٧/٥.

تنبيه :

قوله ﴿فجعله﴾ لم يتبين لى مرجع الضمير، ولعله يعود إلى المفهوم من السياق وهو العبد، فيكون تقدير الكلام : فجعل عبده معه إلها شريكا.

أو أن فى العبارة خطأ مطبعياً، والأصل ﴿فجعلوا﴾ بإسناد الفعل إلى واو الجماعة.

١١٣٣ ـ الدر المنثور ٤٩٣/٦ نقلا عن ابن مردويه.
وحماد بن عمر الصفار لم أقف له على ترجمة.

ب ـ أقوال قتادة:

١١٣٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ قال: لا تبديل لدين الله.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ. مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ ٣١، ٣٢.

١١٣٥ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ قال: تائبين إليه.

١١٣٦ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا﴾ : وهم اليهود والنصارى.

١١٣٤ ـ تفسير عبد الرزاق ١٠٣/٢. وأخرجه الطبري ٤١/٢١ من طريق سعيد عنه. ورواه عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك وابن زيد وإبراهيم النخعي أيضا. وذكره البخاري تعليقا من غير عزو. كتاب التفسير سورة الروم.

وانظر: النكت والعيون ٢٦٦/٣، ومعالم التنزيل ٤٨٣/٣، وزاد المسير ١٥١/٦، وتفسير القرطبي ٣١/١٤، وتفسير ابن كثير ٣٢٠/٦. والدر المنثور ٤٩٣/٦، وفتح القدير ٢٢٤/٤.

وهذا قول جمهور المفسرين، وهو ظاهر الآية، فقد ذكر فيها الدين أولا، ثم جاء تأكيده فى آخر الآية. وانظر: معانى القرآن وإعرابه للزجاج ١٨٥/٤.

١١٣٥ ـ الدر المنثور ٤٩٤/٦ نقلا عن ابن أبي حاتم. وهو قول سائر المفسرين.

﴿منيبين﴾ قال الراغب: النوب : رجوع الشئ مرة بعد أخرى، يقال : ناب نوبا ونوبة.

قال: والإنابة إلى الله تعالى: الرجوع إليه بالتوبة وإخلاص العمل اهـ المفردات /٥٢٩.

١١٣٦ ـ جامع البيان ٤٣/٢١. وذكر الماوردي فى النكت والعيون ٢٦٧/٣ اليهود فقط، وذكره البغوي فى معالم التنزيل ٤٨٣/٣ من غير عزو، وذكره القرطبي ٣٢/١٤ عن الربيع بن أنس ومعمر أيضا، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٤٩٥/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ـ، فتح القدير ٢٢٥/٤ غير معزو.

وهذا مااختاره الطبري ٤٢/٢١. وأما ابن كثير فعمم إذ قال: «وهؤلاء كاليهود والنصارى والمجوس وعبدة الأوثان وسائر أهل الأديان الباطلة ماعدا أهل الإسلام»اهـ ٣٢٣/٦.

قلت: ﴿من الذين﴾ بدل من قوله ﴿من المشركين﴾ انظر: البحر المحيط ١٧٢/٧. وروح المعانى ٤١/٢١. ولذلك فالأولى العموم، قال أبو حيان: والظاهر أن ﴿المشركين﴾ كل من أشرك فيدخل فيهم أهل الكتاب وغيرهم اهـ البحر المحيط ١٧٢/٧.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ﴾ ٣٥.

١١٣٧ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ﴾ يقول: أم أنزلنا عليهم كتابا ينطق بشركهم.

١١٣٨ ـ حكى الماوردي عن قتادة فى قوله ﴿سُلْطَانًا﴾ قال: عذرا.

١١٣٩ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله ﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا﴾ قال: يأمرهم بذلك.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ٣٨.

١١٤٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ قال: إذا كان لك ذو قرابة فلم تصله بمالك، ولم تمش إليه برجلك فقد قطعته.

١١٤١ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ قال: الضيف الذى ينزل بك.

١١٣٧ ـ جامع البيان ٤٤/٢١، وانظر معالم التنزيل ٤٨٤/٣، وزاد المسير ١٥٢/٦ من غير عزو، وتفسير القرطبي ٣٣/١٤ ونسبه إلى الربيع بن أنس والضحاك أيضا، والدر المنثور ٤٩٥/٦ نقلا عن ابن جرير وابن أبي حاتم.

١١٣٨ ـ النكت والعيون ٢٦٧/٣.

١١٣٩ ـ الدر المنثور ٤٩٥/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ولم أجده فى تفسير الطبري.

١١٤٠ ـ تفسير عبد الرزاق ١٠٣/٢، النكت والعيون ٢٦٨/٣ بمعناه، تفسير القرطبي ٣٥/١٤ بمعناه. فتح القدير ٢٢٧/٤. معانى القرآن للنحاس ٢٦٤/٥.

١١٤١ ـ النكت والعيون ٢٦٨/٣؛ وذكره السيوطى ٤٩٥/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر. وعزاه القرطبي ٣٥/١٤ إلى ابن عباس.

وقال ابن كثير ٣٢٤/٦: ابن السبيل هو المسافر اهـ.

قال القرطبي ١٨٧/٨: السبيل: الطريق، ونسب المسافر إليها لملازمته إياها. ومروره عليها اهـ.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَمَاءَاتَيْتُمْ مِّن رِّباً لِّيَرْبُوَ فِى أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِندَ اللَّهِ وَمَاءَآتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ ٣٩.

أ ـ مرويات قتادة :

١١٤٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّباً لِّيَرْبُوَ فِى أَمْوَالِ النَّاسِ﴾ قال: هى هدية الرجل، يهدى الشئ يريد أن يثاب أفضل منه فذلك الذى لا يربو عند الله، لا يؤجر فيه صاحبه ولا إثم عليه ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ﴾ قال: هى الصدقة ﴿تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾.

١١٤٢ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/١٠٣ـ١٠٤. وأخرجه الطبري ٢١/٤٨ من طريقه ولم يذكر الواسطة بينه وبين عبد الرزاق.

وانظر: معالم التنزيل ٣/٤٨٤، زاد المسير ٦/١٥٣، تفسير القرطبي ١٤/٣٦، ٣٩، تفسير ابن كثير ٦/٣٢٤، والدر المنثور ٦/٤٩٥، ٤٩٦ نقلا عن عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم؛ وفتح القدير ٤/٢٢٩.

قلت: السند إلى ابن عباس ضعيف، للانقطاع بين قتادة وابن عباس. ولم أجد من وصله.

وما قاله ابن عباس هو قول مجاهد والضحاك وعكرمة ومحمد بن كعب والشعبي. انظر المصادر السابقة وفتح الباري ٨/٣٧١.

قال ابن كثير: وهذا الصنيع مباح، وإن كان لاثواب فيه اهـ ٦/٣٢٤.

وعلة عدم الثواب عندهم هو أن ذلك لايراد به وجه الله (انظر قول الشعبي فى فتح الباري ٨/٣٧١)، ولعل فى قوله تعالى بعد ذلك إشارة إلى ذلك حيث قال ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ فذكر هنا ﴿وجه الله﴾ فيفهم من ذلك أن الصنيع الأول لم يكن يراد به وجه الله تعالى، وما لم يكن يراد به وجه الله فإن الله لا يثيب عليه، وأما ماكان لوجه الله فإنه سبحانه يثيب عليه ويضاعفه إلى عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف.

كما قال تعالى ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة ٢٦١.

وروى الإمام أحمد عن خريم بن فاتك عن رسول الله ـ ﷺ ـ: حديثا وفيه ﴿الحسنة بعشر أمثالها، والحسنة بسبعمائة ...﴾ الحديث، المسند ٤/٣٤٦.

ب ـ أقوال قتادة:

١١٤٣ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِى أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ﴾ قال: ما أعطيت من شئ تريد مثابة الدنيا، ومجازاة الناس، ذاك الربا الذى لايقبله الله، ولايجزى به، ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ قال: هذا الذى يقبله الله ويضعفه لهم عشر أمثالها، وأكثر من ذلك.

١١٤٤ ـ حكى القرطبى عن قتادة أنه قرأ ﴿لِتُرْبُوَ﴾ بالتاء المضمومة.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿اللَّهُ الَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَلِكُم مِّن شَىْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ٤٠.

١١٤٥ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قوله ﴿اللَّهُ الَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ للبعث بعد الموت.

١١٤٦ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَلِكُم مِّن شَىْءٍ﴾ لا والله ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ يسبّح نفسه إذ قيل عليه البهتان.

١١٤٣ ـ جامع البيان ٢١/٤٦ـ٤٧. وذكره البغوي ٣/٤٨٤، وابن الجوزي ٦/١٥٣، وابن كثير ٦/٣٢٤.

وهذا قول جمهور المفسرين.

١١٤٤ ـ تفسير القرطبي ١٤/٣٩، وذكرها أبو حيان فى البحر المحيط ٧/١٧٤ .

لم أجد هذه القراءة فى الكتب المعنية بالقراءات.

١١٤٥ ـ جامع البيان ٢١/٤٨.

١١٤٦ ـ جامع البيان ٢١/٤٨.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِى عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ٤١.

١١٤٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ قال: هو الشرك، امتلأت الأرض ضلالة وظلما، والبر أهل البوادى، والبحر أهل القرى ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِى عَمِلُوا لَعَلَّهُم يَرْجِعُونَ﴾.

١١٤٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى النَّاسِ﴾ قال: هذا قبل أن يبعث الله نبيه محمدا ﷺ امتلأت ضلالة وظلما، فلما بعث الله نبيه، رجع راجعون من الناس.

قوله ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ أما البر فأهل العمود، وأما البحر فأهل القرى والريف.

١١٤٧ - تفسير عبد الرزاق ١٠٤/٢، وذكر بعضه ابن الجوزي فى زاد المسير ١٥٣/٦-١٥٤، وذكره القرطبي ٤٠/١٤. وذكره النحاس فى معانى القرآن ٢٦٦/٥.

وفسر الفساد بالشرك السدى وزيد بن أسلم أيضا، انظر المرجعين السابقين وتفسير ابن كثير ٣٢٦/٦.

وفسر ابن عباس الفساد بنقصان البركة بأعمال العباد، وفسره عكرمة بالقحط. وفسره الحسن البصري بالذنوب والأعمال الخبيثة. انظر المراجع السابقة.

وذهب الشوكانى إلى العموم وعدم تخصيصه بشئ معين لعدم وجود دليل على التخصيص، قال ٢٨٨/٤: ﴿ويمكن أن يقال: إن الشرك وإن كان الفرد الكامل فى أنواع المعاصى، ولكن لادليل على أنه المراد بخصوصه، قال: والتعريف فى الفساد يدل على الجنس، فيعم كل فساد واقع فى حيزى البر والبحر.

ثم قال: والظاهر من الآية ظهور ما يصح إطلاق اسم الفساد عليه، سواء كان راجعا إلى أفعال بنى آدم من معاصيهم واقترافهم السيئات وتقاطعهم وتظالمهم وتقاتلهم، أو راجعا إلى ماهو من جهة الله سبحانه وتعالى بسبب ذنوبهم كالقحط وكثرة الخوف والموتان ونقصان الزرائع ونقصان الثمار اهـ.

وانظر: التسهيل لعموم التنزيل لابن جزى الكلبي ٢٦٨/٣.

١١٤٨ - جامع البيان ٤٩/٢١. وذكر الفقرة الأخيره الماوردي ٢٦٩/٣، وكذا القرطبي ٤١/١٤، وذكر البغوي ٤٨٥/٣ الفقرة الأولى، وكذا السيوطى ٤٩٧/٦ نقلا عن ابن جرير وابن أبي حاتم. = =

١١٤٩ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قوله ﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِى عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ لعل راجعا أن يرجع، لعل مستعتبا أن يعتب.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ ٤٣.

١١٥٠ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ﴾ الإسلام ﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ فريق فى الجنة، وفريق فى السعير.

= = وقول قتادة هذا راجع إلى القول الأول، فإن الشرك قد انتشر قبل بعثة النبي ـ ﷺ ـ وخاصة فى الجزيرة العربية، وانحرف الناس عن الحنيفية.

أما أهل العمود فالمراد بهم أهل الخيام، قال ابن منظور: قال الليث: يقال لأصحاب الأخبية الذين لا ينزلون غيرها هم أهل عمود وأهل عماد اهـ لسان العرب، مادة: عمد ٣/٣٠٣. والمصباح المنير ٢/٨٠.

وفسر مجاهد البحر بالقرى الواقعة على الماء الجاري. وفسره عكرمه بالأمصار. انظر: جامع البيان ٢١/٤٩.

قال الألوسى: البر والبحر على ظاهرهما اهـ روح المعانى ٢١/٤٨. وكذا قال ابن جزى الكلبى، انظر التسهيل لعلوم التنزيل ٣/٢٦٨.

وهذا أراه أولى، فالأصل فى الألفاظ حملها على ظاهرها مالم يكن قرينة صارفة، ولا توجد هنا قرينة والله أعلم.

١١٤٩ ـ جامع البيان ٢١/٥٠.

والاستعتاب، طلب الاعتاب. وقد سبق شرحها فى سورة الإسراء.

١١٥٠ ـ جامع البيان ٢١/٥١. وذكره الماوردي ٣/٢٧٠ ولفظه: يتفرقون فى عرصة القيامة، فريق فى الجنة وفريق فى السعير اهـ.

وذكره السيوطي فى الدر المنثور ٦/٤٩٨ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. وبه فسره سائر المفسرين.

﴿يصَّدَّعُون﴾ قال الراغب: الصَّدْع: الشَّق فى الأجسام الصُّلْبة كالزجاج والحديد ونحوهما، يقال: صَدَعْتُه فانصدَعَ، وصَدَّعْتُه فَتَصَدَّع اهـ. المفردات / ٢٨٤.

وقال الفيومي: صَدَعتُه صَدْعا ـ من باب نَفَع ـ: شقَقْته، فانصدَع، وصَدَعْت القوم صَدْعا فتصدَّعوا: فرقتهم اهـ المصباح المنير مادة: صدع.

وبناء على ذلك فمعنى الآية ﴿يومئذ يصدعون﴾ أى يومئذ يتفرقون، فيصير فريق فى الجنة وفريق فى السعير. وانظر: معانى القرآن للزجاج ٤/١٨٨.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ٤٦.

١١٥١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ﴾ المطر.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ. وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ﴾ ٤٨-٤٩.

١١٥٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ ويجمعه ﴿وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا﴾ أى قطعا.

١١٥٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ﴾ أى قانطين.

١١٥١ - جامع البيان ٥٣/٢١. ورواه عن مجاهد أيضا.

وانظر: النكت والعيون ٢٧٠/٣، وذكره السيوطى ٤٩٨/٦ عن مجاهد. وذكره سائر المفسرين من غير عزو.

قال النحاس : أى المطر الذى هو من رحمة الله اهـ معانى القرآن ٢٦٩/٥.

١١٥٢ - جامع البيان ٥٤/٢١. وانظر النكت والعيون ٢٧١/٣، وتفسير ابن كثير ٣٢٨/٦ ونسبه إلى مجاهد وأبي عمرو بن العلاء ومطر الوراق أيضا. والدر المنثور ٤٩٩/٦ نقلا عن ابن جرير وابن أبي حاتم.

وقد سبق تفسير ﴿كسفا﴾ فى سورة الإسراء، آية رقم ٩٢.

١١٥٣ - جامع البيان ٥٤/٢١. وحكاه السيوطى ٥٠٠/٦ عن الضحاك نقلا عن ابن أبي حاتم. وذكره سائر المفسرين من غير عزو.

وقد سبق تفسير الكلمة عند الآية رقم ١٢ من هذه السورة، انظر التعليق على الأثر ١١١٨.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ ٥٢.

أ ـ مرويات قتادة :

١١٥٤ ـ قال البخاري : حدثنى عبد الله بن محمد، سمع روح بن عبادة حدثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة قال، ذكر لنا أنس بن مالك عن أبى طلحة أن نبى الله ـ ﷺ ـ أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش فقذفوا فى طوى من أطواء بدر. خبيث مخبث، وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال، فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها رحلها، ثم مشى واتبعه أصحابه وقالوا: مانرى ينطلق إلا لبعض حاجته حتى قام على شفة الركى، فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم «يافلان ابن فلان، ويا فلان ابن فلان، أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله؟ فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا، فهل وجدتم ماوعدكم ربكم حقا». قال: فقال عمر: يارسول الله ماتكلم من أجساد لا أرواح لها، فقال رسول الله ﷺ ـ: «والذى نفس محمد بيده، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم».

قال قتادة: أحياهم الله حتى أسمعهم قوله، توبيخا وتصغيرا، ونقمة وحسرة وندما.

١١٥٤ ـ صحيح البخاري: ٦٤ ـ كتاب المغازي، ٨ـ باب قتل أبى جهل.

ورواه مسلم فى: ٥١ ـ كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ١٧ـ باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، الحديث ٧٦ـ٧٧.

وليس فى روايته قول قتادة فى آخر الحديث.

قلت: يظهر من كلام قتادة أنه ينفى سماع الأموات، وأن سماع قتلى بدر كان حالة خاصة وأنهم سمعوا كلام النبي ﷺ بعد أن أحياهم الله سبحانه وتعالى، وبهذا قال طائفة من العلماء.

والحديث صريح فى سماع الأموات، والذين ينفون سماع الأموات يستدلون بآية ﴿إِنَّكَ لَاتُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ وآية ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ وهؤلاء يتفقون مع من يثبتون السماع بأن الآية ليست فى موتى القبور، بل فى موتى الأحياء وهم الكفار كما يأتى عن قتادة فى الأثر التالى، انظر كتاب: الآيات البينات فى عدم سماع الأموات، تأليف نعمان بن محمود الألوسى بتحقيق الألباني ص٢١. فالوقوف عند نص الحديث وعدم اللجوء إلى التأويلات هو المخرج الوحيد من إشكال التناقض، قال الألوسى: الحق أن الموتى يسمعون فى الجملة، فيقتصر على القول بسماع ماورد السمع بسماعه اهـ روح المعانى ٦/٤٥٥. = =

ب ـ أقوال قتادة:

١١٥٥ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ هذا مثل ضربه الله للكافر، فكما لا يسمع الميت الدعاء، كذلك لايسمع الكافر ﴿وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ يقول: لو أن أصم ولى مدبراً ثم ناديته لم يسمع، كذلك الكافر لا يسمع، ولا ينتفع بما يسمع.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ. وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ ٥٤ـ٥٥.

١١٥٦ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾ أى من نطفة ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا﴾ الهرم ﴿وَشَيْبَةً﴾ الشَّمَط.

= = وقد فصل الشيخ الشنقيطى رحمه الله هذا الموضوع وبينه، وخلاصة ما قاله:

١ ـ ان سماع الموتى ثبت عن النبي ـ ﷺ ـ فى أحاديث متعددة ثبوتا لا مطعن فيه، ولم يذكر ـ ﷺ ـ أن ذلك خاص بإنسان ولا بوقت.

٢ ـ أن النصوص الصحيحة عنه ـ ﷺ ـ فى سماع الموتى لم يثبت فى السنة شئ يخالفها.

وإذا ثبت أن سماع الموتى ثابت عنه ـ ﷺ ـ من غير معارض صريح علم بذلك رجحان سماع الموتى على نفيه. انظر: أضواء البيان ٦/٤١٦ ـ٤٣٠.

هذا، وممن ذهب إلى ثبوت سماع الموتى شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله تعالى.

انظر: الفتاوى ٤/٢٩٥ـ ٢٩٩، وكتاب: الروح لابن القيم ص٨.

شرح الكلمات:

«صَنَادِيد» جمع صِنديد، وهو السَّيِّد الشُّجاع، أو هو العظيم الشريف الرئيس، وكل عظيم غالب صِنديد. النهاية لابن الأثير ٣/٥٥.

«طوى» هى البئر التى بنيت جدرانها بالحجارة.

«الركى» البئر قبل أن يطوى.

«العَرَصة» كل موضع واسع لا بناء فيه، والجمع عَرَصَات. النهاية ٣/٢٠٨.

١١٥٥ ـ جامع البيان ٢١/٥٦، وذكره السيوطى ٦/٣٧٦ـ٣٧٧ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر، وذكر البغوى ٣/٤٢٨ الفقرة الأخيرة فقط، وكذا الشوكانى ٤/١٥١.

١١٥٦ ـ جامع البيان ٢١/٥٧، وانظر: النكت والعيون ٣/٢٧٢، والدر المنثور ٦/٥٠١ نقلا عن ابن جرير وابن أبى حاتم. وقد ذكره سائر المفسرين من غير عزو.

قال البغوى فى توجيه تفسير «ضعف» بالنطفة: يريد من ذى ضعف، أى من ماء ذى ضعف، كما قال تعالى [المرسلات /٢٠]: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُم مِن مَاءٍ مَهِينٍ﴾.

والشَّمط: بياض شعر الرأس يخالط سواده، وقد شَمِطَ يَشْمَطُ شَمَطاً اهـ، لسان العرب لابن منظور مادة: شمط، ٧/ ٢٢٦.

١١٥٧ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ أى يكذبون فى الدنيا.

١١٥٨ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ قال: في الدنيا، استقلالا لأجل الدنيا لما عاينوا الآخرة.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ٥٦.

١١٥٩ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾ قال: هذا من مقاديم الكلام، وتأويلها: وقال الذين أوتوا الايمان والعلم: لقد لبثتم في كتاب الله.

١١٥٧ ـ جامع البيان ٥٧/٢١، وانظر النكت والعيون ٢٧٢/٣، والدر المنثور ٥٠٢/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير والمنذر وابن أبي حاتم.

١١٥٨ ـ النكت والعيون ٢٧٢/٣، وذكره السيوطي ٥٠٢/٦ مع الأثر السابق، وذكره البغوي ٤٨٨/٣ من غير عزو، وحكى عن مقاتل والكلبي: ما لبثوا في قبورهم غير ساعة اهـ، وإليه ذهب الطبري ٥٧/٢١، واختار ابن كثير ٣٣١/٦ قول قتادة، وهذا ما أميل إليه، ونظيره قوله تعالى [النازعات:٤٦] ﴿كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها﴾، والله أعلم.

١١٥٩ ـ جامع البيان ٥٧/٢١، وقد ذكره الماوردي ٢٧٣/٣ بلفظ: وقال الذين أوتوا العلم في كتاب الله والإيمان لقد لبثتم إلى يوم البعث.

وهكذا ذكره البغوي ٤٨٨/٣، والقرطبي ٤٨/١٤، وذكره السيوطي ٥٠٢/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم بلفظ: وقال الذين أوتوا الإيمان والعلم في كتاب الله لقد لبثتم إلى يوم البعث.

قال أبو حيان: (قال قتادة: هو على التقديم والتأخير، تقديره: أوتوا العلم في كتاب الله والإيمان لقد لبثتم، قال: وهذا على تكون «في» بمعنى الباء، أي العلم بكتاب الله.

قال: ولعل هذا القول لا يصح عن قتادة، فإن فيه تفكيكاً لنظم لا يسوغ في كلام غير فصيح، فكيف يسوغ في كلام الله! وكان قتادة موصوفاً بعلم العربية ولا يصدر عنه مثل هذا القول). البحر المحيط ١٨٠/٧.

قلت: يؤيد ما ذهب إليه أبوحيان أن ما ثبت بالسند الصحيح إلى قتادة ـ وهو ما رواه الطبري ـ خلاف ما نقله الماوردي والبغوي والقرطبي والسيوطي في الدر المنثور.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَايُوقِنُونَ﴾ ٦٠

١١٦٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ قال: قال رجل من الخوارج خلف على في صلاة الغداة ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ فأنصت له على - رضى الله عنه - حتى فهم ما قال، فأجابه وهو فى الصلاة ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾.

١١٦٠ - جامع البيان ٥٩/٢١. ورواه من طريقين عن على بن ربيعة أيضا.

وانظر: النكت والعيون ٢٧٤/٣، وتفسير ابن كثير ٣٣٢/٦، والدر المنثور ٥٠٢/٦ نقلا عن ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي. والأثر ضعيف من هذا الوجه للانقطاع بين قتادة وعلى. قلت: أخرجه ابن أبي شيبة فى المصنف ٣٠٧/١٥ قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا عبد الرحمن بن حميد الرؤاسي، قال: حدثنا عمران بن ظبيان عن أبي تحيى قال: سمع رجلا من الخوارج ... فذكر الأثر وسقط منه اسم على رضى الله عنه.

ورواه الحاكم فى المستدرك ١٤٦/٣ من طريق شريك عن عمران بن ظبيان عن أبي تحيى قال: نادى رجل من الغالين عليا وهو فى الصلاة ..الأثر.

ورواه البيهقي فى السنن الكبرى ٢٤٥/٢ من طريق الحاكم به بمثله. والأثر من طريق ابن أبي شيبة والحاكم موصول.

سورة

لقمـان

سورة لقمان

١١٦١ ـ حكى القرطبي عن قتادة قال: سورة لقمان مكية، غير آيتين، أولهما ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ﴾ إلى آخر الآيتين.

ما جاء عنه فى قوله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓمٓ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ ١، ٢، ٣.

١١٦٢ ـ حكى الماوردي عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَرَحْمَةً﴾ قال: نعمة بالثواب، لما فيه من البَعْثِ عَلَى الاسْتِجَابَةِ.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ ٦.

١١٦٣ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ قال: أما والله لعله ألا يكون أنفق فيه مالا، وبحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق.

١١٦١ ـ تفسير القرطبي ١٤/٥٠. والشوكانى ٤/٢٣٣ نقلا عن القرطبي.

وحكاه الماوردي ٣/٢٧٥ عن عطاء، وكذا ابن الجوزي ٦/١٥٩، ثم حكى القرطبي عن ابن عباس أن الآيات المدنية فيها ثلاث، هاتان المذكورتان والآية التالية لهما. وذكر هذا النحاس فى معانى القرآن ٥/٢٧٧ أيضا.

والآيتان بتمامهما ﴿ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر مانفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم. ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة إن الله سميع بصير﴾ ٢٧، ٢٨.

قلت: وسيأتي الكلام على هاتين الآيتين عند تفسيرهما.

١١٦٢ ـ النكت والعيون ٣/٢٧٥.

١١٦٣ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/١٠٥، وأخرجه الطبري ٢١/٦١ من طريق سعيد عنه بمثله، وفيه زيادتان: أولهما بعد قوله: أنفق فيه مالا، وهى : ولكن اشتراؤه استحبابه، والثانية فى آخره وهى: وما يضر على ماينفع اهـ وزاد فى موضع آخر ٢١/٦٤ فى قوله ﴿ويتخذها هزوا﴾ يستهزئ بها ويكذب بها اهـ.

وانظر: النكت والعيون ٣/٢٧٦، ٢٧٧، معالم التنزيل ٣/٤٩٠، وزاد المسير ٦/١٦٠، تفسير القرطبي ١٤/٥١، تفسير ابن كثير ٦/٣٣٤، والدر المنثور ٦/٥٠٤، = = .

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿خَلَقَ السَّمَوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَاسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ ١٠.

١١٦٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ قال: قال الحسن وقتادة: إنها بغير عمد ترونها، ليس لها عمد.

١١٦٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَأَلْقَى فِى الْأَرْضِ رَوَاسِىَ﴾ أى جبالا ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ أثبتها بالجبال، ولولا ذلك ما أقرت عليها خلقا.

١١٦٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ أى حسن.

= = وروى الطبري ٢١/٦١-٦٣ بأسانيده عن ابن مسعود وابن عباس وجابر رضى الله عنهم ومجاهد وعكرمة أن لهو الحديث هو الغناء. وروى عن ابن زيد أن لهو الحديث هو الشرك. وما قاله قتادة أولى لعمومه، وليس فى الآية تخصيص شئ، وقد رجح العموم الطبري، فقال: «والصواب فى ذلك أن يقال: عنى به كل ما كان من الحديث ملهيا عن سبيل الله، مما نهى الله عن استماعه أو رسوله؛ لأن الله تعالى عم بقوله ﴿لهو الحديث﴾ ولم يخصص بعضا دون بعض، فذلك على عمومه حتى يأتى مايدل على خصوصه، والغناء والشرك من ذلك﴾ اهـ. جامع البيان ٢١/٦٣. وانظر: روح المعانى للألوسى ٢١/٦٧.

١١٦٤ - جامع البيان ٢١/٦٥، والنكت والعيون ٣/٢٧٨. ورواه عبد الرزاق ٢/١/٣٣١ عند تفسير الآية الثانية من سورة الرعد، وزاد: قال معمر: وقال قتادة: قال ابن عباس: رفع السماء بغير عمد ترونها، يقول: لها عمد، ولكن لا ترونها، يعنى الأعماد اهـ وأخرجه الطبري ١٣/٩٤ من طريقه، ومن طريق سعيد عنه أيضا ١٣/٩٣. وقد رواه من طريق عكرمة عنه أيضا، وهو قول مجاهد أيضا.

أقول : وظاهر الآية يؤيد ما قاله قتادة، وقد اختاره الطبري وابن كثير.

انظر: جامع البيان ١٣/٩٤، تفسير ابن كثير ٤/٣٥١.

١١٦٥ - جامع البيان ٢١/٦٦.

١١٦٦ - جامع البيان ٢١/٦٦، وانظر: النكت والعيون ٣/٢٧٨؛ وذكره البغوي ٣/٤٩٠ غير معزو. وقد سبق نظير ذلك فى سورة الشعراء الآية رقم ٧.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ١١.

١١٦٧ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ﴾ ماذكر من خلق السماوات والأرض ومابث من الدواب، وما أنبت من كل زوج كريم ﴿فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾ الأصنام الذين تدعون من دونه.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ ١٢.

أ - مرويات قتادة:

١١٦٨ - حكى ابن كثير عن قتادة عن عبد الله بن الزبير، قلت: لجابر بن عبد الله: ما انتهى إليكم من شأن لقمان؟ قال: كان قصيرا أفطس، من النوبة.

١١٦٧ - جامع البيان ٦٦/٢١، والدر المنثور ٩٠٥/٦ نقلا عن ابن جرير وابن أبي حاتم.

١١٦٨ - تفسير ابن كثير ٣٣٦/٦، وذكره السيوطي ٥٠٩/٦ نقلا عن ابن أبي حاتم.

الأثر ضعيف الإسناد، للانقطاع بين قتادة وعبد الله بن الزبير.

«أفطس» قال ابن الأثير: الفطس: انخفاض قصبة الأنف وانفراشها، والرجل أفطس.اهـ النهاية ٤٥٨/٣، وانظر الصحاح للجوهري مادة فطس.

«النُّوبَة» - بضم أوله وسكون ثانيه وباء موحدة -: بلاد واسعة عريضة فى جنوبى مصر، وهم نصارى، أهل شدة فى العيش، أول بلادهم بعد أسوان.

ومدينة النوبة :إسمها دمقلة.

ونوبة أيضا : بلد صغير بإفريقية بين تونس وإقليبيا. معجم البلدان، لياقوت ٣٠٩/٥. وانظر: الأعلاق النفيسة لابن رسته المجلدالسابع ص٣٣٥-٣٣٦. طبعة ليدن ١٨٩١ وفيه اسم مدينة النوبة: دنقلة بالنون.

وقد روى الطبري آثارا عن التابعين مفادها أن لقمان كان أسود حبشيا من سودان مصر. انظر جامع البيان ٦٧/٢١-٦٨.

وهذه الآثار تؤيد ماذهب إليه جابر من أنه كان من النوبة.

ب ـ أقوال قتادة:

١١٦٩ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ أى الفقه فى الإسلام.

قال قتادة: ولم يكن نبيا، ولم يوح إليه.

١١٧٠ ـ حكى ابن كثير عن ابن أبي حاتم أنه قال: حدثنا أبي، حدثنا العباس بن الوليد، حدثنا زيد بن يحيى بن عبيد الخزاعي، حدثنا سعيد بن بشير، عن قتادة، قال: خير الله لقمان الحكيم بين النبوة والحكمة، فاختار الحكمة على النبوة، قال: فأتاه جبريل وهو نائم فذر عليه الحكمة ـ أورش عليه الحكمة ـ، قال: فأصبح ينطق بها.

قال سعيد: فسمعت عن قتادة يقول : قيل للقمان: كيف اخترت الحكمة على النبوة، وقد خيرك ربك؟ فقال: إنه لو أرسل إلى بالنبوة عزمة لرجوت فيه الفوز منه، ولكنت أرجو أن أقوم بها، ولكنه خيرنى فخفت أن أضعف عن النبوة، فكانت الحكمة أحب إلى.

١١٦٩ ـ جامع البيان ٦٧/٢١؛ وانظر: النكت والعيون ٢٧٨/٣؛ وزاد المسير ١٦١/٦، تفسير ابن كثير ٣٣٨/٦، الدر المنثور ٥١١/٦ نقلاعن ابن جرير وابن أبي حاتم.

اختلف فى لقمان، هل هو نبى أم لا؟ فجمهور المفسرين على أنه كان رجلا صالحا ولم يكن نبيا، انظر تفسير ابن كثير ٣٣٧/٦.

وروى الطبري ٦٨/٢١ بسنده عن عكرمة من طريق جابر الجعفى أنه قال: كان لقمان نبيا اهـ ونسبه القرطبي ٥٩/١٤ إلى الشعبي أيضا، ونسبه الشوكانى ٢٣٧/٤ نقلا عن الواحدى إلى السدى أيضا. والدر المنثور ٥١٢/٦ عن ليث نقلا عن ابن أبي حاتم،لكن العلماء ضعفوا قول عكرمة لأجل أن جابر الجعفي الراوى عن عكرمة، ضعيف؛ قال ابن حجر فى التقريب /١٣٧ : ضعيف رافضى اهـ.

أقوال: وعلى تقدير ثبوته عن عكرمة، فإن قول عكرمة مما لا تقوم به حجة، فإن ثبوت مثل ذلك يفتقر إلى الوحى. والوحى لم يأت به. والله أعلم.

١١٧٠ ـ ترجمة رجال الإسناد:

ـ أبو حاتم، هو محمد بن إدريس الرازي، ثقة، تقدم برقم ٥٢٦.

ـ العباس بن الوليد بن صُبْح بن الخلاّل الدمشقي السلمى. روى عن أبي مسهر وعلى بن عباس الحمصى وأبي الجُمَاهر. روى عنه ابن ماجة وأبو حاتم وأبو زرعة. صدوق.

قلت: قال أبو حاتم: شيخ. وذكره ابن حبان فى الثقات.

ترجمته فى: الجرح والتعديل ٢١٥/٦، الثقات لابن حبان ٥١٢/٨، التهذيب ١١٥/٥، التقريب ٢٩٤. = =

١١٧١ ـ حكى السيوطى عن قتادة: أن لقمان قال لابنه: يابنى اعتزل الشر كيما يعتزلك فإن الشر للشر خلق.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِى عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِى وَلِوَالِدَيْكَ إِلَىَّ الْمَصِيرُ﴾ ١٤.

١١٧٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ﴾ قال: جهدا على جهد.

١١٧٣ ـ حكى ابن الجوزي عن قتادة ﴿وفِصَالُه﴾.

= = ـ **زيد بن يحيى بن عبيد الخزاعي** أبو عبد الله الدمشقي. روى عن الإمام مالك والأوزاعي والليث بن سعد وغيرهم. روى عنه الإمام أحمد وأبو خيثمة والعباس بن الوليد الخلال وغيرهم. ثقة.

ترجمته في : الجرح والتعديل ٣/٥٧٥، التهذيب ٣/٣٦٩ـ٣٧٠، التقريب /٢٢٥.

ـ **سعيد بن بشير**، ضعيف، تقدمت ترجمته برقم ٢٩٩.

حكم الإسناد: ضعيف لضعف سعيد بن بشير.

تخريج الأثر ١١٧٠:

تفسير ابن كثير ٦/٣٣٨، وذكره الماوردي ٣/٢٧٨، والقرطبي ١٤/٦٠، والدر المنثور ٦/٥١١ نقلا عن ابن أبي حاتم، وذكر بعضه ابن حجر فى فتح الباري ٦/٥٣٧ نقلا عن ابن أبي حاتم.

معاني الكلمات:

«عزمة» قال ابن الأثير فى شرح قوله ـ ﷺ ـ «الزكاة عزمة من عزمات الله» أى حق من حقوقه، وواجب من واجباته اهـ النهاية ٣/٢٣٢.

وقال فى قوله ﴿خير الأمور عوازمها﴾ أى فرائضها التى عزم الله عليك بفعلها، والمعنى: ذوات عزمها التى فيها عزم اهـ ٣/٢٣١.

١١٧١ ـ الدر المنثور ٦/٥١٦ ـ ٥١٧ نقلا عن الزهد للإمام أحمد. ولم أجده فى المطبوع من كتاب الزهد.

١١٧٢ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/١٠٦، وأخرجه الطبري ٢١/٦٩ من طريق سعيد عنه وانظر: النكت والعيون ٣/٢٧٨. وتفسر ابن كثير ٦/٣٣٩.

وفسر مجاهد الوهن بالمشقة، وفسره الضحاك بالضعف، وكل هذه المعانى متقاربة.

وقد سبق تفسير كلمة ﴿الوهن﴾ فى سورة مريم، آية رقم (٤).

١١٧٣ ـ زاد المسير ٦/١٦٢.

القراءة شاذة، انظر: المحتسب ٢/١٦٧ وفيه: قال أبو الفتح: «الفَصْل أعم من الفِصَال، لأنه أعم من الرضاع وغيره، والفصال هنا أوقع، لأنه موضع يختص بالرضاع اهـ.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِى مَالَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ١٥.

١١٧٤ ـ حكى الماوردي عن قتادة فى قوله ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِى الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ قال: تعودهما إذا مرضا، وتتبعهما إذا ماتا، وتواسيهما مما أعطاك الله.

١١٧٥ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ﴾ أى من أقبل إلى.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿يَابُنَىَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّن خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى السَّمَٰوَاتِ أَوْ فِى الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ ١٦.

١١٧٦ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿يَا بُنَىَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِن خَرْدَلٍ﴾ من خير أو شر ﴿فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ﴾ أى جبل.

١١٧٧ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ أى لطيف باستخراجها، خبير بمستقرها.

١١٧٤ ـ النكت والعيون ٣/٢٨١.

والدر المنثور ٦/٥٢٢ نقلا عن ابن جرير وابن أبي حاتم.

ولم أجده فى جامع البيان.

«معروفا» فى المصباح المنير (مادة: عرف): المعروف: الخير والرفق والإحسان اهـ

فالمعروف أعم مما قاله قتادة، ولعل ماذكره قتادة أراد به التمثيل، ولم يقصد الاستقصاء.

١١٧٥ ـ جامع البيان ٢١/٧١.

«أناب» قال ابن الأثير: الإنابة: الرجوع إلى الله بالتوبة، يقال: أَنَابَ يُنِيبُ إنابة، فهو مُنِيب، إذا أقبل ورجع اهـ النهاية ٥/١٢٣.

١١٧٦ ـ جامع البيان ٢١/٧٢،٧٣. وانظر النكت والعيون ٣/٢٨١؛ ومعالم التنزيل ٣/٤٩٢؛ وزاد المسير ٦/١٦٣؛ الدر المنثور ٦/٥٢٢ نقلا عن ابن جرير وابن أبى حاتم.

الصَّخْرة: الحَجَر العظيم الصلب اهـ لسان العرب، مادة: صخر: ٤/٤٤٥.

١١٧٧ ـ جامع البيان ٢١/٧٣، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٦/٥٢٣ نقلا عن ابن جرير وابن أبى حاتم.

وتفسير قتادة هذا بناء على قراءته، فقد قرأ ﴿فَتَكِنْ﴾ بكسر الكاف، وهى قراءة عبدالكريم الجرزى أيضا كما فى المحتسب ٢/١٦٨. وروح المعانى ٢١/٨٩. = =

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ ١٨.

١١٧٨ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ قال: هو الإعراض عن الناس، يكلمك أحدهم، وأنت معرض عنه متكبّر.

١١٧٩ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ قال: نهاه عن التكبر، قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ﴾ متكبر ذى فخر.

= = قال ابن جنى فى توجيهها: "هذا من قولهم: وكن الطائر: إذا استقر فى وكنته. وهى مقره ليلا، وهى أيضا عشه الذى يبيض فيه ووكره". واستشهد ببيت امرىء القيس:

وقد أغتدى والطير فى وكناتها : بمنجرد قيد الأوابد هيكل

وقد وكن يكن وكونا فهو واكن، وجمعه وكون، كقاعد وقعود.

قال: "وكأنه من مقلوب الكون، لأن الكون الاستقرار، وعليه قالوا: قد تكون فى منزله واستقر" اهـ المحتسب ١٦٨/٢. وبيت امرىء القيس فى ديوانه ص١٩ تحقيق محمد أبى الفضل ابراهيم.

١١٧٨ - تفسير عبدالرزاق ١٠٥/٢، ورواه الطبرى ٧٤/٢١ عن ابن عباس من طريق على بن أبى طلحة عنه. وعن عكرمة ومجاهد وجعفر بن ميمون والضحاك.

«لا تصعِّر» قال الفيومى: الصَّعَر: ميل فى العنق، وانقلاب فى الوجه إلى أحد الشقين، وربما كان الإنسان أصعر خلقة، أو صعره غيره بشىء يصيبه، وهو مصدر من باب تعب. وصعر خده - بالتثقيل - وصاعره: أماله عن الناس إعراضا وتكبرا اهـ المصباح المنير مادة: صعر ٣٦٤/١.

قال الطبرى: «وأصل الصَّعَر داء يأخذ الإبل فى أعناقها أو رؤوسها حتى تلفت أعناقها عن رؤسها، فيشبه به الرجل المتكبر على الناس» اهـ

جامع البيان ٧٤/٢١. وانظر لسان العرب مادة: صعر ٤٥٦/٤.

١١٧٩ - جامع البيان ٧٦/٢١.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَاقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ ١٩.

١١٨٠ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَاقْصِدْ فِى مَشْيِكَ﴾ قال: نهاه عن الخيلاء.

١١٨١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ قال: أمره بالاقتصاد فى صوته.

١١٨٢ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ أى أقبح الأصوات لصوت الحمير، أوله زفير وآخره شهيق، أمره بالاقتصاد فى صوته.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى السَّمَاوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِى اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ ٢٠.

١١٨٣ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِى اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ ليس معه من الله برهان ولا كتاب.

١١٨٠ - جامع البيان ٢١/٧٦. الدر المنثور ٦/٥٢٤ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم.

«واقصد» قال ابن منظور: القَصْد: العَدْل، قال: والقَصْد فى الشىء: خلاف الإفراط، وهو ما بين الاسراف والتقتير، قال: وقَصَد فلان فى مشيه: إذا مشى مشْيا مستويا اهـ لسان العرب مادة: قصد ٣/٣٥٤.

١١٨١ - تفسير عبدالرزاق ٢/١٠٦، وأخرجه الطبرى ٢١/٧٦ من طريق سعيد عنه، والدر المنثور ٦/٥٢٤ مع الأثر السابق.

«اغضض» قال الفيومى: غَضَّ الرجل صوته وطرْفه ومن طرْفه ومن صوته غضًّا - من باب قتل -: خفض اهـ المصباح المنير مادة: غضض.

وانظر المفردات للراغب ص٣٧٤.

١١٨٢ - جامع البيان ٢١/٧٧، النكت والعيون ٣/٢٨٤، الدر المنثور ٦/٥٢٤، فتح القدير ٤/٢٣٩.

الزفير والشهيق: قال ابن منظور نقلا عن الليث: الزفير: أول نهيق الحمار وشبهه، والشهيق آخره؛ لأن الزفير إدخال النفس والشهيق إخراجه، والاسم الزَّفْرة، والجمع زفرات - بالتحريك - لأنه اسم وليس بنعت. اهـ لسان العرب، مادة زفر ٤/٣٢٤-٣٢٥.

١١٨٣ - جامع البيان ٢١/٧٩.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ. مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ ٢٧-٢٨.

١١٨٤ - روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة أن المشركين قالوا فى القرآن: إن هذا الكلام يوشك أن ينفد، يوشك أن ينقطع، فنزلت ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ﴾.

١١٨٥ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ قال: يقول: إنما خلق الله الناس كلهم، وبعثهم كخلق نفس واحدة وبعثها.

١١٨٤ - تفسير عبدالرزاق ١٠٦/٢، وأخرجه الطبرى ٨١/٢١ من طريق سعيد عنه بنحوه ولم يذكر أن الآية نزلت فى ذلك، وزاد: لو كان شجر البر أقلاما، ومع البحر سبعة أبحر ما كان لتنفد عجائب ربى وحكمته وخلقه وعلمه اهـ.

لكن الأثر رواه ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن أبى عروبة عنه وفيه نزول الآية بسبب مقالة المشركين. انظر: فتح البارى لابن حجر العسقلانى ٤٥٣/١٣-٤٥٤. وانظر: النكت والعيون ٢٨٥/٣، ومعالم التنزيل ٤٩٤/٣-٤٩٥. وزاد المسير ١٦٦/٦. وتفسير ابن كثير ٣٥١/٦، والدر المنثور ٥٢٨/٦ نقلا عن عبدالرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ فى العظمة وأبى نصر السجزى فى الإبانة.

ومقتضى كلام قتادة أن الآية مكية، لكن ورد ما يخالف ذلك، قال ابن حجر: «روى ابن أبى حاتم بسند صحيح عن ابن عباس أن الآية نزلت جوابا لسؤال اليهود عن الروح ونزول قوله تعالى «قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا» قالوا: كيف؟ وقد أوتينا التوراة، فنزلت ﴿قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى﴾ الآية. فتح البارى لابن حجر ٤٥٣/١٣.

وأخرجه الطبرى ٨١/٢١ بسنده عن ابن عباس وفيه راو مجهول، ورواه عن عكرمة وعطاء أيضا، وسنده إليهما ضعيف.

وذكر الواحدى فى أسباب النزول ص ٤٠١ رواية عطاء.

١١٨٥ - جامع البيان ٨٢/٢١؛ وذكره السيوطى ٥٢٩/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ٢٩.

١١٨٦ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ﴾ نقصان الليل فى زيادة النهار ﴿وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ نقصان النهار فى زيادة الليل ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ يقول: لذلك كله وقت، وحد معلوم، لا يجاوزه ولا يعدوه.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ. وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ ٣١،٣٢.

١١٨٧ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قال: كان مطرف يقول: إن من أحب عباد الله إليه: الصبار الشكور.

١١٨٨ ـ حكى الماوردى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ﴾ قال: كالسَّحاب.

١١٨٦ ـ جامع البيان ٢١/٨٣، ونسبه الماوردى ٣/٢٨٦ـ٢٨٧ إلى الحسن وعكرمة وابن جبير وقتادة. وذكر القرطبى ١٤/٧٨ـ٧٩ الشطر الأخير، والدر المنثور ٦/٥٢٩ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم.

«أجل مسمى» أى وقت مؤقت قاله أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/١٨٥.

١١٨٧ ـ جامع البيان ٢١/٨٤، الدر المنثور ٦/٥٢٩ نقلا عن عبد بن حميد، وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وزاد: الذى إذا أعطى شكر، وإذا ابتلى صبر اهـ. وذكره الزجاج فى معانى القرآن وإعرابه ٤/٢٠١.

١١٨٨ ـ النكت والعيون ٣/٢٨٨، والدر المنثور ٦/٥٢٩ مع الأثر السابق. وحكاه البغوى ٣/٤٩٥ عن الكلبى، وحكاه القرطبى ١٤/٨٠ عنهما. وقال مقاتل: كالجبال. انظر المصادر السابقة.

«الظُّلَل» جمع ظلة، قال الراغب: الظلة: سحابة تُظِل، وأكثر ما يقال فيما يستوحم ويكره. اهـ المفردات/٣٢٥.

قال الفراء: شبهه بالظلل والموج واحد؛ لأن الموج يركب بعضه بعضا، ويأتى شىء بعد شىء. فقال: (كالظلل) يعنى السحاب اهـ معانى القرآن ٢/٣٣٠. وانظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص: ٣٤٤.

١١٨٩ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿خَتَّارٍ﴾ قال: هو الغدار.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا. إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ ٣٣.

١١٩٠ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ ذاكم الشيطان.

١١٨٩ ـ تفسير عبدالرزاق ١٠٦/٢، وأخرجه الطبرى ٨٦/٢١ من طريق سعيد عنه بمثله وزاد: كل غدار بذمته كفور بربه.

وروى من طريق ابن وكيع عن أبيه عن مسعر عنه قال: الذى يغدر بعهده اهـ. ورواه ابن أبى شيبة فى مصنفه من هذا الوجه بمثله انظر ٤٦١/١٢.

وهذا قول جمهور المفسرين، انظر: النكت والعيون ٢٨٨/٣، معالم التنزيل ٤٩٦/٣، زاد المسير ١٦٨/٦، تفسير القرطبى ٨٠/١٤، تفسير ابن كثير ٣٥٤/٦، الدر المنثور ٢٩/٦ـ٥٣٠، فتح القدير ٢٤٥/٤.

«خَتَّار» قال ابن قتيبة: الخَتَّار: الغدار، والخَتْر: أقبحُ الغَدْر وأشدُّه. تفسير غريب القرآن ص٣٤٥.

١١٩٠ ـ جامع البيان ٨٧/٢١. ورواه عن مجاهد والضحاك أيضا. وانظر: معالم التنزيل ٤٩٦/٣، وتفسير القرطبى ٨١/١٤، وتفسير ابن كثير ٣٥٤/٦، الدر المنثور ٥٣٠/٦، وفتح القدير ٢٤٥/٤.

«الغرور» قال الفيومى: غرته الدنيا غرورا ـ من باب قعد ـ خدعته بزينتها، فهى غرور مثل رسول. اسم فاعل مبالغة.

قال: وما غرك بفلان ـ من باب قتل ـ أى كيف اجترأت عليه اهـ المصباح المنير مادة: غرر. ٩٧/٢.

قال الفراء: ما غرك فهو غَرُور، الشيطان غَرُور، والدنيا غَرُور اهـ معانى القرآن ٣٣٠/٢.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ ٣٤.

١١٩١ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ الآية، أشياء من الغيب، استأثر الله بهن، فلم يطلع عليهن ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ فلا يدرى أحد من الناس متى تقوم الساعة، فى أى سنة. أو فى أى شهر، أو ليل، أو نهار ﴿وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾ فلا يعلم أحد متى ينزل الغيث، ليلا أو نهارا ينزل، ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِى الْأَرْحَامِ﴾ فلا يعلم أحد ما فى الأرحام، أذكر، أو أنثى، أحمر أو أسود، أو ما هو؟ ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ خير أم شر، ولا تدرى يا ابن آدم متى تموت؟ لعلك الميِّت غدا، لعلك المصاب غدا؟ ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ ليس أحد من الناس يدرى أين مضجعه من الأرض فى بحر أو بر أو سهل أو جبل، تعالى وتبارك.

١١٩١ - جامع البيان ٨٨/٢١، وذكره ابن كثير ٣٥٧/٦-٣٥٨، والدر المنثور ٥٣١/٦ نقلا عن ابن جرير وابن أبى حاتم وفى أوله: خمس من الغيب - والباقى مثله.

قلت: روى البخارى بسنده عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ -: «مفاتيح الغيب خمس، ثم قرأ: إن الله عنده علم الساعة».

صحيح البخارى: ٦٥ - كتاب التفسير، سورة لقمان، الباب الثاني.

سورة

السجدة

سورة السجدة

ما جاء عنه فى قوله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓمٓ. تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ. أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ، بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ ١، ٢، ٣.

١١٩٢ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿الٓمٓ تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا شك فيه.

١١٩٣ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ قال: كانوا أمة أمية، لم يأتهم نذير قبل محمد - ﷺ.

الَّذِى

ما جاء عنه فى قوله تعالى **﴿اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ. يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ ٤، ٥.**

١١٩٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ فى اليوم السابع.

١١٩٢ - جامع البيان ٢١/٩٠،

١١٩٣ - جامع البيان ٢١/٩٠، وانظر: النكت والعيون ٣/٢٩١، ومعالم التنزيل ٣/٤٩٧، وتفسير القرطبى ١٤/٨٥ وزاد فى أوله: يعني قريشا اهـ.

١١٩٤ - جامع البيان ٢١/٩٠،

قلت: يؤيد ذلك الحديث الذى رواه النسائى فى تفسيره عن أبى هريرة رضى الله عنه، أن النبى - ﷺ - أخذ بيدى فقال: «يا أبا هريرة، إن الله خلق السماوات والأرضين وما بينهما فى ستة أيام، ثم استوى على العرش يوم السابع. وخلق التربة يوم السبت، والجبال يوم الأحد، والشجر يوم الاثنين، والتقن يوم الثلاثاء والنور يوم الأربعاء، والدواب يوم الخميس، وآدم يوم الجمعة فى آخر ساعة من النهار بعد العصر، وخلق أديم الأرض أحمرها وأسودها وطيبها وخبيثها. من أجل ذلك جعل الله عز وجل من آدم الطيب والخبيث». تفسير سورة السجدة ٢/١٥٣ فما بعدها. =

١١٩٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ قال: ينحدر الأمر ويصعد إلى السماء من الأرض فى يوم واحد مقداره ألف سنة، خمسمائة فى المسير حين ينزل، وخمسمائة حين يعرج.

= = والحديث رواه مسلم فى صحيحه، فى كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب ابتداء الخلق، وخلق آدم عليه السلام ٤/٢١٤٩.

ورواه الإمام أحمد فى مسنده ٢/٣٢٧. ويبدأ الحديث عندهما من قوله ﴿خلق التربة يوم السبت﴾ وينتهى عند قوله «بعد العصر» إضافه إلى اختلاف فى بعض الألفاظ، لكن العلماء أعلوا هذا الحديث، وأنكروا رفعه، فقال جماعة من العلماء منهم البخارى، فقال فى تاريخه الكبير ١/٤١٣-٤١٤: وقال بعضهم: عن أبى هريرة عن كعب. وهو أصح اهـ.

قال ابن كثير فى توجيه ذلك: يعنى أن هذا الحديث مما سمعه أبو هريرة وتلقاه من كعب الأحبار، فإنهما كانا يصطحبان ويتجالسان للحديث. فهذا يحدثه عن صحفه، وهذا يحدثه بما يصدقه عن النبى - ﷺ -، فكان هذا الحديث مما تلقاه أبو هريرة عن كعب عن صحفه، فوهم بعض الرواة فجعله مرفوعا إلى النبى ﷺ - وأكد رفعه بقوله «أخذ رسول الله - ﷺ - بيدى» ثم فى متنه غرابة شديدة: فمن ذلك أنه ليس فيه ذكر خلق السماوات، وفيه ذكر خلق الأرض وما فيها فى سبعة أيام، وهذا خلاف القرآن؛ لأن الأرض خلقت فى أربعة أيام، ثم خلقت السماوات فى يومين من دخان» اهـ. البداية والنهاية ١/١٨.

١١٩٥ - تفسير عبدالرزاق ٢/١٠٨، وأخرجه الطبرى ٢١/٩٢ من هذا الوجه، وأخرجه من طريق سعيد عنه ولفظه: «يدبر الأمر من السماء الى الأرض ثم يعرج إليه فى يوم» من أيامكم «كان مقداره ألف سنة مما تعدون» يقول: مقدار مسيره فى ذلك اليوم ألف سنة مما تعدون من أيامكم من أيام الدنيا، خمسمائة سنة نزوله، وخمسمائة صعوده، فذلك ألف سنة اهـ ٢١/٩١.

وانظر: النكت والعيون ٣/٢٩٢، وتفسير القرطبى ١٤/٨٧-٨٨، وتفسير ابن كثير ٦/٣٦٢، والدر المنثور ٦/٥٣٧، ٥٣٨ نقلا عن عبدالرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم.

وهو قول مجاهد والضحاك أيضا. انظر المراجع السابقة. واختاره الطبرى ٢١/٩٣.

وذهب ابن كثير إلى أن صعوده فى ألف سنة، خمسمائة سنة بين السماء والأرض، وخمسمائة سنة فى السماء. والله أعلم.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ. الَّذِى أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِينٍ. ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ ٦، ٧، ٨.

١١٩٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿الَّذِى أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُ﴾ قال: أحسن خلق كل شىء.

١١٩٧ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِينٍ﴾ وهو خلق آدم، ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ﴾ أى ذريته ﴿مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ والسلالة: هى الماء المهين الضعيف.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا فِى الأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ، قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ ١٠، ١١.

١١٩٨ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِى الأَرْضِ أَإِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ قال: قالوا: أإذا كنا عظاما ورفاتا أإنا لمبعوثون خلقا جديدا.

١١٩٦ - تفسير عبدالرزاق ١٠٨/٢، وأخرجه الطبرى ٩٤/٢١ ولفظه: حسن على نحو ما خلق اهـ. وانظر: معالم التنزيل ٤٩٨/٣، وزاد المسير ١٧٢/٦، وتفسير القرطبى ٩٠/١٤ غير معزو، وحكاه ابن كثير ٣٦٢/٦ عن زيد بن أسلم.

قال الطبرى فى توجيه قول قتادة: إنه جعل الخلق نصبا بمعنى التفسير، كأنه قال: الذى أحسن كل شىء خلقا منه اهـ ٩٤/٢١-٩٥. أى أنه مفعول مطلق لغير عامله.

وحكى عن بعضهم أنه من المقدم والمؤخر. وكلاهما جائز.

١١٩٧ - جامع البيان ٩٥/٢١.

وانظر: النكت والعيون ٢٩٣/٣، والدر المنثور ٥٤٠/٦، ٥٤١ نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم.

١١٩٨ - جامع البيان ٩٧/٢١، وانظر: النكت والعيون ٢٩٣/٣، ورواه الطبري عن الضحاك أيضا.

وتفسير قتادة للآية بناء على قراءته، وهى «صللنا» بصاد مهملة - وهى قراءة الحسن البصرى أيضا، انظر: جامع البيان ٩٦/٢١، زاد المسير ١٧٣/٦، المحتسب ١٧٤/٢، معانى القرآن للفراء ٣٣١/٢.

١١٩٩ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ قال: ملك الموت يتوفاكم، ومعه أعوان من الملائكة.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُؤُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ. وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ. فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ١٢، ١٣، ١٤.

١٢٠٠ - حكى الماوردى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾ قال: أبصروا حين لم ينفعهم البصر، وسمعوا حين لم ينفعهم السمع.

١٢٠١ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾ قال: لو شاء الله لهدى الناس جميعا، لو شاء الله لأنزل عليهم من السماء آية، فظلت أعناقهم لها خاضعين ﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّى﴾ حق القول عليهم.

١٢٠٢ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾ قال: نسوا من كل خير، وأما الشر فلم ينسوا منه.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ ١٥.

١٢٠٣ - حكى الماوردى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿سَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ قال: سبحوا بمعرفة الله وطاعته.

١١٩٩ - جامع البيان ٢١/٩٧، وذكره السيوطي ٦/٥٤٣ نقلا عن ابن جرير.

١٢٠٠ - النكت والعيون ٣/٢٩٥، الدر المنثور ٦/٥٤٤ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم. وذكره القرطبى ١٤/٩٥ غير منسوب.

١٢٠١ - جامع البيان ٢١/٩٨-٩٩. والدر المنثور ٦/٥٤٤ مع الأثر السابق.

١٢٠٢ - جامع البيان ٢١/٩٩.

١٢٠٣ - النكت والعيون ٣/١٢٩٧.

ما جاء عنه فى قوله تالى ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ ١٦.

أ ـ مرويات قتادة:

١٢٠٤ ـ قال أبو داود: حدثنا أبو كامل، حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا سعيد عن قتادة، عن أنس بن مالك فى هذه الآية ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ قال: كانوا يتيقظون ما بين المغرب والعشاء يصلون وكان الحسن يقول: قيام الليل.

ب ـ أقوال قتادة:

١٢٠٥ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ قال: خوفا من عذاب الله. وطمعا فى رحمة الله ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ فى طاعة الله وفى سبيله.

١٢٠٦ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ قال: صدقة يتطوع بها سوى الزكاة، قال: أنفقوا مما أعطاكم الله فإنما هذه الأموال عوارى وودائع عندك يا ابن آدم، أوشكت أن تفارقها.

١٢٠٤ ـ ترجمة الإسناد:

ـ أبو كامل، هو: فُضَيْل بن حسين بن طلحة البصرى الجَحْدري، روى عن حماد بن زيد وعبدالواحد بن زياد وأبى عوانة ويزيد بن زريع وغيرهم. روى عنه البخارى تعليقا ومسلم وأبو داود والنسائى بالواسطة. ثقة حافظ.

ترجمته فى: الجرح والتعليق ٧/٧١، التهذيب ٨/٢٦١، التقريب /٤٤٧.

وبقية رجال الإسناد ثقات وقد تقدمت تراجمهم برقم ٦.

حكم الإسناد: رجاله ثقات.

تخريج الأثر ١٢٠٤:

رواه أبو داود فى: ٢ ـ كتاب الصلاة، ٣١٢ ـ باب وقت قيام النبى ﷺ من الليل. ورواه من طريق يحيى بن سعيد القطان وابن أبى عدى عن سعيد به بلفظ: كانوا يصلون فيما بين المغرب والعشاء. ورواه الطبري ٢١/١٠٠ـ١٠١ من طريق عن سعيد بن أبي عروبة به بنحوه. وذكره الماوردي ٣/٢٩٧، والبغوى ٣/٥٠٠، وابن الجوزي ٦/١٧٤، والقرطبي ١٤/١٠١، وابن كثير ٦/٣٦٤، والسيوطى ٦/٤٦ه نقلا عن ابن أبي شيبة وأبي داود وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي.

قلت: هو فى المصنف لابن أبي شيبة ٢/١٩٧ـ١٩٨.

١٢٠٥ ـ جامع البيان ٢١/١٠٣.

١٢٠٦ ـ النكت والعيون ٣/٢٩٧.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾١٧.

أ ـ مرويات قتادة:

١٢٠٧ ـ قال الطبري: حدثني العباس بن أبي طالب، قال: ثنا معلى ابن أسد، ثنا سلام بن أبي مطيع، عن قتادة، عن عقبة بن عبد الغافر عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ـ ﷺ ـ يروى عن ربه قال: «أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر».

١٢٠٧ ـ ترجمة رجال الإسناد:

ـ **العباس**، هو: ابن جعفر بن عبد الله بن الزِّبْرِقَان البغدادي، أبو محمد ابن أبي طالب. روى عن موسى بن داود، وأحمد بن يونس وشبابة بن سوار وغيرهم. روى عنه ابن ماجة وابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم وغيرهم. صدوق.

قلت: وثقه ابن أبي حاتم، وعبد الله بن إسحاق المدائني ومسلمة. وذكره ابن حبان في الثقات.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٦/٢١٥، التهذيب ٥/١٠١، التقريب /٢٩٢. الثقات لابن حبان ٨/٥١٣.

ـ **مُعَلَّى بن أسَد العَمِّي** أبو الهيثم البصري. روى عن وهيب بن خالد وعبد الواحد بن زياد وعبد العزيز بن المختار. روى عنه البخاري، وروى عنه الباقون بالواسطة. ثقة ثبت.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٨/٣٣٤، التهذيب ١٠/٢١٣. التقريب /٥٤٠.

ـ **سلاَّم بن أبي مُطيع**، أبو سعيد الخزاعي مولاهم، البصري. روى عن قتادة وغالب القطان وأبي عمران الجوني وأيوب السختياني وغيرهم. روى عنه عبد الرحمن بن مهدي وعبد الله بن المبارك ويونس بن محمد وآخرون ثقة صاحب سنة، في روايته عن قتادة ضعف.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٤/٢٥٨، الكامل لابن عدي ٣/١١٥٣، التهذيب ٤/٢٥٢، التقريب /٢٦١.

ـ **عقبة بن عبد الغافر الأزدي العَوْذي** أبو نهار البصري. ثقة، تقدم برقم ١٢٤.

حكم الإسناد: ضعيف لضعف سلام بن أبي مطيع في قتادة.

تخريج الحديث ١٢٠٧:

أخرجه الطبري ٢١/١٠٦، وذكره ابن كثير ٦/٣٦٨ نقلا عن ابن جرير.

والحديث لم أجده في غير الطبري من رواية أبي سعيد الخدري، وهو معروف من حديث أبي هريرة وغيره. ولذلك أورد ابن عدي هذا الحديث في ترجمة سلام ابن أبي مطيع.

أما حديث أبي هريرة فرواه البخاري في مواضع من صحيحه منها في: ٦٥ـ كتاب التفسير، تفسير سورة السجدة. ومسلم في: ١ـ كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، الأحاديث من ٢ إلى ٤.

١٢٠٨ ـ حكى ابن الجوزي عن قتادة أنه قرأ ﴿مِن قُرَّاتِ أَعْيُنٍ﴾ بألف بعد الراء.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ.أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِى كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ ١٨، ١٩، ٢٠.

١٢٠٩ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة. قوله ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ قال: لا والله ما استووا فى الدنيا ولا عند الموت، ولا فى الآخرة.

١٢١٠ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا﴾ أشركوا ﴿وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِى كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ والقوم مكذبون كما ترون.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ٢١.

١٢١١ ـ قال الإمام مسلم: حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة. ح.

وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ـ واللفظ له ـ حدثنا غندر عن شعبة عن قتادة عن عزرة، عن الحسن العرنى عن يحيى بن الجزار، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بن كعب فى قوله عز وجل ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ قال: مصائب الدنيا.

والروم، والبطشة، أو الدخان، (شعبة الشاك فى البطشة أو الدخان).

١٢٠٨ ـ زاد المسير ٦/١٧٥، البحر المحيط ٧/٢٠٢ـ٢٠٣.

القراءة شاذة.

١٢٠٩ ـ جامع البيان ٢١/١٠٧، وذكره الماوردي ٣/٢٩٨، وذكره السيوطى ٦/٥٥٣ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

١٢١٠ ـ جامع البيان ٢١/١٠٨، وذكره السيوطى ٦/٥٥٣ مع الأثر السابق.

١٢١١ ـ صحيح مسلم: ٥٠ ـ كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، ٧ـ باب الدخان، حديث ٤٢. = =

١٢١٢ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى﴾ قال: قال أُبَيٌّ كعب: هو يوم بدر.

١٢١٣ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن، قوله: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى﴾ أى مصيبات الدنيا.

= = وأخرجه الطبري ٢١/١٠٩ من طريق عن شعبة به بنحوه مع اختلاف فى بعض الألفاظ، ورواه عبدالله بن الإمام أحمد فى زوائد المسند ٥/١٢٨ من طريق شعبة به، ورواه الحاكم فى المستدرك ٤/٤٢٨ من طريق شعبة أيضا وزاد: ثم انقطع شئ، فقال: هو الدجال.

وفسر «العذاب الأدنى» بمصائب الدنيا، ابن عباس فى رواية على ابن أبي طلحة، وأبو العالية والحسن وقتادة والضحاك وإبراهيم النخعى وعلقمة وعبد الكريم الجزري وخصيف.

انظر: جامع البيان ٢١/١٠٩، زاد المسير ٦/١٧٦، تفسير القرطبي ١٤/١٠٧، تفسير ابن كثير ٦/٣٧٠.

تنبيه:

١ ـ وقع فى أسانيد الطبري «عروة» مكان «عزرة» وهذا خطأ مطبعى.

٢ ـ ووقع فى روايات الطبري «اللزوم» مكان «الروم» وهذا خطأ مطبعي أيضا

فوائد :

١ ـ المراد بالروم، آية الروم وهى ﴿غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون﴾ كما جاء فى الروايات الأخرى.

٢ ـ المراد بالبطشة، قوله تعالى ﴿يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون﴾ الدخان/ ١٦.

٣ ـ المراد بالدخان، قوله تعالى ﴿فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين﴾ الدخان/ ١٠.

١٢١٢ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/١١٠، وأخرجه الطبري ٢١/١١٠ من طريق سعيد عن قتادة عن مجاهد عن أبي بن كعب، ورواه عن ابن مسعود أيضا والحسن بن على وعبد الله بن الحارث. ونسبه البغوي ٣/٥٠٢ إلى ابن مسعود وقتادة والسدى؛ وكذا ابن الجوزي ٦/١٧٦؛ والقرطبي ١٤/١٠٧، وابن كثير ٦/٣٧١؛ وذكره السيوطى ٦/٥٥٤ نقلا عن الفريابى وابن منيع وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وابن مردويه والخطيب البغدادي والبيهقي فى الدلائل. وهو فى المستدرك ٢/٤١٤.

وهذا التفسير تضمنه التفسير السابق، فقد ذكر هناك البطشة، وقد فسر الأكثرون البطشة بيوم بدر. وعلى ذلك فلا تعارض بين قولى أبي بن كعب رضى الله عنه.

هذا، والسند ضعيف إلى أبي بن كعب للانقطاع بين قتادة وبينه.

١٢١٣ ـ جامع البيان ٢١/١٠٩، وقد سبق ذكر من قال بذلك فى تخريج الأثر ١٢١٢.

١٢١٤ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ يوم القيامة، حدث به قتادة عن الحسن.

١٢١٥ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ أى يتوبون.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ ٢٢.

١٢١٦ ـ حكى ابن كثير عن قتادة قال: إياكم والإعراض عن ذكر الله، فإن من أعرض عن ذكره فقد اغتر أكبر الغِرَّة، وأعوز أشد العَوَز، وعظم من أعظم الذنوب.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ. وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ ٢٣، ٢٤.

أ ـ مرويات قتادة:

١٢١٧ ـ قال الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ: حدثنا عبد بن حميد. أخبرنا يونس بن محمد. حدثنا شيبان بن عبد الرحمن، عن قتادة عن أبى العالية. حدثنا ابن عم نبيكم ـ ﷺ ـ (ابن عباس) قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ:

١٢١٤ ـ جامع البيان ٢١/١١١؛ ورواه عن ابن مسعود ومجاهد وابن زيد أيضا.

وانظر: زاد المسير ٦/١٧٦، وذكره السيوطى ٦/٥٥٤ نقلا عن الفريابى وابن منيع وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبرانى والحاكم والبيهقي فى الدلائل، والخطيب البغدادى ونسبه إلى ابن مسعود.

وذكره البغوي ٣/٥٠٣ والقرطبي ١٤/١٠٧ من غير عزو.

١٢١٥ ـ جامع البيان ٢١/١١١؛ ورواه عن ابن مسعود وأبى العالية أيضا.

وانظر: زاد المسير ٦/١٧٦.

والتوبة لغة الرجوع، وقد سبق بيان ذلك فيما مضى.

١٢١٦ ـ تفسير ابن كثير ٦/٣٧١.

١٢١٧ ـ صحيح مسلم: ١ ـ كتاب الإيمان، ٧٤ ـ باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات، حديث ٢٦٧. = =

«مررت ليلة أسرى بى على موسى بن عمران عليه السلام، رجل آدم طِوال جَعْد، كأنه من رجال شَنُوءَة. ورأيت عيسى بن مريم مرْبُوعَ الخلق، إلى الحمرة والبياض، سَبِطَ الرأس». وأرى مالكا خازن النار، والدجال، فى آيات أراهن الله إياه، «فَلَاتَكُنْ فِى مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَائِهِ».

قال: كان قتادة يفسرها أن نبى الله - ﷺ - قد لقى موسى عليه السلام.

١٢١٨ - قال ابن كثير: قال الطبراني: حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا الحسن بن على الحلوانى، حدثنا روح بن عبادة، حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي العالية، عن ابن عباس عن النبي - ﷺ - فى قوله ﴿وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ قال: جعل موسى هدى لبنى إسرائيل وفى قوله ﴿فَلَا تَكُنْ فِى مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَائِهِ﴾ قال: من لقاء موسى ربه عز وجل.

= = ورواه البخارى: ٥٩ - كتاب بدء الخلق، ٧ - باب إذا قال أحدكم (آمين) والملائكة فى السماء، فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه. رواه من طريق سعيد بن أبى عروبة وشعبة عن قتادة به، وليس عنده تفسير قتادة. ورواه أبو عوانة فى صحيحه من طريق ابن أبى عروبة وشعبة عن قتادة به. صحيح أبى عوانة ١٤٩/١-١٥٠.

ورواه الطبرى ١١٢/٢١ من طريق ابن أبي عروبة عن قتادة به. ومن هذا الطريق رواه الطبرانى أيضاً، المعجم الكبير ١٢٢/١٢ رقم ١٢٧٤٩. وذكره البغوى ٥٠٣/٣، وابن كثير ٣٧١/٦-٣٧٢، وذكره السيوطى ٥٥٥/٦-٥٥٦ نقلا عن عبد بن حميد والبخاري ومسلم وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه ودلائل النبوة للبيهقى. وذكره الشوكانى ٢٥٦/٤.

قال النووى: « قوله: ﴿فلا تكن فى مرية من لقائه﴾ هو من استدلال بعض الرواة. وأما تفسير قتادة فقد وافقه عليه جماعة منهم: مجاهد والكلبى والسدي. وعلى مذهبهم معناه: فلا تكن فى شك من لقائك موسى.

وذهب كثيرون من المحققين من المفسرين وأصحاب المعانى إلى أن معناها: فلا تكن فى شك من لقاء موسى الكتاب. وهذا مذهب ابن عباس ومقاتل والزجاج» اهـ النووى على مسلم ٢٢٨/٢.

١٢١٨ - **ترجمة رجال الإسناد:**

- **محمد بن عثمان بن أبي شيبة** أبو جعفر العبسى الكوفى. روى عن أبيه وعميه: أبى بكر والقاسم وأحمد بن يونس اليربوعى وعلى بن المدينى وغيرهم. روى عنه الطبراني وأبو بكر الإسماعيلي وغيرهم.

قال صالح جزرة: ثقة، وقال عبدان: لابأس به، وكذبه عبد الله بن الإمام أحمد وجعفر الطيالسى وغيرهم. وقال عبد الرحمن بن خراش: يضع الحديث.

قال ابن عدى: لم أر له حديثا منكرا فأذكره. وذكره ابن حبان فى الثقات.

ترجمته فى: الكامل لابن عدى ٢٢٩٧/٦، سير أعلام النبلاء ٢١/١٤-٢٢، ميزان الاعتدال ٦٤٢/٣-٦٤٣، لسان الميزان ٢٨٠/٥-٢٨١. الثقات ١٥٥/٩.

- **الحسن بن على الحُلْوانى**. روى عن عبد الله بن نمير وأبى أسامة ويحيى بن آدم وزيد بن الحباب وغيرهم. روى عنه أصحاب الكتب الستة غير النسائي. ثقة حافظ.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٢١/٣، التهذيب ٢٦٢/٢، التقريب /١٦٢. = =

ب ـ أقوال قتادة:

١٢١٩ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ قال: رؤساء فى الخير.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ. أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ ٢٦،٢٧.

١٢٢٠ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿أَوَ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ﴾ عاد وثمود. و أنهم إليهم لا يرجعون.

= = ـ رَوْح بن عُبَادة بن العلاء بن حسان القَيْسى أبو محمد البصري. روى عن أيمن بن نابل والإمام مالك والأوزاعي وابن أبي عروبة وغيرهم. روى عنه أبو خيثمة والإمام أحمد ومحمد بن بشار وغيرهم. ثقة.

ترجمته فى: الجرح والتعديل ٣/٤٩٨، التهذيب ٣/٢٥٣ـ٢٥٤، التقريب /٢١١.

ـ سعيد بن أبي عروبة، ثقة، تقدمت ترجمته برقم ٦.

ـ أبو العالية، هو رُفَيْع بن مهران الرِّياحى مولاهم البصري. روى عن على وابن مسعود وأبى موسى الأشعرى وغيرهم من الصحابة. روى عنه خالد الحذاء وداود بن أبى هند ومحمد بن سيرين وغيرهم. ثقة كثير الارسال.

ترجمته فى: الجرح والتعديل ٣/٥١٠، التهذيب ٣/٢٤٦ـ٢٤٧، التقريب /٢١٠.

حكم الإسناد: فيه محمد بن عثمان بن أبى شيبة متهم بالكذب ووضع الحديث.

تخريج الحديث ١٢١٨:

ذكره ابن كثير ٦/٣٧٢ نقلا عن الطبرانى، وهو فى المعجم الكبير للطبرانى ١٢/١٢٤ برقم ١٢٧٥٨. وروى الطبرى ٢١/١١٢ الشطر الأول من طريق سعيد عن قتادة قوله.

وانظر: النكت والعيون ٣/٢٩٩؛ معالم التنزيل ٣/٥٠٣؛ زاد المسير ٦/١٧٧؛ تفسير القرطبى ١٤/١٠٩؛ والدر المنثور ٦/٥٥٦ نقلا عن الطبرانى وابن مردويه والضياء فى المختارة، قال: بسند صحيح. وتبعه الشوكانى ٤/٢٥٨.

قلت: لم أجده فى المطبوع من كتاب المختارة للضياء المقدسي، فإن كان رواه بسند آخر فيكون كلام السيوطى له وجه، أما إن كان رواه من طريق الطبرانى فقد سبق ما فيه.

١٢١٩ ـ جامع البيان ٢١/١١٣؛ وذكره الماوردى ٣/٢٩٩ وزاد: تبع الأنبياء اهـ.

وانظر: معالم التنزيل ٣/٥٠٣، وزاد المسير ٦/١٧٧ بالمعنى؛ والقرطبى ١٤/١٠٩ وقال: الأنبياء عليهم السلام. والظاهر أنه خطأ، سقطت كلمة: تبع، فإن القرطبى ينقل عن الماوردي. والله أعلم. وذكر الأثر السيوطى ٦/٥٥٦ نقلا عن ابن أبى حاتم ولفظه كلفظ الماوردى، وزاد فى قوله ﴿يهدون بأمرنا لما صبروا﴾ على ترك الدنيا اهـ.

١٢٢٠ ـ جامع البيان ٢١/١١٤.

١٢٢١ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾ المُغْبَرَّة.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ. قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ. فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾ ٢٨، ٢٩، ٣٠.

١٢٢٢ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ قال: قال أصحاب نبي الله ـ ﷺ ـ: إن لنا يوما أوشك أن نستريح فيه. وننعم فيه. فقال المشركون: ﴿مَتَىٰ هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾؟.

١٢٢٣ ـ روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿يَوْمَ الْفَتْحِ﴾ قال: الفتح: القضاء.

١٢٢٤ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾ يعنى يوم القيامة.

١٢٢٥ ـ حكى الماوردى عن قتادة في قوله ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ قال: نزلت قبل أن يؤمر بقتالهم.

١٢٢١ ـ جامع البيان ١١٥/٢١، وذكره ابن كثير ٣٧٤/٦.

١٢٢٢ ـ جامع البيان ١١٦/٢١، وذكره البغوى ٥٠٤/٣، والسيوطى ٥٥٧/٦ نقلا عن ابن جرير وابن أبى حاتم، وتبعه الشوكانى ٢٥٨/٤.

والخبر مرسل، فهو ضعيف لا تقوم به حجة.

١٢٢٣ ـ تفسير عبدالرزاق ١١٠/٢، وذكره القرطبى ١١١/١٤، والسيوطى ٥٥٧/٦ نقلا عن عبدالرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم. وذكره البغوى ٥٠٤/٣ وابن الجوزى ١٧٨/٦ غير منسوب.

«الفتح» قال ابن قتيبة: الفتح: القضاء: لأن القضاء فصل للأمور، وفتح لما أشكل منها، قال الله جل ذكره ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ. قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ﴾ يعنى يوم القيامة؛ لأن الله يقضى فيه بين عباده اهـ تأويل مشكل القرآن ص٤٩٢.

١٢٢٤ ـ جامع البيان ١١٦/٢١. وحكاه السيوطى ٥٥٧/٦ نقلا عن عبدالرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم.

١٢٢٥ ـ النكت والعيون ٣٠٠/٣، وذكره ابن الجوزى ١٧٨/٦، والقرطبى ١١٢/١٤ نقلا عن ابن عباس.

سورة

الأحزاب

سورة الأحزاب

ما جاء عن قتادة فى قوله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِىُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا. وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ ١،٢.

١٢٢٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ أى فى هذا القرآن ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِى تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى السَّبِيلَ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِى الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ ٤،٥.

١٢٢٧ - قال عبد الرزاق: قال معمر: قال قتادة: كان رجل لا يسمع شيئا إلا وعاه. فقال الناس: ما يعى هذا إلا أن له قلبين. قال: وكان يسمى ذا القلبين. قال الله ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِ﴾.

١٢٢٦ - جامع البيان ١١٧/٢١.

١٢٢٧ - تفسير عبدالرزاق ١١١/٢، وأخرجه الطبري ١١٨/٢١ من طريق سعيد عنه بنحوه. وروى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة نحو ذلك.

قلت: ذكر العلماء أن هذا الرجل هو جميل أبو معمر الفهري. فقد قال الفراء: «إنما جرى ذكر هذا لرجل كان يقال له: جميل بن أوس ويكنى أبا معمر، وكان حافظا للحديث كثيره، فكان أهل مكة يقولون: له قلبان وعقلان من [قوة] حفظه، فانهزم يوم بدر، فمر بأبى سفيان وهو فى العير، فقال: ما حال الناس يا أبا معمر؟ قال: بين مقتول وهارب. قال: فما بال إحدى نعليك فى رجلك والأخرى فى يدك؟ قال: لقد ظننت أنهما جميعا فى رجلى، فعلم كذبهم فى قولهم: له قلبان» اهـ معانى القرآن ٣٣٤/٢. وانظر: أسباب النزول للواحدى ص٤٠٧-٤٠٨.

أقول: وفى اسم والد جميل خلاف، ففى المطبوع من كتاب معانى القرآن للفراء: أوس، وقال ابن حجر فى الإصابة ٢٤٥/١ نقلا عن الفراء: أسيد، وفى الكشاف للزمخشرى ٢٢٦/٣: أسد. =

١٢٢٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال: كان الحسن يقول: كان رجل يقول: لى نفس تأمرنى، ونفس تنهانى، فأنزل الله فيه ما تسمعون.

١٢٢٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ أى ما جعلها أمك، فإذا ظاهر الرجل من امرأته. فإن الله لم يجعلها أمه، ولكن جعل فيها الكفارة.

= = وفى أسباب النزول للواحدى ص٤٠٧ اسمه: معمر، وهو كذلك عند البغوى والخازن، انظر تفسير الخازن مع البغوى ٥/١٩٠؛ وكذلك فى القرطبى ١١٦/١٤ نقلا عن القشيرى.

وذكر ابن عبدالبر فى الاستيعاب بهامش الإصابة ٢٣٧/١-٢٣٨ أن هذا الرجل هو جميل بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشى، وهكذا قال السهيلى كما فى تفسير القرطبى ١١٦/١٤ والإصابة ٢٤٥/١-٢٤٦. قال ابن حجر معقبا عليه: والمشهور أنه غيره.

هذا، وقد روى فى سبب نزول الآية غير ذلك، وهو ما رواه الإمام أحمد قال: حدثنا حسن، حدثنا زهير، عن قابوس بن أبى ظبيان أن أباه حدثه قال: قلنا لابن عباس: أرأيت قول الله عز وجل ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه﴾ ما عنى بذلك؟ قال: قام نبى الله - ﷺ - يوما يصلى، قال: فخطر خطرة، فقال المنافقون الذين يصلون معه: ألا ترون له قلبين، قال: قلب معكم وقلب معهم؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه﴾ المسند ٢٦٨/١. والمسند بتحقيق أحمد شاكر ١٣٢/٤ رقم ٢٤١٠ وقال: إسناده صحيح.

ورواه الترمذى فى سننه، ٤٨ - كتاب التفسير، سورة الأحزاب ٣٤٨/٥ وقال: حديث حسن.

ورواه الطبرى فى تفسيره ١١٨/٢١ من طريق زهير به بمثله.

ورواه الحاكم فى المستدرك ٤١٥/٢ من طريق زهير به وقال: صحيح الإسناد. قال الذهبى: قابوس ضعيف.

١٢٢٨ - جامع البيان ١١٨/٢١، ورواه عبدالرزاق ١١١/٢ عن معمر عنه وذكره القرطبى ١١٧/١٤، وذكره السيوطى ٥٦١/٦ نقلا عن ابن جرير وابن أبى حاتم.

١٢٢٩ - جامع البيان ١١٩/٢١؛ وذكره السيوطى ٥٦٢/٦ نقلا عن ابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم.

كان الرجل فى الجاهلية إذا قال لزوجته: أنت على كظهر أمى، حرمت عليه، وطلقت بسببه، فلما جاء الإسلام بين أن الظهار لا يجعل زوجة المرء أمه، ولا تطلق بسببه، بل تحرم عليه حتى يؤدى الكفارة المبينة فى سورة المجادلة. وهى عتق رقبة أو صيام شهرين متتابعين أو إطعام ستين مسكينا، انظر سورة المجادلة الآيات من ٢ إلى ٤، فإذا أدى الكفارة حلت له زوجته.

١٢٣٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾ وما جعل دعيك ابنك، يقول: إذا ادعى رجل رجلا وليس بإبنه ﴿ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ﴾ ... الآية.

وذكر لنا أن النبى - ﷺ - كان يقول: «من ادعى إلى غير أبيه متعمدا حرم الله عليه الجنة».

١٢٣١ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ﴾ أى أعدل عند الله ﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِى الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ فإن لم تعلموا من أبوه فإنما هو أخوك ومولاك.

١٢٣٢ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ﴾ قال قتادة: لو دعوت رجلا لغير أبيه، وأنت ترى أنه أبوه لم يكن عليك بأس.

قال: وسمع عمر بن الخطاب رجلا يقول: اللهم اغفر لى خطاياى، فقال: استغفر الله للعمد، فأما الخطأ فقد تجوز عنه، قال: وكان يقول: ما أخاف عليكم الخطأ ولكنى أخاف عليكم العمد، وما أخاف عليكم العائلة، ولكن أخاف عليكم التكاثر، وما أخاف عليكم أن تزدروا أعمالكم، ولكنى أخاف عليكم أن تستكثروها.

قال عبد الرزاق: قال معمر: وقال قتادة: وكان يقال: ثلاث لا يهلك عليهن ابن آدم: الخطأ والنسيان وما أكرهوا عليه.

١٢٣٠ - جامع البيان ٢١/١٢٠؛ وذكره السيوطى ٦/٥٦٢ مع الأثر السابق.

والحديث لم أجده من طريق قتادة، بل وجدته من طريق غيره بألفاظ مختلفة، أقربها إليه ما رواه البخارى عن سَعْدٍ رضى الله عنه قال: سمعت النبى - ﷺ - يقول: «من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام» صحيح البخارى، ٨٥ - كتاب الفرائض، ٢٩ - باب من ادعى إلى غير أبيه. ورواه أبو داود، ٣٥ - كتاب الأدب، ١١٩ - باب فى الرجل ينتمى إلى غير أبيه. عن سعد أيضا.

ورواه مسلم، ١ - كتاب الإيمان حديث رقم ١١٥؛ وابن ماجة، ٢٠ - كتاب الحدود، ٣٦ - باب من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه. كلاهما عن سعد وأبى بكرة رضى الله عنهما.

١٢٣١ - جامع البيان ٢١/١٢٠-١٢١، وذكره السيوطى ٦/٥٦٥ نقلا عن ابن جرير.

١٢٣٢ - تفسير عبدالرزاق ٢/١١١؛ وأخرج الطبرى ٢١/١٢١ الفقرة الأولى فقط، وزاد: «ولكن ما تعمدت قلوبكم» يقول الله: لا تدعه لغير ابيه متعمدا، أما الخطأ فلا يؤاخذكم الله به ﴿ولكن يؤاخذكم بما تعمدت قلوبكم﴾. = =

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ ٦.

١٢٣٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قال: فى بعض القراءة ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَهُوَ أَبٌ لَّهُمْ﴾. وذكر لنا أن نبى الله - ﷺ - قال: « أيما رجل ترك ضياعا فأنا أولى به. وإن ترك مالا فهو لورثته».

= = وروى الفقرة الأولى وأثر عمر بن الخطاب - الجصاص فى أحكام القرآن ٢٢٣/٥ من طريق عبدالرزاق به بمثله. وذكره الكيا الهراسى الشافعى فى أحكام القرآن ٣٣٤/٢. وذكره الماوردى ٣٠٤/٣؛ والبغوى ٥٠٧/٣، وابن الجوزي ١٨١/٦؛ والقرطبى ١٢٠/١٤؛ والسيوطى ٥٦٥/٦ نقلا عن ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم.

وقوله «ثلاث لا يهلك عليهن ابن أدم: الخطأ والنسيان وما أكرهوا عليه» قلت: كأنه يشير إلى الحديث المروى عن ابن عباس مرفوعا «إن الله تجاوز عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه» رواه ابن حبان فى صحيحه (الإحسان ١٧٤/٩)؛ والدارقطنى فى سننه ١٧٠/٤-١٧١؛ والحاكم فى المستدرك ١٩٨/٢ وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبى. ورواه البيهقى فى سننه ٣٥٦/٧-٣٥٧. ورواه ابن ماجة فى سننه ٦٥٩/١ رقم ٢٠٤٥.

وقد روى الحديث من رواية ثوبان رضى الله عنه كما فى الطبرانى ٩٧/٢ رقم ١٤٣٠، ومن رواية عقبة بن عامر كما في سنن البيهقى ٣٥٧/٧. ومن رواية أبى ذر الغفارى كما فى سنن ابن ماجة ٦٥٩/١ رقم ٢٠٤٣.

هذا وللعلماء فى الحديث مقال، انظر: العلل لابن أبى حاتم ٤٣١/١ رقم ١٢٩٥. وتلخيص الحبير لابن حجر ٢٨١/١-٢٨٣.

١٢٣٣ - جامع البيان ١٢٢/٢١.

هذه القراءة لأبى بن كعب رضى الله عنه، وهى كذلك كانت فى مصحفه، روى عبدالرزاق عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن بجالة التميمى قال: مر عمر بغلام وهو يقرأ ﴿النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم﴾ فقال عمر: احككها يا غلام، قال: أقرأنيها أبى، فأرسل إلى أبى بن كعب فجاءه، قال: فرفع صوته عليه، فقال أبى: كان يشغلنى القرآن، إذ كان يشغلك الصفق بالأسواق، فسكت عمر اهـ تفسير عبدالرزاق ١١١/٢.

وروى هذه القراءة الحاكم فى المستدرك ٤١٥/٢ من طريق طلحة عن عطاء عن ابن عباس. وقد صحح الحاكم إسناده. لكن قال الذهبى: طلحة ساقط.

وانظر: تفسير القرطبى ١٢٣/١٤، تفسير ابن كثير ٣٨٢/٦ وقد نسبها إلى معاوية ومجاهد وعكرمة والحسن أيضا. وانظر الدر المنثور ٥٦٧/٦ والقراءة شاذة، لعدم ثبوتها متواترة= =

١٢٣٤ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ يُعَظِّمُ بذلك حقهن وفى بعض القراءة ﴿وَهُوَ أَبٌ لَّهُمْ﴾.

١٢٣٥ - حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ يقول: أمهاتهم فى الحرمة، لا يحل لمؤمن أن ينكح امرأة من نساء النبى - ﷺ - فى حياته إن طلق، ولا بعد موته، هى حرام على كل مؤمن مثل حرمة أمه.

= = أما الحديث فرواه البخاري - باختلاف يسير فى الألفاظ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - قال: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن مات وعليه دين ولم يترك وفاء فعلينا قضاؤه. ومن ترك مالا فلورثته» ٨٥ - كتاب الفرائض، ٤ - باب قول النبى ﷺ -: من ترك مالا فلأهله.

وانظر أيضا: ٤٣ - كتاب الاستقراض، ١١ - باب الصلاة على من ترك دينا. و٦٥ - كتاب التفسير، سورة الأحزاب.

١٢٣٤ - جامع البيان ٢١/١٢٢؛ وذكر الجزء الأول السيوطى ٦/٥٦٦ نقلا عن ابن جرير.

قوله «يعظم بذلك حقهن» هذا أحد القولين لقتادة، والقول الثانى سيأتى فى الأثر الآتى وهو أن المراد به تحريم نكاحهن.

وقد ذكر الوجهين فى الاية الجصاص فى أحكام القرآن ٥/٢٢٣؛ وإلكيا الهراسى الشافعى فى أحكام القرآن ٢/٣٤٤، وابن العربى فى أحكام القرآن ٣/١٥٣٣ دون عزو.

١٢٣٥ - الدر المنثور ٦/٥٦٦ نقلا عن ابن أبى حاتم.

قلت: ذكر القسطلانى فى المواهب اللدنية بالمنح المحمدية فى خصائص النبى - ﷺ - تحريم نكاح أزواجه. فقال ١/٦٠٤: «ومنها أنه حرم نكاح أزواجه من بعده، قال الله تعالى ﴿وأزواجه أمهاتهم﴾ أى هن فى الحرمة كالأمهات، حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة له وخصوصية، ولأنهن أزواج له فى الآخرة، وهذا فى غير المخيرات، فمن اختارت منهن الدنيا ففى حلها للازواج طريقان: أحدهما: طرد الخلاف، والثانى: القطع بالحل.

قال: وأزواجه اللاتى توفى عنهن محرمات على غيره أبدا، وفى جواز النظر إليهن وجهان أشهرهما المنع. ويثبت لهن حكم الأمومة فى احترامهن وطاعتهن وتحريم نكاحهن. لا فى جواز الخلوة بهن والنفقة عليهن والميراث. ولا يتعدى ذلك إلى غيرهن، فلا يقال بناتهن أخوات للمؤمنين على الأصح». اهـ

المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، تأليف أحمد بن محمد بن أبى بكر الخطيب القسطلانى. تصوير دار الكتب العلمية - بيروت.

وانظر الموضوع فى: أحكام القرآن للجصاص ٥/٢٢٣، وأحكام القرآن للكيا الهراسى الشافعى ٢/٣٤٤، وأحكام القرآن لابن العربى ٣-١٥٠٨و١٥٣٣. وتفسير ابن كثير ٦/٣٨١.

١٢٣٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ» لبث المسلمون زمانا يتوارثون بالهجرة، والأعرابي المسلم لايرث من المهاجرين شيئا،فأنزل الله هذه الآية، فخلط المؤمنين بعضهم ببعض، فصارت المواريث بالملل.

١٢٣٦ - جامع البيان ١٢٣/٢١ وروى عن ابن زيد نحو ذلك. وذكره الماوردي ٣٠٦/٣ ووقع عنده في أوله «كان نزل في سورة الأنفال ﴿والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا﴾ وذكر الباقي نحوه. ونقله عنه القرطبي ١٢٤/١٤، ٥٦٧/٦ نقلا عن ابن جرير، وذكره الشوكاني ٢٦٢/٤. وذكره السيوطي

قلت: للعلماء في هذه الآية قولان:

أحدهما: أن الآية ناسخة للتوارث بالهجرة، وهو قول ابن عباس وقتادة وابن زيد والحسن البصري.

روى أبو داود بسنده عن ابن عباس ﴿والذين آمنوا وهاجروا﴾[الأنفال: ٧٤] ﴿والذين آمنوا ولم يهاجروا﴾[الأنفال: ٧٢] فكان الأعرابي لايرث المهاجر، ولا يرثه المهاجر. فنسختها فقال: ﴿وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض﴾ سنن أبي داود، ١٣- كتاب الفرائض، ١٦- باب نسخ ميراث العقد بميراث الرحم. ورواه الجصاص في أحكام القرآن ٢٦١/٤؛ وذكره ابن العربي في أحكام القرآن ٨٨٩/٢.

الثاني: أن الآية ناسخة للتوارث بالحلف والمؤاخاة في الدين. روى ابن أبي حاتم بسنده عن عروة عن الزبير بن العوام قال: أنزل الله عز وجل فينا معشر قريش والأنصار ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾ وذلك أنا معشر قريش لما قدمنا المدينة قدمنا ولا أموال لنا، فوجدنا الأنصار نعم الإخوان، فواخيناهم ووراثناهم، فواخى أبو بكر خارجة بن زيد، وآخى عمر فلانا، وآخى عثمان بن عفان رجلا من بني زريق سعد الزرقي، ويقول بعضهم غيره، قال الزبير: وواخيت أنا كعب بن مالك فجئته فابتعلته، فوجدت السلاح قد ثقله فيما يرى، فوالله يابني لو مات يومئذ عن الدنيا ماورثه غيري، حتى أنزل الله عز وجل فينا معشر قريش والأنصار خاصة، فرجعنا إلى مواريثنا اهـ تفسير ابن كثير ٣٨٢/٦؛ وانظر تفسير القرطبي ١٢٤/١٤. والطبراني في المعجم الكبير ٢٢٧/١١ رقم ١١٧٤٨ عن ابن عباس نحو ذلك.

وذهب الجصاص إلى أن الآية ناسخة للتوارث بالهجرة والحلف والموالاة، انظر: أحكام القرآن ٢٦٣/٤.

١٢٣٧ - روى عبد الرزاق عن معمر فى قوله تعالى ﴿إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا﴾ قال معمر: أخبرنى قتادة عن الحسن: إلا أن يكون لك ذو قرابة، ليس على دينك فتوصى له بالشئ من مالك، هو وليك فى النسب، وليس وليك في الدين.

١٢٣٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة،قوله ﴿إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا﴾ قال إلى أوليائكم من أهل الشرك وصية ولا ميراث لهم.

١٢٣٧ - تفسير عبد الرزاق ١١٢/٢. ورواه فى مصنفه ٣٤/٦ رقم ٩٩١٨ عن قتادة قوله. وقال. قال الحسن مثله ورواه الجصاص فى أحكام القرآن ٢٢٤/٥ من طريق عبد الرزاق به عن قتادة قوله.

وذكره الماوردي ٣٠٦/٣، والبغوي ٥٠٨/٣، والقرطبى ١٢٦/١٤،والسيوطى ٥٦٨/٦ نقلا عن عبد الرزاق.

١٢٣٨ - جامع البيان ١٢٤/٢١. ورواه من طريق عبدة عن سعيد به نحوه، ورواه ابن أبي شيبة فى المصنف ١٦٢/١١ رقم ١٠٨١٧ وفيه (أهل الكتاب) بدل: أهل الشرك.

قلت: اختلف السلف فى معنى ﴿أوليائكم﴾ على قولين:

الأول - أنهم القرابة من غير المسلمين مشركين كانوا أو غيرهم. وهذا قول محمد بن الحنفية وعطاء والحسن وقتادة. انظر الطبري ١٢٤/٢١.

الثانى - أنهم المؤمنون من المهاجرين والأنصار الذين آخى النبي - ﷺ - وحالف بينهم. انظر الطبرى ١٢٤/٢١. وهذا قول مجاهد .

وقد رجح الطبري قول مجاهد معللا بأنه لا ولاية بين المؤمن والمشرك لقوله تعالى ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَاتَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ ولا يجوز أن ينهى الله المؤمن عن اتخاذ المشركين أولياء ثم يصفهم بأنهم أولياء. انظر: تفسير الطبري ١٢٤/٢١-١٢٥.

ورجحه القرطبي أيضا، فقال بعد ذكر قول مجاهد: «لفظ الآية يعضد هذا المذهب». تفسير القرطبي ١٢٦/١٤.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ ٧.

أ ـ مرويات قتادة:

١٢٣٩ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾ قال: وذكر لنا أن نبى الله ـ ﷺ ـ كان يقول: ﴿كنت أول الأنبياء فى الخلق، وآخرهم فى البعث﴾ ﴿وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ ميثاق أخذه الله على النبيين، خصوصا أن يصدق بعضهم بعضا، وأن يتبع بعضهم بعضا .

١٢٣٩ ـ جامع البيان ١٢٥/٢١، الحديث مرسل، وقد رواه هكذا مرسلا ابن أبى شيبة فى المصنف ٤٩٥/١١ـ٤٩٦ رقم ١١٨١١. وابن سعد فى الطبقات ١٤٩/١ من طريق سعيد بن أبى عروبة وأبى هلال عن قتادة، وكذا رواه مرسلا أبو نعيم فى دلائل النبوة كما فى البداية والنهاية لابن كثير ٣٤٧/٢.

ورواه ابن أبى حاتم موصولا، فقال: حدثنا أبو زرعة الدمشقى، حدثنا محمد بن بكار، حدثنا سعيد بن بشير، حدثنى قتادة عن الحسن عن أبى هريرة، عن النبي ـ ﷺ ـ فى قول الله تعالى ﴿وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم﴾ قال: ﴿كنت أول النبيين فى الخلق وآخرهم فى البعث، فبدئ بى قبلهم﴾ تفسير ابن كثير ٣٨٣/٦.

ورواه أبو نعيم فى دلائل النبوة ٤٤/١ من طريق بقية بن الوليد عن سعيد بن بشير به بمثله ولم يذكر «فبدئ بى قبلهم». ورواه البغوى ٥١٨/٣ من طريق محمد بن بكار بمثله غير قوله «فبدئ بى قبلهم»، فقال: فبدأ به ﷺ ـ قبلهم» فجعله من قول قتادة. وذكره ابن عدى فى الكامل ١٢٠٩/٣ فى ترجمة سعيد بن بشير.

وذكره الماوردي ٣٠٧/٣، والقرطبي ١٢٧/١٤، وذكره السيوطى ٥٧٠/٦ نقلا عن الحسن بن سفيان وابن أبى حاتم وابن مردويه وأبى نعيم والديلمي وابن جرير.

الإسناد ضعيف لضعف سعيد بن بشير وعنعنه قتادة والحسن. وقد تابع سعيد بن بشير. خليد بن دعلج كما فى الكامل لابن عدى ٩١٩/٣ من طريق هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم عن خليد بن دعلج ولكن خليدا ضعيف كما فى التقريب ص١٩٥، ولذا أورد ابن عدى هذا الحديث فى غرائبه. وكذا الذهبي فى ميزان الاعتدال ١٢٨/٢.

هذا، وقد ذهب بعض العلماء كالصغانى وابن تيمية إلى أن الحديث موضوع انظر الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة للشوكانى ص٣٢٦.

وقدم بعض العلماء ـ كابن كثير ـ المرسل على الموصل، فقال مشيرا إلى الطريق المرسل الآنف الذكر: هذا أثبت وأصح. البداية والنهاية ٣٤٧/٢.

وقال فى التفسير ٣٨٣/٦: هو أشبه. = =

ب ـ أقوال قتادة:

١٢٤٠ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ قال: أخذ الله ميثاقهم أن يصدق بعضهم بعضا.

= = واستشهد بعضهم لهذا الحديث بحديث ميسرة الفجر، قال: قلت يارسول الله. متى كنت نبيا؟ قال: «وآدم بين الروح والجسد» رواه الإمام أحمد فى المسند ٥/٥٩، ورواه البخاري فى التاريخ الكبير ٧/٣٧٤ فى ترجمة ميسرة الفجر.

ورواه الحاكم فى المستدرك ٢/٦٠٨ـ٦٠٩ وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، فأوسط الأقوال فى حديث الباب أنه ضعيف. والله أعلم. وانظر، السلسلة الضعيفة للألبانى ٢/١١٥ حديث رقم ٦٦١.

١٢٤٠ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/١١٣؛ وأخرجه الطبري ٢١/١٢٥ من طريق سعيد عنه ضمن الأثر رقم ١٢ السابق. وذكره فى تفسير الآية رقم ٨١ من سورة آل عمران وزاد هناك: وأن يبلغوا كتاب الله ورسالاته، فبلغت الأنبياء كتاب الله إلى قومهم وأخذ عليهم فيما بلغتهم رسلهم أن يؤمنوا بمحمد ويصدقوه وينصروه اهـ جامع البيان ٣/٣٣٢.

وما قاله قتادة هو قول على بن أبى طالب وابن عباس والحسن البصرى وطاوس أيضا.

فقد روى الطبري بسنده عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال: لم يبعث الله عز وجل نبيا، آدم فمن بعده، إلا أخذ عليه العهد فى محمد لئن بعث وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه، ويأمره فيأخذ العهد على قومه وقرأ ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ...» الآية (آل عمران/٨١)، جامع البيان ٣/٣٣٢. وروى عن ابن عباس نحوه ـ وروى الطبرى عن مجاهد أن الميثاق هو ما أخذ الله عليهم وهم فى صلب آدم عليه السلام. وقد رجح الطبرى وابن كثير قول على بن أبى طالب وابن عباس ومن قال بقولهما.

انظر: جامع البيان ٣/٣٣٢ـ٣٣٣، وتفسير ابن كثير ٢/٥٦ و٦/٣٨٣.

ويرى الشنقيطى أن الميثاق المأخوذ هو: إقامة الدين وعدم التفرق فيه لقوله تعالى فى سورة الشورى [آية/١٣] ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَاوَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَاتَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ أضواء البيان ٦/٥٧٢.

ثنا

١٢٤١ ـ قال الطبرى: حدثنا محمد بن بشار، قال: أسليمان، قال: ثنا أبو هلال، قال: كان قتادة إذا تلا هذه الآية ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾ قال: كان نبى الله ـ ﷺ ـ فى أول النبيين فى الخلق.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ٱذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ ٩.

١٢٤٢ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ قال: هى الملائكة.

١٢٤٣ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ يعنى الملائكة، قال: نزلت هذه الآية يوم الأحزاب، وقد حصر رسول الله ـ ﷺ ـ شهرا فخندق رسول الله ـ ﷺ ـ وأقبل أبو سفيان بقريش ومن تبعه من الناس، حتى نزلوا بعقوة رسول الله ـ ﷺ ـ، وأقبل عيينة بن حصن أحد بنى بدر ومن تبعه من الناس حتى نزلوا بعقوة رسول الله ـ ﷺ ـ وكاتبت اليهود أبا سفيان وظاهروه، فقال حيث يقول الله تعالى ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ فبعث الله عليهم الرعب والريح، فذكر لنا أنهم كانوا كلما أو قدوا نارا أطفأها الله، حتى لقد ذكر لنا أن سيد كل حى يقول: يابنى فلان، هلم إلى حتى إذا اجتمعوا عنده فقال: النجاء، النجاء، أتيتم، لما بعث الله عليهم من الرعب.

١٢٤١ ـ ترجمة رجال الإسناد:

ـ محمد بن بشار، هو العبدى، ثقة، تقدمت ترجمته برقم ٢٥.

ـ سليمان، لم أعرفه.

ـ أبو هلال، هو محمد بن سليم الراسبى، صدوق فيه لين، تقدمت ترجمته برقم ١١٩.

حكم الإسناد: فيه سليمان، لم أعرفه.

تخريج الأثر ١٢٤١:

رواه الطبرى ٢١/١٢٥ـ١٢٦، وذكره ابن الجوزى ٦/١٨٣، وابن كثير ٦/٣٨٣.

١٢٤٢ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/١١٣، وأخرجه الطبرى ٢١/١٢٨ من طريق سعيد عنه كما فى الأثر الآتى. وذكره الماوردي ٣/٣٠٨.

١٢٤٣ ـ جامع البيان ٢١/١٢٨، وذكره السيوطى ٦/٥٧٦ نقلا عن ابن جرير وابن أبى حاتم. = =

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا. هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا. وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ ١٠-١١-١٢.

١٢٤٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله ﴿وَإِذ زَّاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾ قال: شخصت.

١٢٤٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ قال: شخصت من مكانها، فلولا أنه ضاق الحلقوم عنها أن تخرج لخرجت.

= = ترجمة الأعلام الواردة فى الأثر (١٢٤٣) وشرح الغريب:

«يوم الأحزاب» هو يوم غزوة الخندق، سمى بذلك لاجتماع أحزاب من المشركين واليهود على حرب المسلمين وهم: قريش وغطفان واليهود ومن معهم، وكانت هذه الغزوة فى شوال سنة خمس من الهجرة على الأصح. انظر: سيرة ابن هشام ق٢ ص٢١٤، طبقات ابن سعد ٢/٦٥.

«أبو سفيان» هو صخر بن حرب والد معاوية رضى الله عنهما، وكان قائد قريش فى غزوة الخندق. انظر: الإصابة فى تميز الصحابة ١٧٨/٢ فما بعدها.

«عُيَيْنَةُ بن حِصْن بن حُذَيفة بن بَدْر الفَزَارِى» قائد مقاتلى غطفان فى غزوة الخندق، اسمه، حذيفة، وسمى عيينة لشتر كان بعينه. أسلم ثم ارتد، وآمن بطليحة الأسدى حين تنبأ، أخذ أسيرا وأتى به إلى أبى بكر رضى الله عنه فمن عليه، كان يتبعه عشرة ألاف قناة.

انظر: الروض الأنف للسهيلى بهامش سيرة ابن هشام ٣٠٧/٦-٣٠٨.

«عَقْوَة» الساحة وما حول الدار، لسان العرب مادة: عقا.

هذا، وقصة غزوة الأحزاب مروية فى كتب السيرة بالتفصيل، انظر: سيرة ابن هشام ق٢ص٢٢٤، دلائل النبوة للبيهقى ٤٤٩/٣.

١٢٤٤ - جامع البيان ١٣١/٢١، وذكره السيوطى ٥٧٦/٦ نقلا عن ابن أبى حاتم.

«زاغ»: قال الراغب: الزيغ: الميل عن الاستقامة، والتزايغ التمايل، وقال فى قوله تعالى ﴿وإذ زاغت الأبصار﴾ يصح أن يكون إشارة إلى مايداخلهم من الخوف حتى اظلمت أبصارهم، ويصح أن يكون إشارة إلى ما قال ﴿يرونهم مثليهم رأى العين﴾ اهـ المفردات /٢٢٢-٢٢٣.

١٢٤٥ - تفسير عبدالرزاق ١١٣/٢، وذكره ابن الجوزى ١٨٤/٦؛ والقرطبي ١٤٥/١٤؛ والسيوطى ٥٧٦/٦ نقلا عن عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم، والشوكانى ٢٦٥/٤.

قال ابن قتيبة فى معنى الآية: كادت - أى القلوب - تبلغ الحلوق من الخوف اهـ تفسير غريب القرآن ص٣٤٨.

١٢٤٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ قال ناس من المنافقين: يعدنا محمد أنا نفتتح قصور الشام وفارس، وأحدنا لايستطيع أن يجاوز رحله، ماوعدنا الله ورسوله إلا غرورا.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا * وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا﴾ ١٣-١٤.

١٢٤٧ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ قال: كان المنافقون يقولون: إن بيوتنا تلى العدو، ولا نأمن على أهالينا، فيبعث النبي - ﷺ - فلا يجد فيها أحدا.

١٢٤٨ - حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى «لَا مُقَامَ لَكُمْ» قال: لا مقاتل لكم ههنا، ففروا ودعوا هذا الرجل.

١٢٤٦ - تفسير عبد الرزاق ٢/١١٤؛ وأخرجه الطبري ٢١/١٣٣ من طريق سعيد عنه بنحوه، وذكره السيوطى ٦/٥٧٧ نقلا عن ابن جرير وابن أبى حاتم وزاد فى أوله: قال المنافقون يوم الأحزاب حين رأوا الأحزاب قد اكتنفوهم من كل جانب فكانوا فى شك وريبة من أمر الله، قالوا: إن محمدا كان يعدنا .. وذكر الباقى نحوه، وذكره سائر المفسرين من غير عزو. وقائل هذا القول هو معتب بن قشير، كما فى سيرة ابن هشام ٢/٢٢٢، ومغازى الواقدى ٢/ ٤٩٤. ودلائل النبوة للبيهقى ٣/٤٣٥.

١٢٤٧ - تفسير عبد الرزاق ٢/١١٤؛ وأخرجه الطبري ٢١/١٣٦ من طريق سعيد عنه وزاد: قال الله: ﴿إن يريدون إلا فرارا﴾ يقول: إنما كان قولهم ذلك «إن بيوتنا عورة» إنما كانوا يريدون بذلك الفرار اهـ. وذكره الماوردى ٣/٣١٠؛ وذكره ابن الجوزى ٦/١٨٦؛ والشوكانى ٤/ ٢٦٦. قائل هذه المقالة هو أوس بن قيظى، كما فى سيرة ابن هشام ٢/٢٢٢، ومغازى الواقدى ٢/ ٤٩٤. ودلائل النبوة للبيهقى ٣/٤٣٥-٤٣٦.

١٢٤٨ - الدر المنثور ٦/٥٧٨ نقلا عن ابن أبى حاتم.

مقام: قال أبو جعفر النحاس: المَقَام - بالفتح - الموضع الذى يقام فيه، والمصدر من قام يقوم.

والمُقَام - بالضم -: بمعنى الإقامة والموضع، من أقام هو، وأقامه غيره اهـ معانى القرآن الكريم ٥/ ٣٣١. وانظر: لسان العرب، مادة: قوم ١٢/٤٩٨. والقراءتان سبعيتان، قال ابن الجزرى: اختلفوا فى «لا مقام لكم» فروى حفص بضم الميم، وقرأ الباقون بفتحها اهـ النشر فى القراءات العشر ٢/٣٤٨. والإقناع فى القراءات السبع لابن الباذش ٢/٧٣٦.

١٢٤٩ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة «وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا» أى لو دخل عليهم من نواحى المدينة «ثُمَّ سُئِلوا الْفِتْنَةَ» أى الشرك «لآتَوْهَا» لأعطوها «وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلاَّ يَسِيرًا» يقول: إلا أعطوه طيبة به أنفسهم ما يحتبسونه.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا. قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا. قُلْ مَن ذَا الَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ ١٥، ١٦، ١٧.

١٢٥٠ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾ قال: كان ناس غابوا عن موقعة بدر، ورأوا ما أعطى الله أصحاب بدر من الكرامة والفضيلة، فقالوا: لئن أشهدنا الله قتالا لنقاتلن، فساق الله ذلك إليهم حتى كان فى ناحية المدينة.

١٢٤٩ ـ جامع البيان ٢١ /١٣٦، وحكى نحوه عن ابن زيد ايضا.

وانظر: زاد المسير ٦/١٨٧، وتفسير ابن كثير ٦/٣٩٠. والدر المنثور ٦/٥٨٠ نقلا عن الطبرى.

وهذا التفسير اختاره الطبري وابن كثير. انظر المواضع المشار إليها أعلاه.

١٢٥٠ ـ جامع البيان ٢١/١٣٧؛

وانظر: معالم التنزيل ٣/٥١٧؛ وزاد المسير ٦/١٨٧، والقرطبى ١٤/١٥٠؛ والدر المنثور ٦/٥٨٠ نقلا عن الطبرى.

قلت: على حسب قول قتادة، كان أنس بن النضر عم أنس بن مالك رضى الله عنهما كان ممن غاب عن غزوة بدر، وتمنى لو أن الله أشهده قتالا آخر ليرين الله ما يصنع (انظر قصته فى صحيح مسلم ٣/١٥١٢ رقم ١٤٨).

لكن ذلك لايتمشى مع سياق الآية، بل الذى يظهر من سياق الآية أنها فى بيان حال قوم شاركوا فى غزوة سابقة فهربوا، ثم عاهدو الله أن لايولوا الأدبار فى غزوات قادمة، وقد روى الطبري بسنده ٢١/١٣٧ عن يزيد بن رومان قال: هم بنو حارثة، هموا يوم أحد أن يفشلوا مع بنى سلمة، فلما نزل فيهم ما نزل، عاهدوا الله ألا يعودوا لمثلها، فذكر الله لهم الذى أعطوه من أنفسهم اهـ وهذا أقرب إلى معنى السياق فى الآية. وانظر: تفسير القرطبي ١٤/١٥٠، وروح المعانى ٢١/١٦٢.

وروى عن ابن عباس أن المراد بالعهد فى الآية هو ما تعاهد به ليلة العقبة الثانية سبعون من الأنصار من حماية الرسول ـ ﷺ ـ إذا وفد إليهم. انظر المراجع السابقة.

١٢٥١ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ وإنما الدنيا كلها قليل.

١٢٥٢ ـ حكى الماوردي عن قتادة فى قوله تعالى ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ إن أراد بكم عذابا، أو أراد بكم خيرا.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا. أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ. فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ ١٨ـ١٩.

١٢٥٣ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ قال: قال المنافقون: ما محمد وأصحابه إلا أكلة رأس، وهو هالك ومن معه، هلم إلينا.

١٢٥٤ ـ حكى الماوردي عن قتادة فى قوله ﴿وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قال: لايحضرون القتال إلا كارهين، وإن حضروه كانت أيديهم مع المسلمين وقلوبهم مع المشركين.

١٢٥١ ـ جامع البيان ١٣٨/٢١، وذكره السيوطى ٥٨٠/٦ نقلا عن ابن جرير، ولفظه: لن تزدادوا على أجالكم التى أجلكم الله، وذلك قليل، وإنما الدنيا كلها قليل اهـ

١٢٥٢ ـ النكت والعيون ٣ـ٣١٢.

١٢٥٣ ـ تفسير عبد الرزاق ١١٤/٢؛ وأخرجه الطبري ١٣٩/٢١ من طريق سعيد عنه بلفظ: هؤلاء ناس من المنافقين كانوا يقولون لإخوانهم: ما محمد وأصحابه إلا أكلة رأس، ولو كانوا لحما لا لتهمهم أبو سفيان وأصحابه، دعوا هذا الرجل فإنه هالك اهـ.

وانظر: معالم التنزيل ٥١٨/٣، والدر المنثور ٥٨١/٦ نقلا عن ابن جرير وابن أبى حاتم. وذكره القرطبي ١٥٢/١٤ غير منسوب.

١٢٥٤ ـ النكت والعيون ٣١٢/٣، وذكره السيوطى ٥٨١/٦ مع الأثر السابق.

البأس: قال الراغب: البؤس والبأس والبأساء: الشدة والمكروه، إلا أن البؤس فى الفقر والحرب أكثر، والبأس والبأساء فى النكاية اهـ المفردات /٣٢.

١٢٥٥ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿أشحة عليكم﴾ فى الغنيمة.

١٢٥٦ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم﴾ من الخوف.

١٢٥٧ ـ اخرج الطبري من طريق سعيدعن قتادة ﴿فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد﴾ أما عند الغنيمة فأشح قوم، وأسوأ مقاسمة: أعطونا، أعطونا، فإنا قد شهدنا معكم، وأما عند البأس فأجبن قوم، وأخذله للحق.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُم مَّا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾ ٢٠.

١٢٥٨ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله ﴿وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ﴾ قال: أبو سفيان وأصحابه ﴿يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ﴾ يقول: يود المنافقون.

١٢٥٥ ـ جامع البيان ٢١/١٤٠؛ وذكره البغوي ٣/٥١٨؛ وابن الجوزي ٦/١٨٩. وهذا قول السدى أيضا، انظر تفسير ابن كثير ٦/٣٩١. وحكى الماوردي ٣/٣١٢ عن قتادة قوله: اشحة بالنفقة فى سبيل الله. وذكره ابن الجوزي ٦/١٨٩ أيضا، والقرطبي ١٤/١٥٢، والشوكانى ٤/٢٦٩. وروى عن مجاهد بأنه الشح فى الخير.

والأولى العموم، فليس هناك مايدل على التخصيص، وهذا ما ذهب إليه الطبري أيضا، انظر تفسيره ٢١/١٤٠.

١٢٥٦ ـ جامع البيان ٢١/١٤٠؛ وذكره السيوطى ٦/٥٨١ نقلا عن ابن أبى حاتم.

قال البغوي ٣/٥١٨: من قرب من الموت وغشيه أسبابه يذهب عقله ويشخص بصره، فلا يطرف اهـ

١٢٥٧ ـ جامع البيان ٢١/١٤١، وذكره البغوي ٣/٥١٨، وابن الجوزي ٦/١٨٩ـ١٩٠، والقرطبي ١٤/١٥٤؛ وابن كثير ٦/٣٩١؛ والسيوطى٦/٥٨٢ نقلا عن ابن أبى حاتم. والشوكانى ٤/٢٧٠. وذكره الماوردي ٣/٣١٣ بمعناه مختصرا.

«سَلَقوكم» السَّلْقُ: شدَّة الصوت، وسَلَقَه بلسانه يَسْلقه سَلْقا: أسمعه ما يكره؛ وسلقه بالكلام سلقا: إذا آذاه، وهو شدة القول باللسان اهـ لسان العرب، مادة سلق ١٠/١٥٩، ١٦٠.

١٢٥٨ ـ الدر المنثور ٦/٥٨٢، نقلا عن ابن أبى حاتم. وهذا قول سائر المفسرين.

١٢٥٩ ـ وحكى عنه أيضا فى قوله ﴿وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى الْأَعْرَابِ﴾ قال: هم المنافقون بناحية المدينة، كانوا يتحدثون بنبى الله وأصحابه، ويقولون: أما هلكوا بعد، ولم يعلموا بذهاب الأحزاب، قد سرهم أن جاءهم الأحزاب أنهم بادون فى الأعراب مخافة القتال.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا* وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ ٢١،٢٢.

١٢٦٠ ـ حكى السيوطى عن قتادة قال: همَّ عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن ينهى عن الحبرة من صباغ البول، فقال له رجل: أليس قد رأيت رسول الله ـ ﷺ ـ يلبسها؟ قال عمر رضى الله عنه: بلى، قال الرجل: ألم يَقُلِ الله: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ فتركها عمر.

١٢٥٩ ـ الدر المنثور ٦/٥٨٢ـ٥٨٣ نقلا عن ابن أبى حاتم.

«بادون» قال الفراء «بدا فلان: إذا صار فى البدو، فهو يبدو، وهو باد؛ وأما الأعراب: فإنهم جمع أعرابى،وواحد العرب عربى. إنما قيل أعرابى لأهل البدو، فرقا بين أهل البوادي والأمصار، فجعل الأعراب لأهل البادية، والعرب لأهل مصر» اهـ معانى القرآن ٢/١٤٢.

١٢٦٠ ـ الدر المنثور ٦/٥٨٤ نقلا عن المصنف لعبد الرزاق.

وهو فى المصنف ١/٣٨٢ عن معمر عن قتادة.

الأثر مرسل ولم أجده موصولا، وقد روى عبد الرزاق مراسيل أخرى بهذا المعنى، فروى بسنده عن ابن سيرين عن عمر، وعن الحسن عن عمر رضى الله عنه.

« الحِبَرَة» قال الفيومي: الحِبَرَة ـ وزن عِنَبَة ـ ثوب يمانى من قطن أو كتان مخطط، يقال: بردٌ حِبَرَةٌ، على الوصف، وبُرْدُ حِبَرَةٍ، على الإضافة والجمع حِبَرٌ وحِبَرَاتٌ مثل عنب وعنبات اهـ المصباح المنير مادة: حبر ١/١٢٨.

١٢٦١ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ﴾ قال: أنزل الله تعالى فى سورة البقرة* ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا﴾ ﴿وَلَمَا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ﴾ لقوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا * لِّيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ ٢٣-٢٤.

١٢٦٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ على الصدق والوفاء ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ من نفسه الصدق والوفاء.**

١٢٦٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ يقول: ما شكوا وما ترددوا.

١٢٦١ - تفسير عبد الرزاق ١١٤/٢؛ وأخرجه الطبرى ١٤٤/٢١ من طريق سعيد عنه، ووقع عنده بعد قوله ﴿وزلزلوا﴾: ﴿حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه﴾ خيرهم وأصبرهم وأعلمهم بالله ﴿متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب﴾ هذا والله البلاء والنقص الشديد، وإن أصحاب رسول الله - ﷺ - لما رأوا ما أصابهم من الشدة والبلاء ﴿قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله، وما زادهم إلا إيمانا وتسليما﴾ وتصديقا بما وعدهم الله، وتسليما لقضاء الله»اهـ. ورواه عن ابن عباس من طريق عطية العوفى أيضا.وانظر: النكت والعيون ٣١٥/٣، وزاد المسير ١٩١/٦؛ وتفسير القرطبي ١٥٦/١٤-١٥٧؛ وتفسير ابن كثير ٣٩٢/٦. والدر المنثور ٥٨٥/٦ نقلا عن الطيالسى وعبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم ودلائل النبوة للبيهقى.

ولم أجده فى مسند الطيالسى. وهو فى دلائل النبوة للبيهقى ٤٣٥/٣.

١٢٦٢ - جامع البيان ١٤٦/٢١ وروى نحوه عن ابن عباس والحسن وابن زيد. وذكره السيوطى ٥٨٩/٦ نقلا عن ابن جرير. وذكره ابن كثير ٣٩٥/٦.

١٢٦٣ - جامع البيان ١٤٨/٢١، وذكره السيوطى ٥٨٩/٦ مع الأثر السابق.

* الآية رقم ٢١٤.

** يرى فضيلة الدكتور عبد الله اللحيانى أن التفسير المناسب للجزء الثانى هو: «ومنهم من ينتظر» من نفسه الشهادة.

١٢٦٤ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ قال: يعذبهم إن شاء أو يخرجهم من النفاق إلى الإيمان.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا. وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا. وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا﴾ ٢٥، ٢٦، ٢٧.

١٢٦٥ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وردَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾ وذلك يوم أبى سفيان والأحزاب، رَدَّ الله أبا سفيان وأصحابه بغيظهم لم ينالوا خيرا ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ بالجنود من عنده، والريح التى بعث عليهم.

١٢٦٦ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾: قويًّا فى أمره، عزيزا فى نقمته.

١٢٦٤ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/١١٥.

وأخرجه الطبري ٢١/١٤٨ من طريق سعيد، وذكره الماوردي ٣/٣١٦، والسيوطى ٦/٥٨٩ مع الأثر السابق ولفظه: قال: يميتهم على نفاقهم فيوجب لهم العذاب، أو يتوب عليهم، قال: يخرجهم من النفاق بالتوبة حتى يموتوا وهم تائبون من النفاق، فيغفر لهم اهـ.

١٢٦٥ ـ جامع البيان ٢١/١٤٩؛ وذكر الماوردي ٣/٣١٧ الجزء الأخير من الأثر وكذا السيوطى ٦/٥٩٠ نقلا عن ابن جرير وابن أبى حاتم.

وهذا قول جمهور المفسرين.

١٢٦٦ ـ جامع البيان ٢١/١٤٩؛ وذكره السيوطى ٦/٥٩٠ مع الأثر السابق.

١٢٦٧ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ وهم بنو قريظة. ظاهروا أبا سفيان وراسلوه، فنكثوا العهد الذي بينهم وبين نبى الله، قال: فبينا رسول الله - ﷺ - عند زينب بنت جحش يغسل رأسه، وقد غسلت شقه إذ أتاه جبرائيل ﷺ - فقال: عفا الله عنك، ما وضعت الملائكة سلاحها منذ أربعين ليلة، فانهض إلى بنى قريظة، فإنى قد قطعت أوتارهم، وفتحت أبوابهم، وتركتهم فى زلزال وبلبال؛ قال: فاستلأم رسول الله - ﷺ - ثم سلك سكة بنى غنم، فاتبعه الناس وقد عصب حاجبه بالتراب؛ قال: فأتاهم رسول الله - ﷺ - فحاصروهم وناداهم: يا إخوان القردة، فقالوا: يا أبا القاسم! ما كنت فحاشا، فنزلوا على حكم ابن معاذ، وكان بينهم وبين قومه حلف، فرجوا أن تأخذه فيهم هوادة، وأومأ إليهم أبو لبابة أنه الذبح، فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[1] فحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم، وأن تسبى ذراريهم، وأن عقارهم للمهاجرين دون الأنصار، فقال قومه وعشيرته: آثرت المهاجرين بالعقار علينا، قال: فإنكم كنتم ذوى عقار. وإن المهاجرين كانوا لا عقار لهم. وذكر لنا أن رسول الله - ﷺ - كبر وقال: «قضى فيكم بحكم الله».

١٢٦٧ - جامع البيان ٢١/١٥٠. وقد روى القصة عن الزهرى ومعبد بن كعب بن مالك الأنصاري بأطول من هذا. وانظر: النكت والعيون ٣/٣١٧، والدر المنثور ٦/٥٩١ نقلا عن ابن أبى شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم ولم أجد الأثر فى مصنف ابن أبى شيبة من طريق قتادة، وقد رواه عن غيره، انظر المصنف ١٤/٤٢٤ و٤٠٨ فما بعدها. والقصة فى مسند الإمام أحمد ٦/١٤١- ١٤٢ من رواية عائشة بزيادة ونقص.

أبو لبابة: هو ابن عبدالمنذر الأنصاري، اختلف فى اسمه، فقيل: بشير، وقيل: بسير، وقيل: رفاعة، وقيل: مروان. مات فى خلافة على رضى الله عنه، وقيل مات بعد مقتل عثمان رضى الله عنه. وقيل عاش إلى مابعد الخمسين. انظر: الإصابة ٧/١٦٥.

غريب الأثر:

«أَوْتار» جمع وتر، وهو وتر القوس اهـ النهاية ٥/١٤٨.

«بَلْبَال» هموم وأحزان اهـ النهاية ١/١٥٠.

«اسْتَلْأَمَ» أى لبس لَأْمَتَهُ، واللَّأْمَةُ - مهموزة - الدِّرع وقيل السلاح، ولَأْمَةُ الحَرْبِ: أداته اهـ النهاية ٤/٢٢٠.

«سِكَّة» السِّكَّةُ: الطريقة المُصْطَفَّة من النخل، ومنها قيل للأُزِقَّةِ: سِكَك لاصطفاف الدور فيها اهـ النهاية ٢/٣٨٤، والمصباح المنير ١/٣٠٢.

وقد روى قصة غزوة بنى قريظة بالتفصيل ابن هشام فى السيرة، القسم الثانى ص٢٣٣ فما بعدها، والواقدى فى المغازى ٢/٤٩٦ فما بعدها، وابن سعد فى الطبقات ٢/٧٤.

(١) سورة الأنفال الآية: ٢٧.

١٢٦٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾ قال: من حصونهم.

١٢٦٩ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ قال: بصنيع جبريل بهم.

١٢٧٠ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ الذين ضربت أعناقهم ﴿وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ الذين سُبُوا.

١٢٧١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَؤُهَا﴾ قال: مكة.

١٢٧٢ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَؤُهَا﴾ قال: قال الحسن: هى الروم وفارس، وما فتح الله عليهم.

١٢٦٨ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/١١٥؛ وأخرجه الطبري ٢١/١٥٤ من طريق سعيد عنه بمثله وزاد: وآطامهم. ورواه عن يزيد بن رومان وعكرمة ومجاهد وابن زيد. وانظر: زاد المسير ٦/١٩٤؛ وتفسير ابن كثير ٦/٣٩٩؛ وذكره باقى المفسرين من غير عزو.

﴿صَيَاصِيهِم﴾ قال الراغب: صَيَاصِيهم: حُصونُهم، وكل ما يتحصن به يقال له صَيْصِيَّة، وبهذا النظر قيل لقرن البقر: صِيْصَة، وللشوكة التى يقاتل بها الدِّيك: صِيْصة اهـ. المفردات /٢٩٩. وانظر مجاز القرآن ٢/١٣٦.

١٢٦٩ ـ النكت والعيون ٣/٣١٨؛ وذكره السيوطى ٦/٥٩١ نقلا عن ابن أبى حاتم.

وقد سبق قول جبريل بأنه قد قطع أوتار بنى قريظة، وفتح أبوابهم وتركهم في زلزال وبلبال، وهو يؤيد ما قاله قتادة.

١٢٧٠ ـ جامع البيان ٢١/١٥٥؛ وذكره الماوردي ٣/٣١٨ بزيادة: قتل أربعمائة وسبى سبعمائة اهـ. وذكره السيوطى ٦/٥٩١ نقلا عن ابن أبى حاتم.

فى سيرة ابن هشام ق ٢/٢٤١ أن عدد الرجال كان بين ستمائة وسبعمائة، وقيل: بين الثمانمائة والتسع مائة اهـ. وانظر طبقات ابن سعد ٢/٧٥.

١٢٧١ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/١١٥، وذكره البغوي ٣/٥٢٥؛ وابن الجوزي ٦/١٩٤، والقرطبي ١٤/١٦١؛ والسيوطى ٦/٥٩٢؛ نقلا عن عبد الرزاق وابن جرير وابن ابى حاتم.

١٢٧٢ ـ جامع البيان ٢١/١٥٥؛ ورواه عبدالرزاق ٢/١١٥ من طريق معمر عنه؛ وذكره الماوردي ٣/٣١٨، والبغوى ٣/٥٢٥؛ وابن الجوزي ٦/١٩٤؛ والقرطبي ١٤/١٦١؛ وذكره السيوطى ٦/٥٩٢ مع الأثر السابق.

وهناك أقوال أخرى لأهل العلم. فى المراد بالآية: فقال مقاتل ويزيد بن رومان وابن زيد: هى خيبر فتحت بعد بنى قريظة. وقال عكرمة: هى ما ظهر عليها المسلمون إلى يوم القيامة. وقيل: اليمن.

وذهب الطبري إلى أن الآية تشمل كل هذه الأماكن التى ذكروها؛ لأن المسلمين لم يكونوا وطئوها يومئذ. انظر: جامع البيان ٢١/١٥٥.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً * وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ٢٨-٢٩.

١٢٧٣ - قال الطبري - رحمه الله -: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الأعلى قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن - وهو قول قتادة - فى قول الله ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ إلى قوله ﴿عَظِيمًا﴾ قالا: أمره الله أن يخيرهن بين الدنيا والآخرة، والجنة والنار، قال قتادة: وهى غيرة من عائشة فى شئ أرادته من الدنيا، وكان تحته تسع نسوة: عائشة، وحفصة، وأم حبيبة بنت أبى سفيان، وسودة بنت زمعة، وأم سلمة بنت أبى أمية، وزينب بنت جحش، وميمونة بنت الحارث الهلالية، وجويرية بنت الحارث من بنى المصطلق، وصفية بنت حيى بن أخطب؛ فبدأ بعائشة، وكانت أحبهن إليه فلما اختارت الله ورسوله والدار الآخرة، رؤى الفرح فى وجه رسول الله - ﷺ - فتابعن على ذلك.

١٢٧٣ - جامع البيان ١٥٧/٢١؛ وأخرج الجملة الأولى من طريق سعيد عنهما ولفظهما: خيرهن بين الدنيا والآخرة، والجنة والنار فى شئ كن أردنه من الدنيا اهـ. وذكره الماوردي ٣١٨/٣. والبغوى ٥٢٦/٣، وابن الجوزى ١٩٥/٦، والقرطبي ١٧٠/١٤؛ وابن كثير ٤٠٤/٦، والشوكانى ٢٧٦/٤. والسيوطى ٥٩٦/٦-٥٩٧ نقلا عن ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم.

فى قول قتادة هنا مسائل:

المسألة الأولى: اختلف العلماء فى تخيير النبى - ﷺ - أزواجه على قولين:

القول الأول: أن التخيير كان بين الدنيا والآخرة ولم يكن طلاقا. وهذا قول الحسن وقتادة، ورواه الإمام أحمد فى المسند ٧٨/١ عن على رضى الله عنه. لكن سنده إليه ضعيف وفيه انقطاع. وانظر تفسير ابن كثير ٤٠٤/٦. والمسند بتحقيق أحمد شاكر ٣٠/٢.

وبهذا القول قال إلكيا الهراسي الشافعى فى أحكام القرآن ٣٤٥/٢، وأبو السعود ١٠١/٧ وقال: هو قول أكثر أهل العلم. وإليه يميل ابن العربى. انظر أحكام القرءان ١٥٢٦/٣؛ والألوسى ١٨٣/٢١.

وهذا الفريق مع قولهم بأن التخيير كان بين الدنيا والآخرة لا ينفى أن أزواجه عليه السلام إذا اخترن الدنيا يطلقن لكن لا بنفس الاختيار بل بإرادة النبى - ﷺ - قال أبو السعود - بعد أن ذكر ما ذهب إليه -: «على أنهن إن أردن الدنيا فارقهن النبي - ﷺ - كما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿فتعالين أمتعكن وأسرحكن﴾. = =

١٢٧٤ ـ قال الطبري ـ رحمه الله ـ: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الأعلى قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن ـ وهو قول قتادة ـ قال: لما اخترن الله ورسوله شكرهن الله على ذلك. فقال: «لَايَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ» فقصره الله عليهن. وهن التسع اللاتى اخترن الله ورسوله.

= = القول الثاني: ان التخيير كان بين البقاء على الزوجية وبين الطلاق. وهذا قول مجاهد وعكرمة والشعبى والزهري وربيعة. وينسب إلى عائشة رضى الله عنها. واختار هذا القول الطبري ٢١/١٥٦، والجصاص ٥/٢٢٦ـ٢٢٧. والقرطبي ١٤/١٧٠، وابن كثير ٦/٤٠٤.

والذى يبدو لى أن القول الثاني أرجح لما يأتى:

١ ـ ظاهر الآية، ففيها ذكر المتعة والتسريح، والمتعة لا تكون إلا بعد الطلاق، فالتسريح هو إطلاق السراح، وهو الطلاق.

٢ ـ أن النبي ـ ﷺ ـ لما بدأ بتخييرهن بدأ بعائشة فقال: لها: «إنى ذاكر لك أمرا فلا تستعجلى حتى تستأمرى أبويك» فالا ستئمار لم يكن لاختيار الدنيا والآخرة، بل للبقاء أو الفراق، وقد قالت عائشة: «وقد علم ـ أى النبى ﷺ ـ أن أبوى لم يكونا ليأمرانى بفراقه». فقد فهمت عائشة أن التخيير كان بين البقاء على الزوجية والفراق. والله أعلم.

المسالة الثانية: قوله ﴿وهى غيرة من عائشة فى شئ أرادته من الدنيا﴾ هذه الغيرة كانت فى شرب النبي ـ ﷺ ـ العسل عند زوجته زينب بنت جحش رضى الله عنهما، ولم تكن عائشة وحدها التى غارت، بل كانت حفصة معها أيضا، انظر القصة فى: صحيح البخاري: ٦٥ ـ كتاب التفسير، سورة التحريم. وصحيح مسلم: ١٨ ـ كتاب الطلاق، ٣ـ باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق، الحديث ٢٠.

المسالة الثالثة: قوله ﴿وكان تحته تسع نسوة﴾ ..إلخ.

أقول: إن أراد بذلك أنه اجتمع عنده تسع نسوة، ومات عنهن، فصحيح، أما إن أراد به وقت نزول آية التخيير فغير صحيح؛ ولم يكن تحته يومئذ إلا أربع، وهن: سودة وعائشة وحفصة وأم سلمة.

وذلك أن سورة الأحزاب نزلت بعد غزوة الخندق سنة أربع أو خمس من الهجرة وقبل نزول آية الحجاب، كما فى قصة عمر بن الخطاب فى إشاعة طلاق النبي ـ أزواجه، فى صحيح مسلم: ١٨ ـ كتاب الطلاق، الباب الخامس. وانظر أحكام القرآن لابن العربى ٣/١٥٢٤.

وبقية أزواجه قد تزوجهن بعد ذلك، انظر طبقات ابن سعد ٨/٢١٦ـ ٢٢٠.

١٢٧٤ ـ ترجمة رجال الإسناد:

ـ ابن بشار، هو محمد بن بشار العبدى، ثقة تقدم برقم ٢٥. = =

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا. وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ ٣٠،٣١.

١٢٧٥ ـ قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ قال: عذاب الدنيا وعذاب الآخرة.

١٢٧٦ ـ روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ قال: كل قنوت فى القرآن طاعة.

= = ـ **عبد الأعلى بن عبد الأعلى**، ثقة، تقدم برقم ٧١٦.

ـ **سعيد**، هو ابن أبى عروبة، ثقة ثبت، تقدم برقم ٦.

درجة الإسناد: رجاله ثقات.

تخريج الأثر ١٢٧٤:

رواه الطبرى ١٥٧/٢١، وذكره السيوطى ٥٩٧/٦ نقلا عن ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم، وذكره القرطبى ١٧٤/١٤ عن العلماء.

١٢٧٥ ـ تفسير عبدالرزاق ١١٥/٢. وذكره القرطبى ١٧٥/١٤. وذكره السيوطى ٥٩٧/٦ نقلا عن عبدالرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم.

وهو قول زيد بن أسلم ومجاهد أيضا. انظر تفسير ابن كثير ٤٠٤/٦. وذهب مسروق إلى تضعيف العذاب فى الدنيا. انظر أحكام القرآن لابن العربى ١٥٣٤/٣.

وروى الطبري ١٥٩/٢١ عن ابن عباس أن ذلك يكون فى الآخرة. وإياه اختار الطبري.

١٢٧٦ ـ تفسير عبدالرزاق ١١٦/٢.

قلت: وردت كلمة «قنت» باستعمالاتها المختلفة فى القرآن (١٣) ثلاث عشرة مرة. انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن لمحمد فؤاد عبدالباقى مادة: قنت ص٥٥٣.

وقد ذكر العلماء نحو ست معانى لهذه الكلمة بحسب ورودها فى سياق الآية، وهذه المعانى هى: القيام، الصلاة، الدعاء، الإمساك عن الكلام، الإقرار بالعبودية، والطاعة.

انظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٤٥١ـ٤٥٢، نزهة الأعين النواظر فى علم الوجوه والنظائر لابن الجوزى تحقيق عبدالكريم الراضى ص٤٨٣ـ٤٨٤. وبصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادى ٢٩٨/٤.

والناظر فى المعانى المذكورة يرى أنها كلها تدور حول مدلول الطاعة، لذلك قال ابن قتيبة: «ولا أرى أصل هذا الحرف إلا الطاعة؛ لأن جميع هذه الخلال: من الصلاة، والقيام فيها، والدعاء وغير ذلك يكون عنها». اهـ تأويل مشكل القرآن ص ٤٥٢.

هذا، وقد روى الطبري من طريق ابن لهيعة عن دراج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى مرفوعا «كل قنوت فى القرآن فهو طاعة لله» جامع البيان ٢٦٥/٣ـ٢٦٦.

وسنده ضعيف لأجل ابن لهيعة، ولأجل دراج فإن في روايته عن أبى الهيثم ضعف. انظر: تقريب التهذيب ص٢٠١ و٣١٩.

١٢٧٧ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أى من يطع منكن لله ورسوله ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ وهى الجنة.

١٢٧٨ - حكى الماوردى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿رِزْقًا كَرِيمًا﴾ قال: لكرامة صاحبه.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿يَانِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِى فِى قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ ٣٢.

١٢٧٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ﴾ كأحد من نساء هذه الأمة.

١٢٨٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِى فِى قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ قال: نفاق.

١٢٨١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِى فِى قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ قال: قال عكرمة: شهوة الزنا.

١٢٧٧ - جامع البيان ١/٢٢، وذكره الماوردي ٣٢١/٣ من غير عزو.

١٢٧٨ - النكت والعيون ٣٢١/٣.

١٢٧٩ - تفسير عبدالرزاق ١١٦/٢، وأخرجه الطبري ٢/٢٢ من طريق سعيد عنه بنحوه، وذكره الماوردي ٣٢١/٣. وذكره السيوطى ٩٨/٦ه نقلا عن عبدالرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم. وهكذا فسره الطبرى ٢/٢٢.

١٢٨٠ - تفسير عبدالرزاق ١١٦/٢؛ وأخرجه الطبرى ٣/٢٢ من طريق سعيد عنه بمثله. وذكره الماوردى ٣٢٢/٣؛ وذكره القرطبى ١٧٧/١٤ وعزاه إلى السدى أيضا.

١٢٨١ - جامع البيان ٣/٢٢. ورواه عبدالرزاق ١١٦/٢ من طريق معمر عنه. وذكره السيوطى ٩٩/٦ه نقلا عن ابن المنذر وابن ابى حاتم.

١٢٨٢ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ﴾ الآية يقول: أنتن أزواج النبى ـ ﷺ ـ ومعه، تنظرن إلى النبى ـ ﷺ ـ وإلى الوحى الذى يأتيه من السماء، وأنتن أحق بالتقوى من سائر النساء ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ يعنى الرفث من الكلام. أمرهن أن لا يرفثن بالكلام ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ يعنى الزنا.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا، وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ ٣٣ـ٣٤.

١٢٨٣ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ أى إذا خرجتن من بيوتكن، قال: كانت لهن مشية وتكسر وتغنج، يعنى بذلك الجاهلية الأولى، فنهاهن الله عن ذلك.

١٢٨٢ ـ الدر المنثور ٥٩٨/٦ نقلا عن ابن أبى حاتم.

أقول: ذكر قتادة فى هذه الآية ثلاثة أمور:

أولها: وجه فضيلة أزواج النبى ـ ﷺ ـ على سائر النساء، فذكر فى ذلك: كونهن أزواجا للنبى ـ ﷺ ـ، وكونهن يشهدن الوحى الآتى من السماء.

وذكر العلماء وجها ثالثا ـ وهو داخل فى الأول ـ وهو: كونهن أمهات المؤمنين. انظر: تفسير روح المعانى ٣/٢٢. وقد تقدم فى الآية رقم ٦ من هذه السورة.

الثانى ـ فسر الخضوع بالقول بالرفث من الكلام. ونسبه أبو حيان فى البحر المحيط ٢٢٩/٧ إلى الحسن البصرى.

وجمهور المفسرين على أن معنى الخضوع بالقول هنا هو: ترقيق الكلام وتليينه، وترخيم الصوت. وذكروا أن ذلك كان من عادة النساء فى الجاهلية.

انظر: تفسير الطبرى ٢/٢٢؛ وتفسير القرطبى ١٧٧/١٤؛ وتفسير ابن كثير ٤٠٥/٦. وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٣٥٠.

الثالث ـ فسر المرض هنا بالزنا، وفسره فى الأثر رقم ١٢٨٠ بالنفاق، وقد جمع الطبرى بين هذين التفسيرين أحسن جمع، فقال فى تفسير الآية: ٣/٢٢: «فيطمع الذى فى قلبه ضعف: فهو لضعف إيمانه، إما شاك فى الإسلام منافق، فهو لذلك من أمره يستخف بحدود الله. وإما متهاون بإتيان الفواحش.» اهـ

١٢٨٣ ـ جامع البيان ٤/٢٢؛ وذكره الماوردى ٣٢٢/٣؛ والبغوى ٥٢٨/٣، وابن الجوزى ١٩٧/٦، وابن كثير ٤٠٦/٦، والسيوطى ٥٩٢/٦ نقلا عن ابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم. وذكره ابن حجر فى فتح البارى ٣٧٩/٨ نقلا عن ابن أبى حاتم.

التبرُّجُ: هو إظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال. انظر: لسان العرب مادة: برج، ٢/٢١٢.

التغنُّجُ: التكسُّر والتدلُّل. لسان العرب مادة: غنج، ٢/٢٧٧.

١٢٨٤ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فهم أهل بيت طهرهم الله من السوء، وخصهم برحمة منه.

١٢٨٥ ـ حكى السيوطى عن قتادة عن الضحاك أن النبى ـ ﷺ ـ كان يقول: «نحن أهل بيت طهرهم الله، من شجرة النبوة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، وبيت الرحمة، ومعدن العلم».

١٢٨٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ قال: القرآن والسنة.

١٢٨٤ ـ جامع البيان ٢٢/٥؛ وذكر الماوردي ٣٢٤/٣ كلمة «السوء» فقط. وكذا البغوي ٣٢٤/٣، وابن الجوزى ١٩٨/٦؛ وذكره السيوطى ٦٠٦/٦ نقلا عن ابن جرير وابن أبى حاتم.

«الرجس» النتن، والقذر، وكل شىء يستقذر فهو رجس. انظر: المصباح المنير، مادة: رجس ٢٣٥/١.

١٢٨٥ ـ الدر المنثور ٦٠٦/٦ نقلا عن ابن أبى حاتم.

ولم أجده فى موضع آخر. وهو مرسل.

والضحاك هو: ابن مزاحم الهلالي، أبو القاسم أو أبو محمد الخراساني، تقدمت ترجمته برقم ٧٦٠.

١٢٨٦ ـ تفسير عبدالرزاق ١١٦/٢، وأخرجه الطبري ٨/٢٢ من طريق سعيد عنه وزاد: يمتن بذلك عليهن. وذكره البخارى تعليقا، ٦٥ ـ كتاب التفسير، سورة الأحزاب، الباب الخامس؛ وذكره الماوردي ٣٢٤/٣، والبغوى ٥٢٩/٣؛ وابن الجوزى ١٩٨/٦، وابن كثير ٤١٢/٦؛ وذكره السيوطى ٦٠٧/٦ نقلا عن عبدالرزاق وابن سعد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم. وتبعه الشوكانى ٢٨٢/٦.

ورواه ابن المبارك فى الزهد عن معمر عن قتادة. ورواه عن ابن عباس من طريق مجاهد. انظر: زوائد الزهد لابن المبارك رواية نعيم بن حماد الملحق بكتاب الزهد من رواية المروزي ص٢٢ رقم ٨٩و٩٠.

وقد ذكر الإمام الشافعى رحمه الله فى كتابه «الرسالة» الآيات التى ورد فيها ذكر الكتاب والحكمة ثم قال: «فذكر الله الكتاب وهو القرآن، وذكر الحكمة، فسمعت من أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول: الحكمة سنة رسول الله. وهذا يشبه ما قال، والله أعلم؛ لأن القرآن ذكر وأتبعته الحكمة، وذكر الله منّه على خلقه بتعليمهم الكتاب والحكمة، فلم يجز ـ والله أعلم ـ أن يقال الحكمة ههنا إلا سنة رسول الله ـ ﷺ ـ» اهـ ص٧٨. الرسالة للإمام محمد بن إدريس الشافعى المتوفى سنة ٢٠٤. تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر.

وما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ ٣٥.

١٢٨٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: لما ذكر الله أزواج النبى ـ ﷺ ـ دخل نساء من المسلمات عليهن فقلن: ذكرتن ولم نذكر، ولو كان فينا خير ذكرنا، فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ ٣٦.

١٢٨٨ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة، قال: خطب النبى ـ ﷺ ـ زينب ـ وهى ابنة عمته ـ وهو يريد لزيد، فظنت أنه يريدها لنفسه، فلما علمت أنه يريدها لزيد أبت، فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ فرضيت وسلمت.

١٢٨٧ ـ تفسير عبدالرزاق ١١٦/٢؛ وأخرجه الطبرى ١٠/٢٢ من طريق سعيد عنه بمثله وزاد: «والمؤمنين والمؤمنات، والقانتين والقانتات» أى المطيعين والمطيعات «والخاشعين والخاشعات» أى الخائفين والخائفات، «أعد الله لهم مغفرة» لذنوبهم «وأجرا عظيما» فى الجنة.

وانظر: النكت والعيون ٣٢٥/٣؛ وزاد المسير ٢٠٠/٦؛ تفسير ابن كثير ٤١٤/٦؛ والدر المنثور ٦٠٨/٦ نقلا عن الطبري. وذكر آخر بنحوه عن عكرمة من طريق قتادة وعزاه إلى ابن سعد.

قلت: هذا مرسل، والمرسل ضعيف.

وأقوى ما ورد فى سبب نزول الآية هو ما رواه الترمذى بسنده عن أم عمارة الأنصارية أنها أتت النبى ـ ﷺ ـ فقالت: ما أرى كل شىء إلا للرجال، وما أرى النساء يذكرن بشىء، فنزلت هذه الآية ﴿إن المسلمين والمسلمات﴾. قال: هذا حديث حسن غريب، وإنما نعرف هذا الحديث من هذا الوجه. سنن الترمذى، ٤٨ ـ كتاب التفسير، سورة الأحزاب، حديث رقم ١٤.

وله شاهد من حديث أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ رواه النسائى فى تفسيره فى سورة الأحزاب ١٧١/٢-١٧٢. ورواه الحاكم فى مستدركه ٤١٦/٢ وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبى.

١٢٨٨ ـ تفسير عبدالرزاق ١١٧/٢؛ وأخرجه الطبرى ١١/٢٢ من طريق سعيد عنه بنحوه. = =

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِى أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِى أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ ٣٧.

١٢٨٩ - روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِى أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ قال: أنعم الله عليه بالإسلام وأنعم النبى - ﷺ - بالعتق، ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ قال قتادة: جاء زيد النبى - ﷺ - فقال: إن زينب اشتد عَلَىَّ لسانها، وأنا أريد أن أطلقها، قال له النبى - ﷺ -: «اتق الله وأمسك عليك زوجك» والنبى - ﷺ - يحب أن يطلقها، ويخشى قالة الناس إن أمره بطلاقها، فأنزل الله تعالى ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ قال قتادة: لما طلقها زيد ﴿زَوَّجْنَاكَهَا﴾.

= = ورواه الطبرانى فى معجمه الكبير ٤٥/٢٤ من طريق سعيد ومن طريق محمد بن ثور عن معمر عنه.

وانظر: النكت والعيون ٣٢٦/٣؛ وزاد المسير ٢٠٠/٦؛ وتفسير القرطبى ١٨٦/١٤، وتفسير ابن كثير ٤١٧/٦؛ والدر المنثور ٦١٠/٦ نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبرانى.

الحديث مرسل. ولكنه يعتضد بشواهده المرسلة والمرفوعة، فقد روى الطبري فى تفسيره ١١/٢٢ بسنده عن ابن عباس من طريقى عكرمة، وعطية العوفى بمثله. وروى عن عكرمة ومجاهد نحو ذلك.

١٢٨٩ - تفسير عبدالرزاق ١١٧/٢، ورواه الطبرانى فى المعجم الكبير ٤١/٢٤-٤٢. وذكره الماوردي ٣٢٧/٣، والبغوى ٥٣١/٣، وابن الجوزى ٢٠١/٦ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه بمثله. وذكره السيوطى ٦١٤/٦ نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم والطبرانى.

وقول قتادة أن ما كان يخفيه النبى - ﷺ - هو حبه طلاق زينب. مردود، رده العلماء المحققون قديما وحديثا، وقد وردت روايات تخالف ما ذهب إليه قتادة. = =

١٢٩٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ وهو زيد أنعم الله عليه بالإسلام ﴿وَأَنْعَمْتَ عليه﴾ أعتقه رسول الله - ﷺ - ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ قال: وكان يخفى في نفسه وُدَّ أنه طلقها.

قال الحسن: ما أنزلت عليه آية كانت أشد عليه منها، قوله ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ ولو كان نبي الله - ﷺ - كاتما شيئا من الوحي لكتمها ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ قال: خشي نبي الله - ﷺ - مقالة الناس.

= = فقد روى ابن أبي حاتم عن السدى قصة زواج زينب بنت جحش رضى الله عنها مع زيد بن حارثة رضى الله عنه ثم قال: ثم أعلم الله عز وجل نبيه - ﷺ - بعد أنها من أزواجه، فكان يستحيي أن يأمر بطلاقها، وكان لا يزال يكون بين زيد وزينب ما يكون من الناس، فأمره رسول الله - ﷺ - أن يمسك عليه زوجه وأن يتقى الله، وكان يخشى الناس أن يعيبوا عليه ويقولوا: تزوج امرأة ابنه، وكان قد تبنى زيدا».

ثم ذكر عن على بن الحسين زيد العابدين رحمه الله نحو ذلك. لكن فى سنده على بن زيد بن جدعان وهو ضعيف. قال ابن حجر إشارة إلى أثر السدى: هو أوضح سياقا وأصح إسنادا. اهـ فتح البارى ٨/ ٣٨٤.

فظهر من هذين الأثرين أن الذى كان يخفيه النبى - ﷺ - هو ما أعلمه الله تعالى أن زيدا سيطلق زينب وسيتزوجها النبى - ﷺ -، والذى كان يحمله على إخفاء ذلك هو خشية مقالة الناس: تزوج محمد - ﷺ - زوجة ابنه.

وهذا قول الزهرى وبكر بن العلاء والقشيرى وأبى بكر بن العربى وغيرهم. ووجه ترجيح هذا على غيره هو أن الله سبحانه وتعالى أخبر فى هذه السورة بأنه مبد ما أخفاه نبيه، ولم يبد الله سبحانه غير زواج محمد - ﷺ - مع زينب. والله أعلم.

انظر: أحكام القرآن لابن العربى ٣/١٥٤٢ فما بعدها، روح المعانى للألوسى ٢٢/٢٤، وأضواء البيان للشنقيطى ٦/ ٥٨٠ فما بعدها. وفيه عرض طيب ومفصل للموضوع.

١٢٩٠ - جامع البيان ٢٢/١٣. ورواه عبدالرزاق ٢/١١٧ عن الحسن. وذكره السيوطى ٦/ ٦١٤ مع الأثر السابق.

وقول الحسن «ما أنزلت عليه آية أشد عليه منها» نسبه القرطبى ١٤/١٨٥ إلى عمر وابن مسعود وعائشة رضى الله عنهم.

أما قوله «ولو كان نبى الله - ﷺ - كاتما من الوحى شيئا لكتمها» فمروى عن أنس وعائشة رضى الله عنهما. رواه البخارى عن أنس فى: ٩٧ - كتاب التوحيد، ٢٢ - باب «وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم». ورواه مسلم والترمذى عن عائشة، فأما مسلم فرواه في: ١ - كتاب الإيمان، الحديث ٢٨٨، وأما الترمذى فرواه فى: ٤٨ - كتاب التفسير، سورة الأحزاب. ورواه الإمام أحمد فى المسند ٦/٢٤١، ٢٦٦. والطبرى ٢٢/١٣. والطبرانى ٢٤/٤١.

١٢٩١ ـ حكى الماوردي عن قتادة قال: كانت زينب تفخر على نساء النبي ﷺ وتقول: انتن زوجكن آباؤكن، وأما أنا فزوجنى رب العرش تبارك وتعالى.

١٢٩٢ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة؛ قوله ﴿لِكَيْلاَ يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِى أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾ يقول: إذا طلقوهن، وكان رسول الله ﷺ تبنى زيد بن حارثة.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِى الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾، ٣٨.

١٢٩٣ ـ روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾ أى فيما أحل الله له.

١٢٩١ ـ النكت والعيون ٣/٣٢٧.

قلت: هذا مرسل، ولم أجده موصولا من طريق قتادة.

وقد رواه البخاري من وجه آخر عن أنس رضى الله عنه نحوه فى: ٩٧ ـ كتاب التوحيد، ـ باب وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم» ورواه الترمذى فى: ٤٨ ـ كتاب التفسير، سورة الآحزاب.

ورواه النسائى: ٢٦ ـ كتاب النكاح، ٢٦ـ باب صلاة المرأة إذا خطبت واستخارت ربها.

١٢٩٢ ـ جامع البيان ٢٢/١٤، وذكره القرطبي ١٤/١٩٤.

قلت: روى البخارى بسنده عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: أن زيد بن حارثة مولى رسول الله ـ ﷺ ـ ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد، حتى نزل القرآن: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ﴾، ٦٥ ـ كتاب التفسير، سورة الأحزاب، باب «ادعُوهُم لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللهِ».

وقد ذكر السيوطى فى الدر المنثور ٦/٥٦٣ نقلا عن ابن مردوية عن ابن عباس قصة تبنى النبي ﷺ زيدا، بالتفصيل، فراجعها إن شئت.

١٢٩٣ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/١١٨. وأخرجه الطبري ٢٢/١٤؛ من طريق سعيد عنه.

وانظر: زاد المسير ٦/٢٠٣؛ وذكره سائر المفسرين من غير عزو.

وفسر «فرض» بأحل، ابن قتيبة فى غريب القرآن ص٣٥١ وتأويل مشكل القرآن ص٤٧٦، والطبرى فى تفسيره فى الموضع المذكور أعلاه.

ما جاء عنه فى قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾، ٤٠.

١٢٩٤ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُم﴾ قال: يعنى زيدا، يقول: ليس بأبيه، وقد ولد للنبى - ﷺ - رجال ونساء.

١٢٩٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ يقول: آخر النبيين.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا. وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ ٤١-٤٢.

١٢٩٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ صلاة الغداة. وصلاة العصر.

١٢٩٤ - تفسير عبدالرزاق ١١٨/٢؛ وأخرجه الطبري ١٦/٢٢ من طريق سعيد عنه بمثله وزاد: إنه لأبو القاسم وإبراهيم والطيب والمطهر. وذكره السيوطى ٦١٧/٦ نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن أبى حاتم.

١٢٩٥ - تفسير عبدالرزاق ١١٨/٢؛ ورواه الطبرى ١٦/٢٢ من طريق سعيد عنه مع الأثر السابق. وذكره السيوطى ٦١٧/٦ نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن ابى حاتم.

«خاتم» فيها قراءتان سبعيتان، قرأ عاصم بفتح التاء، وقرأها الآخرون بكسرها. ومعنى الكلمة بفتح التاء أن الأنبياء ختموا بمحمد - ﷺ - فهو كالخاتم والطابع، فالكلمة على هذه القراءة اسم آلة وأما على قراءة الكسر فمعنى الكلمة أن النبى - ﷺ - ختم النبيين أى جاء آخرهم، فالكلمة على هذه القراءة اسم فاعل.

انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكى بن أبى طالب القيسى ١٩٩/٢؛ وحجة القراءات لابن زنجلة ٥٧٨؛ والبحر المحيط ٢٣٦/٧.

١٢٩٦ - تفسير عبدالرزاق ١١٩/٢؛ وأخرجه الطبري ١٧/٢٢ من طريق سعيد عنه بمثله. وذكره الماوردي ٣٢٩/٣. وابن الجوزى ٢٠٤/٦ وعزاه إلى أبى العالية أيضا. وذكره القرطبى ١٩٨/١٤، وذكره السيوطى ٦٢٠/٦ نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم. وقال أبو عبيدة وابن قتيبة: الأصيل من العصر إلى الليل. انظر: مجاز القرآن ١٣٨/٢، تفسير غريب القرآن ص٣٥١. واختار الطبرى قول قتادة، انظر تفسيره ١٧/٢٢.

وذهب ابن كثير إلى أنه ليس المراد بالآية صلاة الغداة وصلاة العصر بل عموم هذين الوقتين وهما الصباح والمساء، واستشهد له بقوله تعالى ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ تفسير ابن كثير ٤٢٨/٦. والآية من سورة الروم رقمها ١٧.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا. تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ ٤٣،٤٤.

١٢٩٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ قال: تحية أهل الجنة: السلام.

١٢٩٨ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وأعد لهم أجرا كريما﴾ أى الجنة.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِىُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا. وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا. وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا. وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨.

أ ـ مرويات قتادة:

١٢٩٩ ـ قال ابن كثير: قال ابن أبى حاتم: حدثنا أبى، حدثنا عبد الرحمن بن صالح، حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله العرزمى، عن شيبان النحوى، أخبرنى قتادة عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: لما نزلت ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِىُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ وقد كان أمر عليا ومعاذا أن يسيرا إلى اليمن فقال: انطلقا فبشرا ولا تنفرا، ويسرا ولا تعسرا، إنه قد أنزل عَلَىَّ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِىُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾.

١٢٩٧ ـ تفسير عبدالرزاق ١١٩/٢، وأخرجه الطبري ١٧/٢٢ من طريق ابن أبى عروبة نحوه. وذكره السيوطى ٦٢٣/٦ نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن ابى حاتم، وذكره ابن كثير ٤٢٩/٦. وهذا ما اختاره الطبري.

قلت: ويؤيده قوله تعالى ﴿دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام﴾ سورة يونس آية ١٠.

١٢٩٨ ـ جامع البيان ١٨/٢٢؛ وذكره السيوطى ٦٢٣/٦ نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

١٢٩٩ ـ ترجمة رجال الإسناد:

ـ أبو حاتم، هو محمد بن إدريس الرازى. ثقة إمام، تقدم برقم ٥٢٦. = =

.....

= = ـ عبد الرحمن بن صالح الأزدي العتكى أبو صالح ويقال أبو محمد الكوفى، صدوق يتشيع. مات سنة ٢٣٥هـ

قلت: وثقه الإمام أحمد وابن معين فى رواية الدورى عنه، وموسى بن هارون وذكره ابن حبان فى الثقات، وقال أبو حاتم: صدوق. قال ابن عدي: لم يذكر بالضعف فى الحديث ولا اتهم فيه، إلا أنه كان محترقا فيما كان فيه التشيع اهـ

ترجمته فى: التقريب /٣٤٣، التهذيب ٦/٨٧١ـ١٧٩، الجرح والتعديل ٥/٢٤٦، الثقات ٨/٣٨٠، الكامل لابن عدى ٤/١٦٢٧.

ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله العَرْزَمى: قال أبو حاتم: ليس بقوى، وذكره ابن حبان فى الثقات.

ترجمته فى: الجرح والتعديل ٥/٢٨٢، الثقات لابن حبان ٧/٩١.

ـ شَيْبان، هو: شيبان بن عبد الرحمن النحوى، ثقة تقدم برقم ٣٥٢.

ـ عكرمة أبو عبد الله، مولى ابن عباس، ثقة ثبت، تقدم برقم ٦٢٨.

حكم الإسناد: ضعيف، لأجل عبد الرحمن العرزمى، ولعنعنة قتادة.

تخريج الحديث ١٢٩٩:

تفسير ابن كثير ٦/٢٣٠ نقلا عن ابن أبى حاتم.

ورواه الطبرانى فى المعجم الكبير ١١/٢٤٧ـ٢٤٨ رقم ١١٨٤١ عن محمد بن نصر بن حميد البزار البغدادى عن عبد الرحمن بن صالح به بنحوه، وفى آخره مكان الآية قوله: ﴿فإنه قد أنزلت على: يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهدا على أمتك، ومبشرا بالجنة ونذيرا من النار، وداعيا إلى شهادة أن لا إله إلا الله وسراجا منيرا بالقرآن﴾ اهـ

وأخرجه النحاس فى كتاب معانى القرآن ٥/٣٥٨ عن عبد الرحمن بن صالح به مثله. وذكره القرطبي ١٤/٢٠١. وذكره السيوطى ٦/٦٢٤ نقلا عن ابن أبى حاتم والطبرانى وابن مردويه والخطيب عن ابن عباس وتبعه الشوكانى ٤/٢٨٩.

ب ـ أقوال قتادة:

١٣٠٠ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا﴾ على أُمَّتك بالبلاغ ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ بالجنة ﴿وَنَذِيرًا﴾ بالنار. ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ﴾ إلى شهادة أن لا إله إلا الله.

١٣٠١ ـ حكى الماوردي عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ قال: إنَّه القرآن، سراج منير، أى مضئ لأنه يهتدى به.

١٣٠٢ ـ حكى الماوردي عن قتادة فى قوله ﴿فَضْلًا كَبِيرًا﴾ الجنة.

١٣٠٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَدَعْ أَذَاهُمْ﴾ قال: اصبر على أذاهم.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ ٤٩.

١٣٠٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ قال: التى نُكِحَتْ ولم يُبْنَ بها ولم يُفْرَضْ لها، فليس لها صداق وليس عليها عدة.

١٣٠٠ ـ جامع البيان ١٨/٢٢، وذكره السيوطى ٦٢٥/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم.

قلت: وهذا لفظ روايته عن ابن عباس عند الطبرانى كما سبق فى الأثر السابق.

١٣٠١ ـ النكت والعيون ٣٣٠/٣. وهذا الذى قاله فيه نظر، والصحيح أنه وصف للنبى صلى الله عليه وسلم كما يدل عليه السيا

١٣٠٢ ـ النكت والعيون ٣٣٠/٣، وإنما فسر الفضل الكبير بالجنة لأن الله سبحانه وتعالى قال فى سورة الشورى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِى رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِم ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ الآية رقم ٢٢.

وانظر تفسير القرطبى ٢٠١/١٤ـ ٢٠٢.

١٣٠٣ ـ تفسير عبد الرزاق ١١٩/٢؛ وأخرجه الطبرى ١٩/٢٢ من طريق سعيد عنه بمثله. وذكره الماوردي ٣٣١/٣، والبغوى ٥٣٥/٣. والسيوطى ٦٢٥/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم.

١٣٠٤ ـ تفسير عبد الرزاق ١١٩/٢؛ وأخرجه الجصاص فى أحكام القرآن ٢٣٦/٥ من طريق عبد الرزاق بمثله. وذكره السيوطى ٦٢٥/٦ـ٦٢٦ نقلا عن عبد الرزاق وابن المنذر. = =

١٣٠٥ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ إلى قوله ﴿سَرَاحًا جَمِيلاً﴾ قال: قال سعيد بن المسيِّب: ثم نسخ هذا الحرف المتعة ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُم لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾

١٣٠٦ ـ حكى الماوردي عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ قال: طاهرا من غير جماع.

= = قوله ﴿فليس لها صداق﴾ قلت ادعى ابن العربى الإجماع على ذلك.

انظر: أحكام القرآن ٢١٨/١. وهو منقوض بما ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩٨/٣. قال: حكى المهدوى عن حماد بن أبى سليمان إنه إذا طلقها ولم يدخل بها ولم يكن فرض لها أجبر على نصف صداق مثلها، وانظر مصنف ابن أبى شيبة ١٥٤/٥.

وذكر العلماء أن لها المتعة فى هذه الحال، لقوله تعالى ﴿لَاجُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَالَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ سورة البقرة آية ٢٣٦.

انظر أحكام القرآن للجصاص ١٣٧/٢، وأحكام القرآن لابن العربى ٢١٧/١. وأحكام القرآن للكيا الطبرى ٢٠٢/١ فما بعدها. والمصنف لابن أبى شيبة ١٥٣/٥ـ١٥٤.

قوله ﴿وليس عليها عدة﴾ الأمر كما قال. لظاهر الآية، ولإجماع العلماء على ذلك. قال القرطبى ٢٠٢/١٤: المطلقة إذا لم تكن ممسوسة لاعدة عليها بنص الكتاب وإجماع الأمة على ذلك.» وانظر كتاب الإجماع لابن المنذر ص٨٠ رقم المسألة ٣٩٨.

١٣٠٥ ـ جامع البيان ١٩/٢٢ـ ٢٠. وأخرجه من طريق محمد بن بشار ومحمد بن المثنى عن محمد بن جعفر، عن شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب بهذا.

وذكره البغوى ٥٣٦/٣؛ وابن الجوزى ٢٠٧/٦؛ والقرطبى ٢٠٥/١٤، والسيوطى ٦٢٦/٦ نقلا عن عبد بن حميد، وحكاه عن ابن عمر أيضا، وعزاه الشوكانى ٢٩٠/٤ـ٢٩١ إلى سعيد بن جبير.

وقد أنكر الحسن وأبو العالية النسخ، وقالا: لها نصف الصداق، ولها المتاع، (انظر: روح المعانى للألوسى ٥١/٢٢).

وقال القرطبى: شروط النسخ غير متوافرة، والجمع ممكن اهـ تفسير القرطبى٢٠٤/٣ أقول: هذا هو الصواب، وذلك لأن آية سورة الأحزاب أمرت بتمتيع المطلقات غير المدخول بهن دون التعرض إلى تسمية الصداق، وأما آية سورة البقرة المدعى أنها ناسخة فإنها تأمر باعطاء نصف المفروض لمن طلقت قبل الدخول وقد سمى لها، فآية سورة البقرة مخصصة لآية سورة الأحزاب لا ناسخة، والله أعلم. وانظر: النسخ فى القرآن للدكتور مصطفى زيد ٦٧٦/٢ـ٦٧٧.

١٣٠٦ ـ النكت والعيون ٣٣٢/٣؛ وذكره ابن الجوزى ٢٠٧/٦، والقرطبى ٢٠٧/١٤. وروى الطبرى ١٨/٢٢ من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس أن السراح الجميل هو المتعة حسب إعسار الزوج ويساره.

وقال الجصاص: «الأظهر أن هذا التسريح ليس بطلاق، ولكنه بيان أن لا سبيل له عليها، وأن عليه تخليتها من يده وحباله» اهـ أحكام القرآن ٢٣٦/٥.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ٥٠.

١٣٠٧ ـ حكى ابن كثير عن قتادة فى قوله تعالى ﴿اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ قال: هاجرن معك إلى المدينة. وحكى عنه أيضا أنه قال: أسلمن.

١٣٠٨ ـ قال الطبري: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا سعيد عن قتادة عن ابن عباس، قال: «وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ» قال: هى ميمونة بنت الحارث.

١٣٠٧ ـ تفسير ابن كثير ٤٣٤/٦، وذكره ابن العربى فى أحكام القرآن ١٥٥٦/٣، وذكره القرطبى فى تفسيره ٢٠٧/١٤ كلاهما من غير عزو.

١٣٠٨ ـ ترجمة رجال الإسناد:

ـ محمد بن بشار، ثقة، تقدم برقم ٢٥.

ـ عبدالأعلى بن عبدالأعلى، ثقة، تقدم برقم ٧١٦.

ـ سعيد، هو ابن أبى عروبة، ثقة، تقدم برقم ٦.

حكم الإسناد: ضعيف للانقطاع بين قتادة وابن عباس.

تخريج الأثر ١٣٠٨:

رواه الطبرى ٢٣/٢٢؛ وذكره الماوردي ٣٣٣/٣؛ وابن الجوزى ٢٠٩/٦؛ وابن كثير ٤٣٥/٦؛ والشوكانى ٢٩٢/٤. وعزاه البغوى ٥٣٧/٣ والقرطبى ٢٠٩/١٤ إلى قتادة.

أقول: اختلفت الروايات فى مسألة هبة النساء أنفسهن لرسول الله ـ ﷺ ـ؛ فروى الطبرى ٢٣/٢٢ من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: لم يكن عند رسول الله ـ ﷺ ـ امرأة وهبت نفسها.

وروى الشيخان عن عائشة رضى الله عنها ـ قالت:كنت أغار على اللاتى وهبن أنفسهن لرسول الله ـ ﷺ ـ وأقول: أتهب المرأة نفسها؟ فلما أنزل الله تعالى ﴿تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ قلت: ما أرى ربك إلا يسارع فى هواك». صحيح البخارى، ٦٥ ـ كتاب التفسير، سورة الأحزاب، ٧ ـ باب قوله «ترجى من تشاء منهن وتؤوى إليك من تشاء. واللفظ للبخارى. وأخرجه مسلم فى: ١٧ ـ كتاب الرضاع، ١٤ ـ باب جواز هبتها نوبتها لضرتها، حديث ٤٩. = =

١٣٠٩ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة «خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ» يقول: ليس لامرأة أن تهب نفسها لرجل بغير أمر ولى ولا مهر إلا للنبى، كانت له خالصة من دون الناس، ويزعمون أنها نزلت فى ميمونة بنت الحارث، أنها التى وهبت نفسها للنبى.

١٣١٠ - قال عبدالرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ﴾ قال: ما فرض الله عليهم أن لا ينكح إلا بوجود شهداء وصداق، ولا ينكح الرجل أكثر من أربع.

= = فهذا يدل على أنه كانت هناك واهبات أنفسهن أكثر من واحدة، وهذا مقدم على قول ابن عباس الآنف الذكر لكونه فى الصحيحين. ولذلك تأول العلماء قول ابن عباس فقالوا: يحتمل القبول، ويحتمل نفى الهبة. انظر: روح المعانى ٢٢/٦٠.

وقد اختلفوا فى تسمية الواهبات أنفسهن، وجملة ما روى فيها حسب اطلاعى أنهن ست، وهن: (١) ميمونة بنت الحارث الهلالية. (٢) زينب بنت خزيمة أم المساكين. (٣) خولة بنت حكيم الأوقص. (٤) ليلى بنت الحكيم الأوقص. (٥) أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط. (٦) أم شريك الأنصارية واسمها غزية أو غزيلة. قال ابن الجوزى: «الأكثرون على أنها هى التى وهبت نفسها» اهـ صفة الصفوة ٢/٥٣. انظر: طبقات ابن سعد ٨/١٥٠، مصنف ابن أبى شيبة ٤/٣١٥، تفسير القرطبى ١٤/٢٠٨، تفسير ابن كثير ٦/٤٣٥.

١٣٠٩ - جامع البيان ٢٢/٢١-٢٢، وذكره الماوردي ٣/٣٣٣، وابن الجوزى ٦/٢٠٨، وابن كثير ٦/٤٣٦، والسيوطى ٦/٦٣١ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبى حاتم.

قال ابن العربى: «أما سبب نزول هذه الآية فلم يرد من طريق صحيح، وهذه الأقوال واردة بطرق من غير خطم ولا أزمة» اهـ أحكام القرآن ٣/١٥٥٨.

وقال: «والعلماء مجمعون على أن هبة المرأة نفسها بلا صداق لا يجوز لأحد بعد رسول الله ﷺ؛ لأن الله قال: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أحكام القرآن ٣/١٥٦٢-١٥٦٣، تفسير القرطبى ١٤/٢١١.

أما قول قتادة «ولاولى» فقال ابن العربى: «أما سقوط الولى فليس له فيها(أى الآية) ذكر، وإنما يؤخذ من دليل آخر، وهو أن للولى النكاح» اهـ أحكام القرآن ٣/١٥٦١.

١٣١٠ - تفسير عبدالرزاق ٢/١١٩-١٢٠، وأخرجه الطبرى ٢٢/٢٣-٢٤ من طريق سعيد بن أبى عروبة عنه، ومن طريق عبدالله بن أحمد بن شبوية، عن مطهر، عن على بن الحسين عن أبيه عن مطر عن قتادة. وذكره ابن الجوزى ٦/٢٠٨، والسيوطى ٦/٦٣٢. وذكره البغوى ٣/٥٣٧، والقرطبى ١٤/٢١٣، وابن كثير ٦/٤٣٦ من غير عزو. وهو قول أبى بن كعب ومجاهد والحسن أيضا. انظر: ابن كثير ٦/٤٣٦ والقرطبى ١٤/٢١٤. وبه فسره ابن جرير ٢٢/٢٣.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿تُرْجِى مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِى إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا﴾ ٥١.

أ ـ مرويات قتادة:

١٣١١ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة قال: قال الحسن في قوله ﴿تُرْجِى مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِى إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ﴾ قال: كان نبى الله ـ ﷺ ـ إذا خطب امرأة لم يكن لرجل أن يخطبها حتى يتزوجها أو يتركها.

ب ـ أقوال قتادة:

١٣١٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر قال قتادة: جعله ـ أى النبى ـ ﷺ ـ فى حل أن يدع من شاء منهن، ويؤوى إليه من شاء بغير قسم، وكان رسول الله ـ ﷺ ـ يقسم.

١٣١٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ﴾ قال: كان النبى ـ ﷺ ـ مُوَسَّعًا عليه فى قسم أزواجه أن يقسم بينهن كيف شاء، فذلك قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ﴾ إذا علمن أن ذلك من الله.

١٣١١ ـ جامع البيان ٢٢/٢٤ـ٢٥. وأخرجه عبدالرزاق ٢/١١٨ من طريق معمر عن الحسن ولم يذكر الواسطة بينهما وزاد: ففى ذلك أنزلت ﴿تُرْجِى مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ﴾ الآية. وذكره الجصاص فى أحكام القرآن ٥/٢٤٠. وذكره البغوى ٥/٥٣٧. وحكاه السيوطى ٦/٦٣٤ عن عبد بن حميد وابن جرير عنه.

١٣١٢ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/١١٨؛ وأخرجه الطبرى ٢٢/٢٤ـ٢٥ من طريق سعيد عنه. وذكره الماوردى ٣/٣٣٤، وابن كثير ٦/٤٣٧ وقال: هو قول ابن عباس ومجاهد والحسن وأبى رزين وابن زيد وغيرهم.

قال الجصاص: «ظاهر الآية يقتضى تخير النبى ﷺ فى إرجاء من شاء منهن وإيواء من شاء». وقال: «روى عن عائشة أن النبى ﷺ استأذن نساءه فى مرضه أن يكون عند عائشة فأذن له، وهذا يدل على أنه كان يقسم لجميعهن» أحكام القرآن ٥/٢٤٠.

١٣١٣ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/١٢٠؛ وأخرجه الطبرى ٢٢/٢٧ـ٢٨ من طريق سعيد عنه مفرقا بنحوه. وذكره الماوزدي ٣/٣٣٤؛ وذكره السيوطى ٦/٦٣٤ نقلا عن عبدالرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم. والشوكانى ٤/٢٩٣. وقال القرطبى ١٤/٢١٤: «أصح ما قيل فيها ـ أى الآية ـ التوسعة على النبى ﷺ فى ترك القسم، فكان لا يجب عليه القسم بين زوجاته ... وهو الذى ثبت معناه فى الصحيح عن عائشة: كنت أغار على اللاتى وهبن أنفسهن ... الحديث». وانظر أحكام القرآن لابن العربى ٣/١٥٦٨.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾ ٥٢.

أ ـ مرويات قتادة:

١٣١٤ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة عن عكرمة ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾ هؤلاء الأتى سمّى الله إلا ﴿بَنَاتِ عَمِّكَ﴾ .. الآية.

ب ـ أقوال قتادة:

١٣١٥ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾ إلى قوله ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ قال: لما خيَّرهن فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة قصَّره عليهن، فقال: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾ وهن التسع اللاتى اخترن الله ورسوله.

١٣١٤ ـ جامع البيان ٢٩/٢٢. ورواه عن أبى بن كعب من طرق، والضحاك. وذكره البغوى ٥٣٨/٣، وابن الجوزى ٢١٠/٦؛ والقرطبى ٢٢٠/١٤؛ وابن كثير ٤٣٩/٦، والسيوطى ٦٣٦/٦ نقلا عن أبى داود فى ناسخه وابن جرير. والشوكانى ٢٩٣/٤. ورواه عبدالرزاق ١٢١/٢ عن الكلبى.

وفى المسألة قولان آخران:

١ ـ لا تحل له النساء غير زوجاته التسع اللاتى اخترن الله ورسوله. وهذا قول ابن عباس وقتادة. وسيأتى فى الأثر التالى برقم ١٣١٥.

٢ ـ لا تحل له النساء غير المسلمات، فلاتحل له اليهودية والنصرانية والكافرة. هذا قول مجاهد كما فى الطبرى ٢٩/٢٢.

واختار الطبرى قول أبى بن كعب وعكرمة والضحاك وهو أن الآية محكمة ولا نسخ، وعلل ذلك بأن هذه الآية عقيب قوله ﴿إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ﴾ ولا يجوز أن يقول الله سبحانه ﴿قد أحللت لك هؤلاء. ولا يحللن لك﴾ إلا بنسخ إحداهما الأخرى، أو أن تكون إحداهما نزلت قبل الأخرى، وحيث إنه لا دليل على النسخ ولا يعرف تقدم نزول إحدى الآيتين على الأخرى والجمع بينهما ممكن، فلا يجوز القول بالنسخ. انظر تفسير الطبرى ٣٠/٢٢.

١٣١٥ ـ جامع البيان ٢٨/٢٢-٢٩ ورواه عن ابن عباس؛ وذكره الماوردي ٣٣٤/٣؛ والبغوى ٥٣٨/٣، وابن الجوزي ٢١٠/٦؛ والقرطبى ٢٢٠/١٤، وابن كثير ٤٣٩/٦؛ والسيوطى ٦٣٧/٦ عن ابن عباس وأنس، نقلا عن ابن مردويه والناسخ لأبى داود وسنن البيهقى. واختار هذا القول ابن العربى، انظر أحكام القرآن ١٥٥٩/٣.

١٣١٦ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً﴾ أى حفيظا.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ. ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ. وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ ٥٣.

١٣١٧ ـ قال عبد الرزاق: قال معمر: قال قتادة: فى قوله تعالى ﴿غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾ قال: غير مُتَحَيِّنِينَ طعاما ﴿وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا﴾ حتى بلغ ﴿لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾.

١٣١٦ ـ جامع البيان ٣٣/٢٢ وقال هو قول الحسن أيضا. وذكره السيوطى ٦٣٩/٦ نقلا عن عبد بن حميد.

الرقيب: قال الفيومى: رَقَبْتُهُ أرقُبُه ـ من باب قتل ـ: حفظته، فأنا رقيب. المصباح المنير مادة رقب ٢٥١/١.

١٣١٧ ـ تفسير عبدالرزاق ١٢١/٢ ،ورواه مسلم فى صحيحه من طريق عبدالرزاق: ١٦ ـ كتاب النكاح، الباب الخامس عشر، حديث ٩٥. وأخرجه الطبرى ٣٤/٢٢ من طريق سعيد عنه. ورواه من طريق محمد بن عبد الأعلى عن محمد بن ثور عن معمر عنه أيضا. ورواه عن ابن عباس ومجاهد أيضا.

وذكره الماوردي ٣٣٥/٣؛ وابن كثير ٤٤٤/٦؛ والسيوطى ٦٤١/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير.

«إِنَاه» فى المصباح المنير: الإِنَى ـ بالكسر مقصورا ـ: الإدراك والنضج، وأَنِىَ الشىء أَنْياً ـ من باب رَمَى ـ: دَنَا وقرُب وحضَر. اهـ ٣٣/١. وانظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٣٥٢.

١٣١٨ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا، فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ قال: كان هذا في بيت أم سلمة، قال: أكلوا، ثم أطالوا الحديث، فجعل النبي - ﷺ - يدخل ويخرج ويستحي منهم، والله لا يستحي من الحق.

١٣١٩ ـ وأخرج بهذا السند قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ قال: بلغنا أنهن أُمِرْن بالحجاب عند ذلك.

١٣٢٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن رجلا قال: لو قبض النبي - ﷺ - لتزوجت فلانة - يعني عائشة - فأنزل الله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا﴾.

١٣١٨ ـ جامع البيان ٢٢/٣٨، وذكره القرطبي ١٤/٢٢٤؛ والسيوطي ٦/٦٤١ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير.

قلت: الذي في الصحيحين أن هذا كان في بيت زينب بنت جحش رضي الله عنها صبيحة بناء النبي - ﷺ - بها، فقد رويا عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: «لما تزوج رسول الله - ﷺ - زينب بنت جحش، دعا القوم فطعموا، ثم جلسوا يتحدثون، وإذا هو يتأهب للقيام، فلم يقوموا، فلما رأى ذلك قام، فلما قام، قام من قام، وقعد ثلاثة نفر، فجاء النبي - ﷺ - ليدخل فإذا القوم جلوس، ثم إنهم قاموا، فانطلقت فجئت فأخبرت النبي - ﷺ - أنهم قد انطلقوا فجاء حتى دخل. فذهبت أدخل، فألقى الحجاب بيني وبينه، فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ الآية»، صحيح البخاري، ٦٥ ـ كتاب التفسير، سورة الأحزاب، الباب الثامن. صحيح مسلم، ١٦ ـ كتاب النكاح، باب زواج زينب بنت جحش ٢/١٠٥٠، رقم ٩٢. فقول قتادة ضعيف.

١٣١٩ ـ جامع البيان ٢٢/٣٩. وذكره السيوطي ٦/٦٤١ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير. انظر التعليق على الأثر السابق.

١٣٢٠ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/١٢٢. وذكره القرطبي ١٤/٢٢٨، والسيوطي ٦/٦٤٣ نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عنه بمثله، وزاد: أن قائل ذلك هو طلحة بن عبيد الله اهـ وذكره البغوي ٣/٥٤١ غير معزو. وروى الطبري ٢٢/٤٠ عن عبدالرحمن بن زيد نحو ذلك، وحكاه ابن الجوزي ٦/٢١٣ عن ابن عباس، وكذا في تفسير القرطبي ١٤/٢٢٨.

ونسبة هذا القول إلى طلحة بن عبيدالله نقل عن معمر ومقاتل. انظر: تفسير عبدالرزاق ٢/١٢٢ معاني القرآن للنحاس ٥/٣٧٣، زاد المسير ٦/٢١٣، تفسير القرطبي ١٤/٢٢٨-٢٢٩.

قال القرطبي نقلا عن ابن عطية: وهذا عندي لا يصح على طلحة بن عبيد الله، ثم نقل عن شيخه أبي العباس قوله: وقد حكى هذا القول عن بعض فضلاء الصحابة، وحاشاهم عن مثله، والكذب في نقله، وإنما يليق مثل هذا القول بالمنافقين الجهال اهـ ١٤/٢٢٩.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِى ءَآبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا﴾ ٥٥.

١٣٢١ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة فى قوله ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِى آبَائِهِنَّ ـ إلى قوله ـ شَهِيدًا﴾ فرخّص لهؤلاء أن لا يحتجبن منهم.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِىِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ٥٦.

١٣٢٢ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِىِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ قال: لما نزلت هذه الاية قالوا: يا رسول الله، قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد كما باركت على إبراهيم.

وقال الحسن: اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على إبراهيم إنك حميد مجيد.

١٣٢١ ـ جامع البيان ٤٢/٢٢. وذكره السيوطى ٦٤١/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير.

١٣٢٢ ـ جامع البيان ٤٤/٢٢. الحديث مرسل.

قلت: روى الشيخان عن كعب بن عُجْرَةَ ـ رضى الله عنه ـ قيل: يا رسول الله، أما السلام عليك فقد عرفناه. فكيف الصلاة عليك؟ قال: «قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد» لفظ البخارى: ٦٥ ـ كتاب التفسير، سورة الأحزاب، الباب العاشر؛ وصحيح مسلم: ٤ ـ كتاب الصلاة، ١٧ ـ باب الصلاة على النبى ـ ﷺ ـ بعد التشهد، الحديث ٦٦.

وقد رواه الطبرى أيضا ٤٣/٢٢؛ ووقع عنده «لما نزلت ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِىِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ قمت إليه فقلت: السلام عليك قد عرفناه، ثم ذكر نحوه.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا. وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ ٥٧،٥٨.

١٣٢٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ قال: بلغنى أن الله تبارك اسمه قال: شتمنى عبدى ولم يكن له أن يشتمنى، وكذبنى عبدى ولم يكن له أن يكذبنى، أما شتمه إياى فقوله إنى اتخذت ولدا، وأنا الأحد الصمد، وأما تكذيبه إياى فزعم أنى لن أبعث، يعنى بعد الموت.

١٣٢٤ ـ حكى السيوطى عن قتادة ان كعبا كان يقول: يخرج يوم القيامة عنق من النار، فيقول: يا أيها الناس، إنى وكلت منكم بثلاث: بكل عزيز كريم، وبكل جبار عنيد، وبمن دعا مع الله إلها آخر، فتلقطهم كما يلتقط الطير الحب من الأرض فتنطوى عليهم فتدخل النار، فتخرج عنق أخرى فتقول:يا أيها الناس، إنى وكلت منكم بثلاثة: بمن كذّب الله وكذب على الله، وآذى الله، فأما من كذّب الله فمن زعم أن الله لا يبعثه بعد الموت، وأما من كذب على الله فمن زعم أن الله يتخذ ولدا، وأما من آذى الله، فالذين يصورون ولا يحيون، فتلتقطهم كما تلتقط الطير الحب من الأرض، فتنطوى عليهم، فتدخل النار.

١٣٢٣ ـ تفسير عبدالرزاق ١٢٢/٢ وذكره السيوطى ٦٥٧/٦ نقلا عن ابن أبى حاتم.

قلت: الحديث روى من طرق، منها ما أخرجه البخاري بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: قال الله تعالى: «كذبنى ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمنى ولم يكن له ذلك. فأما تكذيبه إياى فقوله: لن يعيدنى كما بدأنى، وليس أول الخلق بأهون على من إعادته. وأما شتمه إياى، فقوله: اتخذ الله ولدا، وأنا الأحد الصمد، لم ألد، ولم أولد، ولم يكن لى كفوا أحد».

صحيح البخارى: ٦٥ ـ كتاب التفسير، سورة الإخلاص، ورواه فى: ٥٩ ـ كتاب بدء الخلق، الباب الأول . ورواه النسائى فى: ٢١ ـ كتاب الجنائز، ١١٧ ـ باب أرواح المؤمنين. ورواه الإمام أحمد فى المسند ٣٩٣/٢ـ٣٩٤. ورواه البخارى عن ابن عباس أيضا، انظر: ٦٥ ـ كتاب التفسير، سورة البقرة، الباب الثامن.

١٣٢٤ ـ الدر المنثور ٦٥٧/٦ نقلا عن ابن أبى حاتم.

قلت: ورد ذلك مرفوعا، فقد سبق ذكر بعضه فى الحديث السابق، = =

١٣٢٥ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، فى قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ قال: يا سبحان الله، ما زال أناس من جهلة بنى آدم حتى تعاطوا أذى ربهم. وأما أذاهم رسول الله ـ ﷺ ـ فهو طعنهم عليه فى نكاحه صفية بنت حيي فيما ذكر.

١٣٢٦ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ فإياكم وأذى المؤمن، فإن الله يحوطه، ويغضب له.

١٣٢٧ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ... ﴾ الاية، قال: إن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ قرأها ذات ليلة، فأفزعه ذلك، حتى انطلق إلى أُبَيّ، فقال: يا أبا المنذر، إنى قرأت كتاب الله فوقعت منى كل موقع ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا﴾ والله إنى لأعاقبهم وأضربهم، فقال: إنك لست منهم، إنما أنت مؤدب، إنما أنت معلم.

= = وأما البعض الآخر فقد ورد فى الحديث المروى عن أبى هريرة، قال الترمذى: حدثنا عبدالله بن معاوية الجمحى، حدثنا عبدالعزيز بن مسلم عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «تخرج عنق من النار يوم القيامة لها عينان تبصران وأذنان تسمعان ولسان ينطق، يقول: إنى وكلت بثلاثة: بكل جبار عنيد، وبكل من دعا مع الله إلها آخر، وبالمصورين» قال: حديث حسن غريب صحيح؛ سنن الترمذى: ٤٠ ـ كتاب صفة جهنم، ١ ـ باب ما جاء فى صفة النار. ورواه الإمام أحمد فى المسند ٣٣٦/٢ من طريق عبدالصمد عن عبدالعزيز بن مسلم به.

١٣٢٥ ـ جامع البيان ٤٤/٢٢.

وقوله «وأما أذاهم رسول الله ـ ﷺ ـ فهو طعنهم عليه فى نكاحه صفية بنت حيي» مروى عن ابن عباس أيضا، رواه عنه الطبري ٤٥/٢٢ من طريق عطية العوفى. وهو سند ضعيف. وعزاه السيوطى ٦٥٦/٦ إلى ابن جرير وابن أبى حاتم.

١٣٢٦ ـ جامع البيان ٤٥/٢٢؛ وذكره السيوطى ٦٥٧/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

قلت: يؤيده الحديث المرفوع الذى رواه البخارى عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إن الله قال: من عادى لى وليا فقد أذنته بالحرب...» الحديث. ٨١ ـ كتاب الرقاق، باب رقم ٣٨.

والله تعالى ولى كل مؤمن، كما قال سبحانه ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ سورة البقرة آية ٢٥٧.

١٣٢٧ ـ النكت والعيون ٣٣٩/٣؛ وذكره القرطبى ٢٤٠/١٤.

وذكره السيوطى ٦٥٨/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ ٥٩.

١٣٢٨ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أخذ الله عليهن إذا خرجن أن يقنعن على الحواجب ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ وقد كانت المملوكة إذا مرَّت تناولوها بالإيذاء، فنهى الله الحرائر أن يتشبهن بالإماء.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِى الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا. مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا. سُنَّةَ اللَّهِ فِى الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ ٦٠، ٦١، ٦٢.

١٣٢٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن ناسا من المنافقين أرادوا أن يظهروا نفاقهم. فنزلت ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِى الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ يقول: لنحرِّشنك بهم.

١٣٢٨ - جامع البيان ٤٦/٢٢. وروى نحوه عن ابن عباس من طريق عطية العوفى، ورواه عن مجاهد وأبى صالح أيضا. وذكره القرطبى ٢٤٣/١٤ بمعناه. وذكره السيوطى ٦٦٠/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير. والشوكانى ٣٠٤/٤.

قلت: روى الواحدي بسنده عن أبى مالك قال: كانت النساء المؤمنات يخرجن بالليل إلى حاجاتهن، وكان المنافقون يتعرضون لهن ويؤذونهن فنزلت هذه الآية.

وذكر عن السدى أنه قال: كانت المدينة ضيقة المنازل، وكانت النساء إذا كان الليل خرجن يقضين الحاجة، وكان فساق من فساق المدينة يخرجون، فإذا رأوا المرأة عليها قناع قالوا: هذه حرة فتركوها، وإذا رأوا المرأة بغير قناع قالوا: هذه أمة، فكانوا يراودونها، فأنزل الله تعالى هذه الاية. أسباب النزول ص٤٢٠-٤٢١.

١٣٢٩ - تفسير عبدالرزاق ٢٣/٢؛ وأخرجه الطبري ٤٨/٢٢ من طريق سعيد عنه بنحوه وزاد فى أوله: الإرجاف: الكذب الذى كان نافقه أهل النفاق، وكانوا يقولون: أتاكم عدد وعدة اهـ وزاد فى آخره: فلما أوعدهم الله بهذه الآية، كتموا ذلك وأسروه اهـ.

وبهذا السند نقل عنه فى قوله ﴿لنغرينك بهم﴾ لنحملنك عليهم لنحرشنك بهم اهـ وانظر: النكت والعيون ٣٤٠/٣؛ تفسير القرطبي ٢٤٥/١٤؛ تفسير ابن كثير ٤٧٢/٦؛ والدر المنثور ٦٦٢/٦ نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عنه بمثله.

١٣٣٠ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَالَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ قال: شهوة الزنا.

١٣٣١ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ أى بالمدينة.

١٣٣٢ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿مَلْعُونِينَ﴾ على كل حال ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا﴾ إذا هم أظهروا النفاق.

١٣٣٣ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِى الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ﴾ يقول: هكذا سنة الله فيهم إذا أظهروا النفاق.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا. رَبَّنَا ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ ٦٧-٦٨.

١٣٣٤ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا﴾ أى رؤوسنا في الشر والشرك.

١٣٣٥ ـ حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ ﴿سَادَاتِنَا﴾ بألف بين الدال والتاء.

١٣٣٦ ـ حكى الماوردي عن قتادة فى قوله ﴿ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ قال: عذاب الدنيا والآخرة.

١٣٣٠ ـ جامع البيان ٢٢/٤٧؛ وحكاه عن عكرمة وأبى صالح وابن زيد ايضا. وانظر: تفسير عبدالرزاق ٢/٢٣؛ وتفسير القرطبى ١٤/٢٤٥؛ وتفسير ابن كثير ٦/٤٧١؛ والدر المنثور ٦/٦٦٣.

١٣٣١ ـ جامع البيان ٢٢/٤٨؛ وذكره سائر المفسرين من غير عزو.

١٣٣٢ ـ جامع البيان ٢٢/٤٨.

١٣٣٣ ـ جامع البيان ٢٢/٤٨. وذكره الماوردى ٣/٣٤٠.

١٣٣٤ ـ جامع البيان ٢٢/٥٠، وذكره السيوطى ٦/٦٦٤ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم.

١٣٣٥ ـ البحر المحيط ٧/٢٥٢.

وهى قراءة صحيحة متواترة، قرأ بها ابن عامر من السبعة، ويعقوب الحضرمى من القراء الثلاثة المتممين للعشرة. انظر: الإقناع ٢/٧٣٧، الحجة /٥٨٠، النشر ٢/٣٤٩.

١٣٣٦ ـ النكت والعيون ٣/٣٤١، وذكره القرطبى ١٤/٢٥٠، والشوكانى ٤/٣٠٦، وذكره السيوطى ٦/٦٦٤ مع الأثر السابق بلفظ: يعنى بذلك عذاب جهنم.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَاذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ ٦٩.

أ ـ مرويات قتادة:

١٣٣٧ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قال: حدث الحسن عن أبى هريرة أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «إن بنى إسرائيل كانوا يغتسلون وهم عراة، وكان نبى الله موسى حييا، فكان يتستر إذا اغتسل، فطعنوا فيه بعورة، قال: فبينا نبى الله يغتسل يوما إذ وضع ثيابه على صخرة، فانطلقت الصخرة واتبعها نبى الله ضربا بعصاه، ثوبى يا حجر، ثوبى يا حجر، حتى انتهت إلى ملإ من بنى إسرائيل، أو توسطهم فقامت، فأخذ نبى الله ثيابه، فنظروا إلى أحسن الناس خلقا، وأعد له مروءة، فقال الملأ: قاتل الله أفاكى بنى إسرائيل، فكانت براءته التى برأه الله منها».

ب ـ أقوال قتادة:

١٣٣٨ ـ روى عبدالرزاق عن معمر عن الحسن وقتادة فى قوله ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾ قالا: إن بنى إسرائيل كانوا يغتسلون عراة فلا يستترون، وكان موسى رجلا حييا لا يفعل ذلك، فكانوا يقولون: ما يمنع موسى أن يسعى معنا إلا أنه آدر. فاغتسل يوما ووضع ثوبه على حجر، فسعى الحجر بثوبه، فأتبعه موسى يسعى خلفه ويقول: ثوبى يا حجر؟ ثوبى يا حجر؟ حتى مر على بنى إسرائيل فنظروا إليه. فرأوه بريئا مما كانوا يقولون، فأدرك الحجر فأخذ ثوبه.

١٣٣٧ ـ جامع البيان ٢٢/٥٢.

الحديث ضعيف؛ للانقطاع بين الحسن وأبى هريرة، فإنه لم يسمع منه، انظر: التهذيب ٢/٢٣١ فتح البارى ٦/٥٠٣، وقد رواه البخارى فى صحيحه من وجه آخر عن الحسن مقرونا بغيره، فقال: حدثنا اسحاق بن إبراهيم، حدثنا روح بن عبادة، حدثنا عوف عن الحسن ومحمد وخلاس عن أبى هريرة رضى الله عنه، قال رسول الله ـ ﷺ ـ فذكر بنحوه بتقديم وتأخير واختلاف في بعض الألفاظ وزيادة ونقص.

انظر: صحيح البخارى: ٦٠ ـ كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٢٨. وروى مسلم فى صحيحه من طريق عبدالرزاق عن همام بن منبه عن أبى هريرة نحوه. انظر: صحيح مسلم: ٤٣ ـ كتاب الفضائل، ٤٢ ـ باب من فضائل موسى عليه السلام حديث ١٥٥. ورواه عبدالرزاق ٢/١٢٤.

١٣٣٨ ـ تفسير عبدالرزاق ٢/١٢٤.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا﴾ ٧٠ .

١٣٣٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة . قوله ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا﴾ أى: عدلا قال قتادة: يعنى به فى منطقه وفى عمله كله. والسديد: الصدق.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً. لِّيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ ٧٢-٧٣.

أ - مرويات قتادة:

١٣٤٠ - قال أبو داود رحمه الله -: حدثنا محمد بن عبد الرحمن العنبرى، حدثنا أبو على الحنفى: عبيد الله بن عبد المجيد، حدثنا عمران القطان، حدثنا قتادة وأبان، كلاهما عن خليد العصرى، عن أم الدرداء، عن أبى الدرداء قال: قال رسول الله - ﷺ -: «خمس من جاء بهن مع إيمان، دخل الجنة: من حافظ على الصلوات الخمس، على وضوئهن وركوعهن وسجودهن ومواقيتهن، وصام رمضان، وحج البيت إن استطاع إليه سبيلا، وأعطى الزكاة طيبة بها نفسه، وأدى الأمانة». قالوا: يا أبا الدرداء، وما الأمانة؟ قال: الغسل من الجنابة.

١٣٣٩ - جامع البيان ٥٣/٢٢؛ وذكر الماوردي فى النكت والعيون ٣٤٧/٣ اللفظة الأخيرة فقط. وذكر البغوى ٥٤٦/٣ لفظة: عدلا فقط. وذكره ابن الجوزى ٢١٨/٦. وذكره القرطبى ٢٥٣/١٤؛ وذكره السيوطى ٦٦٨/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم. وذكره الشوكانى ٣٠٨/٤.

«سديد» قال الفيومى: سد يسد - من باب ضرب - سدودا: أصاب فى قوله وفعله، فهو سديد اهـ المصباح المنير مادة: سدد ٢٩٠/١.

١٣٤٠ - ترجمة رجال الإسناد:

- محمد بن عبد الرحمن العَنْبَرِى، أبو عبد الله البصرى، روى عن إبراهيم بن أبى الوزير، وابن مهدى وأمية بن خالد وغيرهم، روى عنه أبو داود وأبو زرعة وغيرهم. ثقة.

ترجمته فى: التقريب /٤٩٢، التهذيب ٢٦٦/٩، الجرح والتعديل ٣٢٦/٧. = =

.....

= = ـ **عُبَيد الله بن عبد المجيد** أبو على الحَنَفِى، روى عن عكرمة بن عمار واسرائيل. وإسماعيل بن مسلم، وغيرهم، روى عنه على بن المدينى، وأبو خيثمة وبندار وغيرهم. صدوق.

قلت: وثقه العجلى والدارقطنى وابن قانع، وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال ابن معين وأبو حاتم: ليس به بأس، وضعفه العقيلى وأورد هذا الحديث فى غرائبه.

ترجمته فى: التقريب /٣٧٣، التهذيب ٣١/٧، الجرح والتعديل ٣٢٤/٥. الثقات لابن حبان ٤٠٤/٨، الضعفاء للعقيلى ١٢٣/٣، ميزان الاعتدال ١٣/٣.

- **عِمْرَان القَطَّان**، صدوق يهم، ورمى برأى الخوارج، تقدمت ترجمته برقم ٨٨.

ـ **أبَان بن أبى عيَّاش**، متروك تقدمت ترجمته برقم ٥٨٨.

ـ **خُلَيْد العَصَرِى**، هو خليد بن عبد الله أبو سليمان البصرى. روى عن على وسلمان وأبى ذر وأبى الدرداء. روى عنه عوف الأعرابى وقتادة وأبوأشهب العطاردى. صدوق يرسل. وذكره ابن حبان فى الثقات.

ترجمته فى: التقريب /١٩٥، التهذيب ١٣٧/٣، الجرح والتعديل ٣٨٣/٣، الثقات لابن حبان ٢١٠/٤.

حكم الإسناد: حسن

تخريج الحديث ١٣٤٠:

أخرجه أبو داود: ٢ ـ كتاب الصلاة، ٩ـ باب المحافظة على وقت الصلوات ٢٩٨/١. وأخرجه الطبرى ٥٥/٢٢ من طريق محمد بن خلف العسقلانى عن عبيد الله الحنفى به وزاد: «فإن الله لم يأمن ابن آدم على شئ من دينه غيره». وفيه تقديم وتأخير فى ذكر الأركان الخمسة.

ورواه الطبرانى فى الصغير ٢٨٨/٢ رقم ٧٥٩ من طريق محمد بن عثمان النشيطى عن عبيد الله الحنفى به. وليس فيه الزيادة التى وردت عند الطبري.

ورواه أبو نعيم فى الحلية ٢٣٤/٢ من طريق الطبرانى، وفيه الزيادة التى عند الطبرى، وقال: رواه النعمان عن عبد السلام عن عمران القطان عن قتادة مثله، ولم يذكر أبانَ بن أبى عياش.

تنبيه:

١ ـ لم يرد عند الطبرى والطبرانى ذكر أم الدرداء فى السند.

٢ ـ ورد عند الطبرى «العوام العطار» بدلا من «عمران القطان»، وهو خطأ، وصوابه «أبو العوام القطان» كما فى بقية المصادر.

ب ـ أقوال قتادة:

١٣٤١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن الحسن وقتادة فى قوله «إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا» إلى آخر السورة. قالا: هى فرائض الله التى عرضها على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها.

١٣٤٢ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ يعنى به الدين والفرائض والحدود، ﴿فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ قيل لهن: احملنها تؤدين حقها، فقلن: لانطيق ذلك ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ قيل له: أتحملها؟ قال: نعم، قيل: أتؤدى حقها؟ قال: نعم، قال الله: إنه كان ظلوما جهولا عن حقها.

١٣٤٣ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ﴾ هذان اللذان خاناها ﴿وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ هذان اللذان أدياها ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

١٣٤١ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/١٢٥. وهذا قول ابن عباس والجمهور.

الأمانة: «كل مايؤتمن عليها المرء من أمر ونهى فى شؤون الدين والدنيا، والمراد بها هنا التكاليف الدينية، وسميت أمانة من قبل أنها حقوق أوجبهاالله على المكلفين وائتمنهم عليها، وأوجب عليهم تلقيها بالطاعة والانقياد، وأمرهم بالمحافظة عليها وأدائها دون الإخلال بشىء منها»اهـ تفسير المراغي ٢٢/٤٥.

١٣٤٢ ـ جامع البيان ٢٢/٥٥ـ ٥٦، وذكره السيوطى ٦/٦٧٠ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير. وذكر بعضه ابن كثير ٦/٤٧٧ والقرطبى ١٤/ ٢٥٧؛ والماوردى ٣/٣٤٣.

١٣٤٣ ـ جامع البيان ٢٢/٥٨؛ وذكره الشوكانى ٤/٣٠٩ عن الحسن وقتادة. وحكاه السيوطى ٦/٦٧١ نقلا عن الحسن وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير.

سورة

سبأ

سورة سبأ

١٣٤٤ ـ حكى السيوطى عن قتادة أنه قال: سورة سبأ مكية.

ما جاء عن قتادة فى قوله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى لَهُ مَا فِى السَّمَٰوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِى الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ ١.

١٣٤٥ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ قال: حكيم فى أمره خبير بخلقه.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى السَّمَٰوَاتِ وَلَا فِى الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَابٍ مُّبِينٍ * لِّيَجْزِىَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ * وَالَّذِينَ سَعَوْا فِى آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ ٣، ٤، ٥.

١٣٤٦ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿قُلْ بَلَى وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ﴾ قال: يقول: بلى وربى عالم الغيب لتأتينكم.

١٣٤٤ ـ الدر المنثور ٦٧٣/٦ نقلا عن ابن المنذر.

وهو قول ابن عباس والجمهور، انظر المرجع السابق، وتفسير القرطبى ٢٥٩/١٤.

١٣٤٥ ـ تفسير عبد الرزاق ١٢٦/٢؛ وأخرجه الطبري ٥٩/٢٢ من طريق سعيد عنه بمثله، وذكره السيوطى ٦٧٤/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر. ونسبه ابن كثير ٤٨٢/٦ إلى الحسن البصري، وذكره القرطبى ٢٥٩/١٤ من غير عزو.

١٣٤٦ ـ تفسير عبد الرزاق ١٢٦/٢؛

قلت: يذهب قتادة إلى «عَالِمِ» مكسور الميم، وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو. وعاصم من القراء السبعة. انظر: السبعة فى القراءات لابن مجاهد /٥٢٦.

و«عَالِمِ الغَيْبِ» على هذه القراءة، بدل أو صفة لرب. انظر: البحر المحيط لأبى حيان ٢٥٨/٧. وإعراب القرآن لابن الأنبارى ٢٧٤/٢.

١٣٤٧ ـ حكى الشوكانى عن قتادة أنه قرأ ﴿وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ﴾.

١٣٤٨ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ أى لا يغيب عنه.

١٣٤٩ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ فى الجنة.

١٣٥٠ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِى آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ﴾ قال: يظنون أنهم يعجزون الله ولن يعجزوه.

١٣٥١ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ قال: الرجز: سوء العذاب، الأليم: الموجع.

١٣٤٧ ـ فتح القدير ٣١٢/٤ وقال: قرأها بالنصب عطفا على «ذرة» أو على أن «لا» هى «لا» التبرئه التى يبنى اسمها على الفتح اهـ

قلت: القراءة شاذة، وهى قراءة الأعمش من القراء الأربعة الشاذين، انظر: مختصر ابن خالويه /١٢١، اتحاف فضلاء البشر /٣٥٧ ونسبها إلى المطوعى.

١٣٤٨ ـ جامع البيان ٦٠/٢٢، وذكره ابن كثير ٤٨٣/٦؛ عن مجاهد وقتادة. وذكره البخارى فى ٦٥ ـ كتاب التفسير، سورة سبأ عن مجاهد فقط.

﴿يَعْزُبُ﴾ قال الفيومي: عَزَبَ الشئ عُزُوبا ـ من باب قعد ـ: بَعُدَ، وعَزَب ـ من بابى قتل وضرب ـ: غاب وخَفِى اهـ المصباح المنير مادة: عزب، ٥٦/٢.

١٣٤٩ ـ جامع البيان ٦١/٢٢؛ وذكره السيوطى ٦٧٤/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم.

١٣٥٠ ـ تفسير عبد الرزاق ١٢٦/٢؛ وأخرجه الطبرى ٦١/٢٢ من طريق سعيد عنه مختصرا، وذكره الماوردي ٣٤٦/٣؛ وذكره السيوطى ٦٧٤/٦ مع الأثر السابق.

١٣٥١ ـ جامع البيان ٦١/٢٢؛ وذكره الماوردي ٣٤٦/٣.

وذكره البغوي ٥٤٩/٣؛ وذكره السيوطى ٦٧٤/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم. وتبعه الشوكانى، وقد مضى شرح قوله ﴿رجزا﴾ عند تفسير الآية رقم ٣٤ من سورة العنكبوت، انظر التعليق على الأثر ١٠٨٥.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِى أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِى إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ ٦.

١٣٥٢ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِى أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ﴾ قال: أصحاب محمد.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ. أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِى الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ﴾ ٧ـ٨.

١٣٥٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ يقول: إذا أكلتكم الأرض وكنتم عظاما ورفاتا إنكم لفى خلق جديد.

١٣٥٤ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة قال: قالوا تكذيبا ﴿أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ قال: قالوا: إما أن يكون يكذب على الله، أم به جنة، وإما أن يكون مجنونا ﴿بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ... الآية.

١٣٥٢ ـ جامع البيان ٦٢/٢٢؛ وذكره الماوردى ٣٤٦/٣. وذكره البغوى ٥٤٩/٣؛ وابن الجوزي ٢٢٣/٦؛ وذكره السيوطى ٦٧٤/٦ مع الأثر السابق. ونسبه القرطبى ٢٦١/١٤ إلى ابن عباس.

ونسب ابن الجوزي إلى ابن عباس من طريق أبى صالح أن المراد بالذين أوتوا العلم هم مؤمنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه اهـ ٢٢٣/٦.

ونسبه القرطبى ٢٦١/١٤ إلى مقاتل، وحكاه ابن أبى حاتم عن الضحاك انظر الدر المنثور للسيوطى ٦٧٤/٦. والشوكانى ٣١٤/٤.

وقيل: المراد جميع المسلمين. وهذا اختيار القرطبى ٢٦١/١٤.

١٣٥٣ ـ تفسير عبدالرزاق ١٢٦/٢؛ وأخرجه الطبري ٦٢/٢٢ من طريق سعيد عنه بمثله وزاد فى أوله: قال ذلك مشركو قريش، والمشركون من الناس، وزاد بعد قوله ﴿لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ ستحيون وتبعثون اهـ.

وذكره السيوطى ٦٧٤/٦ نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم. وتبعه الشوكانى ٣١٤/٤.

١٣٥٤ ـ جامع البيان ٦٣/٢٢؛ وذكره السيوطي ٦٧٤/٦ مع الأثر السابق. وتبعه الشوكانى ٣١٤/٤.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ ٩.

١٣٥٥ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ قال: إنك إن نظرت عن يمينك وعن شمالك أو بين يديك أو من خلفك رأيت السماء والأرض.

١٣٥٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ قال: تائب.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَاجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ. أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِى السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ١٠ـ١١.

١٣٥٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ يَا جِبَال أَوِّبِى مَعَهُ﴾ قال: سبّحى معه.

١٣٥٥ ـ تفسير عبدالرزاق ١٢٦/٢؛ وأخرجه الطبري ٦٤/٢٢ من طريق سعيد عنه بنحوه وزاد ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ كما خسفنا بمن كان قبلهم ﴿أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِم كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ أى قطعا من السماء اهـ.

وذكره الماوردى ٣٤٧/٣. وذكره ابن كثير ٤٨٤/٦ نقلا عن عبدالرزاق، وذكره السيوطى ٦٧٤/٦ـ٦٧٥ وزاد: إن يشأ يعذب بسمائه فعل، وإن يشأ يعذب بأرضه فعل، وكل خلقه له جند. قال قتادة: وكان الحسن يقول: إن الزبد لمن جنود الله اهـ وتبعه الشوكانى ٣١٤/٤.

١٣٥٦ ـ تفسير عبدالرزاق ١٢٦/٢؛ وأخرجه الطبري ٦٤/٢٢ من طريق سعيد عنه بلفظ: المقبل التائب. وذكره ابن كثير ٤٨٤/٦ من طريق معمر.

وذكره من طريق سفيان عنه بلفظ: المقبل على الله عز وجل اهـ. وذكره السيوطى ٦٧٥/٦ مع الأثر السابق. وتبعه الشوكانى ٣١٤/٤.

١٣٥٧ ـ تفسير عبدالرزاق ١٢٧/٢؛ وأخرجه الطبرى ٦٦/٢٢ من طريق سعيد عنه بمثل وزاد: إذا سبح. ورواه عن جمهور المفسرين، وذكره الماوردى ٣٤٨/٣؛ وذكره سائر المفسرين. وانظر المصنف لابن أبى شيبة ٥٥٩/١١ـ٥٦٠.

«أَوِّبِى» قال ابن قتيبة: أَوِّبِى: أى سبّحى، وأصله: التأويب فى السير، وهو أن تسير النهار كله. وتنزل ليلا اهـ تفسير غريب القرآن ص٣٥٣. وانظر: لسان العرب مادة: أوب، ٢١٨/١.

١٣٥٨ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله ﴿وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ قال: لَيَّنَهُ اللهُ له، يعمله بغير نار، وقوله ﴿أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ﴾ يقول: دروع سابغات.

١٣٥٩ ـ قال الطبري: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن عثمة، قال: ثنا سعيد بن بشير، عن قتادة، فى قوله ﴿وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ كان يسوّيها بيده، ولا يدخلها نارا، ولا يضربها بحديدة.

١٣٦٠ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ﴾ دروع، وكان أول من صنعها داود، إنما كان قبل ذلك صفائح.

١٣٦١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿وَقَدِّرْ فِى السَّرْدِ﴾ قال: السرد: المسامير التى فى حلق الدرع.

١٣٦٢ ـ قال الطبرى: حدثنا نصر بن على، قال: ثنا أبى، قال: ثنا خالد بن قيس، عن قتادة ﴿وَقَدِّرْ فِى السَّرْدِ﴾ قال: كانت صفائح، فأمر أن يسردها حلقا.

١٣٥٨ ـ تفسير عبدالرزاق ١٢٧/٢، وأخرجه الطبرى ٦٦/٢٢ من طريق سعيد بن أبى عروبة بمعناه. وذكره الماوردى ٣٤٨/٣، وابن كثير ٤٨٥/٦، وذكره السيوطى ٦٧٦/٦ نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

١٣٥٩ ـ **ترجمة رجال الإسناد:**

ـ **ابن بشار:** هو محمد بن بشار العبدى، بندار، ثقة، تقدمت ترجمته برقم ٢٥.

ـ **ابن عثمة:** هو محمد بن خالد بن عثمة، صدوق يخطىء، تقدمت ترجمته برقم ٧١٤.

ـ **سعيد بن بشير:** ضعيف، تقدمت ترجمته برقم ٢٩٩.

حكم الإسناد: ضعيف لضعف سعيد بن بشير.

تخريج الأثر ١٣٥٩:

رواه الطبرى ٦٦/٢٢، وذكره ابن الجوزى ٢٢٤/٦، وابن كثير ٤٨٥/٦ وعزاه إلى الحسن البصري والأعمش أيضا. وذكره السيوطى فى الدر ٦٧٦/٦ نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

١٣٦٠ ـ جامع البيان ٦٧/٢٢ وذكره الماوردى ٣٤٨/٣. وذكره القرطبى ٢٦٧/١٤؛ وابن كثير ٤٨٥/٦ والسيوطى فى الدر ٦٧٦/٦ مع الأثر السابق؛ والشوكانى ٣١٦/٤.

١٣٦١ ـ تفسير عبدالرزاق ١٢٧/٢؛ وأخرجه الطبرى ٦٧/٢٢ من طريق سعيد عن قتادة وزاد فى أوله: كان يجعلها بغير نار، ولا يقرعها، ثم يسردها اهـ وذكره الماوردي ٣٤٨/٣؛ وذكره السيوطى ٦٧٦/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبى حاتم.

«**السَّرْد**» قال ابن قتيبة: السَّرْد: النَّسْج، أى لا تجعل المَسامير دقاقا فتقلق، ولا غلاظا فتكسر الحلق. اهـ تفسير غريب القرآن ص٣٥٤. وانظر لسان العرب مادة: سرد، ٢١١/٣.

«**الحَلَق**»: مفردها حَلْقَه، بالسكون، والجمع حِلَق وحَلَق بكسر الحاء وفتحها. انظر: المصباح المنير ١٥٩/١ مادة: حلق.

١٣٦٢ ـ **ترجمة رجال الإسناد:**

تقدمت تراجمهم في الأثر ٦٠١. والأثر أخرجه الطبرى فى ٦٨/٢٢.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ ١٢.

١٣٦٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ قال: تغدو مسيرة شهر، وتروح مسيرة شهر، قال: مسيرة شهرين فى يوم.

١٣٦٤ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ قال: أسال الله له عينا من نحاس.

١٣٦٥ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ عين النحاس، كانت بأرض اليمن، وإنما ينتفع اليوم بما أخرج الله لسليمان.

١٣٦٦ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قوله ﴿وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾ اى يعدل منهم عن أمرنا عما أمره به سليمان ﴿نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ ١٣.

١٣٦٧ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿مِن مَّحَارِيبَ﴾ قال: قصور ومساجد، ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾ قال: كالحياض ﴿قُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ﴾ قال: ثابتات.

١٣٦٣ ـ جامع البيان ٦٩/٢٢، وذكره الماوردي ٣٤٩/٣، وابن الجوزي ٢٢٦/٦، وذكره السيوطى ٦٧٧/٦ نقلا عن عبد بن حميد.

١٣٦٤ ـ تفسير عبد الرزاق ١٢٧/٢؛ وذكره القرطبى ٢٧٠/١٤؛ والشوكانى ٣١٦/٤.

وتفسير القطر بالنحاس هو تفسير جمهور المفسرين منهم ابن عباس ومجاهد.

١٣٦٥ ـ جامع البيان ٦٩/٢٢؛ وذكره الماوردي ٣٥٠/٣. وابن كثير ٤٨٧/٦؛ وذكره السيوطى ٦٧٨/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبى حاتم.

والعبارة الأخيرة مروية عن ابن عباس أيضا، انظر الدر المنثور ٦٧٨/٦ نقلا عن ابن المنذر.

١٣٦٦ ـ جامع البيان ٧٠/٢٢؛ وذكره الماوردي ٣٥٠/٣ وذكره السيوطى ٦٧٨/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم وزاد فى أوله: ليس كل الجن سخر له كما تسمعون اهـ.

١٣٦٧ ـ تفسير عبد الرزاق ١٢٧/٢؛ وأخرجه الطبري ٧٠/٢٢ من طريق سعيد عنه. وزاد فى قوله ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾ قال: جفان كجوبة الأرض من العظم، والجوبة من الأرض: يستنقع فيها الماء اهـ وزاد فى قوله ﴿رَاسِيَاتٍ﴾ قال: عظام ثابتات فى الأرض، لا يَزُلْنَ عن أمكنتهن اهـ.

وذكره الماوردي ٣٥٠/٣ ـ وابن الجوزي ٢٢٦/٦، ٢٢٧؛ وابن كثير ٤٨٧/٦، ٤٨٨؛ والسيوطى ٦٧٩/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر، وذكر بعضه الشوكانى ٣١٧/٤.

وقد فسر ابن قتيبة هذه الكلمات بما فسره به قتادة، انظر: تفسير غريب القرآن ص٣٥٤.

١٣٦٨ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَتَمَاثِيلَ﴾ قال: من زجاج وشَبَه.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْته إِلاَّ دَابَّةُ الْأَرْض تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِى الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ ١٤.

١٣٦٩ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ﴾ قال: هى العصا.

١٣٧٠ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قال: كانت الجن تخبر الإنس أنهم كانوا يعلمون من الغيب أشياء، وأنهم يعلمون ما فى غد، فابتلوا بموت سليمان، فمات، فلبث سنة على عصاه وهم لا يشعرون بموته، وهم مسخرون تلك السنة يعملون دائبين ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِى الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ وقد لبثوا يدأبون، ويعملون له حولا.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ * ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِى إِلاَّ الْكَفُورَ﴾ ١٥، ١٦، ١٧.

١٣٧١ ـ قال الطبري: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا سليمان، قال: ثنا أبو هلال، قال: سمعت قتادة فى قوله ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ قال: كانت جنتان بين جبلين، فكانت المرأة تخرج مكتلها على رأسها، فتمشى بين جبلين، فيمتلئ مكتلها، وما مست بيدها، فلما طغوا بعث الله عليهم دابة يقال لها «جرذ» فنقبت عليهم، فغرقتهم، فما بقى لهم إلا أثل، وشئ من سدر قليل.

١٣٦٨ ـ جامع البيان ٢٢/٧١؛ وذكره الماوردي ٣/٣٥٠؛ وذكره ابن كثير ٦/٤٨٧ بلفظ: من طين وزجاج. وذكره السيوطى ٦/٦٧٩ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر.
«شبه» بفتحتين: مادة معدنية تشبه الذهب فى لونها، وهو أرفع الصفر. انظر: المصباح المنير، مادة: شبه، ١/٣٢٤.

١٣٦٩ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/١٢٨؛ وأخرجه الطبري ٢٢/٧٣ من طريق محمد بن بشار عن محمد بن خالد بن عثمة عن سعيد بن بشير عن قتادة. ورواه عن جمهور المفسرين. وذكره ابن كثير ٦/٤٨٩.
«مِنسَأَته» قال الراغب، المِنسَأ: عصًا يُنسَأُ به الشيء، أى يؤخَّر اهـ المفردات /٥١١. وقال الزجاج: سُمِّيت العصا منسأة لأنه يُنسأ بها أى يُطرد بها ويُزجر اهـ معانى القرآن ٤/٢٤٧.

١٣٧٠ ـ جامع البيان ٢٢/٧٥؛ وذكره القرطبى ١٤/٢٧٨؛ والسيوطى ٦/٦٨٤ نقلا عن عبد بن حميد.

١٣٧١ ـ ترجمة رجال الإسناد:
ـ محمد بن بشار العبدى، لقبه بندار، ثقة، تقدمت ترجمته برقم ٢٥. = =

١٣٧٢ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قوله «بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ» وربكم غفور لذنوبكم، قوم أعطاهم الله نعمة، وأمرهم بطاعته، ونهاهم عن معصيته.

١٣٧٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى: «فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ» قال: بلغنا أن هلاكهم كان فى جرذ خرق عرمهم.

١٣٧٤ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة «فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ» ذكر لنا أن سيل العرم واد كانت تجتمع إليه مسايل من أودية شتى، فعمدوا فسدوا مابين الجبلين بالقير والحجارة، وجعلوا عليه أبوابا، وكانوا يأخذون من مائه ما احتاجوا إليه، ويسدون عنهم ما لم يعنوا به من مائه شيئا.

= = ـ سليمان، هو أبو داود الطيالسى، ثقة، تقدمت ترجمته برقم ٣٣٢.

ـ أبو هلال: هو محمد بن سليم الراسبى، صدوق فيه لين، تقدمت ترجمته برقم ١١٩.

حكم الإسناد: حسن.

تخريج الأثر ١٣٧١:

أخرجه الطبرى ٢٢/٧٧؛ وذكره الماوردي ٣/٣٥٤. وذكره القرطبى ١٤/٢٨٤ مختصرا؛ وذكره ابن كثير ٦/٤٩٤،٤٩٥. والسيوطى ٦/٦٨٧ نقلا عن عبد بن حميد.

«جرذ»: كبير الفئران، وقيل: نوع من الفئران، وقيل ذكور الفئران. وجمعها: جرذان بضم الجيم وكسرها. انظر: لسان العرب مادة: جرذ ٣/٤٨٠.

١٣٧٢ ـ جامع البيان ٢٢/٧٨؛ وذكره السيوطى ٦/٦٨٧ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم.

١٣٧٣ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/١٢٨؛ ورواه الطبرى ٢٢/٨٠ نحوه من طريق سعيد عنه. وروى نحوه عن ابن عباس من طريق على بن أبى طلحة عنه وذكره ابن كثير ٦/٤٩٥ وعزاه إلى وهب بن منبه والضحاك أيضا.

١٣٧٤ ـ جامع البيان ٢٢/٧٩؛ وذكره القرطبى ١٤/٢٨٥؛ وذكره السيوطى ٦/٦٩١ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم، وذكر بعضه الماوردي ٣/٣٥٥.

والقول بأن العرم واد هو قول ابن عباس فى رواية عطية عنه وقول مقاتل والضحاك وعطاء أيضا. انظر: زاد المسير ٦/٢٣٠؛ وتفسير القرطبى ١٤/٢٨٥.

وهناك ثلاثة أقوال أخرى فى معنى العرم:

أحدها ـ الشديد، رواه على بن أبى طلحة عن ابن عباس، وبه قال مجاهد.

ثانيها ـ المسناة، قاله أبو ميسرة، وقيل هى لغة حِمْيَر.

ثالثها ـ الجرذ الذى نقب عليهم السكر، وقد سبق فى الأثر رقم ١٣٧١.

انظر: هذه الأقوال فى المصادر المذكورة أعلاه، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٣٥٥.

١٣٧٥ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة «ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ» والخمط: الأراك، وأكله: بَرِيرُه.

١٣٧٦ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة «ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ» قال: بينما شجر القوم من خير الشجر، إذ صيَّره الله من شر الشجر بأعمالهم.

١٣٧٧ - حكى الماوردي عن قتادة فى قوله تعالى «أَثْلٍ» قال: يشبه الطرفاء، رأيته بفيد.

١٣٧٥ - تفسير عبد الرزاق ١٢٨/٢ - ١٢٩، وأخرجه الطبرى ٨١/٢٢ من طريق سعيد بن أبى عروبة عنه، وذكره الماوردي ٣٥٦/٣، وذكره السيوطى ٦٩٢/٦ مع الأثر السابق، وهذا قول جمهور المفسرين.

«بريـر» هـو ثمـر الأراك إذا اشتـد وصلـب، الواحـدة: بريـرة اهـ المصبـاح المنيـر مـادة: بـرر، ٥٠/١.

١٣٧٦ - جامع البيان ٨٢/٢٢؛ وذكره الماوردي ٣٥٦/٣؛ والبغوى ٥٥٥/٣؛ وابن الجوزى ٢٣١/٦؛ والقرطبى ٢٨٧/١٤؛ والسيوطى ٦٩٢/٦؛ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم. وذكره الشوكانى ٣٢١/٤.

١٣٧٧ - النكت والعيون ٣٥٦/٣؛ وذكره القرطبى ٢٨٧/١٤ بأوضح منه فقال: هو ضرب من الخشب يشبه الطرفاء رأيته بفيد اهـ.

«أَثْل» الأَثْل: شجر معروف شبيه بالطَّرْفاء، إلا أنه أعظم من الطرفاء طولا، الواحدة: أَثْلَة.

انظر معانى القرآن ٣٥٩/٢، والمصباح المنير مادة: أثل ٠٧/١

«فَيْد» بفتح أوله وبالدال المهملة -: مدينة فى نصف الطريق بين مكة وبغداد، وأهلها طئ، وهى فى أصل جبلهم المعروف بسُلْمى.

انظر: معجم ما استعجم للبكرى ١٠٣٢/٣ فما بعدها، معجم البلدان ٢٨٢/٤-٢٨٣، والروض المعطار فى خبر الأقطار ٤٤٣-٤٤٤.

١٣٧٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِى إِلَّا الْكَفُورَ﴾ إن الله تعالى إذا أراد بعبده كرامة تقبل حسناته، وإذا أراد بعبده هوانا أمسك عليه ذنوبه حتى يوافى به يوم القيامة.

قال: وذكر لنا أن رجلا بينما هو فى طريق من طرق المدينة، إذ مرت به امرأة، فأتبعها بصره، حتى أتى على حائط فشج وجهه، فأتى نبى الله - ووجهه يسيل دما - فقال: يانبى الله! فعلت كذا وكذا، فقال له نبى الله: «إن الله إذا أراد بعبد كرامة عجل له عقوبة ذنبه فى الدنيا، وإذا أراد بعبد هوانا أمسك عليه ذنبه حتى يوافى به يوم القيامة كأنه عَيْر أبتر».

١٣٧٨ - جامع البيان ٢٢/٨٣؛

الحديث أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ١١/٢٤٨ رقم ١١٨٤٢ قال: حدثنا الحسن بن اسحاق التسترى وجعفر بن محمد بن مالك الفزارى الكوفي، قالا: ثنا عباد بن يعقوب الأسدى، ثنا عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله العرزمي، عن شيبان عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال: جاء رجل إلى رسول الله - ﷺ - يسيل وجهه دما، فقال: يارسول الله، إنى اتبعت امرأة فلقينى رجل فصنع بى ماترى، فقال رسول الله - ﷺ -: «إن الله عز وجل إذا أراد بعبد خيرا عجل عقوبة ذنبه فى الدنيا، وإذا أراد بعبد شرا أمسك عليه بذنبه حتى يوافيه يوم القيامة كأنه عير».

قال الهيثمى: فيه عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله العرزمي وهو ضعيف اهـ. مجمع الزوائد ١٠/١٩١.

قلت: وللحديث شواهد، من حديث عبد الله بن مغفل وعمار بن ياسر وأبى تميمة الهجيمي.

فأما حديث عبد الله بن مغفل، فرواه الإمام أحمد فى مسنده ٤/٨٧ من طريق عفان عن حماد بن سلمة عن يونس عن الحسن عن عبد الله بن مغفل نحوه. ورواه ابن حبان فى صحيحه ٤/٢٤٩-٢٥٠ من طريق عفان به.

ورواه الحاكم فى المستدرك ١/٣٤٩ و ٤/٣٧٦-٣٧٧ من طريق عفان به نحوه. وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبى. ورواه البيهقى فى الأسماء والصفات ١٥٣-١٥٤ عن عفان بمثله. ورواه الطبرانى كما فى مجمع الزوائد ١٠/١٩١ وقال: رواه أحمد والطبرانى ورجال أحمد رجال الصحيح، وكذلك أحد إسنادى الطبرانى.

وأما حديث عمار بن ياسر فرواه الطبرانى أيضا كما فى مجمع الزوائد ١٠/١٩٢ وقال: رواه الطبرانى وإسناده جيد.

وأما حديث أبى تميمة الهجيمى فرواه الطبراني فى الأوسط، وهو مرسل قال الهيثمى: وفيه هشام بن لاحق. ترك أحمد حديثه، وضعفه ابن حبان، وقال الذهبى: قواه النسائى اهـ مجمع الزوائد ٦/٢٦٥-٢٦٦. = =

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِى بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ. فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ ١٨-١٩.

١٣٧٩ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِى بَارَكْنَا فِيهَا﴾ يعنى الشام.

١٣٨٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿قُرًى ظَاهِرَةً﴾ قال: متواصلة، «آمِنِينَ» لايخافون جوعا ولا ظمأ، إنما يغدون فيقيلون فى قرية ويروحون فيبيتون فى قرية أهل جنة، حتى لقد ذكر لنا أن المرأة كانت تضع مكتلها على راسها فيمتلئ قبل أن ترجع إلى أهلها من غير أن تحترف بيدها شيئا، وكان الرجل يسافر لايحمل معه زادا ولا سقاء من ماء مما بسط للقوم، قال: فبطر القوم نعمة الله «فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا» فمزقوا كل ممزق وجعلوا أحاديث. قال معمر: وقال قتادة: فقال الشعبى: فحلت الأنصار بيثرب، وغسان بالشام، وخزاعة بتهامة، والأزد بعمان.

قال معمر: وقال قتادة: «ظَاهِرَةً» متواصلة على ظهر طريق.

= = هذا، وللحديث المرفوع دون القصة شاهد من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه أيضا، رواه الحاكم فى المستدرك ٦٠٨/٤ وفى سنده عبد الله بن لهيعة.

وقد سكت عنه الحاكم والذهبى. ورواه البيهقى فى الأسماء والصفات ص ١٥٤.

قلت: وبهذه الشواهد يرتقى الحديث إلى الصحيح لغيره. والله أعلم.

تنبيه: ورد فى حديث ابن عباس الأنف الذكر «فلقينى رجل» وهذا خطأ، والصواب «فلقينى جدار» كما ذكره الهيثمى، وللشواهد الأخرى للحديث.

١٣٧٩ - جامع البيان ٨٣/٢٢؛ ورواه عن مجاهد أيضا. ورواه عبد الرزاق ١٢٩/٢ عن مجاهد. وذكره الماوردي ٣٥٦/٣؛ وحكاه ابن كثير ٤٩٦/٦ عن جمهور المفسرين؛ وإياه اختار الطبرى. وروى الطبرى ٨٤/٢٢ عن ابن عباس من طريق عطية العوفى أن القرى التى بارك الله فيها هى قرى بيت المقدس. وفى رواية أخرى: هى قرى عربية بين المدينة والشام اهـ.

١٣٨٠ - تفسير عبد الرزاق ١٣٠/٢، وأخرجه الطبرى ٨٤/٢٢، ٨٥ من طريق سعيد عنه مفرقا، وذكره الماوردى ٣٥٧/٣ مختصرا؛ وكذا البغوى ٥٥٥/٣، ٥٥٦؛ وابن الجوزى ٢٣١/٦؛ والقرطبى ٢٨٩/١٤، ٢٩٠؛ وذكر ابن كثير ٤٩٩/٦ قول الشعبى فقط وعزاه إلى ابن أبى حاتم أيضا، وذكره السيوطى ٦٩٣/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم. وحكى قول الشعبى عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم. وبنحو قول الشعبى قال عكرمة والسدى أيضا. وذكره ابن هشام فى سيرته أيضا. انظر: ق ١٣/١.

١٣٨١ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ كان مطرف يقول: نعم العبد الصبار الشكور، الذى إذا أعطى شكر، وإذا ابتلى صبر.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلاَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ. وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ﴾ ٢٠ـ٢١.

١٣٨٢ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ قال: والله ما كان إلا ظنا ظنه، والله لا يصدق كاذبا، ولا يكذب صادقا.

١٣٨٣ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ﴾ قال: قال الحسن: والله ما ضربهم بعصا ولا سيف ولا سوط، إلا أمانى وغرورا دعاهم إليها.

١٣٨٤ ـ أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ﴾ قال: وإنما كان بلاء ليعلم الله الكافر من المؤمن.

١٣٨١ ـ جامع البيان ٢٢/٨٧؛ وذكره البغوى ٣/٥٥٦؛ وابن كثير ٦/٥٠٠؛ والسيوطى ٦/٢٩٤ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم.

١٣٨٢ ـ جامع البيان ٢٢/٨٧؛ انفرد بإخراجه.

١٣٨٣ ـ جامع البيان ٢٢/٨٨؛ ورواه عبد الرزاق ٢/١٣٠ عن معمر عنه. وذكره البغوى ٣/٥٥٦؛ وابن الجوزى ٦/٢٣٢؛ والقرطبى ١٤/٢٩٣؛ وابن كثير ٦/٥٠١؛ والسيوطى ٦/٦٩٥ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم.

١٣٨٤ ـ جامع البيان ٢٢/٨٨؛ وذكره السيوطى ٦/٦٩٦ نقلا عن عبد ابن حميد وابن أبى حاتم .

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى السَّمَاوَاتِ وَلَا فِى الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ * وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ ٢٢،٢٣.

١٣٨٥ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى السَّمَاوَاتِ وَلَا فِى الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ﴾ يقول: ما لله من شريك فى السماء ولا في الأرض ﴿وَمَا لَهُ مِنْهُم﴾ من الذين يدعون من دون الله ﴿مِن ظَهِيرٍ﴾ من عون بشيء.

١٣٨٦ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة والكلبى فى قوله: ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ قالا: لما كانت الفترة بين عيسى ومحمد فنزل الوحى مثل صوت الحديد على الصخرة، فأفزع الملائكة ذلك. فقال: ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ يقول: حتى إذا جلى عن قلوبهم ﴿قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾.

١٣٨٥ - جامع البيان ٨٩/٢٢؛ وذكره السيوطى ٦٩٦/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم. وذكر ابن كثير ٥٠١/٦ العبارة الأخيرة فقط.

١٣٨٦ - تفسير عبد الرزاق ١٣١/٢؛ وأخرجه الطبرى بنحوه ٩٢/٢٢ من طريق سعيد عن قتادة وحده. وذكره القرطبى ٢٩٧/١٤ وفيه تفصيل، فقال: كان بين عيسى ومحمد عليهما السلام فترة خمسمائة وخمسون سنة لا يجئ فيها الرسل، فلما بعث الله تعالى محمدا - ﷺ - كلم الله تعالى جبريل بالرسالة، فلما سمعت الملائكة الكلام ظنوا أنها الساعة قد قامت، فصعقوا مما سمعوا، فلما انحدر جبريل عليه السلام جعل يمر بكل سماء فيكشف عنهم فيرفعون رؤوسهم ويقول بعضهم لبعض ماذا قال ربكم فلم يدروا ما قال، ولكنهم قالوا: قال الحق وهو العلى الكبير، وذلك أن محمدا عليه السلام عند أهل السماوات من أشراط الساعة اهـ.

وذكره ابن الجوزى ٢٣٤/٦ وعزاه إلى قتادة ومقاتل. وذكره ابن كثير ٥٠٤/٦ وعزاه إلى ابن عباس من طريق عطية العوفى. وذكره السيوطى ٧٠٠/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم. = =

١٣٨٧ ـ حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ «فَزَّعَ» مبنيا للفاعل.

= = اختلف أهل العلم فى تفسير هذه الآية؛ اختلفوا فى المشار إليهم فى الاية، وفى سبب الفزع، على قولين.

ـ أحدهما: أن المشار إليهم المشركون، واختلف هؤلاء القائلون فى وقت الفزع على قولين:

أ ـ أن ذلك يكون عند الاحتضار، فإذا فزع عن قلوب المشركين عند الموت قالت لهم الملائكة: ماذا قال ربكم؟ قالوا الحق وهو العلى الكبير. قاله الحسن وابن زيد.

ب ـ وقيل إن ذلك يكون يوم القيامة، فإذا كشف الغطاء عن قلوبهم يوم القيامة قيل لهم: ماذا قال ربكم؟ قالوا الحق وهو العلى الكبير اهـ قاله مجاهد.

القول الثانى : أن المشار إليهم الملائكة، واختلف القائلون بذلك فى سبب الفزع على ثلاثة أقوال:

أ ـ قيل: إن سبب فزعهم هو خوفهم من قيام الساعة وهذا قول قتادة والكلبى ومقاتل.

ب ـ وقيل إن سبب فزعهم هو مرور المعقبات على من دونهم من ملائكة السماوات اهـ حكاه الضحاك عن ابن مسعود.

ج ـ وقيل: إن سبب فزعهم هو تكلم الله سبحانه وتعالى بالوحى، وسماع الملائكة لصوته. وهذا قول ابن مسعود فى رواية الشعبى وإبراهيم ومسروق عنه، وقول ابن عباس أيضا، وبه وردت الأحاديث المرفوعة، فمن ذلك ما رواه أبو داود بسنده عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: ﴿إذا تكلم الله بالوحى، سمع أهل السماء للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا، فيصعقون، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل، حتى إذا جاءهم جبريل فزع عن قلوبهم﴾ قال: فيقولون: يا جبريل، ماذا قال ربك؟ فيقول: الحق، فيقولون: الحق الحق» سنن أبى داود، كتاب السنة، باب فى القرآن.

وقد روى البخارى نحوه من حديث أبى هريرة، انظر: كتاب التفسير، سورة الحجر، الباب الأول، وسورة سبأ الباب الأول، وكتاب التوحيد الباب الثاني والثلاثون.

وأخرجه الترمذي فى تفسير سورة سبأ، وأخرجه ابن ماجه فى المقدمة الباب الثالث عشر.

وقد اختاره الطبرى وساق الأحاديث والآثار لتأييده. واختاره ابن كثير أيضا وقال: «هذا هو الحق الذى لا مرية فيه، لصحة الأحاديث فيه والآثار» اهـ تفسير ابن كثير ٥٠٣/٦.

١٣٨٧ ـ البحر المحيط ٢٧٨/٧ وحكى عنه أيضا «فرغ» بالراء والغين مبنيا للمجهول، انظر: المحتسب ١٩١/٢،.

وكل هذه القراءات شاذة.

«فزع» أى خفف عنها الفزع اهـ قاله ابن قتيبة، تفسير غريب القرآن ص٣٥٦.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ.قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ. قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ ٢٤، ٢٥، ٢٦.

١٣٨٨ - أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ قال: قد قال ذلك أصحاب محمد للمشركين، والله ما أنا وأنتم على أمر واحد إن أحد الفريقين لمهتد.

١٣٨٩ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾ قال: ثم يقضي بيننا بالحق.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٢٨.

١٣٩٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: أرسل الله محمدا إلى العرب والعجم، فأكرمهم على الله أطوعهم له.

ذكر لنا أن نبى الله - ﷺ - قال: «أَنَا سَابِقُ الْعَرَبِ، وصهيب سابق الروم، وبلال سابق الحبشة، وسلمان سابق فارس».

١٣٨٨ - جامع البيان ٢٢/٩٣؛ وذكره ابن كثير ٦/٥٠٥؛ والسيوطى ٦/٧٠١ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم.

١٣٨٩ - تفسير عبد الرزاق ٢/١٣١؛ وأخرجه الطبرى ٢٢/٩٥ من طريق سعيد عنه بمثله. وذكره السيوطى ٦/٧٠١ مع الأثر السابق.

«الفَتَّاح» قال الراغب: فتح القضية فتاحا: فصل الأمر فيها وأزال الأغلاق عنها اهـ المفردات /٣٨٤.

١٣٩٠ - جامع البيان ٢٢/٩٦. وذكر قول قتادة ابن كثير ٦/٥٠٦، والسيوطى ٦/٧٠٢ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم وتبعه الشوكانى ٤/٣٢٩.

الحديث لم أجد من أخرجه موصولا من طريق قتادة، وقد روى من طريق غيره، فقد رواه الطبرانى عن أنس وأم هانىء وأبى أمامة الباهلى، فأما حديث أنس، فقال الطبرانى: حدثنا على بن عبدالعزيز، ثنا أبو حذيفة، ثنا عمارة بن زاذان، عن ثابت عن أنس، قال: قال رسول الله - ﷺ -: «السباق أربعة: أنا سابق العرب، وصهيب سابق الروم، وسلمان سابق الفرس، وبلال سابق الحبش» المعجم الكبير ٨/٣٤ رقم الحديث ٧٢٨٨. = =

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ ٣١.

١٣٩١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿لَن نُّؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ قال: قال المشركون: لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه من الكتب والأنبياء.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٣٣.

١٣٩٢ - قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ﴾ قال: بل مكركم بالليل والنهار.

١٣٩٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا﴾ شركاء.

= = قال الهيثمى: رجاله رجال الصحيح غير عمارة وهو ثقة، وفيه خلاف اهـ مجمع الزوائد ٩/٣٠٥.

أما حديث أم هانىء فرواه من طريق محمد بن محمد الجذوعي القاضى، عن عقبة بن مكرم العمى، عن أبى بكر الحنفى، عن فائد العطار عن ذكوان أبى صالح عن أم هانىء بمثل حديث أنس بتقديم وتأخير. المعجم الكبير ٢٤/٤٣٥ رقم الحديث ١٠٦٢.

قال الهيثمى: فيه فائد العطار وهو متروك اهـ مجمع الزوائد ٩/٣٠٥. أما حديث أبى أمامة فرواه من طريق أيوب بن أبى سليمان الصوري عن عطية بن بقية، عن أبيه بقية بن الوليد، عن محمد بن زياد الألهاني، عن أبى أمامة نحو حديث أنس بتقديم وتأخير وفيه إضافة كلمة «إلى الجنة» فى نهاية كل مقطع، أى «أنا سابق العرب إلى الجنة» وهكذا. المعجم الكبير ٨/١٣١ رقم الحديث ٧٥٢٦.

قال الهيثمى: إسناده حسن اهـ مجمع الزوائد ٩/٣٠٥.

١٣٩١ - جامع البيان ٢٢/٩٧، وذكره الماوردي ٣/٣٦١، والقرطبى ١٤/٣٠٢، والسيوطى ٦/٧٠٣ نقلا عن عبدالرزاق وابن جرير وابن المنذر.

١٣٩٢ - تفسير عبدالرزاق ٢/١٣٢؛ وذكره الماوردي ٣/٣٦١؛ وذكره القرطبي ١٤/٣٠٢؛ وابن كثير ٦/٥٠٧ وعزاه إلى ابن زيد أيضا. والسيوطى ٦/٧٠٣ نقلا عن عبدالرزاق وابن أبى حاتم.

١٣٩٣ - جامع البيان ٢٢/٩٨.

١٣٩٤ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ﴾ بينهم ﴿لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾.

١٣٩٥ ـ حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ﴾ ٣٤.

١٣٩٦ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ قال: هم رؤساؤهم وقادتهم فى الشر.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِى الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ﴾ ٣٧.

١٣٩٧ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ﴾ لا يعتبر الناس بكثرة المال والولد، وإن الكافر قد يعطى المال، وربما حبس عن المؤمن.

١٣٩٨ ـ حكى أبو حيان عن قتادة أنه قرأ ﴿جَزَاءُ الضِّعْفُ﴾ على البدل.

١٣٩٤ ـ جامع البيان ٢٢/٩٨.

١٣٩٥ ـ البحر المحيط ٧/٢٨٣.

القراءة شاذة، انظر: المحتسب ٢/١٩٣ـ١٩٤.

١٣٩٦ ـ جامع البيان ٢٢/٩٩؛ وذكره القرطبى ١٤/٣٠٥؛ وابن كثير ٦/٥٠٨؛ والسيوطى ٦/٧٠٤ نقلا عن عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم.

١٣٩٧ ـ جامع البيان ٢٢/١٠٠؛ وذكره السيوطى ٦/٧٠٥ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبىحاتم.

١٣٩٨ ـ البحر المحيط ٧/٢٨٦.

القراءة شاذة، انظر: مختصر ابن خالويه /١٢٢.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ ٤٠.

١٣٩٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ استفهام، كقوله ﴿أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾؟.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمَا آتَيْنَاهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ. وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ ٤٤، ٤٥.

١٤٠٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَمَا آتَيْنَاهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا﴾ أى يقرءونها ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾ ما أنزل الله على العرب كتابا قبل القرآن، ولا بعث إليهم نبيا قبل محمد - ﷺ -.

١٣٩٩ - جامع البيان ١٠٢/٢٢؛ وذكره البغوى ٥٦١/٣ وقال: هذا استفهام تقرير.اهـ. وذكره القرطبى ٣٠٨/١٤-٣٠٩؛ وذكره السيوطى ٧٠٩/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم.

والآية المستشهد بها من سورة المائدة آية رقم ١١٦.

قال الزمخشرى: هذا الكلام خطاب للملائكة، وتقريع للكفار، وارد على المثل السائر: إياك أعنى واسمعى يا جارة. ونحوه قوله تعالى ﴿أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ وقد علم سبحانه كون الملائكة وعيسى منزهين برآء مما وجه عليهم من السؤال الوارد على طريق التقرير، والغرض أن يقول ويقولوا، ويسأل ويجيبوا، فيكون تقريعهم أشد، وتعييرهم أبلغ وخجلهم أعظم، وهوانه ألزم، ويكون اقتصاص ذلك لطفا لمن سمعه، وزجرا لمن اقتص عليه. اهـ الكشاف ٢٦٢/٣.

١٤٠٠ - جامع البيان ١٠٣/٢٢؛ وذكره ابن الجوزى ٢٤٠/٦ وقال: وهذا محمول على الذين أنذرهم نبينا - ﷺ -، وقد كان اسماعيل نذيرا للعرب اهـ وهذا توضيح حسن. وذكره السيوطى ٧٠٩/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم. والشوكانى ٣٣٣/٤.

قلت: يتجه ذلك إذا قلنا أنه يعنى بالعرب المستعربة دون العاربة، فإن العرب العاربة وهم الذين كانوا قبل إسماعيل عليه السلام، وهم قبائل كثيرة منهم عاد وثمود ومدين، وقد بعث الله إلى عاد أخاهم هودا، وإلى ثمود أخاهم صالحا، وإلى مدين أخاهم شعيبا، كما نطق بذلك القرآن. = =

١٤٠١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ﴾ قال: كذب الذين من قبلهم هؤلاء، ولم يبلغ هؤلاء معشار ما أوتى أولئك من القوة والجلد، يقول: فقد أهلك الله أولئك وهم أقوى وأجلد.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ ٤٦.

١٤٠٢ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ﴾ يقول بواحدة ﴿أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ﴾ فهذه واحدة وعظهم بها.

١٤٠٣ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ﴾ رجلا ورجلين.

١٤٠٤ ـ حكى الماوردي عن قتادة فى قوله تعالى ﴿مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾ أى ليس بمحمد جنونٌ.

= = وقد جاء فى حديث الأنبياء الذى رواه أبو ذر أن النبي ﷺ قال له: «... وأربعة من العرب: هود وشعيب وصالح ونبيك محمد» رواه ابن حبان فى صحيحه، (الإحسان ١/٢٨٨).

وأما إسماعيل عليه السلام فكان أُرسل إلى جرهم والعماليق وأهل اليمن انظر: البداية والنهاية ١/٢٠٩.

١٤٠١ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/١٣٢؛ وأخرجه الطبري ٢٢/١٠٤ من طريق سعيد عنه. وذكره ابن الجوزى ٦/٢٤١ وعزاه إلى الجمهور، وكذا ابن كثير ٦/٥١٢؛ وذكره السيوطى ٦/٧٠٩ نقلا عن عبد الرزاق وعبد ابن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم.

«مِعْشَار» قال الزمخشرى: المِعْشَارُ كالمِرْبَاع، وهما العُشْر والرُّبْع اهـ الكشاف ٣/٢٦٣.

١٤٠٢ ـ تفسير عبد الرزاق ٢/١٣٢؛ وذكره ابن الجوزى ٦/٢٤١؛ وابن كثير ٦/٥١٢؛

١٤٠٣ ـ جامع البيان ٢٢/١٠٤؛ ورواه عن مجاهد أيضا.

١٤٠٤ ـ النكت والعيون ٣/٤٦؛ وذكره الشوكانى ٤/٣٣٥ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم. وذكره سائر المفسرين من غير عزو.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ. قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ. قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ ٤٧، ٤٨، ٤٩.

١٤٠٥ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِّنْ أَجْرٍ﴾ أى جُعْل ﴿فَهُوَ لَكُمْ﴾ يقول: لم أسألكم على الإسلام جُعْلا.

١٤٠٦ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ﴾ أى بالوحى ﴿عَلَّامُ الْغُيُوبِ. قُلْ جَاءَ الْحَقُّ﴾ أى القرآن.

١٤٠٧ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله ﴿وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ قال: الباطل: الشيطان، قال: لا يبدئ ولا يعيد إذا هلك.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ ٥١.

١٤٠٨ ـ قال عبد الرزاق: أنا معمر عن قتادة في قوله ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا﴾ أى فى الدنيا حين رأوا بأس الله فلا فوت.

قال معمر: وقال الحسن: فزعوا من قبورهم يوم القيامة.

١٤٠٥ ـ جامع البيان ١٠٥/٢٢؛ وذكره الماوردي ٣٦٥/٣؛ وذكره السيوطى ٧١٠/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم. وتبعه الشوكانى ٣٣٥/٤.

١٤٠٦ ـ جامع البيان ١٠٦/٢٢؛ وذكره ابن الجوزي ٢٤٢/٦؛ والقرطبي ٣١٢/١٤، ٣١٣؛ والسيوطى ٧١١/٦ مع الأثر السابق. والشوكانى ٣٣٥/٤، وقال ابن عباس: يقذف الباطل بالحق اهـ من تفسير القرطبي ٣١٢/١٤.

وهذا أولى للعموم.

١٤٠٧ ـ تفسير عبد الرزاق ١٣٣/٢؛ وأخرجه الطبري ١٠٦/٢٢ من طريق سعيد عنه، وذكره الماوردي ٣٦٥/٣؛ والبغوي ٥٦٣/٣ وعزاه إلى الكلبي ومقاتل أيضا. وذكره القرطبي ٣١٣/١٤؛ وابن كثير ٥١٤/٦، والسيوطى ٧١١/٦ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن جرير وابن أبى حاتم. والشوكانى ٣٣٥/٤.

واختار الطبري قول قتادة فى تفسير الآية؛ لكن ابن كثير ذهب إلى أن الباطل عام وليس المراد به الشيطان فقط، فقال معلقا على قول قتادة ٥١٤/٦ : ﴿وهذا وإن كان حقا ولكن ليس هو المراد ها هنا، والله أعلم﴾ اهـ وقال الزمخشري ٢٦٤/٣: ﴿الحى إما أن يبدئ فعلا أو يعيد، فإذا هلك لم يبق له إبداء ولا إعادة، فجعلوا قولهم ﴿لَا يُبْدِئُ وَلَا يُعِيدُ﴾ مثلا فى الهلاك﴾ اهـ.

١٤٠٨ ـ تفسير عبد الرزاق ١٣٣/٢؛ وأخرجه الطبري ١٠٨/٢٢ من طريق سعيد عنه. وذكره الماوردي ٣٦٦/٣؛ والبغوي ٥٦٣/٣؛ وابن الجوزي ٢٤٢/٦؛ والقرطبي ٣١٤/١٤؛ وابن كثير ٥١٥/٦. = =

ما جاء عنه في قوله ﴿وَقَالُوا ءَامَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۢ بَعِيدٍ * وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِن قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۢ بَعِيدٍ * وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَايَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِى شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾ ٥٢، ٥٣، ٥٤.

١٤٠٩ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿قَالُوٓا آمَنَّا بِهِۦ﴾ عند ذلك، يعني: حين عاينوا عذاب الله.

١٤١٠ ـ حكى الماوردي عن قتادة فى قوله ﴿آمَنَّا بِهِۦ﴾ بالرسول.

١٤١١ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ﴾ قال: أنى لهم أن يتناولوا التوبة.

١٤١٢ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِۦ مِن قَبْلُ﴾: أى بالإيمان فى الدنيا.

= = والدر المنثور ٧١١/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ولفظه: ﴿فى الدنيا عند الموت حين عاينوا الملائكة ورأوا بأس الله﴾اهـ. وهذا قول ابن عباس والضحاك أيضا.

١٤٠٩ ـ جامع البيان ١٠٩/٢٢.

١٤١٠ ـ النكت والعيون ٣٣٦/٣؛ وذكره ابن الجوزي ٢٤٣/٦؛ والقرطبي ٣١٥/١٤؛ والشوكانى ٣٣٥/٤.

وقال مجاهد: الضمير يعود إلى الله عز وجل؛ وقال الحسن: يعود إلى البعث. وقال مقاتل: يعود إلى القرآن. انظر المراجع السابقة.

والأولى أن يقال: أن كل ذلك يدخل فيه.

١٤١١ ـ تفسير عبد الرزاق ١٣٣/٢؛ وأخرجه الطبري ١١٠/٢٢ من طريق سعيد عنه بمثله؛ وذكره السيوطى ٧١٥/٦ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد.

وهذا تفسير ابن زيد أيضا. وقال ابن عباس ومجاهد والضحاك: وأنى لهم الرجعة. انظر جامع البيان ١١٠/٢٢، ١١١.

التناوش: قال الزمخشرى: التناوش والتناول أخوان، إلا أن التناوش تناول سهل لشئ قريب، يقال: ناشه ينوشه وتناوشه القوم، ويقال: تناوشوا فى الحرب، ناش بعضهم بعضا، وهذا تمثيل لطلبهم ما لايكون، وهو أن ينفعهم إيمانهم فى ذلك الوقت كما ينفع المؤمنين إيمانهم فى الدنيا، مثلت حالهم بحال من يريد أن يتناول الشئ من غلوة كما يتناوله الآخر من قيس ذراع تناولا سهلا لا تعب فيه﴾اهـ الكشاف ٢٦٥/٣ وانظر لسان العرب مادة: نأش ٣٤٩/٦، ومادة: نوش ٣٦١/٦.

١٤١٢ ـ جامع البيان ١١/٢٢.

وقيل فى هاء الكناية هذه ما قيل فى الهاء التى فى الآية السابقة.

١٤١٣ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ قال بالظن.

١٤١٤ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ كان القوم يشتهون طاعة الله، أن يكونوا عملوا بها فى الدنيا حين عاينوا ما عاينوا.

١٤١٥ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾ أى فى الدنيا، كانوا إذا عاينوا العذاب لم يقبل منهم إيمان.

١٤١٦ ـ حكى ابن كثير عن قتادة فى قوله ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِى شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾ قال: إياكم والشك والريبة، فإنه من مات على شك بعث عليه، ومن مات على يقين بعث عليه.

١٤١٣ ـ تفسير عبد الرزاق ١٣٣/٢؛ وأخرجه الطبري ١١٢/٢٢ من طريق سعيد عنه ولفظه: يرجمون بالظن، يقولون: لا بعث ولا جنة ولا نار اهـ.

وذكره البغوى ٥٦٣/٣؛ وابن الجوزى ٢٤٤/٦؛ والقرطبى ٣١٧/١٤؛ وابن كثير ٥١٦/٦؛ وذكره الشوكانى ٣٣٦/٤ من غير عزو.

وقال أبو صالح عن ابن عباس: هو ظنهم أنهم يردون إلى الدنيا. وقال مجاهد: هو قولهم: ساحر، بل هو كاهن، بل هو شاعر. انظر المراجع السابقة.

والآية تحتمل كل هذه التأويلات.

١٤١٤ ـ جامع البيان ١١٢/٢٢؛ وذكره ابن الجوزى ٢٤٤/٦ مختصرا. وذكره القرطبى ٣١٨/١٤.

قال مجاهد: إن مشتهاهم الأهل والمال والولد. وقال الحسن: الإيمان. وقال السدى: التوبة.

١٤١٥ ـ جامع البيان ١١٣/٢٢.

١٤١٦ ـ تفسير ابن كثير ٥١٨/٦. وذكره السيوطى ٧١٩/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبى حاتم.

سورة

فاطر

سورة فاطر

١٤١٧ ـ حكى السيوطى عن قتادة قال: سورة الملائكة مكية.

ما جاء عن قتادة في قوله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ. يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ١.

١٤١٨ ـ حكى الماوردي عن قتادة في قوله تعالى ﴿فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قال: خالق السماوات والأرض.

١٤١٩ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ قال: بعضهم له جناحان، وبعضهم ثلاثة وبعضهم أربعة.

١٤٢٠ ـ حكى البغوي عن قتادة في قوله تعالى ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ قال: الملاحة فى العينين.

١٤١٧ ـ الدر المنثور ٣/٧ نقلا عن عبد الرزاق وابن المنذر.

قال المفسرون: هى مكية بإجماعهم. انظر مثلا: زاد المسير لابن الجوزى ٢٤٥/٦، القرطبي ٣١٨/١٤.

وتسمى سورة فاطر سورة الملائكة أيضا، لذكر الملائكة فيها.

١٤١٨ ـ النكت والعيون ٣٦٨/٣؛ وذكره السيوطى ٤/٧ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم.

﴿فَاطِرِ﴾ الفَطْر: الخلق، والفاطر: الخالق، انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٣٤١.

١٤١٩ ـ جامع البيان ١١٤/٢٢؛ وذكره الماوردي ٣٦٨/٣؛ والبغوي ٥٦٤/٣ وعزاه إلى مقاتل أيضا؛ وذكره القرطبي ٣١٩/١٤؛ وزاد: ينزلون بها من السماء إلى الأرض، ويعرجون من الأرض إلى السماء اهـ وذكره السيوطى ٤/٧ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم. وذكره الشوكانى ٣٣٨/٤.

ومعنى ذلك أن الواو فى الآية بمعنى ﴿أو﴾ التى هى للتنويع.

١٤٢٠ ـ معالم التنزيل ٥٦٤/٣؛ وذكره ابن الجوزي ٢٤٦/٦؛ والقرطبي ٣٢٠/١٤ وزاد: والحسن فى الأنف، والحلاوة فى الفم اهـ. وتبعه الشوكانى ٣٣٨/٤.

وروى أبو صالح عن ابن عباس فى الآية: أنه زاد فى خلق الملائكة الأجنحة. وقال الحسن ومقاتل: يزيد فى الأجنحة ما يشاء.

ويبدو لى أن هذين القولين أقرب من قول قتادة فى تفسير الآية والله أعلم.

ما جا عنه في قوله تعالى ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ٢.

١٤٢١ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ﴾ أى من خير ﴿فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ فلا يستطيع أحد حَبْسها.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ ٣.

١٤٢٢ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ يقول الرجل: إنه ليؤفك عنى كذا وكذا.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ * يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ * إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ * الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ ٤، ٥، ٦، ٧.

١٤٢٣ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ يعزّى نبيَّه كما تسمعون.

١٤٢٤ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ فإنه لَحَقٌّ على كل مسلم عداوته، وعداوته أن يعاديه بطاعة الله ﴿إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ﴾ وحزبه: أولياؤه ﴿لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ أى ليسوقهم إلى النار، فهذه عداوته.

١٤٢١ ـ جامع البيان ٢٢/١١٥؛ وذكره الماوردي ٣/٣٦٨؛ وذكره السيوطى ٧/٥ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم.

١٤٢٢ ـ جامع البيان ٢٢/١١٦؛

﴿تُؤْفَكُونَ﴾ قال الفيومي: أفَكَ يَأْفِكُ ـ من باب ضرب ـ إفْكا بالكسر: كَذَبَ، وأفَكْتُه: صرفته، وكل أمر صرف عن وجهه فقد أفك اهـ المصباح المنير مادة: أفك ١/٢١.

١٤٢٣ ـ جامع البيان ٢٢/١١٦. وهذا قول جمع من المفسرين.

١٤٢٤ ـ جامع البيان ٢٢/١١٧؛ وذكره السيوطى ٧/٦ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم.

١٤٢٥ ـ وأخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ وهى الجنة.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ ٨.

١٤٢٦ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ قال قتادة والحسن: الشيطان زيَّن لهم ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِم حَسَرَاتٍ﴾ أى لا يحزنك ذلك عليهم، فإن الله يضل من يشاء، ويهدى من يشاء.

١٤٢٧ ـ حكى البغوى عن قتادة فى هذه الآية: منهم الخوارج الذين يستحلون دماء المسلمين وأموالهم، فأما أهل الكبائر فليسوا منهم لأنهم لا يستحلون الكبائر.

١٤٢٥ ـ جامع البيان ١١٧/٢٢. وهو قول ابن جريج أيضا، انظر الدر المنثور ٦/٧ نقلا عن ابن المنذر.

١٤٢٦ ـ جامع البيان ١١٨/٢٢؛ وذكره السيوطى ٧/٧ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم؛ وتبعه الشوكانى ٣٤٠/٤.

١٤٢٧ ـ معالم التنزيل ٥٦٥/٣؛ وحكى السيوطى عن أبى قلابة نحو ذلك انظر الدر المنثور ٧/٧ نقلا عن ابن أبى حاتم.

استحلال دماء المسلمين وأموالهم هو رأى فرقة الأزارقة من الخوارج، يقول نافع بن الأزرق زعيم الأزارقه: «وهؤلاء (المسلمون) كمشركى العرب، لا نقبل منهم جزية، وليس بيننا وبينهم إلا السيف أوالإسلام، وأما استحلال أمانات من خالفنا فإن الله عز وجل أحل لنا دماءهم فدماؤهم حلال، وأموالهم فئ للمسلمين (يعنى الأزارقة) اهـ الكامل فى اللغة والأدب تأليف أبى العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق أحمد شاكر، مطبعة مصطفى البابى الحلبى ١٣٥٦ـ١٩٣٧م ج٣ ص١٠٣٦.

وذكر فخر الدين الرازى أن النجدات من الخوارج يرون وجوب قتل مخالفيهم.

انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، مراجعة على سامى النشار، نشر مكتبة النهضة المصرية ١٣٥٦هـ/١٩٣٨م، ص٤٧.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ * مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ ٩،١٠.

١٤٢٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ قال: يرسل الرياح فتسوق السحاب، فأحيا الله به هذه الأرض الميتة بهذا الماء، فكذلك يبعثه يوم القيامة.

١٤٢٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ يقول: فليتعزز بطاعة الله.

١٤٣٠ - روى عبد الرزاق عن معمر قال: قال قتادة: «وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ» قال: يرفع الله العمل الصالح لصاحبه.

١٤٣١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ قال: قال الحسن وقتادة: لايقبل الله قولا إلا بعمل، من قال وأحسن العمل قبل الله منه.

١٤٢٨ - جامع البيان ٢٢/١١٩؛ وذكره السيوطى ٧/٧ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم.

قوله ﴿فأحيا الله به﴾ أرى أن كلمة ﴿به﴾ زائدة فى النص، ولعله من خطأ المطابع.

«تُثير» قال أبو عبيدة: تثير: أى تجمع وتجئ به وتخرجه اهـ مجاز القرآن ٢/١٥٢.

١٤٢٩ - جامع البيان ٢٢/١٢٠؛ وذكره الماوردي ٣/٣٦٩؛ والبغوي ٣/٥٦٦؛ وابن الجوزي ٦/٢٤٨؛ وابن كثير ٦/٥٢٣؛ والشوكانى ٤/٣٤١.

وروى الطبري ٢٢/١٢٠ عن مجاهد فى تفسير الآية قوله «من كان يريد العزة» بعبادةالآلهة «فَإِنَّ العِزَّة لله جَمِيعًا». واختار الطبرى قول قتادة.

١٤٣٠ - تفسير عبد الرزاق ٢/١٣٤؛ وذكره الماوردي ٣/٣٧٠ وابن الجوزي ٦/٢٤٩؛ وذكره السيوطى ٧/١٠ نقلا عن ابن المبارك. وذكره الشوكانى ٤/٣٤١.

١٤٣١ - جامع البيان ٢٢/١٢١؛ وذكره البغوى ٣/٥٦٦؛ وابن كثير ٦/٥٢٤؛ وذكره السيوطى ٧/١٠ عن الحسن فقط، نقلا عن عبد ابن حميد والبيهقي. وذكره الشوكانى ٤/٣٤١ وعزاه إلى شهر بن حوشب وسعيد بن جبير ومجاهد وأبى العالية والضحاك أيضا.

١٤٣٢ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ قال: هؤلاء أهل الشرك.

١٤٣٣ ـ حكى ابن الجوزي عن قتادة في قوله تعالى ﴿يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ قال: يعملون السيئات.

١٤٣٤ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿هُوَ يَبُورُ﴾ قال: يفسد.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ ١١.

١٤٣٥ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ يعنى آدم ﴿مِّن نُّطْفَةٍ﴾ يعنى ذريته ﴿ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا﴾ فزوَّج بعضكم بعضا.

١٤٣٦ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى الآية قال: المعمر فمن بلغ ستين سنة، وأما الذى ينقص من عمره فالذى يموت قبل أن يبلغ ستين سنة.

١٤٣٢ ـ جامع البيان ١٢١/٢٢؛ وهو قول مقاتل وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم. انظر: معالم التنزيل ٥٦٧/٣؛ زاد المسير ٢٤٩/٦؛ وتفسير ابن كثير ٥٢٤/٦؛ والدر المنثور ١٠/٧؛ وفتح القدير ٣٤١/٤.

١٤٣٣ ـ زاد المسير ٢٤٩/٦ ونسبه إلى ابن السائب أيضا. وذكره السيوطى ١٠/٧ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم. ونسبه البغوي ٥٦٧/٣ إلى الكلبى.

وقد مال ابن كثير إلى هذا العموم فقال: «والصحيح أنها ـ أى الآية ـ عامة، والمشركون داخلون بطريق الأولى» ٥٢٤/٦.

١٤٣٤ ـ تفسير عبد الرزاق ١٣٤/٢؛ وأخرجه الطبرى ١٢١/٢٢ من طريق سعيد عنه، وذكره الماوردي ٣٧٠/٣ بمعناه؛ وذكره السيوطى ١٠/٧ مع الأثر السابق.

١٤٣٥ ـ جامع البيان ١٢٢/٢٢؛ وذكر الجملة الأخيرة الماوردي ٣٧٠/٣؛ وابن الجوزي ٢٥٠/٦؛ والقرطبي ٣٣٢/١٤؛ والسيوطى ١١/٧ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم، والشوكانى ٣٤١/٤ـ٣٤٢.

وهكذا فسره جمهور المفسرين.

١٤٣٦ ـ الدر المنثور ١٢/٧ نقلا عن ابن أبى حاتم، وذكر الشطر الثانى ابن كثير ٥٢٥/٦.

قلت: كأن قتادة استند فى ذلك إلى الحديث الذى رواه الترمذى وابن ماجة كلاهما عن الحسن بن عرفة عن عبد بن الرحمن بن محمد المحاربى عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «أعمار أمتى ما بين الستين إلى السبعين، وأقلهم من يجوز ذلك». قال الترمذى: حسن غريب. سنن الترمذى: ٤٩ ـ كتاب الدعوات، باب رقم ١٠١. وسنن ابن ماجه: ٣٧ ـ كتاب الزهد، ٢٧ـ باب الأمل والأجل.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ١٢.

١٤٣٧ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ والأجاج: المر.

١٤٣٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ أى منهما جميعا ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ هذا اللؤلؤ ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾ فيه السفن مقبلة ومدبرة بريح واحدة.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِى النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ ١٣.

١٤٣٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِى النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِى اللَّيْلِ﴾ زيادة هذا فى نقصان هذا ونقصان هذا فى زيادة هذا ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أجل معلوم، وحد لا يقصر دونه ولا يتعداه ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ﴾ أى هو الذى يفعل هذا.

١٤٤٠ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، فى قوله ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ والقطمير: القشرة التى على رأس النواة.

١٤٣٧ - جامع البيان ٢٢/١٢٣؛ وذكره السيوطى ٧/١٤ عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم. وعزاه البغوى ٣/٥٦٨ إلى الضحاك.

١٤٣٨ - جامع البيان ٢٢/١٢٤؛ وروى عبد الرزاق ٢/١٣٤ من طريق معمر الجملة الأخيرة فقط. وذكره السيوطى ٧/١٤ مع الأثر السابق.

﴿مَوَاخِرَ﴾ قال الجوهرى: مَخَرَتِ السفينة تَمْخَرُ وتَمْخِرُ مَخْرًا ومُخُورًا، إذا جرت تَشُقُّ المَاءَ مع الصوت اهـ الصحاح مادة: مخر ٢/٨١٢.

١٤٣٩ - جامع البيان ٢٢/١٢٤؛ وذكره السيوطى ٧/١٤ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم.

١٤٤٠ - جامع البيان ٢٢/١٢٥؛ ورواه عن ابن عباس من طرق ومجاهد نحوه. وكذا ذكره ابن كثير ٦/٥٢٧ بنحوه. وذكره الشوكانى ٤/٣٤٣. وانظر الدر المنثور ٧/١٤-١٥.

﴿قِطْمِيرٍ﴾ القِشْرة الرقيقة التى على النَّواة كاللِّفَافة لها اهـ المصباح المنير مادة: قطمر، ٢/١٦٨. وانظر الصحاح ٢/٧٩٧.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ ١٤.

١٤٤١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾ أى ما قبلوا ذلك عنكم. ولا نفعوكم فيه ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ إياهم، ولا يرضون ولا يقرون به ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ والله هو الخبير أنه سيكون هذا منهم يوم القيامة.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ ١٦.

١٤٤٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾: أى ويأت بغيركم.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ ١٨.

١٤٤٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا﴾ إلى ذنوبها ﴿لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ أى قريب القرابة منها، لا يحمل من ذنوبها شيئا، ولاتحمل على غيرها من ذنوبها شيئا.

١٤٤١ - جامع البيان ١٢٦/٢٢؛ وذكر القرطبي ٣٣٦/١٤ الجملة الأولى. وذكر ابن كثير ٥٢٧/٦ الجملة الأخيرة فقط.

وذكره السيوطى ١٥/٧ كاملا نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم.

١٤٤٢ - جامع البيان ١٢٧/٢٢.

١٤٤٣ - جامع البيان ١٢٧/٢٢، وذكره السيوطى ١٧/٧ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم.

﴿حِمْل﴾ بالكسر: ما يُحْمَل على الظَّهر ونحوه، وجمعه: أحْمَال وحُمُول المصباح،المنير، مادة حمل. ١٦٤/١.

فى الآية تشبيه المعنوى بالحسى، فكأن المذنب يحمل ذنوبه مثل من يحمل جسما على ظهره.

١٤٤٤ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾ أى يخشون النار.

١٤٤٥ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله: ﴿وَمَن تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ﴾ أى من يعمل صالحا فإنما يعمله لنفسه.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَمَا يَسْتَوِى الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ. وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ * وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ * وَمَا يَسْتَوِى الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى الْقُبُورِ﴾ ١٩-٢٢.

١٤٤٦ ـ روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿وَمَا يَسْتَوِى الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ﴾ قال: هذا مثل ضربه الله للكافر والمؤمن، يقول: كما لا يستوى هذا، كذلك لا يستوى الكافر والمؤمن.

١٤٤٧ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَمَا يَسْتَوِى الْأَعْمَىٰ .... الآية، خلقا، فضل بعضه على بعض، فأما المؤمن فعبد حى الأثر، حى البصر، حى النية، حى العمل. وأما الكافر فعبد ميت ميت البصر، ميت القلب، ميت العمل.

١٤٤٤ ـ جامع البيان ١٢٨/٢٢؛ وذكره السيوطى ١٧/٧ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وزاد: والحساب اهـ.

قلت: هذا تفسير بالمآل؛ لأن الخشية من الله إنما هى من محاسبته للعبد ثم تعذيبه للعصاة بالنار. والله أعلم.

١٤٤٥ ـ جامع البيان ١٢٨/٢٢؛ وذكره السيوطى ١٧/٧ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم. وهكذا فسره ابن كثير ٥٢٨/٦.

١٤٤٦ ـ تفسير عبد الرزاق ١٣٥/٢؛ وذكره الماوردي ٣٧٣/٣؛ وابن الجوزى ٢٥٢/٦؛ والقرطبى ٣٤٠/١٤؛ والسيوطى ١٧/٧ نقلا عن عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم. وذكره الشوكانى ٣٤٦/٤. وروى الطبري ١٢٩/٢٢ عن ابن زيد نحوه.

١٤٤٧ ـ جامع البيان ١٢٩/٢٢؛ وذكره السيوطى ١٧/٧ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم.

١٤٤٨ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ كذلك الكافر لا يسمع ولا ينتفع بما سمع.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ ٢٤.

١٤٤٩ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ كل أمة كان لها رسول.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ ٢٥، ٢٦.

١٤٥٠ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ﴾ أى الكتب ﴿وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ يضعف الشئ وهو واحد.

١٤٥١ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ قال: شديد والله لقد عجل لهم عقوبة الدنيا ثم صيرهم إلى النار.

١٤٤٨ ـ جامع البيان ٢٢/١٣٠؛ وذكره السيوطى ٧/١٨ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم.

١٤٤٩ ـ جامع البيان ٢٢/١٣٠؛ وذكره السيوطى ٧/١٨؛ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم وزاد: جاءها من الله اهـ.

واستشهد ابن كثير لهذه الآية بقوله تعالى ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ سورة الرعد آية ٧. وآيات أخرى. تفسير ابن كثير ٦/٥٢٩.

١٤٥٠ ـ جامع البيان ٢٢/١٣٠.

﴿زُبُرِ﴾ سبق شرح هذه الكلمة عند تفسير الآية رقم ١٩٦ من سورة الشعراء.

قوله ﴿يضعف الشئ وهو واحد﴾ يعنى أن ﴿الزبر والكتاب المنير﴾ كلاهما شئ واحد. فهذا كتاب وذاك كتاب. والله أعلم.

١٤٥١ ـ الدر المنثور ٧/١٨ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ. وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ ٢٧، ٢٨.

١٤٥٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، فى قوله ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾ أحمر وأخضر وأصفر ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ﴾ أى طرائق بيض ﴿وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا﴾ أى جبال حمر وبيض ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ هو الأسود.

١٤٥٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ قال: كان يقال: كفى بالرهبة علما.

١٤٥٢ - جامع البيان ٢٢/١٣١؛ وروى عبد الرزاق ٢/١٣٥ من طريق معمر بعضه، وكذا ذكر الماوردي ٣/٣٧٤؛ وابن الجوزي ٦/٢٥٣ بعضه. وذكره السيوطى ٧/١٩ نقلا عن عبد الرزاق وعبد بن حميد.

وفسر ﴿جُدَد﴾ بالطرائق ابن عباس وأبو مالك والحسن والضحاك أيضا.

انظر المصادر السابقة، وتفسير ابن كثير ٦/٥٣٠.

﴿جُدَدٌ﴾ الجُدَّة - بضم الجيم -: الطريق، والجمع: جُدَدٌ. انظر: الصحاح والمصباح المنير مادة: جدد.

وقال الفراء: جُدَد بِيْض: الخُطَط والطُّرق تكون فى الجبال كالعروق، بِيض وسُود وحُمْر، واحدها جُدَّة. اهـ معانى القرآن ٢/٣٦٩.

﴿غَرَابِيب﴾ جمع، مفردُه: غِرْبِيب، وهو الشديد السواد. انظر: النهاية لابن الأثير ٣/٣٥٢، ولسان العرب مادة: غرب، ١/ ٦٤٦.

١٤٥٣ - جامع البيان ٢٢/١٣٢.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ. لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ ٢٩، ٣٠.

١٤٥٤ - قال الطبري: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عمرو بن عاصم، قال: ثنا معتمر، عن أبيه، عن قتادة، قال: كان مطرف إذا مرَّ بهذه الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ﴾ يقول: هذه آية القراء.

١٤٥٥ - حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً﴾ قال: الجنة ﴿لَن تَبُورَ﴾ لا تبيد ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ﴾ قال: هو كقوله ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾.

١٤٥٦ - اخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قال: كان مطرف بن عبد الله يقول: هذه آية القراء ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ﴾.

١٤٥٧ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ إنه غفور لذنوبهم، شكور لحسناتهم.

١٤٥٤ - ترجمة رجال الإسناد:

تقدمت ترجمة هذا الاسناد كاملا برقم ٣٥٢.

تخريج الأثر ١٤٥٤:

رواه الطبري ١٣٢/٢٢؛ ورواه من وجه آخر عن مطرف أيضا. وذكره ابن كثير ٥٣٢/٦؛ وذكره السيوطى ٢٣/٧ نقلا عن ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن جرير ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن أبى حاتم.

وأخرجه ابن المبارك فى الزهد ص٢٧٤ رقم ٧٩٤ من طريق محمد بن بشار عن قتادة به.

ومن طريق شعبة عن يزيد الرشك عن مطرف.

وأخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ٤٧٦/١٣-٤٧٧ رقم ١٦٩٦٨ من طريق شعبة.

وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٠٣/٢ من طريق ابن أبى شيبة. ومن طريق شيبان عن قتادة.

ومراده من ذلك أن الآية فيها بشرى لقراء القرآن.

١٤٥٥ - الدر المنثور ٢٣/٧ نقلا عن عبد بن حميد وابن جريروابن أبى حاتم. والآية من سورة ﴿ق﴾ رقمها ٣٥.

١٤٥٦ - جامع البيان ١٣٣/٢٢.

١٤٥٧ - جامع البيان ١٣٣/٢٢.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ * ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ ٣١، ٣٢.

١٤٥٨ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ للكتب التى خلت قبله.

١٤٥٩ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ شهادة أن لا إله إلا الله ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ هذا المنافق ﴿وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ قال: هذا صاحب اليمين ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ قال: هذا المقرب.قال قتادة: كان الناس ثلاث منازل فى الدنيا، وثلاث منازل عند الموت، وثلاث منازل فى الآخرة، أما الدنيا، فكانوا: مؤمن، ومنافق، ومشرك، وأما عند الموت، فإن الله قال: ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ * وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾.

وأما فى الآخرة فكانوا أزواجا ثلاثة ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾.

١٤٦٠ - حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ قال: ذاك من نعمة الله.

١٤٥٨ - جامع البيان ٢٢/١٣٣.

١٤٥٩ - جامع البيان ٢٢/١٣٥-١٣٦، وروى عبد الرزاق ٢/١٣٥ تفسير ﴿ظالم لنفسه﴾ فقط. وذكر البغوى ٣/٥٧١ بعضه، وكذا القرطبي ١٤/٣٤٦، وذكره السيوطى ٧/٢٧ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير.

وهو قول ابن عباس فى رواية عطية العوفى وعكرمة. وبه قال مجاهد وعكرمة أيضا.

١٤٦٠ - الدر المنثور ٧/٢٨ نقلا عن عبد بن حميد.

قال الشوكانى: الإشارة إلى توريث الكتاب والاصطفاء، وقيل: إلى السبق بالخيرات. والأول أولى اهـ فتح القدير ٤/٣٥٠.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ * الَّذِى أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ ٣٤، ٣٥.

١٤٦١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾ قال: كانوا فى الدنيا يعملون وينصبون وهم فى خوف، أو يحزنون.

١٤٦٢ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة فى قوله ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ لحسناتهم.

١٤٦٣ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿الَّذِى أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ﴾ أقاموا فلا يتحولون.

١٤٦٤ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾: أى وجع.

١٤٦١ - جامع البيان ٢٢/١٣٩؛ وذكره الماوردي ٣/٣٧٧ بمعناه.

والبغوي ٣/٥٧٢ ولفظه: حزن الموت اهـ. وعزا ذلك ابن الجوزي ٦/٢٥٧ إلى عطية. وذكره السيوطى ٧/٣٠ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم. وذكره الشوكانى ٤/٣٥٠ بلفظ: حزن الموت اهـ.

قال الزجاج: ومعنى أذهب الحزن: أذهب عنا كل ما يحزن، من حزن فى مقاس، أو حزن لعذاب، أو حزن للموت، وقد أذهب الله عن أهل الجنة كل حزن اهـ معانى القرآن وإعرابه ٤/٢٧٠. ورجح هذا الشوكانى، فتح القدير ٤/٣٥٠.

١٤٦٢ - جامع البيان ٢٢/١٣٩؛ وذكره السيوطى ٧/٣٠ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم.

١٤٦٣ - جامع البيان ٢٢/١٤٠؛ وذكره السيوطى ٧/٣٠ مع الأثر السابق.

١٤٦٤ - جامع البيان ٢٢/١٤٠؛ وذكره الماوردي ٣/٣٧٨.

«نَصَبٌ» النَّصَب: التَّعَبُ والإعْياء. انظر: لسان العرب، مادة: نصب، ١/٧٨٤.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾ ٣٦.

أ ـ مرويات قتادة:

١٤٦٥ ـ قال الطبري: حدثني مطرف بن عبد الله الضبي، قال: ثنا أبو قتيبة، قال: ثنا أبو هلال الراسبي، عن قتادة، عن أبي السوداء قال: مساكين أهل النار، لايموتون، لو ماتوا لاستراحوا.

ب ـ أقوال قتادة:

١٤٦٦ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ بالموت فيموتوا؛ لأنهم لو ماتوا لاستراحوا.

١٤٦٥ ـ ترجمة رجال الإسناد:

ـ **مطرف بن عبد الله الضبي**، لم أعثر له على ترجمة.

ـ **أبو قُتَيبة**، هو: سَلْم بن قُتَيبة الشَّعِيري الخراساني، نزيل البصرة. روى عن يونس بن أبي إسحاق وشعبة. روى عنه محمد بن المثنى ومحمد بن بشار بندار وغيرهم. صدوق.

قلت: وثقه: أبو داود وأبو زرعة وابن قانع والدارقطني والحاكم وذكره ابن حبان في الثقات. وقال ابن معين وأبو حاتم: ليس به بأس. زاد أبو حاتم: كثير الوهم يكتب حديثه. مات سنة ٢٠٠ أو بعدها. روى له البخاري والأربعة.

ترجمته في: الجرح والتعديل ٤/٢٦٦؛ الثقات لابن حبان ٨/٢٩٧؛ التهذيب ٤/١١٧؛ التقريب /٢٤٦.

ـ **أبو هلال الراسبي**، هو: محمد بن سليم، صدوق فيه لين، تقدمت ترجمته برقم ١١٩.

ـ **ابو السوداء**، يروى عن ابن عمر وعنه عمرو بن دينار، مقبول، من الرابعة.

ترجمته في التهذيب ١٢/١٣٥؛ التقريب /٦٤٦.

حكم الإسناد: فيه مطرف بن عبد الله الضبي لم أعثر له على ترجمة.

تخريج الأثر ١٤٦٥:

رواه الطبري ٢٢/١٤٠.

١٤٦٦ ـ جامع البيان ٢٢/١٤٠.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِى كُنَّا نَعْمَلْ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ ٣٧.

١٤٦٧ ـ حكى السيوطى عن قتادة فى قوله تعالى ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾ قال: يستغيثون فيها.

١٤٦٨ ـ حكى ابن كثير عن قتادة فى قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾ قال: اعلموا أن طول العمر حجة، فنعوذ بالله أن نعير بطول العمر، قد نزلت هذه الآية ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾ وإن فيهم لابن ثمانى عشرة سنة.

١٤٦٩ ـ حكى ابن كثير عن قتادة في قوله ﴿وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ قال: احتج عليهم بالعمر و الرسل.

١٤٦٧ ـ الدر المنثور ٣٠/٧ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبى حاتم.

﴿يصطرخون﴾ الاِصْطِرَاخ: التَّصَارُخ، افتعال من الصُّرَاخ. يقال: اصطرخ القوم وتصارخوا واستصرخوا: استغاثوا. لسان العرب، مادة: صرخ، ٣٣/٣.

وذكره السيوطى ٣١/٧-٣٢

١٤٦٨ ـ تفسير ابن كثير ٥٣٩/٦، ٥٤٢ ونسبه لأبى غالب الشيبانى أيضا. نقلا عن عبد بن حميد وابن أبى حاتم. وانظر: معالم التنزيل للبغوى ٥٧٣/٣؛ زاد المسير لابن الجوزى ٢٥٨/٦.

وللعلماء فى مقدار العمر المراد هنا أقوال متعددة، تنظر فى موضعها من كتب التفسير، وبقول قتادة قال عطاء ووهب بن منبه وأبو العالية.

١٤٦٩ ـ تفسير ابن كثير ٥٤٢/٦؛ وذكره السيوطى ٣٢/٧ نقلا عن عبد بن حميد وابن أبى حاتم.

قال ابن كثير عقب إيراد الأثر: هذا هو الصحيح عن قتادة فيما رواه شيبان عنه اهـ.

وإنما قال ذلك لأنه ذكر قبل ذلك عن ابن عباس وعكرمة وأبى جعفر الباقر وقتادة وسفيان بن عيينة أنهم قالوا: النذير: الشيب اهـ. وذكر عن السدى وابن زيد: يعنى به الرسول ـ ﷺ ـ.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِى الْأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾ ٣٩.

١٤٧٠ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿خَلَائِفَ فِى الْأَرْضِ﴾ قال: خلف بعد خلف، وقرن بعد قرن.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْهُ بَلْ إِن يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾ ٤٠.

١٤٧١ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ لاشئ والله خلقوا منها ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى السَّمَاوَاتِ﴾ لاو الله مالهم فيها شرك ﴿أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْهُ﴾ يقول: أم آتيناهم كتابا فهو يأمرهم أن يشركوا.

١٤٧٠ - تفسير عبد الرزاق ١٣٧/٢؛ وأخرجه الطبرى ١٤٣/٢٢ من طريق سعيد عنه بلفظ: أمة بعد أمة، وقرنا بعد قرن اهـ.

وذكره الماوردي ٣٧٩/٣؛ والقرطبي ٣٥٥/١٤؛ والشوكانى فى ٣٥٥/٤؛ مثل عبد الرزاق.

وذكره السيوطى ٣٢/٧ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم كالطبري.

«خَلَائِف» جمع خَليفة، قال الجوهرى: جاءوا به على الأصل، مثل كَرِيمَة وكرائم، وقالوا أيضا: خُلَفاء من أجل أنه لايقع إلا على مذكر وفيه الهاء، جمعوه على إسقاط الهاء فصار مثل ظريف وظرفاء؛ لأن فعيلة بالهاء لا تجمع على فعلاء. الصحاح، مادة: خلف ١٣٥٦/٤، وقال بعضهم: إن هذا التعليل تكلف، انظر تاج العروس ٩٩/٦.

١٤٧١ - جامع البيان ١٤٤/٢٢؛ وذكره السيوطى ٣٢/٧-٣٣ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ ٤١.

أ ـ مرويات قتادة:

١٤٧٢ ـ حكى السيوطى عن قتادة أن كعبا كان يقول: إن السماء تدور على نصب مثل الرحا، فقال حذيفة بن اليمان: كذب كعب ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾.

ب ـ أقوال قتادة:

١٤٧٣ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾ من مكانهما.

ما جاء عنه فى قوله تعالى ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا. اسْتِكْبَارًا فِى الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ ٤٢، ٤٣.

١٤٧٤ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة، قوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ﴾ وهو محمد ـ ﷺ ـ.

١٤٧٥ ـ أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَمَكْرَ السَّيِّئِ﴾ وهو الشرك ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ وهو الشرك ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ﴾ أى عقوبة الأولين.

١٤٧٢ ـ الدر المنثور ٣٥/٧ نقلا عن عبد بن حميد. وروى الطبري ١٤٤/٢٢ عن ابن مسعود نحو ذلك.

١٤٧٣ ـ جامع البيان ١٤٤/٢٢.

١٤٧٤ ـ جامع البيان ١٤٥/٢٢.

١٤٧٥ ـ جامع البيان ١٤٦/٢٢. وذكرهما السيوطى ٣٦/٧ نقلا عن عبد بن حميد وابن جرير.

ما جاء عنه في قوله تعالى ﴿أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِى الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَىْءٍ فِى السَّمَٰوَاتِ وَلَا فِى الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا * وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَاتَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾ ٤٤-٤٥.

١٤٧٦ - أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة ﴿وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ يخبركم أنه أعطى القوم مالم يعطكم.

١٤٧٧ - روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ﴿مَاتَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ﴾ قال: قد فعل ذلك زمان نوح.

١٤٧٦ - جامع البيان ١٤٧/٢٢.

١٤٧٧ - تفسير عبد الرزاق ١٣٧/٢؛ وأخرجه الطبري ١٤٧/٢٢ من طريق سعيد عنه بلفظ: إلا ما حمل نوح فى السفينة. وذكر الماوردي ٣٨٠/٣، والقرطبي ٣٦١/١٤ لفظ عبد الرزاق.

والحمد لله أولا وأخرا.

الخاتمة

الخاتمة

بعد هذه الرحلة التى قضيتها مع تفسير قتادة، أود تسجيل أهم النتائج التى توصلت إليها، وهي:

١ ـ تفسير التابعين لا يستغنى عنه فى فهم القرآن الكريم وان قيل بعدم حجيته، فإن العلماء قد أولوه كل اهتمام وأودعوه بطون كتبهم.

٢ ـ ظهر من خلال الدراسة أن قتادة بحق علم من أعلام التابعين فى علم التفسير والحديث والفقه، كما أن له اسهاما فى الأدب وعلم التاريخ والأنساب، وقلّ أن يوجد مثله جامعاً لكل هذه العلوماً بارعاً فيها.

٣ ـ إن الإمام قتادة سلفي العقيدة، ملتزم بالكتاب والسنة، شديد الإنكار على المتبدعة، وما رمى به من القول بالقدر فهو بعيد عن ذلك جداً، ولم أجد دليلا واحداً من خلال تفسيره يؤيد ما رمى به من القدر.

٤ ـ منهج الإمام قتادة فى التفسير منهج سليم، فهو يفسر القرآن بالقرآن أولا، وبالقراءات ثانيا، وبالحديث ثالثا، وباللغة راربعاً، ثم بأقوال غيره من الصحابة والتابعين. ومن المؤاخذات التى نبهت عليها روايته للإسرائيليات فى تفسير بعض الآيات القرآنية، وهذا الأمر ـ للأسف الشديد ـ قد طال تفسير كثير من التابعين.

٥ ـ مع علو كعب الإمام قتادة فى التفسير وسمو مكانته فيه، وجدت له بعض الغرائب فى التفسير، وإن كانت نادرة بحيث تعد على أصابع اليد الواحدة، وهذا لا ينقص من قيمة تفسيره، فالكمال لله وحده، وكفى بالمرء نبلا أن تعد معايبه، وسأذكر هنا أمثلة من غريب تفسيره، وقد نبهت عليها فى مواضعها:

أ ـ تفسيره لكلمة «محظوراً» فى سورة الإسراء، الآية رقم (٢٠)، حيث فسرها بـ: منقوصاً. انظر ص١٣٥، الأثر رقم (٣٨). ولم أجد هذا التفسير فى كتب اللغة.

ب ـ تفسيره لكلمة «الصور» الواردة فى الآية رقم (٨٧) من سورة النمل، حيث فسرها بـ: الخلق. انظر ص٥٢٣، الأثر رقم (٩٤٠).

ج ـ تفسيره لقوله تعالى: ﴿وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ...﴾ الآية رقم (٤٦) من سورة القصص، قال: نودوا: يا أمة محمد، أعطيناكم قبل أن تسألونى، واستجبت لكم قبل أن تدعونى. انظر ص ٥٤٧، الأثر رقم (١٠١٦).

٦ ـ ظهر من خلال الموازنة بين الإمام قتادة ومجاهد بن جبر بأنهما يتفقان فى المنهج إلى حد بعيد، وقتادة يمتاز عنه بسعة معارفه.

٧ ـ وأخيراً إن لتفسير الإمام قتادة ميزة خاصة يكاد ينفرد بها فى التفسير عن معاصريه وذلك بكثرة استشهاده بالحديث النبوى، وتركيزه على الجانب الوعظى فى تفسيره.

هذا آخر ما تيسّر لى من الكتابة فى هذا الموضوع، فإن كنت قد وفقت فيه فمن الله، وإن كان غير ذلك فمنى ومن الشيطان، وأستغفر الله. والله أسأل أن ينفعنى بما كتبت وأن يجعله خالصا لوجهه سبحانه، إنه سميع مجيب.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفهارس

١ ـ فهرس الأعلام المترجم لهم فى الرسالة

٢ ـ فهرس الأماكن

٣ ـ فهرس المصادر والمراجع

٤ ـ فهـرس محتويات الرسالة

فهرس الأعلام المترجم لهم(١)

(أ)

أبان بن أبى عياش ٥٨٨

إبراهيم بن أبى عبلة (١٥)

ابن أم مكتوم ٦٣٩

أبو السوداء ١٤٦٥

أبوعمرو بن العلاء (٣٢)

أبولبابة ١٢٦٧

أبوميمونة الأبار ٥٢٦

أبو أيوب الأزدى ٢٤٠

أحمد بن المقدام ٣٩٧

أحمد بن منيع ٣٥٢

أحمد بن يحيى الصوفى ٢٩٩

أحمد بن يوسف التغلبى ٢١٨

الأحنف بن قيس ٢١٣

إسماعيل بن علية ٦٢٣

(ب)

بشر بن معاذ العقدى ٦

بشير بن ثابت الأنصارى ٩١٤

بشير بن نهيك السدوسى ٥٦٨

بكر بن عبدالله المزنى (٢٩)

بلال بن أبى بردة (١٩)

---

(١) ـ الأرقام في هذا الفهرس للآثار لا للصفحات إلا إذا كان الرقم بين قوسين.

(ج ح)

جرير بن حازم ٧٩٥
جعفر بن سليمان الضبعى ٥
حبيب بن مسلمة ١٩٥
حجاج بن محمد المصيصى الأعور ٢١٨
حرمى بن عمارة ٧٦٠
الحسن البصرى ٢٩٩
الحسن بن على الحلوانى ١٢١٨
الحسن بن بشر ٥٨٩
الحسن بن يحيى الجعدي ١٣٣
الحسين بن داود ٢٢٠
الحسين بن على الأكفانى ٨٨
الحسين بن محمد بن بهرام التميمى ٣٥٢
حفص بن المغيرة ٦٩٤
الحكم بن عبد الملك القرشى ٥٨٩
حماد بن زيد الأزدى (٣٩)

(خ)

خالد بن عبد الله القسرى (١٩)
خالد بن قيس ٦٠١
خالد بن يزيد بن معاوية (١٦)
خليد العصري ١٣٤٠

(ر ز)

رفيع بن مهران أبو العالية الرياحى ١٢١٨
روح بن عبادة ١٢١٨
زيد بن يحيى بن عبيد الخزاعي ١١٧٠

(س ش)

سالم بن أبى الجعد ٣
سعيد بن بشير ٢٩٩
سعيد بن جبير ٧٧
سعيد بن أبى عروبة ٦
سفيان الثورى ١٠٣٩
سلام بن أبى مطيع ١٢٠٧
سلام بن مسكين الأزدى ٢٣٦
سلم بن جنادة أبو السائب ٤٣٨
سلم بن قتيبة الشعرى ١٤٦٥
سليمان بن حرب الأزدى ١١٩
سليمان بن داود أبو داود الطيالسى ٣٣٢
سليمان بن طرخان التيمى ٣٥٤
سليمان بن عبد الملك (١٨)
سليمان بن يسار ٧١٥
سماك بن حرب ١٠٣٩
شريح القاضى ٥٦٢
شعبة بن الحجاج ٣٣٢
شيبان بن عبد الرحمن النحوى ٣٥٢
شيبان بن فروخ ٢٣٦

(ص ض)

صخر بن حرب أبوسفيان ١٢٤٣
صفوان بن محرز المازنى ٧٨٨
الضحاك بن مزاحم الهلالى ٧٦٠

(ع)

عاصم بن سليمان الأحول (٣٠)
عامر بن شراحيل الشعبى ٥٦١
العباس بن جعفر البغدادى ١٢٠٧
عباس بن محمد الدورى ٧٣٤
العباس بن الوليد البيروتى ٢٥٣
العباس بن الوليد بن نصر النرسى ٧٣٠
العباس بن الوليد بن صبح بن الخلال ١١٧٠
عبد الأعلى بن عبد الأعلى ٧١٦
عبد الله بن أبى - باباه - بابى ٧٠
عبد الله بن أبى نجيح المكى ٦٢٣
عبد الله بن بكر (٣١)
عبد الله بن الزبير بن العوام (١٨)
عبد الله بن محمد أبو القاسم البغوى ٦٠٦
عبد الله بن معبد الزمانى ٨٨
عبد الله بن وهب ٧٩٥
عبد الرحمن بن أبى شريح الهروى ٦٠٦
عبد الرحمن بن صالح الأزدى ١٢٩٨
عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله العرزمي ١٢٩٨

عبد الرحمن بن مهدى ١٠٣٩
عبد الرزاق بن همام الصنعانى
عبد الصمد بن عبد الوارث ٩٣٢
عبد الواحد بن أحمد المليحى ٦٠٦
عبد الوارث بن سعيد ٩٣٢
عبد الوارث بن عبد الصمد ٩٣٢
عبد الملك بن مروان (١٨)
عبيد الله بن عبد الكريم الرازى أبوزرعة ٥٦٨
عبيد الله بن عبد المجيد الحنفى ١٣٤٠
عثمان بن عمرو بن ساج الجزري ٧٨٩
عقبة بن عبد الغافر الأزدي ١٢٤
عكرمة مولى ابن عباس ٦٢٨
العلاء بن زياد ٦٩٠
على بن الحسين بن إبراهيم بن إشكاب ٤٨٥
على بن عاصم الواسطى ٤٨٥
على بن نصر الجهضمى ٦٠١
عمران بن داور العمى القطان أبوالعوام ٨٨
عمران بن عبد الله الخزاعي (٢٩)
عمر بن نبهان العبدي ٥
عمر بن عبد العزيز (١٦)
عمر بن فروخ ٧٣٤
عمرو بن عاصم ٣٥٤
عمرو بن مرزوق الباهلى ٥٦٨
عمرو البكالى ٢٤٠
عيينة بن حصن الفزارى ١٢٤٣

(ف ق ك)

الفضيل بن حسين الجحدرى ١٢٠٤

الفضل بن أبى طالب ٥٨٩

القاسم بن سلام البغدادي أبوعبيد ٢١٨

القاسم بن عوف الشيبانى ٤٦

كثير بن مرة الحضرمى الرهاوى (١٧)

كعب بن فروخ البصرى ٦٢٨

كعب بن ماتع الحميرى ٥٥٢

(م ن)

محمد بن إبراهيم بن أبى عدى ١٢٤

محمد بن أدريس الرازى أبوحاتم ٥٢٦

محمد بن بشار العبدي ٢٥

محمد بن بكر بن عثمان البرسانى ٧٤٦

محمد بن ثور ٣١

محمد بن حميد الشكرى: أبوسفيان ٢٢٠

محمد بن خالد بن عثمة ٧١٤

محمد بن سليم الراسبى: أبوهلال ١١٩

محمد بن عبد الأعلى ٣١

محمد بن عبد الرحمن العنبري ١٣٤٠

محمد بن عثمان بن أبى شيبة ١٢١٨

محمد بن عثمان التنوخى أبو الجماهر ٥٢٦

محمد بن العلاء ٤٣٨

محمد بن المثنى ٢٣٦

محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهرى (٢٧)

محمد بن هقل بن زياد ٢٥٣

مؤمل بن إسماعيل ٦١٨
مسطح بن أثاثة ٧٢٧
مسلم بن إبراهيم الأزدى الفراهيدي ٦٢٨
معاذ بن هشام ٢٥
معبد بن عبدالله الجهنى (٣٠)
المعتمر بن سليمان ٣٥٤
معدان بن أبى طلحة ٣
معلى بن أسد البصري أبوالهيثم ١٢٠٧
معمر بن راشد ٣
مقسم مولى ابن عباس ٧٨٩
نافع بن عبدالرحمن المدنى المقرئ (٤٢)
نصر بن على الجهضمى ٦٠١
النضر بن أنس ٥٦٨

(هـ و)

هرم بن حيان العبدى ٣٨٦
هشام بن أبى عبدالله الدستوائى ٢٥
هشام بن عمار ٩١٨
هشام بن عبدالملك (١٨)
هشيم بن بشير الواسطى ٤٥٦
هقل بن زياد السكسكى ٢٥٣
همام بن يحيى بن دينار ٥٦٨
وكيع بن الجراح الرؤاسى ٤٦
الوليد بن عبدالملك (١٥)
الوليد بن مسلم القرشى ٢٩٩

(ى)

يحيى بن السكن ٨٨
يحيى بن سلام ١٠٥٩
يحيى بن يعمر الوشقى العدوانى (١٧)
يزيد بن زريع ٦
يزيد بن عبد الملك (١٨)
يعقوب بن إبراهيم الدورقى ٦٢٣
يونس بن عبد الأعلى ٧٩٥

فهرس الأمكنة(١)

أبرقة	٢٦٢
أبلّة	٢٦٣
إساف	١٠١١
أنطاكية	٢٦٢
أيلة	٣
بصرى	٣
الرس	٧٩٥
عمان	٣
الفلج	٧٩٥
فَيْد	١٣٧٧
كوثى	٥٥٧

---

(١) ـ الأرقام في هذا الفهرس للآثار لا للصفحات.

فهرس المصادر والمراجع

(أ)

١ ـ اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، تأليف أحمد عبدالغنى الدمياطى الشهير بالبناء المتوفى سنة ١١١٧هـ، الناشر: دار الندوة، بيروت.

٢ ـ الإتقان في علوم القرآن، تأليف جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ.
الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

٣ ـ الأحاديث المختارة: تأليف محمد بن عبدالواحد الحنبلى المقدسي المتوفى سنة ٦٤٣هـ، تحقيق ودراسة: عبدالملك بن دهيش.
الناشر: مكتبة النهضة الحديثة بمكة المكرمة عام ١٤١١هـ.

٤ ـ الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، للأمير علاء الدين بن بلبان الفارسي، باعتناء كمال يوسف الحوت.
الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى عام ١٤٠٧هـ.

٥ ـ أحكام القرآن، تأليف الإمام أبي بكر أحمد بن علي الجصاص، تحقيق محمد الصادق قمحاوى.
الناشر: دار إحياء التراث العربى، بيروت.

٦ ـ أحكام القرآن، تأليف الإمام أبى بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربى المتوفى سنة ٥٤٣هـ، تحقيق على محمد البجاوى.
الناشر: مطبعة عيسى البابى الحلبى بمصر.

٧ ـ أحكام القرآن، تأليف عماد الدين بن محمد الطبرى المعروف بالكيا الهراسى المتوفى سنة ٥٠٤هـ.
الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية عام ١٤٠٥هـ.

٨ ـ أدب الإملاء والاستملاء، تأليف محمد بن عبدالكريم السمعانى المتوفى سنة ٥٦٢هـ. طبعة ليدن عام ١٩٥٢م.

٩ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة، تأليف عز الدين أبى الحسن على بن محمد بن الأثير الجزرى المتوفى سنة ٦٣٠هـ، تحقيق وتعليق: محمد بن إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور.
الناشر: مطبعة الشعب ـ مصر.
١٠ ـ الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، تأليف الدكتور محمد بن محمد أبي شهبة.
الناشر: مكتبة السنة.
١١ ـ الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، تأليف الدكتور على عبد الواحد وافى.
الناشر: دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة.
١٢ ـ الأسماء والصفات، تأليف الإمام أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى المتوفى سنة ٤٥٨هـ، تحقيق وتعليق الشيخ محمد زاهد الكوثرى.
الناشر: دار إحياء التراث العربى، بيروت.
١٣ ـ الإشراف على مذاهب أهل العلم، تأليف الإمام محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابورى المتوفى سنة ٣١٨هـ، تحقيق: محمد نجيب سراج الدين.
الناشر: إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر، الطبعة الأولى.
١٤ ـ الإصابة في تمييز الصحابة، تأليف الحافظ ابن حجر العسقلاني.
الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
١٥ ـ أصول الدين، تأليف أبى منصور عبد القاهر بن طاهر التميمى البغدادى المتوفى سنة ٤٢٩هـ.
الطبعة الأولى عام ١٣٤٦هـ باستانبول.
١٦ ـ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطى المتوفى سنة ١٣٩٣هـ.
١٧ ـ الأعلام، تأليف خير الدين الزركلى.
الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة الثامنة، بيروت.
١٨ ـ الإقناع في القراءات السبع، تأليف أبى جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصارى ابن الباذش المتوفى عام ٥٤٠هـ، تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش.
الناشر: مركز البحوث العلمية بجامعة أم القرى.

١٩ ـ إنباه الرواة، تأليف على بن يوسف بن إبراهيم الشيبانى القفطى أبى الحسن جمال الدين، المتوفى عام ٦٤٦هـ. الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة.

٢٠ ـ الأنساب، تأليف عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمى السمعانى المتوفى عام ٤٦٢هـ، تصحيح وتعليق عبدالرحمن المعلمى اليمانى.

الناشر: دائرة المعارف العثمانية ـ الهند.

(ب)

٢١ ـ البحر المحيط، تأليف أبى حيان محمد بن يوسف الأندلسى المتوفى عام ٧٥٤هـ.

الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

٢٢ ـ البداية والنهاية، تأليف الحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير، تحقيق محمد بن عبدالعزيز النجار.

الناشر: مطبعة الفجالة الجديدة ـ القاهرة.

٢٣ ـ البرهان في علوم القرآن، تأليف بدر الدين محمد الزركشى، تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم.

الناشر: دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة، الطبعة الأولى عام ١٣٧٦هـ.

٢٤ ـ البيان في غريب إعراب القرآن، تأليف أبى البركات ابن الأنبارى، تحقيق الدكتور طه عبدالحميد، مراجعة مصطفى السقا.

الناشر: دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ـ القاهرة، عام ١٣٨٩هـ.

٢٥ ـ البيان والتبيين، تأليف أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ.

الناشر: مطبعة دار التأليف بمصر، الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ.

(ت)

٢٦ ـ تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف محمد مرتضى الزبيدى المتوفى عام ١٢٠٥هـ.
الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت.
٢٧ ـ تاريخ الثقات، تأليف الحافظ أحمد بن عبدالله بن صالح العجلى المتوفى ٢٦١هـ، تحقيق الدكتور عبدالمعطى قلعجى.
الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى عام ١٤٠٥هـ.
٢٨ ـ التاريخ الكبير، تأليف الإمام محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى عام ٢٥٦هـ.
الناشر: دائرة المعارف العثمانية، الهند.
٢٩ ـ تاريخ الرسل والملوك، تأليف الإمام أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى عام ٣١٠هـ، تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم.
الناشر: دار المعارف بمصر عام ١٩٦٠م.
٣٠ ـ تاريخ خليفة بن خياط شباب العصفرى المتوفى سنة ٢٤٠هـ، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمرى.
الناشر: مطبعة الآداب النجف الطبعة الأولى عام ١٣٨٦هـ.
٣١ ـ تاريخ مدينة دمشق، تأليف الحافظ أبى القاسم على بن الحسن الشهير بابن عساكر، المتوفى عام ٥٧١هـ، تحقيق محمد صلاح الدين المنجد.
الناشر: المجمع العلمى العربى بدمشق.
٣٢ ـ تاريخ التراث العربى، تأليف فؤاد سزكين.
الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٣هـ، الرياض.
٣٣ ـ تاريخ الخلفاء، تأليف جلال الدين عبدالرحمن السيوطى المتوفى عام ٩١١هـ، تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد.
الناشر: مطبعة الفجالة الجديدة ـ القاهرة، الطبعة الرابعة عام ١٣٨٩هـ.
٣٤ ـ تاريخ بغداد، تأليف الحافظ أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادى المتوفى ٤٦٣هـ.
الناشر: دار الكتاب العربى، بيروت.

٣٥ ـ تذكرة الحفاظ، تأليف الإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى المتوفى عام ٧٤٨هـ. تصوير دار إحياء التراث العربى ببيروت عن طبعة دائرة المعارف العثمانية بالهند.

٣٦ ـ التسهيل لعلوم التنزيل، تأليف محمد بن جزى الكلبى المتوفى عام ٧٤١هـ.

٣٧ ـ تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، تأليف الحافظ ابن حجر العسقلانى، تحقيق: الدكتور عبدالغفار البندارى، ومحمد بن أحمد عبدالعزيز.

الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٣٨ ـ تفسير سورة البقرة من تفسير ابن أبى حاتم، تحقيق ودراسة أحمد بن عبدالله الزهرانى، رسالة دكتوراة، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

٣٩ ـ تفسير النسائى، تأليف الإمام أبى عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن على النسائى، تحقيق وتخريج: صبرى عبدالخالق الشافعى وسيد بن عباس الجليمى.

الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى عام ١٤١٠هـ.

٤٠ ـ تفسير القرآن العظيم، تأليف الحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم وآخرين.

الناشر: دار قهرمان للنشر والتوزيع، استانبول.

٤١ ـ تفسير غريب القرآن، تأليف عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينورى المتوفى عام ٢٧٦هـ، تحقيق السيد أحمد صقر.

الناشر: دار إحياء الكتب العربية بمصر عام ١٣٧٨هـ.

٤٢ ـ تقريب التهذيب، للحافظ ابن حجر العسقلانى، تحقيق: محمد عوامة.

الناشر: دار الرشيد، حلب، الطبعة الأولى عام ١٤٠٧هـ.

٤٣ ـ التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، تأليف الحافظ زين الدين عبدالرحيم بن الحسين العراقى المتوفى سنة ٨٠٦هـ، تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان.

الناشر: دار الفكر.

٤٤ ـ تهذيب الأسماء واللغات، تأليف الإمام شرف الدين أبى زكريا يحيى بن شرف النووى المتوفى عام ٦٧٦هـ.
الناشر: إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة.
٤٥ ـ تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، هذبه عبد القادر بن بدران.
الناشر: دار المسيرة، بيروت، الطبعة الثانية عام ١٣٩٩هـ.
٤٦ ـ تهذيب التهذيب، تأليف الحافظ ابن حجر العسقلانى.
الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى عام ١٤٠٤هـ.

(ث)

٤٧ ـ الثقات، تأليف الحافظ محمد بن حبان البستى المتوفى سنة ٣٥٤هـ.
الناشر: دائرة المعارف العثمانية، الهند.

(ج)

٤٨ ـ جامع بيان العلم وفضله، تأليف الحافظ عمر بن عبدالبر المتوفى عام ٤٦٣هـ.
الناشر: المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة الثانية عام ١٣٨٨هـ.
٤٩ ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تأليف الإمام أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى ٣١٠هـ.
الناشر: دار الفكر، بيروت.
٥٠ ـ جامع التحصيل في أحكام المراسيل، تأليف الحافظ خليل بن كيكلدى العلائى، المتوفى ٧٦١هـ، تحقيق حمدى عبدالمجيد السلفى.
الناشر: الدار العربية للطباعة، الطبعة الأولى عام ١٣٩٨هـ.
٥١ ـ الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع، تأليف الحافظ أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادى المتوفى ٤٦٣هـ، تحقيق محمود الطحان.
الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣هـ.
٥٢ ـ الجرح والتعديل، تأليف الحافظ أبى محمد عبدالرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، المتوفى عام ٣٢٧هـ.
تصوير دار الكتب العلمية بيروت عن طبعة دائرة اللمعارف العثمانية بالهند.

(ح)

٥٣ ـ حجة القراءات، تأليف الإمام أبى زرعة: عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق وتعليق: سعيد الأفغانى.
الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.

٥٤ ـ الحكم الأموى في خراسان، تأليف عبد الله مهدى الخطيب.
الناشر: مؤسسة الأعلمى، بيروت، الطبعة الأولى عام ١٣٩٥هـ.

٥٥ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تأليف الحافظ أبى نعيم: أحمد بن عبد الله الأصبهانى المتوفى عام ٤٣٠هـ.
الناشر: دار الكتاب العربى، بيروت.

(خ)

٥٦ ـ خلق الإنسان بين الطب والقرآن، تأليف الدكتور محمد على البار.
الناشر: الدار السعودية للنشر والتوزيع.

(د)

٥٧ ـ دائرة معارف القرن العشرين، تأليف محمد فريد وجدي.
الناشر: دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثالثة عام ١٩٧١م.

٥٨ ـ الدر المنثور في التفسير المأثور، تأليف جلال الدين السيوطى المتوفى ٩١١هـ.
الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى عام ١٤٠٣هـ.

٥٩ ـ دلائل النبوة، تأليف الإمام أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقي المتوفى ٤٥٨هـ، تحقيق عبد المعطى قلعجى.
الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ.

(ر ز)

٦٠ ـ الرسالة، للإمام محمد بن إدريس الشافعى المتوفى سنة ٢٠٤هـ، تحقيق أحمد محمد شاكر.

٦١ ـ روح المعانى، تأليف الإمام شهاب الدين السيد محمود الألوسى المتوفى عام ١٢٧٠هـ.

الناشر: إدارة الطباعة المنيرية ودار إحياء التراث الإسلامى، بيروت.

٦٢ ـ زاد المسير في علم التفسير، تأليف أبى الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن الجوزى، تحقيق محمد عبدالرحمن عبدالله، تخريج: أبى هاجر السعيد زغلول.

الناشر: دار الفكر، بيروت.

٦٣ ـ الزهد، تأليف الإمام أحمد بن حنبل المتوفى ٢٤١هـ، تحقيق محمد السعيد بن بسيونى زغلول.

الناشر: دار الكتاب العربى، بيروت عام ١٤٠٦هـ.

٦٤ ـ الزهد، تأليف الإمام عبدالله بن المبارك المتوفى عام ١٦١هـ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى.

(س)

٦٥ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة تأليف الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى.

الناشر: المكتب الإسلامي، ومكتبة المعارف.

٦٦ ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة، تأليف الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى.

الناشر: المكتب الإسلامي، ومكتبة المعارف.

٦٧ ـ سنن الإمام ابن ماجة: أبى عبدالله محمد بن يزيد القزوينى المتوفى ٢٧٥هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى.

الناشر: المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا.

٦٨ ـ سنن الإمام أبى داود: سليمان بن الأشعث السجستانى، إعداد وتعليق: عزت عبيد الدعاس، عادل السيد.

الناشر: دار الحديث، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ.

٦٩ ـ سنن الإمام الترمذى: أبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة المتوفى عام ٢٧٩هـ، تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة عوض و أحمد محمد شاكر.

الناشر: مطبعة مصطفى البابى الحلبى بمصر عام ١٣٨٥هـ.

٧٠ ـ سنن الإمام الدارمي: عبدالله بن عبدالرحمن المتوفى عام ٢٥٥هـ، تحقيق وتخريج: فؤاد أحمد زمرلى، وخالد السبع العلمي.

الناشر: دار الريان، القاهرة.

٧١ ـ سنن الإمام النسائي: أحمد بن شعيب، المتوفى عام ٣٠٣هـ، باعتناء الدكتور عبدالفتاح أبى غدة.

الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت.

٧٢ ـ سير أعلام النبلاء، تأليف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبى المتوفى ٧٤٨هـ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين.

الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.

(ش)

٧٣ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف أبى الفلاح عبدالحي بن عماد الحنبلى.

الناشر: المكتب التجارى للطباعة و النشر، بيروت.

٧٤ ـ شرح معانى الآثار، للإمام أبى جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى المتوفى ٣٢١هـ، تحقيق محمد زهرى النجار.

الناشر: مطبعة الأنوار المحمدية.

٧٥ ـ الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تأليف القاضى عياض المتوفى ٥٤٤هـ.

الناشر: دار الفكر، بيروت.

(ص ض)

٧٦ ـ الصحاح، تأليف إسماعيل بن حماد الجوهرى، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار.
الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.
٧٧ ـ صحيح الإمام أبى عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى ٢٥٦هـ.
الناشر: المكتبة الإسلامية، تركيا، عام ١٩٧٩م.
٧٨ ـ صحيح الإمام مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى المتوفى عام ٢٦١هـ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى.
الناشر: دار أحياء التراث العربى، بيروت.
٧٩ ـ الضعفاء الكبير، تأليف أبى جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلى، تحقيق الدكتور عبدالمعطى قلعجى.
الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
٨٠ ـ الضعفاء والمتروكون تأليف الإمام أحمد بن شعيب النسائى المتوفى عام ٣٠٣هـ، تحقيق محمود إبراهيم زايد.
الناشر: دار الوعى، حلب، الطبعة الأولى عام ١٣٩٦هـ.

(ط)

٨١ ـ الطبقات، تأليف أبى عمرو خليفة بن خياط شباب العصفرى المتوفى عام ٢٤٠هـ، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمرى.
الناشر: جامعة بغداد.
٨٢ ـ الطبقات الكبرى، تأليف محمد بن سعد، المتوفى ٢٣٠هـ أو ٢٣٥هـ.
الناشر: دار صادر، بيروت، عام ١٣٧٧هـ.
٨٣ ـ الطبقات الكبرى، القسم المتمم، تحقيق زياد محمد منصور.
الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ.
٨٤ ـ طبقات المفسرين، تأليف الحافظ شمس الدين محمد بن على بن أحمد الداودى المتوفى عام ٩٤٥هـ، تحقيق على محمد عمر.
الناشر: مكتبة الإستقلال، عام ١٣٩٢هـ.

(ع غ)

٨٥ ـ العام الإسلامي في العصر العباسى، تأليف حسن أحمد، ومحمود الشريف.
الناشر: دار الفكر العربى، الطبعة الثانية ١٩٧٣م.
٨٦ ـ العبر في خبر من غبر، تأليف الإمام الذهبي المتوفى عام ٧٤٨هـ، تحقيق أبى هاجر محمد السعيد زغلول.
الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى عام ١٤٠٥هـ.
٨٧ ـ علل الحديث، تأليف الإمام أبى محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدرس الرازى.
الناشر: مكتبة المثنى، بغداد.
٨٨ ـ العلل ومعرفة الرجال، تأليف الإمام أحمد بن حنبل المتوفى عام ٢٤١هـ، تحقيق الدكتور وصي الله محمد عباس.
الناشر: المكتب الإسلامي،بيروت، الطبعة الأولى عام ١٤٠٨هـ.
٨٩ ـ عمل اليوم والليلة، تأليف الحافظ أبى بكر أحمد بن محمد بن إسحاق السنى، تحقيق: عبد الله حجاج.
الناشر: مطبعة التقدم ـ مصر.
٩٠ ـ غاية النهاية في طبقات القراء، تأليف شمس الدين أبى الخير محمد بن محمد الجزرى المتوفى سنة ٨٣٣هـ.
الناشر: مكتبة الخانجى، الطبعة الأولى عام ١٣٥١هـ.

(ف ق)

٩١ ـ فتح البارى شرح صحيح البخارى، تأليف الحافظ ابن حجر العسقلانى.
الناشر: دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى عام ١٤٠٧هـ.
٩٢ ـ فتح القدير، تأليف الإمام محمد بن على الشوكانى المتوفى عام ١٢٥٠هـ.
الناشر: دار إحياء التراث العربى، بيروت.
٩٣ ـ فتح المغيث شرح ألفية الحديث، تأليف الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوى المتوفى عام ٩٠٢هـ، تحقيق الشيخ على حسين على.
الناشر: دار الإمام الطبري، الطبعة الثانية عام ١٤١٢هـ.

٩٤ ـ فتوح مصر و المغرب، تأليف عبد الرحمن بن عبد الله بن الحكم المتوفى عام ٢٥٧هـ، تحقيق عبد المنعم عامر.
الناشر: لجنة البيان العربى.
٩٥ ـ الفصل في الملل و الأهواء و النحل، تأليف الإمام أبى محمد علي بن حزم الظاهري المتوفى عام ٤٥٦هـ.
الناشر: المطبعة الأدبية، مصر، عام ١٣١٧هـ، الطبعة الأولى.
٩٦ ـ في ظلال القرآن، تأليف سيد قطب.
الناشر: دار الشروق، بيروت، الطبعة السابعة.
٩٧ ـ الفهرست، تأليف أبى الفرج محمد بن إسحاق المعروف بابن النديم التوفى عام ٤٣٨هـ.
الناشر: المكتبة التجارية، بمصر، عام ١٣٤٧هـ.
٩٨ ـ القراءات الشاذة، تأليف عبد الفتاح القاضى.
الناشر: دار إحياء الكتب العربية، مصر.

(ك ل)

٩٩ ـ الكامل في ضعفاء الرجال، تأليف أبى أحمد عبد الله بن عدي الجرجانى المتوفى ١٣٦٥هـ.
الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
١٠٠ ـ الكامل في اللغة و الأدب، تأليف أبى العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق أحمد شاكر.
الناشر: مطبعة مصطفى البابى الحلبى، عام ١٣٥٦هـ.
١٠١ ـ الكشاف، تأليف: جار الله محمود بن عمر الزمخشري المتوفى عام ٥٣٨هـ.
الناشر: دار المعرفة، بيروت.
١٠٢ ـ كشف الأستار عن زوائد البزار المتوفى عام ٢٩٢هـ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى.
الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٤هـ.

١٠٣ ـ الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات، تأليف أبى البركات محمد بن أحمد المعروف بابن الكيال، تحقيق عبدالقيوم عبدرب النبى.
الناشر: مركز البحوث العلمية بجامعة أم القرى.
١٠٤ ـ لسان العرب، تأليف العلامة جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصرى.
الناشر: دار صادر، بيروت.
١٠٥ ـ لسان الميزان، تأليف الحافظ ابن حجر العسقلاني.
الناشر: مؤسسة الأعلمى، بيروت.

(م)

١٠٦ ـ مجاز القرآن، تأليف أبى عبيدة معمر بن المثنى التميمى المتوفى سنة ٢١٠هـ، تحقيق وتعليق محمد فؤاد سزكين.
الناشر: مكتبة الخانجى بمصر، الطبعة الثانية عام ١٣٩٠هـ.
١٠٧ ـ المجروحين، تأليف محمد بن حبان البستى المتوفى عام ٣٥٤هـ، تحقيق محمود إبراهيم زايد.
الناشر: دار الوعى، حلب، عام ١٣٩٥هـ.
١٠٨ ـ مجمع البيان، تأليف أبى على العقيل بن الحسن الطبرسي.
الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت عام ١٣٨٠هـ.
١٠٩ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تأليف الحافظ نور الدين على بن أبى بكر الهيثمى.
الناشر: دار الكتاب، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٦٧م.
١١٠ ـ محاضرات في النصرانية، تأليف محمد أبى زهرة.
الناشر: دار الإفتاء السعودية، الرياض.
١١١ ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، تأليف أبى الفتح عثمان بن جنى، تحقيق على النجدى ناصف وآخرون.
الناشر: دار سزكين للطباعة والنشر، استانبول.

١١٢ ـ مختصر في شواذ القراءات، تأليف الحسين بن أحمد خالويه، المتوفى عام ١٣٧٠هـ.

الناشر: المبطعة الرحمانية ـ مصر عام ١٩٣٤م.

١١٣ ـ مختصر قيام الليل، تأليف محمد بن نصر المروزى.

الناشر: حديث أكادمى، فيصل آباد، باكستان، عام ١٤٠٢هـ.

١١٤ ـ المراسيل، تأليف عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى المتوفى عام ٣٢٧هـ.

الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى عام ١٣٩٧هـ.

١١٥ ـ مرويات ابن مسعود في الكتب الستة وموطأ مالك ومسند الإمام أحمد تأليف الدكتور الشريف منصور بن عون العبدلي، رسالة دكتوراة، جامعة أم القرى.

١١٦ ـ المستدرك على الصحيحين، تأليف الإمام أبى عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابورى المتوفى عام ٤٠٥هـ.

الناشر: مكتبة النصر الحديثة، الرياض.

١١٧ ـ المسند، تأليف عبد الله بن الزبير الحميدى المتوفى عام ٢١٩هـ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى.

الناشر: عالم الكتب، بيروت، ومكتبة المتنبى ـ القاهرة.

١١٨ ـ المسند، تأليف أبى يعلى أحمد بن على بن المثنى الموصلى المتوفى عام ٣٠٧هـ، تحقيق إرشاد الحق الأثري.

الناشر: دار القبلة، جدة، ومؤسسة علوم القرآن، بيروت.

١١٩ ـ المسند، تأليف الإمام أحمد بن محمد بن حنبل المتوفى عام ٢٤١هـ.

الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت.

١٢٠ ـ المسيحية، تأليف الدكتور أحمد شلبى.

الناشر: مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية عام ١٩٨٤م.

١٢١ ـ مشاهير علماء الأمصار، تأليف محمد بن حبان البستى المتوفى عام ٣٥٤هـ.

الناشر: لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٧٩هـ.

١٢٢ ـ مشكل الآثار، تأليف أبى جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى المتوفى عام ٣٢١هـ.

نسخة مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية ـ الهند.

١٢٣ ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تأليف أبى العباس أحمد بن محمد الفيومي المتوفى عام ٧٧٠هـ، تحقيق مصطفى السقا.
الناشر: مطبعة مصطفى البابى الحلبى، مصر.

١٢٤ ـ المصنف، تأليف عبدالرزاق بن همام الصنعانى المتوفى عام ٢١١هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمى.
الناشر: المجلس العلمى، الطبعة الأولى عام ١٣٩٢هـ.

١٢٥ ـ المصنف، تأليف أبى بكر عبدالله بن محمد بن أبى شيبة المتوفى ٢٣٥هـ، تحقيق: عامر عمر الأعظمى.
الناشر: الدار السلفية، بومباى، الهند.

١٢٦ ـ المعارف، تأليف عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى عام ٢٧٦هـ، تحقيق ثروت عكاشة.
الناشر: دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية.

١٢٧ ـ معالم التنزيل، تأليف أبى محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى المتوفى عام ٥١٦هـ، تحقيق خالد عبدالرحمن العك ومروان سوار.
الناشر: دار المعرفة، بيروت.

١٢٨ ـ معانى القرآن وإعرابه، تأليف إبراهيم بن السرى الزجاج المتوفى عام ٣١١هـ، شرح وتعليق د/ عبدالجليل عبده شلبى.
الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى عام ١٤٠٨هـ.

١٢٩ ـ معانى القرآن، تأليف أبى زكريا يحيى بن زياد الفراء، المتوفى عام ٢٠٧هـ، تحقيق ومراجعة: محمد على النجار.
الناشر: الدار المصرية للتأليف والترجمة.

١٣٠ ـ معانى القرآن، تأليف أبى جعفر النحاس، المتوفى عام ٣٣٨هـ، تحقيق محمد على الصابونى.
الناشر: مركز البحوث العلمية، جامعة أم القرى.

١٣١ ـ المعجم الأوسط، تأليف الحافظ سليمان بن أحمد الطبرانى المتوفى عام ٣٦٠هـ، تحقيق الدكتور/ محمود الطحان.
الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى عام ١٤٠٦هـ.

١٣٢ ـ معجم الأدباء، تأليف ياقوت بن عبدالله الحموى الرومى المتوفى سنة ٦٢٦هـ.
الناشر: مطبعة دار المأمون، مصر.

١٣٣ ـ معجم البلدان، تأليف ياقوت المذكور.
الناشر: دار الكتاب العربى، بيروت.
١٣٤ ـ المعجم الكبير، تأليف الحافظ سليمان بن أحمد الطبرانى المتوفى عام ٣٦٠هـ، تحقيق حمدى عبدالمجيد السلفي.
الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية العراقية.
١٣٥ ـ معجم ما استعجم من إسماء البلاد والمواضع، تأليف أبى عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكرى الأندلسي المتوفى عام ٤٨٧هـ، تحقيق: مصطفى السقا.
الناشر: لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٦٤هـ.
١٣٦ ـ المعجم الوسيط، تأليف مجمع اللغة العربية، مصر.
تصوير: دار الفكر، بيروت.
١٣٧ ـ معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن زكريا بن فارس، تحقيق عبدالسلام هارون، الطبعة الثانية، عام ١٣٨٩هـ.
١٣٨ ـ معرفة علوم الحديث، تأليف الإمام أبى عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم، المتوفى عام ٤٠٥هـ. تصحيح وتعليق: السيد معظم حسين.
الناشر: المكتب التجارى، بيروت.
١٣٩ ـ المعرفة والتاريخ، تأليف أبى يوسف يعقوب بن سفيان الفسوى المتوفى عام ٢٧٧هـ، تحقيق الدكتور/ أكرم ضياء العمرى.
الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، عام ١٤٠١هـ.
١٤٠ ـ المفردات في غريب القرآن، تأليف الراغب الأصفهانى المتوفى عام ٥٠٣هـ، تحقيق نديم مرعشلى.
الناشر: دار الفكر، بيروت، طبعة جديدة.
١٤١ ـ مقدمة في أصول التفسير، تأليف شيخ الإسلام تقى الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية المتوفى عام ٧٢٨هـ، تحقيق الدكتور عدنان زرزور.
الناشر: دار القرآن الكريم، بيروت الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ.
١٤٢ ـ الملل والنحل، تأليف أبى الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستانى المتوفى عام ٥٤٨هـ، تحقيق محمد سيد الكيلانى.
الناشر: مطبعة مصطفى البابى الحلبى بمصر، عام ١٣٨٧هـ.

١٤٣ ـ منحة المعبود بترتيب مسند الطيالسى أبى داود لأحمد بن عبدالرحمن البنا، المتوفى عام ١٣٧١هـ.
الناشر: المطبعة المنيرية بالأزهر، سنة ١٣٧٢هـ
١٤٤ ـ منهج النقد في علوم الحديث، تأليف الدكتور نور الدين عتر.
الناشر: دار الفكر، دمشق، الطبعة الثالثة عام ١٤٠١هـ.
١٤٥ ـ المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، تأليف أحمد بن محمد بن أبى بكر الخطيب القسطلانى.
الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
١٤٦ ـ ميزان الإعتدال في نقد الرجال، تأليف الإمام محمد بن أحمد الذهبى المتوفى عام ٧٤٨هـ، تحقيق على محمد البجاوى.
الناشر: مطبعة عيسى البابى الحلبى، مصر، الطبعة الأولى عام ١٣٨٢هـ.

(ن)

١٤٧ ـ نزهة النظر شرح نخبة الفكر، تأليف الحافظ ابن حجر العسقلانى.
الناشر: مؤسسة ومكتبة الخافقين، دمشق.
١٤٨ ـ النشر في القراءات العشر، تأليف الحافظ أبى الخير محمد بن محمد الجزرى المتوفى عام ٨٣٣هـ، تصحيح ومراجعة على محمد الضباع.
الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
١٤٩ ـ النكت على كتاب ابن الصلاح، تأليف الحافظ ابن حجر العسقلانى، تحقيق الدكتور ربيع هادى عمير.
الناشر: الجامعة الإسلامية المدينة المنورة.
١٥٠ ـ النكت والعيون، تأليف أبى الحسن على بن حبيب الماوردي البصري المتوفى عام ٤٥٠هـ، تحقيق: خضر محمد خضر.
الناشر: مطابع المقهوي، الكويت، الطبعة الأولى عام ١٤٠٢هـ.
١٥١ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف الإمام مجد الدين أبى السعادات المبارك بن محمد الجزرى ابن الأثير المتوفى عام ٦٠٦هـ، تحقيق الطاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي.
الناشر: دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
١٥٢ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تأليف أبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن خلكان، المتوفى عام ٦٨١هـ، تحقيق الدكتور إحسان عباس.
الناشر: دار صادر بيروت.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
أهمية البحث	٥
أسباب اختيار الموضوع	=
مصادر البحث	٦
الدراسات السابقة	٩
منهج البحث	=
القسم الأول: حياة الإمام قتادة ودراسة أقواله ومروياته في التفسير	
الباب الأول: حياة الإمام قتادة	١٤
مدخل	١٥
الجانب العلمى	=
الحالة السياسة	١٨
الجانب الإجتماعي	١٩
الجانب الاقتصادى	٢١
الفصل الأول: حياة الإمام قتادة	٢٣
اسمه ونسبه	=
كنيته	٢٤
مولده	=
نشأته	=
أوصافه	=
طلبه للعلم	٢٦
ذكاؤه	٢٨
حفظه	٢٩
عقيدته	٣٠

الموضوع	الصفحة
أشهر شيوخه	٣٥
أشهر تلاميذه	٣٧
وفاته	٣٩
الفصل الثاني: مكانة قتادة العلمية في التفسير والحديث	
والفقه وغيرها	٤٠
١ ـ تدليسه	٤٤
أنواع التدليس	=
تدليس الإسناد:	=
أ ـ تدليس الاسقاط	=
ب ـ تدليس التسوية	=
ج ـ تدليس القطع	٤٥
د ـ تدليس العطف	=
حكم المدلس تدليس الإسناد	=
تدليس الشيوخ	٤٥
قتادة والتدليس	٤٦
٢ ـ مراسيله	٤٨
٣ ـ آثاره	٥٢
٤ ـ مدى إعتماد العلماء على تفسيره في مصنفاتهم	٥٣
الباب الثاني: أقوال قتادة ومروياته وقراءاته في التفسير	٥٤
مدخل إلى تفسير قتادة	٥٥
أ ـ أهمية تفسير التابعين	=
ب ـ إهتمام العلماء بتفسير التابعين	٥٦
ج ـ حكم الإحتجاج بتفسير التابعين	=
د ـ أشهر المفسرين من التابعين	٥٧

الموضوع	الصفحة
الفصل الأول: أشهر أسانيد تفسير قتادة	٥٨
أ ـ بين يدى الفصل: أهمية الإسناد	=
ب ـ أشهر أسانيد تفسير قتادة	٥٩
الفصل الثاني: دراسة أقوال قتادة ومروياته وقراءاته	٦١
الباب الثالث: منهج قتادة في التفسير ودراسة مقارنة بمفسر معاصر له	٦٨
الفصل الأول: منهج قتادة في التفسير	٦٩
١ ـ تفسيره القرآن بالقرآن	=
٢ ـ تفسيره القرآن بالسنة	٧٠
٣ ـ تفسيره القرآن بأسباب النزول	٧٣
٤ ـ تفسيره القرآن بالناسخ والمنسوخ	٧٧
٥ ـ تفسيره القرآن بالإسرائيليات	٨١
٦ ـ وضعه قواعد كلية في التفسير	٨٤
٧ ـ التفسير الوعظى والأخلاقى	٨٥
٨ ـ إهتمامه في تفسيره بأحداث السيرة النبوية والحوادث التاريخية	٨٨
٩ ـ تفسيره القرآن بالقراءات	٩١
١٠ ـ تفسيره القرآن بأكثر من معنى	٩٢
١١ ـ تفسيره القرآن بقول غيره	٩٤
١٢ ـ تفسيره القرآن باللغة	٩٦
الفصل الثاني: دراسة مقارنة بمفسر معاصر له	٩٨
١ ـ تفسير القرآن بالقرآن	=
٢ ـ تفسير القرآن بالحديث	١٠٠
٣ ـ التفسير باسباب النزول	١٠١

الموضوع	الصفحة
٤ ـ التفسير بالناسخ والمنسوخ	١٠٤
٥ ـ التفسير بالإسرائيليات	١٠٦
٦ ـ التفسير لقراءات	١٠٧
٧ ـ الجانب الوعظي والأخلاقي	١٠٨
٨ ـ وضع قواعد كلية في التفسير	١٠٨
القسم الثاني: تفسير قتادة	١١٠
سورة الإسراء	١١١
سورة الكهف	١٨٤
سورة مريم	٢٣٣
سورة طه	٢٧٩
سورة الأنبياء	٣١٧
سورة الحج	٣٥٧
سورة المؤمنون	٣٩٧
سورة النور	٤١٩
سورة الفرقان	٤٥٦
سورة الشعراء	٤٧٧
سورة النمل	٤٩٨
سورة القصص	٥٢٦
سورة العنكبوت	٥٦٤
سورة الروم	٥٨٦
سورة لقمان	٦٠٧
سورة السجدة	٦٢٠
سورة الأحزاب	٦٣٣
سورة سبأ	٦٨٤
سورة فاطر	٧٠٧
الخاتمة	٧٢٧
فهرس الأعلام المترجم لهم	٧٢٩
فهرس الأمكنة	٧٣٧
فهرس المصادر والمراجع	٧٣٨
فهرس الموضوعات	٧٥٥